

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2-أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الاجتماعية

قسم علم الاجتماع و الديمغرافيا

الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية:الجزائر... ؟

مقاربة سوسيولوجية

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم

تخصص: علم الاجتماع السياسي

تحت إشراف:

من إعداد الطالبة:

أ.د. بوزيرة خليفة

فاطمة كبور

أعضاء لجنة المناقشة :

- أ.د.الزبير عروس رئيسا
- أ.د. خليفة بوزيرة مقررا
- أ.د.رشيد بوسعادة عضوا
- أ.د. عبد العزيز رأس مال عضوا
- أ.د. لخضر معقال عضوا
- أ.د. بلقاسم مصطفاوي عضوا

السنة الجامعية 2018/2017

الاهداء

"إلى صمود و تضحية كل امرأة تسمو للمراتب العليا في العلم، في مجتمع لم يكن إلا سجانها"

إلى أمي:

الشوق يحرق قلبي و الدمع لا يفارق عيني و ليس لي إلا الصبر ليواسي فراقك، رحمك الله

إلى أبي:

وجودك سندي و صبرك و كفاحك مفتاح نجاحي، أدامك الله ظلا لي

إلى زوجي:

حبك و تفهمك منبع طاقتي وزاد طريق بحثي العلمي، دمت لي الحبيب و الوطن الذي يأويني.

إلى ولداي محمد إلياس و رسيم:

شقاوتكما و هفواتكما لم تزدني إلا قوة وعزما في الاستمرار، أحبكما

إلى إخوتي:

عطاؤكم و صدقكم هو مصدر فخري و اعتزازي ، حفظكم الله لي يا قرّة عيني

إلى أخواتي:

مساعدتكم و حبكم هم منبع الماء الذي أرتوي منه كلما اشتدت وضائق بيا الدنيا ، أحبكم

إلى فرحة العائلة:

من البكر، إكرام و آمال حبيبائي، إلى نور عيني رابع وصولا إلى أصغرههم و بشرى العائلة محمد

نسيم، حفظكم الله.

إلى حماتي:

تشجيعك كان دافعا و محركا يجبرني للأمام، شكرا و أطال الله في عمرك

إلى كل من شجعني و لو بكلمة طيبة أو بفعل بسيط... دليلة، و كل الأصدقاء، حفيظة، جمال،

و من لم أذكر اسمه على صفحتي فليعلم أن له مكانا في قلبي.

فاطمة كبور ...

كلمة شكر :

أول لقاء لي بالأستاذ المشرف البروفيسور "خليفة بوزيرة"، كان مع امتحان الماجستير، دخل إلى القاعة و كنت جالسة مبتسمة، أجيب على السؤال بكلّ حماس، فتلفت إليّ و قال: أرجو أن تنجني في الامتحان، لأنني أرى طالبة تحبّ ما تفعله"، كان لهذه الكلمات وقعاً في نفسي حفزني و زادني ثقة، إهتماماً وشغفاً لدراسة هذا التخصص، فشكراً أستاذي على الثقة، على الاهتمام، على التواصل، و على كل النواحي و التوجيهات التي كانت قنديلي الذي استنجد به كلما أظلمت على في طريق البحث العلمي و غموض السوسولوجيا. شكراً

لم يكن لهذه الدراسة أن تكتمل لو لا مساعدة و تشجيع العديد من الزملاء الأساتذة، و الباحثين وأخص بالذكر أساتذتي :

الأستاذ محروس الزبير و الأستاذ مصطفى بلقاسم ملجأي و مصدر زادي العلمي، شكراً

أستاذي بن زاوي عبد السلام، منبع تحفيزي و طموحي للوصول إلى المبتغى، شكراً

الأستاذ لخضر معقال، الذي كلما تحدثت معه، إلّا و أثار فيّ شغفاً رهيباً للبحث حول اشكال ما. شكراً الأستاذ ديدوي لوساوي، من جامعة باريس 8، على استقبالي وتواضعه، نقاشاته و توضيحاته القيمة التي كان لا يبخل علي بها، شكراً .

زملائي أساتذة المدرسة الوطنية العليا للصحافة و الإعلام نبيلة بوشعالة، جمال بوشاقور، هاجر قويدري، فاطمة الزهرة طايبي، مليكة بوزاري، بوزالفة شويكرات، زقان مراد، فلة بورنان، محمد هدير، شريف دريس، حكيم حمزاوي و.... شكراً لتشجيعكم، نصائحكم، و توجيهاتكم .

كما لا يفوتني شكر بعض الأصدقاء الذين لم يبخلوا عليّ بالمساعدة و مدّ يد العون : جمال نزار، محمد طاهما، يحيى شريف، سمية عباس، طارق شامي، حنان بطوش، فتية زماموش وكلّ من ساهم و لو بكلمة تشجيع،

شكراً .

فاطمة كبور .

الخطّة

المقدمة

الفصل الأول المقاربة المنهجية للبحث

- 1- الإشكالية
- 2- التساؤلات
- 3- الفرضيات
- 4- المفاهيم
- 5- الاقتراب النظري
- 6- أهمية الدراسة
- 7- أهداف الدراسة
- 8- الإجراءات المنهجية المتبعة
- 9- المعاينة:
- 10- صعوبات الدراسة

الفصل الثاني: الحراك الاجتماعيّ في المنطقة العربيّة، سياقه و مفاعلاته .

المبحث الأول: سياق تطوّر الحركات الاجتماعية في العالم العربيّ: الاجتماعيّ، الاقتصاديّ والسياسيّ:

- I- الحركات الاجتماعية في العالم العربيّ في مرحلة ما بعد الاستقلال:
- II- الحركات الاجتماعية الرئيسية في المجتمعات العربيّة:
- III - تحديات الحركات الاجتماعيّة ومقاومة العولمة:

المبحث الثاني: الوضع في العالم العربيّ قبيل ما سمّي بـ " الربيع العربيّ ":

- I- مرجعيّات لتحديد مخفّزات قيام ثورة:
- II - طبيعة الأنظمة السياسية العربية:
- III - هيكل و بناء المجتمعات العربية:
- IV- التنمية الاقتصاديّة:

المبحث الثالث: الوضع الاقتصاديّ و الإنسانيّ بعد " الربيع العربيّ " .

- I- الأحداث العربيّة منذ أواخر 2010 ، حوصلة لبعض الحالات .
- II- مفاهيم متضاربة حول ما جرى في البلدان العربيّة:
- III- الوضع الاقتصاديّ في البلدان العربية بعد أحداث 2010:

الفصل الثالث: الإعلام التّلفزيونيّ الفضائيّ العربيّ، ممارساته و رهاناته في المنطقة.

المبحث الأول: مشهد التّلفزيون الفضائيّ الإخباريّ في العالم العربيّ.

- I- قراءة إحصائية لعدد القنوات التّلفزيونية الفضائية الإخبارية في القطاع:

المبحث الثاني: السياسات السّميّة البصريّة الخارجيّة للدّول موضوع الدّراسة:

I- السياسة السّمْعيّة البصريّة الفرنسيّة:

II - السياسة السّمْعيّة البصريّة الخارجيّة للولايات المتحدّة الأمريكيّة :

III- السياسة السّمْعيّة البصريّة الخارجيّة لروسيا:

VI- السياسة السّمْعيّة البصريّة الخارجيّة لبريطانيا..:

V- السياسة السّمْعيّة البصريّة الخارجيّة لدولة قطر:

المبحث الثالث: صراعات العالم العربيّ و رهانات الإعلام الدّوليّ:

I- لصّراعات في المنطقة العربيّة و تغطيتها الإعلامية:

II- الفضائيات العربيّة و تشكيل الرّأي العام :

III - الفضائيات النّاطقة بالّلغة العربيّة و مكانتها في المجتمعات العربيّة:

الفصل الرابع: الجيوسياسة العالميّة و الرّبيع العربيّ، مواقف دولية و إقليمية.

المبحث الأوّل: الولايات المتحدّة الأمريكيّة، موقف القوّة الأولى في العالم:

I- الولايات المتحدّة الأمريكيّة بين المفاجأة و المواقبة :

المبحث الثاني: استنطاق بعض المواقف الدّولية.

I- روسيا، المنغمس في مشاكله الدّاخلية:

II- موقف فرنسا، سياسة متناقضة:

III- الإتحاد الأوربيّ من التّوخي إلى الغياب:

المبحث الثالث: نماذج عن مواقف القوى الإقليمية:

I- تركيا في بحث عن تموضع جديد في العالم العربيّ:

II- قطر : القزم الذي يبحث عن التّموضع في المنطقة :

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة

و سيرورة اتخاذ القرار

المبحث تمهيدي : كرونولوجية الأحداث في الجزائر

I- كرونولوجية ما جرى في الجزائر انطلاقا من أحداث جانفي 2011 " أحداث الزيت و السك "

II- يقظة المجتمع المدني والسياسي في الجزائر وبداية الأزمة في الدول العربية:

المبحث الأوّل: أحداث الجزائر منذ 2011 - مناوشات و مظاهرات في ولايات عدّة، من هو

I- من هم فواعل هذه الأحداث : واقع المشاركة في الفعل الجماعي الاحتجاجي منذ 2011 بالجزائر:

II - خصائص فواعل الأحداث التي واكبت " الربيع العربي " منذ 2011 في الجزائر:

III- لماذا لم تشارك في الأحداث منذ 2011:

المبحث الثاني: نشاط و غليان المجتمع الجزائري، التجارب السابقة للفاعل في الأحداث

I - نشاط و دينامية المجتمع الجزائري:

المبحث الثالث: التجارب و تأثيرها على قرار المشاركة منذ 2011

I- التجارب السابقة و قرار المشاركة في الأعمال الإحتجاجية منذ 2011:

II- الخصائص الشخصية للفاعل: بين تجاربه السابقة و مشاركته في الحركات محل الدراسة:

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر:

المبحث الأول: علاقة المحتج بفواعل النظام السياسي، و فواعل المجتمع المدني:

I - صورة المسؤول في النظام لدى الفرد الجزائري:

II - علاقة الفرد الجزائري بفواعل المبادرات الاحتجاجية :

المبحث الثاني: علاقات القوة بين الفاعل و النظام السياسي و بين الفواعل التّشطة فيما بينها.

I - علاقة القوة بين الفواعل التّشطة : التّسيقية من أجل التّغيير و الديمقراطيّة (نموذج).

II - علاقات القوّة بين النظام القائم و مختلف الفواعل:

III - ما هي الدّخيرة التي اعتمدتها المبادرة لتجسيد مطالبها في الفضاء العمومي:

المبحث الثالث: صورة الأجنبي لدى الفرد الجزائري:

I - الموقف من تدخل القوات الكبرى في الحراك

II - مستقبل الحراك في الجزائر:

الفصل السابع: الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي"

المبحث الأول: الإعلام الفضائي الدولي: تموضع الخبر في أجندة القناة :

- الأحداث في العالم العربي و في الجزائر:

I - أهمية الأحداث في أجندات نشرات القنوات محل الدراسة :

1- المساحة الزمنية المخصصة لكل أخبار العالم العربي :

2- المساحة الزمنية المخصصة لكل خبر حسب البلد موقع الحدث:

3- ترتيب الأخبار في عناوين النشرات حسب البلد موقع الحدث:

4- ترتيب الخبر في مضامين النشرات حسب البلد موقع الدراسة :

5- عدد التقارير و الريبورتاجات المستغلة في النشرات حسب البلد موقع الحدث:

المبحث الثاني : تقنيات صناعة الخبر في استوديوهات القنوات محل الدراسة :

I - تقنيات الإقناع المستغلة في مضامين النشرات:

1- مصادر المعلومة لدى القنوات محل الدراسة:

2- تقنيات المشهدة :

3- نوع الريبورتاج المستعمل في نشرات الأخبار حسب البلد موقع الحدث:

4- نوع المواضيع المتناولة في النشرات الإخبارية :

المبحث الثالث: التحليل الكيفي لمضامين نشرات الأخبار محل الدراسة

1- جعل الخبر مناسبة "مناسبة الخبر":

2- ترتيب الخبر في نشرات الأخبار :

2 - عدد الريبورتاجات أو التقارير المخصصة لكل خبر حسب البلد موقع الحدث:

3- كثافة العاطفة في تناول الأحداث :

4- الوصول إلى الحدث ومعايشة الميدان من خلال المراسلين :

5- التكنولوجيات الجديدة منفذ للقنوات :

6- تقنيات شرعنة الخبر :

7- الشخصيات والفواعل في نشرات الأخبار :

8- الأحداث في الجزائر : بين الرقابة والرغبة في الوصول للمعلومة ؟

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

المبحث الأول: مصدر المعلومة لتتبع أخبار الأحداث

I- الفرد الجزائري و مصادر المعلومة :

II- قراءة تحليلية : الفرد الجزائري بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي

المبحث الثاني: رأي الفاعل الجزائري في التغطية:

I- إدراك التغطية من طرف الفاعل الجزائري :

II- القراءة التحليلية

II- الشخصيات المستضافة في بلاتوهات القنوات و الفاعل الجزائري :

المبحث الثالث: الفاعل و دور القنوات في التعبئة

I- التعبئة للمشاركة في الحركات الاحتجاجية :

II- دور شبكات التواصل الاجتماعي في سيرونة التعبئة لدى الفرد الجزائري :

III -التعبئة لعدم المشاركة في الأحداث:

IV- تغطية الأحداث في الجزائر و قرار عدم المشاركة :

V- هل يمكن أن ينعكس أثر مضامين الفضائيات على قرار المشاركة ؟

الاستنتاج العام:

الخاتمة :

قائمة المراجع

ملاحق البحث

فهرس الجداول

31	جدول رقم (1) يمثل بطاقة تحليل مضمون النشرات الإخبارية محل الدراسة
35	جدول رقم (2) يبين توزيع مفردات عينة التحقيق الميداني بالجزائر حسب الجنس النوع الاجتماعي الجندر (Gender).
36	جدول رقم (3) رقم :يمثل توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير الفئة العمرية
37	جدول رقم (4): يبين توزيع مفردات عينة البحث حسب متغير المستوى التعليمي
38	جدول رقم (5) يبين توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير المهنة
39	جدول رقم (6) يمثل توزيع مفردات عينة البحث حسب متغير الحالة العائلية
39	جدول رقم (7) : توزيع مفردات العينة حسب المتغير الجغرافي
42	جدول رقم (8) : يحدد مفردات العينة الخاصة بالدراسة التحليلية حسب كل قناة
43	جدول رقم (9) : يبين مفردات عينة المقابلات مع فواعل المجتمع المدني
44	جدول رقم (10) : يمثل أسماء المبحوثين من صحفيي القنوات محل الدراسة
57	جدول رقم (11) :يمثل مؤشر الديمقراطية المتوسط حسب المناطق
77	جدول رقم (12) يمثل الاستقرار السياسي في البلدان العربية سنة 2008
85	جدول رقم (13) يمثل المشاركة الانتخابية في 18 بلدا عربيا ما بين 2003 و 2008
87	جدول رقم (14) يظهر الحالة المساوية لحرية الصحافة في البلدان العربية قبل الأحداث العربية
88	جدول رقم (15): البلدان العربية التي لا تزال فيها حالة الطوارئ سارية المفعول إلى 2008
90	جدول رقم (16) : ترتيب البلدان العربية و مراتبهم حسب مؤشر إدراك الفساد ل 2010
235	جدول رقم (17): يبين "الحركات الاحتجاجية للشباب الجزائري في الجزائر والثورة الشعبية في تونس"
238	جدول رقم (18): يبين يقظة المجتمع المدني والسياسي في الجزائر وبداية انتشار الأزمة في بقية الدول العربية
275	الجدول رقم (19): يمثل إجابة المبحوثين: هل شاركتكم في مظاهرات ومناوشات التي شهدتها الجزائر منذ 2011؟
277	جدول رقم (20): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالفئات العمرية
280	جدول رقم (21): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالحالة المدنية.
282	جدول رقم (22): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي [مكان الإقامة].
283	جدول رقم (23): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالمستوى الدراسي.
284	جدول رقم (24): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالجنس.
287	جدول رقم (25) يمثل مشاركة المرأة و متغير الجغرافي
288	جدول رقم (26): المشاركة المرأة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالمستوى الدراسي
288	جدول رقم (27): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي [مكان الإقامة].
289	جدول رقم (28) المشاركة في الأحداث منذ 2011 و متغير المهنة الممارسة
294	جدول رقم (29): يمثل تقيمة إجابات المبحوثين عن دوافع اتخاذ قرار عدم المشاركة في أحداث منذ 2011
296	جدول رقم (30): يمثل ترتيب العوامل المتدخلة في اتخاذ القرار لدى الفرد الجزائري بعدم المشاركة في الأحداث بالجزائر

300	جدول رقم (31): يمثل ترتيب الإجابات على حسب أهميتها لدى المبحوثين للسؤال قرار عدم المشاركة هو تعبير عن ماذا ؟
303	جدول رقم (32): يمثل نسبة المبحوثين المشاركين في مظاهرات أو أي فعل جماعي قبلا
305	جدول رقم (33): يمثل أسباب عدم المشاركة في أي فعل جماعي قبل:
311	جدول رقم (34) : يمثل هل هي أول مرة تشارك في مظاهرات أو أي فعل جماعي احتجاجي قبلا للفئة المجيبة بنعم؟ أو بالأحرى هل المشاركة متكررة ؟
312	جدول رقم (35) : يمثل أسباب المشاركة المتكررة في مختلف الأعمال الاحتجاجية قبلا لفئة المبحوثين الذين أجابوا أنها متكررة
317	جدول رقم (36): يبين الفئة العمرية للفاعل النشط في المجتمع
318	الجدول رقم (37): يبين المنطقة الجغرافية التي تعيش غليانا اجتماعيا
320	الجدول رقم (38): يمثل المستوى الدراسي للفئة النشطة من المبحوثين
321	الجدول رقم (39): يمثل الأكثر مشاركة تبعا للحالة المدنية
322	جدول رقم (40): المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا وعلاقته بالجنس
323	جدول رقم (41): المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا وعلاقته بالمهنة الممارسة
324	جدول رقم (42) : يمثل نسبة تردد المشاركين من ذي قبل في فعل احتجاجي
325	جدول رقم (43) يمثل اسباب عدم التردد في المشاركة في أي فعل احتجاجي من ذي قبل السؤال
328	جدول رقم (44) : يبين إجابة السؤال: هل قرار المشاركة في أي عمل جماعي من قبل كان شخصي للمجيبين ب "نعم":
329	جدول رقم (45) : يمثل شخصية قرار المشاركة و علاقته بمتغير الجنس.
330	الجدول رقم (46): يمثل قرار المشاركة إذا كان شخصي وعلاقته بالفئات العمرية
331	الجدول رقم (47): يبين إذا ما كان قرار المشاركة في أي فعل جماعي شخصي وعلاقته بالحالة المدنية
333	الجدول رقم (48): يمثل شخصية قرار المشاركة في أي فعل جماعي وعلاقته بالمستوى الدراسي
334	الجدول رقم (49) : يمثل شخصية قرار المشاركة في أي فعل جماعي وعلاقته بالعامل الجغرافي (مكان الإقامة)
335	جدول رقم (50) يمثل شخصية القرار و المهنة الممارسة
336	جدول رقم (51) : يمثل تقيئة إجابة السؤال من دفعكم إلى اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل جماعي؟
339	جدول رقم (52) : يمثل تقنية الإجابة على السؤال :دوافع المشاركة في فعل احتجاجي من قبل
340	جدول رقم (53) : يمثل تقيئة إجابة سؤال، إذا كنتم قد شاركنم قبلا في أي فعل جماعي، ما الذي علق في ذاكرتكم؟
343	جدول رقم (54) : يمثل قيمة الإجابة على السؤال الأفعال الاجتماعية التي كان يرغب في المشاركة فيها و لم يفعل
345	الجدول رقم (55): يمثل التجارب السابقة و قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011
347	الجدول رقم (56): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011 مع متغير الجنس
350	الجدول رقم (57): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011 متغير السن
354	الجدول رقم (58): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011 متغير الحالة المدنية

356	الجدول رقم (59): تصنف الأعمال الاحتجاجية التي شارك فيها من قبل الفرد المبحوث
357	الجدول رقم (60): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير المهنة
358	الجدول رقم (61): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير المهنة
361	الجدول رقم (62): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير التعليم
361	الجدول رقم (63): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير التعليم
363	الجدول رقم (64): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير الجغرافي
364	الجدول رقم (65): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير الجغرافي
367	الجدول رقم (66): يمثل المقارنة في أسباب عدم المشاركة في أعمال احتجاجية قبلا وفي الأعمال الاحتجاجية التي صاحبت الربيع العربي منذ 2011 بالجزائر (الترتيب حسب الأهمية لدى المبحوثين)
374	جدول رقم (67) يبيّن تفيّة الإجابة على السؤال (ماذا يمكن أن تقوله لمسؤول ما؟):
375	جدول رقم (68) يمثل أهمّ الكلمات و العبارات المستغلة من طرف الفرد الجزائري لوصف أيّ مسؤول سياسي.
383	الجدول رقم (69): يمثل رؤية الفرد الجزائري عن فواعل المبادرات الاحتجاجية
386	جدول رقم (70) يبيّن إذا ما كانت الفواعل التي قادت المبادرة تنوب عن آمال الفرد الجزائري في التغيير
453	جدول رقم (71) يمثل رأي و ردة فعل الفرد الجزائري من مختلف المواقف الدولية إزاء الأحداث:
457	في الجدول رقم (72) يمثل إعانات "NED" للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان
460	جدول رقم (73) يمثل الإعانات التي تتلقاها جمعية "CFDA" من هيئة "NED":
464	جدول رقم (74): يبين تفيّة إجابات المبحوثين عن المسؤولية في عدم الحراك في الجزائر
465	الجدول رقم (75): إجابة السؤال: ألا تعتقد أن فرصة التغيير فاتت وندمت على عدم المشاركة في تلك الأحداث بالجزائر
466	جدول رقم (76): يمثل موقف الفرد الجزائري من تفويت فرصة إمكانية التغيير وعلاقته بالفئات العمرية
471	جدول رقم (77) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى في قناة بي بي سي عربي
472	جدول رقم (78) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى على قناة فرانس 24 عربي
473	جدول رقم (79) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى على قناة روسيا اليوم
473	جدول رقم (80) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى على قناة الجزيرة:
475	جدول رقم (81): يمثل فئة نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث
477	جدول رقم (82) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث في قناة فرانس 24 عربي
479	جدول رقم (83) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث في قناة روسيا اليوم عربي
481	جدول رقم (84) يمثل فئة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث 2013:
488	الجدول رقم (85) يمثل فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة الجزيرة 2013 :
495	الجدول رقم (86) يمثل فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة الجزيرة لسنة 2013
497	الجدول رقم (87) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد على

	قناة بي بي سي عربي
499	الجدول رقم (88) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد على فرانس 24 عربي:
501	الجدول رقم (89) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد على روسيا اليوم عربي
502	الجدول رقم (90) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد على الجزيرة
505	الجدول رقم (91): يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة بي بي سي عربي
507	الجدول رقم (92). يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة فرانس 24 عربي
509	الجدول رقم (93) يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة روسيا اليوم عربي
510	الجدول رقم (94) يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة الجزيرة لسنة 2013
512	الجدول رقم (95) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار بي بي سي عربي
513	الجدول رقم (96) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار فرانس 24 عربي
515	الجدول رقم (97) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار روسيا اليوم عربي
516	الجدول رقم (98) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار الجزيرة لسنة 2013
518	الجدول رقم (99) يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة بي بي سي عربي
521	الجدول رقم (100) يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة فرانس 24 عربي
522	الجدول رقم (101): يمثل كيفية استغلال القناة فرانس 24 عربي لأنواع الريبورتاجات
525	الجدول رقم (102).. يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة روسيا اليوم عربي
527	الجدول رقم (103) يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة الجزيرة لسنة 2013
528	الجدول رقم (104) يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة بي بي سي عربي
530	الجدول رقم (105).. يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة فرانس 24 عربي
532	الجدول رقم (106) يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة روسيا اليوم عربي
533	الجدول رقم (107) يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة الجزيرة لسنة 2013
580	جدول رقم (108) :يمثل تقيئة السؤال عن المصدر المعتمد لاقتناء المعلومة
581	جدول رقم (109) يمثل الإجابة عن مصدر المعلومة
584	جدول رقم (110) يمثل تأثير متغير السن على اختيار مصادر المعلومة
586	جدول رقم (111) يمثل تأثير متغير المستوى العلمي على اختيار مصدر المعلومة

588	جدول رقم (112) يمثل تأثير و متغير مكان الإقامة على اختيار مصدر المعلومة
590	جدول رقم (113) يمثل تأثير متغير المهنة على اختيار مصدر المعلومة
592	الجدول رقم (114): يمثل القناة الأكثر لفتا لانتباه الفرد الجزائري في تتبعه للأحداث محلّ الدراسة
594	جدول رقم (115) يمثل أسباب شدّ الانتباه
608	جدول رقم (116) يمثل تفيئة الإجابة على السؤال: كيف يرى المشاهد الجزائري هذه الأهمية
609	جدول رقم (117) : يمثل رأي المستقبل الجزائري حول التغطية التي حظيت بها الأحداث في الجزائر عبر القنوات محلّ الدراسة
610	الجدول رقم (118) يمثل رأي المشاهد الجزائري في التغطية الإعلامية من طرف الفضائيات لهذه الأحداث في العالم العربي
611	الجدول رقم (119) يمثل سبب اعتبار التغطية مبالغ فيها
612	الجدول رقم (120) يمثل القنوات التي بالغت في تغطية الأحداث حسب رأي المشاهد الجزائري
613	الجدول رقم (121) يمثل رؤية و تفسير المشاهد الجزائري للاختلاف في تغطية الأحداث من خلال القنوات محلّ الدراسة
614	الجدول رقم (122) يمثل ترتيب المشاهد الجزائري للقنوات التي برأيه غيرت و لم تثبت على موقفها في التغطية
619	الجدول رقم (123) : يمثل رأي المشاهد الجزائري في الشخصيات التي أستضيفت في بلاتوهات هذه القنوات إذا ما كانت ممثلة لآماله في التغيير
620	الجدول رقم (124) يبين ترتيب المشاهد الجزائري للشخصيات التي استضيفت في القنوات و كانت ممثلة لآماله في التغيير
621	الجدول رقم (125) يمثل تحديد القنوات التي استضافت هذه الشخصيات
624	الجدول رقم (126): يمثل مدى تأثير التغطية الإعلامية (الفضائيات محلّ الدراسة) لهذه الأحداث على تعبئة الجماهير في الجزائر
625	الجدول رقم (127) : التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محلّ الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها بالفئة العمرية
626	الجدول رقم (128) : يمثل التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محلّ الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها بالمستوى التعليمي
626	الجدول رقم (129) يمثل: التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محلّ الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها مع العامل الجغرافي (مكان الإقامة).
627	الجدول رقم (130) : يمثل التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محلّ الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها بالحالة المدنية
628	الجدول رقم (131) يمثل تفيئة إجابات المبحوثين عن كيفية تأثير الإعلام في تعبئة الفرد بالجزائر
633	الجدول رقم (132) :يمثل قياس دور وسائل التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، يوتوب) في تعبئة الأفراد في الجزائر
634	الجدول رقم (133) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الفرد و علاقهته بالفئة العمرية

635	الجدول رقم (134) يمثل علاقة تأثير متغير المستوى الدراسي على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الشباب المتظاهر في بعض ولايات الجزائر
635	الجدول رقم (135) يمثل علاقة تأثير متغير العامل الجغرافي على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الشباب المتظاهر في بعض ولايات الجزائر
636	الجدول رقم (136) يمثل علاقة تأثير متغير الحالة المدنية على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الشباب المتظاهر في بعض ولايات الجزائر
637	الجدول رقم (137) يمثل تفسيرات الفرد الجزائري عن سبب التأثر بشبكات التواصل الاجتماعي
641	الجدول رقم (138) يمثل أثر التغطية الإعلامية (الفضائيات) في العالم العربي في تعبئة الجزائريين من أجل عدم الحراك
641	الجدول رقم (139): تفسير الفرد الجزائري لدور الفضائيات في عملية عدم الحراك في الجزائر
642	الجدول رقم (140) دور التغطية الإعلامية للأحداث (عبر القنوات محل الدراسة) في تعبئة الفرد على عدم المشاركة و علاقتها بالفئة العمرية
643	الجدول رقم (141) يمثل دور الفضائيات في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر، و علاقته بالمستوى الدراسي
644	الجدول رقم (142) يمثل دور الفضائيات في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر، و علاقته بالحالة المدنية
644	الجدول رقم (143) يمثل دور الفضائيات في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر، و علاقته بالعامل الجغرافي
645	الجدول رقم (144) يبين قدرة تغيير التغطية الإعلامية (الفضائيات) للأحداث في العالم العربي في قرار عدم مشاركة في أحداث الجزائر
645	الجدول رقم (145) :قدرة تغيير تغطية هذه الأحداث عبر مختلف القنوات محل الدراسة في قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر و علاقته بالفئة العمرية
647	الجدول رقم (148) يمثل تعزيز التغطية لقرار عدم المشاركة
647	الجدول رقم (149) تعزيز التغطية الإعلامية للأحداث لقرار عدم مشاركة الجزائري و علاقته مع الفئة العمرية
648	الجدول رقم (150) يمثل مدى تأثير تغطية الفضائيات للأحداث في الجزائر على قرار عدم المشاركة لدى الفرد الجزائري
648	الجدول رقم (151) يمثل تميل أجوبة المبحوثين عن دور الفضائيات الجزائرية في تعبئة الفرد الجزائري

فهرس الأشكال

72	الشكل رقم (1) : ترتيب economist على حسب مؤشره للاستقرار في بلدان المنظمة العربية
76	شكل (2) رقم : ترتيب البلدان العربية و مراتبها حسب مؤشرا للديمقراطية 2010
104	الشكل رقم (3) : مؤشره الحكم في بلدان المنظمة العربية
106	الشكل رقم (4) : يمثل الدّخل المتوسط لكل فرد في العالم
107	الشكل رقم (5) : يمثل المستوى الفردي للرّفاية
302	الشكل(6):نسبة المبحوثين المشاركين في المظاهرات أو أيّ فعل جماعي قبلًا
305	الشكل (7) :إذا كانت الإجابة بنعم ما هي الأسباب التي بادرت في أذهانكم دفعتكم إلى اتخاذ قرار عدم المشاركة في أيّ فعل جماعي ما قبلًا
311	الشكل(8) هل هي أول مرة تشارك في مظاهرات أو أيّ فعل جماعي قبلًا؟
312	الشكل (9): إذا كانت الإجابة ب لا :لماذا المشاركة متكررة ؟
324	الشكل 10: تردد تم في مشاركة في أي فعل جماعي من قبل
326	الشكل 11 :إذا كانت الإجابة بلا :لماذا لم نتردد في المشاركة في أيّ فعل جماعي من قبل
328	الشكل 12 :هل قرار المشاركة في أيّ عمل جماعي احتجاجي من قبل كان شخصي
336	الشكل 13: من دفعكم إلى اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل جماعي
339	الشكل رقم 14 : قرار المشاركة :ماهي الدوافع للمشاركة في فعل جماعي احتجاجي قبلًا
341	الشكل 15 :إذا كنتم قد شاركنتم قبلًا في أي فعل جماعي، ما الذي علق ذاكرتكم
343	الشكل (16) : هناك أفعال جماعية أخرى التي كان بإمكانهم المشاركة فيها وقررت عدم المشاركة ما هي؟ (لمن أجابوا " بنعم).
483	الأشكال رقم (17) : يمثلون فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة BBC عربي
485	الأشكال رقم (18): تمثل فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة فرانس 24 عربي
487	الأشكال رقم (19) : يمثلان فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة روسيا اليوم عربي
490	الأشكال رقم (20): يمثل فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة بي بي سي عربي
492	الأشكال رقم (21): يمثلون فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة فرانس 24 عربي
494	الأشكال رقم (22) : يمثلون فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة روسيا اليوم عربي
537	الشكل رقم (23) يمثل المقارنة بين القنوات حول الزمن المخصص للأحداث في العالم العربي

538	الشكل رقم (24) مثل المقارنة بين القنوات محلّ الدراسة حسب الزمن المخصص للبلد موقع الخبر
547	يمثل الشكل رقم (25) :نوع المواضيع التي تمّ التطرق إليها عبر نشرات القنوات محل الدراسة
558	الشكل رقم (26): يمثل مقارنة بين القنوات من حيث مصادر الخبر المعتمد عليها
561	الشكل رقم (27) شكل مقارنة بين مختلف القنوات محل الدراسة حول استغلال فيديوهات الهواة و المواقع الإلكترونية
564	الشكل رقم (28): يمثل مدى استغلال القنوات لهذه الآلية لشاهد العيان
569	الشكل رقم (29) :يمثل استغلال تقنية الاتصال مع الشخصيات و المسؤولين في القنوات محل الدراسة
656	الشكل رقم (30) تحليل المكون الرئيسي (L'analyse en composantes principales) لسؤال التردد من عدمه في المشاركة الخبرة و التجارب السابقة
668	الشكل رقم (31) تحليل المكون الرئيسي (L'analyse en composantes principales) لسؤال تأثير وسائل الإعلام على قرار المشاركة

الملخص:

كتب الباحث في العلوم السياسية إريك نوفو في مقدمة كتابه "سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية" في عام 1996 يقول: "لكن، قوّة البحوث الجارية تكمن في تعدد الميادين و الإشكالات، في البحث لفهم لماذا؟ و كيف؟ والشروط و الظروف الموضوعية للتعبئة و أيضا المعنى الذاتي للإلتزام"، من لبّ هذا التوجّه المتعدد المقاربات في دراسة الحركات الاحتجاجية انبثق اهتمامنا بظاهرة الفعل الاحتجاجي في الجزائر، التي مثلت الاستثناء الذي أثار انتباهنا منذ سنوات، فالاقتراب أكثر من ظاهرة الفعل الجماعي الاحتجاجي بالجزائر، في إطار أحداث ما سمي "بالربيع العربي"، و موجة الحركات الاحتجاجية التي تنامت وتيرتها و تنوعت أنماطها، فتحوّلت إلى إيقاع شبه يومي، عايشت البلدان العربية امتداداتها في الزمن و في الجغرافيا، هدفه التعمق في سياق إنتاج هذا الفعل الاحتجاجي، خصائص فواعله، و علاقات القوة التي ربطت مختلف الفواعل المتداخلة في ظهوره سواء على المستوى المحلي، الفرد في مجتمعه، من ناحية ارتفاع الغضب الاجتماعي و تصاعد المطالبية، وصلات الفعل الاحتجاجي بمناخ تطور مكونات المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و أدوارها، وبالنظام القائم و نضج مؤسسات الدولة، أو على المستوى الإقليمي و الدولي بتضارب مواقف القوى الإقليمية و الدولية بين المساند والمعارض لهذه الحركات وبين الصراع الدولي من أجل التموضع و المصلحة، بالإضافة، إلى الاهتمام بالإعلام الدولي الفضائي الذي يعتبر فاعلا أثار نقاشا واسعا في الساحة العلمية حول الدور الذي لعبه في سيورة التعبئة لدى المجتمعات العربية عموما و في الجزائر خصوصا.

الكلمات المفتاحية: الحركات الاحتجاجية ، الفاعل ، الربيع العربي ، التعبئة ، الإعلام .

Résumé

Le politologue Eric Neveu a écrit dans l'introduction de son livre "Sociologie des Mouvements Sociaux" en 1996, « mais La force des recherches en cours est de démultiplier les terrains et les questions, de recherche à comprendre les pourquoi et les conditions objectives des mobilisations comme le sens subjectif des engagements », Dans le cadre de cette approche multiforme de l'étude des mouvements de contestation, se situe notre intérêt pour le phénomène de la contestation en Algérie, qui a représenté l'exception et qui a attiré notre attention.

Notre approche a été, d'étudier le phénomène d'action collective protestataire en Algérie, dans le contexte des événements du "printemps arabe", et de la vague de mouvements de protestation, qui s'est développée et s'est propagée en fréquence et selon des schémas divers, avec un rythme presque quotidien, dans le temps et dans l'espace, au niveau des pays arabes. Dans le but, est de connaître le contexte de la naissance des actes de protestation, et de caractériser les acteurs et la relation qui lie les différents intervenants dans ces mouvements de société et pour définir leurs apparition tant au niveau local, que chez l'individu et la société en général.

Aussi, En ce qui concerne la colère sociale croissante et l'apparition de la revendication, et les liens avec la situation de développement sociaux-économiques ainsi que les composantes de la société civile et le rôle des partis politiques, et enfin, le système en place existant et les institutions étatiques, d'une part et d'autre part sur le plan régional et international, selon les positions contradictoires des forces régionales et internationales entre partisans et opposants à ces mouvements.

Par ailleurs, une attention particulière a été portée, aux médias internationaux, ce facteur a suscité un large débat au niveau de la communauté scientifique sur le rôle joué dans le processus de mobilisation dans les sociétés arabes en général et en Algérie en particulier.

Mots-clés: mouvements de protestation, acteur, printemps arabe, mobilisation, médias

Abstract

Political scientist Eric Neveu wrote in the introduction to his book “Sociology of Social Movements” in 1996 “but the strength of the current research is to multiply the fertility and the questions, of research to understand the reasons and the objective conditions of the mobilizations like the subjective sense of the engagements”, In this multifaceted approach to the study of protest movements, is our interest in the phenomenon of protest in Algeria, which was the exception and attracted our attention. Approach was to study the phenomenon of mass manifestation in Algeria, in the context of the events of the "Arab Spring», and protest movements, which have developed and dispersed in frequency and in various patterns, with an almost daily rhythm, in time and in space, at the level of the Arab countries.

In order to know the context of the birth of an act of protest and to characterize the actors and the relationship that binds the various actors in these movements of society and to define their appearance at the local level, in the individual and the society.

Also, with regard to growing social anger and the emergence of the claim, and the links with the social-economic development situation as well as the components of civil society and the role of political parties, and finally, the system in existing place and state institutions, and at regional and international level, according to the contradictory positions of regional and international forces between supporters and opponents of these movements.

In addition, a particular attention was paid to the international media; this factor has aroused a broad debate among the scientific community on the role played in the process of mobilization in the Arab societies in general and in Algeria in particular.

Keywords: protest movements, actor, Arab spring, mobilization, media

المقدمة

تعتبر البحوث السوسيولوجية التي تهتم بالحركات الاحتجاجية من الدراسات الهامة في الحقل المعرفي السوسيولوجي، لما تحمله من أهمية لفهم التحولات الاجتماعية و السياسية للمجتمعات سواء على المستوى المحلي، الإقليمي والعالمي، خاصة بعد الركود الكبير الذي عرفته الحركات العمالية في نهاية سنوات السبعينات من القرن الماضي، وظهور حركات اجتماعية جديدة ذات هويات مختلفة، كالحركات النسوية، الإيكولوجية، الحركات الشعبية، والطلابية... الخ، حركات تطورت بسرعة و تعبر عن مصالح فئات واسعة من المجتمع و تدافع عن وضعيتها الاجتماعية، خصوصا بعد تطبيق الدول للبرامج الاقتصادية و الاجتماعية الليبرالية الجديدة، و ما صاحبها من إعادة النظر في المكاسب الاجتماعية و الديمقراطية لكل شعوب العالم، بالخصوص الدول النامية منها .

المنطقة العربية و بعد ركود طال أربعة عقود من أنظمة لم تعرف تغييرا , شهدت في نهاية عام 2010 و بداية عام 2011 تحركات شعبية احتجاجية ضدّ أنظمة الحكم و الأوضاع السائدة، حيث بدأت الأحداث التونسية في 17 ديسمبر 2010، بعد أن قام مواطن تونسي بحرق نفسه؛ ممّا أدى إلى هروب الرئيس التونسي زين العابدين بن علي الذي حكم تونس منذ عام 1989 حتى مطلع 2011، ومن ثم قامت الثورة المصرية في 25 جانفي 2011، وأدّت إلى تنحي الرئيس المصري محمد حسن مبارك الذي حكم مصر منذ عام 1981 إلى غاية 11 فيفري 2011 , وتبعتها احتجاجات عديدة في بلدان عربية أخرى؛ مثل ليبيا التي قتل رئيسها معمر القذافي لتغوص في حرب أهلية، واليمن التي أدّت إلى تنحي رئيسها علي عبد الصالح، و اغتياله فيما بعد ،لتصبح مسرحا للدم و المعاناة و المجاعة ،للتحق سوريا بالركب و تصبح صراعا إقليميا و دوليا لم يعرف له نهاية لحدّ اليوم.

في حين بلدان أخرى كالمغرب و الجزائر رغم الاحتجاجات و المظاهرات التي تصاعدت بنسق سريع و حالات الاحتراق الذاتي (محسن بوطريف ،وبوبكر بومدين) في الجزائر , إلّا أنّ المسارات لم تكن متماثلة و سرديات الأحداث التي نشبت مختلفة، ذلك أنّ نفس الظروف لا تؤدي بالضرورة إلى نفس النتائج، و لا تفضي إلى مآلات متشابهة حتى و إن كانت في إطار صيغ التفاعل مع "الربيع العربي" و تفاعلات المجتمع المحلي و الإقليمي و الدولي. ما جعل حالة الجزائر مهمة وتحتاج دراسة منفردة بتحليل تداخل الفواعل المختلفة من إعلام و قوى محلية و إقليمية و دولية في سياق اقتصادي و سياسي و اجتماعي يتميز بخصوصية جعلت سيورة تعبئة الفاعل المحتج في الجزائر منفردة تستحق الدراسة .

من لبّ هذا الإشكال ندرج دراستنا محاولين فهم و تفكيك, ظاهرة سيرورة التعبئة في الجزائر للفعل الجماعي الاحتجاجي في سياق محاولة ركوب موجة "الربيع العربي", و هذا بالتطرق لأهم فواعل هذه السيرورة بدءا بالفاعل في مجتمعه أي الفرد الجزائري خصائصه و خبراته, لنعرج على دور فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية التي بادرت بالتنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية, و نصل للإعلام الفضائي التلفزيوني و تأثيره على التعبئة, وللإلمام بكل هذه الجوانب بصفة منهجية ارتأينا إضافة فاعل آخر هو القوى الإقليمية و العالمية و صورة الآخر الأجنبي التي بناها الفرد الجزائري عنه .

استنادا لذلك, قمنا بتقديم هذا البحث العلمي في إطارين أساسيين:

في الإطار الأول أدرجنا الجانب المنهجي و النظري الذي قسمناه إلى أربعة فصول.

يعالج الفصل الأول مختلف الخطوات الهامة في كل بحث علمي, من تحديد للموضوع, تقديم إشكالية, فرضيات و مفاهيم بالإضافة إلى المنهجية المتبعة.

الفصل الثاني: خصصنا هذا الفصل للحراك الاجتماعي في المنطقة العربية, سياقه و مفاعلاته, بحيث تعرضنا في مبحث أول للمحة تاريخية للحركات الاجتماعية التي عرفتها المنطقة منذ استقلال بلدانها , كما أثرنا في المبحث الثاني الواقع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي للعالم العربي قبيل الأحداث التي هزت مجتمعاته, في حين و في نقطة أخرى, كمبحث ثالث حاولنا العودة و الوقوف أمام نتائج ما عاشته هذه المجتمعات بعد ما سمي بالربيع العربي.

الفصل الثالث: تطرقنا فيه إلى الإعلام كمعطى جديد اعتبره الكثير من الباحثين في مجال الحركات الاحتجاجية كفاعل تعبئة له دور لا يستهان به, اسميننا هذا الفصل " الإعلام الفضائي و الرهانات الجيوستراتيجية في العالم العربي", و لفهم و تحديد هذا الدور حاولنا أولا, القيام بجولة عامة عن الإعلام الفضائي الإخباري في المشهد العربي, ظروف نشأته و ممارساته في الواقع, ثانيا, تعرضنا للسياسات الإعلامية الخارجية للبلدان المالكة والممولة لهذه القنوات محل الدراسة, فقمنا بالوقوف على الصراع القائم بين القوى لاستغلال هذا السلاح الناعم سواء, لتعزيز وجودها أو لخلق تموضع لها في المنطقة, و في آخر نقطة عرّجنا على مكانة هذه الفضائيات في توجيه الرأي العام العربي .

الفصل الرابع : نظرا للتجاذب و اختلاف المواقف الدولية إزاء ما اسماه الإعلام الغربي " الربيع العربي ", و ظهور تحليلات ذلك, بتدخل صريح للقوى الإقليمية و العالمية في مسرى هذه الحركات في بعض البلدان مثل ليبيا وسوريا,

رأينا أنّ هذا الفاعل الجيوسراتيجي له دور في سيرورة التعبئة في تلك البلدان فحاولنا التطرق لمختلف المواقف لهذه القوى العالمية أو الإقليمية، مشدّدين على نقطة الرهانات الاقتصادية و الأمنية و الدبلوماسية التي تتداخل في رسم مصالح هذه القوى.

أمّا الإطار الثاني فهو ينقسم إلى أربعة فصول، وخصصناه للتحقيق الميداني و تباحث محاور التفكير التي سطرناها لتحليل و توضيح إشكالية الدراسة.

الفصل الخامس : استهّلنا هذا الفصل بمبحث تمهيدي خصصناه لتكنولوجيا الأحداث مقارنة بالبلدان العربية المجاورة و ما عرفته من أحداث ، و بعدها و بغية التعمّق أكثر في حيثيات و الأسباب الموضوعية لهذه الحركات الاحتجاجية و دراستها علميا من خلال استجواب كل الأطراف الفاعلة فيها، و باعتبار الفاعل الأساسي في هذه الأعمال الاحتجاجية هو الفرد في مجتمعه ،أي الفرد الجزائري، من خلال هذا الفصل حاولنا التّقرب إليه وفهم ما دفعه للخروج من عدمه للشارع ،من هو هذا الفاعل ؟ما خصائصه؟ سنه؟ ومهنته و مكان إقامته، كما تطرقنا و في محطة ثانية من نفس الفصل إلى نشاط المجتمع و التجارب و الخبرات السابقة للفرد الجزائري و في آخر مبحث استفسرنا و قمنا بقياس مدى تأثير الخبرات الماضية للفرد الجزائري على قرار مشاركته في الأعمال الاحتجاجية التي واكبت الأحداث في البلدان العربية منذ 2011

أمّا **الفصل السادس:** عنوانه : " سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر", وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث مباحث وزعناها كالتالي :المبحث الأول :علاقة القوّة بين الفرد الجزائري بفواعل النظام القائم و بفواعل المجتمع المدني ,المبحث الثاني :علاقات القوّة بين الفاعل من التنسيقية و النظام القائم و بين الفواعل النشطة فيما بينها , في حين، المبحث الثالث :خصصناه لصورة الآخر الأجنبي لدى الفرد الجزائري.

الفصل السابع: تناولنا فيه الإعلام وصناعة الخبر في القنوات الفضائية محل الدراسة ,نخرج من خلال تحليل مضامين نشرات أخبار القنوات محل الدراسة بتحديد في المبحث الأوّل تموضع الخبر في أجندة القناة ,بعدها نتطرق في مبحث ثان لتقنيات صناعة الخبر في استوديوهات القنوات محل الدراسة، و في مبحث أخير و ثالث نقوم بقراءة و تحليل كيفية مضامين نشرات الأخبار المدروسة .في حين في الفصل الأخير و هو

الفصل الثامن سلطنا فيه الضوء على الفاعل الجزائري و استقبله لمضامين القنوات محل الدراسة أي حاولنا فهم كيف يلقي المشاهد الجزائري هذه المضامين الإعلامية، ومن أجل توضيح هذه العملية المعقدة خصصنا المبحث الأول لترتيب مصادر المعلومة لدى الفرد الجزائري في تتبعه للأحداث في البلدان العربية و في الجزائر، وبعدها و في

المبحث الثاني تناولنا رأي الفاعل الجزائري في التغطية، و بآخر نقطة نتطرق الفاعل الجزائري و دور القنوات محل الدراسة في التعبئة للمشاركة من عدمها في الاحتجاجات التي شهدتها الجزائر منذ 2011 .

وفي الأخير جاءت نتائج الدراسة التي لم تكن بمهدف التعميم، و إنما لإبراز ديناميات سيرورة التعبئة في الحركات الاحتجاجية في الجزائر ومحاولة فتح محاور تفكير و بحث جديدة.

الفصل الأول:

المقاربة المنهجية للبحث

1- الإشكالية

زعزعت أعمال احتجاجية و مظاهرات كيانات الأنظمة السياسية في المنطقة العربية التي ظلت خارج موجات التغيير و التحوّل الديمقراطي التي اجتاحت أجزاء العالم من شرق آسيا إلى شرق أوروبا، و إلى أمريكا اللاتينية و حتى بلدان الشرق الأوسط كتركيا و إيران، فأنتجت أربعة عقود من الاستقرار للأنظمة العربية، فبين صبحه و عشية، الكلّ يتحدث عن أعمال جماعية احتجاجية، مظاهرات و مناوشات و شباب يخرج إلى الشارع و يصرخ بمطالب اجتماعية رافضا و منددا بوضعه الاجتماعي و مناهضا للفساد، و إعلام ينقضّ على الحدث ليحمله في الصفحات الأولى للجرائد و أولى ترتيب أجنداث نشرات أخبار كبريات القنوات ، ليضاف إلى هول المزيج خطابات و تصريحات متضاربة للقوى الإقليمية و حتى الدولية.

أثار هذا الوضع اهتمام الدارسين و الباحثين من مختلف المشارب العلمية من أجل فهم واقع هذا الحراك، و ديناميات العناصر و القوى المجتمعية التي أشعلت فتيل هذه الأحداث التي لم تكن متوقع حجمها و مداه و فقد فجأت الأكاديميين و أجهزة استخبارات الدول الكبرى، حيث اعترف العديد من المسؤولين عن عجزهم في التنبؤ أو رصد مؤشرات الأحداث العربية¹. فصرح "جيمس كلاير" مدير الاستخبارات في جلسة استماع "نحن لسنا عرافين"، و كما أكدت السيناتور "ديان فينشتاين" رئيسة لجنة استخبارات في مجلس الشيوخ " أن الاستخبارات الأمريكية فشلت في التحذير من مخاطر الانتفاضات في العالم العربي".

تصاعدت الاحتجاجات في العالم العربي، واختلفت طبيعتها من بلد إلى آخر حتى أخذت صورا و أشكالاً متعددة تباينت من مرحلة إلى أخرى، و من واقع إلى آخر، و بات من الصعب تجاهل تطورها و مستقبلها على الواقع السياسي و الاجتماعي العربي، فالفارق واسع بين حراك أسقط سلطة في أيام معدودات، أو أجبرت نظاما على النزول - و لو جزئيا - أمام مطالبها، و حركات أسقطت قمة الهرم و ركبت العمل المسلح، و بين أخرى لم تحقق إلا إصلاحات أجهضت حركة التغيير. لن ندخل هنا في جدل زلزال "الربيع العربي" و "ثوراته" و مدى وجاهة تسمية الحراك الاجتماعي في العالم العربي "ثورة"² أو الفعل الاحتجاجي بالجزائر بأعمال شعب، فالتسميات المستخدمة كثيرة و اختلاف الحالات و التجارب واضح، إنّما العودة لفهم من هي الفئة المبادرة و المقاطعة للفعل الجماعي الاحتجاجي في الجزائر و الغوص في تحديد خصائصها السوسولوجية

¹ Blake hounshell, « why didn't anyone predict the arab revolution ? », *foreign policy* (july –august 2011), http://www.foreignpolicy.com/articles/2011/06/20/dark_crystal.

² Sophie besis, « de quoi les révoltes arabes sont elles le nom », *la revue internationale et des études stratégiques*, N° 83, (automne 2011), p 57.

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

وأسباب احتجاجها و أشكاله، وكذلك معرفة الأبعاد الحقيقية لهذه الاحتجاجات و السياقات السياسية والاجتماعية التي ظهرت فيها بات من المهم معرفته في حالة الجزائر التي قليلا ما تمّ التعرض لدراساتها ميدانيا¹. يشكل مفهوم الفعل الجماعي الاحتجاجي مسألة محورية ومنطلقا منهجيا في كل فهم حصيف لسيرورة الحراك الاجتماعي في أيّ مجتمع، ويستند إليه الكثير من الباحثين والمفكرين في تفكيك ظاهرة التغيير الاجتماعي والانتقال السياسي، فمنهم من يعتبر الاحتجاج أداة و وسيلة للمشاركة السياسية إلى جانب الانتخاب²، و البعض يشير إليه كفعل تشويش غير مشروع.

من هذا المنطلق، و بالنظر إلى التطورات التي تشهدها المنطقة العربية اختلف الباحثون و المهتمون في تفسير الوضع و فهم أسباب الحراك و الاختلافات في مجرى الأحداث في كل بلد، فظهرت فئة الشباب كمبادر رئيسي لهذا الحراك السياسي في أغلب البلدان العربية قبل أن تعبء الفئات المجتمعية الأخرى، هذه الفئة الشابة التي تمّ التركيز على بعض مميزاتا السوسولوجية و الثقافية، كإنتماها للفئات الوسطى الحضرية كما كان ذلك بارزا في حالة مصر، و كذا التأكيد على استفادتها من تعليم عال و استعمال قوي للغات الأجنبية مما أهّلها للاستفادة القصوى من تقنيات الاتصال الجديدة التي وظّفتها بقوة في إنجاح حركات احتجاجية بادرت بها في غفلة من أجهزة الدولة القمعية³، هذا من جانب، الفاعل في هذه الأحداث.

و من جهة أخرى، هناك من المهتمين بتناول تفسير أسباب نشوئها و دراسة الأنماط التي اتخذتها وهنا واجهوا مشكلة قراءة الأحداث العربية من منظور النماذج السابقة التي لا تستوعب خصوصية هذا الحراك، و منهم من تكلم عن الفوضى الخلاقة و نظرية المؤامرة و التدخل الأجنبي خصوصا في ليبيا أو الموقف المتناقض بخصوص اليمن و البحرين وكذلك بالنسبة لتدخل القوى العظمى الصريح في سوريا، و اعتبر هذه الحركات مبرجة و ما هي إلا ترجمة لإرادة الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. رغم أن هناك من كتب و من بينهم "روبرت كابلان" في مقال له بعنوان "النظام العربي الجديد" أشار إلى أن الشعوب العربية لم تنتفض بسبب المأزق

¹ لم نسجل اهتماما كبيرا من طرف الباحثين في دراسات ميدانية عن واقع الفعل الجماعي الاحتجاجي بالجزائر منذ 2011، فالمنشورات عن الموضوع جاءت على شكل قراءات لأوضاع سياسية و اقتصادية و اجتماعية قام بها العديد من الباحثين نذكر منهم : ناصر جابي (المرجع المذكور أعلاه)، أحمد بن سعد و كتابه (arabesque)، محمد رزق و مؤلفه (le printemps arabe et l'exception algérienne) و غيرها من حوصلات عن الوضع في الجزائر .

²Cf :

Olivier Filleule, les stratégies de la rue : les manifestations, France, Paris ,presses de sciences Po ,1997 ; chap(03)

³انظر ما يقوله، مثل تونس في اليونسكو المنشق عن نظام بن علي في تونس، في كتاب : Mezri Haddad, la face cachée de la révolution tunisienne, ed, arabesques, Tunis ,2011.

الفلسطيني و لم تثر بسبب الغرب أو الولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما ثارت ضد البطالة و الطغیان وإهدار الكرامة في مجتمعاتها الداخلية، و هذا ما يشكل الموجة الكبرى من التغيير في تاريخ الشرق الأوسط¹.

في حين، و نظرا للتدخل الأجنبي الصريح في ليبيا و الوضع الذي آلت إليه سوريا و تجاذب القوى الإقليمية والدولية على مصالحها في المنطقة فإن أصحاب البعد الجيوستراتيجي للتفاعلات الإقليمية و التوازنات الدولية حاولوا تفسير الحراك في المنطقة العربية من خلال مختلف المواقف للدول. و اعتبروا ما حدث ما هو إلا إعادة رسم للخريطة السياسية للمنطقة و تخطيط و تحريك من طرف هذه الفواعل العالمية.

و أما علماء الاجتماع الإعلامي فقد اعتبروا المعطى الجديد الذي قلب موازين الأحداث في العالم العربي هي تكنولوجيا وسائل الإعلام من فضائيات و إعلام اجتماعي. ما زود الفضاء العمومي العربي بفاعل جديد، أنقص و قلص قبضة الأنظمة الحاكمة من الوصول إلى المعلومة و مشاركتها و التحكم في حركتها أو تغييرها حسب ما يناسبها.

لن نغوص في تحليل هذه الحركات و نكتفي بالقول أن محاولات فهم هذه الأحداث أخذت كل أبعاد الحركة الاجتماعية المطالبة منها و الصراعية و السياسية و الجماعية، و لن نشدد على اختلاف تناول هذه الأحداث بقدر ما نؤكد أنه من خلال هذه الدراسات بدا واضحا حجم الاختلاف في مسار الحركات الاجتماعية في البلدان العربية، إذ ليست بالمرتبة عينها، ما يجعل الحاجة إلى وعي الفروق و التمايزات بين الحالات المختلفة للحركات الاحتجاجية العربية من حيث حجمها و المدى الذي بلغته ضروريا، و يدفعنا إلى التساؤل عن إشكالية التعبئة في هذه المجتمعات وعن ديناميات و فواعل هذه العملية. فقد اندلعت حركات احتجاجية بتونس و مصر و مسّت بلدان عديدة كما أجهضت في بلدان أخرى، كالجائر و المغرب اللّتان و رغم المظاهرات و المناوشات التي شهدتها مختلف الولايات إلا أنّها لم تركب قطار "الربيع العربي"².

هذا الشذوذ الاستثناء في مقاومة التغيير يجعل الجزائر حالة تشكل أهمية خاصة، فقد كانت من البلدان السبّاقة للحراك بما سمي بأحداث "الزيت و السكر" في جانفي 2011، و التي خرج الشباب في شوارع

¹ Robert d . kaphan . « the new arab word order » *foreign policy* (28 january 2011) , < <http://www.Foreignpolicy.com/article/2011/01/28/the-new-arab-word-order>

² "الربيع العربي": هي عبارة تنبأها الإعلام العربي و الأجنبي كوصف و كسمية أطلقت على الأحداث الاحتجاجية التي شهدتها البلدان العربية منذ نهاية عام 2010، و التي أدت إلى حراك سياسي جذري في بعض البلدان كتونس و مصر و ليبيا التي أسقطت أنظمتها السياسية

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

العاصمة، بعد صمت دام لسنين فرضته قوانين لا وجود لها، تمنع التجمع و التظاهر بالعاصمة الجزائرية¹، احتجوا مناهضين لارتفاع المعيشة و تعبيرا عن استيائهم لرفع أسعار بعض المواد الغذائية أهمها الزيت و السكر، غير أنّ هذه الاحتجاجات ورغم استمرارها و ارتفاع عدد ها و "تحوّلها إلى نوع من الرياضة الوطنية"² مواكبة للحراك السياسي النوعي الذي عاشته المجتمعات العربية منذ بداية 2011، إلا أنّ الجزائر لم تعرف "ربيعا جزائريا"³، كما أشار إليه أحد أساتذة علم الاجتماع "ناصر جابي" في إحدى كتبه المعنونة "لماذا تأخر الربيع الجزائري"، و الذي حاول من خلاله التطرق لإشكالية الجيل و السياسية في تفسير أسباب كبح و إعاقه سيرورة الانتقال السياسي في الجزائر، مقارنة بالبلدان العربية الأخرى التي حجم الحركات فيها أسقط أنظمتها.

رغم صعود وتيرة الاحتجاجات و المناوشات المتناثرة في مختلف الولايات بالجزائر⁴، إذ تقرير الدرك الوطني لسنة 2011 الخاص بإحصاء عدد الأعمال الاحتجاجية التي شهدتها الشارع الجزائري على المستوى الوطني سجل عدد يتعدى 10000 احتجاج⁵، ليبقى هذا العدد مرتفعا إلى غاية 2016 بحيث تقرير السداسي الثاني لنفس المؤسسة عن الاحتجاجات ذات الطابع الاجتماعي بلغ عددها 429 حالة عمل شغب مغلّ للنظام العام و 621 حالة صراع اجتماعي⁶، و رغم مبادرة فواعل من المجتمع المدني و الأحزاب السياسية في محاولة خلق فرصة للتغيير بتأسيس ما سمي بـ"التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية"⁷، و التي ضمت ناشطين سياسيين و أكاديميين و هيئات لحقوق الإنسان، و نقابات مستقلة و أحزاب سياسية و كذلك شخصيات بصمت الساحة السياسية وطنية.

كـ "علي بلحاج" و "علي يحيا عبد النور"، إذ حاولوا في فيفري 2011 النزول للشارع و تأطير الفرد المحتج وتعبئة الجماهير حولهم، إلا أنّ تفاعل الشارع الجزائري كان ضعيفا و لم تعرف هذه المظاهرات في الجزائر العاصمة صدى كبير لدى الفرد الجزائري، فهل غاب البديل السياسي المعارض القادر على مواكبة تطورات

¹ قام رئيس الحكومة السابق بن فليس في 2001 و بعد أحداث الربيع الأمازيغي الأسود كما أطلق عليه فواعله التي تمثلت في " تنظيم العروش " ، أعلن منع التجمع و التظاهر في شوارع العاصمة متخذاً ما حدث في مسيرة 14 جوان من تكسير و خسائر بشرية و مادية بالعاصمة كحجة مقنعة وكافية لاتخاذ قرار المنع .

² جابي ناصر، " لماذا تأخر الربيع الجزائري "، منشورات الشهاب، الجزائر، 2012، ص 10.

³ أنظر : جابي ناصر، نفس المرجع .

⁴ أنظر جريدة "El Watan" يوم 09 جوان 2011 . حيث قدرت يومية "El Watan" أنّ هناك تدخل لشرطة مكافحة الشغب كل ساعتين في الجزائر خلال الفترة التي تلت جانفي 2011 بمعدل 555 احتجاج في الشهر و 18 في اليوم الواحد .

⁵ Louisa Dris-Aït Hamadouche: « L'Algérie face au printemps arabe: pressions diffuses et résilience

entretenu », *politique méditerranéenne, le maghreb*, 2012, p 17-26. voire le site :

http://www.iemed.org/observatori-fi/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2012/hamadouche_fr.pdf.

⁶ Nadir iddir , "la gendarmerie nationale donne l'alerte" , *ElWatan*, mercredi 10 aout 2016, p3.

⁷ أنظر : الفصل السادس من البحث أين تعرضنا بالتفصيل لهذه المبادرة، فواعلها و خطابهم .

الشارع الجزائري؟ رغم أنّ الكثيرين قد راهنوا على إمكانية التحاق الجزائر بالركب و سقوط الدومينو الجزائري قريبا؟

و هنا تكمن أهمية هذا البحث الذي يحاول الاقتراب من خبرة و نموذج مختلف من الصعب دراسته خارج سياق مسرح الأحداث في العالم العربي إذ كان لابدّ من قراءة هذا المشهد بكل معطياته الذاتية و الموضوعية في سياقه الزمني و المكاني، و ينبغي فهم الفواعل الجديدة التي أصبحت تحرك القوى الموجودة و الفاعلة في هذه المجتمعات العربية كتونس، مصر، وسوريا و غيرها كحالات للحراك السياسي من باب المقارنة، فخصوصية حالة المجتمع الجزائري كتجربة مغايرة عاش خبرات مختلفة عن المجتمعات العربية جعلت دراسته معقدة و ليست بالسهلة فمثلا إيمانويل تود (Emmanuel Todd) يعترف في الفصل الذي خصّصه لدراسة التحوّلات التي عاشها العالم العربي على مستويات الديموغرافية و تداعياتها السياسية، بأنّ التحوّلات في الجزائر حتى بمقارنتها بالحالة العربية لم تكن سهلة دائما¹.

استنادا لهذا الوضع و القراءات السابقة التي نشرت لتحليل و تشخيص حالة الجزائر، و اعتمادا على الافتراضات العديدة و التفاسير المختلفة التي توصلت إليها الدراسات الغربية، الأوروبية منها والأمريكية التي عرفت انتعاشا و تطورا ملحوظا في السبعينات مع (A. Tourrain)، (C. Tilly)، (E. Neveu) و غيرهم حول الفعل الجماعي الاحتجاجي و الذين أثاروا كل أبعاد و جوانب الحركات الاجتماعية، الجماعية و المطلوبة و السياسية و الصراعية، و التي تستلزم تداخل تخصصات عدّة لتفسيرها كما أشار إلى ذلك إريك نوفو في كتابه "سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية" أين يوضح أن دراسة و تحليل الحركات الاجتماعية يتطلب تداخل و تفاعل العديد من المجالات : الإعلام و السيكلولوجيا والسياسة و حتى نظريات العلاقات الدولية أو بالأحرى الجيوستراتيجية².

بالتالي، و في سياق موجة ما سمي "بالربيع العربي" و استنادا لما توصل إليه هؤلاء الباحثين، سنحاول في هذه الدراسة الاقتراب أولا من هذا الفاعل الجزائري في الفعل الجماعي الاحتجاجي انطلاقا من تحديد خصائصه السوسيولوجية، من سنّ و جنس ووضعية سوسيومهنّة وكذا حالته المدنية و مستواه التعليمي، هل هو نفسه الناشط السابق و الذي يتمتع بتجارب سابقة بالمشاركة في أعمال احتجاجية سابقة أم هذا السياق الجديد و

¹ Emmanuel Todd, Youssef Courbage, le rendez-vous des civilisations, éditions le Seuil et la République des idées, Paris, 2007, p 73.

² Erik Neveu, sociologie des mouvements sociaux, éditions la découverte. 6^{ème} édition, paris, 2015, p. 97.

المغاير قد تمكن من جذب فواعل جديدة؟ من هي؟ و ما خصائصها؟ بعدها سنعود لفاعل آخر هو الإعلام و دور الإعلام الفضائي الدولي في تعبئة الفرد الجزائري و حثه للمشاركة من عدمها في الأعمال الاحتجاجية التي واكبت موجة الربيع العربي، هل يمكن الحديث عن تأثير الفضائيات العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية في سيرورة التعبئة للمشاركة من عدمها في الفعل الجماعي الاحتجاجي في الجزائر؟ ما هي رؤية و تقييم الفرد الجزائري لهذه التغطية الإعلامية لما حدث من جهة في العالم العربي و من جهة أخرى في الجزائر؟ ما الموقف الذي اتخذ هذا الفرد إزاء ما شهدته من صور و عبارات عبر شاشات هذه القنوات؟

و في نقطة أخرى سنعرّج في تحليلنا للفعل الجماعي الاحتجاجي المنظم أو المؤطر من طرف المجتمع المدني وفواعل الأحزاب السياسية هل الفاعل السياسي و الناشط الحقوقي تمكن من اكتساب أو خلق دور له في تفعيل الحركات الاحتجاجية في الجزائر؟، ما الدور الذي لعبته الحركات الاحتجاجية في الجزائر في إعادة خلق أو تقوية المجتمع المدني في مواجهته للسلطة الحاكمة؟ في أيّ سياق و جوّ نشطت و بادرت هذه الفواعل بالتنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية؟ ما هي الموارد التي اعتمدت عليها هذه المبادرة لتحقيق مطالبها ؟ هل يمكن الحديث عن تأطير حزبي للفعل الجماعي الاحتجاجي في الجزائر؟

و في الأخير سنحاول التعرض للآخر الأجنبي و صورته و تمثلات الفرد الجزائري عن كل ما هو أجنبي، بالتعرف على ملامح و صفات الآخر الأجنبي التي بناها الفرد الجزائري؟ كيف يرى الفرد الجزائري تدخلات و مواقف الدول الكبرى فيما جرى في البلدان العربية؟

و في هذا السياق من خلال هذه المجالات و الفواعل التي تتداخل وتتفاعل في سيرورة التعبئة لدى الفرد الجزائري تندرج إشكالية دراستنا السوسيولوجية لمحاولة تفكيك الفعل الجماعي الاحتجاجي في الجزائر بالإجابة على السؤال التالي :كيف تتفاعل الفواعل السابقة في سيرورة تعبئة الفرد الجزائري لفعل جماعي احتجاجي في سياق أحداث ما سمي ب "الربيع العربي" ؟ .

2- التساؤلات:

أ- ما الخصائص السوسيولوجية للفاعل المحتج في الاحتجاجات و المظاهرات التي عرفتها مختلف الولايات الجزائرية ؟

ب- هل الفعل الاحتجاجي في الجزائر منذ 2011 هو حالة انفجار داخلي أم حصيلة تفاعلات محلية وإقليمية، أم أنها نتاج لسياسات دولية؟

ت- هل يمكن اعتبار الإعلام و التكنولوجيا الحديثة فاعلا في تعبئة الفرد الجزائري؟

ث- هل يمكن لفواعل المجتمع المدني والأحزاب السياسية أن تشكل بديلا للسلطة الحاكمة؟

3- الفرضيات :

سنسعى في الإجابة على تساؤلات هذه الإشكالية انطلاقا من تفادي بناء افتراضات مسبقة حول الموضوع، حيث ستجنب صياغة الافتراضات في هذا المجال، وهو مبدأ تتبناه العديد من المقاربات الاجتماعية المعاصرة في البحث، من منطلق المساهمة في إيجاد ما يسمى بعلم اجتماع الفهم وفقا للمنظور الفيري، ولذلك فإننا سنكتفي بطرح التساؤلات من أجل محاولة الفهم أولا، و لأن المعرفة الاجتماعية و الثقافية و الاتصالية حول المجتمع الجزائري و بالخصوص جانب التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي لا تشكل تراكما معرفيا يمكننا من صياغة هذه الافتراضات، بحيث اكتفى الدارسون للحركات الاجتماعية بالجزائر بالتعرض للجانب التاريخي، أو توصيف بعض الحركات التي بصمت الفعل الجماعي الاحتجاجي بالجزائر¹.

وعليه فقد ارتأينا طرح التساؤلات التالية من منطلق استنطاق الظاهرة و تفادي الحلول محلها، وتجنب في الوقت ذاته توجيه البحث بشكل مسبق، فهذه التساؤلات تمت صياغتها أساسا مع الأخذ بعين الاعتبار عدة متغيرات و معطيات أهمها ندرة الدراسات المسبقة المتعلقة بفهم سيرورة التعبئة في الأعمال الاحتجاجية التي شهدتها الشارع الجزائري مواكبة بالأحداث التي هزت كيان الأنظمة السياسية في البلدان العربية منذ 2011، دراسة ظاهرة الحركات الاحتجاجية، بمقاربة متعددة المداخل بحيث سنتعرض للبعد السوسيولوجي بالعودة إلى تحديد خصائص الفاعل في الفعل الاحتجاجي بالجزائر سواء أكان هذا الأخير (الفرد) في سياقه المجتمعي أو الفاعل الممثل للمجتمع المدني و الأحزاب السياسية، كما سنعرّج لفاعل آخر هو الإعلام الدولي الذي صنع من الأحداث في العالم العربي مناسبة إعلامية تضاربت قاعات التحرير على تغطيتها و الحصول على السبق و الأسبقية في الوصول للمعلومة، وفي الأخير سنتطرق للأجنبي أي البعد الجيوسياسي و مواقف البلدان و القوى الكبرى في تحديد مسار الأحداث وهذا في محاولة فهم سيرورة التعبئة من خلال تفكيك وتحليل تعدد فواعل التعبئة ودورها في هذه الظاهرة المتشعبة

¹Cf :les mouvements sociaux au Maghreb : perspective comparée ,in Didier Le Saout et Marguerite Rollind (sous la direction), institut Maghreb –Europe ,éditions Karthala,Paris ,1999.

Bourouiba Boualem, les syndicaliste Algériens, leur combat de l'éveil à la libération (1936-1962), coédition Dahleb /ENAG, 2006, Alger

و أنظر : عبد الناصر جابي، الجزائر من الحركة العمالية إلى الحركات الاجتماعية، المعهد الوطني للعمل، الجزائر، 2001.

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

بعد النزول إلى الميدان في البحث الاستطلاعي تمكنا من صياغة ثلاث فرضيات عامة تشمل عدة متغيرات

الفرضية الأولى :

يتميز المجتمع الجزائري كفاعل اجتماعي بخصائص بنيوية و سوسيولوجية تتأثر بتغيرات ديمغرافية و سويسيو-ثقافية .

الفرضية الثانية :

هناك ضعف ملحوظ لمؤسسات المجتمع المدني من حيث التأطير و التعبئة و القيادة للفعل الاحتجاجي في الجزائر .

الفرضية الثالثة:

تتميز المشاركة في الفعل الاحتجاجي، بوتيرة متذبذبة، لا تستقطب فاعلين جدد، و لا يتأثر في تعبئته بوسائل الإعلام و صراع القوى الدولية.

4-المفاهيم :

❖ الحركات الاجتماعية:

إنّ المتتبع لموضوع الحركات الاجتماعية يلحظ أن هناك صعوبة في الاتفاق علي مفهوم موحد لظاهرة الحركات الاجتماعية وذلك لاختلاف المناهج التي تناولت هذه الظاهرة ،وتعدد أغراض تأسيسها مابين سياسي وغير سياسي،ولكن اتفقت الأدبيات على تعريف الحركات الاجتماعية وفقاً لمعيار التشكيل والبنية .

ومن ثمّ نجد أن الحركات الاجتماعية هي "تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين، بهدف تغيير الأوضاع أو السياسات أو الهياكل القائمة ،لتكون أكثر اقتراباً من القيم الفلسفية العليا التي تؤمن بها الحركة"¹. و يرى شارلز تللي أن الحركات الاجتماعية "سلسلة مُستمرة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص ينصبون أنفسهم كمتحدثين عن قاعدة شعبية تفتقد للتمثيل الرسمي وقد تلجأ هذه الحركات إلى الشارع لدعم هذه المطالب"².

¹ تامر خرمه و آخرون، الحركات الاحتجاجية في العالم العربي (مصر، المغرب، لبنان، البحرين، الجزائر، سورية، الاردن)، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 2014، ص 48.

² شارلز تللي، "الحركات الاجتماعية" (1786-2004)، ترجمة ربيع وهبة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة: المشروع القومي للترجمة 2006، ص 122.

فرّز تليلي بصورة أعمق على الجانب السلوكي حيث اعتبر التعبئة عملاً جمعياً يستخدم أدوات مختلفة بغرض الوصول للأهداف المحددة، وهو ما يظهر جلياً في نماذج الحركات العمالية والطلابية على سبيل المثال.

و كما يرى هيربرت بلومر : أن "الحركات الاجتماعية هي ذلك الجهد الجماعي الرامي إلى تغيير العلاقات الاجتماعية المستقرة في مجتمع معين"¹

أما البيان الشيوعي لماركس و إنجلز 1747 قد تبني تعريف ا و هو : "جميع الحركات التاريخية السابقة كانت حركات لأقليات، أو لحساب أقليات. أما الحركة البروليتارية فهي حركة الوعي الذاتي المستقلة التي تقوم بها الأغلبية الساحقة لصالح الأغلبية الساحقة"²

❖ **الحركات الاحتجاجية:** أشكال متنوعة من الاعتراض، تستخدم أدوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض أو لمقاومة الضغوط الواقعة عليهم أو الالتفاف حولها، و هي أشكال منتشرة في الفئات الاجتماعية كافة. و خاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية و السياسية، و قد تتخذ أشكالاً هادئة أو هبات غير منتظمة"³

وقد اختلف كل من التعريف الماركسي عن التعريف الليبرالي لظاهرة الحركات الاحتجاجية فالفكر الماركسي يعرفها علي أنها "التحرك الجماهيري الذي ينشأ نتيجة الصراع الطبقي ،أما لينين يري أنها حركات ذات فعل ثوري لها طليعة في المقدمة مؤمنة بالتغيير"

أما الفكر الليبرالي فيري أنها سلسلة من الأفعال والجهود التي يقوم بها عدد من الأشخاص من أجل تحقيق هدف محدد.

❖ **أعمال الشغب (Emeute):** تحديد مفهوم أعمال الشغب عملية جد معقدة، نظراً للأحكام القيمة المنتجة حوله، في هذه الدراسة نعتمد على مفهوم (ديدي لوصاووت) الذي يعتبرها كتجسيد لحالة عدم الرضا بصفة عنيفة، وتعتبر تعبيراً لانتقاد اجتماعي موجه ضد ممثلي الدولة.

¹ Herbert blumer , collective behavior ,in alfred Mc clung Lee(sous la direction),editions principales of sociology ,introd by Samuel Smith (New York bames and Noble ;1951) ;p 67/121 .

² Karl Marx, karl marx and frederick Engels,selected works ,2 vols ,editions Moscow foreign languages publishing house ,1958.

³ مرجع سابق، تامر خرمه و آخرون ، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي، ص48.

"وأعمال الشغب شكل من أشكال الاحتجاج الاجتماعي يتميز بعنف الحادثة، الفجائية، قصر المدى في تعبيره وعدم التحضير له وعدم تبنيه من طرف تنظيمات الحركة الاجتماعية"¹، لكن "عفوية الحدث لا يمكن اعتبارها بالشكل الغير منظم، فالعديد من أحداث أعمال الشغب التي تحدث في الضواحي يتم التحضير لها"².

وحسب **غاليسو** "سيكون من باب تحصيل حاصل الحديث عن الإنتفاضات الحضرية لأنها تمردات تنزل إلى الشارع . لكن، ذلك لا يجب أن يقود إلى الحل السهل الذي ينحصر في الاعتقاد بأنّ الأسباب حضرية وأنّ الانفجار المحرّب ليس إلّا تضخيم للجرائد اليومية، إن الأمر هنا ليس سوى تأويل للشرطة الاجتماعية، فبهذا المعنى، تصبح الانتفاضة مصطلحا بوليسيا : إن القمع هو الذي يخلق الانتفاضة لأنه يوقف ويدمر كل مظاهرة ويحوّل إتجاهها نحو النهب والتخريب"³.

❖ **المجتمع المدني** : عرف مفهوم المجتمع المدني كغيره من المفاهيم في العلوم الإنسانية و الاجتماعية تغيرا و تطورا في معناه و دلالاته منذ ظهوره، و يمكننا التعرف على ذلك من خلال الاستعراض السريع للمعاني التي أعطيت له في الفترات التاريخية المتتالية منذ ظهوره في منتصف القرن السابع عشر حيث حدده **توماس هوبز** الفيلسوف الإنجليزي بشكل لا يميز فيه بينه و بين الدولة على النحو التالي : "المجتمع المنظم سياسيا عن طرق الدولة القائمة على فكرة التعاقد"⁴.

❖ أما مواطنه الفيلسوف **جون لوك** الذي جاء بعده فقد سجل تحديده للمجتمع المدني نزوعا واضحا لتمييزه عن الدولة دون أن يلغي تماما الروابط التي تجمع بينهما عندما أشار إلى أنه "قيام المجتمع المنظم سياسيا ضمن إطار الدولة مهمته تنظيم عملية سن القانون الطبيعي الموجود دون الدولة و فوقها"⁵.

¹ Dédier Le Saout, « Les émeutes en perspective », in Didier Le Saout et Marguerite Rollind (sous la direction), *émeutes et mouvement sociaux au Maghreb*, institut Maghreb –Europe, édition Karthala, Paris, 1999, pp 09-15, p 13.

² Dédier le Saout. « Les émeutes entre exclusion et sentiment d'injustice », in Didier Le Saout et Marguerite Rollind (sous la direction), *émeutes et mouvement sociaux au Maghreb*, institut Maghreb –Europe, éditions Karthala, Paris, p 47-66. P 57.

³ عزيز خليلش، الانتفاضات الحضرية بالمغرب: دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويوليو 1981، إفريقيا الشرق K 2005، ص 246
⁴ التحديدات المقدمة وردت في عزمي بشارة : واقع و فكرة المجتمع المدني، قراءة شرق أوسطية. - منشور في : إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي. مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. - رام الله، 1997. - ص. 391.

⁵ عنصر العياشي، "ما هو المجتمع المدني ؟ الجزائر أنموذجا"، إنسانيات، رقم 13، الجزائر، 2001، ص 63-73.

و في القرن الثامن عشر اكتسبت فكرة المجتمع المدني معنى مغايرا كونها تشير إلى موقعها الوسيط بين مؤسسات السلطة و بقية المجتمع، عندما اعتبره **جان جاك روسو** "هو مجتمع صاحب السيادة، باستطاعته صياغة إرادة عامة يتماهى فيها الحكام و المحكومون". كما نجد نفس الاتجاه عند **مونتسكيو** الذي ربط المجتمع المدني "بالبنى الأرستقراطية الوسيطة المعترف بها من قبل السلطة القائمة بين الحاكمين و المحكومين".

و كذلك لدى الفيلسوف الألماني **هيجل** الذي أكد الموقع الوسيط للمجتمع المدني "بين العائلة و الدولة بحيث يفصل بينهما" دون أن يغفل حقيقة التداخل الموجود بين المجتمع المدني و المؤسسات المذكورتين بحيث يخترق الواحد منهما الآخر. و نجد عند **توكفيل** اقترابا من المعنى الحديث المتبادل اليوم، إذ يركز على أهمية "المنظمات المدنية النشطة و دورها في إطار الدولة بالمعنى الضيق للكلمة".¹

و في الأدبيات الحديثة بخاصة ذات التوجه الراديكالي ارتبط مفهوم المجتمع المدني باسم **أنطونيو غرامشي** المفكر الشيوعي الإيطالي الذي حاول تجاوز التحديد الماركسي كونه يعتبر المجتمع المدني مجتمعا برجوازيا بالأساس، و قد اعتبره **غرامشي** مجال تحقيق الهيمنة في ظل سيادة الرأسمالية، بمعنى فرض النفوذ الثقافي والأيدولوجي للبرجوازية، بينما تكون الدولة مجال تحقيق السيطرة.²

❖ **الربيع العربي** : إنّ تحديد مفهوم الربيع العربيّ يرغما بالبداية بكلمة "ربيع" أولا، و التي تعني أو تعبّر عن فصل إستيقاظ الطبيعة، و استغلت هذه العبارة "ربيع" لوصف الثورات أو الأحداث في العالم العربي لأنّ هذه الأخيرة لها هدف "النهوض" أو الاستيقاظ. عبارة **الربيع العربيّ** : جاءت في نفس السياق، تجلب معنى الاستيقاظ، فالمتظاهرون التونسيون، المصريون و الليبيون و السوريون يبحثون و يتمنون التغيير والتجديد، غير أنّ أصل العبارة يعود للمعلقين من المحافظين الأمريكيين للإشارة إلى ازدهار القصير المدى للحركات الديمقراطية في الشرق الأوسط في 2005.³ كما استعملت هذه العبارة "الربيع العربيّ" عند بعض المفكرين مثل **برهان غليون** (Burhan Galion) خلال سنة 2008 عندما وصف التحولات الديمقراطية التي كانت متوقعة في بداية الألفية الثالثة من طرف الربيع العربي، هذا الربيع الذي لم يكتمل على حسب (M.Galion).

¹ نفس المرجع السابق : ص 63-73 .

² نفس المرجع السابق، عنصر العياشي، ص 63-73.

³ Joshua Keating, « who first used the term arab spring ? » *Foreign policy*, le 04 novembre 2011, <http://blog.foreignpolicy.com/posts/2011/11/04/> : consulté le 25/12/2015.

في حين، أصل العلاقة بين الثورة و الربيع ظهر نتيجة الثورات الأوروبية في سنة 1848 و التي عرفت في بعض البلدان ب"ربيع الأمم" أو "ربيع الشعوب" و تمثلت في سلسلة من الانقلابات في كل أوروبا¹.

❖ **الفاعل :** يمكن أن يكون شخص، مجموعة من الأفراد، تنظيم أو مؤسسة مع ناطق رسمي واحد أو العديد².

❖ **الثورة :** عملية تغيير سياسي تنطوي على تعبئة الحركات الاجتماعية الجماهيرية، التي تفضي — من خلال استخدام القوة — إلى النجاح في قلب النظام القائم وتشكيل حكومة جديدة. و تختلف الثورة من الانقلاب، نظرا لأنها تنطوي على حركة جماهيرية، و حدوث تغييرات جوهرية في النظام السياسي بمجمله، ويشير مصطلح الانقلاب إلى الاستيلاء على القوة باستخدام السلاح من قبل أفراد يحلون بعد ذلك مكان القادة السياسيين، دون أن يحدثوا تغييرا راديكاليا في نظام الحكم. كما يمكن أيضا التفرقة ما بين الثورات و حركات التمرد التي تنطوي على تحدي السلطات السياسية القائمة، ولكنها تهدف إلى تغيير الأشخاص أكثر من مجرد إحداث تحولات في البناء السياسي بحد ذاته³.

5- الاقتراب النظري:

تعدّ النظرية قالب فكري منظّم، يبدأ بمجموعة من التخيّلات العقلية والتي تسمّى بالفروض العلمية، حيث تقوم بربط مجموعة من المتغيرات و تساعد الباحث على تفسير العلاقة بين هذه المتغيرات تفسيراً منهجياً⁴.

يظهر لنا من خلال هذا التعريف للنظرية أن هذه الأخيرة تكتسي أهمية كبيرة في البحث العلمي، وتعد مرحلة ضرورية لا يمكن الاستغناء عنها ب"حيث تساعد الباحث على تنظيم الوقائع وبناء الفرضيات والوصول إلى نتائج حتى وإن كانت هذه النظرية محدودة أو غير دقيقة⁵. بحيث تعتبر مرحلة هامة وأساسية في أيّ بحث سوسيولوجي.

¹ R.J.W.Evans ,Hartmut Pogge Von Strandmann, the revolutions in Europe 1848-1849,from reform to reaction ,Oxford university press,2002,p4.

² Michel Croizier et Erhard Friedberg, L'acteur et le système, Paris, coll. point, 1981, p. 19

³ Ibid, p746.

⁴ المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1989، ص206.

⁵ Madeleine Grawitz.;méthodes des sciences sociales ,editions Dalloz, 11^{eme} édition ;Paris ;2001 ;p476 .

والمقاربة السوسيولوجية كما يحددها "جاك هارمان" (Jacque Harmand) هي "انموذجيات نظرية، مفاهيم مفتاحية، نتائج بحث قيمة، تشكل في مجموعها عالما مألوفاً للتفكير لدى الباحثين في فترة محددة من تطور تخصص علمي معين"¹.

فالتحليل السوسيولوجي هو عملية ذهنية و تركيبية بين مختلف أبعاد الظاهرة المدروسة وبين عناصرها العديدة و يشترط أن يكون هناك تناغم و انسجام بينها، بحيث يمكننا من خلالها إسقاط نظرية أو عدّة نظريات على موضوع بحثنا، وذلك لأنّ أيّ ظاهرة يمكن دراستها من عدّة زوايا، والنظرية التي تبني عليها المقاربة كإطار للتفسير، إنّما تتحدد بطبيعة موضوع البحث المعني بالدراسة.

سنعتمد في دراستنا لموجة الحركات الاحتجاجية و المظاهرات و أعمال الشغب التي شهدتها الشارع الجزائري مواكبة أو في سياق ذو خصوصية هو الحراك الاجتماعي الذي زعزع كيان المجتمعات العربية فخلف نتائج وحالات دراسة متباعدة رغم الخصائص و التجارب السابقة المشتركة للبلدان العربية، سنستعين بمفردات ومداخل الأدبيات الغربية الأمريكية منها و الفرنسية، بحيث سنحاول الاستفادة و كنموذج نظري في حقل الحركات السياسية و الاجتماعية على الجمع بين مدخل سياسات الهوية و مدخل تعبئة الموارد ومدخل الفرص السياسية و في الأخير نخرج على آخر ما جاءت به نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة، وهذا لتطوير فهم أكبر للظاهرة في الجزائر، حيث أنّ خصوصية المجتمعات العربية و المجتمع الجزائري بالتحديد دفعنا إلى الاستنجد بأهمّ ما توصل إليه الباحثون في هذا المجال، خصوصا و أنّ التنظير في هذه الإشكالية بالعالم العربي لم يحظ باهتمام واسع، فغالبا ما نستعين بالميراث العلمي السوسيولوجي الغربي لدراسة مجتمعاتنا.

كما أنّ تشابك المجتمعات المعاصرة التي أصبحت مستغرقة في التعقد و في التغيرات السريعة و المتتالية التي شهدتها بفعل التطور الهائل و السريع للتكنولوجيات الاتصال و فائض المعلومات المتداولة، جعل تحليل الظاهرة الاجتماعية أكثر تعقيدا لا يكتفي بمدخل نظري أحادي، فإذا انحاز الباحث لتيار واحد في تحليله يبتعد عن الموضوعية في تناول الموضوع، لذا اتجه التحليل السوسيولوجي من التحليل أحادي المقاربة إلى التحليل السوسيولوجي متعدد المداخل²، و هو ذات السبب الذي دفعنا للاستفادة من العديد من المداخل للوصول إلى تحليل موضوعي نسبيا و معمق للظاهرة محل الدراسة.

1 جاك هارمان، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، ترجمة العياشي عنصر. المسيرة للنشر و التوزيع والطباعة، الأردن 2010. ص16.

2 ناصر قاسمي، التحليل السوسيولوجي: نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص 14.

ضمن هذا السياق، فإننا اعتمدنا مدخل سياسات الهوية، الذي يقوم بالتركيز على الفرد كلاعب أساسي في فهم لماذا تنشأ الحركات الاجتماعية، و تحلل العوامل التي تدفع و تحرك الأفراد للمشاركة في الفعل الجمعي، إذ يؤكد ألبرتو ميلوسي بأنّ الحركات الاجتماعية لديها ميزات ثلاث، فهي : شكل من أشكال الفعل الجمعي الذي يتسم بالتماسك، تنهمك في الصراع مع خصم ما يطرح المطالبة بنفس القيم، بحيث تكسر محدوديات انسجام النظام، ذلك أنّها تتجاوز حدود الممارسات المقبولة في النظام الاجتماعي¹

و يؤكد آلن تورين من منظور نفس المدخل، أنّه من غير المحتمل أن أطروحة تعبئة الموارد لا تمثل للحركات الاجتماعية عوامل رشيدة، و إلا فإنّ الحركة الاجتماعية غير قادرة على حساب أفعالها استراتيجياً. و يسلم تورين، بدلا من ذلك، بأنّ الحركات الاجتماعية حاملة رسائل و علامات للصراع الاجتماعي و الأزمات الداخلية، و لأّنها تحدث من داخل المجتمع المدني و ليس الدولة².

علاوة على ذلك، فإنّ هذا المدخل يؤكد أنّ الحركات تتطلب هوية ثقافية مميزة ينشدها الأفراد، في الحركة وفي الايدولوجيا و الثقافة يصبح تركيز التنافس على ما أطلق عليه ميلوسي : "الهوية الجمعية"، فالحركات الاجتماعية، وفقا لهذا المدخل، لديها مظاهر بنيوية و ثقافية و تنتج هوية للفعل الجمعي. فمفهوم الهوية الجمعية لدى هذا المدخل هو تعريف تفاعلي و توزيعي ينتج بواسطة تفاعل الأفراد الذين يوزعون اهتمامات مماثلة عن الاتجاه و نهاية أفعالهم³.

أما على مستوى مدخل تعبئة الموارد الذي يوظف المدخل البنائي الوظيفي لدراسة الحركات الاجتماعية تأسيسا على تنظيمها و مقدرتها على تحريك الموارد مثل المال و الناس و الفرص، فإنّه ينظر للحركة الاجتماعية كفاعل رشيد تحسب النفقات و المنافع و تستخدم مواردها طبقا لذلك و تستفيد من الأهداف الإستراتيجية و المساعدة، رغم أنّ تشالز تيلي يرى أنّه من غير المحتمل أن أدب الحركة الاجتماعية المبكر يعرف الاحتجاج كعمل شرعي و يقيس نجاح الحركات من خلال إنجازاتها⁴.

و يؤكد سيدني تارو (Sidny Tarrow) في كتابه جوانب القوة في الحركة الاجتماعية على أهمية العوامل العصبية للفرص السياسية و الشبكات الاجتماعية، فيؤكد أنّ الفرص السياسية مهمة، لأنها تشير إلى تفسير

¹ Butenhoff Linda ,social movements and political reform in Hong Kong ,London :PRAEGER ,1993,p 6-7.

² بشير أبو القرايا، النظام الانتفاضي : نظرة في الواقع العربي و الإنساني ، معهد دراسات العالم الإسلامي بجامعة زايد، لبنان، 2013، ص 36.

³ Ibid , Butenhoff Linda ,p 7-8.

⁴ Ibid , Butenhoff Linda ,p 7-8.

لماذا تحدث الحركات الاجتماعية. فهذا المدخل "مدخل الفرص السياسية" هو إطار نظري يقدم نموذجاً تفسيريًا لصعود الحركات السياسية و الاجتماعية ضمن السياقات السلطوية أو خلال حالات الانفتاح الديمقراطي بعد الثورات أو أثناء عمليات التحول الديمقراطي. بحيث تقوم هذه المقاربة على فكرة مفادها يتلخص في أيّ قوّة سياسية أو حركة اجتماعية تعاني القمع أو الإقصاء، سنقوم بتوسيع نفوذها ودورها في الفضاء العام كلّما حدث نوع من الانفتاح و المرونة في المناخ السياسي¹.

في حين عند تعرضنا لتحليل الظاهرة من بعدها الإعلامي فقد اعتمدنا و بما أننا بصدد دراسة مدى قدرة وسائل الاتصال الجديدة من إعلام دولي و مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث التغيير في العلاقات الاجتماعية والممارسات السياسية في الجزائر فإنّه قد لجأنا لنظريات الاتصال السياسي من نظرية ترتيب الأولويات، أي نظرية الأجندة، و نظرية التأطير في تحليل مضامين نشرات الأخبار الفضائيات محل الدراسة، كما تطرقنا لأهمّ المنظرين المعروفين في مجال التواصل و الإعلام **يورغن هابرماس** و **جان بودريار** و **جون تومسون**، ويشير **هابرماس** إلى دور وسائل الإعلام في خلق "المجال العام" -و هو الحلقة التي يتشكل فيها الرأي العام وتناقش فيها الآراء بصورة علنية .وقد تأثر **بودريار** بآراء **ماكلوهان**. و هو يعتقد أن الوسائل الإعلامية الجديدة، والسينما و التلفاز، تغير "الواقع" الذي نعيش فيه و نعيشه. و يقول **تومسون** أن وسائل الإعلام و الاتصال قد أوجدت شكلاً جديداً من التفاعل الاجتماعي هو "شبه التفاعل بالوسائط" -وهو أكثر محدودية وضيقاً واندفاعاً في اتجاه واحد من التفاعل الاجتماعي اليومي.

كما سنعود لتحليل موضوع بحثنا إلى أفكار أحد علماء الاجتماع المحدثين **كاستال Castells**، الذي يرى أن عصر المعلومات الذي نعيشه الآن قد شهد تحولاً جذرياً في الحركات الاجتماعية الحديثة. و أيضاً ستوارت هال و ما جاء به من أفكار حول نظريات المستقبل و إدراك الرسالة الإعلامية.

.وفي الأخير من أجل الحصول والوصول لتحليل نقدي لموضوع الدراسة اعتمدنا التحليل الاستراتيجي لـ "**ميشال كروزيبي**" و نظرية الفاعل و النظام التي تقوم على أنّ الفاعل داخل نظام ما يلجأ من أجل تحقيق أهدافه إلى اتباع استراتيجية معينة و تحضير استراتيجيات بديلة في حالة عدم نجاح الأولى.

¹ Sidney Tarrow, power in movement, social movements and contentious politics, cambridge university press, 1998.

6- أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا البحث في محاولة الاقتراب من خبرة و نموذج مختلف من الصعب وجوده في مكان آخر خارج العالم العربي، و في إطار و سياق أحداث هزت المنطقة وكسرت صمت سنين وزعزعت هدوء واستقرار أنظمة آمنت بخلودها على رأس الحكم، فمن المؤكد أنّ تجارب الاحتجاج الاجتماعي و السياسي في هذه الرقعة الجغرافية متنوعة و صارت واضحة و مميزة و إن اختلفت طبيعتها من واقع لآخر، و بالتالي أصبح من المهم معرفة الأبعاد الحقيقية لهذه الاحتجاجات في الجزائر و السياقات السياسية و الاجتماعية التي ظهرت فيها حتى نتمكن من استشراف مستقبلها و قراءة أبعادها المختلفة.

فحالة الجزائر تشكل أهمية خاصة، نظرا إلى أن الجزائر لم تكن من بين الدول التي شملها ما سمي ب "الربيع العربي"، و أنّ البعض قد راهن ولا يزال على إمكانية أن تحلي إصلاحات من داخل النظام , خاصة أنّ دفعت الجزائر ثمنها باهضا في "العشرية السوداء " في تسعينات القرن الماضي , لذا بدا لنا مهماً رصد الاحتجاجات الاجتماعية و السياسية التي شهدتها الجزائر في العقد الماضيين، لأن معظم الكتابات التي أنتجت عن الجزائر ركزت على تحليل العنف الذي شهدته البلاد، ومسار الجماعات الإسلامية المسلحة، وقليلة هي القراءات التي خرجت لتعالج ظاهرة الاحتجاج الاجتماعي و السياسي في هذا البلد.

كما أنّ أهمية الدراسة تتجلى في بعدها الجيوسياسي الذي صبغ أحداث ما سمي بالربيع العربي، فالجانب التاريخي و الماضي الاستعماري للمنطقة و كذا تكالب و تضارب المصالح القوى العظمى العلني على شاشات كبريات الفضائيات العالمية جعل من الجغرافيا فتيلا للحرب¹.

7- أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تفكيك ظاهرة التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي في المجتمع الجزائري، و هذا بالتعرض لمختلف فواعل هذه السيورة، بدءا بالفرد الجزائري كمحرك لكل فعل احتجاجي بتحديد خصائصه السوسبولوجية و بالتعرض لمختلف أسباب و دوافع حراكه من عدمه في موجة الاحتجاجات التي شهدتها الجزائر مواكبة لأحداث ما سمي ب "الربيع العربي".

و مرورا بمحاولة الاقتراب من أهم التحولات البنائية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي خيّر بها المجتمع الجزائري بعد تجربة التغيير السياسي التي عاشها في التسعينات و محاولة معرفة إذا ما كان لذلك انعكاسات

¹ Cf: **Lacoste Yves**, "La géographie, ça sert d'abord à faire la guerre", rééd. La Découverte, 2012.

على نشاط وفاعلية مؤسسات المجتمع المدني و الأحزاب السياسية في الجزائر خلال هذه الفترة المدروسة و في سياق الأحداث.

كما تهدف الدراسة لتفكيك انعكاسات كل ذلك على قدرة فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية على خلق فرصة للتغيير و على إمكانية تأطير الحركات الاحتجاجية للفرد الجزائري برفع مطالبه وتطوير فاعلية الحركات الاحتجاجية من ناحية وجودها في المؤسسات المدنية و تحويلها كمحرك ضغط و ضبط لتحقيق العدالة الاجتماعية في الجزائر.

بالإضافة إلى تحديد و تحليل طبيعة علاقات القوة بين الفرد الجزائري ومؤسسات المجتمع المدني في الجزائر من جهة و بين فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و السلطة الحاكمة من جهة أخرى.

كذلك نسعى من خلال بحثنا إلى الوصول إلى تحديد أو قياس قدرة و قوة الإعلام الفضائي و شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الفرد الجزائري للمشاركة في أي فعل احتجاجي و هذا من خلال قياس الأهمية التي أولتها كبريات الفضائيات التلفزيونية لتغطية الأحداث في الجزائر و في العالم العربي، أو بالأحرى في البلدان الثائرة من الرقعة العربية.

و في الأخير سنتناول صورة الآخر الأجنبي لدى الفرد الجزائري و هذا بهدف تحديد تأثير مواقف القوى الإقليمية و الدولية في سيرورة تعبئة الفرد الجزائري .

8- الإجراءات المنهجية المتبعة :

أ- نوع الدراسة:

تدخل هذه المحاولة ضمن البحوث التي تجمع و تمزج بين نوعين من الدراسات الكيفية و الكمية ,فبما أنّ الرقم يكمّم و يقيس و الكلمة تعطي معنى لهذه الأرقام فإنه من المهم إتباع و استغلال خصائص كلا النوعين للوصول إلى شرح و فهم واف للظاهرة المدروسة 'ظاهرة التعبئة في الحركات الاجتماعية التي شهدتها الوطن العربي منذ 2010 . حيث يؤكد إثيل دي سولابول على "أهمية التكامل بين هذين النوعين من البحوث الكمي و الكيفي في تحقيق أفضل النتائج، لأن الكمي وحده يعد مجرد ظاهرة إحصائية لا يمكن

اعتبارها ميزة في حدّ ذاتها، كما أن التحليل الكيفي دون الاستعانة بالضبط الرياضي لا يوصل إلى تحليل منهجي دقيق¹

تصنف أيضا دراستنا ضمن الدراسات الوصفية التحليلية التي "ترتكز على وصف دقيق و تفصيلي لظاهرة أو موضوع محدد على صورة نوعية أو كمية رقمية، كما تعتبر من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد من خلال فترة أو فترات زمنية معلومة، وذلك من أجل الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بطريقة موضوعية، وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للظاهرة²

و نظرا لتعقيد الظاهرة المدروسة استعنا بعدة مناهج :

ب- المنهج المتبع:

إنّ أساس كلّ بحث علمي هو المنهجية التي يستند إليها الباحث والتي تسيّر عمله بشكل محكم، وفق مراحل معينة يصل إلى نتائج تختلف نسبة الموضوعية فيها اختلاف ميدان البحث، وهذا ما أكدّه (Festinger Léon) و (Katz Daniel) في عبارتهما : "مهما كان موضوع البحث فإن قيمة النتائج تتوقف على قيمة المناهج المستخدمة"³.

فأيّ دعامة منهجية لا يمكن أن نطبقها بطريقة ميكانيكية، فالتمييز بين الصرامة في الرقابة الإستيمولوجية لأيّ بحث و الصلابة و الجماد في تطبيق المناهج ضروري، إذ لا بدّ من الليونة في اختيار و تطبيق مناهج كلّ دراسة على حسب أهدافها و إطارها التحليلي و فرضياتها المصاغة، بالتالي لا يمكن القول أنه يوجد منهج أفضل من الآخر أو منهج مثالي يمكن تطبيقه و إتباعه لكلّ الدراسات. بحيث يبقى المقياس الهام في ذلك هو كيفية استغلال المنهج و قدرة الباحث على قياس حدوده و صلاحيته ما يسمح له بالوصول للنتائج المسطرة.

لهذا تبقى مرحلة الحسم في اختيار منهج الدراسة عقبة لا بدّ للباحث أن يجتازها إذ يجد نفسه أمام حتمية تحديد المنهج الذي سيسلكه كسبيل له ليكون الأنجع للإجابة عن إشكالية بحثه.

¹ , إبراهيم إمام : بحث تحليل المضمون و تطبيقاتها في الاعلام , المكتبة الأنجلومصرية , القاهرة , 1977, ص12

² محمد عبيدات: منهجية البحث العلمي : لقواعد و المراحل والتطبيقات، عمان، دار وائل للنشر، ط 2، 1999، ص 46

³ خالدي الهادي، قذري عبد المجيد: المرشد المفيد في المنهجيات وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996، ص21.

و بما أنّ المنهج على حسب مادلين غرافيتز هو: "مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول الباحث من خلالها بلوغ الحقائق المتوخاة في علم من العلوم مع إمكانية تباينها و التأكد من صحتها فالمنهج قبل كل شيء هو أسلوب منطقي ملازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي، لكونه يجمع كثر من عملية تتلاقى جميعها لبلوغ هدف واحد، فالعمليات الجزئية تصبح مركبة في إطار المنهج، و يتسم كل منها بدور جزئي يخدم بلوغ الهدف الشامل للبحث"¹

وكل موضوع يتطلب منهج للدراسة فالمنهج هو "السبيل المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة بواسطة عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"². والمنهج أيضا يمثل: "مجموعة منظمة من العمليات تسطر لبلوغ هدف"³.

إذا كان هدف دراستنا هو وصف و تفسير ظاهرة الفعل الجماعي الاحتجاجي الذي شهدته الجزائر منذ 2011 مواكبة لأحداث ما سمي بالربيع العربي من خلال فهم سيرورة التعبئة في شوارع هذه الأخيرة، وهذا بمحاولة شرح في مستوى أول ما جرى؟ كيف حدث؟ و في أيّ سياق؟ و ما هي الفواعل المنفّعة لهذه الظاهرة بتحديد خصائصها السوسولوجية بالنسبة للفرد الجزائري المحتج و المقاطع للاحتجاج؟ و أيضا بالنسبة لدور الذي لعبته فواعل المجتمع المدني و فواعل الأحزاب السياسية في مبادرة التغيير بالجزائر (التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية).

وفي مستوى ثان تفسير سيرورة التعبئة في الشارع الجزائري بقياس تأثير الإعلام الفضائي الدولي على قرار المشاركة من عدمه في هذا النوع من الأفعال لدى الفرد الجزائري، بالإضافة إلى العودة إلى التمثلات الاجتماعية للفرد الجزائري عن الأجنبي، ما هي الصورة التي بناها و تبناها الفرد الجزائري عن كل ما هو أجنبي في اتخاذ قرار المشاركة من عدمه؟

هذه الأهداف وهذا التعقيد في تعدّد و تداخل فواعل هذه الظاهرة أي ظاهرة التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي الذي شهدته و لا تزال أغلب الولايات في الجزائر مواكبة لما عاشته البلدان العربية بدءا بتونس ومصر و سوريا. و في محاولة الاقتراب من كل الميدان و التعمّق في ثنايا هذه الظاهرة المتشعبة، ارتأينا اختيار منهج دراسة حالة.

¹ فريدريك مونتوق نقلا مادلين غرافيتز: منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب و في الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، 1985، ص 05.

² Léon Festinger, Daniel Katz, Les méthodes de la recherche dans les sciences sociales, tome 1, tome 2, Paris, Puf, 1974, P753.

³ موريس أنجريس، نفس المرجع السابق ص 45.

و لعل أكثر التعاريف شيوعا و يعتمده الكثير من الباحثين هو تعريف يان (Yin) في سنة 1989 فيقول: "هو تحقيق إمبيريقي يدرس ظاهرة معاصرة في إطارها الحياتي الحقيقي، أين الحدود بين الظاهرة و سياقها ليست بديهية تماما، و أين مصادر متعددة للمعلومة تستغل"¹. و يضيف أنّ هذا "المنهج يستعمل لما يتعلق الأمر بطرح سؤال ن نوع "كيف" و "لماذا" ول مجموع من الأحداث المعاصرة، و التي الباحث يملك القليل أو لا يملك أي تحكم فيها."²

كما يعتبر جيروكس (Giroux) أنّ الباحث الذي يودّ دراسة أيّ ظاهرة في كل تعقيدها بأخذ بالاعتبار عدد مهم من العوامل، فإن دراسة الحالة هي دائما يوصى بها.³

دون أن ننسى أنّنا استعنا بخصائص **المنهج المقارن** و التي استغلّناها يظهر لنا كإلزامية للوصول إلى الهدف المرجو من البحث، إذ لا معنى للنتائج التي قد نتوصل إليها دون المقارنة بينها، و يعد منهج المقارن من هذا المنطق، مطلبنا منهجيا لاستقراء نتائج تحليل المحتوى للتغطية الإعلامية للأحداث العربية في كل بلد و عبر مختلف القنوات محل الدراسة من جهة، و من جهة ثانية محاولة مقارنة نتائج تحليل المحتوى لكل بلد مع نتائج الدراسة الميدانية، حتى نتمكن من ضبط أهم النقاط التي تتلاقى فيها أو تلك التي تتباعد فيها تغطية الأحداث من خلال مختلف القنوات محلّ الدراسة.

ت- أدوات للدراسة :

بناء على إشكالية الدراسة و التساؤلات المطروحة، و بناء على ما ترمي إليه من أهداف، استلزم في الجانب الميداني من البحث الاستعانة بعدّة أدوات لجمع المعطيات كلّ منها في مجال تحليل لكنها تتكامل للإجابة على السؤال المحوري المطروح.

فقصّد معرفة وزن الفواعل و تداخلها في سيرورة التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي التي شهدتها الجزائر مواكبة لما جرى من حراك سياسي و اجتماعي في البلدان العربية منذ 2011 قمنا باستغلال الأدوات التالية : الاستمارة كأداة رئيسية و تحليل المحتوى و المقابلة و الملاحظة كأدوات ثانوية مكملّة.

¹ Yin citant par Muccheilli ,2002,p 77.

² Ibit ,p41-79.

³ N. Giroux , « l'étude de cas : conduire un projet de recherche », in Y.Gordanio (sous la direction), éditions EMS, *management et société*, 2003,p 41-79.

✓ الملاحظة:

تعتبر الملاحظة عبارة عن عملية جمع المعلومات من خلال المراقبة الدقيقة والهادفة لسلوك أو ظاهرة معينة ومن ثم تسجيل المعلومات عن تلك الظاهرة، إذن فهي عملية مراقبة مقصودة بهدف رصد تغيرات معينة من خلال النظر إلى الشيء الملاحظ بالتدقيق¹

اعتمدنا على هذه التقنية للاستفادة من فرصة معايشة هذه الأحداث سواء في البلدان العربية إذ قمنا بزيارة لمصر في 2013 و تونس في 2012 أو في الجزائر التي نقيم بها، الشيء الذي سمح لنا بمتابعة حيثيات وتطور الأحداث.

✓ الاستمارة:

التقنية الرئيسية التي اعتمدنا عليها للإجابة على التساؤلات التي طرحناها في الدراسة الميدانية أو التحقيق الميداني هي الاستمارة.

في هذا البحث الميداني سنحاول إعطاء الكلمة للفرد الجزائري الذي كان الرائد و الفاعل الأساسي للأحداث الاحتجاجية منذ 2011، فرأيناه يتظاهر باللافتات و الشعارات، و ينشط على مواقع الشبكات الاجتماعية و في أغلب الحالات يكسر و يحرق الممتلكات العمومية و يغلق الطرقات ليشغل ولايات عدة في الجزائر، العاصمة الجزائرية، خنشلة، عنابة، ورقلة و بجاية وغيرها ...

ستتقرب من هذا الفاعل في مجتمعه حتى يتسنى لنا سماعه و لمسه من خلال السماح له بالتعبير عن وضعيته الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية... و إبداء آرائه وخياراته و تخوفاته و مواقفه من مختلف الأحداث التي عرفها بلده وبالتالي الوصول إلى أسباب خروجه للشارع، لماذا و كيف اختار هذه الطريقة للتعبير عن سخطه؟ كيف تجند؟ و ما هي العوامل التي تدخلت في سيرورة هذا التجنيد؟ ولهذا استغلينا الاستمارة

تعتبر الاستمارة وسيلة من وسائل الحصول على المعلومات، وهي تصنيف فني لمجموعة من الأسئلة تحتوي على أبرز نقاط موضوع البحث، وقصد الحصول على نتائج علمية لا بدّ من بذل العناية الكاملة عند إعدادها وإتباع الخطوات العلمية في صياغتها سواء فيما يتعلق بشكل الاستمارة أو في الأسئلة التي تتضمنها، بحيث تكون مفهومة لدى العينة المسحوبة ولا تثير أيّ غموض أو تأويل².

¹- حسن فرحان رمزون: قراءات في أساليب البحث العلمي، دار حنين، عمان، 1995 م، ص 73.

² نوال محمد عمر، مناهج البحث الاجتماعية والإعلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1986، ص: 174.

ويعرفها بعض الباحثين بكونها "تقنية لاستجواب الأفراد بكيفية توجيهية مباشرة لأن أشكال الإجابات يتمّ تحديدها مسبقا، وهي وسيلة اتصالية مع المبحوثين لاستجوابهم بكيفية متماثلة بغرض الحصول على أجوبة تحدّد مواقف وسلوكيات شريحة واسعة من المبحوثين"¹.

✓ تصميم استمارة البحث:

أولينا أهمية قصوى لإعداد وتصميم الاستمارة التي استغرقت من زمن إنجاز هذا البحث أهم قسط، إذ احتوت الاستمارة على أسئلة مفتوحة و أخرى مغلقة و غالبا ما يتم المزج بين النوعين، و عليه فالاستمارة من نوع المغلق المفتوح الذي يحتوي على أسئلة مغلقة تتطلب من المبحوثين اختيار إجابة مناسبة لها، كما تحتوي على أسئلة مفتوحة تتيح للمبحوث حرية الإجابة و التعبير عن الرأي، و يمتاز هذا النوع من الاستمارات بأنه أكثر كفاءة في الحصول على المعلومات و بأنه يعطي للمبحوث فرصة لإبداء رأيه.²

ولغرض تحقيق صدق وثبات الاستمارة، تم عرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين المتخصصين³ في مجال مناهج البحث في العلوم السياسية وعلوم الإعلام والاتصال، و علم الاجتماع والذين لهم خبرة في المجال البحثي، لإعطاء رأيهم في مدى النجاح في تصميم الاستمارة، قصد اختبار مدى ملاءمتها لموضوع البحث وكيفية صياغتها، والتأكد من درجة صلاحيتها لتوفير المعلومات المطلوبة والمحققة للأهداف المرجوة من الدراسة.

بعدها أخضعنا الاستمارة لاختبار أولي على عينة بسيطة من المبحوثين و أجريت تعديلات على بعض أجزاءها، تبعا لتنبهات المشرف وملاحظاته.

تمّ القيام بالتعديلات النهائية التي وضعت الاستمارة في شكلها النهائي، بحيث اشتملت على 22 سؤال أغلبيتها أسئلة مفتوحة، تتوزع على ثلاثة محاور. المحور التمهيدي خصصناه لأسئلة حول بعض البيانات الشخصية للمبحوث : السن، الجنس، المستوى التعليمي، و المهنة و المؤشر الجغرافي، و الحالة المدنية، والمحور الأول ركزنا فيه على الحركات الاحتجاجية أي المشاركة في الفعل الجماعي الاحتجاجي من ذي قبل، المحور الثاني شمل أسئلة حول فواعل التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي بالخصوص الإعلام الدولي من فضائيات

¹ Maurice Angers: Initiation Pratique à la méthodologie des sciences humaines, éditions Casbah, 1996, P:64.

² عمار يوحوش، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة، ص69.

³ الأساتذة الذين قاموا بتصحيح للاستمارة هم: أستاذ التعليم العالي : مصطفىاوي بلقاسم (المدرسة الوطنية العليا للصحافة و علوم الإعلام)، أستاذ التعليم العالي : عروس الزبير (جامعة الجزائر 02)، الدكتور : ديدوي لوساوت (جامعة باريس 08)، الدكتور : يحيى شريف (جامعة الجزائر 02).

عربية و أجنبية ناطقة باللغة العربية و أيضا شبكات التواصل الاجتماعي و أخيرا المحور الثالث كان حول موقف الفرد الجزائري من الآخر الأجنبي و مواقف القوى الكبرى مما وقع من أحداث في العالم العربي منذ 2011 أي (الوضع الجيوسياسي).

✓ جمع البيانات:

تمّ توزيع الاستمارة على العينة المبحوثة، والاعتماد على أسلوب الاتصال الشخصي والتسجيل، و هذا لتفادي عدم الحصول على الإجابة على كلّ الأسئلة، كأن يترك المبحوث الأسئلة التي يصعب عليه فهم مصطلحاتها. فقمنا بالتنقل إلى بعض الولايات الجزائرية التي سبق ذكرها و اقتربنا من الفرد الجزائري في بيئته أي في ظروف عمله أو عيشه لأنّ أحيانا كنا نطرق أبواب المنازل لتمرير الاستمارة خصوصا بالنسبة للنساء، تلقينا صعوبات كثيرة كرفض المشاركة و الإجابة على الاستمارة و في أغلب الأحيان رفض الإجابة على بعض الأسئلة و التصريح بالموقف، و المبرر كان حساسية الأجوبة خصوصا و أنّها تمسّ الموقف السياسي للفرد إزاء طريقة تسيير النظام القائم لشؤون الدولة الجزائرية .

✓ فرز وتفرغ البيانات وتحليلها:

بعد جمع الاستمارة سنقوم بتفريغها يدويا وآليا لضمان الثبت من الأرقام، والنتائج والنسب، لتأتي في الختام عملية التحليل الإحصائي للبيانات التي أنجزناها باستخدام برنامج التحليل الآلي للبيانات "SPSS" مع محاولة تقديم التفسيرات لما توصلنا إليه. كما أنّه في محاولة منّا لتحليل و استغلال التكنولوجيات الحديثة لجأنا من أجل الربط بين مختلف المتغيرات و من أجل الوصول إلى فكرة تفاعلها مع بعض في حدوث الظاهرة المدروسة، لجأنا لبرنامج "R" الذي سمح لنا بتحقيق بعض الارتباطات سهلت لدينا الاستنتاجات وهي تطبيق ما يسمى بـ "ACP"*.

● تحليل المحتوى:

في محاولة لاستنطاق محتوى نشرات أخبار القنوات الفضائية العربية منها و الأجنبية الناطقة باللغة العربية : الجزيرة، فرانس 24 (عربي)، روسيا اليوم عربي، بي بي سي عربي، في تغطيتها للأحداث في البلدان العربية عامة و الجزائر بالخصوص في الفترة الممتدة من 2010 إلى غاية 2013. و كمؤشر من أجل فهم دورها

* "ACP" هو تطبيق رقمي يستغل للتحليل الكمي للظواهر.

في عملية التعبئة ارتأينا استعمال تقنية تحليل المحتوى و لقد اعتمدنا منهجيتنا في تحليل المحتوى على حسب لورانس بردان الذي يقول أن أي نص يمكن أن يحلل و يجزأ حسب مواضيع رئيسية، مواضيع ثانوية، أنواع، شخصيات و المواقف التي تبنيه. وهي منهج تحليل المحتوى بالتفئة و هذه الطريقة هي الأقدم و الأكثر شيوعاً أو استخداماً و تتمثل كما سبق وأن شرحنا في حساب ومقارنة تكرارات بعض الخصائص (في غالب الأحيان المواضيع) و التي مسبقاً ترتب و تصنف في فئات ذات معنى موحد.¹

في حين الإجراءات المنهجية التي اتبعناها يمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل أساسية :

في البداية أو كمرحلة أولى، قمنا بترتيب كرونولوجي لكلّ النشرات الإخبارية المنشئة عبر شاشات هذه القنوات منذ 2011 إلى غاية 2013، كل قناة على حدا لنحصل على جداول ترتيبية على حسب القناة من جهة و الترتيب الكرونولوجي من جهة ثانية لعينة الدراسة كما هو موضح في جداول العينة الخاصة بالمادة الإعلامية المحللة.

و في موضع ثان و كمرحلة ثانية في عملية منهجة الدراسة قمنا بإعادة رؤية كل النشرات لكل قناة على حدا، ما سمح لنا باستخراج أهم المواضيع الرئيسية التي تم التطرق إليها من خلال جمع تحت مظلة كل موضوع : الكلمات و العبارات المفتاحية و الصور التي تنصب في نفس المعنى . وعلى ضوء إشكالية دراستنا و لتوضيحها أكثر و الوصول لإجابات لكل تساؤلاتنا اعتمدنا تقسيم هذه المعطيات التي تمّ تصنيفها إلى فئات تمكنا بالخصوص قياس الأهمية التي أولتها هذه القنوات للحدث محل الدراسة في كلّ العالم العربي و في كلّ بلد على اختلاف الاهتمام و التغطية على النحو التالي:

1- فئة أهمية الحدث في النشرة الإخبارية : و تندرج فيها عدّة مؤشرات

أ- فئة الزمن المخصص لكلّ الأحداث محل الدراسة مقارنة بالأحداث المنشئة في كلّ النشرة
ب- فئة الزمن المخصص للخبر المنبث حسب البلد موقع الحدث (دائماً فيما يخصّ الأحداث في العالم العربي)

ت- فئة عدد تكرار التقارير و الريبورتاجات في الأخبار حسب البلد موقع الحدث

ث- موقع هذه الأحداث في مضمون النشرات الإخبارية الترتيب في عناوين الأخبار حسب البلد موقع الحدث

¹ Laurance Bardin , l'analyse de contenu, presses universitaires de France, paris 1977, p 152

ج- الترتيب في مضامين نشرات الأخبار.

2- فئة الحركات الاجتماعية :

أ- نوع الحركات الاجتماعية (إضراب، مظاهرات، تجمعات، مقاومات عنيفة، مسيرات سلمية، مشابكات،....)

ب- الشعارات التي تم إبرازها في تغطية الأحداث

ت- كيف صورت و قدمت هذه الحركات الاجتماعية

ث- الصور المختارة لتقديم الأحداث

ج- موقف كل قناة إزاء هذه الأحداث

3- فئة المواضيع المثارة في النشرات :

أ- المواضيع الأكثر تكرارا في مضامين النشرات

ب- تحليل كل موضوع من المواضيع بطريقة تفصيلية لهدف معرفة ما يشمل عليه من نقاط رئيسية

ت- المواضيع المثارة اصطحابا مع المواضيع الخاصة بالأحداث بالعلم العربي

ث- طبيعة المواضيع سياسية، أمن داخلي لبلد معين و غيرها .

4- فئة المصدر :

أما الفئة الأخرى التي تندرج ضمن فئات محتوى الاتصال (ماذا قيل) فقد تمثلت في فئة المصدر و الفئة التي نستطيع أن نحدد من خلالها المراجع و الشخصيات التي تنسب إليها المادة الإعلامية المبثوثة عبر شاشات القنوات محل الدراسة و تصنيفها وفق وزن و مصداقية و مسؤولية القناة الصحفي , وتندرج ضمنها فئات فرعية :

أ- مراسلي القناة

ب- فيديوهات الهواة و مواقع إلكترونية .

ت- وكالات الأنباء و جرائد

ث- قنوات أخرى

ج- تصريحات

ح- شهود عيان

خ- صور و أخبار غير مذكور مصدرها..

5- فئات شكل الاتصال (كيف قيل): هي تلك الفئات التي تصف المحتوى الشكلي للمضمون محل

الدراسة, و بالنظر إلى طبيعة دراستنا هذه و فرضياتها فقد اخترنا فئات الشكل التالية:

أ- فئة مشهدة الخبر :كيف قدم الخبر و ما هي التقنيات و المؤثرات المستغلة .

ب-فئة اختيار الصور واللقطات و الألوان و الموسيقى المستغلة

ت-فئة النوع الصحفي: نوع الخبر (صراعي، منسجم، متعدد المواقف)

و لتسهيل مهمتنا قمنا بانجاز بطاقة تحليل لكل قناة و نشراتها تضم العناصر المذكورة أعلاه أي فئات

التحليل :

بطاقة تحليل :

جدول رقم (1) يمثل بطاقة تحليل مضمون النشرات الإخبارية محل الدراسة .

القناة	الأهمية	المصدر	المشهدة	المواضيع	المؤثرات
النشرة					
اليوم					
المدة					
المقدم					
الملخص					

وحدات التحليل:

تقوم أداة تحليل المحتوى على تقطيع النص المدروس إلى وحدات تستخدم في قياس مدى ورود الموضوع محل التحليل، و هو ما يعرف لدى الباحثين بوحدات العدّ و التسجيل.

وقد استخدمنا في هذه الدراسة وحدات العدّ بحسب فئات التحليل التي تمّ اختيارها ضمن فئات محتوى الاتصال حيث وقع اختيار على وحدة الموضوع (وحدة الفكرة)، و التي تم استخدامها كوحدة عد في قياس الموضوعات و كوحدة تسجيل في حساب الأفكار، و هنا تجدر الإشارة إلى أنّ وحدة الفكرة غير ثابتة الشكل إذ يمكن العثور عليها في جملة أو فقرة كاملة¹.

كما وقع الاختيار على وحدة الكلمة عند حساب معنى معين أو شخصية بذاتها يتمحور حولها الخبر، ووقع الاختيار على وحدة الصورة و اللقطة عند تحليل مشهدة الأخبار محل الدراسة.

¹ نفس المرجع السابق، إحمد مرسلبي , ص 261.

• المقابلة:

بما أننا نحاول تناول موضوع يهتم بما يحدث في المجتمع، و إذا ما اعتمدنا على ما قاله "هيوز" « Hughes » في تعريفه لعلم الاجتماع أنه علم المقابلة¹. فإن هذه الأداة تفرض نفسها و تتلاءم جيدا مع الدراسات الكيفية التي تعتبر دراستنا هذه واحدة منها. فلجمع المعطيات التي تهمنا في الدراسة، استعنا بالمقابلة التي تتصف بالاتصال المباشر بين الباحث والمخاطبين، وبتوجيه ضعيف منه².

وعليه ونظرا لتشعب موضوعنا كان من الإلزام علينا الاقتراب من:

أولا: ناقلي الأخبار، منتجي الرسالة الإعلامية، الصحفيين الذين قاموا بتغطية الأحداث عبر مختلف هذه القنوات محل الدراسة، وقد تمكنا كما أوضحناه في عينة الدراسة من الاتصال بصحفي قانتي : فرانس 24 عربي، و قناة بي بي سي عربي و هذا في الفترة الممتدة بالنسبة لفرانس 24 عربي : من 2017/02/10 إلى غاية 2017/02/15.

أما قناة بي بي سي عربي فكانت الفترة : من 2016/03/20 إلى غاية 2016/03/30.

وقد أجريت هذه المقابلات بصورة مباشرة، في مقر القنوات بباريس بالنسبة لفرانس 24 عربي و لندن فيما يخص بي بي سي عربي.

تضمنت دليل المقابلة سئلة مفتوحة للحصول على إجابات كافية على إشكالية البحث وتسؤلاته، وهي من أصعب أنواع المقابلات على المستوى العلمي و الإجرائي على حد ما أكدت عليه مادلين قرافيتز (Madelaine Grawitz)³.

ما واجهناه من صعوبات مع الصحفيين هو أولا الاتصال بهم و ثانيا تهرب الصحفيين من الإجابة على بعض الأسئلة التي تخص موقف القناة أو سياستها الإعلامية ما يدل على نسبية الموضوعية من جهة و عن استقلالية الصحفي إزاء المؤسسة الإعلامية التي يعمل بها.

يتضمن دليل المقابلة أسئلة تشمل مؤشرات تساعدنا على الإجابة على الفرضية الثالثة المتعلقة بدور الإعلام الفضائيات التلفزيوني العربية الأجنبية في تعبئة الفرد الجزائري.

¹ E.C .Hughes, l'œil sociologique ,Paris, HESS ,1996,p285.

² . رشدي طعيمة، مرجع سابق، ص 184.

³ Madelaine Grawitz, méthode des sciences sociales, éditions Dalloz, 9eme édition, Paris,1993,p573.

ثانيا : تمّ استخدام هذه التقنية مع فواعل المجتمع المدني و بعض فواعل الأحزاب السياسية المبادرين أو المشاركين في مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية التي واكبت أحداث العالم العربي منذ 2011، بحيث يرجى من وراء ضبط مسار الظاهرة المدروسة من خلال المعطيات والبيانات المتوخى تحصيلها، وذلك من أجل فهم مسألة معينة مطروحة في الإشكالية، وتسمح لنا المقابلة كذلك بتحليل المعنى الذي يعطيه الفاعلون لممارساتهم، وللأحداث التي يواجهونها، ويدخل في ذلك تفسيراتهم للأوضاع الصراعية وغير الصراعية، وقراءتهم لتجارهم الخاصة، فخلال المقابلة وبعدها، الحقيقة التي ستظهر هي ليست حقيقة الباحث أو المبحوث، وإنما حقيقة البحث المشترك، أو حقيقة الظاهرة التي نبحت ونتقصى عنها¹

تم بناء دليل المقابلة على مجموعة من المؤشرات الناجمة عن تفكيك مكونات وأبعاد متغيرات التساؤلات، وقد توزعت الأسئلة على محاور كالاتي: بيانات شخصية - التجارب السابقة في مبادرات تغيير و السياق الحالي للمبادرة (CNCD) - ظروف نشاط فواعل المجتمع المدني و فواعل الأحزاب السياسية - موقف نظام الحكم من النشاط الجمعي و من النشاط السياسي في الجزائر - موارد الحركة و مبادرة التنسيقية.

9- المعاينة:

تعني **العينة** في مجال البحث : الجزء الذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلا علميا سليما نظرا لصعوبة إخضاع مجتمع الدراسة للبحث بشكل حصري، خاصة إذا كان كبيرا، حيث تعدّ مفرداته بآلاف و الملايين².

بما أنّه في بحثنا هذا اعتمدنا و لجأنا إلى عدّة تقنيات لجمع المعطيات نظرا لتشعب الموضوع و تداخل فواعل الظاهرة المدروسة، فإنّ ذلك حتم علينا طرق معاينة مختلفة حسب التقنية و العينة المستجوبة أو التي تمّ تحليلها، فتوصلنا إلى معاينة :

أولا: العينة الخاصة بالدراسة الميدانية :

نظرا لصعوبة انتهاج طريقة الحصر الشامل لمجتمع البحث بسبب كبره ما سيستغرق وقتا طويلا و يتطلب إمكانات مادية و بشرية كبيرة و قد يكون الأمر مستحيلا، بالإضافة لذلك فإنّ صعوبة الحصول و عدم توفر إحصائيات كاملة و قائمة سبر تمكننا من التعرّف على كلّ مفردات مجتمع البحث، لجأنا إلى طريقة

¹Louis schorderet, la technique de l'entretien, chotard et associes éditeurs. Paris.1997.p178

²أحمد مرسللي، مرجع سابق ص 166,170

المعينة غير الاحتمالية مع الأخذ بعين الاعتبار بعض خصائص مجتمع البحث التي وجدنا أنّها تستخدم التحليل لدراسة ظاهرة الفعل الجماعي الاحتجاجي في الجزائر، و أهمّ هذه المؤشرات : الجنس، السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، المتغير الجغرافي (مكان الإقامة)، و المهنة.

و لإنجاز التحقيق الميداني في الجزائر و في محاولة للإجابة على كل الأسئلة المطروحة اعتمدنا على تحقيق كمي -كيفي في الميدان مع عينة تتكون من 1130 فرد يقيم على مستوى الجزائر، ارتأينا أن تكون العينة تمسّ العديد من ولايات الجزائر على حسب التوزيع الجغرافي :شمال ،جنوب، شرق، غرب، و وسط الجزائر.

اختيار الولايات كان قصدي و جاء من جهة بناءا على المناطق التي شهدت وتيرة احتجاجات متقطعة ومن جهة أخرى اعتمدنا على مقياس إمكانية التنقل والقيام بالتحقيق الميداني الذي في إطاره قمنا بإدراج عينة أولى متكونة من 58 فرد والتي يمكن اعتبارها كتجربة أولية (استكشافية) خصّصت حصريا للطلبة في جامعة الجزائر من مختلف ولايات الجزائر باعتماد طريقة معاينة عشوائية (كرة الثلج).

أمّا عن الفترة الزمنية فقد نزلنا إلى الميدان في فترات متقطعة ،كمحاولة استكشافية أولى قمنا بها في جانفي 2013 سمحت لنا من ضبط استمارة التحقيق بالأخذ بعين الاعتبار كل ملاحظات الباحثين واستدراك نقائص الاستبيان من صياغة الأسئلة، بتحويلها لأسئلة مختلفة لتسهيل الإجابة، فالهدف الأساسي لهذا التحقيق الأولي كان التحقيق من الفهم الجيد بالأسئلة الاستبيان من طرف الباحثين، بتنظيم الاستبيان من أجل الوصول إلى صيغة ذات فهم عام وشامل للموضوع محلّ الدراسة.

بعد تمحيص الاستمارة، قمنا وكمرحلة ثانية من التحقيق الميداني بالنزول إلى الميدان ابتداء من سبتمبر 2015 في مراحل وفترات متقطعة، لننهي تحقيقنا الميداني في جانفي 2017 بجمع كل مفردات التحقيق، فتحصلنا على 903 استمارة من أصل 1130 استمارة ووزعت على أفراد من مختلف ولايات الجزائر :بدءا بالجزائر العاصمة، وهران، باتنة، عنابة، سعيدة، بسكرة، خنشلة، تبزي وزو، سطيف، بومرداس، تيميمون، ورقلة، أدرار، مسيلة، سيدي بلعباس. علما أن مجتمع بحثنا هو كافة الشعب الجزائري الذي حسب آخر الإحصائيات المنشورة بلغ عدد السكان المقيمين في الجزائر 42,2 مليون نسمة حتى 1 جانفي 2018¹، حسب الديوان الوطني للإحصائيات، و بعد محاولات للحصول و الوصول لإحصائيات دقيقة عن توزيع مفردات مجتمع البحث حسب المؤشرات التي تمّ تحديدها و التي تخدم الدراسة، عمدنا طريقة معاينة غير

¹<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags/%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1>.

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

احتمالية أو ما يسمى "الاختيار المعقول"¹ في تحديد مفردات العينة آخذين بعين الاعتبار الخصائص التي حددناها و أخذناها لتعميق التحليل، و صهرنا على توزيعها بصفة متقاربة تسمح بالوصول و الحصول على أكبر نسبة تمثيلية لمجتمع البحث، و يمكن تلخيص و تحديد مفردات العينة في هذه الجداول و الأشكال التالية:

(أ) - متغير الجندر (الجنس):

من خلال هذا المتغير سنحاول قياس درجة مساهمة المرأة الجزائرية إلى جانب الرجل في كل ما هو فعل جماعي احتجاجي. ما نظرنا لمثل هذه الأعمال؟ و أيضا ما الدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في عملية التغيير في الجزائر؟.

جدول رقم (2) يبين توزيع مفردات عينة التحقيق الميداني بالجزائر حسب الجنس النوع الاجتماعي الجندر (Gender).

الجنس	التوزيع	العدد	النسبة %
الذكور		654	72.43
الإناث		249	27.57
المجموع		903	100

من خلال هذا الجدول نلاحظ أنّ العينة غير متوازنة من حيث متغير الجنس إذ سجلنا نسبة 72.43 % من الذكور يقابلها 27.57 % من الإناث، رغم أنّ التحليل الديمغرافي لسكان الجزائر حسب آخر الإحصائيات يقرّ بتقارب النسب بين الذكور والإناث. فعن توزيع سكان الجزائر حسب الجنس تظهر الإحصائيات أن عدد الرجال يتجاوز بشكل طفيف عدد النساء حيث بلغ عدد السكان الذكور 21,1 مليون نسمة حتى 1 جانفي 2017 مقابل 20,59 مليون من السكان الإناث، من إجمالي 41,72 مليون نسمة².

غير أنّه عند نزولنا إلى الميدان واجهنا بعض الصعوبات مع النساء، بحيث تخوف المرأة من المشاركة في الحياة السياسية حتى وإن كان في شقّها العلمي، أي موضوع يخصّ السياسة والأمن في الجزائر كان واضحا،

¹ سعيد سبعون، حفصة جراي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر، 2012، ص 145.

² Ibid, <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags>.

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

خصوصا في بعض المناطق الجنوبية مثل أدرار، تيميمون، خنشلة بحيث سجلنا انخفاض في قبول المرأة الجزائرية الإجابة على أسئلة الاستمارة.

فمن خلال أجوبة بعض النساء لمسنا تخوف المرأة، وتبريرها لعدم قبولها الإجابة على الاستمارة بعد م رضا الأولياء أو الزوج، حيث أنّها تبحث دوما عن موافقة الأبوين أو الزوج لاتخاذ قرارها، فإحدى إجابات المبحوثات تقول: "لا يمكن، لا أريد، هذا لا يخصني و العائلة ترفض مثل ذلك"¹.

ب)- متغير السن:

تختلف ردود أفعال الفرد حسب الفترات العمرية التي يمرّ بها لهذا السبب رأى علماء الاجتماع أهمية في اتخاذ السن كمتغير ذو وزن وثقل هام في تفسير الظواهر الاجتماعية.

جدول رقم (3): يمثل توزيع أفراد عينة البحث حسب متغير الفئة العمرية

الفئة العمرية	التكرار	النسبة %
23←17	152	16.83
33←24	408	45.18
43←34	205	22.70
60 ← 44	128	14.17
من 60← فما فوق	10	1.11
المجموع	903	100

في قراءة للجدول نرى تفاوت في نسب مفردات العينة حسب متغير الفئة العمرية، بحيث نلاحظ أنّ الفئة الكبرى هي الفئة العمرية الممتدة من 24 ← 33 بنسبة تصل إلى 45.18 %، لتليها الفئة الممتدة من 34 سنة بنسبة 22.70 %، بعدها تأتي الفئة العمرية 23←17 بنسبة 16.83 %، و أما فئة 44 ← 60 سنة بلغت نسبتها 14.17 %، لتحتل فئة 60 سنة فما فوق نسبة 1.11 %.

يؤشر متغير السن في المنطق السوسيولوجي عن طبيعة الجيل الممارس لفعل ما، هذا من جهة، و من جهة أخرى يطرح مسألة كفاءة الجيل وقدرته في رسم تصوراتها وبلورتها على أرض الواقع. وبالنظر إلى معطيات

¹ هي إجابة لإحدى النساء في أدرار، فقد استغلينا مناسبة الاحتفال بالمولد النبوي في المنطقة أين تخرج النساء و الأطفال لساحة الاحتفال إلا أنّ تقرنا من إحدى النساء و حتى العديد من النساء قبول بالرفض و الخوف و الشك.

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

الجدول أعلاه فإنّ معظم أفراد العينة الذين وافقوا الإجابة على أسئلة الاستمارة يتراوح سنهم ما بين {33-24}، أي فئة الشباب الذين يتميزون بحماسهم و بسلوكية معينة تجعلهم فضوليين و غير مبالين للعواقب. كما أنّ هذه الفئة تمثل المولودين ما بين الفترة 1984 و 1994 و هذه الحقبة قد ارتبطت بمراحل مفصلية وحماسية في تاريخ الجزائر المعاصر، محاولة تغيير في 1988 و عشرية سوداء في التسعينات.

كما أنّ إرتفاع نسبة المبحوثين من هذه الفئة العمرية يعكس توزيع السكان حسب متغير الفئة العمرية لآخر الإحصائيات في الجزائر، بحيث تشير بيانات الديوان إلى أنّ عدد السكان الذين لا يتجاوز عمرهم 25 سنة بلغ 18,76 مليون نسمة أي 45 بالمائة من إجمالي السكان. ويقدر عدد السكان الأقل من 30 سنة بـ 22,48 مليون نسمة أي 54 بالمائة من إجمالي السكان¹.

(ت) - متغير المستوى التعليمي:

جدول رقم (4): يبين توزيع مفردات عينة البحث حسب متغير المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة %
دون مستوى	6	0.66
ابتدائي - متوسط	108	11.96
ثانوي	349	38.65
جامعي	440	48.73
المجموع	903	100

يتضح لنا من خلال قراءتنا لهذا الجدول أنّ الفئة التي كان أكثر تجاوبا في الإجابة على الاستمارة هي فئة الجامعيين نظرا للوعي الذي يتمتع به الطالب، بحيث سجلنا نسبة 48.73%، وتلتها بنسبة ليست بالبعيدة عنها فئة ذوي المستوى الثانوي بنسبة 38.65 %، لتلتحق بنسبة فئة الأفراد ذوي مستوى ابتدائي ومتوسط بـ 11.96 %، وآخر نسبة هي للذين ليس لديهم مستوى بـ 0.66%.

¹ Ibid, <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags>

الفصل الأول:المقاربة المنهجية للبحث

ث)- متغير المهنة :

جدول رقم (5) يتبين توزيع مفردات عينة الدراسة حسب متغير المهنة .

فئات المهنة	التكرار	النسبة %
إطار سامي	10	1.11
أعمال حرة	215	23.81
عاملين لدى خواص	110	12.18
موظفين في القطاع العمومي	266	29.46
طالب جامعي	132	14.62
دون عمل بطل	126	13.95
متقاعد	44	4.84
المجموع	903	100

يتبين لدينا من الجدول أنّ توزيع أفراد العينة حسب متغير المهنة كان كالتالي: سجلنا أعلى نسبة مع فئة الموظفين في القطاع العمومي بحيث بلغت 29.49% و تشمل هذه الفئة خصوصا أساتذة في التعليم الابتدائي، و المتوسط و الثانوي وإداريين في مختلف المناصب ومختلف القطاعات الجمارك، الشرطة وغيرها. لتليها نسبة فئة العاملين في الأعمال الحرة ب 23.81 % و يمثلون التجار و ذوي المهن و الصناعات الصغيرة، في حين يأتي فئة الطلبة والعاطلين عن العمل أي البطالين بنسب متقاربة وهي على التوالي 14.62%، و 13.95 %، أمّا الموظفين لدى الخواص فوصلت نسبة المبحوثين 12.18 %، وآخر نسبة كانت للإطارات السامية و المتقاعدين و هذا بنسب متقاربة جاءت على التوالي 1.11%، 4.48%.

من خلال معطيات الجدول السابق يمكن القول أنّنا أمام فئات سوسيو مهنية متنوعة، وهذا التنوع راجع إلى الحركية الاجتماعية التي يعرفها النسيج الاجتماعي الجزائري لاسيما مع عمليات التنمية والتحديث التي شهدتها المجتمع والتي ولدت الترتيب المهني والوضع الاجتماعي.

الفصل الأول:المقاربة المنهجية للبحث

ج)- متغير الحالة العائلية :

جدول رقم (6) يمثل توزيع مفردات عينة البحث حسب متغير الحالة العائلية

الحالة العائلية	التكرار	النسبة %
أعزب	454	50.28
متزوج	443	49.06
مطلق أرمل	6	0.66
المجموع	903	100

يلاحظ من خلال الجدول أنّ ما نسبته 50.28% من مفردات عينة المبحوثين هم من العزاب، لتلتحق بهم نسبة المتزوجون ب 49.06%، ما يسمح لنا باعتبار عينة الدراسة متوازنة نظرا للتقارب بين نسب الفئتين، أمّا الفئة الأخيرة الخاصة بالمطلقين والأرامل فلم تشكل إلّا نسبة ضئيلة تقدر 0.66% من عينة المبحوثين .
و أما عن الاحصائيات المسجلة بهذا الخصوص، فإنّ الديوان يشير إلى أنّ عام 2017 شهد انخفاضا عدد الزيجات إلى 340.000 حالة، بانخفاض 5% مقارنة بعام 2016¹.

بينما بلغ عدد حالات الطلاق المسجلة من قبل مصالح وزارة العدل 65.637 حالة عام 2017، وهو ما يمثل زيادة نسبية ب 5.3% مقارنة بعام 2016².

يعتبر الإشارة إلى هذه المؤشرات مساعدة في فهم تركيبة الفاعل الاجتماعي الذي يتمتع بحريات اجتماعية، فالزواج كظاهرة سوسيو ثقافية تساهم في تحديد تموضع الفرد في النسيج الاجتماعي .

ح)- متغير الجغرافي :

جدول رقم (7) : توزيع مفردات العينة حسب المتغير الجغرافي

	جنوب	غرب	الشرق	الوسط
عدد	270	120	259	254
مجموع	903	903	903	903
نسبة مئوية	29,90	13,29	28,68	28,13

¹ Ibid, <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags>

² Ibid, <http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags>.

تتوزع مفردات عينة البحث الميداني حسب متغير الموقع الجغرافي أي حسب مكان إقامة المبحوثين كالتالي: بنسب متقاربة جدا بحيث سجلنا 29.90 % كأعلى نسبة من المبحوثين يقيمون بالجنوب الجزائري، لتليها بنسبة 28.68 % منطقة الشرق الجزائري، و بعدها مباشرة الوسط الجزائري بنسبة 28.13 % و بأضعف نسبة الغرب الجزائري ب 13.29 %.

ثانيا : العينة الخاصة بالدراسة التحليلية (تحليل محتوى):

يهتمّ الشقّ الثاني من دراستنا بقياس تأثير مضامين نشرات القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية في تغطيتها للأحداث التي شهدتها البلدان العربية عامة و حالة الجزائر خاصة على سيرورة التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي لدى الفرد الجزائري في سياق ما سمي بالربيع العربي، بالخصوص في الفترة الممتدة من 2011 إلى 2013، و نظرا لارتفاع مفردات مجتمع البحث و اتساعه، بحيث يمثل جلّ مضامين نشرات أخبار القنوات المختارة خلال ثلاث سنوات، رأينا أنه من المناسب إخضاع مجتمع البحث للدراسة التحليلية للمعينة، فاتبعنا الخطوات التالية:

- لقد وقع الاختيار على أربع قنوات فضائية و هذا الجملة من الاعتبارات سنحاول أن نذكرها في الآتي:
- تسارع توالد القنوات الفضائية الناطقة باللغة العربية في الساحة الإعلامية العربية منذ 1990 لتصل إلى حوالي 150 قناة حسب بعض الإحصائيات في 2004.
 - أصل هذه القنوات الإخبارية الناطقة باللغة العربية فمنها العربية أي تابعة لبلد عربي مثل الجزيرة القطرية ومنها التابعة لبلدان أجنبية مثل الحرة للولايات المتحدة الأمريكية، و روسيا اليوم لروسيا، فرانس 24 لفرنسا، BBC عربي لبريطانيا .
 - الجدل الذي أثارته التغطية الإعلامية من طرف هذه القنوات للأحداث العربية في الوسط العلمي. إذ شهدنا اهتمام كبير للباحثين بدور هذه القنوات في الأحداث، حتى أن هناك من اعتبرها الفاعل الأساسي في تنقل عدوى الحراك الاجتماعي في البلدان العربية .
 - اهتمام هذه القنوات بكل ما هو حدث يخص الوطن العربي في محاولة تموضعها ضمن المشهد الفضائي العام و ردود فعلها المختلفة التي تظاهرات في تغطيتها للأحداث التي شهدتها المجتمعات العربية، بدءا من حرب الخليج الثانية، والحصار على العراق وصولا إلى

الأحداث المؤخرة في مصر , وسوريا , وتونس , والبحرين , و اليمن , وغيرها من البلدان العربية التي مستها حملة ما سمي ب "الربيع العربي " .

- دخول التلفزيون الفضائي الدولي المنطقة العربية دون استئذان , و راح عمالقة التلفزيون يتصارعون من أجلها إذ يقدر بعض المراقبين أن إنشاء الأمريكان محطة تلفزة موجهة إلى البلدان العربية باللغة العربية مثل " الحرة " كانت بمثابة الرد على المحطة القطرية " الجزيرة " المتهممة من واشنطن أنها تبث خطابا معاديا لأمريكا¹

- بدا التباين في الاتجاهات بين الفضائيات المختارة للدراسة في أثناء تغطيتها للأحداث العربية واضحا من قناة الجزيرة التي تراوحت تغطيتها من مساندة صريحة للتغيير في بعض البلدان مثل تونس و رفضه في البحرين .

- الإمكانات المالية الهائلة لهذه القنوات .*

بناء على ما سبق فقد اخترنا نشرات الأخبار العينة على مرحلتين : على أساس الاختيار العمدي أو القصدي و الاختيار العشوائي , إذ تصنف العينات عادة الى نوعين , يتمثل النوع الأول في العينات العشوائية , و الاحتمالية نظرا لأن حسابها يخضع لقوانين الاحتمالات مع إعطاء فرص متساوية لجميع المفردات في الاختيار , في حين يتمثل النوع الثاني في العينات العمدية أو القصدية² , التي يتدخل العامل الشخصي للباحث في اختيارها , و على هذا الأساس اخترنا نشرات الأخبار الموثقة عبر شاشات هذه القنوات محل الدراسة في فترات الأحداث العربية في بلد سنتطرق إليه بالدراسة , من تاريخ انطلاق الأحداث و امتدادها إلى غاية 2013 .

و بما أن عدد النشرات الخاصة بكل بلد و الموثقة عبر هذه القنوات كثيرة كان لابد من تحديد اختار على مستوى ثان للنشرات فاعتمدنا المعاينة العشوائية و كان أهم مقياس أخذ بعين الاعتبار هو إمكانية تسجيل النشرة الإخبارية أو الحصول عليها . بحيث هذه التقنية أي تحليل المحتوى ما هي إلا تكملة للدراسة لتأكيد نتائج التحقيق الميداني أي الشق الأول من الدراسة .

¹ Tewfik Hakem , « la nouvelle chaine AL-Hurra veut etre une nouvelle réponse à Aljazira dans le monde arabe » , *le monde* , 3/10/2004 .

* أنظر : الفصل الثالث من الاطار النظري للدراسة للمزيد من المعلومات عن المشهد الاعلامي العربي و تطوراتهِ .

² محمد عبد الحميد : تحليل المحتوى في بحوث الإعلام , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر العاصمة , دس , ص 99 .

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

الجدول رقم (8) : يحدد مفردات العينة الخاصة بالدراسة التحليلية حسب كل قناة.

القناة	التاريخ	السياق
بي بي سي عربي	2011	
	05 فيفري 07/06/05/04 /أفريل 07/06 /ماي	تخاية الأزمة التونسية بدء الأزمة المصرية تبدأ الأزمة السورية الأزمة الليبية
	2012	
	16/15/14 /أفريل 05/04/03 /جوان 25/24/23 /نوفمبر 03/02/01 /ديسمبر	الأزمة المصرية "مرسي" الأزمة السورية الأزمة الليبية الانتخابات المصرية
	2013	
	30/29/28 /جويلية من 03 إلى 07 أوت من 02 إلى 10 سبتمبر	الأزمة المصرية الأزمة السورية الأزمة الليبية
فرانس 24 عربي	2011	
	مارس، أفريل من 07 إلى 31 ماي	الأزمة الليبية والسورية
	2012	
	من 20 إلى 31 ماي من 02 إلى جوان	الأزمة المصرية الأزمة السورية
	2013	
	من 28 إلى 30 جويلية من 17 إلى 31 أوت من 07 إلى 16 سبتمبر	الأزمة المصرية الأزمة السورية
روسيا اليوم	2011	
	من 05 إلى 07 أفريل من 29 إلى 31 ديسمبر	الأزمة المصرية الأزمة السورية
	2012	
	من 07 إلى 09 ماي 28 ماي من 13 إلى 15 أوت 30 سبتمبر من 29 أكتوبر إلى 02 نوفمبر من 10 إلى 16 نوفمبر	الانتخابات المصرية الأزمة السورية
	2013	
الجزيرة	من 15 إلى 30 أوت من 01 إلى 09 سبتمبر	الأزمة المصرية والأزمة السورية الأزمة الليبية

الفصل الأول: المقاربة المنهجية للبحث

ثالثا : العينة الخاصة بالمقابلة شبه الموجهة:

هذا النوع هو الأكثر استعمالا في البحث الاجتماعي، هي شبه موجهة بمعنى أنها ليست مفتوحة تماما، ولا هي محصورة بعدد من الأسئلة الدقيقة، أي أن الباحث يجتهد فقط في إعادة تركيز المقابلة على الأهداف الموضوعية كلما ابتعدت عنها.

عند استعمال تقنية المقابلة ليس الهدف هو البحث عن التمثيل، لأننا في هذه الحالة نقوم باستعمال تقنية الاستمارة التي هي ملائمة لذلك، كما أن اختيار تقنية المقابلة أو الاستمارة يكمن أساسا في نوع المعطيات المراد البحث عنها"¹.

بالنظر إلى إشكالية بحثنا التي تقوم على مقارنة الظاهرة كواقع في سيرورة، فإن مجتمع البحث المستهدف في الدراسة ضم نخبة فاعلة، وقياديين من الساحة السياسية الجزائرية الذين بادروا و شاركوا في التنسيق من أجل التغيير و الديمقراطية وقائمة المبحوثين التي تمكنا من التواصل معها موضحة في الجدول أسفله كالتالي:

جدول رقم (9) : يبين مفردات عينة المقابلات مع فواعل المجتمع المدني :

رقم المبحوث	الاسم و اللقب	التنظيم الذي ينشط فيه	مدة المقابلة
1	محرز بويش	الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان (LADDH)	ساعة و 43 دقيقة
2	عبد الرحمان صالح	الشبكة الجزائرية للمحامين	ساعتين و 04 دقائق
3	نصيرة ديتور	جمعية عائلات المفقودين (SOS Disparus)	ساعتين و 23 دقيقة
4	عادل بوشرفين	الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان (LADDH)	ساعة و 45 دقيقة
5	عبد الوهاب فرساوي	RAJ	56 دقيقة
6	عبد القادر خنشلة	منسق جهوي في الجنوب الجزائري	ساعة و 03 دقيقة

بالإضافة لهذه الأسماء التي قمنا بإجراء مقابلات مباشرة معهم فقد تمكنا أيضا من الدردشة و الحديث مع بعض الشخصيات في لقاءات لبعض المنظمات بالخصوص (RAJ) و الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق

¹ .Alain Dlanck et Anne Gottman, l'enquête et ses méthodes, éditions Nathan, Paris, 1992, p40.

الفصل الأول:المقاربة المنهجية للبحث

الإنسان(LADDDH) ومن بين هذه الفواعل نذكر : شريفة خضار رئيسة جمعية "جزائرينا"، عزيز حمدي، سمير لعرايي ممثل جمعية الدفاع عن البطالين.

في حين الذين لم يتسنى لنا لقاءهم فقد تتبعنا تصريحاتهم و مقابلاتهم من خلال الصحافة الوطنية خصوصا جريدتي: الوطن (El Watan) الناطقة باللغة الفرنسية و أيضا (Maghreb Emergent) و إذاعة فرنسا الدولية (RFI) . بحيث تعرضنا لتصريحات و لقاءات صحفية لعميد و الرئيس الشرفي للرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان : علي يحيا عبد النور، رئيس الرابطة في تلك الفترة : مصطفى بوشاشي، الناشط الحقوقي والمشارك في مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية : زناقي، رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) سعيد سعدي و آخرون استغلينا تصريحاتهم و مقابلاتهم في الصحافة الوطنية لتحليل و تفكيك ممارساتهم و مواقفهم و بالتالي دورهم في تفعيل مبادرات التغيير في الجزائر.

رابعا : العينة الخاصة بالمقالات مع صحفيي القنوات محل الدراسة

أما عينة المبحوثين من الصحفيين و الإعلاميين الناشطين في القنوات محل الدراسة فوضحناها في الجدول التالي:

جدول رقم (10) : يمثل أسماء المبحوثين من صحفيي القنوات محل الدراسة:

قناة فرانس 24 عربي		
رقم المبحوث	الاسم و اللقب	المنصب
1	دنيا نوار	مقدمة النشرة الإخبارية
2	محمدو مراني	مساعد رئيس النشرة الإخبارية
3	هشام حصاحص	رئيس نشرة الأخبار
4	منذر المدفعي	رئيس النشرة الإخبارية
5	أنمار حجازلو	صحفية
6	خديجة حديد	صحفية
قناة بي بي سي عربي		
1	محمد طاهي	صحفي
2	رشيد سكاي	صحفي
3	عبد العالي رقاد	صحفي
4	محمود القصاص	مسؤول عن برنامج " نقطة حوار" عبر كل الوسائل الإعلامية

10- صعوبات الدراسة:

من الصعوبات التي واجهناها في هذه الدراسة يمكن تلخيصها فيما يلي:

1. نقص الدراسات العلمية فيما يخص الحركات الإجتماعية في العالم العربي بصفة عامة و في الجزائر بصفة خاصة.
2. نقص المراجع العلمية و المصادر باللّغة العربية، ما أدى بنا إلى تضيق وقت كبير الترجمة.
3. تعقّد الظاهرة محل الدراسة و تشعب الفواعل المتداخلة في تفسيرها، جعلنا نعتمد مداخل نظرية عديدة زادت من صعوبة التحليل.
4. نقص التنظير في مجال الفعل الجماعي الاحتجاجي و الحركات الاجتماعية في السياق الجغرافي والثقافي العربي و الجزائري ما جعلنا نلجأ للنظريات و أعمال الأوروبيين و الأمريكان و حتى باحثي أمريكا اللاتينية رغم الاختلاف الواضح في طبيعة المجتمعات العربية من جهة مقارنة بالغربية و أيضا خصوصية التجربة الجزائرية مقارنة بالبلدان العربية الأخرى.
5. التوفيق بين متطلبات البحث العلمي و متطلبات المهنة و العائلة.
6. الطموح الزائد للباحثة و محاولة الأخذ بعين الاعتبار أكبر عدد ممكن من المتغيرات لتفسير الظاهرة المدروسة ما أدّى إلى تعدد التقنيات المستعملة و أيضا كثرة المعطيات التي تمّ الحصول عليها.

الفصل الثاني:

الحراك الاجتماعي في المنطقة العربيّة، سياقه و مفاعلاته.

تمهيد:

يستدعي فهم الحركات الاجتماعية في العالم العربي الاشتغال على تحصيل ما شهدته هذه البلدان من احتجاجات و حركات في السنوات الأخيرة، في محاولة لفهم وتفكيك إنتاج هذا المفهوم الذي ظهر في مجتمعات غربية، صناعية و متقدمة مغايرة عن البلدان العربية. بحيث لم يكن تطوّر الدراسات حول الحركات الاجتماعية ليصل إلى مستوى البحوث الأنجلوساكسونية أو الأوروبية، فالعمل نظريا على فهم الحركات الاجتماعية في الوطن العربي لم ينطلق إلّا مؤخرًا، ضمن ترجمات و بحوث أدرجت ما عرفته المنطقة من احتجاجات و حركات - و هي كثيرة - في سياق النضال الوطني أو القومي أو المطلي متخذًا تعبيرات شتى: انتفاضة، معركة، احتجاج، إضراب، ثورة و ما شاكل ذلك. و قد مرّت بيئة إنتاج هذا المفهوم في البلدان العربية حسب الدراسات على ثلاثة مراحل كلّ منها تميّزت بشكل خاص للحركات.¹

أولًا مرحلة ما قبل الدّخول الاستعماريّ العسكريّ الأوروبيّ، ثانيا مرحلة ما بعد الدّخول الرّأسماليّ ثمّ الاستعماريّ إلى المنطقة، ثالثًا و أخيرا مرحلة ما بعد الاستقلال لدول المنطقة و هي الفترة التي سنركّز عليها في هذا الفصل حتّى نتفادى صبغة السرد التاريخيّ لمختلف هذه الحركات و الذي لا يعتبر انشغالا مدرجا في هذه الدّراسة.

لهذا و من خلال هذا الفصل، سنحاول تشخيص و تحديد قبل كلّ شيء، خصائص هذه الحركات الاجتماعية التي عرفتها منطقة الوطن العربي مؤخرًا، بالخصوص على ضوء التّحوّلات و التّغيّرات التي طرأت على البنية الاجتماعية. و يرتبط تحقيق ذلك بمحاولة تحليل ولوج هذه الحركات في المجتمع العربي، وكذا طرق تعبيرها وتفاعلها مع المحيط، باقتراحاتها للتّغيير، فواعلها، كفاءاتها و فاعليتها وكما سنقوم بشرح التّأثيرات التي تمارسها الظروف الخارجية، الإقليمية و الدّولية عليها .

¹ مرجع سابق ، تامر خرمه و آخرون، الحركات الاحتجاجية في العالم العربي (مصر، المغرب، لبنان ، البحرين ، الجزائر ، سورية ، الاردن)، ص 92- 94 .

المبحث الأول: سياق تطوّر الحركات الاجتماعية في العالم العربي: الاجتماعي، الاقتصادي والسياسي:

سنتطرق من خلال هذا المبحث إلى قراءة عامّة عن الحركات الاحتجاجية في البلدان العربية مركّزين على سياقات و ظروف ظهور هذه الحركات في العالم العربيّ و مهتمين بثلاث مجالات للسياق : الاجتماعي، الاقتصادي و السياسيّ الذي تطوّرت فيه هذه الأخيرة. بالتّطرق في نقطة أولى إلى أزمة الحركات الاجتماعية في البلدان العربية بعد الاستقلال، و في نقطة ثانية نعطي قراءة شاملة عن أهمّ الحركات الاجتماعية التي عرفها الوطن العربيّ، و في الأخير سنحاول إبراز جوهر وعمق هذه الحركات و الرّهانات التي يجب تحديّها لمقاومة السّطوة الليبرالية العالمية المتنامية على حساب كلّ ما هو قوميّ و وطنيّ .

I الحركات الاجتماعية في العالم العربيّ في مرحلة ما بعد الاستقلال:

1- الدّول العربية بعد استقلالها وأزمة الحركات الاجتماعية:

بعدما نجحت الحركات التّحريرية في انتزاع استقلال دولها، نوع جديد من الدّول ظهر في المنطقة العربية، الدّولة المستقلة. و نظرا لضعف القوى الاجتماعية و السياسيّة التي تميّزت بها الفترة السّابقة، كانت الحركات التّحريرية و بناء الدّولة المستقلة تمثّل المخرج الوحيد لأزمة السّلطة ، ومسألة التّنمية الاقتصادية ، إذ أنّ هذا العطش للاستقلال و الانعتاق من سلطة المستعمر كان بالضرورة سيؤدّي إلى تأسيس الدّولة المعاصرة .

و الأولويات الوطنيّة في البداية ، و قبل كلّ شيء كانت ترمي إلى تعزيز هذه الاستقلالية وبناء دولة تكرّس الهوية و الوحدة الوطنية بتشجيع التّنمية الاقتصاديّة و الاجتماعيّة بغاية استدراك التّأخر و الإجابة بسرعة لتطلّعات المجموعات الاجتماعيّة التي جنّدت في المقاومات التّحريرية . و من أجل تحقيق هذا الهدف ، لجأت الدّول العربية إلى تركيز اهتمامها على السّلطة ، ما اعتبر آنذاك الوسيلة النّاجعة لضمان استقلاليتهم أمام التّهديدات الخارجية ، مع العمل على احتواء كلّ الضّغوطات الدّاخلية في المجتمع و على محو و تقليص الفروقات بين الطّبقات الاجتماعية و الذّهاب للقضاء و التّخلص من كلّ مصدر أساسيٍّ للمشاكل. التّخبة على رأس الحكم (و التي كانت متكوّنة بالخصوص من تكنوقراطيين، أطر سامية و فواعل عسكرية و وطنية) ، اعتبرت أو كانت تعتقد أنّ مفتاح استدراك هذا التّأخر التّاريخيّ، يكمن في إنشاء اقتصاد صناعيّ وطنيّ فعّال . كما أنّ الدّولة لا بدّ أن تكون أكثر مركزية من أجل تخطيط أفضل لعصرنة المجتمع وتجنيد فعّال للرأي

العام في المجتمع ، لتحقيق التغيرات الراديكالية التي كانت تسمو إليها، غير أنّ الديمقراطية لم تكن في صلب اهتمام النخبة الحاكمة التي فضّلت منطق تعزيز الدولة الذي طغى على النهج الديمقراطي في سياساتها. وكذلك حجة الوحدة الوطنية التي قضت على التعددية، ما نتج عنه ظهور أنظمة ديكتاتورية بقوة سلطتهم الاستبدادية¹.

دساتير معظم هذه البلدان العربية كرّست هذه الاستبدادية المبنية على عدم توازن القوى، و التي تعزز السلطة التنفيذية وتركز على وضع السلطة بين يدي الرئيس الحاكم على حساب السلطة الرقابية التي تتمثل في السلطة التشريعية (البرلمان)، يأتي هذا في وقت كانت المؤسسة الاقتصادية آنذاك جدّ ضعيفة و فعاليتها كانت نسبية ، ما يفسّر أساسا الدور الفعال الذي لعبته النخبة العسكرية². بالتالي فإنّ النظام الأبوي عزز اقتصاديا و سياسيا و تشخيص السلطة ازداد حدّة و الامتيازات التي كانت الجماهير تحصل عليها من هذا النظام أصبحت مختلفة.

كما أنّ البلدان العربية بعد الاستقلال انطلقت في الإصلاحات الفلاحية بهدف الحصول على استثمارات أساسية تدفع بعجلة التصنيع وتحسين المنشآت القاعدية و النظام التربوي، فتبنّت إستراتيجية قائمة على إحلال الواردات و التخطيط المركزي. و رغم أنّه في بادئ الأمر التصنيع و سيرورة التنمية التي أطلقت عرفت نتائج إيجابية إلا أنّه ما لبثت هذه الدول أن بدأت تعاني من أزمات متكررة، فتمويل هذه الإصلاحات بات عبئا ثقيلا على ميزانيات الدولة التي كانت تحاول جاهدة أن تكون أكثر مرونة إزاء سياسية التضخم ، برفع الأسعار و تخفيض التّفقات العمومية، والدّهاب حتّى إلى تخفيض جودة الخدمات، ضف إلى ذلك سياسة الاقتراض التي زادت من حدّة الأزمة المالية العامة، لكن كان هناك أكثر من ذلك ، فصدمة الهزيمة العسكرية سرّعت من التآكل المنهجي و النظامي للشرعية الشعبية للدولة، و أصبحت الشعوب لا تستفيد من التنمية و لا من الاستقلال الحقيقي الذي كانت تنتظره.

و في خضمّ هذا السياق ظهر شكل من أشكال المعارضة في صفوف الحركات الاجتماعية ، الحركات الطّلائية، العمالية، أو الديمقراطية، و كما يوضّحه "سمير أمين" فإنّه في تلك الفترة، المؤسسة البرجوازية

¹ Ali Aoumlil, the concept of partnership, etude non publiée , 1999,p 175.

² Saad –el din Ibrahim ,society and the state in the Arab word, editors center for Arab unity studies ,1998,p 176. et Amany Kandil, "democratic transformation", *Egypt*, 1981,n 2993 le Caire ,Ibn khaldun press ,1995,p 184-186 .

باختيارها ربط سيورة التنمية بالخارج، هي التي أثبتت أنّ الاستقلال الذي كانت تعتمد عليه لشرعة دكتاتوريتها ما هو إلا وهم¹.

و في مواجهة لأزمات دون إنذار سابق، معظم الدول العربية وجدت المخرج لذلك بالتحالف مع الغرب الذي جندّها لوضع وتنفيذ سياسيات نيوليبرالية أملت عليها من طرف المؤسسات المالية العالمية، إلا أنّ المقابل صعب لهذه الدول امتلاك شرعية جديدة تتماشى مع حقبة الليبرالية السياسية، هذه الشرعية الجديدة بُنيت تحت تأثير التقليد و الاستبداد المركزيّ، في سياق تنامي استياء فئات عريضة من الشعوب التي تضررت من اعتماد هذه السياسات الجديدة، بالتالي فإنّ هذه الدول تستمر في استمداد شرعيتها من التقليد، و بالتّحديد من التقاليد الإسلامية، الملكية، و كذا القبلية².

التّوجّه التدريجيّ لهذه الدول نحو اقتصاد السوق يظهر جلياً في توسيع القطاع الخاص و خصوصية العديد من القطاعات التي كانت تتكفل بها الدولة من قبل، هذه الموجات من الخصخصة مسّت أولاً قطاع التعاقد، لتصل فيما بعد إلى البنوك و الخدمات، و بنسبة أقلّ قطاع الفلاحة والصناعات الخفيفة، في حين أنّ القطاع الخاص اقتحمته المؤسسات الأجنبية المتعدّدة الجنسيات. و رافق توسيع هذا القطاع تعدّدا و تنوعا في ممارسات طفيلية منها: المضاربات العقارية، ظهور أشكال متعدّدة من الوساطات...، ما يفتح الطريق أو المجال لممارسات غير قانونية (غير رسمية) في الطبقات العليا للمجتمع التي تضمّ ذوي المناصب العليا في الدولة (ضباط وشخصيات من الأمن الوطني)، فتدخلت في القطاع الخاص و استثمرت فيه سرية رغم أنّها لا تزال في فترة خدمتها العمومية ما يوقّر لهم فيما بعد أريحية أكبر و انفتاحا أوسع في ممارساتهم. كما أنّ ممارسة المحسوبية توطّد و تقوّي العلاقات بين النخبة الاقتصادية و السياسية ما يجعل السلطة السياسية تبدأ في لعب دور مركزيّ في السياسة الاقتصادية. هذا النظام المسمّى بالرأسمالية " المضاربة " أو بالرأسمالية غير المنتجة، تمثّل الطريق الرّائع للعلاقات الرّبائية و تحفّز ظهور اقتصاد التّوزيع على حساب الإنتاج³.

¹ Samir Amin , on the periphery of the global order ,the end of national liberation *in the great chaos* ,ed par Immanuel vallerstein et coll ,traduit par ,Essam khafyi et Abid Ni'ma ,Bierut ,Farabi press ,1991,p 136 .

² Samir Amin ,François Houatart, grass roots organizations in the Arab world , *in -Anti -Globalization :the global movement of grassroots organizations*, ed Arab research et le forum mondial des allernatives ,le Caire,2003.

³ Bourhan Ghelioun ,call ;Arab democracy :roots crisis and horizons for growth , *in democratie choice :critical studies* , ed, Beirut :center for Arab unity studies ,1994,p 127 .

بالإضافة إلى هذا التداخل بين عالم الأعمال و السياسة، و الذي شكّك في مصداقية الرأسمالية في المجتمعات العربية، فالتخبة الاقتصادية ليست مستقلة حقيقة بما أنّ وجودها يعتمد على الخدمة المباشرة أو غير المباشرة التي تقدّمها للسوق العالمية. فالسوق الوطنية ما هي في وجهة نظرهم إلا وسيلة لتراكم و جمع رأس مال لا يستغنى عنها للاندماج في الرأسمالية العالمية.

هكذا و تدريجيًا البرجوازية انقطعت عن واقع المجتمع في العالم العربي، و عن الفقر المتفشي، و عن تصاعد الاقتصاد غير الرسمي و غير القانوني¹. منطقيًا هذه الفئة لا يمكنها أن تشجّع في الوقت نفسه الحريات الديمقراطية و الحريات الاقتصادية التي يعود لها الفضل في السماح بظهورها، مشدودة بالخارج، لا تبحث عن سند قاعدة اجتماعية عريضة لكي تتقدّم في برامجها الليبرالية، فهي تعتمد في الحقيقة و بالخصوص على الضغوطات التي تمارسها المؤسسة العالمية على الدول للوصول إلى مبتهاها. تحالف و تعاون التخبة الحاكمة و القوى الخارجية، و كذلك ظهور التسلط الاستبدادي، هما العاملان الأساسيان لتفسير و شرح الاحتفاظ بشكل من أشكال الرأسمالية بالرغم من الاحتجاجات الاجتماعية².

توجّه هذه الأنظمة العربية إلى الامتثال للأنظمة الغربية التابعة لها و ترافق مع الضغوطات التي تمارسها مؤسسات الاقتراض من أجل أن تقلّل "هذه الديمقراطيات من دورها السوسيو اقتصادي طبعًا لفائدة نخبة اقتصادية و ثقافية لم تتوقف من الاستفادة من مميزات و فضائل الليبرالية و عقلية حتمية العمولة"³.

بالتالي فإنّ تقليص دور الدولة لم يؤدّ إلا لتحديد و إضعاف تأثير المنظّمات الشعبية على القرارات السياسية و الاقتصادية الكبرى، و الذي يعتبر معاكسا و مضادا للسياسات النيوليبرالية. في هذا السياق، فإنّ التعددية السياسية تعتبر قبل كلّ شيء امتيازًا تقدّمه التخبة التي يمكن أن تنسحب في حالة الاستغلال السيئ لذلك، بالخصوص في البلدان التي تظهر مخارج ديمقراطية.

إذن الدولة حافظت على طبيعتها المسيطرة و لم تقم إلا ببعض الإصلاحات المحتشمة التي تظهر انتقالها من الصنف المطلق إلى صنف جديد من الرقابة⁴. من جهة أخرى فإنّ هذه التعددية السياسية اصطحبت بعودة الأنظمة الاستبدادية الملكية التي تقوم بتقويض و امتصاص قدرة القوى الشعبية على تنظيم نفسها على

¹ Opcit, Saad El Din Ibrahim, p p 275-277.

² Ibid, Bourhan Ghelioun, p 128

³ Opcit, Ali Aoumleel, the concept of partnship, p 177.

⁴ Opcit, Amani Kandeel, p 51.

أسس و قواعد مستقلة¹. الحالة الأكثر تمثيلا لذلك، مصر في نهاية سنوات السبعينات أصدرت وتبنت مجموعة من القوانين المقيدة التي تفرض عقوبات بالحكم المؤبد في الأحكام السياسية، و هو ما أعيد تسميته بقانون العار (Lois de la hont)، و الذي تم تسجيله بشكل دائم كنقطة سوداء في تاريخ المشهد السياسي المصري².

ساهم هذا المناخ الاستبدادي في خنق التيارات الفكرية و السياسية الأخرى. و عدم وجود قاعدة اجتماعية كنتيجة لتصرفات النخبة الاقتصادية لا يمكن أن تؤدي إلا إلى زيادة أزمة الليبرالية . و في الوقت نفسه انخيار الاتحاد السوفييتي فاقم أزمة اليسار ، و على الرغم من الاشتباكات مع العديد من فروع الإسلام السياسي ، بعض نزعاته اكتسبت وزنا سياسيًا معينًا منحها قدرة على المساومة ، حتى أنّ بعض الأطراف تمكنت من إيجاد مكانة لها في اللعبة السياسية، على الرغم من أنّ هناك بعض القواعد السياسية المحددة مسبقًا. و مع مرور الوقت فقد تعلّموا كيف يعيشون على هامش المعارضة التي تمنح لهم، فأصبحوا يشغلون عدداً معيناً من المقاعد في البرلمان و التي ليس لها تأثيراً حقيقياً و قوياً في صنع القرار.

التشابه و التماثل في الممارسات بين النظام و الأحزاب هو حقيقة معاشة ، فالواقع اليومي يختلف جذرياً عن مطالب الحرية و ممارسات الديمقراطية المنصوص عليها في مواثيق الأحزاب، إذ أنّ معظم قادة هذه الأحزاب و الذين يمثلون أعلى المناصب منذ إنشائها أو تأسيسها، استحوذوا تدريجياً على سلطة اتخاذ القرار، ممّا يحدّ من مشاركة القاعدة و المستويات الوسطية³. كما يتجلى أيضاً هذا الدور الذي منح لهذه الشخصيات بشكل كبير في قدرتها على تسهيل مختلف العمليات و الحفاظ على الاتصال مع الحكومة. فالنخب من جميع المشارب اتفقت و تبنت فكرة أنّ التغيير لا يمكن أن يتحقّق إلا من خلال ممارسة السلطة المركزية و الامتثال لكلّ ما تخليه الضغوطات الخارجية. و بالتالي فإنّ إستراتيجية التغيير التي تبناها النخبة لا بدّ من تفسيرها كمحاولة للتعدّي على النظام الأبويّ من خلال رفع ردود الفعل للرأي العام الدوليّ ، و مراكز القوى الدولية، مثلاً بالخصوص إستراتيجية المقاومة المتبنّة من طرف قادة المنظمات غير الحكومية و التي ارتفع عددها في سنوات التسعينات بفضل دعم الوكالات أو المؤسسات المانحة و المنظمات الدولية في سياق التحوّل النيوليبرالي.

¹ Opcit, Samir Amin, 2003.

² مرجع سابق: تامر خرملة و آخرون، الحركات الاحتجاجية في العالم العربي)، ص 97.

³ Ibid ,Amani Kandeel ,p 134.

إذن النموذج الاستبدادي العسكري و التجاري القائم في العالم العربي يبدو قريبا جدًا من النموذج الكومبرادوري الرئعي¹. المثلث الذي تشكّله الدولة و المعارضة و القوى العظمى، يذكّرنا بمثلث القرن 18، الذي جسّد الاعتقاد الهرميّ و الهيمنة الأبوية (الذكورية)، أين القيادات الشعبية كانت تدافع عن مصالح الجماهير من خلال الخدمة كوسطاء بينهم وبين السلطات المحلية، و لكن كانوا يمارسون أيضا نوعا من الهيمنة و السيطرة على الشعب باستحضار السلطة العثمانية المركزية التي عينتهم، وبالتالي فإنّ السؤال الذي يفرض نفسه حاليا و الذي سنحاول الإجابة عنه باستعراض قراءة في تاريخ الحركات الاجتماعية في الوطن العربي هو: هل الحركات الاجتماعية يمكنها أن تتعدّى هذا المثلث، وتبدأ التّغيير في صالح الجماهير العربية ؟

II) الحركات الاجتماعية الرئيسية في المجتمعات العربيّة:

ظهور الليبرالية الجديدة في المجتمعات العربيّة صاحبتها تساؤلات عديدة حول إمكانية تصحيح الاختلالات الكبرى التي تواجه المنطقة منذ فترة ، على الرّغم من موجات العنف التي تشهدها هذه الأخيرة في كثير من الأحيان ، المراقبون و الملاحظون يرون أن المنطقة على وشك التّغيير حتّى وإن كانت هذه التّغييرات غالبا ما يصعب تقييمها أو التّنبؤ بها، فهل القوى السّياسية و الاجتماعية ستكتفي بلعب الدور الذي أوّل لها فقط ؟ و هل الجماهير الشعبيّة ستحتل و لمدة طويلة هذه الظروف و الشّروط؟²

1- الحركات العمّالية:

الفائدة من سيرورة التّصنيع التي اعتمدتها العديد من البلدان المستقلة حديثا من أجل بناء قاعدة اقتصادية وطنية حقيقية، أدّت إلى ظهور طبقة عمّالية جديدة تختلف كمّا و كيفا عن تلك التي أنشئت خلال الفترة السابقة، إذ كان لهذه التّغييرات تأثيرات مباشرة على الحركات العمّالية، فقد أعطى الاستعمار بعدا وطنيا قويا لهذه الحركة، و لكن الحقيقة أنّ الدّول القومية هي التي أصبحت بعدها أرباب العمل الرّئيسية التي تميّز بقوة النّقاش بين السّياسي و الاقتصاديّ و العلاقة بين الدّولة والتّقابات.

ففي وقت مبكّر اعتمدت الدّول العربية التدابير التي تمنح بعض المزايا للعمّال مع فرض قيود صارمة تحدّ من درجة استقلاليتهم — إنشاء منظمة محترفة حكومية ، قوانين تحدّ أو تلغي الحق في تكوين الجمعيات، كذلك

¹ Opcit , Samir Amin ,2003 ,p146

² Mohsen Marzouk , social movements in Tunisia :searching for the absent",recherche non publiée de l' Arab research center ,2003.

تفكيك كلّ وسائل المقاومة باللّجوء إلى تدابير أمنية صارمة و أحيانا الوصول إلى استعمال العنف - فسوريا ومصر في هذا الصّدّد تمثّل أمثلة رمزية، حتّى و إن كانت لهذه السياسات تأثيرات مختلفة في كلّ من هذه البلدان.* في مصر دفع قادة النّقابات في محاولة للهروب من هيمنة الحكومة، إلى إنشاء حركة عمّالية على هامش الحركة النّقابية الرسمية، بينما في سوريا يميل العمّال إلى استخدام القناة التي تقدّمها النّقابات الرسمية لهم لإسماع أصواتهم.

في سياق عام 1968، مصر كانت مسرحا رئيسيّاً للتّعبئة العمّالية على هذه النّقابات الرسمية و ضد الحكومة، ففي البداية كانت مطالب هذه الحركات وطنية قومية ، إذ تعلّق الأمر بمحاكمة المسؤولين عن هزيمة 1967، و لكن بعد عام 1968 التّضال غير ميدانه ليرسو في المجال الاقتصادي وكانت التزاماته ومطالبه الجزئيّة تتمحور على مطالب أكثر اتّساعا و إجمالية ، كما لعب عمّال القطاع العموميّ دورا رئيسيّاً ، إذ كان لديهم فهما و وعيا واضحا للوضع ، فالبعض منهم اكتسب أوّل أسلحته في الحركة الشيوعية لسنوات الأربعينات ، فمقاطعة العمّال للنّقابة الرسمية كان واضحا عندما رفضوا التّعامل مباشرة مع النّقابات في إضراب شبرا الخيمة عام 1975.¹

شهدت سوريا اتّجاها و تطوّرا مختلفا فإتحاد العمّال أصبح نقابة سياسية بعد وصول حزب البعث للسلطة في عام 963، و قد تميّز بقدرته على تكييف بلاغة خطابه مع تطّورات العمّال، كما أنّ الطّبقة العمّالية أصبحت شريكا و طرفا فعليّا للحكومة في إطار تحميلها مسؤولية أيّ فشل أو أرباح قد تحقّق أو حقّقت قبلا، فإتحاد النّقابات العمّالية لا يزال لحدّ اليوم يمثّل قوّة رئيسيّة بسبب الضّغوطات التي يمارسها عن طريق قاعدة الطّبقة العمّالية، و خطابه التّاريخيّ المكافح و المضاد للرأسمالية العابرة للحدود، و كذلك من خلال مشاركته النّشطة في الاتّحاد الدّولي للنّقابات العمّالية ، بالإضافة إلى الدّور الذي لعبته بعض الشّخصيات من

* cf :Kamal Abbas, the Egyptian Labor mouvement, now primary questions, article non publié, présenté au programme de développement et de recherche alternative,1998.

Moustapha Magdy El-Gamal, the labor movement in Egypt ,recherche non publiée de Arab research center,2003 .

Sawsan Zukzuk, social movements in Syria, recherche non publiée de Arab research center, 2003.

¹ مرجع سابق، تامر خرمه و آخرون، الحركات الاحتجاجية في العالم العربي)،...، ص 101 .

اليسار كالدكتور "الشبل مرزوق". و مع ذلك فإنّ دوام هذه الحركة أصبح في خطر في إطار إطلاق الحكومة مؤخرًا لعملية إصلاحات اقتصادية و سياسية¹.

أمّا التجربة التونسية فهي تظهر و تبين نوعًا مختلفًا من العلاقة بين الحركة العمالية و الدولة يضمّها الإتحاد العام للعمال. الدولة كشفت أو عرّضت الحركة لعوامل سياسية أخرى و على الرغم من أنّه في كثير من الأحيان يكون ضحية للتناقضات الكامنة في النظام السياسيّ إلّا أنّ الإتحاد أصبح فاعلاً سياسيًا لا يستهان به، ما سمح له أن يصبح عاملاً من عوامل التغيير على الرغم من أنّه لم يتمكن من الاستفادة الكاملة من كلّ الفرص المتاحة له، و ربّما هذا يعود لطبيعة نظام الحكم خلال فترة بورقيبة، أين كلّ الطبقة السياسية كانت تدعم مبدأ التداول على السلطة، بينما في الدول الأخرى ارتبطت التكنوقراطية ارتباطًا وثيقًا بالسلطة المركزية. في سنوات السبعينات الإتحاد العام للعمال التونسيين يجمع القوى السياسية المعارضة فقد كان المنظمة الشعبية الأكثر قوّة و نفوذًا في البلاد حتّى أنّه كان يملك مكاتب في جميع المدن الكبرى، و هذا هو السبب في أنّ الحركة العمالية نجحت جزئيًا في فرض برنامج اجتماعي متوافق مع مصالح الجماهير و يدعم ديمقراطية الهيكل الحكومي، لكن "حبيب العاشوري" القياديّ في الإتحاد في تلك الفترة كان يتابع عن كثب كلّ المزاوغات لضمان خلافة الرئيس بورقيبة مضمحيًا بذلك بتطوير و تنمية النقابة لفائدة مصالحه الخاصة أو الشخصية، و من جهة أخرى أثارت القوى المحافظة داخل الإتحاد بعض الصّراعات الداخليّة في مصلحتهم الخاصة ما هزّ الإتحاد و حوّله في آخر المطاف إلى "نقابة شريكة للحكومة" الجديدة عام 1987².

مثال آخر ذو دلالة كبيرة تقدّمه لنا السودان و هو المناوبة بين الديمقراطية المدنية والسلطة العسكرية التي حوّلت بسرعة كبيرة العمل النقابي، و هذا التّحول أدّى في بعض الأحيان إلى ثورات وانتفاضات حقيقية مثل ثورة 1964، و انتفاضة عام 1985، و في بعض الأحيان على شكل أفعال مخالفة للقانون ، كما كان الحال بعد عام 1970، تحت إدارة "النّميري".³

¹ Saber Barakat ,the student and labor movement after 1946,in **workers and students in the Egyptian nationalist** ,ed Mhrussa press,1998

² Opcit ,Mohsen Marzouk,2003

³ Othman Serag –Eldin ,Akram Abd al –Qayum Abbas ,social movement on Sudan :a documentary and analytical study :recherche non publiée de Arab research center ,2002.

في البلدان العربية، لعبت العلاقات بين القوى السياسية اليسارية و الحركة العمالية دورا رئيسيا و محوريا في وعي الطبقة العاملة وتسييس الحركات العمالية، و لكن هذا التطور قد قلل من استقلالية الناشطين والمناضلين و أدى إلى العديد من المنازعات الداخلية التي ارتفعت إلى حد تقويض الوحدة الطبيعية للحركة.

كان هذا هو الحال بمصر، بينما بالجزائر هذا النوع من الأزمات يصل فيما بعد و يتزامن مع بدايات سياسة التكييف الهيكلي التي أجبرت الطبقة العاملة على الوقوف في الدفاع و الضعف.¹

في الواقع، تعكس هذه التفاعلات الطابع الأبوي (الباترياركي) للمؤسسات العربية و الذي يؤثر على العلاقات بين الدولة القومية و العمال، من ناحية فإن الدولة تعطي بعض الفوائد و لكن من ناحية أخرى، تكتسب و تخنق أي محاولة في الحكم الذاتي و الاستقلالية، و قد سمح هذا الوضع للقوى اليسارية بالسيطرة على الحركة الأبوية أو النظام الباترياركي، كما يظهر ذلك من خلال الدور المتضخم الذي منح للشخصيات في تحديد توجهات وأهداف الحركة الاجتماعية برومها.²

في حالة تونس السؤال الذي يبادرنا هو إلى أي مدى السياسات الفردية لبورقيبة أثرت على مصير الحركة العمالية و حتى على تلك الموجودة في كل البلاد ؟ فقبضته على الحزب الحاكم و النقابة أثارت صراعات حادة بين القادة النقابيين في فترة حكمه، و هنا من دون شك هي إحدى الأسباب التي أفقدت الحركة فرصة تاريخية من أن تمحو علامة السلطة و تنفك من قبضتها.

عندما بدأت الأنظمة العربية بتنفيذ سياسات التكييف الهيكلي ظهر شكل جديد من القطاع الخاص، أفقد العمال كل السلطة و النفوذ التي ضمنتها الدولة للنقابات عند انتهاجها للسياسات الاشتراكية واحترامها لحقوق العمال ، بالتالي فإن الحركة العمالية هوجمت من أربعة جهات: أولا من طرف أصحاب العمل الآتين من مختلف الطبقات و الأوساط الاجتماعية و يتمتعون بمصادر دخل متعددة في مجملهم، و بدؤوا بلعب أدوارهم كأرباب عمل غير رسميين و لا يهتمون لا بالقوانين و لا بالعلاقات التاريخية بين أرباب العمل و العمال التي يمكن أن تعيق سعيهم لتحقيق أرباح فورية، و لأن لديهم علاقات وثيقة مع الحزب الحاكم سواء من خلال علاقات القرابة أو شبكات المصالح المشتركة، فإنهم قد تمكنوا علانية من أن يدوسوا على حقوق العمال و إرجاع الحركة العمالية إلى الخلف.

¹ Nasser Djaby , « social movement in Algeria between the crisis of the nationalist state and social cleavages ,recherche non publiée de l' Arab recherche center ,2003.

² Opcit, Saber Barakat ,1998.

ثانيا الحكومات التي كان لها دوما ميولا لمعارضة الحركة العمالية المستقلة، لأنّ هذه الأخيرة غالبا ما تعارض السياسات المهيمنة، و لها القدرة على تغذية المقاومة الاجتماعية للقرارات الحكومية.

كما تأثرت أيضا الحركات العمالية بوضع حلفائها و خاصة القوّات اليسارية التي لعبت دورا رئيسيا في الحركات، و لذلك من المنطقي أن نعتبر الضّعف الحالي للييسار و تآكل ثقله السياسي و تأثيره على المجتمع قد قيّض الحركة ، فهذه الأخيرة فقدت حلفاء قيّمين و أدخلت نفسها في حالة من الخمول.

و أخيرا، لابدّ من الإشارة إلى تطوّر تركيبة اليد العاملة بسبب التّعدّيات الهيكلية وتغيير الأنشطة الاقتصادية في الدّول العربيّة ، فقد تقلّصت اليد العاملة في القطاع العمومي بشكل مشهديّ، في حين أنّ القطاع الخاص في ارتفاع متزايد. و بالإضافة إلى ذلك انضمت عناصر أخرى جديدة لليد العاملة، مثل عمّال المدن الصناعيّة الجديدة بمصر، أيضا نسبة العمّال الذين شاركوا في صراعات تاريخية واكتسبوا نموًا و وعيًا وطنيًا قد انخفضت مقابل ارتفاع في نسبة العمّال الذين تربّوا و كبروا في ظلّ ذهنية استهلاكية و ليس لديهم أيّة علاقة مع الحركة ومثلها العليا. كما يضاف لكلّ هذا عدد كبير من العمّال غير المؤهلين من القطاع غير الرسمي و المحرومين من أيّة حماية قانونية و الذين قدرتهم على الإتحاد و التضامن تكاد تكون معدومة¹. و قد ساهمت هذه العوامل الأربعة بقوة في شلّ الحركة، فالتعبئة لها أصبحت معزولة، مجزأة، عابرة و سريعة الزوال.

هذا الوضع يثير جدلا و أسئلة هامة لابدّ من طرحها ليتّم الردّ عليها من طرف فواعل عالم الشّغل، و أولى هذه الأسئلة تشير إلى إضفاء الطّابع الديمقراطي (دمقرطة) على هيكل الحركة، و إلى حدود التعاون مع النقابات الرسميّة ، و كذا زيادة تعدّد النقابات الجديدة.

العديد من المناضلين النّاشطين المصريين كانوا يأملون أنّ الزّيادة في عدد النقابات سيمكّن من التغلب على الحركة العمالية ، حتّى أنّهم حاولوا إنشاء و تأسيس منظمات مستقلة داخل النقابة الرسميّة، إلّا أنّ إرادة الحكومة في الحفاظ على هيمنتها على إتحاد النقابات العمالية منعهم من تحقيق ذلك². بالجزائر التعددية النقابية لم تسمح للحركة العمالية بتجاوز موقفها الدفاعي، لأنّ خلق هذه النقابات تمّ في فترة أو في مرحلة إضعاف الحركة.

¹ Opcit,kamal Abbas ,1998.

² Opcit, Saber Barakat, 1998.

سؤال آخر مهمّ و عميق، و هو ذو صلة بقدرّة و إمكانية التّواصل و نقل المعرفة بين أجيال المناضلين والنّاشطين في الحركة، و أخيرا سيكون المثير للاهتمام أن ندرس العلاقات بين الحركة العمّالية و السياسيين والمفكرين المثقفين، من أجل إيجاد توازن بين استقلال و تضامن الحركة ، و هذا الجانب له نتيجة طبيعية وهي مشكلة أخرى تتطلّب الفصل بين الأبعاد السّياسية و الاقتصادية داخل الحركة العمّالية.

في الآونة الأخيرة، ظهرت مجموعات تجمع مناضلين و ناشطين و قادة تاريخيين للنّقابة و منظمات غير حكومية (ONG)، هذه المجموعات ارتبطت بالخصوص بالدّفاع عن مصالح العمّال التي داست عليها السّياسة النيوليبرالية، معظم هذه المجموعات تتعاون فيما بينها و تنسّق أنشطتها عبر الحدود مثلا بين (مصر و الجزائر)، و يعقدون ندوات و يقومون بنشرات إخبارية و دوريات و أدوات ترويجيّة، كما يقترحون بدائل لقانون العمل السّاري المفعول، هذه المجموعات جدّ نشطة و لكنّها لا تزال تعتمد إلى حدّ كبير على مبادرات المثقفين و النّخبة و المناضلين ممّن يدافعون عن حقوق العمّال، كما أنّها تعاني من الهوامش الضّيقة للديمقراطية الممنوحة لهذه الأنشطة و لاسيما من جانب الحركة العمّالية.

2- حركة الفلاحين:

بعد الاستقلال اتّبعت و دخلت معظم البلدان العربية في سيّورة مكثّفة للإصلاحات الفلاحية في إطار مؤسسة قومية بورجوازية تهدف إلى حرمان أصحاب الأراضي الكبار من نفوذهم الاقتصاديّ والسياسيّ، و تحريك عجلة مشروع التّصنيع الذي لا غنى عنه . ففي مصر، بعد ثورة جويلية، و في سبتمبر من عام 1952 سنّت الدّولة مجموعة من القوانين الزراعيّة التي تضع حدّا أقصى لحجم ملكية الأراضي في المناطق الرّيفية، و تجيز إعادة توزيع بعض الأراضي لصغار المزارعين، و مع ذلك لم تشمل هذه القوانين سوى 7 بالمائة من الأراضي و لم يتم إعادة توزيع فعليّة لسوى 5 بالمائة.

في هذه الفترة ظهرت حركة الفلاحين المصريين المعارضة استحواذ كبار ملاك الأراضي على الأراضي المتبقية و منع السّيطرة على المناطق الرّيفية من طرف الوجهاء، العديد من المواجهات جمعت الفلاحين و أسر كبار ملاك الأراضي تسببت في سقوط عديد الضحايا من بينهم : صلاح حسين ، الدّسوقي أحمد علي و عبد الحميد غندور¹. و في هذه الفترة أيضا تحالفت السّلطات الإداريّة البيروقراطية مع كبار ملاك الأراضي، و

¹ مرجع سابق، تامر خرملة و آخرون، الحركات الاحتجاجية في العالم العربي(....)، ص 67.

وكلاء الاتحاد الاشتراكيّ يهدف مصادرة المكاسب الهزيلة لصغار المزارعين، فأصبحت التّعاونيات و لجان تحكيم المنازعات و اللّجان المحليّة مؤسسات مصمّمة خصيصا لخدمة هذه المصالح.

من 1960 إلى 1965، الحكومة نجحت في امتلاك حوالي 11 بالمائة من الفوائض الزراعيّة، ومع تباطؤ عجلة التّنمية و تعميق سياسة الانفتاح ، تمّ استبدال تدريجيا التّعاونيات ببنوك القرية سنة 1976 غير أنّ القروض الممنوحة كانت في الأغلب بنسبة فوائد مرتفعة جدّا، ما شكّل عبئا على المزارعين و أدّى إلى تدهور أوضاعهم المعيشيّة، و نتيجة لذلك ارتفعت نسبة التّروح الرّيفي إلى المدن الكبرى و الهجرة إلى دول الخليج المنتجة للنفط.

في عام 1992، السّياسات النيوليبرالية (الليبرالية الجديدة)، ترجمت من خلال اعتماد تحرير الإيجارات في المناطق الرّيفيّة و إلغاء حقوق المستأجرين، ما أعطى الحق لكبار ملاك الأراضي بتحديد أسعار الإيجارات وقيمتها، و هو السّبب الذي جعل الكثير من المستأجرين يفقدون أراضيهم و يلتحقون بكتلة أو جماهير المزارعين، و قد أدّت سياسات التّحرير هذه أيضا إلى إلغاء الدّعم للإنتاج الفلاحيّ و تحرير أسعار الفائدة على القروض الزراعيّة و إلغاء الإعفاء الضّريّ لصغار المزارعين. و بهذا بات العالم الزراعيّ فريسة لتصاعد البطالة الرّيفيّة و تدهور كبير في ظروف العمل و التي سيطر عليها تدريجيا من طرف مجموعات المافيا في الاستيراد و التّصدير، و كذلك من طرف القوى الاحتكاريّة و بالتّالي أصبحت العلاقة بين الفلاحين الفقراء و ممثلي الدّولة و كبار ملاك الأراضي في تأزم و مواجهة متزايدة ، فصغار المزارعين حوالي 95.8 بالمائة من مجموع الملاك يملكون حاليا ما يقارب 50 بالمائة من الأراضي، بينما 45 بالمائة من ملاك الأراضي يسيطرون على 30 بالمائة من الأراضي و 0.2 لديهم 15 بالمائة.¹

فمن أجل محاربة مثل هذه الظّروف تأسس إتحاد المزارعين عام 1983 داخل الحزب القوميّ التّقدميّ " التّجمع " ، فبدأت مراكز للبحوث و منظمات غير حكومية (ONG) و أحزاب سياسيّة في محاولة للاستماع للمزارعين ، الذين يمكن تلخيص مطالبهم على التّحو التّالي :

- إعادة إطلاق الإتحاد المركزي للتّعاونيات كمنظمة قادرة على لعب دور فعّال في الدّفاع عن مصالح المزارعين.
- إنشاء بنك تعاونيّ للفلاحين.

¹ Opcit : Samir Amin, p149

- صياغة ردود الفعل على الاتفاقيات التي جرت بين البنك الدولي و الوكالة الأمريكية للتنمية (USAID) معارضة على تطبيع العلاقات مع إسرائيل.¹

بدأت حركة مقاومة الفلاحين (المزارعين) في سنوات التسعينات، بسبب عرض المظالم التي تعرّضوا لها على المسؤولين و الصحافة ، هؤلاء المنشطون والفواعل جمعوا ملايين الإمضاءات من أصحاب الأراضي المتضررين، و اتحدوا مع المعارضة لتنظيم أزيد من 200 مؤتمر فلاحيّ، و بعد ذلك نشطوا مظاهرات و اعتصامات أمام مقرّ التعاونيات.

منذ 1996، ارتفع عدد الحركات المطالبة بإلغاء قانون الإيجار في كثير من المناطق الريفية بمصر، فمنذ دخول هذا الأخير حيّز التنفيذ عام 1997، لم يتمّ استحداثه في المناطق الريفية فأصبحت مصر في ذلك العام مسرحاً للعديد من الاشتباكات، إلّا أنّ عوامل أخرى قد حققت من حدة توتر الفلاحين و ساعدتهم على التّكيف مع هذا القانون الجديد ، فبعض المزارعين كانوا يجهلون تأثير القانون على دخلهم ، بينما و في نفس الوقت حلول وسطية واتفاقيات تمّ التوصل إليها بين العمّال و ملاك الأراضي، كما أنّ الصحافة قد تجاهلت مطالب الحركات الفلاحية، و مع ذلك، و على الرّغم من اختلاف آراء المحلّلين حول حجم و فعالية و استدامة هذه الحركات، إلّا أنّ الكلّ يجتمع على حقيقة هي التعبير عن تطلّعات المزارعين الفقراء و بالخصوص المزارعين².

في السودان تمّ تشكيل أول إتحاد عام للمزارعين السودانيين في ظلّ النظام العسكري في ماي 1967، أسس هذا الإتحاد لتمثيل المزارعين لدى الإتحاد الاشتراكي ، التنظيم السياسيّ السودانيّ الوحيد، و كما هو متوقّع، فإنّ دوره في الدّفاع عن حقوق الإنسان أو مصالح المزارعين كانت دون نتائج أو ثمار تذكر و يتألّف الإتحاد العام أساساً من الاتحادات الجهوية و الجمعيات التي تشجّع مشاريع الريّ في المناطق الريفية.

في 1992 عند وصول الحكومة الحالية للسلطة، الإتحاد العام للمزارعين كان مفتوحاً أمام المزارعين في السودان فكان يضمّ 560 عضواً مباشراً من المفترض أن يمثل مختلف المحافظات السودانية بما يتناسب مع الكثافة الزراعيّة، في حين تأثرت و بشدّة و قسوة قدرة المزارعين السودانيين من جرّاء التّراجع في أسعار المنتجات الفلاحية الذي فرضته الحكومة ، فمنذ ذلك الحين اضطر العديد منهم إلى التّخلي عن أراضيهم أو

¹ Opcit, Samir Amin, p155

² Hanan Ramadan, peasant movements in Lebanon, recherche non publiée de l'arabe recherche center ,2003.

الهجرة إلى الخرطوم ، فتّمت خوصصة المزارع في عام 1992 بمجموع 20 مزرعة، بيعت ما يقارب لـ 492 مزارع من أصل 2229 الذين تمّ فصلهم، إلّا أنّ إتحاد الفلاحين لم يكن قادرا على الاستجابة و التصّرف¹.

3- الحركات الفكرية والاحتجاجات الوطنية والمطالب الديمقراطية :

في معظم البلدان العربية، حاولت الدّولة القوميّة في أعقاب الاستقلال تجنيد المثقفين بمناشدة شعورهم القوميّ وبخلق مجالات إبداع و ابتكار لهم في المؤسسات العامة، أيضا وعلى الرّغم من أنّ الأغلبية كانوا يحتفظون بآرائهم السياسيّة، إلّا أنّ تواجدهم و اندماجهم في المؤسسات الصحفيّة و الإعلامية الرسميّة و في جمعيات المؤلفين و الفنانين التي تنشط للمشروع القوميّ قد أنقص و بشكل كبير قدرة هؤلاء في العمل والحراك.

و مع انهيار و اختناق القومية، العديد من البلدان العربية تحالفت مع الغرب، و في بعض الحالات سعت إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل، هذا التقارب و التحالف تزامن مع اعتماد عدّة حكومات شكلا من أشكال التعددية، في حين أنّ ابتعاد الحكومات عن القومية و النّفوذ أدّى إلى تنامي الدور الثقافيّ و العسكريّ للغرب و تزايد الأزمات الاجتماعية و الاقتصادية المتتالية. فالطّبيعة الشّكلية المحضة للتعددية و الديمقراطيّة وعدم قدرة الأحزاب السياسيّة على إدماج المثقفين و النّخبة دفعهم إلى البحث عن سبل و طرائق و نشاطات تسمح لهم بالتّعبير عن معارضتهم للسياسات القائمة أو المعتمدة.

هذه الأنشطة شملت و ضمّت كلّ المثقفين من مختلف المشارب السياسيّة من منخرطين يساريين إلى إسلاميين عبورا بالليبراليين، توحدّهم نفس المطالب و المشاغل القومية و المطالب الديمقراطيّة. فاتّخذت هذه المقاومة أشكالا عدّة و بالخصوص الجماعية منها كاللجان الوطنية، لجان ضمن المنظّمات المهنيّة و مراكز البحوث، لكن أيضا فردية ناهيك عن ظهور الصّحف المعارضة، فقد اعتمد المثقفون طرائق و أساليب عدّة و مختلفة لجعل أصواتهم مسموعة: الكتابة، المؤتمرات، النّدوات و حتّى حملات عامة.

معظم هذه المجموعات تدافع عن رؤية وطنية ديمقراطية فمطالبها تنطلق من المعارضة لتطبيع العلاقات مع إسرائيل إلى دعم الانتفاضة و الشّعب العراقي ، و هذا مرورا بالحفاظ على التّراث الثقافيّ و مكافحة الفساد و رفض سياسة "الباب المفتوح"، و الخوصصة و نقد التّبعية و التّنديد بالخطر الذي تمثله الولايات المتّحدة

¹ Op cit, Samir Amin ,p156

الأمريكية و إسرائيل على المستوى الفكري و الاقتصادي و العسكري على البلدان العربية و الدّفاع عن الحريّات في العالم العربي¹.

في الأصل الديمقراطيّة لم تكن تمثّل مطلباً أساسياً أو ذو أولوية ، فقد أثّرت هذه المسألة خصوصاً عند احتدام الصّراعات بين المثقفين و الدّولة حول مسائل و قضايا أخرى ترتبط أو تعود للقومية ، ما يؤكّد فكرة أنّه في العالم العربيّ " الاستبداد مقبول إذا ما تمّت ممارسته من قبل نظام قوميّ"².

و من المهمّ أن نؤكّد هنا أنّ الحركات الفكرية القوميّة ولدت ضمن الحركات الاجتماعية ، إذ يمكن تفسير ذلك بتقليدهم القوميّ أو الوطنيّ الطويل المدى، و الذي تمّ إحياءه من خلال التّبعية الجديدة للدّولة في مواجهة المراكز الرأسمالية الجديدة أو من خلال احتلال أو استعمار أجزاء كبيرة من الأراضي العربية من قبل إسرائيل. ضمّت هذه الانشغالات القوميّة عدّة مجموعات سياسية و حركات اجتماعية و منظمات غير حكومية، و بالتّالي فإنّ السّبب أو القضية القومية كان المنبّه الوحيد للعمل الجماعيّ ، فكانوا بإمكانهم جمع أكبر عدد من النّاشطين المحنّكين بدلاً من جماهير عادة ما تكون سلبية.

عدّة ملاحظات يمكن إجراؤها و تسجيلها حول حجم و تكوين و استدامة هذا النوع من الأفعال، فأعضاء هذه المجموعات حالياً قليل و لا يرتفع مع مرور الوقت ، علاوة على ذلك فإنّ معظمهم يستثمرون و يشاركون في عدّة مجموعات في آن واحد فنفس الأشخاص الذين يتحرّكون و ينشطون في مختلف هذه اللّجان. كما أنّ كثرة أو وفرة اللّجان الشّعبية لا تعطي لنا أيّ مؤشر عن عدد المنخرطين النّاشطين ، هذا من جهة، و من جهة أخرى فإنّ هذه اللّجان لا تنشط إلّا في فترات ، فهي دائماً تحدّ نشاطها لفترة غير محدّدة. هذه العضوية المتعدّدة تسند بشكل كبير إلى نشاط أحزاب المعارضة و الذين في منافستهم يبحثون عن سبل تعزيز سلطتهم السياسية من خلال الاستناد على هذه الأشكال من المقاومة ، و لكن هذا يمكن أن يرجع أيضاً أو يكون سبب العديد من الصّراعات الشّخصية داخل هذه المنظّمات الشّعبية. بما أنّ هذه الأشكال من المقاومة وفي كثير من الأحيان تربطها علاقات محدودة أو وثيقة بالأحزاب السياسية أو تتمتع بوجود شخصيات عامة مؤثّرة في صفوفها فإنّها عادة ما تميل إلى البحث عن إيجاد تسوية مؤقتة مع الدّولة بالحدّ من نشاطها إن لزم الأمر أو يرفض تخطّي بعض الحدود المعينة.

¹ Mohammed Ismail, the Egyptian intellectuals 'movement in the framework of nationalist and social protest, etude non publiée de l'Arab research center, 2003.

² Opcit ,Samir Amin ,2003.

و مع ذلك هذه المجموعات و اللجان عرفت وشهدت في سنوات التسعينات نشاطا مكثفا و خاصة خلال الفترة 1997 إلى سنة 2000 ، فالعدوان المتصاعد للولايات المتحدة الأمريكية بمعية إسرائيل ضد الشعوب العربية، أثار الاستياء والسخط وتصاعد مشاعر الكراهية بسبب الظروف المعيشية المزرية و المروعة و سلسلة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، و في الواقع المشاعر المعادية للولايات المتحدة الأمريكية و دعم العراق و فلسطين و الاحتجاجات ضدّ الحرب هو تعبير عن شعور ضيق و عدم ارتياح أعمق ، فالاضطهاد الممارس من طرف الشرطة لخلق الاحتجاجات في مصر يقدّم لنا فكرة معيّنة عن القوّة و القدرة التي يمكن أن تمتلكها الحركة الشعبية لو كان لها حرية التعبير في إطار ديمقراطي. و النّجبة شأنها شأن الفئات الشعبية الأخرى ، هي في الحقيقة لا يحوّل لها التصرّف إلّا ضمن هامش ضيق من المناورة مخصّص لها ، في حين فإنّ الدولة تسعى دوما إلى الحفاظ على ضيق هذا الهامش قدر الإمكان.

4-الحركة المضادة للعولمة :

ظهرت أولى الأنشطة ضدّ العولمة في المنطقة العربية بمبادرة من عدد من الحركات الاجتماعية ، كما لعبت مراكز البحوث غير الحكومية دورا رئيسيا في الحملات، كذلك بعض مراكز الدفاع عن العمّال (مركز الخدمات الاجتماعية)، و مزارعين (المركز الريفي)، حركات طلابية (الفدرالية العامة للطلبة التونسيين)، حركات ثقافية، قومية، أو جماعات ضغط (مركز البحوث العربية) ، مركز هشام مبارك القانوني، لجان مقاومة التطبيع في مصر، لجان المقاطعة، المنتديات الثقافية، و لجان الدّعم للعراق و فلسطين.

في سوريا ، ساهمت كثيرا المنظمات النسائية في تفعيل التّحسيس بمشاكل العولمة ، الفئات التي اقترحت كبداية اقتصادية و اجتماعية للنيوليبرالية، كانت تتألف أساسا من النّجبة المثقفين و المدافعين عن الديمقراطية، و نشاطهم كان ذو بعد اجتماعي و اقتصادي كما هو الحال في تحالف المصريين الذي تأسس 1979، هذا الأخير جمع أزيد من مئة عضو من مختلف الأحزاب و النقابات التي انتقدت تنفيذ و تطبيق "سياسة الانفتاح" في وقت لاحق. و من أجل توسيع ونشر الخطاب ضدّ العولمة و تعميمه نشاطات هؤلاء المثقفين أخذت بعدا أكثر فأكثر " سوسيو اقتصادي " ، هذا ما أدّى بالخصوص إلى استثمار السّاحة العمومية من طرف الأجيال الجديدة جنبا إلى جنب مع الأجيال القديمة التي أعيد تنشيطها.

بعض هذه النشاطات انتقدت بشكل واضح سيرورة العولمة بينما أراد البعض الآخر أن تكون مستوحاة أكثر من الاشتراكية. و على الرّغم من أنّ العديد من اللّجان كانت تدعو لمقاطعة المنتجات الإسرائيلية والأمريكية

و التي استأنفت الخطاب ضدّ العولمة كانت موجودة من قبل منذ سنوات عدّة ، إلّا أنّ أوّل منظمة مصرّح بها ضدّ العولمة هي " المجموعة المصرية ضدّ العولمة " التي لم يتمّ إنشاؤها في القاهرة حتّى عام 2002، بعد اجتماع جمع أكثر من 200 شخص ، و تلتزم هذه المجموعة بمحاربة و مقاومة كلّ أشكال الليبرالية الجديدة اقتصاديًا و اجتماعيًا مع استنكار نتائجها من بطالة و فقر و فكّ التزام الدولة من القطاع الاجتماعيّ و الخدماتيّ . في وقت لاحق المجموعة نظّمت منتديات للنقاش و ورشات عمل في العديد من مناطق البلاد، كما نشرت كتيّبًا أو دوريات و نسّقت لعدّة حملات.¹

أنشطة بعض مراكز البحوث تسجّل في نفس الإطار، مثل تلك التي يقوم بها مركز الدّراسات و البحوث الاشتراكيّ و الذي تأسّس سنة 1999 في مصر، هذا المركز الذي يضمّ أغلبية أعضائه أو باحثيه من الشّباب ينشر العديد من المجلّات و الكتيّبات للمعلومات و الأخبار عن الحركة ضدّ الحرب ، القانون الوحيد للعمل و قانون الإيجار الزراعيّ ، كما ينشر كتبًا ، و كتيّبات ماركسية تتمّ ترجمتها أو مترجمة إلى اللّغة العربية. و من جهة أخرى، و علاوة على ذلك في سوريا تمّ تأسيس اللّجنة الوطنية لمقاطعة سلع و مصالح الإمبريالية سنة 2000 عقب بيان أدلى به العديد من المثقفين.²

في السّنوات الأخيرة ، عدّة محاولات للتنسيق بين المبادرات المضادة للعولمة قد أطلقت ، و شارك فيها عدد من المنظمات في المؤتمر القوميّ العربيّ بالقاهرة في أكتوبر 2001 ، الذي نظّم كردّ فعل على مؤتمر المنظمة العالمية للتّجارة المنعقد في نفس الوقت بالدوحة. حضر مؤتمر القاهرة ممثلون من عدّة بلدان : سوريا، فلسطين، لبنان، الأردن، السنغال، التّيجر، و دول أخرى من إفريقيا و آسيا، و بالإضافة إلى ذلك و نظرا إلى مشاركة المنظّمات العربية في المحفل الاجتماعيّ الإفريقيّ و المنتدى الاجتماعيّ الآسيويّ، و المنتدى الاجتماعيّ العالميّ، جعل فكرة تنظيم منتديات وطنيّة و إقليميّة في العالم العربيّ تشقّ لها طريق أو سبيل، و مع ذلك لا بدّ من شدّ الانتباه أنّ أغلب هذه الأنشطة لا تخصّ إلّا عددا قليلا من المثقفين و النّاشطين داخل المجتمع المدنيّ.

¹ Opcit, Samir Amin ,2003

² Opcit , Mohamed Ismail, Sawsan Zukzuk ,2003

III) تحديات الحركات الاجتماعية ومقاومة العولمة :

حتى الآن حاولنا في النقاط السابقة تسليط الضوء على سياق ظهور العمل الجماعي و الاجتماعي و المدني في العالم العربي، يبقى توضيح التحديات التي تواجه هذه المقاومة النشطة ضد الليبرالية الجديدة.

1- الحركات الاجتماعية بين القديم و الجديد :

هذه الجولة قد تسمح لنا بأن نبين أنّ ما نسميه حركات اجتماعية قديمة أو الحركات الطبّقية هي اليوم تتمثل أساسا في منظّمات العمّال و الفلاحين، فالتّظر بتمعّن في الطّروف الحالية ، أعمالهم و نشاطاتهم في الوطن العربي، أصبحت مجزأة و عفوية، و كردود أفعال فقط ، ما يمنعهما حتى الآن أن تصبح و تبني مقاومة قوية ودائمة. أمّا بالنسبة لجماعات الضّغط و المنظّمات الدّينية و المنظّمات التّسوية فيشكّلون ما يطلق عليه بالحركات الاجتماعية الجديدة، هذه الجماعات لا تعتمد بشكل خاص على هوية "الطبقة" (باستثناء منظّمات الدّفاع عن حقوق العمّال و الفلاحين و اللّجان المضادة للعولمة من اليسار)، و شكلها مختلف تماما، الأغلبية منها تسعى لتحقيق أهداف على أعلى مستوى من خلال التّعامل المباشر مع السّلطات بدلا من إحداث تغيير ثقافيّ و اجتماعي من القاعدة أو من خلال إعادة ترتيب قواعد الحياة الاجتماعية.

2- النّظام الأبويّ (الباترياركي) و علاقته بالدّولة و السّلطة :

تأثير الدّولة على الفعل الاجتماعيّ ، يختلف كثيرا من بلد عربيّ إلى آخر، هذا التأثير يمكن أن يكون إمّا مباشرا بارتباط و اعتماد النّقابات على الدّولة عندما هذه الأخيرة ترفض أيّ نوع أو شكل من أشكال التعددية، أو غير مباشر عند سيطرة الدّولة على جماعات الضّغط، و لكن هذا فقط في فترات و أوقات النّزاع. تتموضع هذه العلاقات بين الحركات الاجتماعية والدّولة عموما في لعبة محصّلتها "صفر"، أين وزن أحد الفاعلين يرتفع، عندما ينخفض وزن الآخر، و هكذا كان الحال دوما في تاريخ العلاقات بين الدّولة و المجتمع المدنيّ بالعالم العربيّ، فعندما تكون الدّولة ضعيفة، المجتمع المدنيّ يصبح أقوى و أكثر فعالية، كما يوضّح لنا وضع مصر بعد وصول "محمد علي" للسلطة إلى ثورة 1919، أو في السّنوات التي أعقب هزيمة حرب التّكسة 1967¹.

¹ Opcit, Mohamed, Elsayyed saeed, p9.

إذا كانت سلطة الدولة قد عرفت تقلّبات على حسب المراحل، فإنّ العلاقة الصّراعية بقيت مستمرة مع المجتمع المدنيّ، عندما يحاول المجتمع المدنيّ التّفاوض مع الدولة لتحقيق أهدافه، هذا لا يعني غيابا تامّا وشاملا للصّراع، بالعكس فهذا يعكس توازنا معيّنًا للقوى حيث أن ضعف المجتمع المدنيّ يتناسب عكسيًا مع قوّة الدولة.

ليس الفعل الاجتماعيّ هدفًا لتراكم السّلطة، بسبب الهيمنة الأبويّة (الباترياركية) و العلاقات المتصارعة، فالحركات الاجتماعية الجديدة تسعى أوّلا و قبل كلّ شيء إلى ضمان بقائها على قيد الحياة، و للقيام بذلك، إمّا هم مجبرون على التّعامل مباشرة مع السّلطات السياسية لإحداث التّغيير أو أنّهم يعارضون علنا و يتحالفون مع مراكز سلطة تأثير القوى المؤثّرة في الخارج، و لكن هذه المنظّمات لا تسعى أبدا للحصول على مزيد من السّلطة الاجتماعيّة من خلال بناء مثلا شرعيّة شعبيّة ، فأعضاؤها و نشطاؤها يتجنّدون للدّفاع قبل كلّ شيء عن هوية مميّزة و خاصّة بهم¹. و المشكلة بما أنّ معظم هذه المنظّمات أسّست من طرف شخصيّات من مختلف الجماعات السياسيّة، و بالتّالي فإنّ الدولة استطاعت في الأخير أن تتحالف مع هذه القوى السياسيّة و تستغلّ هياكل الفعل الاجتماعيّ، ما سيجعل أحد التّحديات الرئيسيّة للحركات هو كسر هذا الإطار الأبويّ و الاستحواذ و الاسترجاع التدريجيّ لاستقلاليتها، من خلال على سبيل المثال، ديمقراطية مدنية قادرة على تحويل العلاقة بين الحكومة، الشّركاء الأجنبيّين و مختلف القوى السياسيّة الأخرى . هذه هي الخطوة الأولى التي لا بدّ للحركة العماليّة أن تخطوها من خلال مثلا البحث عن نموذج تعدّدي من شأنه تعزيز وتقوية التّعبئة مع الحدّ من طبيعتها العفويّة في الكفاح ضدّ انقسامها و غرس قيم التّضامن داخل صفوفها ، هذه الاستقلالية لا يمكن أن تتحقّق دون درجة معيّنة من الثّقة بالنّفس و بقدرة الجماهير على إحداث التّغيير و على الدّفاع عن مصالحهم.

3- تحديد هويتهم:

في الوقت الذي تسعى فيه هياكل الفعل الاجتماعيّ لتحديد هويتها، العديد من الإشكاليّات و التّساؤلات المفتاحيّة تواجهها، بالخصوص تلك المتعلقة بكيفية رؤيتهم لاختلافهم و تموضعهم بالنّسبة للكلّ. لكن، مرّة أخرى نعود للقول أنّ الإجابة على هذا السّؤال يتطلّب درجة معيّنة من الاستقلاليّة، و إلّا إمكانية مواجهة

¹ André Gunder Frank , André, Marta Fuentes , social evenements in contemporary global history, in *the great chaos* , ed .Immanuel wallerstein et Call ;traduit par : Essam Kharafaj et Adib Nima , Beirut , Farabi press,1991,p 148.

تحديات أخرى يبقى قائما، باعتبار أنّ علاقة القوة بالسلطة تمثل عقبة في التمييز والمفاضلة بين هذه الحركات بالنسبة للحكومة من جهة وبالنسبة للتضال السياسي من جهة أخرى.

و عليه يطرح سؤال آخر: إلى أي مدى هياكل الفعل الاجتماعي تسعى لضمان مشاركة فئاتها المستهدفة في الدفاع عن مصالحها الخاصة؟ و بعبارة أخرى: هل ينبغي لأي حركة أن تعرف و تحدد كحركة عمالية أو حركة فلاحين على أساس هوية المنخرطين فيها ؟ أو بدلا من ذلك تكون محدّدة كحركة تضم مجموع مكونات متنوعة تعمل على الدفاع عن مصالح العمال أو الفلاحين، دون أن يكون بأي شكل من الأشكال معنيّة مباشرة بتلك الإشكاليات؟

في هذا السياق نعود لتذكّر إرث الوساطة، أين قادة هذه الحركات تتفاوض مباشرة مع السلطات السياسية للحصول على امتيازات لأي مجموعة شعبية، و التحدّي الذي لابدّ من رفعه هو الوصول لتحقيق الإجماع و التناسب في هوية بين منظمات الحركة وأعضائها مع تشجيع الجماهير على تنظيم أنفسهم بطريقة مستقلة.

يمكن أيضا أن نناقش هنا العلاقة بين المحترفين و المتطوّعين من هذه الحركات، فالأعضاء المحترفين يمثلون رصيда في العديد من الأصعدة بالنسبة لهذه المنظمات، إلّا أنّ هذه المهنيّة يمكن أيضا أن تمنعهم من أن يصبحوا مراكزا للمقاومة النشطة، لأنّ الأعضاء يصبحون ببطء موظّفين.

إشكالية و سؤال الهوية يثير مسألة المعارضة بين الهوية الوطنية، و الهوية العالمية، لا يمكن هنا الجزم في هذا النقاش، و لكن على الأقلّ التأكيد على أنّ اعتبار هياكل الفعل المحليّة كجزء من الحركة الاجتماعية العالمية، لا يجرمها بالضرورة من تمثيلها للهوية الوطنية، بالعكس هذه الهوية الوطنية تسمح لهذه المنظمات المحليّة التعامل على قدم المساواة مع الحركة العالمية عن طريق تجنّب استيراد طرائق للتفاعلات الخارجيّة .

4- محرّكو المحتوى السياسي للفعل الاجتماعي :

هذا النقاش هو جزء لا يتجزأ من المناقشة المتعلقة بإستراتيجيات التّغيير للحركات الاجتماعية العديد من الدّراسات حول الحركات الاجتماعية العالمية تظهر بوضوح أنّها تشكّل آراءها و مواقفها في خطّم الفعل و أنّ الإستراتيجيات و التكتيكات التي تأتي من الخارج ليست لها قيمة¹.

البدائل المقترحة من قبل الحركات ترتبط ارتباطا وثيقا باستعداداتهم للدّفاع عن هوية ما، غير أنّه في العالم العربيّ، الفراغ الإيديولوجي ناتج عن التآكل ومن ثمّ انهيار المؤسّسة القومية الشعبويّة أولا، ثمّ بعدها

¹ Ibid, André Gunder Frank,p 149.

الاشتراكية لم تسمح بعد للصراعات الاجتماعية و السياسية الحالية بولادة أو خلق بدائل جديدة¹. لذلك فإن الأحزاب السياسية لا تقدم أي بديل يمكنه أن يثري نضال الحركات الاجتماعية أو توسيع آفاقها، بالعكس الناشطين السياسيين يطالبون من هياكل الفعل الاجتماعي أن تتحمل مسؤولية وظائفها مثلما يتحملونها هم، إذ يتعلق الأمر هنا بتحدّي آخر يرفع سواء بالنسبة لرجال السياسة أو لهياكل الفعل الاجتماعي.

السياسات لابد أن توفر بديلا عمليا للواقع و المشاكل القائمة فلا يمكنها و بكل بساطة اعتبار هياكل الفعل الاجتماعي كبديل للفعل السياسي و نفس الشيء بالنسبة للعلاقة بين القوى السياسية و الهياكل التقايبية، السياسات لابد أن تتغيّر و تعدّل علاقاتها مع الحركات العمالية و السماح للعمّال أن يقودوا بأنفسهم حركة خاصّة بهم. بالتالي فقط العلاقات بين اليسار- إذا كان يحتفظ بمصداقيته - و الحركات يمكنها أن تتفادى إعادة إنتاج البنية الطبّقية و هذا بتعزيز و في نفس الوقت بلورة وعي حقيقي داخل الحركة، لذلك يجب على هياكل الفعل الاجتماعي الكفاح و النضال من أجل استقلاليتها ، لصياغة رؤية للتغيير تتوافق مع هويتها بالانخراط أكثر في الفعل الاجتماعي، و بجذبها أكثر إلى الساحة العالمية حتّى يزيد تأثيرها السياسي ، في حين العالم العربي بعيد كل البعد عن تحقيق هذا الهدف.

5- النماذج التنظيمية والطبيعة النخبوية لهياكل الفعل الاجتماعي :

يشمل التراث الاجتماعي في العالم العربي على وجه الخصوص حركة عفوية، معظمها من الفلاحين، و على أقلّ حدّ عمالية تتميز بطبيعتها التفاعلية المؤقتة و الفوّارة. مع ذلك فأغلبية أشكال الفعل الاجتماعي تركز على أساس تسلسل هرمي صارم، الذي يعطي للشخصيات دورا مركزيًا يسمح لهم في بعض الأحيان أن ينوبوا عن قواعد النظام الداخلي للحركة، بالإضافة إلى أنّه في معظم الوقت، سلطة الفرد هي التي تسود، و العلاقة بين القائد والقاعدة تبقى موسومة و بشدّة بالنظام الأبوي . على المستوى الأفقي المنافسات كثيرة، و لكن نتائجها في الأخير تتعلق بهذه العلاقات العمودية.

في هذا السياق الاعتراف بالآخر لا غنى عنه في الفعل الاجتماعي و هو أمر نادر الحدوث ، فهذه الوضعية من بين الأسباب الرئيسية لفشل المبادرات، و محاولة إقامة فعل اجتماعي عام حقيقي، هذا الخضوع للسلطة يمثل و يشكّل عائقا كبيرا أمام تغيير و تعديل علاقات القوة في القاعدة، و البعض يعتقد أنّ المشاركة في

¹ Opcit, Samir Amin, 1991.

حركات اجتماعية من طرف مناضلين لديهم خبرة في المنظّمات السياسية لعبت دورا مهماً ورئيسياً في نقل هذا الإرث الاستبداديّ إلى هياكل الفعل الاجتماعيّ، و بالتالي من الضروريّ عكس هذا الاتجاه التّخلي عن هذه الممارسات الخاصّة بالنّظام والعلاقات الاجتماعية والسياسية في العالم العربيّ، و استمرار هذا التّراث لا يعني أنّه تمّ تجهيز المجتمع بسمات ثقافية لا رجعة فيها ، بل و ببساطة يمكن اعتبار أنّ المجتمعات العربية لم تنجح بعد بما فيه الكفاية في التّخلي عن هذه الهياكل الاجتماعية القديمة لتكون قادرة على تعزيز القيم الجديدة ، ففي العالم العربيّ كلا الهيكلين يتعايشان لتنمية وتأخير و لإعاقة أيّ تقدّم حقيقيّ.

في هذا الإطار، الطّروف الاجتماعية و الاقتصادية المتدهورة لوحدها، لا تدفع و لا تشجّع جماعات الشّعوب المعنية على الدّفاع عن مصالحها، فهناك عدّة عوامل تتضافر لتتدخل ، و خاصّة في نظام اجتماعيّ و سياسيّ قائم على الأبوية و الهيمنة أين الهيكل أو البنية تهمّش الجماهير و تحدّد من هامش الديمقراطية ، هذه العلاقات الأبوية و التعسفية و الإكراهية تخنق الإبداع و التنمية و تؤثر في كلّ مجالات المجتمع بدءاً من المؤسسات العموميّة ، بما في ذلك الأحزاب السياسية ، و هياكل الفعل الاجتماعيّ ، و انعدام رغبة أو قدرة النّخب على لعب دور سياسيّ حقيقيّ أو اجتماعيّ، و علاقاتهم الزبانية مع السّلطة ، انعدام الثّقة فيها و في قدرة الجماهير على التّدخل بفعالية لإحداث التّغيير ، كلّ هذه العوامل تعيق بالتّأكيد فرص و إمكانيات خلق حركة شعبية مستقلة.

في وقت أين شرائح معيّنة من المجتمع بما في ذلك النّخبة المثقفة تتمنى بشدّة التّخلي عن هذا النّظام ، فقد حان الوقت للمضيّ قدماً في العلاقات الديمقراطية الوحيدة القادرة على التّمهيد للفعل الاجتماعيّ و للحوار و الاعتراف بالآخر، سيكون من الممكن التّخلي على هذا الإرث و إطلاق و تحرير الطّاقات النّاشطة لمواجهة العديد من التّحديات المذكورة .

أمّا الآن ، فإنّ السّؤال ليس ما إذا كان هذا الفعل الاجتماعيّ يجب أن يسمّى حركة اجتماعية أو أيّ اسم آخر ، الشّيء المهمّ هو أن نفتح آفاقاً جديدة خلاقة للتّضامن بين المهمشين من النّظام العالميّ القائم على الصّعيدين المحليّ والعالميّ.

المبحث الثاني: الوضع في العالم العربي قبيل ما سمي بـ " الربيع العربي ":

بعدما تعرّضنا في المبحث الأول لأهمّ الحركات الاحتجاجية في العالم العربي و بالخصوص لسياق إنتاجها أو بالأحرى لمحفّزات هذه الحركات، سنتطرق في هذا المبحث الثاني للحركات محلّ الدراسة أي أحداث (الربيع العربي) من جانب الأوضاع السياسيّة و الاجتماعيّة و الاقتصاديّة التي كانت سائدة في المنطقة قبيل هذه الأحداث، مستندين في ذلك على بعض التقارير التي أصدرتها هيئات علميّة تحدّد و ترتّب فيها هذه البلدان في سلم التنمية الاقتصاديّة و الاجتماعيّة و كذا على سلم درجات احترام الحريّات الفرديّة و الجماعيّة.

I - مرجعيّات لتحديد محفّزات قيام ثورة :

في كلّ الثورات يوجد نزاع بين رغبة الأغلبية في العدالة و المساواة و رغبة الأقلية في التّقدم الحقيقي (التّرفع الحقيقي) إذ تقام الثّورات لأهداف الرّبح أو المجد أو لتجنب الخسارة و العار و الفضيحة، الدّوافع المحفّزة متعدّدة ، فمن الغيرة على الذين يملكون الثّروة و المجد إلى الغرور الرّسمي و الخوف من القانون أو من تعسّفه، و المنافسات الشّخصية، و فشل الطبقة الوسطى في المحافظة على التّوازن و تسابق المتضادين، و المنافسة والصّراع الجهويّ و غيرها. فهي ساحة صراع بين مجموعتين متضابرتين، الصّراع المحليّ أو غيره. تتشابه دوافع الثّورات عادة من منطقة إلى أخرى و أيضا إذا كانت من فترة لأخرى، غير أنّ كلّ مجتمع و كلّ حقبة لها دوافعها و أسبابها الخاصّة. حتّى الدّوافع التي تتعلّق أو ترتبط بالشّعوب و المجتمعات يمكن أن تنتج بسبب سياسات الأنظمة أو الحكومات.

يجمع " قودوين " (Goodwin) خمسة ممارسات للحكومات يمكنها أن تحفّز الحركات الثّورية :

- 1- رعاية و حماية الاتّفاقية اللاشعبيّة (المكروهة شعبيّا) الاقتصاديّة، الاجتماعيّة أو الثقافيّة.
- 2- الاضطهاد و إقصاء المجموعات المجنّدة لسلطة الدّولة و للموارد.
- 3- العنف الأعمى للدّولة ضدّ الجماعات المجنّدة و الشّخصيات السياسيّة للمعارضة.
- 4- ضدّ قدرة الشّرطة و البناءات التّحتيّة القاعدية للسلطة.
- 5- السّلطة التعسفيّة و المفسدة التي تسلب و تضعف أو تقسم نخب المجتمع.

لا يمكن لإحدى الممارسات أن تشكل حركة ثورية لوحدها ، و لكن كما يؤكّد " قودوين " أنّه في المجموع هي انفجارية¹.

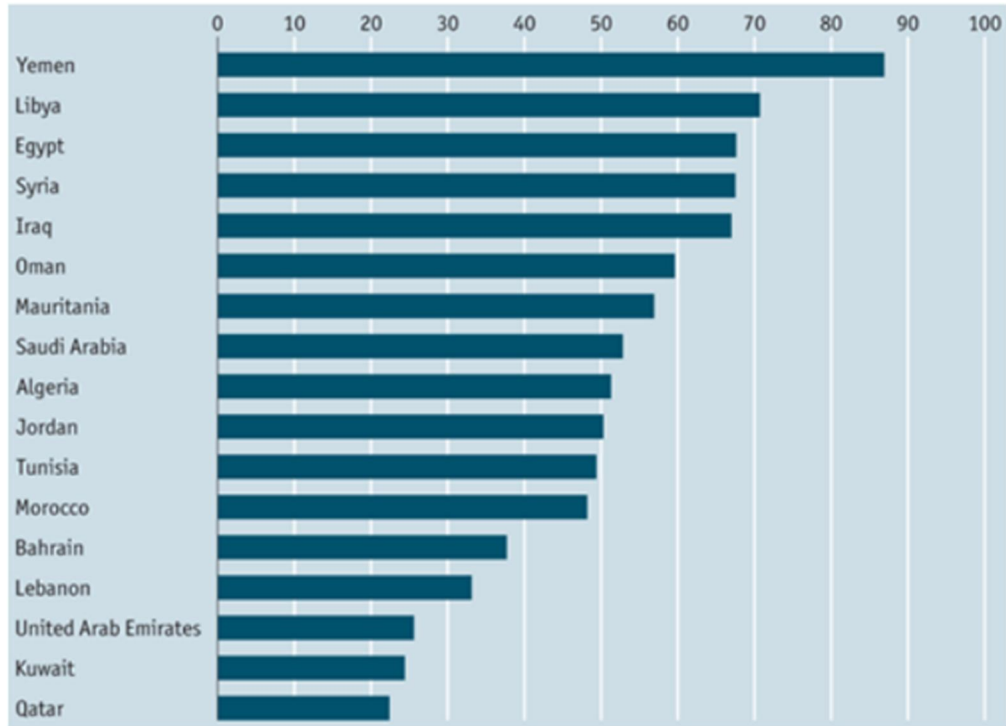
عند فحص و قراءة كلّ هذه التصنيفات لأسباب و دوافع قيام أيّ ثورة نجد أنّها ترتبط بالضرورة إلى موقف الباحث من هذه الثورات، بالتالي فقد اختلف الباحثون في تحديد هذه الأسباب كما اختلفوا في ترتيبها، فهناك من صنّفها في أسباب أو دوافع قريبة المدى و أخرى بعيدة ، و آخرون حصروها في أسباب ظاهرة و أخرى خفية، أو في دوافع مباشرة أو غير مباشرة لهذا سنحاول أن نركّز على الأسباب المحورية للأحداث العربية بالعودة لفترة ما قبل الأحداث أي ما سبقها.

الكثيرون اهتموا بالثورات العربية (الأحداث)، و من أهمّ المقالات التي نشرت عن الأسباب الاقتصادية الدافعة لهذه الحركات في الدول العربية هو ذاك المقال المنشور من طرف Economist². الذي أقام بـ "shoe thrower's index"، و هي مؤشرات تصلح للتعرف و التعريف بالعوامل المحددة التي ساهمت في اللااستقرار السياسي في البلدان العربية. كما يسمح هذا المؤشر بترتيب هذه العوامل حسب احتمال وقوع عصيان اجتماعي، و النتيجة التي توصل إليها الباحث و الترتيب كما يظهر في الشكل رقم(1).

- (1) 35 بالمائة من السّكان أقلّ من 25 سنة.
- (2) 15 بالمائة عدد السّنات التي خيّم فيها المجموعة الحاكمة على رأس الحكم .
- (3) 15 بالمائة تستخدم لإسناد مستوى الفساد .
- (4) 15 بالمائة تستعمل للتعريف بمدى الابتعاد عن مبادئ الديمقراطية .
- (5) 10 بالمائة المنتج الداخلي الخام (PIB) لكلّ فرد .
- (6) 5 بالمائة يستعمل لتعريف و تحديد مستوى الرّقابة.
- (7) 5 بالمائة العدد الإجماليّ للأفراد و الأشخاص الذين أعمارهم أقلّ من 25 سنة.

¹Raymond Millen , « the political context behind successful revolutionary movements ,three case studies :et nam (1955-63), Algeria (1945-62) and Nicaragua(1967-79)strategic studies institute ,2008,4:139-87,p 142.

² The economist, « Arab unrest index: the shoe -thrower's index », the economist on line, le 09 février 2011, http://www.economist.com/blogs/dailychart/2011/02/arab_unrest_index_..... consulté 05 juin 2012.



الشكل رقم (1) ترتيب الاقتصادي حسب مؤشر عدم الاستقرار في دول الجامعة العربية

العامل الأكثر ثقلًا في هذا الترتيب و الحسابات هو نسبة الأفراد الذين تتراوح أعمارهم تحت سن 25 سنة و هذا مؤشر على أنّها مجتمعات فتية تعاني من البطالة فنسبتها مرتفعة لدى هذه الشريحة التي تعاني من نقص الفرص في الحياة المهنية، هذا العامل مشترك في كلّ البلدان العربيّة لهذا تعتبر هذه التركيبة قياسًا و محدّدًا في حساب مؤشر *economist*.

عدد السنوات على رأس الحكم أيضا يعتبر عاملا محدّدًا بما أنّ الرئيس السابق لمصر أزيح بعد 30 سنة من الحكم، كذلك بن علي بتونس 23 سنة على رأس السلطة الحاكمة. غير أنّ مقياس طول مدّة البقاء على الحكم ليس بالصحيح دوما إذ يمكن أن تكون عوامل أخرى مرتبطة بذلك مثلا البحرين، المتظاهرون يؤكّدون أنّه وزارة جديدة لا يمكن أن تدرج الوزير الأوّل الشيخ "خليفة بن سلمان آل خليفة" إلى الحكم منذ 40 سنة، بينما السنوات في السلطة كرئيس رسمي لا تتعدّى 12 سنة.

و على حسب ما ورد في *economist* ، فإنّ المنتج الداخلي الخام (PIB) لكلّ فرد لا يأخذ بالضرورة بعين الاعتبار الأشخاص الذين يعيشون على حافة الفقر، ففي حالة مصر، الأحداث الأخيرة كانت محرّكة من طرف الطبقة الوسطى و لكن أكثر منه من طرف العدد الكبير للأفراد الذين يعيشون على حافة الفقر.

الاستعانة بالانترنت و شبكات التواصل الاجتماعي لعب دورا مهما في إزاحة التّظامين في مصر و تونس. إذ العديد في مصر يعتبرون أنّ مؤسّس صفحة الفاييسبوك النّاقدة و المندّدة لحكم حسني مبارك ، فؤاد غنيم أحد الرّواد المهمّين للأحداث . فيما أنّ بلده مزوّد بالتّكنولوجيات الحديثة للاتّصال ساهم بذلك في نجاح إسقاط نظام مبارك في حين في بلدان أخرى مثل اليمن و الصّومال لم تمنح المتظاهرين امتياز الوصول إلى هذه التّكنولوجيات.

(II) طبيعة الأنظمة السياسية العربية:

1- أشكال و أنواع الأنظمة السياسية في البلدان العربية:

تعرف البلدان العربية أشكالا عديدة من الأنظمة السياسية فنجد الممالك أو الأنظمة الملكية في بعض البلدان مثل: البحرين، الأردن، الكويت، المغرب الأقصى، عمّان، قطر، المملكة العربيّة السّعودية و الإمارات العربيّة المتحدّة. بينما البلدان الأخرى المتبقية هي كلّها جمهوريات، عدا السّلطة الفلسطينيّة، لبنان و موريتانيا مؤخّرا.

غير أنّ الانتخابات في كلّ الوطن العربيّ ما هي إلّا واجهة لشرعنة الحكم، إذ غالبا ما تعتبر تسوية لغرض تزوير انتخابيّ محض، كما تعرف هذه البلدان تواضع دور أحزاب المعارضة و كذا مضايقات حادّة على الحريّات المدنيّة و القرار السّياسي. فالبلدان العربية هي الوحيدة التي يعمّر فيها الحكم، إذ أنّ سنوات بقاء الحاكم على رأس الحكم طويلة فاقت كلّ التّصورات، فكلّ الأزمات السياسيّة لم تشكّل أيّ عائق لدى هؤلاء الحكم بل ساهمت في استمراريتهم و استقرار أنظمتهم ، مثلا "معمر القذافي"، استحوذ على الحكم في ليبيا منذ 1969 و لم يتخلّ عنه حتّى (اجبر على ذلك باغتياله). السّلطان "كابوس" كان القائد دون منازع لعمّان منذ 1970. "علي عبد الله صلاح" كان رئيس شمال اليمن من 1978 إلى 1990 وبعدها ترأّس و حكم اليمن المتحدّة منذ 1990. "حسني مبارك" ترأّس مصر منذ 1981. بينما في تونس فزين العابدين بن علي قد بدأ مشوار حكمه سنة 1987. الجزائر مع "عبد العزيز بوتفليقة" الذي انتخب في رئاسيات 1999 ، إلّا أنّ مسيرته مختلفة عن باقي القواعد السياسية العربيّة ، إذ تقلّد منصب وزير الشّؤون الخارجيّة من 1963 إلى 1978.

هذه الأنظمة الأبويّة للعالم السّياسي العربيّ لم تساهم في تغيير أو تكاثر أو انتشار هذه الظّاهرة، فنجد المملكة الأردنيّة و ملكها الملك الحسن من 1952 إلى غاية 1999. المغرب الأقصى و حسن الثاني من

1961 إلى 1999. وكذلك الشيخ زايد الذي كان أمير إمارة أبو ظبي في 1966، و بعدها رئيسا للإمارات العربية المتحدة من 1971 إلى غاية 2004، و كلّ هؤلاء بعد وفاتهم خلفهم أبنائهم و هم بالترتيب كالتالي: عبد الله الثاني، محمد السادس، الشيخ خليفة، أما بالنسبة لسوريا فإنّ الثلاثين سنة من الحكم لحافظ الأسد من 1970 إلى 2000، تلتها فترة حكم ابنه بشار الأسد.

كلّ هذه الأسر الحاكمة خلقت عبارة جديدة "Jamlaka" أي "مملكة" و التي تعني مزيجا من المفاهيم مستوحاة من الحكم الجمهوري و الملكيّ معا ، هذه العبارة استعملت لوصف تلك الممارسة التي تبيّن مرور الحكم السياسي من الأب إلى الابن، و هذا رغم الدستور الجمهوري، و قد شهدنا حالات عديدة مثل هذه من مصر إلى اليمن و أيضا في ليبيا.

إنّ مجرد محاولة إعادة مشاهدة أرشيف نصف القرن الماضي و كيفية نشاط و سير الأنظمة السياسية في البلدان العربية نستشف ديكتاتوريات قائمة، فالسلطة الحاكمة التي انتزعت الحكم سواء عن طريق انقلاب في الدولة، أو حرب أهلية أو عبر استفتاء شعبيّ مع مراقبة و تحكّم تامّ في كلّ الأجهزة الأمنية و المدنية و الاقتصادية و العسكرية و الإدارية للبلاد لممارسة سلطتها المطلقة، فإنّها لا تبالي، و لا تهتم بأيّ نصّ أو أيّ قانون يمكن أن يكبح إرادتها أو يراقب أوامرها. فالنصوص و القوانين موجودة لخدمة السلطة الحاكمة المهيمنة و لتشكّل قاعدة للتعسف، ما يجعل نواة السلطة القائمة هي غالبا محصورة في دائرة أشخاص يثق بهم الحاكم، و هم من العائلة أو لهم رابط الدّم: أبناء القذافي، إخوة و أبناء صدام حسين، أخ و أبناء الخال و صهر بشار الأسد و غيرهم¹.

بالاعتماد على ذهنية " التّباله " أين استياء الجماهير مقصى و أين معارضة الشعب ممنوعة ، استبدادية هذه الأنظمة تضعهم في حالة تخوّف، و من أجل الاستمرار لا بدّ من مضاعفة خدمات الشرطة ما يسمح بالقول أو الوصف أنّ ما يقابل هذه الأنظمة هو الدولة الشرطية (l'Etat policier) التي ترتبط بالمجالات التجارية¹. التّالي يمكن تحديد خصائص الأنظمة السياسية في البلدان العربية كالآتي: هي أنظمة أو دول غير مستقرة سياسيا، إستبدادية مطلقة، و فردية الحكم ، مركزيّة و شرطية و تعسفية.

¹ Melhem chaoul , « les formes élémentaires de la dictature dans les pays arabes » , in *l'orient littéraire*, Octobre 2011,

<http://lorient.litteraire.com./article.....> (Consulté le 6juin 20)

¹ Hamit Bozarslam, « la vague des révoltes arabes : de la révolution aux restaurations » ; in *Esprit*, mai 2011, N 374, p 25.

أ- الأنظمة الاستبدادية:

إذا ما عدنا إلى نتائج مؤشر الديمقراطية الذي أتت به مجموعة " Economist " في عام 2006 لتقييم مستوى الديمقراطية بـ 167 بلدا على سلم يبدأ من 0 إلى 10 درجات فالبلدان العربية صنفت في أسفل مراتب القائمة.

قامت مجموعة " Economist " بحساب هذا المؤشر معتمدة على ستين مقياسا مختلفا، و قسّمت 167 بلدا مدروسا إلى أربعة أنواع مختلفة من الأنظمة:

1- الأنظمة الديمقراطية : و التي مؤشرها يتراوح ما بين 8 إلى 10.

2- الديمقراطيات غير المكتملة : مؤشرها يتراوح ما بين 6 إلى 8.

3- الأنظمة الهجينة : يتراوح ما بين 4 إلى 6 .

4- الأنظمة الاستبدادية: و يكون المؤشر أقل من 4.

من خلال الجدول رقم (11) يظهر لنا أنّ الأنظمة العربية هي الأكثر استبدادية في العالم ، حتّى وإن كان هناك تحسّن في المؤشر بعد سقوط النظامين التونسي و المصري ما بين 2010/2011 ، إلّا أنّ البلدان العربية تبقى دائما تحتل المراتب الأخيرة في القائمة.

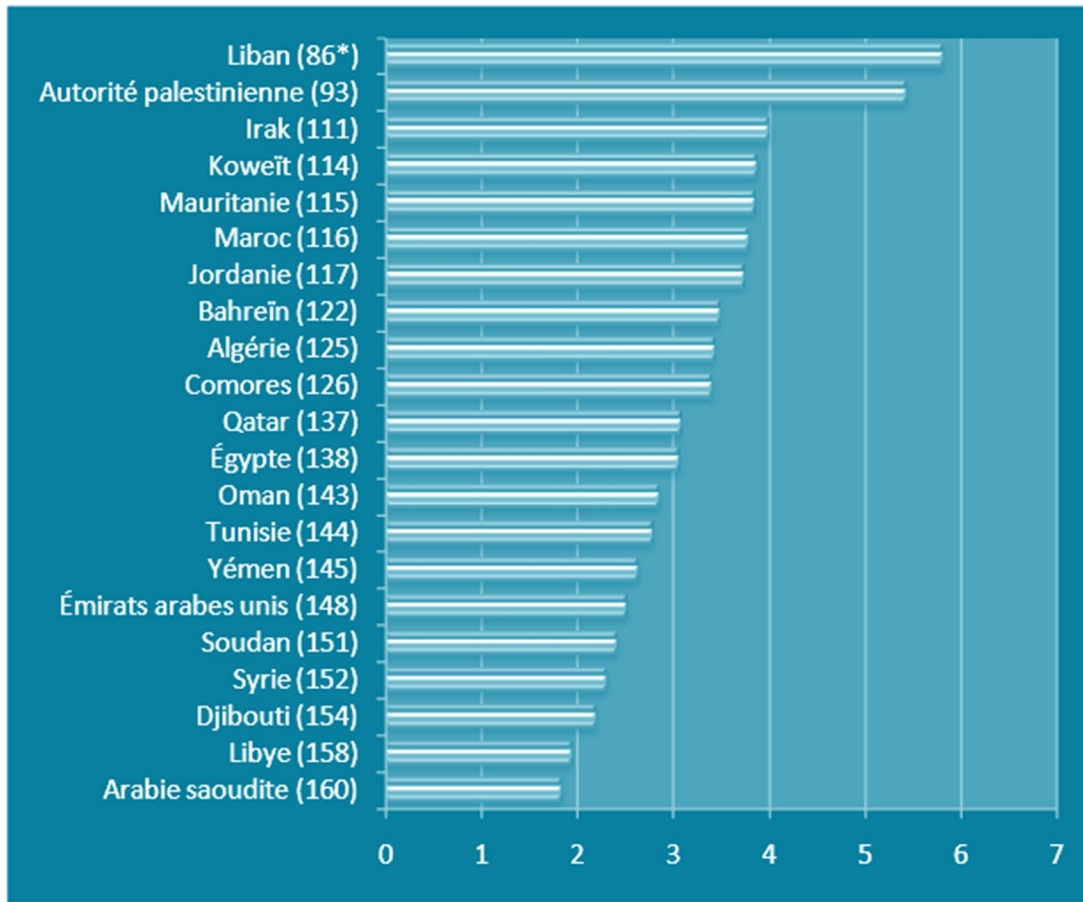
جدول رقم (11) : يمثل مؤشر الديمقراطية المتوسط حسب المناطق.¹

الرتبة	المناطق	2006	2008	2010	2011	الأنظمة
1	أمريكا الشمالية	8.64	8.64	8.63	8.59	الديمقراطيات
2	أوروبا الغربية	8.60	8.61	8.45	8.40	
3	أمريكا الشمالية و الكارييب	6.37	6.43	6.37	6.35	الديمقراطيات غير الكاملة
4	آسيا و Océanie	5.44	5.58	5.53	5.51	الأنظمة الهجينة
5	أوروبا الوسطى و الشرقية	5.76	5.67	5.55	5.50	
6	إفريقيا Sbsaharienne	4.24	4.28	4.23	4.32	
7	الشرق الأوسط شمال إفريقيا	3.53	3.54	3.43	3.62	الأنظمة الديكتاتورية
	كلّ العالم	5.52	5.55	5.46	5.49	

¹ Economist Intelligence Unit , Democracy ,Index 2011.

ب- مؤشّر الديمقراطية :

اعتمد على خمس فئات من المقاييس هي : المسار الانتخابي و التعددية، الحريات المدنية ، نشاط الحكومة ، المشاركة السياسية ، الثقافة السياسية و هذا من أجل فهم أسباب و عوامل الحركات الاجتماعية التي شهدتها البلدان العربيّة و سنحاول فحص و تحليل مؤشّر الديمقراطيّة لسنة 2010 قبل انطلاق هذه الأحداث و كما سنوضّحه في هذا الشّكل رقم (2) :



شكل (2) رقم : ترتيب البلدان العربية و مراتبها حسب مؤشّر لديمقراطية 2010¹

ت- الأنظمة غير المستقرة سياسيًا:

إنّ تصنيف الأمم المتحدة للبلدان حسب مؤشّر الاستقرار السياسيّ يقيس عددا من الزّهانات هي: الصّراعات الاثنيّة ، المشاكل المسلّحة ، الهيجان (الفتنة) الاجتماعيّ ، المشاكل الداخليّة ، العنف السياسيّ ،

¹ Ecomist Inelligence Unit ,Democracy index 2010

الفصل الثاني : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية سياقه و مفاعلاته

الدستورية و الانقلابات العسكرية . هذا المقياس يتراوح ما بين-2.5 إلى 2.5، و قد تحسّلت البلدان العربية على النتائج الموضّحة في الجدول رقم (12) :

جدول رقم (12) يمثل الاستقرار السياسي في البلدان العربية سنة 2008¹

البلد	المؤشّر	البلد	المؤشّر	البلد	المؤشّر	البلد	المؤشّر
البحرين	-0.06	العربية السعودية	0.17	الأردن	0.08	المغرب الأقصى	0.20
الكويت	1.04	لبنان	-0.55	الجزائر	-1.27	السودان	-2.03
الإمارات .ع.م	1.91	عمّان	1.2	سوريا	-0.87	اليمن	-1.85
قطر	1.53	تونس	0.13	مصر	-0.2	موريتانيا	-0.90

ملاحظة: المعطيات فيما يخصّ ليبيا غير متوفرة.

ث- مؤشّر Failed states:

هو كمقياس موجه يمكن من تكميم درجة ضعف الدولة العربية و قابلية الدّوبان للبعض منها ، هنا يكمن استعمال مؤشّر تصنيف البلدان التي فشلت " Failed states index " و هو المؤشّر الذي تقوم به كلّ سنة مجلة Foreign policy و مؤسسة للسلام ، يشخص ما يقارب 177 حالة بلد عبر العالم بتحديد مستويات الاستقرار داخل كلّ بلد حسب قدرته على حماية حدوده و أراضيه ، نسبة الاكتفاء فيما يخصّ السلوك السياسي و الاقتصاديّ للبلاد و أخيرا مستوى القوّة الداخليّة مقابل كلّ تحرّش خارجي، فكان البلدان العربيّان الصومال و السودان على رأس قائمة البلدان المخفّقة في المؤشّر الإجماليّ السنويّ لـ 2010 فحسب هذا المؤشّر وضع الحكومات في هذين البلدين جدّ صعب. البلدان الأخرى يمكن أن تعتبرها في خطر مثل اليمن 15، لبنان 34، موريتانيا 39، سوريا 48، مصر 49، و بعدها جيبوتي 68، الجزائر 91، ليبيا 111، تونس 118، الكويت 125، البحرين 133، الإمارات العربية المتحدّة 137، قطر 139، و في الأخير عمّان احتلّت المرتبة 144.¹

¹ United nation développement program (UNDP) , human Développement report 2008, ta (1-2), p . 65-72

¹ « The failed state index 2010 », foreign policy journal , 2010. <http://www.foreignpolicy.com/articles/2010/06/21.....consulté le 05/06/ 2012> .

2-الدولة الشرطية:

لطالما مثلت الدول العربية بالدول الشرطية التي تعتمد على خدمات مؤسسة الشرطة ، و بالخصوص الشرطة السرية لضمان صلاحياتها و فرض سلطتها السياسية ، فبصفة عامة تستخدم الشرطة الملفات للمراقبة و الضغط ، و أحيانا إذا اضطرت تستعمل العنف التعسفي .

تتميز الدولة الشرطية بخصائص كاستخدام و استعمال الوسائل الجذرية و التعسفية لضمان الرقابة الاجتماعية، في مثل هذا النوع من الدول الشرطة تنشط خارج نطاق قواعد دولة القانون. في حين المجتمعات العربية تميل غالبا إلى الأنظمة الديمقراطية رغم أن الدول العربية الكبرى لا تساند هذه الرغبة و تحاول الحفاظ على بعض الديكتاتوريات التي تخدم مصالحها .

لا يلعب الجيش نفس الدور و ليس له نفس الصورة في كل البلدان العربية ، ففي تونس ، الجيش مقصى من الساحة ، بحيث في عهد الرئيس بن علي الجيش التونسي كان مهمشا . عكس ذلك في مصر فالجيش قد لعب دورا مهما في الحياة السياسية المصرية ، بدءا بالاصطدام مع النظام الملكي ، و في الأحداث الأخيرة ، الجيش المصري لم يتصرف ضد المتظاهرين ، بل قام بحماية مؤسسات الدولة ، حتى أن الكل بات يعتقد أن الأمن لا يمكن استرجاعه إلا بتدخل الجيش بعد فشل الشرطة في ذلك¹. و هذا ما حدث أيضا، فتدخل الجيش و تم تنظيم انتخابات أسفرت عن فوز الإخوان المسلمين (التيار الإسلامي)، وبعد ذلك تدخل الجيش مرة أخرى لتتحية الرئيس المنتخب و سجنه و الاستحواذ على الحكم بمصر. لهذا فإن الجيش بمصر فاعل مهم في الحياة السياسية المصرية. أما في حالة سوريا فإن بناء الجيش السوري يشير و يثبت أنه مخصص للتعسف، فسوريا البلد السادس من حيث مستوى القوات الأرضية مثل: "Pestanks"².

3-شرعنة الأنظمة العربية:

الدولة العربية المعاصرة استخلصت طموحاتها من نموذجية الشرعية المعاصرة، الوطنية أو القومية، إلا أن الواقع و الحقيقة مغايرة، إذ ممارسة السلطة لا تعتمد على أي أساس واضح، و هذا راجع إلى الصراع بين القيم المتضادة و عدم التوافق بين الرغبة و الطموح.

¹ Burhan Ghalioun, « le peuple égyptien veut fraterniser avec l'armée pour la rallier à sa cause, Euronews, le 31 janvier 2011, <http://euronews.com/2011/01/31/.....> .Consulté le 05/06/2012

²Cf :<http://www.globalfirepower.com> Consulté le 09/06/2012

تقتزن عناصر اختيار و إسقاط السلطة الحاكمة عبر كلّ المناطق العربيّة و على مستويات مختلفة بعناصر مستوحاة من الشرعية الإسلامية ، الملكية أو القبلية ، و بهذا نرى أنّه من الطبيعي أنّ الدول العربيّة تتصرّف بتروّ و تأنّ لضمان شرعيتها و نظامها، و لتحقيق ذلك تبنت الطرائق العصرية الغربية، بالتركيز على الشكل البنائيّ لمؤسسات الدولة بدلا من مضمونها القاعديّ لدورها . إذ من المفترض أنّه على المستوى العالميّ ، التركيز على هذا الجانب يضمن لها الشرعية و الاعتراف الدوليّ أكثر من اهتمامها بحقوق الإنسان على المستوى الداخليّ، في حين وحدها هذه الحقوق تمكّن الدولة من حصولها على شرعيتها الحقيقيّة الداخليّة كمنفذ لمصالح و طموحات المجتمع¹.

إنّ الدور التقليديّ للدولة يتمحور في محاولة ربح ولاء مواطنيها و حماية الحقّ في الحياة و الحريّات، فهي تحميهم من كلّ الاعتداءات و تسنّ كلّ القوانين التي تحمي ممارسة كلّ الحريّات القاعدية أو الأساسية. و الدولة التي تضمن هذا الدور هي " دولة شرعية " تسهر على تطبيق القانون و حماية المصلحة العامة على المصلحة الفردية أو الخاصة بجماعة معيّنة. في حين الدولة التي لا تحترم قوانينها تمثّل مصدر خطر يهدّد الحياة و الحريّات، فتصبح هي من يمثّل خطرا على أمن الإنسان بدلا من أن تكون الضامن له.

العديد من البلدان العربيّة تبني شرعيتها من خلال خطابات قومية أغلبها خرافية ، و التي من خلالها يظهر فواعلها السياسيّون كمحرّرين و مدافعين عن الأمّة من الهيمنة الأجنبية ، و أحيانا أخرى كمدافعين عن الإيمان . هذه القصص غالبا ما تكون حقيقيّة فكثير من العائلات الحاكمة أو الأحزاب على رأس الحكم قد كان لها دورا بطوليا في الحصول و المحافظة على الاستقلال الوطنيّ ، و هذا بترويجها الكبير و الواسع عبر وسائل الإعلام الرسميّة . فهذه الأوهام و الخرافات الموحدة خلقت تماثلا و تطابقا خاطئا بين النظام الحاكم و المجتمع، و في الغالب يكون ذلك مع الدّعم الحماسيّ للنّخبة التي تبحث عن توقيف الانشقاق و تشجيع الانقياد و الطاعة. لكن في خضمّ كلّ هذه الحكايات ، هناك دائما من يغيب : في مصر الغائبون هم الأقباط ، في المغرب الأقصى و الجزائر نجد البربر، و في بلدان أخرى نجد الأكراد و الشّيعيين.

تحت غطاء كلّ الضغوطات الاجتماعيّة خلقت مقاومة لهذه المجانسة ، و المسيّرين على رأس الحكم كانوا يتخوفون من شعوبهم ، و يرتعون من أيّ فكرة حقيقيّة للانفتاح السياسيّ ، فبعض التّماذج الاستبداديّة لها صبغة شعبيّة و الأخرى تصل إلى حدّ الاحتفاء بالشّعب ، لكن تحت هذه الواجهات

¹ Radwan Zindah, l'Etat et les droits de l'homme dans le monde arabe, rapport sur le développement humain dans le monde arabe, 2009, UNDP, 2009, 2009, p63.

الأبوية ، الحكومات و التّخبة تحقر الشّعب و تستصغره بحجّة أنّ هذا الأخير مدين لها بالاستقلال و كذا بكلّ مكتسبات الأُمّة¹ .

كذلك من المهمّ أن نتناقص حول موضوع تأكيد السّلطات الشّخصيّة في الدّول العربيّة، أي ممارسة السّلطة تحدّد من خلال علاقة واضحة بين الوظيفة السّياسية و الشّخصيات الّتي تستخدمها. هذا الاحتكار، هذه القبضة الفرديّة أو الشّخصيّة هي أكثر قبولاً في الأنظمة الوراثيّة ، بينما هي مستغربة لدى البلدان الّتي اعتمدت نموذج التّناوب الديمقراطيّ الجمهوريّ ، إذ من المهمّ أن نتذكّر أنّ " معمر القذافي " و " حافظ الأسد " حتّى عام 2000 و " صدام حسين " حتّى عام 2003 احتكروا السّلطة على التّوالي في ليبيا، سوريا و العراق . و كما كان " هوارى بومدين " في وقته بالجزائر، كذلك " جمال عبد الناصر " في مصر و " الحبيب بورقيبة " بتونس ، فرؤساء هذه البلدان لم يكونوا مجرد مستودعات للسّلطة لكن كانوا يتمتّعون أيضاً بسلطة سياسيّة حقيقيّة بحيث الخاضعين لهم يعترفون بشرعيّة هذه السّلطة، مع العلم أنّ هذه الأخيرة (السّلطة) تستخدم مع التّجانس أو الامتثال للإجراءات و القيم المقبولة.

لقياس شرعية النّظام المصريّ لحسني مبارك ،(Mark Sedgwick) "مارك سيد جويك" في 2010 حاول إنشاء تصنيف لثلاثة أنواع من الشّرعيّة الخارجيّة (الدّولية، الإقليميّة و الخارجة عن المنطقة)، و سبعة أنواع من الشّرعيّة الدّاخلية ، اثنتان منها هما أشكال للشّرعيّة المنتجة (الشّرعيّة المنتجة الاقتصاديّة و الشّرعيّة المنتجة غير الاقتصاديّة). و أربعة أصناف أخرى من الشّرعيّة الدّاخلية مرتبطة بالشّرعيّة الوصفية (الشّرعيّة الدّينية ، الشّرعيّة التّقليديّة ، الشّرعيّة الإيديولوجيّة و التّعبويّة ، الشّرعيّة الكاريزماتيّة). " سيد جويك" (Sedgwick) توصل إلى أنّ النّظام المصريّ مثل الأنظمة الاستبداديّة الأخرى ، يتسمّ بضعف أو نقص في الشّرعيّة ، و أنّ أكبر مخزن من الشّرعيّة للنّظام المصريّ كان دولياً و خارجياً².

قدّم "بروس جيلي" (Bruce Gilley) في سنة 2006 في مقاله "مقياس كمّي للشّرعيّة السّياسية للدّول من 1990 إلى بداية سنوات 2000"، لـ 72 دولة تحتوي على 5.1 مليار شخص ، ما يمثل 83 بالمائة من سكان العالم ، و طرح إستراتيجية بهدف الوصول إلى مقياس للشّرعيّة و تمّ تنفيذها باستخدام مؤشّرات مثل :

¹ Hicham Ben Abdallah El Alaoui, "les régimes arabes modernisent L'autoritarisme", *le Monde Diplomatique*, Avril 2008, <http://www.monde.Diplomatique.Fr/2008/04/EL-Alaoui/15781...> (Consulté le 7juin 2012).

² Mark Sedgwick, Measuring Egyptian regime legitimacy, *Middle East critique* 19:3,251-267,2010.<http://dx.doi.org/10.1080/19436149.2010.514474/...>consulté le 12/06/2012.

تقييم احترام الدولة لحقوق الإنسان الفردية ، الثقة في الشرطة ، الثقة في الخدمة العمومية ، الرضا عن التنمية الديمقراطية ، تقسيم النظام السياسي الحالي، استخدام العنف ضد الاحتجاجات المدنية ، نسبة المشاركة و الضرائب الطوعية. تقريبا شملت الدراسة أربع دول عربية احتلت المراتب التالية في ترتيب 72 دولة: المغرب الأقصى 32، مصر 40، الأردن 41 و الجزائر¹ 48.

قبل الأحداث المؤخرة في الدول العربية و من أجل ترميم و استعادة مصداقية الحكومات، كان لابد للأنظمة العربية أن تواجه " أزمة شرعية مزمنة " و التي تساهم في التدهور الحالي لدولة الحريات في البلدان العربية. فوفقا لما جاء به مؤلفو تقرير 2004 للتنمية البشرية في العالم العربي فإن أزمة الشرعية التي تخيم على كل بلدان الوطن العربي تعكس الفشل الجماعي للدول العربية في معالجة القضايا الحساسة مثل: القضية الفلسطينية ، التعاون العربي ، التدخل الأجنبي ، التقدم في مجال التنمية البشرية و التمثيل الشعبي . كما يعكس عدم القدرة على تزويد المواطنين بحياة كريمة، سواء من ناحية الاحتياجات الأساسية للحياة اليومية أو حقوق الإنسان أو الاثنان معا، مما خلق مناخا من القمع و المعاناة و عدم الاستقرار. و وفقا لنفس المؤلفين، البحث عن مصادر أخرى للشرعية دفعت الحكومات إلى تبني نظام قائم على الخوف و التهيب في علاقتها مع المواطنين. التقرير يشمل الملاحظات التالية:²

1/- الدعم الشعبي محدود: في حين أن معظم الدساتير العربية تعلن أن سيادة الدولة في يد الشعب أو الأمة المشاركة و الواقع أن التمثيل الشعبي الشامل لا يزال محدودا.

2/- شرعية لا تنبثق من الشعب: السلطة هي في يد قادة الدولة التي تستمد شرعيتها من التقاليد الدينية و القبلية، الحركات الثورية و القومية أو الشعبية.

3/- شرعية الابتزاز: بعض الأنظمة تحاول تعزيز شرعيتها بتقديم نفسها كأهون الشريان، و كالحظ الدفاعي الأخير ضد الاستبداد الأصولي ، و حتى بصفة أكثر دراماتيكية ضد الفوضى و انهيار الدولة التي لا أحد يصف الظاهرة بـ " شرعية الابتزاز".

4/- مكانة صغيرة للتغيير: هذه التكتيكات التي تهدف إلى تعزيز الشرعية أثبتت أنها أداة فعالة لمنع الانضمام إلى قوة الأحزاب السياسية و تنمية و تطوير أي وسيلة أخرى مشروعة من المشاركة المدنية.

¹ Bruce Gilley, the meaning and measure of state legitimacy, results of 72 countries, European journal of political research 45:499-52.

² Rapport 2004 sur le Développement Humain dans: **le monde arabe** .UNDP .2004.

5/-الحفاظ على "دولة الثقب الأسود" : استمرارية و بقاء "دولة الثقب الأسود" تعتمد أكثر فأكثر على الرقابة و الدعاية، و على تهميش النخبة من خلال التكتيكات التي تتناوب بين الترهيب والوعود، و عبر اتفاقيات قديمة تمّ الإمضاء عليها مع قوى عالمية أو إقليمية مهيمنة، و التكتلات الإقليمية المساعدة لبعضها البعض لتعزيز مكانة النخب في السلطة على حساب القوى الناشئة.

من خلال هذه النقطة الذي خصصناها لطبيعة و بناء الأنظمة السياسية العربية ، يمكن أن نستخلص بعض أسباب هذه الأحداث الأخيرة التي مسّت العالم العربي ، فقد ناقشنا أشكال الدول و الأنظمة ، كما عرّجنا إلى تحليل أهمّ وسائل الحياة على السلطة الموافقة و المطابقة لتنفيذ الشرطة الأمنية ، وأثرنا موضوع الشرعية للأنظمة العربية.

III) هيكل و بناء المجتمعات العربية:

في هذه النقطة سنحاول مناقشة و بشكل أوسع بنية المجتمعات العربية، و هذا بالتعرض للحريات السياسية من جهة و حقوق الإنسان من جهة الأخرى.

1- هيكل و بنية المجتمعات العربية:

أ- المعارضة و الحريات السياسية:

في معظم البلدان العربية التي تدّعي و تظهر أشكال التعددية الحزبية مثل: الجزائر، مصر، الأردن، تونس و اليمن، أو في البلدان العربية التي تبنت التعددية الحزبية منذ الاستقلال كلبنان و المغرب الأقصى. الحركة الإسلامية تمثل أهمّ جزء من المعارضة السياسية ، كما أنّها جزء من المجموعات الرئيسية في السلطة منذ سقوط نظام " صدام حسين " بالعراق ، انقلاب أوت 1989 في السودان و انتخابات 2006 في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

بعض حركات المعارضة الإسلامية تدعم إدعاء الحقّ في إنشاء الأحزاب السياسية ، و الحقوق النقابية و حرية الفكر و انتخابات نزيهة و الحدّ من السلطة التنفيذية، إلّا أنّ الحكومات العربية اتبعت سياسات مختلفة للتعاطي مع هذه الأخيرة، فاعتمدت جملة من مطالبهم و منحهم الحقّ النقابي، و الحقّ في المشاركة السياسية جنباً إلى جنب مع الأحزاب السياسية الأخرى ، كما هو الحال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، اليمن، و إلى حدّ ما المغرب الأقصى.

إنّ الجمعيات التكنوقراطية الإسلامية موجودة أيضا في البحرين و الكويت، بينما في مصر و تونس، الحركات الإسلامية محظورة تماما رغم أنّ الحكومة المصرية تحوّل لأعضاء حركة الإخوان المسلمين المشاركة في الانتخابات كمرشحين مستقلين، أمّا الحكومة الجزائرية فأقصت الجناح الرئيسي للحركة. و في جميع الحالات التي فيها الحكومات العربية تقوم بتنازلات للتعددية الحزبية فإنّها تأخذ احتياطاتها ضدّ احتمال فوز الحركات الإسلامية في الانتخابات البرلمانية، و تلجأ إلى القنوات القانونية (باستخدام الأغلبية في المجالس الممثلة) والإدارية لمنع وصول هذه الأخيرة للسلطة¹.

الأنظمة الاستبدادية تعلّمت كيف تحوّل لصالحها هذه الانقسامات فلم تعد مضطّرة أن تظهر ذلك المدافع الجاحد لحقّها في ممارسة السلطة بمفردها على شعب غير كفء، بل أصبحت ذلك الحامي للمعارضين " المعتدلين " ضدّ إخوانهم الأعداء " المتطرفين " ².

عدد قليل من المواطنين العرب الذين يؤمنون بصفة المواطن كفرد لديه القدرة على تغيير الأوضاع الزاهنة في بلاده من خلال المشاركة السياسية ، ما يفسّر تدني مستوى المشاركة السياسية في الدول العربية الأكثر استقرارا انظر الجدول رقم(13).

ترتبط زيادة مستوى المشاركة في بلدان أخرى إمّا بالتعبئة الناجحة للمنتخبين على أسس طائفية أو قبلية لا علاقة لها بالقضايا السياسية، كما هو الحال في الكويت و اليمن، و إمّا بالجوّ المتوتر في بعض الانتخابات، وهي حالة العراق و موريتانيا بعد التخلي المؤقت للنظام العسكري في ماي 2007، و أخيرا زيادة مستويات المشاركة في الدول مثل تونس و اليمن لا يؤدي بالضرورة إلى إحراز تقدّم حقيقي في عملية الإصلاح السياسي في كلتا الحالتين.

المطلب الشعبي للتحوّل الديمقراطي و مشاركة المواطنين في هذه السيرة هو تطوّر في نفس الوقت وليد و هشّ في البلدان العربية ، هذه الأهداف لم تكن تظهر من بين أولويات غالبية الحركات الاحتجاجية التي جرت على مدى العقود الثلاثة الماضية. تاريخيا، من بين الموجات الاحتجاجية العمومية الأكثر اهتماما في المدن العربية، نجد تلك التي وقفت ضدّ الإجراءات الحكومية التي اتخذتها الدول العربية استجابة لمتطلبات

¹ Rapport sur le développement h Humain dans le Monde Arabe 2009, UNDP ,2009.P76.

²Opcit, Hicham Adbellach Alaoui, p62.

صندوق التّقد الدوليّ، و هو حال مصر في جانفي 1977، المغرب الأقصى في عام 1981 و عام 1984، تونس سنة 1985، الجزائر في 1988 و الأردن في عام 1989¹.

في بعض الحالات، مثل الجزائر و الأردن، هذه الاحتجاجات أدّت إلى اعتماد إصلاحات سياسيّة هامة في الأغلب لم يحافظ عليها . في حين هذه الإصلاحات تمثّل شكلا من التّعويض يقدّم للمواطنين لأنّهم سمحوا لهذه السياسات الاقتصاديّة أن تتطوّر و إن كان ذلك تدريجيّا ، فغياب الديمقراطيّة كحجر الزاوية، و أساس مطالبة الحركات الجماهيريّة و النّاحين بصفة عامّة جعل و لمدة طويلة الحكومات العربيّة تعتقد أنّ الضّغط الداخلي الحقيقيّ يمكن أن يفرض التّغيير الديمقراطيّ الذي لن يحدث. بالتّالي، فإنّ الوضع لا يستحقّ أو يتطلّب اهتماما خاصّا.²

¹ Ibid, UNDP, 2009, P79-80.

² Ibid ,p80 .

الفصل الثاني : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية سياقه و مفاعلاته

جدول رقم (13) يمثل المشاركة الانتخابية في 18 بلدا عربيا ما بين 2003 و 2008:

الدولة	البرلمانية	الرئاسية	المحلية
الجزائر	35.5% (2007)	59.3% (2004)	/
العربية السعودية	/	/	70% (2005)
البحرين	72% و 73.6%	/	61% (2006)
جيبوتي	72.6% (2008)	78.9% (2005)	/
مصر	31.2% (2007)	23% (2005)	/
	28.1% (2005)		
العراق	79.6% (2005)		
	54% (2007)		
الأردن		/	56% (2007)
	59.4% (2008)		
الكويت		/	أقل من 50% (2005)
	46.4% (2005)	/	/
لبنان		/	
	37% (2007)		54% (2003)
المغرب الأقصى	69.4% و 73.4%		69.4% و 73.4%
موريتانيا	(دورتين في 2006)	70.1% و 67.5%	(دورتين في 2006)
	98.2% و 97.9%	(دورتين في 2007)	(دورتين في 2007)
	(دورتين في 2007)		
		70.1% و 67.5%	
		(دورتين في 2007)	
عمان	62.7% (2007)	/	/
قطر	/	/	30% (2007)
السودان	/	86% (2000)	/
سوريا	56% (2007)	95.8% (2007)	49.5% و 37.8% (2007)
TPO	77.6% (2006)	66.5% (2005)	/
			82.7% (2005)
تونس	91.4% (2004)	91.5% (2004)	
			65% (2006)
اليمن	75.9% (2003)	65.1% (2006)	

ب- مؤشر حرية الصحافة

و لقياس دالّ على درجة حرية تعبير المعارضة في البلدان العربيّة يمكننا استخدام مؤشر حرية الصحافة و الذي يمثل ترتيباً سنوياً للبلدان، تحضّره و تنشره منظّمة "مراسلون بلا حدود". و قراءة نتائجه تكون باعتبار أصغر نتيجة للمؤشّر تعني أكبر درجة حرية للصحافة . و يستند التّقرير على إرسال استبيان إلى منظّمات شركاء "مراسلون بلا حدود" و هي 14 مجموعة حرية تعبير على مستوى الخمس قارات ، و كذلك إلى 130 من مراسليها في جميع أنحاء العالم ، فضلا عن الصحفيين و الباحثين و الحقوقيين و الناشطين في مجال حقوق الإنسان .

تحوّلت البلدان العربيّة إلى المراتب الأخيرة في قائمة التّرتيب لـ 178 بلدا عبر العالم، إذ تميّزت البلدان العربيّة الّتي عرفت حركات اجتماعيّة بتموقعها في المراتب الأخيرة من حيث مستوى حرية الصحافة ، ففي تقرير عام 2010 قبل الحركات الشّعبية العربيّة ، سوريا كانت البلد الأخير كما يظهر في الجدول رقم (14) في ترتيب المؤشّر فقد احتلّت ترتيب 173 بعد السّودان في الرّتبة 172، اليمن 170، تونس 164، الصّومال 161 وليبيا 160، بينما البحرين فقد جاءت في المرتبة 144 و مصر¹ 127.

¹ Press freedom index 2010, reporters without borders for freedom of information, 2010, <http://En.rsf.org>.

الفصل الثاني : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية سياقه و مفاعلاته

الجدول رقم (14) يظهر الحالة المساوية لحرية الصحافة في البلدان العربية قبل الأحداث العربية¹.

الدولة العربية	البلد	الترتبة العالمية	المؤشر
1	لبنان	78	20.50
2	الإمارات العربية المتحدة	87	23.75
3	الكويت	87	23.75
4	موريتانيا	95	25.38
5	جيبوتي	110	30.50
6	الأردن	120	37.00
7	قطر	121	38.00
8	عمّان	124	40.25
9	مصر	127	43.33
10	العراق	130	45.58
11	الجزائر	133	47.33
12	المغرب الأقصى	135	47.40
13	البحرين	144	51.38
14	الأراضي الفلسطينية	150	56.13
15	العربية السعودية	157	61.50
16	ليبيا	160	63.50
17	الصومال	161	66.00
18	تونس	164	72.50
19	اليمن	170	82.13
20	السودان	172	85.33
21	سوريا	173	91.50

ت- حقوق الإنسان في الدول العربية:

شهدت عدّة بلدان عربية و لفترات طويلة و بشكل غير عاديّ قوانين عرفية أو حالات طوارئ ، فحوّلت التدابير و الإجراءات المؤقتة إلى طريقة مستمرة لتسيير الحياة السياسية، فحالة الطوارئ تعطي للحكومة سلطة

¹ Opcit , Press freedom index 2010

الفصل الثاني : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية سياقه و مفاعلاته

تعليق سريان بنود معيّنة من الحقوق الدستورية و القانونية المتعلقة بحقوق الإنسان الموجبة في العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية و السياسية.

و مع ذلك، البعض من هذه الحقوق مثل حرية الاعتقاد، حضر التعذيب و عدم رجعية القوانين يجب أن يستمر احترامها. أيضا حالة الطوارئ من المفترض أن تكون مؤقتة ، و ينبغي أن لا تفرض إلا في حالة وقوع خطر على استقلال الدولة و سلامة أراضيها أو للسير العادي للمؤسسات الدستورية ، و لكن بعض الدول العربية تميل إلى الإعلان و لفترات طويلة حالة الطوارئ دون أن تكون أسباب حقيقية لإبقائها ، فهي و في أغلب الأحيان مجرد ذريعة لتعليق الحقوق الأساسية و إعفاء رؤساء الدول من أي قيد دستوري.

و وفقا للمنظمة العربية لحقوق الإنسان حالات الطوارئ المعلن عنها نسبيا منذ فترة طويلة و هي لا تزال سارية في ست دول عربية حتى سنة 2008 كما يوضحه الجدول رقم (15) :

جدول رقم (15): البلدان العربية التي لا تزال فيها حالة الطوارئ سارية المفعول إلى 2008¹

الدول	سنة إعلان حالة الطوارئ
الأراضي الفلسطينية المحتلة	2007
السودان	2005 في منطقة دارفور و بعدها كل تراب الوطن في ماي 2008
العراق	2004
الجزائر	1992
مصر	1981
سوريا	1963

انتهاك الحق في الحرية هو الممارسة الأكثر انتشارا في البلدان العربية ، فهي مرتكبة في عدّة دول ، و عدد الضحايا يصل إلى الآلاف و في بعض الحالات يصل إلى الملايين ، و يرتبط رجحا ارتفاع هذه الممارسة في بعض الدول إلى ما أسميناه " الحرب ضد الإرهاب " . و مع ذلك فإنّ ضحايا هذه الممارسة في معظم البلدان الأخرى هم أعضاء من المعارضة السياسية. و يشير تقرير المنظمة العربية (OHDA) إلى إحدى عشرة (11) دولة حدّدت حريّات المواطنين من خلال اعتقالات خارج نطاق القضاء و هي كالتالي: المملكة العربية السعودية، البحرين، مصر، الأردن، لبنان، ليبيا، موريتانيا، السودان، سوريا، تونس و اليمن. و رغم

¹ Rapport sur le développement humain dans le monde arabe 2009, UNDP, 2009, p79

عدم وجود إحصاءات رسمية عن عدد السجناء في هذه البلدان ، فإنّ الرقم الذي قدّمه التقرير يعطينا فكرة عن ضخامة هذا الانتهاك. و دائما وفقا للتقرير، فإنّ عدد المعتقلين يتجاوز أحيانا عشرة آلاف معتقل. و يشير أيضا (التقرير) إلى أنّ السلطات المعنية في البلدان العربية بدأت تطلق سراح البعض من الملقى القبض عليهم¹.

انتهاك الحقّ في الحياة من خلال التعذيب و سوء المعاملة تنطوي على الدولة مباشرة في نطاق أين هذا الأخير يرتكب عموما داخل مؤسسات الدولة، و من طرف موظفيها العموميين، في نفس التقرير المشار إليه سلفا ، المنظّمة العربية تذكر أمثلة عن انتهاك الحقّ في الحياة في ثمانية بلدان عربية : العربية السعودية ، مصر، العراق، الأردن، الكويت، المغرب الأقصى، سوريا و الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ث - الفساد:

في البلدان العربية ، الفساد منتشر و ينفذ على جميع مستويات طبقات المجتمع ، و مع ذلك الأكثر استفادة هم المقرّبون من العائلة الحاكمة أو الرئاسية ، و الذين يقومون بإثراء أنفسهم على حساب الطبقة الوسطى التي ستفقر. المؤسسة العالمية للنزاهة المالية تشير إلى أنّ ما بين 1970 و 2008 بلدان شمال إفريقيا سواء مصر ، الجزائر ، ليبيا ، المغرب الأقصى و تونس قد تراكمت لديها أكبر و أهمّ خسارة رأس مال لكلّ مواطن من أيّ مجموعة أخرى في البلدان الإفريقية، فإذا قمنا بجمع كلّ الخسائر لرؤوس المال غير المشروع في بلدان المغرب العربيّ لمُدّة قدرها 33 عاما، فسنحصل على 1.767 دولارا للفرد الواحد ، وهو ما تعتبره هذه المنظمة غير الحكوميّة ضخما ، فخلال ثمان سنوات مصر ، الجزائر و المغرب الأقصى خسروا كلّ واحد منهم على التوالي : 57.2 G ، 13.6 G ، 13.3 G. بينما تونس كانت أحسن بقليل بتسجيل هزيل بـ 9.3 مليار دولار².

منذ 1995 المنظّمة غير الحكوميّة للشفافية الدولية تنشر كلّ سنة مؤشرا لإدراك الفساد (CPI) و الذي يتمّ من خلاله تصنيف البلدان وفقا لمستوى إدراك الفساد في كلّ بلد ، و قد أعدّ هذا المؤشّر بمساعدة تحقيق أقيم مع رجال الأعمال ، محلّلي المخاطر و الجامعيين المقيمين في البلاد أو في الخارج، وأخذت هذه المنظّمة

¹ Organisation arabe des droits de l'homme, Droits de l'homme dans le monde arabe : Rapport de l'organisation arabe des droits de l'homme sur la situation des droits de l'homme dans le monde arabe, centre d'études de l'unité arabe ,2009.

² Deve Kar and Devon Cartwright ,Smith, "illicit Financial Flows from Africa; Hidden Resource for Development", A program of the center for International Policy, Global Financial Integrity, 2008, p13 .

الفصل الثاني : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية سياقه و مفاعلاته

بعين الاعتبار الفساد في القطاع العمومي فقط ، إذ تعطي التعريف التالي للفساد: "استغلال وظيفة عمومية لأغراض الإثراء الشخصي"¹.

الجدول رقم (16) يظهر ترتيب الدول العربية و مراتبها وفقا لمؤشر إدراك الفساد (CPI). و الملاحظ أن البلدان العربية التي عرفت الأحداث الاحتجاجية مؤخرا كانت من أكبر البلدان التي ينتشر فيها الفساد في العالم قبل ما سمي بـ "الربيع العربي".

جدول رقم (16) : ترتيب البلدان العربية و مراتبهم حسب مؤشر إدراك الفساد لـ 2010²

البلد	الترتبة العالمية	المؤشر
قطر	19	7.7
الإمارات العربية المتحدة	28	6.3
عمان	41	5.3
البحرين	48	4.9
الأردن	50	4.7
العربية السعودية	50	4.7
الكويت	54	4.5
تونس	59	4.3
المغرب الأقصى	85	3.4
جيبوتي	91	3.2
مصر	98	3.1
الجزائر	105	2.9
لبنان	127	2.5
سوريا	127	2.5
ليبيا	146	2.2
اليمن	146	2.2
السودان	172	1.6
العراق	175	1.5
الصومال	170	1.1

تبقى الطبقات الوسطى الجديدة تعتمد على إيرادات النفط و العلاقات الاجتماعية الزبائنية عموما التي لم يتم كسرها. الدولة السلطوية سواء أكانت جمهورية أو ملكية تظهر قدرة على التكيف. رجال الأعمال مدينون للدولة بشبكات نفوذهم و عقودهم، و أرباب العمل البسطاء - و إلى حدّ الباعة المتجولين - لابدّ

¹ Corruption perceptions Index 2010: Transparency international: the global coalition against Corruption, 2010, <http://www.transparency.org>.

² Flows from Africa; Hidden Resource for Development, A program of the centre for International Policy, Global Financial Integrity, 2008, p13.

لهم أن يستمروا في الامتثال للتوجيهات الوزارية و القواعد الدقيقة و إلى قاعدة الرشوة، حتى المهن الحرة و الفكرية لا تزال خاضعة لمؤسسات الدولة و تدفع الثمن باهظا جزاء أي انتهاك للحدود المفروضة¹.

IV) التنمية الاقتصادية:

يرتبط تاريخ الاقتصاديات العربية منذ 1970 إلى حد كبير بالنفط، والدولة المنتجة للبترول حققت أكبر قدر من الفوائد، و جمعت ثروات تدعو للدهشة ، لكن إجمالا البلدان غير المنتجة للبترول استفادت هي بدورها من الخدمات المتعلقة بالنفط، من تحويلات لأموال العمال المهاجرين، تدفق الاستثمارات الآتية من البلدان النفطية، فوائد استثمار السياحة الإقليمية و مختلف أشكال المساعدات. إذن، مادام الوضع المرتبط بسندات البترول مريح، النفط مثل موردا جيّدا له. لكن التنمية الاقتصادية المتعلقة بالتقلبات في أسواق النفط كانت و لا تزال متعلقة بالعوامل الخارجية. فأول انتعاش نفطي و الذي أعاد تنشيط البلدان العربية كان في أواخر سنوات السبعينات، ليتقلص إلى العدم في سنوات الثمانينات و بداية التسعينات، و هذا تبعا للتقلبات الحادة التي شهدتها أسعار النفط في العالم.

التحليل الذي سنعرضه يوضح التصنيف الذي قدّمه البنك العالمي للدول العربية حسب فئات الدخل، من ذوي الدخل المنخفض، انخفاض الدخل المتوسط، الدخل فوق المتوسط و الدخل المرتفع. بناءً على هذا التصنيف فإنّ فئة البلدان ذات الدخل المرتفع شملت المملكة العربية السعودية، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، الكويت و قطر. و فئة البلدان منخفضة الدخل تضمّ جزر القمر ، موريتانيا، السودان و اليمن ، و أمّا باقي البلدان العربية تنتمي إلى فئة الدخل المتوسط، فالبلدان ذات الدخل فوق المتوسط لبنان ، ليبيا و سلطنة عمان ، بينما الجزائر ، جيبوتي ، مصر، المغرب الأقصى ، تونس و سوريا هي بلدان من فئة انخفاض الدخل المتوسط .

1- البطالة:

وفقا للبيانات التي تمّ جمعها من منظمة العمل العربية (OAT)² فقد كان متوسط المعدل العام للبطالة في البلدان العربية عام 2005 نحو 14.4 بالمائة موازاة بالنسبة للعالم كلّه، و المتوسط المرجح لمعدل نمو البطالة في الدول العربية (باستخدام عدد البطالين في 2005) كان حوالي 1.8 بالمائة. في حين أنّ معدل

¹ Opcit :Hicham ben Abdallah ELAlaoui ,p 17.

² <http://www.alolabor.org>.

البطالة الوطني يختلف من بلد إلى آخر، بدءا بحوالي 2 بالمائة في قطر و الكويت إلى ما يقارب 22 بالمائة في موريتانيا. بالتالي فإن البطالة لدى فئة الشباب تمثل رهانا و تحديا مشتركا للعديد من البلدان العربية. هذه الاتجاهات فيما يخص البطالة بجمعها و ربطها مع معدلات النمو الديموغرافي تشير إلى أن البلدان العربية سوف تحتاج إلى ما يقارب 51 مليون فرصة عمل جديدة بحلول عام 2020. و أغلب هذه الوظائف ستكون حاجة لا يمكن الاستغناء عنها لاستيعاب الوافدين الجدد من الشباب إلى سوق العمل، و الذين سيجدون أنفسهم دون مستقبل. و وفقا لتقديرات منظمة العمل العربية لسنة 2005-2006 فإن معدل البطالة بين الشباب في المنطقة يختلف من مستوى أقصى الذي يقارب 46 بالمائة في الجزائر* و مستوى أدنى 6.3 بالمائة في دولة الإمارات العربية المتحدة . باستثناء هذا البلد، الدول العربية ذات الدخل المرتفع هي أيضا تعاني من نسبة بطالة تدون برقمين لدى الشباب، هذا المعدل مرتفع أيضا في البلدان ذات الدخل المتوسط و المنخفض، عموما البطالة بين الشباب في البلدان العربية هي تقريبا ضعف المعدل العالمي¹.

2-الفقر:

تعتبر الدول العربية عموما ذات معدل منخفض نسبيا من فقر الدخل، في عام 2005 حوالي 20.3 بالمائة من سكان الشعوب العربية كانوا يعيشون تحت خط الفقر الدولي من 2*USD يوميا، و يستند هذا التقرير على سبع مجموعات عربية ذات الدخل المتوسط و المنخفض، بحيث هذا العدد من السكان يمثل حوالي 63 بالمائة من إجمالي عدد السكان في الدول العربية التي ليست في حالة صراع. باستخدام الحد الدولي أو العتبة الدولية لقياس الفقر توصل التقرير إلى أنه في 2005، ما يقارب 34.6 مليون عربي يعيش في الفقر المدقع. غير أن تطبيق عتبة 2USD يوميا ربما لا يمكن اعتبارها أنسب مقياس لفهم ظاهرة الفقر في البلدان العربية. أما بتطبيق عتبة الفقر الوطني، فالمستوى الأعلى يظهر على المعدل الإجمالي للفقر ويختلف عن المستوى الأدنى الذي يتراوح من 28.6 بالمائة إلى 30 بالمائة في لبنان و سوريا، و إلى حد أقصى قدره 59.5 بالمائة في اليمن، و ما يقدر بـ 41 بالمائة في مصر. عن استقرار من خلال عينة من البلدان التي تمثل

*آخر الإحصائيات التي قدمها صندوق النقد الدولي (FMI) حول البطال في الجزائر تشير إلى إمكانية وصول نسبة البطالة في الجزائر لسنة 2019 إلى 12.3% و تستقر في الثلاثي الأخير لسنة 2018 على نسبة 11.6% . بينما سجلت في سنة 2017 نسبة 11.7% في حين إحصائيات مركز الوطني للإحصائيات بالجزائر قد أعلن انخفاض لنسبة البطالة لسنة 2018 ليسجل 11.1% . انظر

Akli rezouli « prévision du FMI pour l'Algérie hausse du hommage et de l'inflation en 2019, *El Waten* N° 8530 10/10/2018 Alger .p5

¹ Opcit, Rapport sur Développement humains sans le monde Arabe 2009..P11". *

*: تمثل الحد أو العتبة الدولية لقياس الفقر. USD

65 بالمائة من سكان المنطقة فإنّ المعدّل الفعليّ الكليّ من الفقر حسب الحدّ الأقصى لعتبة الفقر قدر بـ 39.9 بالمائة، وأنّ عدد العرب الذين يعيشون في الفقر يمكن تقديرهم بـ 65 مليون نسمة¹.

3- الجوع:

حسب التقرير المتعلّق بالتنمية البشريّة في العالم العربيّ لعام 2009 ، و على الرّغم من الموارد الهامّة و تديّي نسبة الجوع في البلدان العربيّة مقارنة مع المناطق الأخرى ، إلّا أنّ نسبة الجوع و سوء التّغذية بين السّكان هي في ارتفاع بالدّول العربيّة . فمعدّلات الانتشار و الأرقام المعلن عنها في مختلف هذه البلدان تتفاوت بصفة واضحة، و المنطقة جُلّها في تأخّر فيما يخصّ الحدّ من ظاهرة الجوع ، و التي باتت أحد الأهداف الإنمائيّة للألفيّة (OMD). علاوة على ذلك فإنّ عواقب الجوع و سوء التّغذية التي ورثت من الماضي لا تزال مستمرة و تفاوتات كبيرة سجّلت بين الدّول العربيّة في مجال مكافحة ضدّ الجوع ، فالدّول التي حقّقت أكبر قدر من التّقدم في الحدّ من سوء التّغذية بين عامي 1990 و 2004 هي جيبوتي و الكويت و موريتانيا . السودان أيضا عرفت تقدّما لكنّها لا تزال تواجه مشاكل خطيرة تتعلّق بالظّاهرة. من جهة أخرى، المملكة العربيّة السّعودية ، مصر ، لبنان ، الأردن ، المغرب الأقصى و اليمن سجّلوا زيادات سواء من حيث الأرقام المطلقة أو انتشار سوء التّغذية، في حين سوريا و الجزائر حقّقتا انخفاضات صغيرة جدّا في الانتشار و ليس في الأرقام². و وفقا لـ "جين فرانسوا داقوزان" (jean François Daguzan)، فإنّ الأحداث العربيّة المؤخّرة هي نتائج تداعيات الأزمة الاقتصاديّة العالميّة لعام 2008، و التي أدّت حتما إلى مشاكل اقتصاديّة للبلدان العربيّة ، و يمكن تسليط الضّوء على بعض العوامل التي مسّت هذه الدّول بشدّة³:

أ- انخفاض أسعار الموارد الخام بنسبة 30 بالمائة إلى 40 بالمائة و كذلك انخفاض الصّادرات بمعدل 30.6 بالمائة.

ب- عجز الميزان التجاريّ : ارتفع بـ 60.4 بالمائة أي بقيمة نقدية تصل إلى 21 مليار دولار مع العلم أنّ نسبة السّلع المستوردة ارتفع بـ 18.6 بالمائة .

ت- الاضطرابات الاجتماعيّة و السياسيّة : تمثّل ظروفًا غير مواتية للإيرادات السياحية التي انخفضت بنسبة 4.3 بالمائة، بينما التّشاط السياحيّ من حيث الحجم ارتفع بـ 6.5 بالمائة. في حين تحويلات

¹ Ibid, p12.

² Ibid, p13

³ Jean -françois Daguzan , « De la crise économique a la révolution politique ? » in *Maghreb -Machrek* ,paris Choiseul ,N 206 , le monde arabe la crise, hiver 2010-2011 , p11 .

الدّخل للوافدين انخفض بـ 6.1 بالمائة و الاستثمار الأجنبيّ المباشر (IDE) انخفض بـ 32.20 بالمائة .

ث- المساعدات التّنموية المقدّمة من المانحين التّقليديين: هي أيضا عرفت انخفاضا على الرّغم من أنّ العمّال المهاجرين في دول الخليج أصبحوا يميلون للعودة إلى بلد المنشأ.

بنية المجتمع العربيّ ليست على درجة من التّعقيد، بل هي الحيل المطبوعة من قبل قادة الاستعمار الغربيّ الجديد التي تجعل الظروف المعيشيّة للشّعوب لا تطاق تقريبا.

فقمع الحريّات الفرديّة و حريّات التّعبير و الاستعمال المفرط للسلطة ، جعل التّكنولوجيات الحديثة بما فيها وسائل الإعلام الاجتماعيّة مخرجا و متنفسا للشّباب العربيّ للتّعبير عن سخطه و محاولة تغيير أوضاعه ، أو على الأقلّ إخراج صوته من سجن مؤبّد سجّانه و حارسه مجموعة على رأس الحكم باتت لا تأبه بمعاناة و بؤس و فقر شعوبها رغم كلّ المحاولات من تكوين و تحسيس لمثليها و مسؤوليها في مجال حقوق الإنسان.

المبحث الثالث: الوضع الاقتصادي و الإنساني بعد " الربيع العربي " .

سنتعرّض في هذا المبحث الثالث لحوصلة لكلّ هذه الأحداث، ماذا حدث في البلدان العربيّة بعد أحداث ما سميّ بالربيع العربيّ ؟ في نقطة أولى سنتطرق لأهمّ المحطّات السياسيّة و الإصلاحات و التغيّرات التي عرفتّها هذه البلدان ، و في محطّة أخرى أو جزء ثان سنعرض الوضع الاقتصاديّ بعد سنوات من الأحداث أمّا الجزء الأخير سنخصّصه للجانب الإنسانيّ في البلدان العربيّة بعد ما عاشته من أحداث منذ أواخر 2010 .

I- الأحداث العربيّة منذ أواخر 2010 ، حوصلة لبعض الحالات.

سنقوم في هذه النقطة بقراءة حول أهمّ التغيّرات التي عرفتّها البلدان التي شهدت أحداثا وعرفت صدى و انتقالا بصمت الخريطة الجيوسياسية الإقليمية و العالمية ، بدءا بتونس كمنطلق للأحداث أو الظاهرة التي انتشرت لتمسّ مصر ، سوريا ، ليبيا و أيضا محاولة الجزائر في مواكبة الأحداث .

1- تونس:

بعد حرق الشاب " بوعزيزي " لنفسه بمنطقة سيدي بوزيد توالى سلسلة من المظاهرات عرفت عنفا متناميا ، توصّلت في الأخير إلى إسقاط الرئيس " زين العابدين بن علي " الذي عمّر على رأس الحكم طويلا ، و كان ذلك بتاريخ 14 جانفي 2011 . هذه المظاهرات الأكثر دراميّة من كلّ الاضطرابات الاجتماعيّة و السياسيّة التي شهدتها تونس في هذه الثلاث عشريات الأخيرة قد حصدت عشرات الموتى و الجرحى و أغلبهم في مشادات مع الشرطة و قوّات الأمن ضدّ المتظاهرين . فالرئيس " بن علي " فرّ من البلاد ليلجأ إلى المملكة العربيّة السّعودية بعد أن أتمّ 23 سنة من الحكم لتدخل بذلك تونس في مرحلة جديدة بإعلان " حالة الطوارئ " ، و تشكيل حكومة "الائتلاف الانتقالي" و التي ضمّت أعضاء من حزب الرئيس المنتحي " بن علي " و خمسة أعضاء جدد غير منتمين لحزب " RCD " و الذين تمّ تعيينهم كوزراء ما لبثوا أن قدّموا استقالتهم¹ ، و بسبب تواصل المظاهرات يوميّا ، الوزير الأوّل " محمّد الغنوشي " في 27 جانفي أعاد تشكيل الحكومة بفصل كلّ الأعضاء القدماء لحزب (RCD) و الآخرين بما فيهم هو . فيما بعد في 6 فيفري الحزب السابق الذي كان على رأس الحكم أقصي و تمّ استبعاده ، بعدها في 9 مارس حلّ الحزب و لكن

¹ "Protests hit Tunisia and mournig; Al Jazeera"، 21janvier 2011, <http://www.aljazeera.com/News /Africa /2011/01/21> (consulté le 15/12/2015).

تواصلت المظاهرات ما دفع "الغنوشي" إلى تقديم استقالته في 27 فيفري ، ليستخلفه " باجي القايد السبسي " في منصب الوزير الأول.

في 23 أكتوبر 2011 ، انتخب المواطنون التونسيون في الاقتراع الأول بعد " ثورة الياسمين " من أجل اختيار ممثلين للتجمع و الذي يتكوّن من 217 عضوا يكون مسؤولا عن الدستور الجديد . هذا الانتخاب أظهر أنّ تونس مفصولة إلى قسمين بما أنّ الإسلاميين و أتباعهم جمعوا ما يقارب 50 بالمائة من الأصوات ، مقابل 50 بالمائة من اللاتكيين المقسمين بدورهم ، ما يجعل الإسلاميين هم سادة اللعبة¹.

* النتائج السياسية:

اتخذ مقررّ قانون في 25 فيفري و نشر في 29 مارس ينصّ على مصادرة أملاك حوالي 114 شخصا كانوا قريبين من الرئيس السابق لصالح الدولة التونسية ، فقد كلّفت لجنة بوضع قائمة بأملك المجلس الدستوري الديمقراطي (RCD) ، الحزب السابق على رأس الحكم ، و الذي تمّ حلّه سابقا في 9 مارس من طرف المحكمة العليا بتونس مع تصفية كل أملاكه ليصفى تماما في 11 أفريل. نائبه العام "غرياني" المشتبه فيه بتنظيم الميليشيا (الجيش) المسؤولة عن حالة اللااستقرار و اللأمن من بداية جانفي ، تمّ توقيفه في نفس اليوم مع 140 عضوا آخرين من طرف المحكمة العليا المكلفة بتحقيق أهداف الثورة و الإصلاح السياسي و الانتقال الديمقراطي . كما تبنت هذه الأخيرة قرار قانون يقضي لمدة 10 سنوات مسؤولو الحزب و وزراء بن علي من الحياة السياسية التونسية². المناصب المعنّية تمثّلت في أعضاء المكتب التنفيذي ، و اللجنة المركزية ، و التواب العاقين للجان التنسيقية، و كل رؤساء الخلية . المحكمة العليا اقترحت أن يكون كل شخص شغل أحد هذه المناصب من 1987 إلى 2011 ممنوعا من الدّخول في الانتخابات ، الوزير الأول اختار تحديدها بعشر سنوات من 2001 إلى 2011³ . إنّ الاختفاء الكليّ للحزب الواحد في الحكم يمكن اعتباره تغييرا راديكاليّا في الحياة السياسية التونسية، رغم أنّه لم يكن تغييرا عنيفا و لكن أحدث تغييرا سياسيا ثوريا ما أدّى

¹ Bernard lugan, "Il n'y a pas eu de printemps arabe !, synthèse nationale, lundi ,21 novembre 2011, [http : // Synthese_nationale_haut_et_fort.com/archive/2011/11/21...](http://Synthese_nationale_haut_et_fort.com/archive/2011/11/21...) (Consulté le 05février 2012 et revu le 25Decembre 2015).

² Isabelle Mandraud, «en Tunisie, la purge s'étend au RCD, l'ancien parti de M, Ben Ali », *le monde* ,14 avril 2011, p6.

³ Isabelle Mandraud , « Tunis atténue la purge des anciens cadres du parti de M ,Ben Ali » , *le Monde* ,28 Avril 2011,p8.

بالرأي العام إلى وصف الثورة التونسية بـ "ثورة الياسمين"¹، مع أنّ النتائج الاقتصادية بعد سنة من هذه الثورة تظهر أنّه لا يوجد تغيير اقتصادي على المدى القصير بل لابدّ من توقعه على المدى البعيد.

2- مصر:

بعد الانقلاب بتونس، المظاهرات و الاحتجاجات انطلقت بمصر في 25 جانفي 2011 و دامت 18 يوما حتّى حوالي منتصف يوم 28 جانفي من نفس السنة . فبعد محاولة الحكومة المصرية وبنجاح نوعا ما قطع الوصول للانترنت عن المواطنين، بهدف كسر قدرة المتظاهرين عن استغلال مواقع التواصل الاجتماعي لتنظيم صفوفهم لكن، في نفس اليوم الملايين تظاهروا و خرجوا إلى الطرقات بأكبر المدن المصرية. ما أجبر الرئيس "مبارك" على التخلّي عن حكومته ، لينصّب و يؤسّس غرفة جديدة ، كما قام "مبارك" بتعيين أوّل نائب رئيس و الذي كان من قبل 30 سنة تقريبا.

في 10 فيفري "مبارك" يتنازل بكلّ السّلطة لنائبه "عمر سليمان" ، لكن بعدها أعلن أنّه سيبقى رئيسا على البلاد حتّى تنتهي عهده. مع كلّ هذا تواصلت الاحتجاجات بعد غدّ بسرعة ، مباشرة بعدها "عمر سليمان" أعلن أنّ الرئيس "مبارك" قد استقال من منصبه كرئيس و حوّل السّلطة إلى يد القوّات العسكرية المصرية² . و الّتي بدورها مباشرة قامت بحلّ البرلمان المصريّ و ألغت دستور مصر و وعدت بإقامة " قانون الطوارئ ". في مارس، المواطن "عصام شرف" عيّن في منصب الوزير الأوّل لمصر، هذا التّعيين لقي رضا و موافقة المصريين في ساحة التّحرير.³

في خضمّ هذا التّحول السياسيّ حملت الحركات الاجتماعية المشعل، و تواصلت الاحتجاجات السياسيّة في آن واحد حول شكل المعارضة، و عن التدرج الإداريّ الفاسد و حول المطالب الاجتماعية مثل ظروف العمل، الأجور، الحماية و الأمن الاجتماعيين. تواصلت المظاهرات لأسابيع من أجل إتمام سيرورة التّغيير بإقصاء و حلّ الحزب السابق لمبارك ،الحزب الوطنيّ الديمقراطيّ (PND) ، وكذلك وضع رهن قفص الاتّهام شخصيّات النّظام السّابق، و مسؤولين عن قتل المئات من المتظاهرين و أيضا إطلاق سراح المساجين

¹ Pierre vermereu, « Tunisie :le gout amer de la révolution des jasmin », *l'express*, 14 janvier 2011, <http://www.lexpress.fr/actualite/monde/afrique/.....consulté le 27 décembre 2015>.

² Laura Bly "sham el -Sheikh Resort in Word spot light as Egypt's. Mubarak flees Cairo ", *USA Today* ,le 11 feevrier 2011, <http://travel.usa today .com./destinations /dispatches/post/2011/02/> (Consulté le 27/12/2015).

³ william wan,;portia Walker, "In Egypt ,crow cheers newly appointed prime minister "Essam sharaf" , the *Washington post*(Cairo),le 4 Mars 2011, <http://www.washingtonpost.com. consulté le 27/12/2015>.

والحكوميين السياسيين، بالإضافة إلى مطالب اجتماعية أخرى. إلا أنّ البلاد بقيت غير مستقرة بالمواجهات الطائفية.

* النتائج السياسية:

قبل هذه الأحداث، مصر عرفت تعددية سياسية شكلية لأنّ السلطة كانت تحت قبضة الحزب الحاكم (PND)، فقد كانت تعيش في " حالة الطوارئ " منذ حرب الستة أيام 1967، ماعدا الفترة القصيرة في بداية الثمانينات التي دامت 18 شهرا. برعاية نظام الشرطة كان لها امتيازات كثيرة و سلطة مميزة ، فمارست ضغطها و تعدياتها و عنفها وصل درجة التعذيب ¹ . فالرئيس "مبارك" على رأس النظام و الحكم منذ 1981 و كان قد هبّا ابنه للخلافة في الانتخابات الرئاسية لـ 2011 ، كما أنّ كلّ المؤسسات كانت مراقبة عن طريق الإصلاحات التعددية الدستورية، بالخصوص تلك التي أقيمت في 2007 و التي لا تأخذ بالاعتبار أيّ مطالب و مصلحة للمجتمع ، فكلّ تغيير كان مستحيلا بسبب الفساد و الأوليغارشية التي كانت تمثّل أهم مصدر للسلطة آنذاك.

يلعب الجيش المصريّ أولى الأدوار في مصر بما أنّه منذ 1952 جميع الرؤساء و أهمّ الوزراء الذين كانوا على رأس النظام المصريّ هم عسكريين ، الذين يشهد التاريخ أنّه كان لهم دائما عداء مع الإسلاميين ، و الذين بدورهم حازوا على نسبة أكثر من 70 بالمائة من الأصوات في الانتخابات التي نظّمها المجلس العسكريّ ² ، بالتالي فاز العدو السابق للنظام بترؤس " محمد مرسي " الحكم و باتت جمعية الإخوان المسلمين تدير شؤون الدولة المصريّة ، إلا أنّ الأحداث أخذت مجرى آخر ، ففي جوان 2013 تمّ خلع الرئيس المنتخب من طرف الجيش و صارت مشادات بين مناصري " محمد مرسي " و مناصري الرئيس السابق "مبارك"، فتغيّرت الأوضاع في مصر من محاولة تغيير و إسقاط النظام الدكتاتوري لمبارك و التحوّل إلى الحكم العسكريّ بصعود أحد فواعل الجيش المصريّ "السيسي" و تقلّده كرسيّ الرئاسة و سجن و نفي و قتل أهمّ رجالات الحركة الإسلامية بمصر، لتغرق ثانية مصر في حكم عسكريّ و يعود الجيش لشدّ زمام الأمور كما هو الحال في كلّ مرّة.

¹ Marie simnon, « ce que wikileaks nous apprend sur l'Egypte de Moubarak », *l'Express*, le 29/05/2011.

² Les résultats des élections du parlement de la révolution, l'aube de la liberté ,le 21 janvier ,25 yanayer ,le 21 janvier 2012, <http://www.25yanayer.net/?p=27052>.....consulté le 20/12/2015 .

3- سوريا:

بعد موجة المظاهرات و الاحتجاجات التي شهدتها معظم بلدان الوطن العربي و التي طالبت بالحرية والديمقراطية، مواطنون سوريون خرجوا إلى الشارع مطالبين بالإصلاح في مظاهرات كانت محدودة في الفترة الأولى لتنتشر و تشمل مدن عدّة بعدها ،مطالبهم تمحورت حول الإصلاحات و الاعدالة التي تحمّ في البلاد، فالمواطنون طالبوا بديمقراطية أكثر، و احترام حقوق الإنسان. في حين هذه المظاهرات السلمية قابلها عنف من طرف قوَّات الأمن السوريّة هذا ما خلّف قتلى و ضحايا كثر. هذه الأحداث أدّت إلى فرض عقوبات على النظام السوري و إدارته من طرف الولايات المتحدة الأمريكية و الإتحاد الأوروبي ، كما أنّ دول أوروبية أخرى نادى بتدخل المجلس الأمنيّ للأمم المتحدة بفرض و تطبيق عقوبات على النظام السوري ، لكن الاقتراح أوقف مرتين بفضل حقّ الفيتو المزدوج الذي استعملته الصين و روسيا.

قادة هذه الأحداث كانوا شباب سوريّون خرجوا إلى الشارع حاملين شعار " الحرية "، فقابلتهم القوَّات السوريّة بعبارات نارية حقيقية ما حوّل شعاراتهم إلى المطالبة بسقوط النظام و رحيل الرئيس " بشار الأسد ". فانطلاقاً من 25 مارس و رغم العنف و الاستبداد الذي واجهه المتظاهرون ، و التنازلات التي قام بها النظام السوري إلا أنّ الاحتجاجات امتدت إلى أهمّ المدن الكبرى في البلاد.

فالعنف الذي مسّ المتظاهرين و الذي ألحق حسب إحصائيات 2012 التي قدّمتها الأمم المتحدة ، حوالي 14000 شخصاً بين قتل و جريح ، عمّق الشّرخ الذي حدث في صفوف الجيش السوري ، ما أدّى إلى ظهور ما سمي بـ " الجيش السوري الحرّ " ، الذي ضمّ العسكريين الذين رفضوا إطلاق النّار على المتظاهرين و كلّفوا أنفسهم بحماية الشّعب ، لكن العنف تواصل رغم التّدخلات و المحاولات العربيّة و العالميّة لإيقافه.

* النتائج السياسيّة:

لازال النظام السوري قائماً و رغم التنازلات التي قدّمتها إلا أنّ يد الجيش السوري لا تزال تمسك بزمام الأمور في سوريا. و تحوّلت الأزمة السوريّة إلى قضية عالميّة تتضارب فيها القوى العالميّة و تعرض قوّتها ، فشهدنا التّدخل الروسي و الصيني و الإيراني في مساندة و حماية "بشار الأسد"، و من جهة أخرى الولايات المتحدة الأمريكية و حلفاؤها العرب منهم المملكة العربيّة السعوديّة و كذلك الأوروبيين كفرنسا التي طالبت برحيل "بشار الأسد" كشرط لحلّ الأزمة فأصبحت سوريا حلبة صراع القوى العالميّة.

II) مفاهيم متضاربة حول ما جرى في البلدان العربيّة :

إشكاليات عديدة طرحت حول ماهية هذه الأحداث التي هزت البلدان العربيّة، فمن الباحثين من أثار أسباب هذه الأحداث و منهم من حاول الإجابة عن إشكالية الفاعل في هذه الظاهرة ، ومنهم من تساءل- عن تموضع هذه الحركات الاجتماعية على سلم ظاهرة الفعل الجماعي، هل هي احتجاجات أو ثورات أم عصيان؟

يلاحظ "بودوان دوبري" (Baudoin Dupret) "تجديدا اجتماعيا" و يتأسف أن ملاحظين أعادوا بناء خطاب الفاعل دون الأخذ بالبعد التقدي ، إذ يرى أن استعمال كلمة " ثورة " هو تضخيم لغوي و غير ملائم لوصف الأحداث العربيّة، فلم نلاحظ تبديلا و تغييرا كاملا للمجتمعات و استمرارية في التغيير. فالباحث يفضل استعمال كلمة "العصيان" لوصف هذه الأحداث إذ يرى أن: " جوهر التغيير لم يكن ثوريا و لكن موجه إلى إصلاح داخلي للمؤسسة و أن الهياكل الأساسية أو القاعدية لهذه البلدان مثل تونس و مصر لم تهتز"¹.

بينما " طارق رمضان " فاختار كلمة انتفاضة وفي انتظار نتائج هذه الأحداث، انتفاضة يكون بين كلمة الثورة و الثوران و لا يمكن الحديث عن الثورة إلا بوصول انتفاضة إلى أهدافها، كما أنه يعتبر الحدث تاريخيا مثلما هي الآمال في الخروج من عهد الديكتاتوريات و هذه الأحداث لا يمكن اعتبارها بعد ثورات، فهي ثورات لم تكتمل من تونس إلى اليمن مرورا بمصر، ليبيا ، سوريا و البحرين لا شيء تحقق لحد الآن، السيورة الديمقراطية ضبابية و الأمن حساس وهش و الجيوش لا تزال قوية و على إطلاع².

بينما باحثين آخرين كانت رؤاهم مختلفة و مجموعة منهم لم تصف و لا تعتبر هذه الأحداث "ثورات" لأنه إذا كان التغيير السياسي سريعا فهو ليس كاملا، و لم يرق بتغييرات اقتصادية و اجتماعية جذرية³. في حين مجموعة أخرى تؤمن أن السيورات الثورية للمجتمعات غير المصنعة هي بالأغلب ما تمرّ بقفزات متتالية

¹ Baudoin Dupret , « révolutions ou révoltes »,le café pédagogique ,23mars 2011, http://www.cafépédagogique.net/les_dossiers .

² Taraq Ramadan, l'Islâm et le Réveil Arabe, presses châtelet, paris, 2011, p18.

³ Ossama Al.Ghazali Harb, « le sens de la révolution »:hebdo Al -Ahrâm en ligne, semaine du 15an 21juin 2011, numéro 875. <http://hebdo.ahrâm.org .eg/arabe/ahrâm/06/2014> Consulté le13/02/2012.

للثورات و ضدّ الثورات، فعادة لما نظام قدسّم يتعثر تحت وطأة الاحتياال الشّعبيّ، ما هو إلّا مؤشّر لانطلاق مقاومة لعدّة مجموعات تريد الاستحواذ على قيادة الثورة¹.

أمّا ملاحظي التيار اليساري فيرون أنّ الثورة يمكن أن تعرف بإتمام كلّ محاولة مواجهة للسلطة الحاكمة، بالتالي يمكن أن تكون كاملة أو جزئية، ناجحة أو فاشلة، محرّكة من طرف قادة رأي أم لا ، إذن الانتفاضة هي شكل شعبيّ للثورة ، و هذا يعني أنّ الأحداث في البلدان العربيّة ما هي إلّا ثورات في شكل انتفاضة . "رضا سيداوي" مختصّ بالعالم العربيّ يثمن أنّ أيّ ثورة لكي تنجح لابدّ أن تجمع ثلاثة عوامل:

1/ جذريّة المعارضة الشّعبية: أي أنّ المعارضة لا تحدّد مطالبها فقط في الإصلاحات و لكن تطالب بالرّأس الذي يستحوذ على السّلطة.

2/ تقسيم في صفوف النّخبة الحاكمة: ذهنيّة الجسد المقسّم (المجزأ).

3/ حياديّة الجيش و خيانتة للنّظام: و هو لا يفرّق بين الثورة و العصيان، بالنّسبة له هناك ثورة ناجحة و ثورة غير مثمرة.¹

من خلال كلّ هذه القراءات و التّحليلات الّتي قدّمها مختلف الباحثين فإنّه يمكن القول أنّ الأحداث في الوطن العربيّ هي حركات احتجاجيّة طالبت بتغيير الأنظمة السّياسية المستبدّة و الدّكتاتوريات و إزاحتها و تحويلها إلى أنظمة ديمقراطيّة ، إلّا أنّ الواقع المعاش حاليا لم يشهد تحقيق تطلّعات الشّعوب العربيّة في الحريّة و الدّيمقراطية ، فما عرفته هذه السيّورات و الانتقال الدّيمقراطيّ كان معاناة للشّعوب بتجويعها و تشريدتها و تقتيلها .

III (- الوضع الاقتصاديّ في البلدان العربية بعد أحداث 2010:

منذ سنوات شهدنا مفاجأة عامّة أين ملايين العرب نزلوا الشّوارع ليعلنوا و يصرخوا تعطشهم للعدالة السّياسية، الاجتماعيّة و الاقتصاديّة. فهذه الأحداث كشفت عن أهميّة القصور الاقتصاديّ في حين بقيت لمدّة طويلة هذه البلدان ملثّمة و مقنّعة بسنوات من الاستقرار الاقتصاديّ و السّياسي. ف وراء هذه الواجهة ، و على الرّغم من ظهور التّقدم في مكافحة الفقر و عدم المساواة و الإصلاحات الهيكلية إلّا أنّ الإحباط

¹ Shlomo Ben Amir, la révolution égyptienne détournée, projet syndicale, le 1décembre 2011, http://www.projet-syndicate.org/commentary/benami_60/french.....consulté le 06 février 2012.

¹.Ridha Sidaoui, Interview, « la Lybie penche entre la révolution et la guerre civile », 20 minutes .fr, le 21 février 2011. <http://www.20minutes.fr/monde/Libye/.....>consulté le 31 Décembre 2015 .

والسّخط كان يجيش و يخيّم في معظم بلدان العالم العربي و هذا لارتفاع نسبة البطالة و انعدام الأمن و غياب و عدم توفّر الفرص الاقتصادية.

لقد أظهرت الأحداث العربيّة أنّه كان من الضروريّ تطوير و تنمية النّظام الاقتصاديّ و المؤسّسات في البلدان العربيّة التي تمرّ بمرحلة انتقاليّة (وهو مصطلح جرت العادة استعماله من المجتمع الدوليّ يضمّ: مصر، الأردن، ليبيا، المغرب و اليمن).

و منذ ذلك الحين كان هناك بعض التّقدم و لكن نقاط الضّعف الهيكلية المتأصلة في النّظم الاقتصادية لم يتمّ بعد تصحيحها ، فمن الضروريّ التصدي لهذه المهمّة على الرّغم من العديد من الصّراعات المشتعلة في المنطقة .

1- العزلة و التفتت :

تضمّ منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا الدّول العربيّة التي تمرّ بمرحلة انتقاليّة ، و التي كانت دوما تعاني من عائق كبير كونها بعيدة عن الاقتصاد العالميّ و مقسّمة بسبب الحواجز الجمركيّة العالية بأسواقها الاحتكاريّة . فهي تمثّل أقلّ من 1 بالمائة من سوق الصّادرات العالميّة (غير المحروقات) ، لنجد آسيا بعيدة جدّا بـ 10 بالمائة و أمريكا اللاتينيّة بـ 4 بالمائة و أقلّ من عشر هذه الصّادرات تبقى في المنطقة¹.

هذا التّقص في الانفتاح على عصر العولمة يفسّر بطء التّحديث الاقتصاديّ و ضعف التّحويلات التكنولوجية، و في آخر المطاف مستويات منخفضة في القدرة التنافسيّة و الإنتاجيّة . إذ رغم تحرير المزيد من نماذج التّمنية الاقتصادية للسّتينات و السّبعينات و التي كانت فخرا للدّولة، استمرت في أشكال مختلفة. فالمؤسّسات العموميّة الكبرى غير الكفوءة و كثرة الموظّفين خنق تنمية القطاع الخاصّ. علاوة على ذلك، فإنّ هذه البلدان كانت غير قادرة على توفير خدمات لائقة لمواطنيها رغم حجم القطاع العموميّ. و وفقا لمؤشّر "الفقر المتعدّد الأبعاد" لبرنامج الأمم المتحدّة للتّمنية فإنّ أكثر من ثلث سكانها لا يمكنهم الوصول للخدمات القاعدية - الصّحة، التعليم، الصّرف الصحيّ، مياه الشّرب و الكهرباء - و هكذا فإنّها متأخرة و متخلّفة على بقية العالم. فعلى سبيل المقارنة 26 بالمائة من سكان البلدان النّامية في آسيا وما يقارب 8

¹ Malik , Adeel and Bassam Awadallah, " the economics of the Arab spring ", in , word development ,vol45(may),2013,p296-313.

بالمائة من سكان أمريكا اللاتينية حرموا من هذه الخدمات القاعدية (FMS 2014).¹ و بالتالي الحماية الاجتماعية كانت غير كافية قبل الأحداث العربية ، كما هو الحال في معظم منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا ، بحيث أنّ تدعيم الأسعار العالمية كان جزء من العقد الاجتماعي الذي يجمع بين الدولة و المواطنين في البلدان العربية التي تمرّ بمرحلة انتقالية ، لكن ليس المحتاج هو من يستفيد من هذه الإعانات ، فمثلا بمصر في 2008 أفقر 40 بالمائة من السكان يتلقون ما يقارب 3 بالمائة فقط من الدعم على البنزين² ، في بلدان عديدة أخرى ، حصّة الإعانات (الدعم) تحتل حيزا كبيرا من الموارد العمومية وهي الأكثر ارتفاعا في العالم ، ما يمنع خلق وظائف أكثر إنتاجية ، باستثمارهم مثلا في مجال التعليم و التكوين المهني للشباب ، و ترك الفقراء في العوز. بشكل أعمّ، الحكم في البلدان العربية في المرحلة الانتقالية عرف تدهورا إلى حدّ كبير خلال العشريّة التي سبقت الأحداث العربية، كما يظهره الشكل رقم (3).

بالإضافة إلى العوامل التي سبق ذكرها، ضعف المؤسسات كان بمثابة باب مفتوح للفساد ما أنتج مناخا اقتصاديا خنق المنافسة و لم يشجّع خلق فرص العمل في القطاع الخاصّ، بالتالي الملايين من الشباب و الأفراد الموهوبين كانوا محرومين من الحصول على فرصة للعمل.

و نتيجة لذلك، فقد بقي معدّل البطالة في هذه البلدان من بين أعلى النسب في العالم، و خاصّة بالنسبة للنساء و الشباب، إذ واحد من كلّ أربعة كان دون عمل. علاوة على ذلك، فإنّ معدّل الحصول على قرض كان من بين أدنى المعدّلات، مثلا في 2010 أقلّ من 4 بالمائة من سكان المنطقة كان بإمكانهم الحصول على قرض من مؤسسة مالية، و يمثل أقلّ من نصف المتوسط العالمي، و يمكن مقارنته فقط بمستوى الصحراء الكبرى الإفريقية. خلال السنوات التي سبقت الأحداث العربية، عدم الانسجام بين مؤشّرات الاقتصاد الكليّ و الشعور بالرفاه على مستوى الأسرة قد ازداد و احتدّ ، فوفقا لـ " قالوب " (GALLUP)، زيادة نسبة 34 بالمائة من الناتج المحليّ الإجماليّ (PIB) للفرد الواحد تزامن في مصر بين عامي 2005 و 2010،

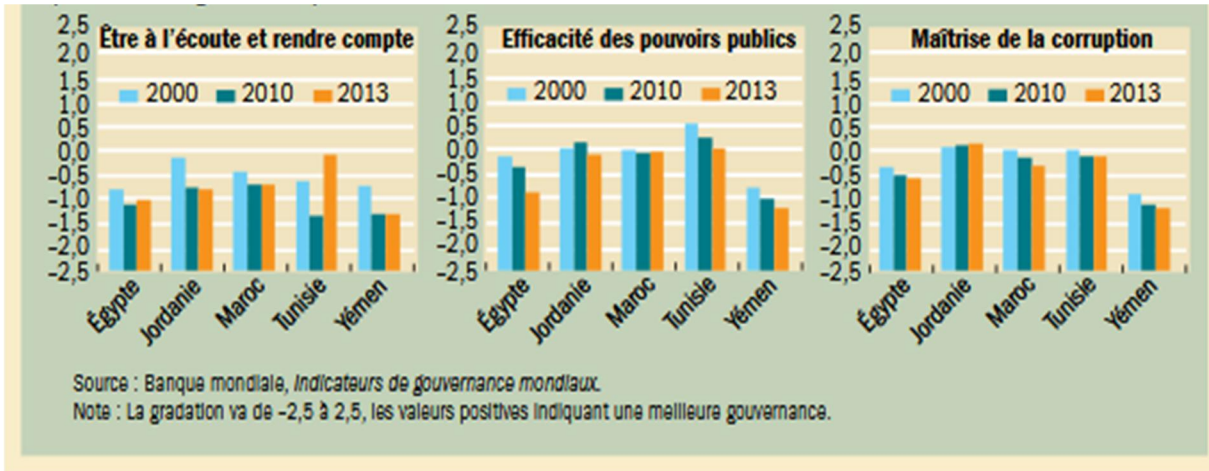
¹ Fonds Monétaire international (FMI), perspectives économiques régionales : moyen-orient et Asie central , annexe 4, (Washington ,octobre 2014 a).

² Sdralevich,Carlo ,Randa Sab ,Younes Zouhar ,and Giorgia Albertin ,subsidy reform in the middle East and North Africa (Washington :international monetary fund ,2014).

الفصل الثاني : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية سياقه و مفاعلاته

مع انخفاض حادّ في عدد الأفراد الذين يعلنون أنّهم "راضون" و التي تراجعت إلى ما يقرب من ثلث السّكان إلى 12 بالمائة .¹

و تونس، كان الانخفاض بعشر (10) نقاط بين عامي 2008 و 2010 للحصول على نتيجة سيّئة من 14 بالمائة .



الشكل رقم (3) : مؤشّره الحكم في بلدان المنظّمة العربيّة

2- رؤى جديدة بعد الأحداث :

كيف تطوّرت هذه البلدان منذ بداية انطلاق الأحداث العربيّة؟ هل الاقتصاد و السياسات اتّخذت اتّجاهات جديدة ؟

لم يتعاف العالم بعد من الأزمة المالية عندما ولدت الحركة الاجتماعية في الوطن العربيّ، هذا السياق الخارجيّ غير المواقي و الذي تضاف إليه الأزمات الاقتصادية و التوتّرات الاجتماعية الداخليّة ، و في الآونة الأخيرة الصّراعات التي تنتشر في المنطقة كان لها وزنا و ثقلا على النّتائج الاقتصادية بانخفاض التّجارة و الاستثمار و زيادة و ارتفاع نسبة العوز.

و على الرّغم من البداية الصّعبة فقد حافظت هذه الدّول على استقرار اقتصادها الكليّ و تجنّبت أزمات كان بإمكانها أن تمسّ بشدّة المواطن الأكثر عوزا في المنطقة. في بداية الأمر، بلغوا إلى سعر السّحب على الاحتياطات الخارجية و تراكم الدّين العام من خلال تزايد العجز، بالخصوص مصر و الأردن ، فيما بعد ، و

¹ Chifton , John , and Lymari Morales ,” Egyptians ,Tunisians ,wellber plummets despite GDP gains: Gallup daily ,February 2,2011

في وقت لاحق لصالح مزيد من الاستقرار السياسي الداخلي و المنافسة الخارجية فإنّ معظم الدّول بدأت تدريجيًا في تحديد احتياطاتها الخارجية ما خفّض العجز في الميزانية، هذه التّجاذبات الأولى سمحت لهذه البلدان بالحفاظ على نسبة نموّ إيجابية . يبقى أنّ الصّراعات الأخيرة في اليمن و ليبيا بإمكانها كبح مسار التّقدم و إعادة البلدان إلى الوراء بعدّة سنوات.

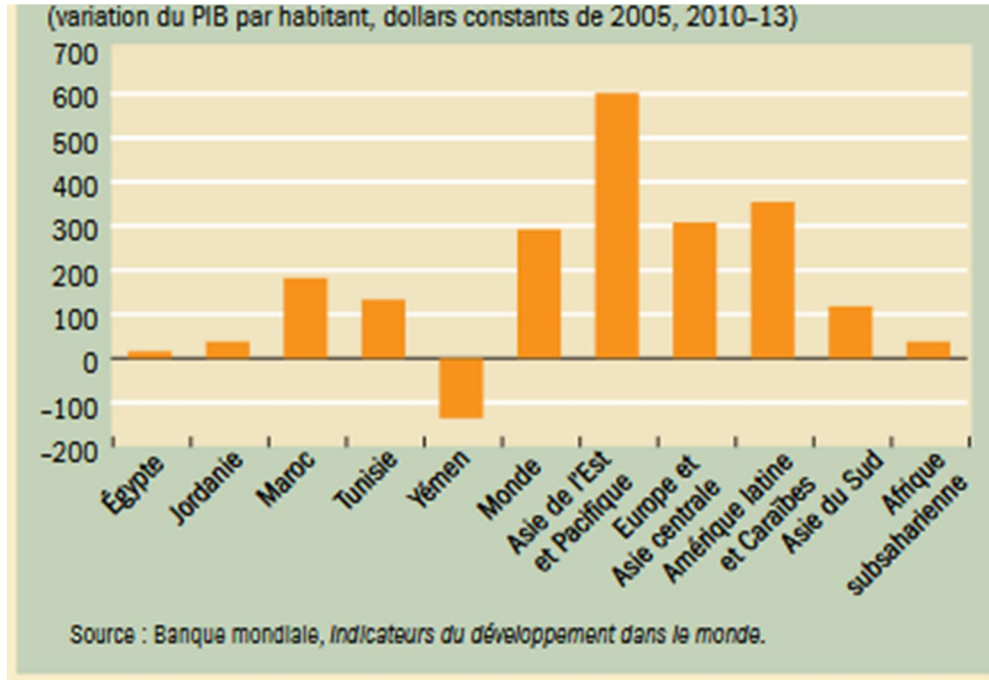
عرفت البلدان العربية التي تمرّ بمرحلة انتقالية بعض التّقدم - غير المتساوي و المتفاوت - على صعيد الإصلاحات الهيكلية. فدعم كلّ مواد الطّاقة شهد انخفاضًا بشكل كبير في مصر، الأردن، المغرب الأقصى و اليمن، ما خلق موارد من أجل حماية اجتماعية أفضل تستهدف استثمارات عمومية محرّكة للنمو. كما أنّ مسيرين تطلّعوا إلى تحسين بعض جوانب مناخ الأعمال كتنظيم المنافسة و الإفلاس و الاستثمار، و تعزيز السياسة و الإدارة الضريبية و إصلاح القطاع المالي. كذلك تمّ وضع خطط و تحفيز خلق مناصب شغل والحدّ من عدم تطابق الكفاءات و المهارات في سوق العمل ما ساهم و لو قليلًا في تحسين مؤشرات مناخ الأعمال.

هي خطوات في الاتجاه الصّحيح، و لكن يلزم وقت أكثر للشّفاء و المعالجة من القصور الهيكليّ لهذه الاقتصادات التي تمرّ بمرحلة انتقالية، بالخصوص الاقتصاد الذي لا يزال يعتمد كثيرًا على القطاع العموميّ في حين القطاع الخاص يتردّد في الاستثمار و خلق فرص للعمل ، فالحكومة لا تزال شديدة الانشغال و القلق على ذلك .

لم يتمّ إنشاء بعد دعامة مستهدفة للضّمان الاجتماعيّ و لا يزال الحصول على الخدمات الأساسية غير كاف، ما يفسّر عدم تحسّن الوضع الاقتصاديّ للأسر و في بعض الحالات تدهوره منذ 2011.

البطالة : ارتفع معدّل البطالة في معظم البلدان بسبب النمو الاقتصاديّ غير الكافي، إذ لا يزال يشكّل قلقًا بالخصوص لدى الشّباب، فمن 20 بالمائة بالمغرب الأقصى إلى 37 بالمائة بتونس ، و الحال ذاته لدى النّساء ، فنسبة المشاركة في الحياة النّشطة و نسبة الشّغل لدى السّكان انخفضت أكثر، ما غدّى الإحباط المتزايد لطلاب مناصب العمل .

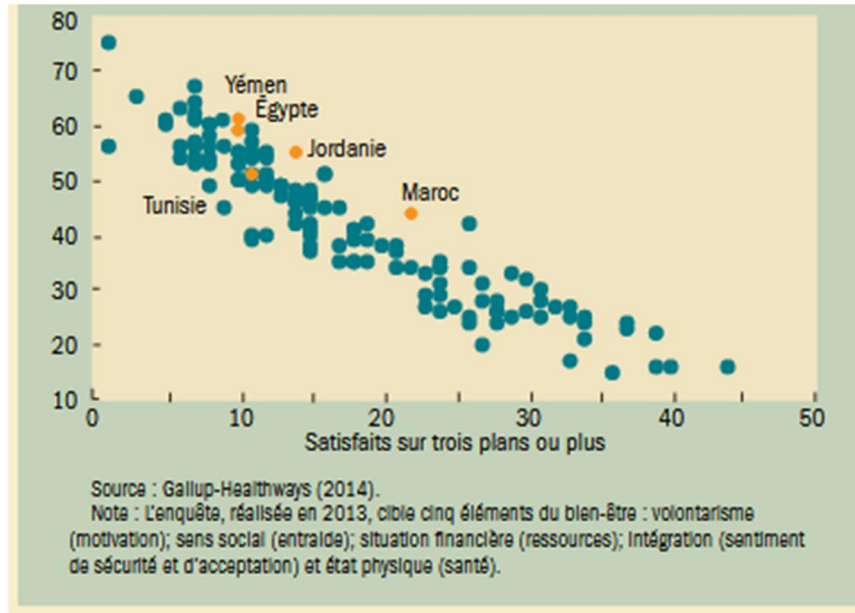
الدّخل المتوسط لكل فرد: عرف ركودًا في مصر و الأردن (باستثناء اللاجئين السّوريين) و ارتفع قليلًا في تونس و المغرب الأقصى عمومًا، النمو في البلدان العربيّة التي تمرّ بمرحلة انتقالية هو في تخلف عن أغلبية باقي بلدان العالم، انظر الشّكل رقم (4).



الشكل رقم (4) : يمثل الدخل المتوسط لكل فرد في العالم

المستوى الفردي للرفاهية : بقي منخفضا في الاستطلاع الأخير الذي قام به " قالوب هيلثواي " فتوصل إلى أنّ هذه البلدان باستثناء المغرب الأقصى سجّلت أدنى نسبة للمواطنين المجهين بإعلانهم "راضون " من حيث التطوع الذي يقيس درجة تحفيز الناس لتحقيق أهدافهم و هذه علامة قوية و معبرة عن بعض الفرص الاقتصادية¹ . نسبة المجهين بإعلانهم عدم رضاهم فيما يخص نوعية حياتهم على مستويات عديدة، سجّل نفس الانخفاض بالخصوص أغلبية المجهين بمصر و الأردن و تونس فقد صرّحوا أنّهم غير راضين إجمالا على كلّ المستويات (الشكل 5).

¹ Gallup healthways , « state of global well being ,results of the Gallup health ways global well being index, Frankle ,tennesses ,2014.



الشكل رقم (5) : يمثل المستوى الفردي للرفاهية

هذه النتائج تشير إلى وجود صعوبات مستمرة إن لم نقل متزايدة فمصادر هذا القلق من المرجح أنها ستستمر في تغذية الغضب الاجتماعي وإضعاف معتبر للإصلاحات في القطاع العام و خلق القطاع الخاص للجهود.

رحلة صعبة: حتى تتمكن هذه البلدان من تحقيق نجاح في هذه المرحلة التحويلية من الضروري أن تتحرر من إرث ما قبل 2011. إذ لا بد أن يسرعوا و يكتفوا من الإصلاحات الهيكلية للحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي و ضمان تنمية مستدامة و شاملة . نقاط الضعف الهيكلية التي تسببت في عدم التوافق بين مؤشرات الاقتصاد الكلي العالمي و الأوضاع المعيشية في هذه البلدان لا يمكن تجاهلها . كذلك يتطلب في جميع هذه البلدان إصلاحات طموحة في الحكم ، خلق مناخ ملائم للأعمال ، تحويل الاستثمار من القطاع العمومي إلى القطاع الخاص، تحسين حصول على القروض، إصلاحات في سوق العمل و التربية لتحفيز الشغل وإقامة نظم للحماية الاجتماعية أكثر فعالية لصالح أفراد أكثر عوزا و ضعفا، و يلتزم الأمر كذلك خفض و الحد من الحواجز التجارية لتسهيل الاندماج في الاقتصاد العالمي¹.

¹ FMI, toward new horizons, Arab economic transformation and political transitions (Washington), 2014.

كلّ بلد لابدّ أن يصنع له رؤية و إستراتيجية للإصلاح خاصّة به ، إلّا أنّ المهمّة ستكون أعقد و أصعب بعد هذه الأحداث ، حيث أنّ معظم البلدان مواردّها المالية مستنزفة و البيئة الخارجيّة يقوم عليها صراع ، ممّا أدّى إلى ضعف الرّغبة و غيابها في الاستثمار بالمنطقة ، إضافة إلى انخفاض سعر البترول الذي يحدّد اقتصاد الدّول المعتمدة في مدخولها على المحروقات .

الفصل الثالث:

الإعلام التلفزيوني الفضائي العربي، ممارساته و رهاناته
في المنطقة:

تمهيد :

شهدت العشريتين الأخيرتين ميلاد حركية سريعة التطور في المشهد الفضائي العربي، ليعرف بذلك العالم العربي ثورة غير معهودة في الخطاب الفكري، الثقافي و السياسي عبر أقوى وسيلة خطاب مؤثرة و هي التلفزيون العابر للأوطان و القارات.

إذ تستدعي ظاهرة الفضائيات المعقدة القيام بدراسات علمية موثقة، فإذا أردنا البحث و التعمق في واقع العرض التلفزيوني العربي كان لابد لنا من القيام بقراءة إحصائية للقنوات التلفزيونية الفضائية الناشطة في القطاع، مروراً بتصنيفها على صعيد الملكية والفواعل الأساسية لتنظيم المشهد و بنائه، و الإمكانيات الاقتصادية و البرمجية و الإنتاجية، و أخيراً بولوج عمالقة الإعلام لدخول حلبة الفضائيات في المنطقة العربية. كما سنلتمس في هذا الفصل السياسات السّمعية البصرية الخارجية التي تبنتها كلّ البلدان الممولة للقنوات محلّ الدّراسة ضمن هذا المشهد القلق في تنوّعه، و المتخبّط في تناقضاته . فأمام هذا الاتّساع رأينا من الضّروري العودة أيضاً إلى الممارسات الإعلامية لهذه الفضائيات إزاء مختلف الأحداث التي عرفت المنطقة منذ نشأتها، وهذا حتّى يتسنى لنا الكشف عن آليات عملها بهدف اكتشاف مدى الإمكانيات التّغيرية التي تحتزنها هذه الفضائيات، لعلّ ذلك يمكّننا من فهم و استنتاج دورها في سيرونة التّعبئة في الأحداث التي شهدها العالم العربيّ من حراك اجتماعيّ منذ 2010.

المبحث الأول: مشهد التلفزيون الفضائي الإخباري في العالم العربي.

I / قراءة إحصائية لعدد القنوات التلفزيونية الفضائية الإخبارية في القطاع :

تكشف الإحصائيات أنّ عدد القنوات الفضائية العربية بلغ في سنة 2004 حوالي 150 قناة، أي بمعدل قناة واحدة لكل مليوني عربي¹، و لم تعرف هذه القنوات نموًا في عددها فقط بل امتدت إلى التخصص في القنوات الموضوعاتية المتخصصة في مجال الأخبار و الرياضة و الموسيقى و الدين و الإعلان..... الخ. فحسب تقرير إتحاد إذاعات الدول العربية لسنة 2010² فإنّ عدد الهيئات النّشطة في قطاع التلفزيونات الفضائية هو 470 هيئة، منها 444 خاصة و 26 عمومية.

470 هيئة تبث 733 قناة في المنطقة، و الخمس منها تقريبا أي ما يعادل 140 قناة هي قنوات أجنبية، والباقي أي الأربعة أخماس الأخرى (593 قناة) تبقى عربية، و إذا ما أردنا أن نقيّمها على حسب الملكية فإنّنا سنجد : 124 قناة ملاكها هيئات عمومية، و 609 تعود للقطاع الخاص.

وعن آخر تقرير لإتحاد إذاعات الدول العربية الصّادر في عام 2015، نلاحظ أن المشهد التلفزيوني الفضائي في المنطقة العربية قد شهد تطوّرًا ملحوظًا، إذ تقريبًا تضاعف عدد القنوات التلفزيونية، فعرفت السّاحة الإعلامية بالعالم العربي تزايدًا يوميًا، و عرضًا غير مسبوق للمشاهد العربي. ففي آخر إحصائيات الأعمار الصناعية لسنة 2015، يوجد اليوم في السّماء العربية ما لا يقل عن 1230 قناة تلفزيونية منها 1097 قناة خاصة و عمومية و أجنبية مقابل 133 قناة عمومية عربية، تتولّى 53 هيئة تلفزيونية - بين عامّة وخاصة - بثّ أكثر من قناة واحدة، و 106 هيئات تقوم ببث قناة واحدة³.

كما يضيف هذا التقرير توضيحًا يتعلّق علينا الإشارة إليه، هو أنّ العالم العربيّ يستقبل قنوات أجنبية ناطقة أساسًا باللغة العربية وموجّهة للجمهور العربيّ، و أغلبيتها إخبارية و يصل عددها 13 قناة تستخدم سواتل عربية منها خاصة " النيل سات " و " العرب سات " لبثّ برامجها.

في حين أنّ توزيع القنوات الفضائية العربية حسب الاختصاص بالعودة دائمًا إلى نفس التقرير، فقد توصّلت الهيئة إلى إحصاء 61 قناة إخبارية، بين القطاع العموميّ بـ 05 قنوات والقطاع الخاص بـ 56 قناة.

¹ نھوند القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية :الوقوف على تحوّل التفكير، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أبريل، 2008، ص 60.

² للمزيد من المعلومات عن هذه الإحصائيات انظر: التقرير السنوي الصّادر عن إتحاد إذاعات الدول العربية التابعة لجامعة الدول العربية، 2010.

³ للمزيد من المعلومات عن هذه الإحصائيات انظر : التقرير السنوي الصّادر عن إتحاد إذاعات الدول العربية التابعة لجامعة الدول العربية، 2015 .

ضمن هذا المشهد العام، يمكن أن نلمس هذا الارتفاع المتزايد الذي عرفته أعداد التلفزيونات الفضائية منذ التسعينات وبالأخص منذ 2010 والأحداث التي شهدتها العالم العربي من سيرورة و حراك اجتماعي مسّ العديد من البلدان العربية، و الذي حسب هذا التقرير ليس بالمتغيّر الأساسي لهذا الانفجار في البثّ الفضائي، إذ أنّ التغيّرات التي حصلت فيما يتعلق بالتشريعات الخاصة بالبثّ الفضائي في بعض الدول العربية، تمتّ حتى قبل بروز ما يسمّى بالرّبيع العربيّ و التي خلّصت المنطقة العربيّة من احتكار الدولة للبثّ التلفزيوني بصفة عامّة، علما بأنّ وجود هذا الاحتكار لم يصبح حاجزا أو عائقا كبيرا، إذ أنّ بعض القنوات العربيّة و حتى قبل الرّبيع العربيّ انتصبت خارج حدود المنطقة العربيّة لبثّ برامج موجهة إلى ساكني هذه المنطقة¹.

إلا أنّ الاستنتاج لا يمكن تعميمه على كلّ البلدان العربية، إذ شهدنا إصلاحات عديدة عمدت عليها بعض البلدان تخوفاً من عدوى الحراك الاجتماعيّ الذي هزّ العالم العربيّ، فكان الإعلام إحدى هذه الوسائل التي من خلالها بعض الحكومات العربية أظهرت إرادتها في فتح المجال للديمقراطية و الحريّات الفردية و الجماعية، فمثلا الجزائر التي مع موجة الأحداث العربية، و رغم الطلب المتزايد منذ سنين على فتح مجال السّمعي البصريّ إلّا أنّ رئيس الجمهورية " عبد العزيز بوتفليقة " لم يعلن ذلك إلّا في نوفمبر 2011، و كان ذلك تزامنا مع الأحداث التي مسّت البلدان المجاورة، تونس، ليبيا ومصر.

1- عمالقة الإعلام العالميّة تتنافس لدخول المنطقة:

لم ينحصر دخول معركة الموجات في العالم العربيّ على مصر و إيران و قطر بل جذب اهتمام القوى العالمية و عمالقة الإعلام العالميّ التي دخلت الحلبة دون استئذان و راحت تتصارع فيها كلّ من "نيوز كوربوريشن"، "بي.بي.سي" (BBC) التي تملكها الحكومة البريطانية و "سي.أن.أن" (CNN) التي تملكها " تيرنور" وغيرها .

ما يعني إدخال المنطقة في ميدان الصّراع الإستراتيجي بين عمالقة التلفزيون في العالم، و هو صراع أقلّه على تلك الأسواق الإعلانيّة التي كان من المحتمل أن يكون حجم الإنفاق الإعلانيّ فيها كبيرا مستقبلا². إذ قدّر مثلا حجم الإنفاق الإعلانيّ في السّعودية عام 1993 بـ 600 مليون ريال، في حين تقدّر بعض الدّراسات

¹ نفس المرجع السابق، هُوند القادري عيسى، ص 10.

² Jean –Marie Charondir : « l'état des médias », avec la collaboration de : Florian Sauvageau , collection *l'art du monde*, Paris, éditions la découverte , *medias pouvoir*, CFPJ , 1991, p19-25.

حجم الإنفاق الطبيعي للإعلان المتوقع في السعودية بنحو مليار ريال¹. إلا أنّ هذه التوقعات لم تؤكّد بعد، إذ تبرز عديد المعطيات الإحصائية ضعف موارد الإشهار في المنطقة العربية بصفة عامّة ممّا يساهم في ضيق الأسواق، و تؤكّد في هذا الصّدّد أرقام مؤسسة " زينيت أوبتيميديا" (Zénith Optimedia) * [.....]، أنّ نفقات الإشهار قدّرت سنة 2013 في دول الشّرق الأوسط و المغرب العربي في حدود 4.4 بليون أمريكي².

من هنا، نفهم دوافع هؤلاء العمالقة و تنافسهم على العالم العربيّ، وكيف أصبحوا يبحثون على شركاء محليّين لهم يقومون بدور الوسيط الذي يسهّل عملية نفوذ الرّسائل إلى الجمهور عن طريق إكسابهم شرعية ما و ذلك من خلال تغليفها بغلاف محليّ³.

بالإضافة لهذه الدّوافع كان لظهور قناة " الجزيرة " القطرية دورا في إرغام فواعل المنطقة و خارجها على ردّ فعل و الإجابة على الخطاب الإعلاميّ المروّج له من طرف القناة، فأُسّرت العربية السّعودية لإنشاء قناة " العربية " في 2003، و الولايات المتحدّة الأمريكية بتأسيس قناة " الحرّة "، أمّا روسيا في 2007 فأطلقت قناة " روسيا اليوم "، و بريطانيا " بي بي سي عربي " في 2008، بينما تركيا في 2010 أنشأت " تي إر تي " ، و هذا ما يعادل 13 قناة، بين أغلبيّة إخبارية و أقلّيّة جامعة⁴.

إذ تفتنت الدّول و الحكومات لأهميّة التلفزيون الفضائيّ كوسيلة للسياسة الخارجيّة للدّول و للدّبلوماسية العمومية، فالرّهان لهذه الإستراتيجيات الثّقيلة و المكلفة هو الرّبح والوصول إلى قلوب وأذهان الرّأي العام العربيّ، الذي أولوياته السّياسية غير متوافقة مع حكوماته العربية التي في العمق هي فاقدة لشرعيتها⁵.

إنّ هذه المعطيات توضّح لنا فكرة لا بدّ من الإشارة إليها وهي التّفطن إلى الأهميّة التي تقدّمها هذه البلدان (القوى الكبرى) لقطاع السّمعيّ البصريّ الذي أصبح يمثّل تلك القوّة النّاعمة " soft power " التي تنافس السّلاح في بسط و نشر الوجود لكلّ قوة عالميّة، و لكن و بالخصوص، توضّح لنا أنّ الوطن العربي

¹ أنظر في هذا الصّدّد : الحياة ليوم : 1993/12/16.

* Zénith Optimedia : هي مؤسسة تشكل مرجعا رئيسيا عالميا بالنسبة للاستثمارات في مجال التسويق.

² نفس المرجع السابق، التقرير السنوي لإتحاد الإذاعات العربية، 2015.

³ كأمثلة عن الشراكة : الاتفاقيات الحاصلة بين " أوربت " و " سي أن أن " و بين " بي بي سي " و " أوربت " و بين " ستار تي في " و تلفزيون " دبي " و بين " أم بي سي " و الهيئة الأمريكيّة للمعدات .

⁴ نفس المرجع السابق : التقرير السنوي لإتحاد الإذاعات العربية، 2015.

3. Mohamed ELwafi, " L'effèt Al-Jazira ". In: *Politique étrangère*, n°3 – 2004 – 69^eannée. pp. 649-660.

أصبح يمثل جزءا مهماً من أجندة الأولويات الجيوسياسية عالمية إلى درجة تسخير مبالغ طائلة لاستثمارات ثقيلة في المنطقة، فالولايات المتحدة الأمريكية تصرف ما يقارب 100 مليون دولار سنوياً لبثّ قنواتها "الحرّة" كدعم لها¹.

2- الربيع العربي كمنعرج للمشهد الفضائي العربي:

إنّ المشهد الإعلامي العربيّ عموماً منذ بداياته عرف هيمنة واضحة من طرف الحكومات المتسلطة، إذ شهد هذا القطاع رقابة متواصلة ومعمّمة في كلّ البلدان العربية، و مع موجة التسعينات و بداية ظهور و التوالد السريع للفضائيات العربيّة، عاش العالم دخول المنطقة العربيّة و بالخصوص المنطقة الخليجيّة أكثر من منطقة شمال إفريقيا عالم البثّ الفضائيّ و الإعلام التجاريّ المنافس، كما وضّحناه في النقطة السابقة .

إلا أنّ الأخصائيين ومتتبعي أوضاع المشهد التلفزيونيّ العربيّ ما لبثوا أن بدؤوا يتساءلون عن أسباب تكاثر و تزايد هذه القنوات، و عن ظروف نشأتها التي زامت حرب الخليج الثانية، و كذا عن مساهمتها في أحداث ما أطلق عليه بـ " الربيع العربيّ " . بالتالي، ما نجم من تحولات في المشهد الإعلاميّ لهذه الدول من الناحية الكميّة والممارسات الإعلامية.

أ- مصر:

أعلنت سيرورة الحراك السياسيّ الذي عاشه العالم العربيّ منذ 2011 عودة مصر متخلّصة من وصاية النظام الاستبدادي لحسني مبارك، في لعبة إعلاميّة عربيّة اعتبرت الأحداث الأهمّ في المنطقة في السنوات التي تلت، فشهدنا ميلاد قنوات عدّة مثل : قناة "التحرير تي في" وهي تسمية ترمز لميدان التحرير الذي جرت فيه الكثير من المظاهرات و الاعتصامات، قناة "الحريّة المعاصرة" (Moderne Horreya)، قناة "سي بي سي" (CBC)، و قناة " شانال 25" (Channel25)، و قناة "البيت بيتك". فمنذ سقوط نظام مبارك هناك حوالي 18 قناة إذا ضمّنا إلى هذا العدد قناة "آل تي بي" (LTB)، كلّها انطلقت مؤخراً و أمطرت من سائل نيل سات². في الأصل هذه القنوات جاءت لتثري فضاءً تلفزيونيّاً كان قوياً و ثرياً من قبل بقنوات فضائية معظمها من الخواص، فالإجراءات الإدارية المفروضة من قبل قد خفّفت و " العقارية الأمنيّة

¹ Théo Corbucci, "les chaines satellitaire : outils d'influence , facteurs de puissance" ,N 12,avril 2011.

² Ahmed Ghazali , "Médias et Développement politique dans le Maghreb et le monde arabe", *TRIPODOS*, N°30, 2012,P38.

" التي كانت سارية المفعول في عهد "حسني مبارك" أسقطت، و رؤوس الأموال الكبيرة و انتظار الورقة الخضراء من طرف المصالح الأمنية لم تعد أمرا إجباريا مثل ذي قبل.

حتى أنّ هذه القنوات الجديدة قد تمكّنت من كسب جزء من سوق الإشهار المصرية، بالخصوص في شهر رمضان، أين الموارد ذات الاستهلاك العالي استثمرت شركاتها في الإشهار بقوة¹.

لكن ورغم هذا الانفتاح الذي عرفه المشهد بعد أحداث مصر مباشرة في 2011 و 2012، إلّا أنّ خلع الرئيس المنتخب مرسي و استحواذ الجيش والرئيس السيسي على مقاليد الحكم، قد أعاد النظر و شددت القبضة و الرقابة على أقلام الصحفيين و كلّ ما يكتب وينشر ويبت.

ب- تونس:

إنّ الأثر الفوريّ على المشهد الإعلاميّ التونسيّ من جزاء الأحداث التي شهدتها منذ ديسمبر 2010، هو إنشاء هيئة لتنظيم وسائل الإعلام، مهمتها إصلاح مجال الإعلام و الاتصال في تونس و هي ما أطلق عليها بالهيئة الوطنية لإصلاح الإعلام و الاتصال (INRIC)، فعرف المشهد الإعلاميّ التونسيّ انطلاقة لقواعد و منابر إخبارية جديدة من مئات المنشورات الخاصة للصحافة المكتوبة، حوالي اثنا عشرة (12) موافقة لإنشاء محطات إذاعية و أربع (4) محطات تلفزيونية².

في حين بالنسبة للممارسات الإعلامية و تغيير ساحة المعركة، فإنّ قطاع السّمعيّ البصريّ كان الرائد باختلاف ملحوظ جدّا، فقناة " نسمة تي في " في أربع و عشرين ساعة غيّرت من طبيعتها كقناة للتسلية إلى قناة إخبارية، والقناة الرسمية القديمة " تي في 7 " أصبحت (La Nationale)، و غيّرت حلّتها ولباسها من اللون البنفسجيّ الفاتح إلى اللون الأحمر الوطنيّ، كرمز لمساندتها و انتمائها ومشاركتها للحركة الوطنية الجديدة، قناة " حنبعل تي في " (Hannibal tv) تعتنق تصوّرا وتوجّها شعبويّا أكثر منه شعبيا .

إلّا أنّ ما يعاب على هذه القنوات أنّها تبنت سياسة إعلامية متمحورة على اللّعب على وتر الإحساس و الانجذاب وراء المشاعر، بدلا من البحث عن الخبر و نقله بموضوعيّة و هذا حتّى تتمكّن من مسح ماضيها المساند للرئيس المخلوع " بن علي " .

¹ Ibid , p 39.

² Ibid , p 40

ج- الجزائر:

استطاعت الجزائر أن تتفادى أحداثا مشابهة ومماثلة لما عرفته البلدان المجاورة لها كتونس و ليبيا و مصر، رغم المناوشات و المظاهرات التي هزتها منذ 2010 مع أحداث ما سمي بـ "السكر و الزيت"، و بعدها أحداث التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) التي نظمتها حركات جزائرية من المجتمع المدنيّ (SOS للمفقودين- الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان- حزب التجمع الديمقراطي (RCD)- النقابات مثل (SNAPAP) و غيرهم)، بالإضافة إلى المظاهرات التي شهدتها ولايات مختلفة مثل عنابة، خنشلة، ورقلة، البويرة و غيرها، إلّا أنّ هذا لم يمنع من إجبار الحكومة القائمة أن تتخذ قرار فتح مجال السّميّ البصريّ على الخواص بإعلان الرّئيس بوتفليقة ذلك في خطاب له للشّعب الجزائريّ في نوفمبر 2011.

وبالتالي إعطاء صفّارة الانطلاقة لميلاد العديد من القنوات الفضائية الخاصة، و للبثّ من الخارج لجمهور جزائريّ و بطاقم جزائريّ، لكنّها لا تخضع للقانون الجزائريّ، إذ لم تنتظر هذه القنوات صدور القانون و المصادقة عليه، بل مباشرة بعد خطاب رئيس الجمهورية تهاطلت على الجمهور الجزائريّ مضامين لقنوات أجنبيّة " جزائريّة"، و عرض جديد يدخل حلبة السّاحة الإعلاميّة الجزائريّة لنصل اليوم إلى حوالي 36 قناة بين موضوعاتيّة و عامة حسب أوّل إحصاء تقوم به الوزارة الوصيّة للقطاع¹

إذا ما أردنا أن نقيّم الممارسات الإعلاميّة الجديدة التي تعرفها السّاحة الإعلاميّة بخصوص قطاع السّميّ البصريّ بالجزائر، فنجد أنّه رغم الانفتاح إلّا أنّ السّلطة الحاكمة لا تزال تمارس تضييقات وتشدّد بقبضتها على هذه القنوات، بخلق وسائل و طرق للضّغط على القنوات مثل اللّعب بالتّعزات القانونية، فشهدنا تجاوزات عدّة بغلق قنوات مثل الأطلس TV و تهديد أخرى، و لحدّ الآن القنوات مازالت أجنبيّة، اعتمد خمس منها مكاتب بالجزائر هي: الشّروق تي في، النّهار تي في، الدزاير تي في، الهقار و الجزائرية تي في.

في حين البلدان الأخرى مثل سوريا شهدت مسارات مختلفة، فالجرب التي طالت تراها لم تسمح لحدّ الآن بتنظيم قطاعها الإعلاميّ و التّهوض به، فالبلد لا يزال يتخبّط في مسابح دمويّة وتدخلات دوليّة في لعبة جيوسياسية لم يتمكن لحدّ السّاعة رسم معالم خريطتها النّهائيّة .

¹ تقرير وزارة الاتصال حول واقع السّميّ البصريّ بالجزائر 2015.

المبحث الثاني: السياسات السّميّة البصريّة الخارجيّة للدّول موضوع الدّراسة:

I/ السياسة السّميّة البصريّة الفرنسيّة :

1- مؤسّساتها:

حسب التّقليد الفرنسيّ فإنّ النّشاط السّميّ البصريّ الخارجيّ يندرج ضمن مشروع على المدى البعيد ذاك المتعلّق بالدبلوماسية الثقافيّة، كما أنّ هذه السياسة تظهر في بادئ الأمر معقّدة من حيث هندستها¹، و هذا عائد لتعدّد الإدارات التي تساهم في تفعيلها و في الإجابة عن الأهداف المسطرّ لها. و لعلّ أهمّ الإدارات المساهمة و المعنية بهذه السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة نجد :

أ- الإدارات المساهمة و المعنية بالسياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة لفرنسا :

❖ وزارة الشّؤون الخارجيّة :

تعتبر حاليا وزارة الشّؤون الخارجيّة المسؤول الأساسيّ للنّشاط السّميّ البصريّ الخارجيّ، هذه الأهميّة استقتتها أو تفسّر بجزء كبير من خلال الاعتبارات التي تعطى للمبادئ التّالية :

نشر البرامج الفرنسيّة في الخارج، سواء عن طريق الرّاديو و من ثمّ التّلفزيون، ما يمكن أن يترجم كنشاط للسيادة، أو كعامل محدد أكثر فأكثر في : " الدبلوماسية الثقافيّة " التي تفعّلها المديرية العامّة للعلاقات الثقافيّة، العلميّة و التّقنيّة .

من النّاحية العمليّة، هذه الإدارة هي التي أمّن لها المسؤوليّات الأساسيّة إزاء الإستراتيجيّة و إدارة المتعاملين المختصين : فأغلبية القروض التي تقدّم لهم وزارة الشّؤون الخارجيّة هي التي تأمر بها، و التي تضمن أيضا، النّيابة العامّة للمجلس السّميّ البصريّ الخارجيّ لفرنسا. على المستوى المحليّ، يمكنها أن تعتمد على شبكة الملحّقين السّمعيين البصريين، المتواجدين في حوالي 40 سفارة و قنصليّة¹

بالإضافة لوزارة الشّؤون الخارجيّة العديد من الوزارات و الإدارات انخرطت في تفعيل أنشطة فرنسا الخارجيّة في المجال السّميّ البصريّ فالتّقليد المعتاد في التوزيع الجغرافيّ للكفاءات بين وزارة الخارجيّة و وزارة التعاون

¹ Balle Francis , la politique audiovisuelle extérieure de la France. Rapport au ministre des affaires étrangères. la documentation française, paris .1996, P42

¹ibidem, P42

(coopération) تدفع هذه الأخيرة إلى المساهمة و المشاركة في النشاط الخارجي في مجال السّمعّي البصريّ، كما أنّ ممثلي هذه الوزارة لديهم مقاعد مجلس إدارة (SOFIRAD, CFI, RFI)*.

كما تدعم هذه الإدارة مختلف المتعاملين بما فيهم (TV5) لبثها في إفريقيا، إذ تقوم مباشرة بتفعيل سياسة تكوين للمهنيين، وللتّموين بالعتاد والتّجهيزات، و لمساعدة الإنتاج المشترك لكلّ ما يتضمن مشاريع بأهداف سمعية بصرية في البلدان التي تنتمي إلى مجال كفاءاتها.

❖ وزارة الثقافة :

يتمحور دور هذه الإدارة في خدمة نشر اللّغة والثّقافة الفرنسيّتين في الخارج، و يمارس هذا الأخير في مجال السّمعّي البصريّ من خلال نشاطات المركز الوطني السينماتوغرافي (CNC). إذ ترافق وزارة الثّقافة إطلاق بعض مشاريع الإنتاج السينمائيّ الفرنسيّة في الخارج في إطار شراكة مع مؤسسات مختصة مثل " أونفرانس فيلم " (Unifrance filme)، و مكتب تصدير الموسيقى، و "تي في فرانس أنترناشيونال"، بالارتباط مع المعهد الفرنسي و الشّبكة الثّقافيّة الفرنسيّة في الخارج¹.

❖ وزارة البريد و تكنولوجيا الاتّصال و الفضاء:

إنّ لهذه الوزارة تأثيراً كبيراً و مباشراً على ثقافة قطاع السّمعّي البصريّ الخارجي، و هذا من خلال السياسة المنتهجة في مجال السّاتل و المفعلّة من طرف "فرانس تيليكوم"

(France télécom)، فالقنوات الوطنية تقوم باستعمال القنوات المقترحة من طرف هذا المتعامل .

كما أنّ الوزارة التي تقع على مسؤوليتها مؤسسة "فرانس تيليكوم" لها مقعد في المجلس السّمعّي البصريّ الخارجي لفرنسا² (CAEF)*.

* RFI: الإذاعة الفرنسية العالمية، CFI: قناة الفرنسية العالمية، Sofirad: هي المؤسسة المالية للبت الإذاعي.

¹ أنظر صفحة وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية. 2013.

² opcit , François Balle , la politique audiovisuelle extérieure de la France ,p42.

* CAEF : المجلس السّمعّي البصريّ الخارجي لفرنسا.

❖ وزارة الاقتصاد و المالية و الميزانية:

في إطار كفاءاته المتداخلة تقوم هذه الوزارة بتمويل بعض المشاريع المتعلقة بالتعاون مع مجال السّمعّي البصريّ، مثل التّموين بالتّجهيزات للتلفزيونات الخارجية حيث نجد مديريّة الميزانيّة تساهم و تشارك في تحضير المجلس السّمعّي البصريّ الخارجيّ لفرنسا (CAEF)، و مجالس الإدارة لكلّ هؤلاء المتعاملين¹.

❖ المجلس الأعلى للسّمعّي البصريّ (CSA):

آخر هذه الإدارات نذكر المجلس الأعلى للسّمعّي البصريّ (CSA)، الذي و حسب قانون 30 سبتمبر 1986 يمارس رقابته على بعض متعاملي السّمعّي البصريّ الخارجيّ، فالمجلس ينصّب أيضا رئيس الشركة الوطنيّة للبرامج (RFI) من بين ممثلي الدولة، كما يبدي رأيه حول دفتر الشّروط لهذه الشركة، لتتّسع سلطته التّنظيمية و تشمل نشاطات المتعاملين الدّوليين المتواجدين على مستوى التّراب الفرنسيّ إذ تمنح التّردّد للإذاعة الدّوليّة الفرنسيّة (RFI) على موجة (FM) أو لتوزيع (TV 5) على شبكة الكابل، كما يمكنه أي (المجلس) أن يفاوض في إطار الاتّفاقيات التي يبرمها مع المتعاملين الخواص للتلفزيون باستعدادهم بالالتزام بما يخصّ أيّ نشاط دوليّ².

2- الفضاء السّمعّي البصريّ الخارجيّ لفرنسا:

إن وسائل الإعلام باتت تشغل مكانة كبيرة في الحياة اليوميّة للأفراد و في المجتمعات، إذ يمثّلون اليوم الأساس و الرّكيزة في نشر و بثّ تأثير القيم و الثّقافة الفرنسيّة، فمثل ما هو الحال بالنّسبة للكلّ، ما هو إلّا إنتاج ثقافيّ للسلطات العموميّة و المؤسّسات المحترفة هي الوحيدة القادرة على ضمان و تقوية وجوده أو بالأحرى تواجد الصّور الفرنسيّة على الشّاشات الأجنبيّة.

على نفس وتيرة الإصلاحات التي عرفها مجال السّمعّي البصريّ بفرنسا، السياسيّة السّمعّيّة البصريّة الخارجيّة شهدت تحولات و تغيّرات منذ 2007، بالخصوص مع إنشاء الشركة الوطنيّة للبرنامج السّمعّي البصريّ الخارجيّ لفرنسا (AEF).

¹ Opcit, Abdeslam Benzaoui : les enjeux de la communication : la transnationalisation de l'audiovisuel en méditerranée , p141.

² Ibidem, p 142.

هذا الإصلاح يكتنف ثقافة تفعل أو تعمل في قطاع تنافسيّ جدّ، و أساسيّ و جوهريّ لتأثير فرنسا في العالم، و الذي لا يمكن أن يستجيب إلّا لمنطق واحد و هو المردوديّة المالية، فهذه الرّؤية تندرج ضمن جوهر المقاربة الفرنسيّة منذ أكثر من عشرين سنة، و التّعاون في مجال السّمعيّ البصريّ يعتبر أحد التّوجهات التي لها الأولوية في نظر وزارة الشّؤون الخارجيّة و الأوربيّة.

أ - مشهد السّمعيّ البصريّ في تطوّر مستمر :

تمكّنت القنوات التّلفزيونيّة الفرنسيّة التي تبتّ في العالم من أن توسّع جمهورها، من خلال الإستراتيجية التي اتّبعتها و التي تقوم على التّنوع و الملتيميديا، حيث عرفت تزايد عدد جمهورها سواءً على الكابل أو السّاتل أو (TNT) و حاليا على الملتيميديا (الأنترنت و الهاتف النّقال) فنجد:

❖ (TV 5) monde :

القناة الفضائيّة النّاطقة بالّلغة الفرنسيّة، أنشأت في عام 1984، و تجمع بين عدّة قنوات عمومية ناطقة بالّلغة الفرنسيّة و قنوات فرنسيّة (France 2, TF1, France 3) و قنوات سويسريّة (TSR) و قنوات بلجيكيّة (RTBF). و ابتداءً من عام 1986 انضمت إليها قنوات كندية (Consortium de télévision Québec- Canda, QTQC) في 1990 تحوّلت قناة TV5 إلى مؤسّسة مغفلة ضمت كلّ من فرانس 2، و فرانس 3، (RTBF)، (TSR) و CTQC و التي انضمت إليهم الشّركة الماليّة للبثّ الإذاعيّ (SOFIRAD) و المعهد الوطنيّ السّمعيّ البصريّ (INA)¹.

منذ 1993 أصبح البثّ لقناة TV5monde أربعاً و عشرين ساعة في اليوم، و تجمع ما يفوق 207 مليون أسرة حولها و تمثّل الشّبكة العالميّة الثّانية بعد القناة الموسيقيّة MTV².

و مع مخطّطها الإستراتيجيّ لسنة 2010، فقد بلغ جمهورها الأسبوعيّ 54 مليون مشاهد³، كما تمّ إطلاق أوّل قناة للشّباب الفرنسيّ (TV5monde) في 2009، و هي كخطوة أولى نحو جمهور الشّباب

¹ Ibid, p 131.

² Direction générale de la mondialisation ,du développement et des partenariats ,l'action audiovisuelle extérieure ,ministère des affaires extérieures ,2010,p2

³ Ibid,p 2.

المفrens . إضافة إلى ذلك فإنّ (TV5monde) تملك واحدة من أكبر ثلاث شبكات التوزيع الأولى في العالم إلى جانب MTV و CNN الأمريكية¹.

❖ الإذاعة الدولية الفرنسية (RFI):

تعتبر كمرجع لوسائل الإعلام في فرنسا و مؤسسة أساسية و مهمة في واجهة النشاط السّمعّي البصريّ الخارجيّ الفرنسيّ، فهي حاليا حسب المختصين في المشهد الإعلاميّ الفرنسيّ تمثّل الجودة و الخبرة و الجدّية، فرغم المنافسة و تراجع جمهورها بفعل التطوّرات التكنولوجيّة و انتشار الأنترنت، إلّا أنّ هذه القناة مازالت تقاوم للاستمرارية و خلق مكانة لها في التحوّلات و التنظيمات التي شهدتها السياسة السّمعية البصرية الفرنسية الخارجيّة.

منذ عام 2007 و مع خلق الشركة الوطنية للبرنامج السّمعّي البصريّ الخارجيّ لفرنسا محطة (AEF)، والتي أصبحت سنة 2010 مخصّصة لتحديد مخطّط شامل للعصرنة، في 2011 دخلت في مفاوضات من أجل الاتفاقيّات الجماعية و تغيير المقرّ و الدّمج مع فرانس 24، و هذا لإخراج الإذاعة من أوقات صعبة. فبعد عامين من الإصلاحات و التحوّلات و نشأة (AEF)، بدأت (RFI) تعاني لتعرف في عام 2009 أزمة مالية حادّة، دفعت الإدارة الجديدة للإذاعة إلى إعادة النّظر في الحالة التي توصلت إليها الإذاعة، بمحاولة خلق توازن في الميزانيّة و مواكبة التطوّرات الجيوسياسية و التكنولوجية التي تعمل في ظلّها القناة². فشمل مخطّط العصرنة نقاطا عديدة نخصّ بالذكر منها:

إعادة النّظر في لغات البثّ الأجنبيّة و قاعات التحرير باللّغة الأجنبيّة، حيث أعيد تنظيمها فتمّ حذف ستّة منها : الألمانية، البولونيّة، الألبانية، الصّربية، الكرواتية، التركية و اللّاو توقفت في نهاية عام 2009، ليتبعها في الثلاثي الأوّل من عام 2010 غلق كلّ المواقع الإلكترونيّة التابعة لها. في حين عرفت القناة فتح موجاتها على لغات جديدة رأت من الضّرورة تعزيزها، و نعني بالذكر، اللّغة العربية، الإنجليزيّة، البرتغالية، الروسية، الفارسية، الفيتنامية و الفارسيّة³.

و بالتّالي فإنّ الإذاعة الدوليّة الفرنسية تقاوم للبقاء و نشر اللّغة و الثقافة الفرنسيّتين و التعبير عن رؤية فرنسية للعالم.

¹ Avis présenté au nom de la commission des affaires étrangères sur le projet de loi de finance pour 2011,(N2824),tome 8,medias , livre et industries culturelles ,2010, P21.

² Ibidem , p21.

³ Ibidem , p22.

❖ قناة فرنسا الدولية (CFI):

أنشأت في عام 1989، و فوضت لها مهمة بث البرامج المصممة لعصرنة التوزيع الثقافي للبرامج السمعية البصرية في البلدان التابعة لمجال التعاون، و كوسيلة للتعاون، أصبحت أداة لترويج البرامج الفرنسية بالخارج. و انطلاقا من سنة 1989 تولت وزارة الشؤون الخارجية تمويل بث برامج القناة (CFI) في بلدان المغرب وبلدان الشرق الأوسط¹.

و كبنك للصّور (CFI) تضع تحت تصرّف تلفزيونات البلدان التي وقّعت اتفاقيات تعاون مع فرنسا، برامج بحقوق غير مقيّدة و مجانية، أي يمكن أن نقول أنّها مهمة مساعدة و معاونة ثقافية، كما حوّلت لهذه المؤسسة عدّة مهمّات أخرى متعاقبة، نذكر من أهمّها : قناة تلفزيونيّة خاصّة بإفريقيا و متعامل للباقة الفضائية، و أخيرا وكالة تعاون في مجال وسائل الإعلام، و تعتبر هذه المهمة هي الوحيدة لـ (CFI) منذ سنة 2010.

المؤسسة هي متعامل غالبا ما يمول من طرف وزارة الشؤون الخارجية و التنمية الدولية في إعانة سنوية (مسجلة ضمن برنامج ميزانية 209) تضامنا مع البلدان التامية و تغطّي حوالي 85 بالمائة من ميزانية (CFI)، بالتالي فإنّ عهدة هذه المؤسسة تدخل في إطار السياسة الفرنسية للمساعدة العمومية للتنمية².

❖ الشركة الماليّة للبث الإذاعي (SOFIRAD):

هي شركة مغفلة ذات رأس مال عموميّ، تساهم في فرنسا و الخارج في تنمية الإذاعات و التلفزيونات التجارية التابعة للقطاع الخاصّ، و نصف العمومية من جهة، و من جهة أخرى في إنشاء الإدارة الاشهارية، و في ترويج و توزيع البرامج الفرنسية عبر العالم .

أولى انشغالات هذه الشركة تمحورت حول الرّاديو، فأنشأت العديد من المحطّات الإذاعيّة المزدوجة الثقافة و اللّغة العامّة منها و الموسيقى، الخاصّة و العموميّة، و لكن دائما تكون بطابع تجاريّ و هذا في مناطق عديدة من المغرب و الشرق الأوسط و إفريقيا و أوروبا و في جزر الكرايب، حيث نجد السّومرية في الشرق الأوسط

¹ Op.cit. ,Abdesslam Benzaoui ,les enjeux de la communication ,p132.

² Rapport de la cours des comptes, action audiovisuelle extérieure de la France ,2000. Voir le site : <http://www.ccomptes.fr/en/documents/1502>.

و بيرتا في المغرب، كما تساهم في إفريقيا بنسبة معتبرة في (Africa N°1) و هي مؤسسة تابعة للغابون، و في روسيا مع راديو روسيا الحنين.(Nostalgie Russia)¹.

أما في مجال التلفزيون، و بالإضافة إلى إسهاماتها في رأس مال (CFI) و كونها أهم المساهمين في (TV5) نجد (MCM international)، و قناة (Canal Horizons) كقناتين تجاريتين دوليتين. فالأولى هي قناة موضوعاتية موسيقية تسوّق و تروج لبرامجها في أشكال مختلفة (توزيع عبر الكابل، تلقي مباشر، إعادة هيرتزية)، تبثّ في أوروبا و عبر أنحاء البحر الأبيض المتوسط، أما القناة الثانية فهي تابعة لقناة (Canal Plus) تتواجد في السنغال، تونس، الغابون، الكامرون و الكوديفوار.²

في سنة 1998 صدر قرار حلّ الشركة، لبدأ المشروع في 1999، و لم يتمّ إنجازه، فحتى سنة 2015 كانت لا تزال في حالة تصفية. و لعلّ ما أخر ذلك هو رفض بعض القنوات الإذاعية تبعيتها للقناة (RFI) مثل إذاعة (Radio Paris Oslo) و إذاعة (Media1)³.

ب- فواعل القطاع العمومي الوطني في مجال السّميّ البصريّ الخارجيّ :

❖ إذاعة فرنسا (Radio France) :

في مجال الرّاديو، توزيع المهام كان أكثر وضوحا لمدة طويلة، فوجود (RFI) كان من البديهيّ و الطّبيعيّ أن يوكل لها البثّ على المستوى الدّولي، فيما بعد تطوّر هذا الدّور و قلّص إلى سياسة كلاسيكية لتبادل البرامج، بالخصوص في إطار الإتحاد الأوروبي للإذاعة و التلفزيون (UER) و مجموعة الإذاعات العمومية الناطقة بالّلغة الفرنسيّة .

و مع تطوّر قنوات السّاتل الجاهزة للبثّ الإذاعيّ و ظهور البثّ الإذاعيّ الرّقميّ، تغيّر الوضع و تطوّر، وبالتالي أصبحت إذاعة فرنسا (RF) تبثّ عبر السّاتل (F1 II) كصوت خفيّ لـ (TV5) في ثلاث من برامجها الوطنيّة : فرنسا أخبار، فرنسا الدّاخل و فرنسا ثقافة أوروبا.

(France info ,France inter et France culture Europe)

¹ Op.cit. ,Abdeslam ,les enjeux de la communication, p 132

² op.cit., Francis balle, la politique audiovisuelle extérieure de la France, p : 47

³ projet de la loi de finances pour 2006, Action extérieure de l'Etat (action culturelle et scientifique extérieure),[archive],sur sénat. fr et «financière de radio diffusion sofirand », [archive], Sur:www.infogreffé.fr consulté le 22/01/2017.

❖ تلفزيون فرنسا (France télévision) :

تعتبر القنوات العموميتان فرانس 2 و فرانس 3 و وفقا للالتزامات دفتر شروطهما، الممّوتان الأساسيتان لـ (TV5) و (CFI) بالبرامج فقد طوّرت و نمّت هاتين القناتين إستراتيجية تبادل للبرامج و التعاون على المستوى الدوليّ.

و لتلبية اعتبارات سياسيّة لدى السّلطات العموميّة الفرنسيّة في بعض البلدان مثل إيطاليا، تونس، عمدت هذه القناة إلى البثّ عبر موجات الهرتز، و هذا منذ 1989، و فيما بعد و بفضل السّاتل (Telecom C1) و من بعدها (Telecom B2) سياسة السّاتل الفرنسيّة تمكّنت من البثّ المباشر لهذه القنوات في كلّ من المنطقة المجاورة لأوروبا الشّرقية، و في المغرب (الجزائر و تونس). لتكون فيما بعد تلفزيون فرنسا (France télévision) من بين أهمّ المساهمين في القناة الأوروبية (Euronews)¹.

❖ Arte :

شركة مغفلة تساهم فيها الدّولة بنسبة 25 بالمائة، فرانس 3 بـ 45 بالمائة، إذاعة فرنسا بـ 15 بالمائة و (INA) بـ 15 بالمائة . تنحدر (Arte) فرنسا من القناة الثقافيّة الأوروبيّة التي أنشأت في 2 أكتوبر من الاتّفاق الفرنسيّ الألمانيّ، و بحكم نزعتها الأوروبيّة و ازدواجية مؤسستها فرنسيّة ألمانيّة فإنّ (Arte) لا تعتبر فاعلا أساسيّاً في السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة، حتّى إن كانت تنمّي و تطوّر سياسة فعّالة للبثّ، بالخصوص في بلدان شرق و جنوب أوروبا، و منذ سنوات في كندا من أجل بثّ قناة للفنّ (chaine des arts)². بالتّالي فإنّ هذه القناة على المستوى الرّمزي تؤكّد موضوع الهوية الأوروبيّة و إعادة تفعيل الشّراكة الفرنسيّة الألمانيّة³.

و أهمّ الخطوات التي ساعدت (Arte) على تعزيز دورها في تقانة النّشاط السّميّ البصريّ الخارجيّ لفرنسا، هي في البداية، التّعاون مع بلدان أوروبا الوسطى و الشّرقية، و الذي مع تأسيس (Arte) في عام 1991، سمح بتطوير تدفّق مهمّ حول تعاون في الإنتاج و في تبادل البرامج . و الخطوة الثانية هي التّقرب الذي حدث بين (Arte) و (CFI) الذي سمح من جهة لـ (CFI) برفع المصادر البراجميّة لها، و من جهة أخرى، ساعد (Arte) أن تمسّ جمهوراً لا ينتمي إلى منطقة بثّها، بالخصوص الجمهور في إفريقيا و

¹ Op.cit., Abdeslam Benzaoui , les enjeux de la communication ,p 135 .

² Ibid. ,516.

³ Op.cit., la cours des comptes, rapport sur la politique audiovisuelle extérieure de la France, p52

في الشرق الأوسط . و في الأخير فإنّ (Arte) و عبر (Eutelsat)، في جويلية 1995 سمح لها بتوسيع حقل تلقيها المباشر في أوروبا و المغرب¹.

إنّ (Arte) أصبحت تستثمر أكثر فأكثر في الخيال و الأشرطة الخاصة بالواب ما يجعلها تواصل في إستراتيجيتها القائمة على العلامة و الجودة .

❖ فرانس 24 :

هي قناة مستمرة للأخبار الدولية، بدأت البث منذ 6 ديسمبر 2006، ولدت القناة من إدارة الرئيس السابق للجمهورية الفرنسية سنة 2002 " جاك شيراك " الذي عبّر عن أهمية امتلاك فرنسا لصوت لها في الخارج يواجه منافسيه : الأمريكان بـ (CNN internationale)، و القطريين بـ (الجزيرة) و البريطانيين بـ (BBC Word News)². و بعد مرور سنوات و القيام بعدة ملفّات حول حالة السّمعّي البصريّ الخارجي لفرنسا، جاء قرار إنشاء القناة بتمويل مزدوج و بالتساوي بين متعامل عموميّ، تلفزيون فرنسا و المجموعة الخاصة (TF1)، و بعد مرور عامين و في عام 2008 تستعيد الدولة بقرار من " نيكولا ساركوزي " القناة بضمّها للشركة الجديدة للسّمعّي البصريّ الخارجي لفرنسا (AEF) التي تمّ إنشاؤها في 2007 لتصبح بذلك القناة ذات تمويل عموميّ 100 بالمائة .

لقد كانت الحروب التي عرفها العالم في التسعينات من حرب الخليج الأولى إلى الثانية و الأحداث الأمريكية في 2001، و بالخصوص التغطية المكثفة و المباشرة لقناة (CNN internationale) في حرب الخليج الأولى، كإثبات للدور الفعّال الذي يمكن أن تلعبه قناة إخبارية مستمرة في توجيه الرّأي العام و التأثير فيه، و هو المشكوك فيه " تأثير ال (سي أن أن)³. ما جعل فواعل سياسية فرنسية يطالبون بإنشاء و تأسيس قناة (CNN) على الطّريقة أو النموذج الفرنسيّ، تضمن نقل صوت فرنسا و رؤيتها عبر العالم.

بالتّالي أنشأت القناة و بدأ البثّ في 6 ديسمبر 2006 على الساعة 20:29 فقط على الستريمينغ عبر الأنترنت، و بعد 36 ساعة عبر الكابل و السّاتل، و تبثّ باللّغتين الفرنسيّة و الإنجليزيّة، في أوروبا، في

¹ Ibid, p 52-53.

² Jacques Chirac, « discours de M. Jacques Chirac devant les représentants des français de l'étranger », archive 7/03/2002, jaquechirac-asso.fr, consulté le 22/01/2017.

³ Raphael Garrigos et Isabelle Roberts, "la première chaine d'information en continu a vingt ans, CNN. Le culte du direct permanent » (site de libération de 1/06/2000, ...consulté le 23 /01/2017

أمريكا، في الشرق الأوسط و الأدنى، و في مدن مثل نيويورك و واشنطن لتمسّ بذلك ما يقارب 75 مليون عائلة في أكثر من 90 بلدا¹.

بعد شراء أسهم (France télévision) و إذاعة (RFI) لحساب فرانس 24 في إطار جمع كلّ النشاطات السمعية البصرية الخارجية لفرنسا تحت غطاء شركة واحدة هي (AEF). في 2008 بدأت فرانس 24 توسّع بثّها، ففي 27 أبريل 2009، فرانس 24 عربيّ تزيد بثّها من أربع ساعات في اليوم إلى عشر ساعات، من الساعة 14:00 إلى منتصف الليل²، و في أكتوبر 2010 تمرّ القناة إلى البثّ 24 ساعة على 24 ساعة³، لكن تواجه القناة، ابتداءً من 2010 عجزاً مالياً و مشاكل بين مدراء و مسيري الشركة (AEF) و فرانس 24 ما يؤديّ إلى محاولة استدراك بخلق مجمع جديد يدمج (RFI) و إذاعة مونتي كارلو الدولية (MCD) إلى جانب فرانس 24 ليعاد بناء السّميّة البصريّة الخارجيّة الفرنسيّة من (AEF) إلى (FMM, France Medias Monde) و كان هذا في جوان 2013⁴.

للاحتفال بسبع سنوات من الممارسة، القناة تطلق شبكة برامج جديدة، لتملك بذلك موقعا جديدا و وشعاراً جديداً و بإدارة جديدة و ثوب جديد موقع ب (حرية، عدالة، أخبار)⁵. و انطلاقاً من 23 سبتمبر 2014 بدأت القناة البثّ عبر (TNT) في فرنسا، و في المنطقة الشماليّة لضواحي باريس (ile-de-France).

❖ قناة فرانس 24 عربي :

أسست هذه القناة في 2007 بعد تفتّح الحكومة الفرنسيّة لأهميّة القنوات الفضائيّة العالميّة كوسيلة و كقوة ناعمة لنشر و بسط نظرتها و رؤيتها، و كقناة و حامل تمكّن الوصول إلى الملايين من الأفراد في آن واحد. و بعد ظهور الجزيرة في 1996، و تقديمها لهذه الرؤية المغايرة للعالم بلسان عربيّ اتّضح للفرنسيين ضرورة إطلاق قناة إخبارية ناطقة بالّلغة العربيّة، حتّى تتمكّن كما صرّح به و أكّد عليه مدير تحرير فرانس 24

¹ Dominoque cettour- Rose : « la première chaine tricolore d'information Internationale, France 24, a inauguré ses premières émissions le 6décembre », voir le site : (France tvinfo.fr) , 2017 /01/22: اطلع عليه.

² « France 24 Passé à 10 heures de diffusion Quotidienne en langue arabe" voir le site de France 24 de 24/04/2009.....consulté le 23/01/2017.

³ "La langue arabe 24 heures /24 pour la chaine France 24 ", 2010/10/12, (voir le site :minute 20) consulté le 23/01/2017.

⁴ Daniel Psenny, « l'audiovisuel extérieure de la France devait s'appeler France Medias Monde », sur le Monde, 24 juin 2013, consulté le : 23/01/2017.

⁵ L'entreprise France 24 –repères:، voir le site de France 24 Consulté le 24 23/01/2017.

(Jean Lesieur): " حتى نعرّف أحسن فرنسا للعالم العربي ... بتعبيرنا عن كلّ الأخبار في العالم بمنظور فرنسي¹ » .

ج- أهمّ فواعل القطاع الخاص في مجال السّميّ البصريّ الخارجيّ لفرنسا:

بصفة عامّة النشاط السّميّ البصريّ للمتعاملين الخواص لم يكن ذا ثقل كبير في السياسة السّميّة البصريّة لفرنسا مقارنة بالتّحوّلات التي عرفها التدفق المعلوماتي للصّور و البرامج عن جّراء العالميّة و التّكنولوجيّات الحديثة فمن أهمّ هذه الفواعل نذكر :

❖ TF1 :

بعد خوصصتها في 4 أفريل 1987، شأنها شأن M6 قد وجّهتا إستراتيجيتهما إلى ربح السّوق الوطنيّة وتوسيع نفوذهما، فالمبدأ التجاريّ الذي تعمل عليه هذه القنوات، جعلها لا تهتمّ إلّا بالمناطق التي يمكن أن ترفع مبالغ أرباحها ما يسمح لها بتحمّل أعباء تكاليف الإنتاج التلفزيونيّ، إلّا أنّ ضرورة تواجدها على السّاتل (Telecom B3) من أجل تحسين بثّها على المستوى الوطنيّ سمح لها بالتّواجد في الجزائر و تونس .

❖ Canal Plus :

عكس (TF1) قناة (Canal Plus) التي تلزم دفع الاشتراك قد اهتمّت باستثمار جزء من مداخيلها من السّوق الوطنيّة لبثّ و عرض برامجها على المستوى العالميّ، فانطلقت في ألمانيا ثمّ في إسبانيا، بولونيا، تركيا، بلجيكا و سويسرا، غير أنّ سياسة هذه القناة و أهدافها كانت تجارية ربحيّة بحتة، فلم يكن التأثير اللّغوي و نشر اللّغة و الثّقافة الفرنسيّة عبر برامجها مبدءا لسياستها، إذ لم تقرّر القناة البثّ العالميّ و الدّوليّ حتّى أوت 1994، بعدما أدجحت باقة قنواتها الموضوعيّة في البثّ على (ASTRA)².

¹ « Media : France 24 en arabe, pour aussi répondre à l'attente des arabes de France », in France 24.com, octobre 2010.

² Op.cit., Abdeslam Benzaoui , les enjeux de la communication .. , p 140.

بالتالي فإنّ السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة لفرنسا و نشاطاتها تمحورت حول شعار التأثير المباشر و نقل و نشر رؤية فرنسيّة للعالم، فالجمهور المستهدف لم يعد مرتقبا و متوقّعا و ذلك التابع للفرانكفونيّة، و لكن أيضا ذلك التابع للمقرّرين و المنتمين للنّخب السّياسيّة.²

II / السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة للولايات المتحدّة الأمريكيّة :

يروى عن " أينشتاين " أنّه قال: "هناك ثلاث قنابل تشكّل تهديدا للجنس البشريّ في القرن العشرين هي القنبلة النوويّة و القنبلة الدّيمغرافيّة و قنبلة الاتّصالات " .

لقد تفتّنت الولايات المتحدّة الأمريكيّة منذ العشرينات لهذه القنابل، فأولت اهتماما كبيرا للتّكنولوجيات من أجل تنمية كلّ المجالات و بالخصوص المتعلّقة بالاتّصالات التي جعلتها العصب الأساسي و الذي أقامت عليه سياستها الخارجيّة، و بالتالي إستراتيجيّة قوّتها التي تعتمد على فرض هيمنتها و أسبقيّتها في العالم .

ففي التّسعينات "J. Nye" نائب الدّفاع الأمريكيّ في إدارة كلينتون اقترح قراءة جديدة لعبارات القوّة الأمريكيّة بالتّفريق بين مفهومين : القوّة الصّلبة (Hard Power) و التي تعتمد على الوسائل السّياسيّة، المؤسّساتيّة، الإستراتيجيّة، العسكريّة و أيضا الاقتصاديّة لفرض إمّا من خلال القهر و الإلزام أو بالقوّة و الحرب إن استوجب الأمر، إرادتها على الفواعل الأخرى في النّظام العالميّ، و المفهوم الآخر هي القوّة النّاعمة (Soft Power) التي تتركز على الموافقة و الانخراط أكثر منها على القوّة و الإكراه و هذا باستعمال وسائل سلميّة.

فالقوّة النّاعمة تقوم أولا على الوصول من خلال الإقناع المغربي القائم على التّضليل و الإغواء إلى التّائج التي يمكن أيضا الحصول عليها من خلال استعمال القوّة، فالأمر يتعلّق بدفع الآخرين إلى تبني قيم و الانضمام لمؤسّسات تحفّز أو تحرّض أو تحثّ للسلوكيات المرغوب فيها. القوّة النّاعمة يمكن أن تركّز على القدرة في وضع أجندة (السّير اليوميّ) بطريقة تكيّف و تصيغ تفضيلات الآخرين.¹

و يؤكّد أيضا " Nye " أنّ الولايات المتحدّة الأمريكيّة إذا ما أرادت المواصلة في الهيمنة و السّيطرة على العالم لا بدّ أن تستعمل و تستغل هاتين العبارتين أو الوجهين للقوّة معا.²

2 laucien Thierry, «l'action individuelle extérieure de la France » , *Hermès*, la Revue 3 ,2004 (N° 40), P 121-127.

¹ J.Nye ,Bound to Lead ,the changing nature of American power, basic books , New York,1990.

² Ibid ,p 27..

و بهذا فإنّ متغيّرات أساسيان يحدّدان الفلسفة الأمريكيّة على صعيد النّشاط الإعلاميّ الخارجيّ بما يساير السياسة الخارجيّة الأمريكيّة و هما:¹

1- تقديم الدّولة (الو.م.أ) أمام الرّأي العام الخارجيّ على أنّها لا تمثّل نشازا، و لا تخرج عن القواعد المتداولة في السلوك الدّوليّ، و تأكيد السلوك السّلميّ و التّواضع القياديّ و عرض التّقاليد الدّاخلية على أنّها نموذج التّقدم و الديمقراطيّة .

2- خلق الهيئة الدّولية، بمعنى ترسيخ القناعة في الإطار الدّوليّ بأنّ الولايات المتحدّة الأمريكيّة تمثل الاستقرار و التّناسق في التّعامل السّياسيّ الذي تكمن خلفه قيادة (ديمقراطية) ترفع من مستوى المعاهدات و تعبّر عن خصائص رجل الدّولة بمعناها الحقيقيّ.

فمن خلال هذين المبدئين تمكّن و لا يزال الإعلام الأمريكي يمارس تأثيرا دلاليا و بارزا على المعلومة أو الخبر الدّوليّ، ليس فقط لأنّه يبرز قوّة الولايات المتحدّة الأمريكيّة، و لكن أيضا من خلال تطوّراته و ابتكاراتها أو حتّى انحرافات الّتي تطغى غالبا على بقية العالم .

1- فواعل السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة لأمريكا:

و لعلّ أهمّ وسيلة إعلاميّة تستغلها الولايات المتحدّة الأمريكيّة لبثّ أفكارها و منظورها للعالم هي الإذاعة.

أ- إذاعة صوت أمريكا (VOT) :

إذ تعدّ الدّراع الطّويل للعمل الإعلاميّ الخارجيّ لما تمتاز بقدرات دعائيّة هائلة فرغم التّأخر الّذي شهدته (الو.م.أ) في إنشاء هذه الإذاعة الدّولية مقارنة بنظيرتها الإتحاد السّوفيّاتي بصوت روسيا 1930، إلّا أنّها في الأشهر الأخيرة من عام 1941 و في ربيع 1942، قامت كلّ من وكالة الاستعلامات الأمريكيّة (office of strategic service) و وكالة الإعلام الحربيّ (office of war information) بإنشاء هذه الإذاعة (صوت أمريكا)، و الّتي أصبحت قطعة أو جزءا هاما من هذه الأخيرة . الإذاعة الأمريكيّة الحكوميّة تبثّ حصصها الأولى لأوروبا في فيفري 1942، فبدأت بالبثّ أولا في ألمانيا، و في إيطاليا باللّغتين الإنجليزيّة و الفرنسيّة، و سريعا ما أصبحت تبثّ بلغات متعدّدة قدّرت بـ 27 لغة من بينها السّواحيلية، وهكذا انطلقت حرب الموجات بين المعسكرين الأمريكيّ و الإتحاد السّوفيّاتي سابقا . لتصبح الإذاعة أكثر من مجرد

¹سمسم حميدة، الحرب النفسية المضادة في أزمة الخليج، آفاق عربية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، العدد (11)، تشرين الثاني، 1990، ص 74.

مضخّم للسياسة، " بل فاعلا حقيقتاً"¹، و مع حرب الخليج ضاعفت الإذاعة من قدراتها العمليّة في المجال الجغرافيّ للبحر الأبيض المتوسط و المحيط الهنديّ، إذ باتت تمتلك 24 مراسلا يجمع قوّة تقدّر بـ 9.100 كيلو واط و83 تردّدا، موزّع على ثلاث مواقع بثّ في : اليونان و المغرب مع معيدي البثّ في الكويت و الإمارات العربيّة المتحدّة، عمليّا حوالي ثلاث مراكز إرسال تمت إقامتها على طول البحر الأبيض المتوسط : جزيرة (Rhodes et Kavala)، شمال اليونان لمجال الشرق الأوسط و آسيا المركزيّة و طنجة بالنسبة للمغرب، كما أنّ الإذاعة و منذ نهاية الحرب ضدّ العراق و بهدف تعزيز تواجدتها في منطقة الخليج أقامت محطتين أخريين في الكويت و في الإمارات العربيّة المتحدّة . كما أنشأت الإذاعة في إيطاليا و اليونان مراكز إقليمية لإنتاج البرامج و هذا من أجل المجموعات الأمريكيّة المتواجدة بالمنطقة في إطار حلف الناتو.

تمتلك القناة بالقاهرة مركزا إقليميا للإنتاج في مجال برامج المنوّعات، في حين الخبر ينتج في واشنطن. أمّا في قلب المملكة العربيّة السّعوديّة فتوجد محطة الشركة البتروليّة السّعودية الأمريكيّة لـ (ARAMCO) تبثّ من الظّهرة في المنطقة البتروليّة الأساسيّة للسّعوديّة : (ARAMCO) راديو تي في تتواجد في جوار الحيّ العام للقوّات الأمريكيّة في منطقة الخليج .

في عام 1996، عقدت الإذاعة مع القناة التّلفزيونيّة السّعوديّة (MBC) اتّفاق تعاون يرمي إلى ازدواجية البرامج التي ينتجها الطّرفين السّمعين البصريين معا « هذا الاتّفاق يسمح للسّعوديين مثلهم مثل الأمريكيّان بنوع من التّبييض لبرامجهم².

بحكم التّشريع الذي تقوم عليه (صوت أمريكا) كان لابدّ لها أن تبثّ برامجها خارج (الو.م.أ) فقط، و لكن ما حقّقته بالتّعاون مع السّعودية، جعل هذه البرامج تفقد سمتها الأمريكيّة، و يمكنها الانعكاس في التّراب الوطنيّ للولايات المتحدّة الأمريكيّة و التّوجّه إلى الجالية الإفريقيّة المسلمة عن طريق برامج معقّمة و مطهّرة، و لكن مشرّعة و مصادق عليه من خلال الاحترافيّة الأمريكيّة، هذه البرامج يتمّ بثّها إلى العالم الإسلاميّ عبر قنوات (MBC) ومن فرعها (ANA) (Arab Network of America) التي تعمل من واشنطن منذ عام 1996، صوّبت الإدارة الأمريكيّة اهتمامها نحو البلدان التي كانت فيها مخاطرة، و أطلقت قناة

¹ جين نوال جيانيني يذكر في مقدمته لـ "إعلان إك وجين لويس كريميو - بريلحاك" في :

(la guerre des ondes ,histoire des radios de Langue française pendant la guerre mondiale (1985))

أنّ في خلال أربعة سنوات ،الاستماع لراديو لندن و مختلف الإذاعات الفرنسيّة الحرّة، كان له معنى الشعور بالانتماء ،ص 15.

² Naba René ,Guerre des ondes... guerre des religions ,la bataille hertzienne dans le ciel méditerranéen ,l'Harmattan ,paris 1998,p 23 .

تلفزيونية (VOA TV) بمضامين و برامج تستهدف جمهور هذه البلدان، كما عمدت على إقليمية هذه البرامج بتفضيل و تميز لمنطقة الخليج و المغرب الأقصى في المغرب العربي بتنوع وسائل بثها من خلال الكابل، الساتل، موجة (FM) و الأنترنت.

ب- قناة CNN internationale :

منذ تأسيسها سنة 1985 تنتمي هذه القناة لإحدى المجموعتين المهيمنتين على الخبر في الإعلام الدولي* تايم وارنر (Time Warner)¹.

هذه الوسائل الإعلامية أصبحت تمتلك تأثيرا كبيرا و بالخصوص على النخبة الاقتصادية و السياسية لبلدان عديدة، فقناة (CNN internationale) باتت رمزا و باستحقاق لوسائل الإعلام الدولية الأكثر تأثيرا و هذا بفضل تغطيتها لحرب الخليج سنة 1991، ففي سنوات التسعينات تم الحديث عن (تأثير ل CNN)² لتحديد تأثير القناة على الأجندة الحكومية و اتخاذ القرار فيما يتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في وقت الأزمات الإنسانية، و بالتحديد حول تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الصومال سنة 1992-1993، ففي تلك الفترة هناك من توصل إلى اعتبار قناة (CNN) و وسائل الإعلام بصفة عامة العضو الدائم السادس في مجلس الأمن¹. و في الآونة الأخيرة تشهد الساحة الدولية تنافسا و صراعا بين قناتي (CNN) و الجزيرة بالخصوص عند تغطية الحرب في العراق و التي باتت خاصة للمشاهد الإعلامي الدولي.

إنّ هذه الثقافة الإعلامية للولايات المتحدة الأمريكية قد تطوّرت منذ بداية الحرب الباردة و التي دفعت هذه الأخيرة لاستثمارات مبهرة في المجال، من أجل نشر ليس ثقافتها كما يفعل الفرنسيون و لكن لطالما كان إعلاميها مكلفون بالتفضيل و المبالغة حول أربع نقاط³:

1- الأمريكان هم شعب طيب.

* الإعلام الدولي : تمثل الترجمة التي اعتمدها للعبارة التي تقابلها في اللغة الفرنسية " le journalisme international " .

¹ Eddy fougier : « la bataille de l'information internationale », revue internationale et stratégique, 2012/2/ (N°78) P ,68.

² Ibid, p69

³ Jean Noël Jeanneney , une histoire des médias, des origines à nos jours , 5^{eme} édition ,le seuil ,France ,2015 , p351 .

2- أمريكا سخيّة و نزيهة و مترفة.

3- أمريكا هي ديمقراطية، و الأمريكيان يؤمنون بحريّة التفكير و التعبير، و على أراضيهم كلّ الأجناس و كلّ المجموعات تعيش سعيدة .

4- الأمريكيان يساندون و يشجّعون حريّة الشّعوب الأخرى بهذا أصبحت الآن أمريكا هي القائدة و الزائدة في الإعلام الخارجي.

بفضل إنتاجاتها من صناعات ثقافيّة تحوب كلّ العالم و تروّج لكلّ المبادئ الأمريكيّة و ما سمّي " بنمط الحياة الأمريكيّة "، إذ حتّى في أوروبا و منذ التسعينات البرامج الأمريكيّة كان يسخر لها عبر الشاشات الأوروبيّة ما يقدر بـ 20 إلى 40 بالمائة من بثّها و قد يرتفع الرّقم إلى 70 بالمائة إذا ما حذفنا الأخبار و البلاتوهات¹.

كما أنّ الإعلام الأمريكيّ كما قال "جون روس" الإعلاميّ الأمريكيّ المشهور : " يشهد التاريخ أنّه كلّما تمضي الولايات المتحدّة الأمريكيّة إلى الحرب تكون ترسانة الإعلام الرأسماليّ طليعة المجهود الحربي"².

بالتالي فإنّ هذه الماكينة التي تسخر لها ميزانية هائلة تتمّ في نطاق التخطيط الحكوميّ و تحت رقابة أجهزة الدولة حتّى في الولايات المتحدّة الأمريكيّة، فهي و إن سمحت لبعض الهيئات الخاصّة أن تقوم ببعض المهام الإعلاميّة فذلك دائما يكون في نطاق التخطيط الحكوميّ و تحت رقابة أجهزة الدولة لتحقيق أهداف محدّدة و مسطرّ لها مسبقاً³.

ج - الحرّة، القناة الموجهة للعالم العربيّ:

أطلقت القناة من طرف الإدارة الأمريكيّة لبوش في عام 2004 حتّى تتمكّن من تحقيق و التقليل من تأثير وسائل الإعلام العربيّة و نشر صورة إيجابيّة عن الولايات المتحدّة الأمريكيّة.

فالقناة جاءت بعد الأحداث الإرهابيّة التي شهدتها الولايات المتحدّة الأمريكيّة في 11 سبتمبر 2001، و بعد المنافسة الشرسة التي عرفتها (CNN internationale) من قناة الجزيرة القطرية في تغطيتها لحرب العراق، هذا ما جعل واشنطن تطلق قناة الحرّة في 14 فيفري 2004، قناة أمريكيّة ناطقة باللّغة العربيّة موجهة لنقل الرّؤية الأمريكيّة حول الحرب في العراق، تنتمي هذه القناة إلى (Middle East

¹ Ibid, p358.

² مصطفى الذّباع، الخداع في حرب الخليج، معركة الإعلام، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، 1993، ص 34.
³ حامد ربيع، الحرب النفسية في المنطقة العربيّة، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر، بيروت، 1974، ص 163.

(MTN) télévision Network) الممول من طرف الكونغرس الأمريكي الذي استثمر أكثر من 62 مليون دولار لإطلاق هذه القناة¹، كقناة ناطقة باللغة العربية تستهدف و تبث في كل بلدان المشرق العربي، و لكن أيضا المغرب العربي هو هدف لهذه الأخيرة، اهتمت القناة بتزويدها بطاقم صحفي من مختلف الكفاءات و الخبرات و التقنيين و المختصين المعروفين من قبل عبر الشاشات العربية.

III/ السياسة السمعية البصرية الخارجية لروسيا:

منذ 1946-1947 و مع بدايات الحرب الباردة لم يتوان الإتحاد السوفياتي سابقا، من استغلال و استثمار طاقاته في تسخير وسائل و عدة إعلامية كبيرة لمنافسة عدوه الأول الولايات المتحدة الأمريكية، فبنى إعلامه الخارجي على مبادئ مناهضة للبرالية الأمريكية و نذكر أهمها:²

- 1- الصراع بين المعسكرين دائم و شامل، لا يمكننا اتّخاذ موقف الحياد، نحن دائما نتموضع مع معسكر أو مع الآخر، و مع ذلك السلوك العنيف للإتحاد السوفياتي لا يتبنّاه إلا عندما يحس أنه مهدّد.
- 2- الملايين من الأشخاص يتبعون الشيوعية عبر العالم بكلّ حماسة و إثارة، و هذا يدلّ على صحّة هذا المذهب، و أيضا دليل على أنّ الشيوعية تمضي على الخطّ الصحيح من أجل الرقي الاجتماعي.
- 3- إنّ (URSS) سابقا تقدّم مساعدتها لكلّ البلدان في العالم التي تبحث عن تحرّرها، فالإتحاد السوفياتي يرمي و بإصرار إلى نشر السّلم، عكس الولايات المتحدة الأمريكية التي لا تميل إلا إلى الحرب، لأنّ الرأسماليين يتلاعبون بالخلطة الصّناعية و العسكرية من أجل الهيمنة، في حين الأقليات بقيت دوما في مواقع مهمشة و مضطهدة. أمّا الإضرابات المتكررة النّاتجة عن البطالة و التّضخم تدلّ على فساد النظام الرأسمالي .

و كذا يصنف الإتحاد السوفياتي أنّه بديهيّا و من الطّبيعي أنّ كلّ المشاكل المتعلّقة بالتمييز العنصريّ تدور حول اندماج فئة الزّنوج في المجتمع الأمريكيّ، و هذه المشاكل قد ميّزت فترة بدايات حكم إيزنهاور (إذ ركّز الإعلام الخارجيّ السوفياتي كثيرا على هذه النقطة بالخصوص مسألة (little Rock) في سنة 1957. بالتّالي فإنّه منذ الخمسينات استثمر (URSS) كثيرا في الإعلام الخارجيّ ليصل في عام 1955 إلى أكثر

¹ Op.cit. , les enjeux de la communication, p 32 1.

² Op.cit. , jean Noël Jeanneney: une histoire des média, p 352

من 500 ساعة للحصص التلفزيونية كل يوم نحو العالم بأسره¹، بعد نهاية الحرب الباردة و سقوط الشيوعية هدأت الأوضاع و شهدت الساحة الإعلامية الروسية هدنة لبعض الوقت .

1- وصول بوتين إلى الحكم :

مع وصول "فلاديمير بوتين" إلى سدة الحكم في روسيا شهد القطاع الإعلامي الروسي تطورا ملحوظا، فعرف الإعلام صعود قنوات تلفزيونية جديدة و وكالات أنباء و صحفا و محطات إذاعية، كانت وسيلة موسكو للتخاطب مع الشعوب و شرح مقاربتها لمحمل الملفات و تشمل مؤسسات القطاع الإعلامي الروسي :

أ- وكالات الأنباء:

❖ سبوتنيك (Sputnik) :

هي وكالة الأنباء العالمية الجديدة، استفادت من موجات شبكة وكالة ريانوفوستي (Ria Novosti) القديمة، التي عدل إسمها إلى (سبوتنيك) في استفادة رمزية لاسم المركبة الفضائية الأولى التي أخرجت السوفيات إلى الفضاء، (سبوتنيك) هي أكبر وكالة أنباء عالمية تبث بأكثر من 31 لغة من بينها اللغة العربية، و هي وكالة أنباء " جيل جديد " ².

❖ روسيا اليوم (Russia Beyond the Headlines) :

روسيا اليوم أو " روسيا ما وراء العناوين " هي باللغة الإنجليزية، تعتبر من أهم وكالات الأنباء التي تبث الأخبار عن روسيا العالمية أو الدولية، مثلها مثل وكالة سبوتنيك، موجهة لبث الأخبار في العالم و لكن بـ 17 لغة فقط³.

❖ إتار تاس (Itar Tass) :

و التي لها وزنها في روسيا و العالم، بأكثر من 130 وكالة موزعة على التراب الروسي (مساحة الاتحاد السوفياتي سابقا)، و تواجد مراسليها في أكثر من 60 بلدا، (Itar Tass) هي ورشة الوكالة التلفزيونية الروسية، أعيدت تسميتها في 1918 باسمها الحالي، و في الاتحاد السوفياتي سابقا كانت المصدر الوحيد للخبر لكل وسائل إعلام الاتحاد السوفياتي أو المعسكر⁴.

¹ Ibid ,p 352

² russie.fr/medias-russes/presse-russe-journaux-russes..... consulté le 19/02/2017.

³ نفس المرجع السابق .

⁴ نفس المرجع السابق .

❖ أنترفاكس (Interfax):

أنشأت في عام 1989، من طرف قدماء إذاعة " صوت موسكو "، متواجدة في أكبر العواصم بالعالم، تتمحور و تركز على الأخبار الأوروبية و المتعلقة بآسيا بما فيها روسيا. أنترفاكس تنشر بالخصوص ملخصات و دراسات للسوق في مجالات معينة و هذا بالاشتراك .

ب- البث الإذاعي:

❖ إذاعة صوت روسيا¹ :

هناك الإذاعة التاريخية، صوت روسيا، تبث أخبارها و برامجها إلى مختلف بلدان العالم بأكثر من 31 لغة من بينها العربية، و هي إذاعة انطلقت في البث منذ عام 1929، و عرفت و شهدت تطورات عدّة، تأخذ على عاتقها تعريف المجتمع الدوليّ بروسيا و تعريف الروسين بمحمل التطورات في العالم .

❖ إذاعة ماياك:

هي من أقدم المحطات الإذاعيّة للأخبار التابعة للدولة، أنشأت عام 1964، تبث في كلّ تراب الإتحاد السّوفياتيّ. تختص في بثّ برامج إخبارية ترفيهية، حفلات على المباشر و روبورتاجات، خلال سنوات عديدة راديو ماياك كانت الوسيلة الوحيدة للاتّصال و الإعلام لشعب الماياك و اليوم هي من أهمّ و من رواد البثّ الإذاعيّ بروسيا .

ج - القنوات التلفزيونيّة : تجدر الإشارة إلى أنّ القنوات التلفزيونيّة هي تابعة للدولة أو لإدارات مختلفة تابعة مثلاً لموسكو أو سان بطرسبورغ .

❖ قناة روسيا1: (Russia1) :

هي أوّل قناة للدولة و هي من أكبر القنوات التلفزيونيّة في روسيا، كانت تسمّى من قبل بقناة (ORT)، القناة كانت تحت رقابة إجماعيّة من (Boris Berezovsky) حتّى عام 2002، و حالياً هي تابعة لمجموعة (VG TRK) و هي المجموعة الحكوميّة للتلفزيون و البثّ الإذاعيّ في كلّ روسيا.

❖ روسيا 24 (russia 24) :

تغطي كلّ الأخبار الدوليّة و الرّوسيّة مدعّمة دائماً من طرف الحكومة الرّوسيّة و مجموعة (VG TRK) التي أوضحنا هويتها من قبل.

¹ انظر الموقع: Russe.fr/medias-russes/Radio-russe .اطلع عليه يوم: 2017/02/19.

❖ RTR planeta :

دائما تابعة لـ (VG TRK)، و هي قناة عامة أنشأت في عام 2005، تبث في كل من آسيا و أوروبا و أمريكا الشمالية، برامجها تضم شرطة وثائقية و حصصا ثقافية و إخبارية و أيضا منوعات.

❖ روسيا اليوم المعروفة بـ (RT):

تأسست عام 2007، تديرها مؤسسة (تي في نوفوستي) تبث برامجها بأكثر من لغة منها العربية، الإنجليزية و الإسبانية¹.

و مع هذه الترسنة للإعلام الخارجي الروسي التي تندرج ضمن السياسة الخارجية الروسية التي تبناها " فلاديمير بوتين"، ردود أفعال كثيرة تعالت حول نشاط فواعل هذا الإعلام الخارجي الروسي، ففي نوفمبر 2016، تبث البرلمان الأوروبي قرارا بشأن مواجهة وسائل الإعلام الروسية، و وصف فيه قناة روسيا اليوم (RT) و وكالة سبوتنيك بأنها الأكثر خطورة، و قد صوّت لصالح هذا القرار 304 نواب من بين 691 نائبا شاركوا في الاجتماع، فيما عارضه 179 نائبا و امتنع 208 نواب عن التصويت². إلا أنه ما تجدر الإشارة إليه هو أنّ هذا القرار المعتمد لا يعتبر ملزما و يحمل طابع التوصية.

بعد هذا القرار و في 23 نوفمبر 2016، الرئيس الروسي يردّ و يصرح أنّ الجميع يحاول تعليم الآخرين الديمقراطية، لكن المنع ليس الوسيلة الأفضل، و يعرب بذلك " فلاديمير بوتين" عن استيائه من هذا القرار و عن أمله في أن لا تفرض قيودا حقيقية على عمل وسائل الإعلام الروسية، كما هتأ إعلاميو قناة (RT) على جهدهم المبذول و على عملهم الناجح³.

أمّا الأمريكان فإنّ نقدهم يتوجّه إلى بوتين و تعامله مع الإعلام في روسيا، بحيث في ديسمبر 2013، وكالة الأنباء الأمريكية رويترز (Reuters) تعنون إحدى برقياتها في روسيا "بوتين يشدد في الرقابة على وسائل الإعلام"⁴ و هذا للتعليق على تركز العديد من وسائل الإعلام الروسية في وكالة أنباء واحدة و هي " روسيا اليوم" التابعة للنظام الروسي.

¹ نفس المرجع السابق

² سليمان رفعت، عن روسيا اليوم، من خلال مختلف الوكالات، العودة إلى الموقع الإلكتروني لقناة روسيا اليوم .

³ نفس المرجع السابق .

⁴ Dépêche Reuters, le 9 Décembre 2013.

كما تضيف (Maria Lipman)، صحفية و عضو في مؤسسة كارنجي الأمريكية، في إحدى مقالاتها أنّ " إعانات الإدارات الجهويّة (الإقليمية) تجعل العديد من الصحفيين يشبهون أكثر منهم العبيد و موظّفي الدولة على أن يكونوا صحفيين"¹.

ففي 2013 تظهر روسيا في المرتبة 148 من أصل 179 بلد في الترتيب العالمي من حيث حرية التعبير الذي قام به صحفيو بلا حدود.

بهذا فإنّه يمكن القول أنّ الإعلام الدوليّ الروسيّ قد استطاع أن يثير جدلا كبيرا في العالم، حيث أثار اهتمام و قلق الفواعل السياسيّة في أوروبا و حيرة الباحثين في دراسته و تموضعه مقارنة بالنّظام السياسيّ السائد في روسيا و مقارنة بالإعلام في الدول القويّة الأخرى.*

¹ Maria Lipman : "la scène médiatique en Russie : Déclin des institutions et montée en puissances de l'industrie Outre terre", N°:19 /02/2007 , p 126.

* يعتمد هذا المؤشر في ترتيبه على عدد الصحفيين الذين اعتدي عليهم ، اختطفوا أو قتلوا وحتى توبعوا قضائيا وكذلك عدد رسائل الإعلام المراقبة في مختلف البلدان محلّ الدراسة

IV/السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة لبريطانيا:

من المعروف و المتعارف عليه هو أنّ الإعلام الأنجلوساكسوني و بالخصوص الإعلام البريطانيّ يتمتّع بمكانة علميّة في عالم الإعلام، كما يتميّز بكونه عريقا و له تأثير و نفاذية في تشكيل الرّأي العام المحليّ و الدّوليّ، فغالبا ما صيته يتعدّى الحدود بتقانة، و ممارسات إعلاميّة دوليّة تتميّز بالاحترافيّة و المهنيّة، حيث يتجلّى ذلك في تقاريرها الميدانيّة المحترفة و المصحوبة بتحليلات و تعليقات من كتّاب و سياسيين ذوي وزن في ميدان البحوث العلميّة . فالإعلام السّميّ البصريّ الخارجيّ لبريطانيا هو آلة إعلاميّة ضخمة ممثّلة في شركة (BBC Global News) الّتي تعتبر صوت المملكة المتحدّة في العالم و صوت العالم في المملكة المتحدّة¹.

فهذه المؤسسة هي من أهمّ و أقوى وسائل الإعلام الإخباريّة الدّوليّة في العالم بأسره، وهي تابعة للشّركة الأمّ (BBC)، و تتكوّن من أربع كيانات تعتبر المحركات الأساسيّة للسياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة في بريطانيا. و في هذه النّقطة سنحاول استعراض هذه المؤسّسات مع توضيح مهام و مكانة و دور كلّ واحدة في بناء السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة للمملكة المتحدّة.

1- BBC Global News:

كما سبق و أن ذكرنا أعلاه، هي شركة تابعة للمؤسّسة الكبرى الأمّ (BBC)، و تتكوّن من أربع كيانات هي كالآتي:

أ- BBC World service:

هذه الخدمة الإذاعيّة، تمثّل الفاعل الأساسيّ للنّشاط السّميّ البصريّ الخارجيّ لبريطانيا، الّذي تطوّر منذ سنوات الثلاثينات في المستعمرات البريطانيّة، و حسب السيّد " إدغن جيم " (Egan Gim) مدير الإستراتيجيّة و التّوزيع لـ (BBC)، فإنّ الإذاعة تبثّ برامجها بـ 27 لغة، و تجمع 140 مليون مستمع أسبوعيّا في العالم . و تاريخيّاً، تعتبر هذه الإذاعة ليست ممّولة من الضّريبة أو الإتاوة، و لكن من خلال هبات مخصّصة من الميزانية المحسوبة على قروض وزارة الشّؤون الخارجيّة. و تقدّر الميزانية بغلاف ماليّ ضخّم و هو ما يفوق عن 345 مليون أورو في 2011 (مارس 2011 إلى مارس 2012)، في حين المواقع الإلكترونيّة

¹ Rapport d'information fait au nom de la commission de la culture, de l'éducation et de la communication (1) à la suite d'une mission effectuée à Londres du 5 au 9 mars 2012, N° 34, sénat français, session ordinaire de 2012-2013, p12.

تتواجد بـ 32 لغة. كما أنّ خدمات (BBC World Service) قد تعززت هذه السنوات الأخيرة في المناطق الإستراتيجية (الصّين و البلدان العربية) على حساب تواجدها و توسّعها في أوروبا المركزيّة (الوسطى) . انتشارها في إفريقيا يبقى مهمّا نظرا للجمهور الهائل و الكبير و القويّ الذي يستمع و يتتبّع الإذاعة البريطانيّة (بالحاوسة أو السّواحيلي و حتّى باللّغة الفرنسيّة)¹.

كما أنّه في سنوات 2008 و 2009 أطلقت (BBC) قناتين تلفزيونيتين (BBC arabic) و

(BBC persian) و هما اللّتان تبثّان برامجهما باللّغة العربيّة و اللّغة الفارسيّة، و بهذا الخصوص يشير "إدغن جيم" (Egan Gim) أنّ نجاح القناة الناطقة باللّغة الفارسيّة كان له نتائج غير متوقعة، فصحافيّو قناة (BBC persian) الناطقة بالفارسيّة يخضعون لضغوطات تشمل حتّى عائلاتهم، كما أنّ البثّ الفضائيّ مشوّش بانتظام من طرف السّلطات الإيرانيّة و هو ما يخالف الاتّفاقيات الدوليّة².

فإذا كان عدد مستمعي إذاعات الموجات القصيرة انخفض فإنّه قد سجّلنا ارتفاعا هامّا في جمهور القنوات التّلفزيونيّة بـ 27 مليون مشاهد للبرامج الناطقة بغير الإنجليزيّة لـ (BBC World Service)³

ب- BBC World New :

هي القناة الإنجليزيّة الدوليّة للأخبار فهي المنافسة لقناة (CNN) الأمريكيّة، أنشأت عام 1995، فكان تمويلها يتمّ من خلال الإشهار و الحقوق التي تدفع من طرف المؤرّعين للكابل و للسّاتل.

ت- BBC monitoring :

هي هيكل غريب نوعا ما، و يثير الفضول إذ تقوم هذه الأخيرة فقط بتسجيل لكلّ الحصص التّلفزيونيّة، و البرامج الإذاعيّة و المضامين الإلكترونيّة في العالم بأسره، و بأكثر من لغة، و لكن تقوم أيضا بتحليلها فكما أشار إلى ذلك " إدغن جيم " (Egan Gim) أنّ الأمر لا يتعلّق فقط بتوفير للأخبار و المعلومات الختام حول الأخبار المنبثّة للخارج، و لكن بشرح و تفسير لماذا و كيف تمّ بثّ هذه الأخبار؟ و يضيف أنّ عمل (BBC Monitoring) يتمحور حول تركيبة بين السّماع و متابعة رسائل الإعلام و استعمال و

¹ Ibid, p13.

² Christophe Ayad , "la BBC ,bête noire du pouvoir iranien" ,*le monde* ,29 février 2012.

³ Op.cit., le rapport N 34, p 13.

استغلال تقنيات و برمجيات باهضة الثمن من أجل انتقاء المعلومة، فالموظفون هم بالتالي من جهة خبراء لغة، و من جهة أخرى تقنيون متمكنون من التكنولوجيات الحديثة¹.

هذه المؤسسة تمول من الخزينة العمومية من الطرف المخصص (BBC World service)، و لكن أيضا من إيراداتها التجارية فزائنها هم الحكومات و وسائل الإعلام، إذ هذه المؤسسة تمثل مصدر معلومات و أخبار مهم لقناة (BBC)، و لكن أيضا للمؤسسات و الخواص في العالم بأكمله، فإذا كان الزهان حاليا في العالم هو جمع المعلومة و الأخبار من خلال الشبكات الاجتماعية، فالعمل التحليلي هو جد معقد .

ث- BBC Media Action :

و التي تهدف إلى تمويل مختلف المشاريع الإنسانية أو الثقافية في خارج المملكة المتحدة من خلال الهبات التي تقدمها.

2- تمويل الإعلام الخارجي لبريطانيا :

تسخر المملكة المتحدة مبالغ هائلة لتمويل هذه المؤسسات إلا أنه و حسب دائما " إدغن جيم " (Egan Gim)، فإنه ابتداءً من الفاتح أفريل 2013، هذه الخدمة عرفت تغييرا في تمويلها إذ أصبحت (BBC Monitoring) تمول من الضريبة أو الإتاوات، و كذلك بالنسبة لـ (BC world service) انطلاقا من 2014، و يتأسف لذلك باعتبار أنه في الوقت أين " القوة الناعمة " باتت تشكل رهانا كبيرا و هاما في مجتمعنا المعلوماتي، تقرر وزارة الشؤون الخارجية الانسحاب من تمويلها، كما يوضح مدير الإستراتيجية و التوزيع لقناة (BBC Global News) أنه " حاليا المنافسة شرسة و قوية و مبلغ الـ 500 مليون أورو التي سخرت لهذه السياسة من الممكن أن تجازف بقدراتها على مواجهة تطور التلفزيونات الصينية، التي سنويا يستثمر فيها العديد من المليارات من الأورو"².

بالإضافة إلى القنوات العربية التي اقتحمت حلبة الإعلام الدولي بشراسة منذ التسعينات و بالخصوص القناة القطرية الإخبارية " الجزيرة " و التي يعتبرها الباحثون مختلفة بحكم رغبتها في التأثير على الأحداث.

رغم كل ذلك فإن المجموعة السمعية البصرية البريطانية معروفة بقدرتها التمويلية الهائلة فالتفقات العملية للشركة (BBC) ارتفعت إلى ما يقارب 6 مليار أورو لسنة 2011، (مارس 2011 إلى مارس 2012)

¹ Ibid ,p 13.

² Ibid , (Rapport N34) , p 13,14.

و حصة الإعلام السّمعيّ البصريّ الخارجيّ قاربت ما يعادل 345 مليون أورو، و هو ما يعادل نسبة 8 بالمائة من المبلغ الإجمالي¹.

3- الإعلام الخارجيّ البريطانيّ في العالم العربيّ :

بعد تلك التجربة الّتي خاضتها المملكة المتحدّة للتّواصل مع العالم العربيّ بإنشاء إذاعة ناطقة باللّغة العربيّة إذاعة " بي بي سي عربي " الّتي بنّت ما بين 1994 و 1996، هاهي اليوم و من جديد في 2008، تعيد إطلاق قناة تلفزيونيّة بنفس المبدأ بي بي سي عربي موجهة لإيصال صوت المملكة البريطانيّة للعالم العربيّ، و هذا جاء على حساب الإعلام الخارجيّ في شرق أوروبا الّذي تراجعت الاستثمارات فيه، حيث بدأت هذه القناة بالبثّ 12 ساعة في اليوم و فيما بعد اكتمل بثّها إلى غاية 24 ساعة في اليوم، أمّا عن النّقل عبر السّاتل لهذه القناة فقد استعين بثلاث متعاملين: عربسات، نيل سات و أوتل سات

(Arabsat, Eutelsat, Nilesat).

و عن أهميّة إنشاء هذه القناة الموجهة للعالم العربيّ فإنّ المدير السّابق لـ (BBC World service) " نيجال شامبان (Nigel Chapman) خلال النّدوة الصحّفية الّتي عقدها أكّد أنّ: " العالم العربيّ هو سوق تطلب المعلومة، و هي منطقة متحمّسة و شغوفة للمعلومة و التّقاشات و المجادلات، و نعتقد أنّ عدم تطوير خدمة تلفزيونيّة بخلق قناة تلفزيونيّة ناطقة باللّغة العربيّة سيمنع قناة ال بي بي سي من توسيع جمهورها و ستجاذف بوصولها دائما في المرتبة الثّانية، وراء مصادر تلفزيونيّة أخرى رغم نوعيّة عروضنا الّتي نقدّمها من خلال الرّاديو و وسائل الإعلام الأخرى"².

و عن العوامل الّتي ستساهم في نجاح هذه القناة و منافستها للقناة الإخباريّة العربيّة " الجزيرة " يضيف " حسام السّكري " : " بي بي سي تنفرد بخبرة ستسمح لها بتموين قصص مفتاحية عن المنطقة، و عن العالم لجمهور عربيّ، و لأنّ (BBC Service) لديها منظور رسميّ دوليّ، و هو الأحسن تموضعا لكي يقدّم وجهات النّظر المختلفة و طرح و تناول الأسئلة المفتاحية الخاصّة بالمنطقة، و تقديم الحياة الحقيقيّة لمستمعينا العرب، من أجل جمهور أكثر شموليّة"³.

¹ Ibid , p 14.

² Mostefaoui Belkacem , «BBC arabic télévision mise en orbite :la politique audiovisuelle extérieure britannique amplifiée » , *Elwatan* , 13 /03/2008.

³ Ibid , *ELwatan* , 13/03/2008.

بهذا فقط أضفت المملكة المتحدة إلى جوق سياستها السّمعية البصريّة الخارجيّة آلة جديدة ناطقة بالّغة العربيّة تمكّنها من دخول بيوت الجمهور العربيّ بقراءة مغايرة، و أكثر احترافيّة لمختلف الأحداث التي تدور في المنطقة.

(V) السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة لدولة قطر :

تقرّر المادة (07) في الدّستور القطريّ بأنّ: " السياسة الخارجيّة لدولة قطر تقوم على مبدأ تعزيز السّلم و الأمن الدّوليين، بتفضيل حلّ الصّراعات الدّولية من خلال وسائل و طرق سلمية، بمساندة حقّ الشّعوب في تقرير مصيرها و عدم التّدخل في الشّؤون الدّاخلية للدّول، و التّعاون مع الأمم الّتي تحبّ السّلام ".

هذه الدّولة الصّغيرة الّتي لا تتجاوز مساحتها 11437 م² (متر مرّبع)، و عدد سكانها حسب آخر الإحصائيات الّتي قام بها مكتب الإحصاء بقطر في سبتمبر 2009، 1 623 724 نسمة، و نسبة مهاجرين تقدّر بـ 84 بالمائة من السّكان¹، قد استطاعت و في فترة وجيزة أن تفرض وجودها في السّاحة العالميّة رغم أنّها لا تمثّل إلّا نقطة برأس قلم على خريطة العالم . و هذا بسياسة و دبلوماسية خارجيّة تقوم على تعزيز السّلم و الأمن في العالم حسب ما جاء في دستورها و بقيادة الأمير " حمد الثّاني " الّذي قام بانقلاب على أبيه سنة 1995²، ليتولّى مقاليد الحكم و يعطي لدولة قطر انطلاقة جديدة، و سياسة ترويجيّة خارجيّة في المنطقة الخليجيّة بالخصوص، و في العالم على العموم، معتمدا في ذلك على إنشاء صوت تلفزيونيّ يروّج لمبادئ الإمارة و مواقفها، و هو قناة تلفزيونيّة فضائيّة سمّيت بـ " الجزيرة "، الّتي باتت الوحش الإعلاميّ الّذي يهدّد كلّ قاعات التّحرير الغربيّة العريقة، و على مؤسّسة وكالة الإعلام الخارجيّ الّتي جاءت في 2007 بضمّ وكالة الأنباء القطرية "قنا" مع إدارة شؤون الإعلام الخارجيّ، و هذا بهدف تعزيز تقانة الإعلام الخارجيّ لدولة قطر³ . كلّ هذه الخطوات جاءت في نطاق الإصلاح الإعلاميّ و تحديث قانون الإعلام الّتي قام بها الأمير "حمد بن خليفة آل ثاني " أواسط التّسعينات من القرن الماضي بعد تولّيهِ السّلطة بقليل⁴.

1- وكالة الإعلام الخارجيّ:

أنشأت دولة قطر وكالة للإعلام الخارجيّ في الدّوحة سنة 2001 هدفها التّعريف بقطر في جميع المجالات، و تعزيز العلاقات مع المؤسّسات الإعلاميّة في الخارج، إضافة إلى الإشراف على ممثلي و مندوبي الإعلام

¹ shalaq .A, akil .M ,Al Abdallah .Y ,l'évolution politique du Qatar : de l'émergence de l'émirat à l'indépendance de l'Etat ,4eme édition , Nouvelle Rinod ,Doha (Qatar), 2009 , P331.

² Nicolas Beau, Jacques, Marie Bourget :le vilain petit Qatar :cet ami qui nous veut du mal ,éditions la Fayard ,2013,p 78.

³ برقية من وكالة الأنباء القطرية "قنا".

⁴ مات-ج-داني:قوانين و أنظمة الإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي :ملخص ،تحليل و توصيات ،ترجمة نوال الخليلي،قطر،الدوحة ،مركز الدوحة لحرية الإعلام ،2013،ص 39.

الأجانب المعتمدين داخل الدولة . و قالت الصّحف القطرية أنّ الوكالة أنشأت بقرار من رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للإذاعة و التلفزيون الأمير " حمد بن تامر آل ثاني"¹.

بالإضافة إلى هذه الوكالة نجد إطلاق شبكة الجزيرة كأهم أداة إعلامية دعائية اعتمدت عليها السياسة الخارجية القطرية في ممارسة دورها في المنطقة، فقد أنشأت قناة الجزيرة سنة 1996 على غرار مشروع قناة أوربت الفضائية بين المملكة العربية السعودية و هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)، التي انسحبت من المشروع بسبب المشاكل التي واجهتها لما عاجلت المواضيع التي تمس السياسة السعودية أي بسبب الرقابة التي مورست على القناة من طرف السعوديين .

2- شبكة الجزيرة :

رغم أن هناك من يشكك في فكرة إنشاء القناة من طرف الأمير و هما الباحثان

(Jacques-Marie Bourget, Nicolas Beau)* في بحثهما الذي نشر في شكل كتاب عن دولة قطر، إذ يعتبر الباحثان أنّ الأمير ليس بهذا الذكاء ليفكر في إنشاء ماكنة دعائية تسمح له بانتزاع مكانة جيوسياسية في منطقة الخليج و العالم بأسر، و يقول الباحثان أنّ الفكرة كانت قد اقترحت من طرف فرنسيين من أصل يهودي، و هذا نتيجة لاغتيال الوزير الأوّل الإسرائيلي "إسحاق رابين" في نوفمبر 1995، فبعد الحادث، الأخوان " دافيد " و "جان فريدمان" (David et Jean Frydman)² فكروا في وسيلة تقوم بتركيز جهدها على تحقيق السلم و السلام بين إسرائيل و فلسطين، و من أجل تحقيق ذلك، فإنّ هذان الرجلان المختصان في الاتصال و اللذان ساهما في إنشاء و تأسيس العديد من المؤسسات الإعلامية الفرنسية، اختارا ما يمكنه التأثير أكثر أو التوجيه أكثر و هو الصحافة، فقد اعتبرا أنّه إذا كانت (CNN) الأمريكية تحاول أن تجمع عالما ينادي بديمقراطية قائمة حول أمريكا، فإنّ قناة فضائية عربية يمكنها أن تقدّم هي أيضا صورة هادئة و مطمئنة للعالم الإسلامي، و لما لا إدراج و تمرير رسالة : " حان الوقت لإقامة السلم مع إسرائيل "³.

¹ شبكة الجزيرة الإعلامية، قطر تنشئ وكالة للإعلام الخارجي، 2001/5/9، الساعة، 00: 3 بتوقيت مكة المكرمة انظر الموقع www.aljazeera.net/amp/News/arabic/2001/5/09، :

* Jacques-Marie Bourget: صحفي مهم في الروبورتاجات، متخصص في الشرق الأوسط، عمل في (France Inter) وفي (l'Express) و أيضا في (Paris-Match)، تحصل على جائزة (scoop) السبق الصحفي عندما غطى قضية "Greenpeace". Nicolas Beau: أستاذ تعليم عالي بجامعة باريس 8، عمل في جريدة (le Monde) و (Libération) و (Canard Enchaîné)، قبل أن يؤسس (backchic.info).

² Opcit :Nicolas Beau, Jacques -Marie Bourget, le vilain petit Qatar, p 77.

³ Ibid, p77.

هكذا انطلقت هذه القناة سنة 1996، لتصبح من أهم الوسائل الدّعائية و الدبلوماسية القطرية، فحسب الباحث الروسي " Roman kot " الذي ينشط في مركز البحوث الإستراتيجية الثقافية، يعتبر أنّ هناك ثلاثة عوامل تقوم عليها قوّة الدبلوماسية القطرية هي:¹

أولاً: قطر كقوّة عالمية لتصدير الغاز الطّبيعي الذي تمّ استغلاله منذ بداية 1990، ففي 2001 و حسب التقرير الذي قامت به (CIA)، فإنّ قطر تحتل المرتبة الثانية عالمياً في تموين الغاز الطّبيعيّ بقدرته تقدّر بـ 113.7 مليار م³ (متر مكعب)، فالأمير الشيخ " تامر بن حمد الثاني " مطمئن و ذو ثقة باحتياط غاز مرتفع يمكن تقديره بـ 25.2 مليون متر مكعب . و هو ما يعطيه المرتبة الثالثة في العالم .

ثانياً: قناة الجزيرة و حسب نفس الباحث " Roman kot " مكّنت من إظهار وسيلة جدّ قويّة لنشر دعاية تدعم في كلّ العالم العربيّ تقرّبا السّياسيّة الخارجيّة المتبعة أو المتبنّاة من طرف الدّوحة، فالجزيرة بالتّالي تعتبر " كالمعيار الثّقيل في حرب المعلومات الذي استبق و رافق الربيع العربيّ "².

ثالثاً: قطر استقبلت على ترابها قاعدتين عسكريّتين أمريكيّتين ما يجعلها تتمتّع بكونها شريكا مهماً للولايات المتحدّة الأمريكيّة (وجود هاتين القاعدتين يجعل الأراضي القطرية لا يمكن اختراقها أو التّعدي عليها)³. بالتّالي فإنّ أساس الدبلوماسية القطريّة هي شبكة الجزيرة القناة الفضائية العربية الموجهة في بدايتها للعالم العربيّ لكن بعدها بات الخطر يخيّم على كلّ قاعات تحرير كبريات المؤسّسات الإعلامية.

¹ Bernhard Tomaschitz , « comment justifier les interventions » zur zeit ,N° 19,vienne, 2014 .

² Ibid .

³ Ibid

المبحث الثالث: صراعات العالم العربي و رهانات الإعلام الدولي:

التساؤل عن علاقة التلفزيون بالصراعات (من حروب و صراعات سياسية) يوجّهنا إلى دراسة تجنيد و تورط هذا الأخير (التلفزيون) في هذه الصراعات، سواءً كان ذلك كاستهداف لحرية التعبير و بالتالي الحرب ضدّ التلفزيون أو كوسيط في الصراع الذي يكون بفضل التلفزيون، انطلاقاً من هذا التمييز يمكن أن نستخرج أربعة عوامل كبرى التي تجعل من الصراع اليوم مشهداً تلفزيونياً قبل أي شيء:¹

- ظهور الصورة، و التي سمحت بإمكانية التلاعب و التحكم في إخراجها.
- بروز و ظهور تكنولوجيات الاتصال على المباشر، و التي تطرح إشكالية المساحة النقدية عن كلّ ما يبثّه الصحفيّ، و تجعله محلّ شكّ بحكم أنّها تعزّز استغلاله كأداة.
- الضغط التلفزيوني و عوامة المعلومة أو الخبر، و التي عدّلت و أجبرت فواعل هذه الصراعات على إعادة النظر في كيفية تسيير الدعاية .
- و في الأخير زوال القدرة على الرقابة، و التي دفعت السلطة إلى البحث عن سبل جديدة لمراقبة الصحفيين.

أكيد أنّ الدعاية الحربية و الصراعية كانت موجودة منذ الحربين إلّا أنّ الرهانات الإعلامية في الصراعات، باتت مؤخراً ذات مكانة مهمّة و في عقلانية عملية، لذا شهدنا ميلاد ديناميكية لإعلام دوليّ بإذاعات دولية و قنوات فضائية تعرض قراءتها و تغطيتها للأحداث موجّهة لكلّ الشعوب في العالم. و لعلّ العالم العربيّ كان و لا يزال يشكّل هدفاً و جمهوراً متعطّشاً لكلّ ما يمثّل خبراً عن القضايا التي تشغل الرأي العام العربيّ و الدوليّ، و هذا بحكم أنّ السلطات العمومية في هذه البلدان كانت تتحكّم و تستعمل طرائق كثيرة للرقابة على وسائل الإعلام، و تشدّد على كلّ ما هو خبر يمسّ نفوذها و سلطتها في الحكم. غير أنّ التكنولوجيات الحديثة قد كسرت هذا الحاجز و فتحت المجال لتدفّق معلوماتي و صور يستقبلها الفرد العربيّ يومياً، في البداية من قنوات أجنبية، و في التسعينات أصبح مصدرها من قنوات عربية تسارعت في الانطلاق أهمّها الجزيرة، العربية، المنار وغيرها من القنوات الإخبارية التي عدّلت من المشهد الإعلامي العربيّ، و غيرت نظرة العربيّ للأحداث و لمصادر معلوماته، فانتقل المشاهد العربيّ من عصر القناة الواحدة و الوجهة الواحدة في البلد الواحد إلى عصر مئات الفضائيات العربية و غير العربية .

¹ Arnaud Mercier : « Quelle place pour les médias en temps de guerre ? », *Revue internationale de la croix rouge*, V 87, 2005, P233-243.

I/ الصّراعات في المنطقة العربيّة و تغطيتها الإعلامية:

تعدّد و تسارع توالد الصّراعات في منطقة العالم العربيّ بداية من عام 1990 مثله مثل تهاافت الفضائيات على البثّ في المنطقة، فشهدنا صراعا بين عمالقة الإعلام على المنطقة بدءا بوحش الإعلام البريطانيّ (BBC) التي أطلقت " BBC عربي " و الأمريكيان الذين استثمروا بقناة ناطقة باللغة العربية " الحرّة "، روسيا بقناة ناطقة بالعربية و هي " روسيا اليوم "، بالإضافة إلى كلّ من الصّين، إيران و مختلف البلدان العربية من قطر و محطّتها " الجزيرة "، لتليها " العربية " الموالية للمملكة العربية السّعودية و غيرهم . و قد أدّى ذلك إلى إدخال المنطقة في ميدان الصّراع الإستراتيجيّ بين عمالقة التّلفزيون في العالم . و شهد الفرد العربيّ قراءات و تغطيات للأحداث في المنطقة من زوايا عدّة، و بتقنيات تختلف من أزمة و صراع لآخر، بدءا من الحرب الأهلية بلبنان مرورا بمختلف الأحداث المرتبطة بالصّراع غير المنتهي في المنطقة و هو الصّراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ، و أيضا حرب العراق و إيران لنصل إلى الحرب التي جذبت أنظار الجميع بالتّغطية الإعلامية التي حظيت بها و يتعلّق الأمر بما لقّب بحرب الخليج الأولى .

بالنسبة لـ "فرانسوا ألكس" (François Alix): «هذه الحرب أعطت للتلفزيون فرصة الازدواجية و التوحيد في التأثيرات الصّعبة (المزعجة و المبغضة) لكلا الانحرفين : أن تعرض كثيرا، و أن تعرض شيئا بأيّ ثمن، فالصّور الملفتة و الاستعراضية التي وقّرها الجيش الأمريكيّ حول صواريخه قد أعيد بثّها عدّة مرّات، بما فيها كمرافقة للخبر عن العمليات النّهائية، كما تمّ خلق "وهم و سراب الحرب النّظيفة" ¹. لتبقى المهنة الصحّفية التي اعتمدت على مصدر واحد للخبر هو الجيش الأمريكيّ و الصّور التي وقّرها لها، بصمة عدم احترافية يذكرها الجميع كدرس للإعلام الذي منذ تلك الحادثة يحاول عدم تكرار نفس الخطأ ².

1- الحرب الأمريكيّة ضدّ العراق و ولوج الفضائيات العربيّة إلى ساحة المعركة الإعلامية:

بعد الاحتكار و النّجاح الكبير الذي عرفته القناة الأمريكيّة (CNN) في تغطيتها للحرب الأولى بالعراق، باعتبارها المصدر الوحيد للخبر في المنطقة، إذ لم يكن هناك سوى شبكة كابل واحدة، و عندها ظلّت محطّنا (CNN) و (ABC) تبتّان على الهواء مباشرة طوال الوقت منذ بداية الحرب، و هذا ما أشار إليه " Arnaud Mercier " في إحدى مقالاته عن الإعلام في فترة الحرب، إذ يعتبر أنّ كلّ حرب قد تتميز

¹ Alix François :une éthique pour l'information, De Gutenberg à Internet ,paris :l'Harmattan ,1996 ,p,46.

² Roxanne D'Arco : le conflit syrien, un renouveau des méthodes de couvertures du journalisme de guerre, science de l'information et de la communication, 2014, p15.

باستحداث تقنية جديدة يعتمد عليها الصحفيون لتغطية الحدث، و بالنسبة لحرب الأمريكان في العراق و أفغانستان فقد كانت التقنية هي العودة و الاستنجد بوسائل الاتصال السّميّة البصريّة بالبتّ على المباشر و ظهور قنوات إخبارية مستمرة تنقل مختلف الحساسيات في الصّراع (...) و يقول أنّ "هذا التطور ثقیل النتائج على إدراكات الرّأي العام لحقيقة خسائر حرب ما، و على شرعية بعض الأفعال في الحرب" ¹. وفي نفس السّياق فإنّ (Alix François) يؤكّد حول تغطية القنوات الفضائية لحرب الأمريكان على العراق على أنّها موضوع دراسة، و درس لابدّ من أن يستفاد منه من طرف الصحفيين و الطّلاب، فيما يتعلّق بالانحرافات الصحفيّة الممارسة في نقل الخبر على المباشر إذ يصفه بالاستغلال المباشر ².

تميّزت الفترة الفاصلة بين الحربين الخليجيتين الثّانية و الثّالثة بظهور العديد من الفضائيات العربيّة الخاصّة منها و الرسميّة و المختلطة، و تمكّن البعض منها من أن ينافس القنوات العالميّة الأجنبيّة على غرار (CNN) في تغطية الحربين الخليجيتين، فدخلت هذا الحقل و بقوة عدّة قنوات عربيّة منها قناتا " الجزيرة " و " أبوظبي " اللّتان ساهمتا في تقديم تغطية واقعية للحرب للمشاهد التلفزيونيّ العربيّ الذي لم يعتد على مثل هذه التّغطيات خاصّة من قبل القنوات العربيّة .

إلا أنّ هذا الحسّ التنافسيّ و هذه اللّهفة للوصول إلى الخبر و التّعطّش لتصوير الحقائق قد أوقع هذه القنوات الفضائيّة العربيّة في خروقات أثناء التّغطية بتعريض مراسليها للمخاطر، و شهدنا كيف حمّل المراسلون ما لا طاقة لهم على حمله، و صار المطلوب منهم فضلا عن تنقلهم بين ألغام السّلطة العراقيّة و مراقبتها و محاذيرها و المخاطر الآتية من قوّة التحالف، أن يصوّروا و يحلّلوا و يبصروا تحت إلحاح الجالسين في الاستوديوهات ³. و في ركضها للوقوف ندّا لندّ أمام القنوات الأجنبيّة في الأسبقية إلى الخبر من جهة، و أمام الولايات المتحدّة الأمريكيّة التي أظهرت غضبها من التّغطية التي توفّرها بالخصوص القناة القطريّة " الجزيرة " للحرب من جهة أخرى، تتعرّض هذه القنوات لضغوطات و تعرّض مراسليها للخطف و القتل و كمثل على ذلك : مقتل ستّون صحافيا في العراق عامي 2004 و 2005 ⁴. كما أنّ الفضائيات العربيّة وقعت أسيرة لتضليل مصادر الخبر، و التفت نحو التّوقعات و التنبّؤات و التّحليلات التي خابت في معظمها ⁵.

¹ Mercier Arnaud, 2005, p234.

² Alix François, 1997, p45.

³ مرجع سبق ذكره، نؤند القادري عيسى: قراءة في ثقافة الفضائيات العربيّة ...، ص 82.

⁴ زينب باغي: "العراق: صحفيون و إعلاميون منتهكون حتى القتل" *السفير*، 23/03/2006.

⁵ نفس المرجع، نؤند القادري عيسى، ص 83.

2- الفضائيات و حرب أفغانستان 2001:

شكّلت أحداث 11 سبتمبر 2001 و ما تلاها من الاحتلال الأمريكي لأفغانستان نقطة تحوّل كبيرة للإعلام الفضائي العربيّ بالخصوص قناة " الجزيرة " القطريّة، حيث مثّلت هذه المحطّة النّقطة الأهمّ في تاريخ القناة بعد أن تمكّنت من توجيه ضربة كبيرة للإعلام العالميّ و العربيّ، و ذلك فيما يتعلّق بصناعة الخبر و احتكار تغطية حدث عالميّ على درجة عالية من الأهميّة و الحساسية، مشكّلة بذلك - و لأول مرّة - تحدياً إعلامياً للإعلام الغربيّ، الذي لم يعتد على هذا التّمط من الإعلام العربيّ .

و لعلّ أفغانستان تنفرد عن سائر الدّول بإضافة عقبة جديدة في طريق وسائل الإعلام، و هي تحريم التصوير مطلقاً، و هو مبدأ يتبنّاه تيار داخل الحكم في طالبان و الذي يعتبر التصوير محرّماً. حيث ظلّ مراسل واحد في المنطقة سمح له بنقل آراء طرفي الحرب، و هو مراسل " الجزيرة " الذي كان قد حصل من قبل على رخصة للتواجد في المنطقة لمُدّة عامين، و يتعلّق الأمر بـ " تيسير علوي " . فكانت كاميراته الوحيدة التي تنقل مشاهد القصف الجوّي من قوات التحالف لأفغانستان، و ظلّت الصّور التي ترد من القناة خلال أوّل أسبوعين من الحرب هي المصدر الوحيد لكلّ القنوات العالمية الأخرى، و راحت قنوات مثل (CNN) و (CBC)، و غيرها من كبريات الفضائيات الغربية تعتمد على الجزيرة كمصدر لصورها و معلوماتها.

و عن الصّعوبات التي واجهت هذا المراسل يقول : " كانت الصّعاب تأتي من كلّ جهة، سواءً من إدخال الكاميرات للبلاد و أجهزة البثّ أو إصلاح الأجهزة، فإذا تعرّض أيّ جهاز للعطل فإنّه من المستحيل الاعتماد على الصّيانة، فضلاً عن ذلك كانت أجهزة التّلفاز ممنوعة في أفغانستان، حتّى أنّ وزارة الخارجية و وزارة الإعلام الأفغانيّتين لم يكن لديهما أجهزة تلفاز في بداية الأمر"¹.

هذه الانفراديّة في تغطية الخبر أحدثت امتعاضاً لدى الولايات المتحدّة الأمريكيّة ممّا جعل إدارة بوش تقرّر قصف مكتب الجزيرة في كابول، خاصّة بعد بثّ الجزيرة لتسجيلات لزعيم تنظيم القاعدة "أسامة بن لادن"، حيث باعت الجزيرة الشّريط الأوّل لتسجيل كلمة بن لادن بعد ثلاث دقائق فقط، من عرضه على القناة بمبلغ 250 ألف دولار أمريكي لإحدى القنوات الغربيّة².

¹ علوي يكشف تجربته في أفغانستان "الجزيرة نت"، المؤتمر بث من اليمن إلى العالم، الثلاثاء 31/10/2006 : انظر الموقع:

<http://www.almotamar.net/news/36266.htm>

² أبو الرب محمد، "الجزيرة و قطر خطابات السياسات الخطاب "نقاس، أبو غوش للنشر و التوزيع، 2010، ص 87-88.

3- الصّراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ:

يعتبر الصّراع الفلسطينيّ الإسرائيليّ أو العربيّ الإسرائيليّ من أقدم الصّراعات في المنطقة العربية، و الذي حضي بتغطية إعلاميّة متأرجحة عبر القنوات الرسميّة لمختلف البلدان، من مؤيدة و محقّرة للقضية الفلسطينية إلى من تحاول الوسطية. لكن بمجيء و ولوج القنوات الفضائيّة العربيّة الأجنبيّة النّاطقة باللّغة العربيّة، شهدنا إرباكا في نقل الوقائع و الأحداث في منطقة الصّراع، و لعلّ الملاحظ في تغطية هذه الفضائيات لهذا الصّراع حسب " هوند القادري عيسى " هو تعاملها مع الأوضاع بأقلّ إرباك و أقلّ كلفة، و أنّ عمل هذه الأخيرة يبقى مرتبطا و محاطا بجملة إشكاليّات تمثّل أهمّ ما ميّز التّغطية الإعلاميّة لهذا الصّراع و يمكن تلخيصها في النّقاط التّالية:¹

- انتقال اللّغة المعتاد استعمالها فيما قبل من الفضائيات عن القضية الفلسطينية و المتمثّلة في اللّغة الثّوريّة، لغة بداهة العداء مع إسرائيل المغتصبة للأرض إلى لغة تبسيطيّة تحت غطاء الواقعيّة و انتظار السّلام غير الآتي، بمعنى آخر، نشر لدى المشاهد العربيّ الاعتياد على رؤية العرب يتحاورون مع الإسرائيليين، و بالتّالي التسليم بالمدنة تحت عنوان " ما باليد حيلة ".
- ساهمت الفضائيات في جعل يوميات الانتفاضة يوميات حميمة للمشاهدين الذين حفظوا عن ظهر قلب رموز الانتفاضة، و عرفوا الكثير عن حماس و المنظّمات الجماعيّة الإسلاميّة. بالإضافة إلى تركيز الفضائيات و بالخصوص " الجزيرة " على الخلافات الدّاخلية في السّلطة الفلسطينيّة، ما جعل السّلطة تنزعج من تغطية بعض القنوات للشّأن الفلسطينيّ الدّاخلّي، و لعلّ قضية سيطرة حركة حماس على قطاع غزّة و الانقسام الفلسطينيّ الدّاخلّي كانت القسّنة الّتي قسمت ظهر البعير في العلاقة بين السّلطة الفلسطينيّة و الجزيرة، بالخصوص أنّ هذه الفضائيات عملت على مسرحة الخلافات الفلسطينيّة على حساب الحياد و الدّقة و الموضوعيّة.
- تركيز الفضائيات على تغطية الخبر الساخن مهملة حياة النّاس و معاناتهم في توفير مؤنهم و كيفية مواجهتهم للشّؤون اليوميّة و الصّحّيّة، فالحدث الساخن مهمّ إلّا أنّ صمود هذا الشّعب أمام غطرسة هذا الاحتلال لا تظهره إلّا الرّوبورتاجات و التّحقيقات التّلفزيونيّة عن حياته اليوميّة و مقاومته المستمرة .

¹ مرجع سابق، هوند القادري عيسى، 2008، ص 87-88-89.

هذه التغطية للوضع الداخلي الفلسطيني جعلت السلطة الفلسطينية تتصرف مع بعض الفضائيات بغلق مكاتبها مثل "الجزيرة" التي أغلق مكتبها في رام الله أكثر من مرة بأمر من الرئيس الراحل "ياسر عرفات"، حتى أنه بعث برسالة إلى وزير الخارجية القطري يدي استيائه من تغطية القناة و احتجاجه على أسلوب القناة في إجراء مقابلات مع الشيخ "الشهيد أحمد ياسين" الزعيم الروحي لحركة المقاومة الإسلامية "حماس".

و زادت العلاقات سوءا مع " الجزيرة " بعد تغطية القناة لملفات التفاوض الفلسطينية الإسرائيلية فيما عرف وقتها بـ " كشف المستور" حيث قامت بعرض المئات من وثائق المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، و التي جاءت فيها تنازلات خطيرة من قبل المفاوض الفلسطيني في قضايا حساسة مثل القدس و اللاجئين و غيرها، و قامت القناة بعرضها و تحليلها و استضافة الخبراء و السياسيين، و من ضمنهم ناطقون رسميون باسم السلطة و مسؤولين فيها .

بالإضافة إلى هذه الميزات فإن تغطية الفضائيات للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بدت أهما ساعية تجري وراء السبق الصحفي و النقل المباشر، الذي غالبا ما يكون مضرًا للحرب. بالتالي و في الإجمال، هناك إشكالات عديدة حول سبب تعامل الفضائيات مع الصورة و مع القضية و البث المباشر، و قد صدرت عنها مواقف متناقضة و الدليل على ذلك أن محاولات وضع ميثاق شرف إعلامي لم تلق إجماعاً¹. و نجد الآن أنه مازالت الإجابة عن السؤال الأزلي حول مهنة الصحافة مطروحا: أيهما له الأولوية السبق الأخلاقي أم السبق الصحفي¹؟.

II / الفضائيات العربية و تشكيل الرأي العام :

تعتبر سيورة تشكيل و صناعة الرأي العام عملية معقدة، فإذا كانت بعض الأفكار المهيمنة في المجتمع يمكن اعتبارها مستقرة، فإن المزاج العمومي يتطور و يمكنه أن يخلق حول بعض المواضيع تقلبات مشهدة.

في العالم العربي، الأماكن أو الفضاءات التي تساهم في تكوين مختلف الآراء العامة الوطنية منها و الدولية متعددة مثل المدرسة و المساجد و هي كأماكن لتجسيد الهوية الوطنية و تكوين الرأي العام الوطني غالبا ما تكون تحت سيطرة الحكومات العربية، غير أنه هناك أماكن أخرى و بالخصوص الانترنت و التلفزيون

¹ مرجع سابق، نون القادري عيسى، ص 89

¹ . الزيدي مفيد، قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة، 2003 .

الفضائي التي تعتبر متحررة نسبياً، و بعضها يشكّل أماكن لاتخاذ القرار و المساهمة في تكوين رأي عام معاكس للحكومات القائمة.

تعودت حكومات البلدان العربيّة أن لا تأخذ بعين الاعتبار الرّأي العام في تحديد سياستها الوطنيّة أو الخارجيّة، ذلك أنّ النّخبة الحاكمة تدير شؤون البلاد و تتخذ القرارات التي تساهم بشكل أو بآخر في تعزيز تواجدتها على رأس الحكم . أمّا على المستوى الدّوليّ فنجد أن الولايات المتّحدة الأمريكيّة تلعب دوراً هاماً في تمهون البلدان العربيّة في التّعامل مع الرّأي العام، إلّا أنّه مع ولوج التّكنولوجيا الحديثة في قلب هذه المجتمعات من انترنت و تلفزيونات فضائيّة بدأ الصّراع الإقليمي بين البلدان العربيّة، و في أسبقيتها مصر و لبنان لتلتحق بهم رؤوس الأموال السّعودية من خلال تمويلها منذ 1950 لمختلف الصّحف اللّبنانية التي هاجرت إلى لندن و فرنسا مع الحرب الأهليّة التي شهدتها في عام 1975، و بالخصوص صحيفة " الحياة"¹، و مؤسّسات إعلاميّة أخرى استفادت من المرافقة الماليّة لها من طرف السّعوديين، و كما عزّزت المملكة السّعوديّة قبضتها و سيطرتها على السّاحة الإعلاميّة العربيّة، و بالتّالي ضمان عدم التّعرض لسياستها الدّاخلية و الخارجيّة مع إطلاق أوّل قناة فضائيّة عربيّة (MBC, Middle East Broadcasting centre)، إلّا أنّ ذلك لم يدم طويلاً، ففي 1996 دخلت ساحة المنافسة قطر بقناة " الجزيرة " التي أربكت موازين صناعة الخبر و نقله في الإعلام العربيّ و الدّولي، ممّا أجبر السّعوديين على تعزيز تواجدهم الإعلاميّ بإطلاق قناتين إخباريتين في 2003 " العربية " و " الإخبارية "، و ذلك دائماً بالتعاون مع اللّبنانيين و بخطط افتتاحيّة مساندة أو موالية للولايات المتّحدة الأمريكيّة، غير أنّ قناة الجزيرة كانت قد انطلقت بإرادة التّميّز عن باقي وسائل الإعلام السّعودية². فخلافاً عن القنوات السّعودية فإنّ قناة الجزيرة أصبحت مفتوحة حول الرّأي العام الغالب في الوطن العربيّ، بما فيهم الإسلاميين و القوميين العرب³، كما ساهمت في تغيير تركيبة النّخبة الصّحفيّة العربيّة بفتح المجال للصّحفيين الأردنيين و الفلسطينيين و كذلك للمغاربة، ما هزّ الهيمنة اللّبنانية التي فرضها السّعوديون⁴.

¹ R Najib EL- Rys , Akhir al Khawarij , liban , Riad El – Rys Books , 2004.

² Mohammed Eloifi , L'effét Al-Jazira. In: Politique étrangère, n°3 – 2004 – 69^eannée. pp. 649-660

³ M, fandy , information technology . trust , and social change , in the Arab world , in the middle East journal , PIV N°3, été 2000.

⁴ من وجهة نظر إيديولوجية، هذا الاتفاق و التعاون بين الأمراء السّعوديين و بعض الصحفيين اللّبنانيين تقوم على مقاومة مشتركة ضدّ القومية و الوطنيّة العربيّة و الإسلام السياسي.

و هكذا فإنّ التّغيّرات الّتي شهدتها السّاحة الإعلاميّة العربيّة قد قلّلت من تسيير و توجيه السّعوديّة للرّأي العام العربيّ، " فمع مجيء الجزيرة كمجال عموميّ قد فتح للجمهور العربيّ الذي كان دون صوت، مجالا يسهّل النقاش بين العرب حول مواضيع ذات علاقة مع المنطقة " ¹ .

و يؤكّد " إبراهيم هلال " * أنّ : " قناة الجزيرة تمكّنت من أن تفتح الرّأي العام و تشكّله بحكم تغطيتها المختلفة، ممّا جعلها تكسب مساحات كبيرة في السّاحة الإعلاميّة العربيّة " ² .

فالتّكنولوجيات الحديثة قد أحدثت تغيّرات و تحولات كبيرة في البلدان العربيّة، و هذا التطور في تكنولوجيات الاتّصال سمح للشّعوب العربيّة بالتنوّع و التّعدّد في مصادر المعلومة، و كذلك بالتفاعل مع كلّ ما يصله و يستهلكه من أخبار سواءً من خلال الانترنت أو عبر التدفق الإخباريّ بالصّور و العبارات الّتي توفّرها القنوات الفضائيّة بمختلف مشاربها و مصادر تمويلها العربيّة منها و الأجنبيّة .

إذ يمكن اعتبار هذا التّوالد السّريع للقنوات الإخباريّة في العالم العربيّ قد ملأ فراغا سياسيّاً بحكم اقتراحه لرؤى جديدة، وبثّه لمختلف وجهات النّظر، ممّا رفع تحدّيًا حقيقيًا أمام التّقليد الملتزم و الإمتثالي، و أمام ثقافة الحذر السّياسيّ الّتي تحيّم على المنطقة .

فالقنوات الفضائيّة جعلت أيضا الحدود السّياسية أقلّ نجاعة و أقلّ اتّضاحا، بالتّالي فإنّ ما جاء به هذه القنوات لا يمكن اعتباره دون نتائج و تأثير على الشّتات العربيّ الذي يشهد انتشارا أكثر فأكثر، بالتّقدم لأعضائه إمكانيّة إعادة العلاقة مع بلدانهم الأصليّة، و بالتّدخل أكثر في النقاش العام المستمر حول مختلف المواضيع ³ .

و لكن وعلى الرّغم من هذه التّحولات، يعتبر بعض المهتمّين بتحليل الخطاب الإعلاميّ العربيّ أنّ تطوّر المضمون السّياسيّ في الخطاب الإعلاميّ، "بقي داخل الأسطوديوهات و من دون أن يأتي بسياسات أكثر انفتاحا على أرض الواقع، ممّا جعل البعض يقرّ بأنّ الجدل القائم حاليّا حول هذا الخطاب يدور في معظمه

¹ Nouridine M'ladi « Médias en transition: Al Jazeera et le pouvoir de l'expression libre », in *Question en communication*, 2005, N°8 p37.

* إبراهيم هلال، رئيس تحرير "قناة الجزيرة" لعام 2002.

² Ibid, Nouridine M'lady, 2005, p38.

³ Shuraydi.M. A : " Feeling at home away from home :the pioneering role of Al Jazeera and other transnational satellite channel." , 2006, p50.

على الفرحة و ليس على المشاركة "¹، و قد ساهم في تعميق هذه الوضعية تقنيات المشاهدة المستعملة من طرف هذه القنوات الفضائية العربية، التي دخلت حلبة الصراع و المنافسة على السبق الصحفي و على الصورة مثلها مثل نظيراتها من القنوات العالمية المحترفة (CNN)، (BBC) و غيرها .

فالباحث الأمريكي "وليام روغ" (William A . Rugh) يعتقد أن: " كونيّة و إقليمية وسائل الإعلام في العالم العربيّ قد طوّرت الكثير من الأشياء، بحكم أنّ المواطنين أصبح لديهم القدرة على الوصول إلى المعلومة التي أنتجت خارج ترابهم الوطنيّ، كما أنّ هيمنة أو قبضة السلطات السياسية الوطنية قد تراجعت، لكن العائق السياسيّ و الاقتصاديّ و الثقافيّ الوطنيّ لم يختف" ² .

و هكذا، و مرّة أخرى يجد الفرد العربيّ نفسه معرّضا لرسائل إعلاميّة تتوجّه إليه بصفته حاملا لجنسيّة عربيّة عابرة للحدود، تقوم بتعبئته و تجنيده و دفعه إلى تبنيّ مواقف معيّنة تماما مثلما كان يتعرّض لها الفرد العربيّ في العهد الناصري * لإذاعة " صوت العرب " .

و إذا نظرنا إلى الموضوع من زاوية إمكانية الحديث عن رأي عام عربيّ موحد، فإنّ البعض يرى أنّ هناك عوامل و مقوّمات تساعد على تشكيل رأي عام عربيّ موحد مثل اللغة و الموروث الثقافيّ و وحدة الامتداد الجغرافيّ، و البعض يضيف العامل الدينيّ الذي يوظّف بالخصوص إذا تعلّق الأمر بقضية ذات بعدين قوميّ عربيّ و دينيّ إسلاميّ مثل القضية الفلسطينية .

لكن، هل هناك إجماع و اتفاق عربيّ على تحديد مفهوم الرّأي العام العربيّ و مقوّماته ؟ فإذا كانت اللغة و الدين و الموروث الثقافيّ توحد (الرّأي العام)، فإنّه بالعكس نجد أنّ هناك اختلافات في إدراك الدين، و في التقاليد السياسية المتضاربة و المتباعدة و التجارب الاستعماريّة المختلفة، و المقاومات لمواجهتها كعوامل خلقت تعدّدا و اختلافا في الرّأي العام، و بدأنا نتكلّم عن رأي عام متعدّد قد ينتج عن تعدّده تشبّه.

فالقوميّون العرب يعتبرون الشّعوب العربيّة أجزاء مكوّنة و منصهرة في كيان واحد هو الأمة العربيّة، و الرّأي العام من وجهة نظرهم موحد و يتجاوز الحدود القطرية و الخصوصيّات المحليّة، أمّا أنصار التيار الإسلاميّ

¹ المعز بن مسعود، في غياب سياسة مواجهة الإعلام العربيّ للدكتاتوري الغرب الاتصالية: المعادلة الصعبة بين حيادية وسائل الإعلام و حرية الرّأي العام ،أشغال ملتقى الإعلام و الرّأي العام ،في مرّة العالم العربيّ ،تونس ،13-14 نوفمبر 2008،ص29.

² Opcit , William. A.Rugh: Arab mass Media preager,p86.

**الناصري :نسبة لعهد جمال عبد الناصر الرئيس المصري في الفترة 1956 إلى غاية 1970 .

الذي له تأثيره في الساحة العربية، فيؤمنون بالإطار الإسلامي الأرحب و الأوسع من الإطار العربي الضيق، و يتحول الحديث هنا عن رأي عام إسلامي أكثر منه رأيا عاما عربيا¹.

لهذا يؤكد " Gregory kent " أن الإسلام من المحددات التي لها تأثيرا كبيرا في شرح مختلف التنظيمات في العالم الإسلامي، بما فيها المؤسسات الإعلامية المرتبطة بالقيم الثقافية للإسلام كمؤسسات دينية وسياسية، رغم أن التطور الحالي في العالم العربي جعل هذه العلاقات قابلة لأن تصبح ضبابية و معقدة².

و بالتالي فإنّ الفضائيات العربية كفاعل لتحريك الرأي العام، و إن كانت ثورة المعلومات و تكنولوجيات الاتصال الحديثة أحدثت خروجاً عن مألوف السير التاريخي لحركة الإعلام الموجه، و على وجه التحديد ساعدت على تضخيم دور الإعلام و فتح المجال لقراءات و تغطيات و رؤى مختلفة للأحداث و الصراعات و الحروب في المنطقة العربية، و ذلك بفضل الفضائيات و الإذاعات العربية التي تزايد عددها . فإنّ الخطّ الافتتاحي و السياسة الداخلية و الخارجية لكل بلد مالك للمؤسسة الإعلامية، هي التي تحدّد حسب مصالحها الترويج لهذه الفكرة عن غيرها. فنجد أنّ قناة " الجزيرة " و قناة " العربية "، " المنار"، " العالم " وغيرها من الفضائيات العربية تغطّي الأحداث بحسب قراءات تتماشى و مصالح بلدها أو مصادر تمويلها، ما يجعل الرأي العام العربي ذو طابع إقليمي أو نخبوي و نادراً ما يكون شمولياً و جامعاً لكلّ الأقطار العربية.

و لعلّ آخر نقطة لابدّ من إثارتها هي فكرة و عبارة " الشارع العربي "، فقد شهدنا مؤخراً عبارة الشارع العربي كمصطلح اكتسح الخطاب الإعلامي في العالم العربي، للتعبير عن الرأي العام العربي، و هذا ما أثاره الباحثان³ " Terry Regier " من جامعة (U.C.Berkeley)، و " محمد علي خليدي " من جامعة (York) بكندا، في مقال لهما عن تاريخ هذه العبارة و استعمالاتها، فقد توصّلا و اكتشفا بأنّ الصحافة العربية تستعمل عبارة " الشارع العربي " بانتظام لإثارة مسألة الرأي العام، و هذا ليس فقط للإشارة إلى المسلمين، فالصحفيون العرب يكتبون أيضاً مقالات عن "مزاج الشارع البريطاني" و "الشارع الأمريكي"، و حتّى عن " الشارع الإسرائيلي "، و هذا لا يعني أنّ العبارة خاصّة باللغة العربية إلّا أنّ استعمالها للإشارة للعرب ظهر منذ 1950 مع الصحفيين اللبنانيين للحديث عن الطبقة العمالية المضطهدة و المهمّشة في

¹ المنصف العياري : القنوات التلفزيونية العربية رأي عام عربي موحد أم متعدّد، أشغال الملتقى الدولي : الإعلام والرأي العام، في مرآة العالم العربي، تونس /13-14 نوفمبر 2008، ص 140.

² Gregory kent,et Jerry Palmer : «Mondes arabophones et médias », *Question de communication*, N°8 ,presse universitaire de lorraine ,2005,p14.

³ Brian palmer : « c'est Quoi la rue arabe », *le monde diplomatique* , France ,02 /02 /2011,.

العالم العربي، فيما بعد، أعيد استعمال العبارة من طرف السياسيين الأمريكيين في 1970 و 1980 . إلا أنّ هذه الاستعارة عرفت انتشارها مع التغطية الإعلامية للانتفاضة الفلسطينية الأولى، و ازداد استعمالها مع حرب الخليج، و فيما بعد أصبحت العبارة تستعمل لتبيان و وصف أيّ شعور شعبيّ خاص بالوطن العربي¹.

III / الفضائيات الناطقة باللغة العربية و مكانتها في المجتمعات العربية :

من المدهش أن نرى كلّ هذه المجهودات التي تبذلها البلدان، و بالخصوص القوى الكبرى الغربية مثل الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ألمانيا، بريطانيا و حتّى بلدان أخرى مثل إيران و روسيا لتوجيه الرّأي العام العربيّ و التأثير فيه، ففي كلّ عام مئات الملايين من الدولارات تصرفها و توقّرها هذه الحكومات لتسيير قنوات فضائية ناطقة باللغة العربية، و لكن بهوية غير عربيّة . فالقنوات الفضائية تتكاثر بسرعة و تشارك في خصائص عديدة أهمّها: التمويل في غالب الأحيان من طرف الحكومات الغربية، إضافة إلى خضوعها لأجندة محدّدة ومعينة. و هذا بهدف الدّخول إلى بيوت الجمهور العربيّ، و غرس القيم الثقافية و السياسية الغربية للبلدان التابعة لها هذه القنوات، خاصّة و أنّ المنطقة العربيّة تحوي أكثر من 320 مليون مشاهد عربيّ². غير أنّ هذه القنوات الأجنبية تجد نفسها في مواجهة منافسة المئات من القنوات العربيّة الإخبارية منها و المتنوّعة، وعلى رأسها الجزيرة، العربية، أبو ظبي و غيرها و بمساحات تعبيرية معتبرة، و بإعلام احترافيّ و مهنيّ لم يشهده المشاهد العربيّ من قبل. فالجزيرة لا تسمح بتواجد بديل لها و بالتّحديد عند تغطيتها للأحداث في المنطقة، و لعلّ من العوامل التي أدّت إلى تراجع ثقل و تأثير هذه الفضائيات الغربية في المجتمعات العربيّة هي تلك النظرة أو بالأحرى التّمثّلات التي بناها المشاهد العربيّ عن كلّ ما هو غربيّ أجنبيّ أي كلّ ما هو كولونياليّ، فالماضي الكولونياليّ لهذه البلدان بقي راسخا في ذهن الفرد العربيّ، فأيّ منتج فكريّ غربيّ هو بهدف الهيمنة و الاستعمار.

قبلا، كانت وسائل الإعلام الغربية تمثّل المصدر الوحيد للمعلومة في العالم العربيّ، بحكم أنّ الوسائل المحليّة أو الوطنية كانت خاضعة لرقابة شديدة، فباتت هذه الوسائل الأجنبية تشكّل البديل للفرد العربيّ، إلا أنّ ولوج الانترنت و التّكنولوجيات الجديدة في العالم العربيّ، و الدّخول في هذه الديناميكية الكونيّة للمعلومة قدّمت للفرد العربيّ فرصة الحصول على صوت يمثّل آماله و رؤيته و قراءته للأحداث بلسان عربيّ، و الأهمّ بهوية

¹ Ibid ,Brian Palmer ,2011.

² Nadim Hasbani : « le maniement étranger des médias satellitaires arabophones, ou les raisons d'un échec », in *confluences méditerranée*, 2009/2 N°69, p27.

عربية جعلت ما هو أجنبيّ و حتّى و إن كان بلغة عربية محصورا في خانة قراءة غريبة للأحداث بأجندة و أهداف مسطرة من قبل . و هكذا أصبحت إذاعة البي بي سي عربي التي تعتبر من أقدم الإذاعات تواجدا في المنطقة منذ 1934، تحاول جاهدة أن تحافظ على مستمعيها و تواجدها بين الجمهور العربيّ، الذي كان يعتبرها يوما ما مصدرا و بديلا ذو احترافيّة و مهنيّة . و العامل الآخر الذي عرقل انتشار هذه القنوات هو التمويل الذي لعب دورا في تراجع هذه الفضائيات، فمقارنة بالقنوات الإخبارية العربية و في مقدمتها الجزيرة و العربية و التي يتعدّى رؤوس أموالها 300 مليون دولار، فهي ممولة على التوالي من طرف مملكتين بتروليتين في الخليج العربيّ، قطر و العربية السعودية ، فإنّ تمويل القنوات الأجنبية المبتوثة في العالم العربيّ محتشم، في بي بي سي عربي تعمل بميزانية تقدّر بـ 50 مليون دولار و قناة روسيا اليوم بدأت باستثمار يقدر بـ 35 مليون دولار¹. و هذا لم يسمح لهذه القنوات من عرض برامج تشمل تحقيقات و روبرتاجات ساخنة تمكّنها من أن تجذب اهتمام الشارع العربيّ، بل اكتفت هذه الأخيرة بعرض صور و مواضيع روتينية، فحتّى الآن و لا واحدة من هذه القنوات استطاعت أن تبثّ " الأخبار العاجلة" ذات الآنيّة أو حصة سياسية أصبحت مرجعيّة للنقاش العموميّ، أو تخلق مناسبة سياسية أو اجتماعيّة تمكّنها من افتتاح أو اكتساب مكانتها في المنطقة العربية².

بالإضافة إلى ضعف هذه الميزانيات فإنّ هذه القنوات، أحيانا تشتغل لأغراض غريبة فمثلا : روسيا اليوم و (DW-tv عربية) قد استثمرتا عشرات الملايين من الدّولارات في إشهارات تثير الفضول، ظهرت في صفحات جرائد عربيّة، الأولى مثلا نشرت إشهارا يشير إلى أنّ (العالم له ألوانا متعدّدة) في جريدة " الحياة"³، و الثانية و في نفس الجريدة نشرت إشهارا يؤكّد أنّ (أوروبا تتكلّم العربيّة)⁴، إلّا أنّه و حسب نفس الباحث فإنّ الشّعارين لا يمكنهما أن يشجعا الجمهور العربيّ على مشاهدة هذه القنوات⁵، و إن كانت لديهما مقوّمات للنجاح و اكتساب مكانة في السّاحة الإعلاميّة العربيّة و على الأخصّ قناتين هما على التوالي :

¹ Financial Time du 11Juillet 2006.

² الجزيرة و لسنوات عديدة تمكّنت من أن تصنع حصص اكتسبت صدى و نسبة مشاهدة كبيرة لدى الملايين من المشاهدين في الأوقات الذروة التلفزيونية مثل:"الأنجاء للعكس"، "الرأي و الرأي الآخر"

³ جريدة الحياة، العدد ليوم 18 نوفمبر 2008.

⁴ جريدة الحياة، العدد ليوم: 14 نوفمبر 2008.

⁵ Op.cit, Nadim Hasbani, p 31.

• كان لدى الحرة مقوّمًا هامًا لإمكانية التّموّض في العالم العربيّ، فبميزانية ابتدائية تقدّر بـ 100 مليون دولار، لم يتعدّ جمهورها 2 بالمائة من المشاهدين في العالم العربيّ، و ينحصرن بالخصوص في المتابعين للبرامج العراقيّة¹، غير أنّه من الدّوافع التي تسبّبت في تراجع هذه القناة هو خطّها الافتتاحيّ الضّعيف، و الذي غالبا ما يكون مراقبا من طرف الإدارة الأمريكيّة، بالخصوص إذا ما تعلّق الأمر بنقد أو التّعرض لإسرائيل².

كما أنّه لا ننس أنّ هذه القنوات هي قنوات حكوميّة بتمويل حكوميّ...، و هو الشّيء المعاب على القنوات العربية، و لعلّ الملاحظة الأكثر أهميّة هي اعتراف الإدارة الأمريكيّة و لو بصفة غير علنيّة أو مباشرة بفشل هذه القناة، و هذا في 26 جانفي 2009، لما " باراك أوباما " قرّر توجيه كلمة للعالم العربيّ كرئيس للولايات المتحدّة الأمريكيّة لم يختّر قناة " الحرة " ليلقي كلمته منها بل خاطب الشّعوب العربيّة من خلال القناة السّعوديّة " العربية "، و قد تمّ تتبّع هذه الكلمة على المباشر من طرف أكثر من 13 مليون مشاهد³.

• أمّا القناة الأخرى التي من المفروض أن تعرف و تشهد رواجًا و نجاحًا كبيرين في المنطقة العربيّة بحكم تواجدها منذ 1934 كإذاعة هي قناة (BBC عربي)، فالقناة الأمّ تمكّنت من صناعة و اكتساب سمعة مهنيّة و احترافيّة سمحت لها بأن تكون على رأس قائمة المنافسين لقناة (CNN) الأمريكيّة . فقناة (BBC World Service) معروفة بنوعيّة أخبارها، بروبورتاجاتها ذات الجودة العالية، و بالخصوص بموضوعيتها. حتّى و إن بقي ذلك نسبيًا، و كما أنّ قناة بي بي سي استفادت من التّجربة الأولى في محاولة تأسيس قناة بالتّعاون مع مجموعة (Orbit) السّعودية، و هي قناة إخبارية تمّ إغلاقها بسبب المشاكل التي عرفت في التّفسير فيما يخصّ خطّها الافتتاحيّ الذي رفضت السّلطات السّعودية تناول بعض القضايا المتعلّقة بالمملكة أو حلفائها الخليجين، و لعلّ من أهمّ المواقف، الرّقابة التي عرفت القناة بداية من جانفي 1996 أين أوقف بثّ القناة في وقت كانت تبثّ مقابلة مع أحد المعارضين الإسلاميين السّعوديين المقيم

¹ Ibid, p. 32.

² من CBS، 60 دقيقة، ليوم 22 جوان 2008. انظر الموقع :

http://www.cbsnews.com/stories/2008/06/19/60minutes/main_4196477.Shtml - consulté le 12/06/2012 .

³ http://www.metimes.com/opinion/2009/01/28/obama_interview_underscores-state-of-mideast-tv/2801.....consulté 26/06/ 2012.

في بريطانيا و هو " محمد المساري" ¹، لكن يبقى أنّه حتّى مع كلّ هذه السمعة و الاحترافية و القوميات فإنّ (BBC عربي) لم تترك أثرا لها في تغطية حرب غزّة رغم أنّ كلّ القنوات إذا ما أرادت أن توجد و تخلق لنفسها مكانة في ساحة المنافسة فعليها أن تنفرد بتغطية مناسبة أو صراع أو حرب ما .

استخلاص

شهدت البلدان العربية نقلة نوعية وثورة إعلامية لم يعرف لها مثيل قبل التسعينات ما ساهم في فك العزلة عنها و تحرير الفرد العربي من قيود السلطة الحكمة. فالانترانت و التكنولوجيات الحديثة أضعفت و بصفة كبيرة قبضة السلطة الحاكمة على المعلومة و جعل التحكم في سيرانها صعبا إن لم نقل شبه مستحيل.

¹ للمزيد من المعلومات حول نهاية التعاون بين (BBC) و (Orbit) أطلع على (Hugh Miles) في الموقع :

[http://www.richardsonmedia.co.uk/BBC %20 %20AL %20Jazeera.pdf](http://www.richardsonmedia.co.uk/BBC%20%20AL%20Jazeera.pdf) ...consulté le 14 /02 / 2017.

الفصل الرابع:

الجيوسياسة العالميّة و الرّيع العربيّ، مواقف دوليّة و إقليمية.

الفصل الرابع : الجيوسياسة العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

تمهيد:

تثير السياسات الخارجية للأنظمة السياسية جدلا واسعا و كبيرا بين أوساط المهتمين و المحللين في الشأن السياسي. فما يجري على الساحة الدولية هو في الواقع نتاج لسلوك السياسة الخارجية للنظام السياسي للدولة، أو مجموعة الأنظمة الدولية. كما أنّ تعدّد الاتجاهات و الرؤى السياسية و التفسيرات يعزى لمتغيرات متعدّدة بعضها متصّل بالبيئة الداخلية للدولة كمحدّد لذلك للسلوك، و البعض الآخر مرتبط بالبيئة الخارجية للنسق الدوليّ و طبيعة التحالفات و التجاذبات ما بين الفاعلين في هذا النسق.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

المبحث الأول: الولايات المتحدة الأمريكية، موقف القوة الأولى في العالم:

اختلفت المواقف و السياسات الخارجية للقوى العظمى في العالم إزاء الأحداث التي شهدتها البلدان العربية منذ ديسمبر 2010، فتراوحت بين المتحفظة و المنتظرة و المندفعة المؤيدة و المستغلة للأوضاع لتثبت وجودها على الساحة العالمية.

هذه المواقف أثارت جدلا كبيرا و أثرت من جهة على السياسات الخارجية للبلدان و على مجرى الأحداث، ومن جهة أخرى على النظام العالمي بتشكيل تحالفات جديدة و ولوج و استيقاظ قوى ظنّها العالم قد اضمحلت في مشاكلها الداخلية.

لذلك سنحاول من خلال هذا الفصل، القيام بقراءة للمواقف المختلفة لهذه البلدان إزاء ما سميّ "بالربيع العربي"، مستنديين على ما صرّح به من خطابات، وما أقيم من لقاءات صحفية و اتفاقات للفواعل السياسية لهذه البلدان مع العودة طبعاً إلى ما كتب من مقالات وما أقيم من بحوث حول ذلك .

I/الولايات المتحدة الأمريكية بين المفاجأة و المواقبة :

منذ ديسمبر من عام 2010 و مع أوّل احتجاجات في تونس، معظم البلدان العربية عرفت و شهدت حالات تحولات سياسية و تغييرات للأنظمة و اضطرابات و حتّى اشتباكات مسلّحة لم يتوقعها المحللون، رمزياً، السيرورة و العملية تنطلق في 17 ديسمبر 2010 عندما أضرم الشاب التونسيّ "محمد البوعزيزي" النار في نفسه أمام مقر محافظة سيدي بوزيد (وسط تونس) ليعبر عن يأسه من الأذى و الاضطهاد الذي يتعرّض له من ممثلي الشرطة، و ليحتج على تدهور وضعه الاجتماعيّ و الاقتصاديّ. فكان هذا المشهد بداية لحركة واسعة أثارها و عواقبها مسّت الكثير من الدّول العربية.

ففي حالة تونس، أذى الإحتجاج الشعبيّ في 14 جانفي 2011 إلى هروب "زين العابدين بن علي" الذي ترأّس البلاد لأكثر من ثلاثة و عشرين عاماً¹. و بعد فترة وجيزة في مصر و ابتداء من تاريخ 25 جانفي 2011، مظاهرات حاشدة خاصّة في ميدان التحرير وسط القاهرة ضدّ نظام "حسني مبارك". و في 11 فيفري، و بعد أن تولى الحكم لثلاثين عاماً تقريبا، استقال "حسني مبارك" و توجّه مع عائلته إلى شرم الشيخ، لتبدأ منذ منتصف شهر فيفري عام 2011 معاناة ليبيا من اشتباكات عنيفة بين قوّات الجيش

¹ George.w. Ball,Douglas B.Ball , the passionate attachment america's involvement with Israel,1947 to the present ,Hardcover ,1992.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الداعمين لنظام "القذافي"، و المعارضين للنظام، مجتمعين في إطار المجلس الوطني الانتقالي. لتمتد الحركة بعد ذلك في معظم البلدان العربية في شروط و أشكال متنوعة، و ردود أفعال مختلفة للقوى السارية و عنف أكثر أو أقل شراسة من القوّات القمعية للأنظمة. من سوريا إلى البحرين، من اليمن إلى المغرب. و أحيانا بأشكال أقل وضوحا و رؤية في بلدان عربية أخرى، إذ أن جلّ المنطقة قد مسّتها هذه الموجة من الاحتجاجات و المطالب و التعبئة.

هذه التطوّرات، أثارت العديد من المحلّلين الذين كانوا يعتبرون أنّ الأنظمة العربية كانت ترتبط و تتشبث بقوة و ثبات بالسلطة و الحكم و ذلك من خلال استغلال أدوات القمع و التخويف، الترهيب، الفساد و الرشوة. كان هذا التحليل إلى حدّ كبير مشتركا من قبل العديد من الجهات الرسمية الدولية كما أظهرته المواقف الغامضة للكثير من المسؤولين السياسيين الأوروبيين في بداية هذه السيّورات و الحركات . في هذا السياق، الدبلوماسية الأوروبية و الأمريكية كانت مضطّرة لمواجهة هذه التطورات الرئيسية، و التي في غالب الأحيان لم يكن من السهل التنبؤ بها و في أحيان أخرى تكون سريعة، و حتى في بعض الحالات عنيفة. دبلوماسية الرئيس "أوباما"، مع الأخذ بالاعتبار المصالح الكثيرة لأمريكا في المنطقة اضطرت للرد، و من ثمّ التصرف إزاء هذه التغيرات المشهدة، الدراماتيكية و المعقّدة.

و انطلاقا من هذا، ولفهم سياسة و مواقف إدارة "أوباما" في مواجهة هذه الحالات لا بدّ من الأخذ بعين الاعتبار ثلاثة أبعاد حسب البروفيسور "أمين آيت شعلال"¹:

- 1- مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط منذ نهاية الحرب العالمية الثانية.
- 2- الإرث الشرق الأوسطي منذ ثماني سنوات من إدارة "بوش" و "تشيّني" و السياسات المستوحاة من الاديولوجيين و المنظرين المحافظين الجدد.
- 3- المراحل المبكرة و الأولى حول سياسيّة الشرق الأوسط للرئيس "أوباما" قبل الأحداث في الدّول العربيّة، أي منذ تنصيبه في جانفي 2009 إلى شهر ديسمبر 2010².

¹ أمين آيت شعلال، أستاذ تعليم عالي و مدير مركز درسه الأزمات و الصراعات الدولية (CECRI)، الجامعة الكاثوليكية لوفان، بلجيكا .

² Amine Ait Challal , « les états unis face aux printemps arabe : mise en perspective a partir des révolutions tunisienne et égyptienne », *attentative sud*, vol 19, 2012, p 191.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

1- المصالح الوطنية للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط :

مهما كانت إرادة الرئيس الجديد و إدارته، هناك دائما استمرارية المبادئ و الخطوط التوجيهية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية و نهاية الحرب الباردة، في منظور متماسك و مترابط على المدى الطويل للعمل أو الفعل الخارجي للولايات المتحدة الأمريكية. و في إطار احترام ضمان المصالح القومية الأمريكية تمّ تشكيل مصالح هذه الأخيرة بصفة تراكمية، فقد نظمت و بنيت و عززت و رتبت مع مرور الوقت، كما أنّها تأتي في تفاعل مع الاعتبارات السياسية الداخلية و تدخل و تتضمن أيضا العديد من الشخصيات السياسية البارزة في المشهد السياسي الأمريكي على خلاف التي تنتمي للسلطة التنفيذية (مجلس الشيوخ، اللوبيات و المجموعات الفكرية (THINK TANKS)، وسائل الإعلام)، فالفعل الوحيد الممكن هو في الواقع هذا النهج التدريجي و المتزايد.

في هذا السياق، المصالح الوطنية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسطية¹ (في تصوّر على نطاق واسع أي الشرق الأوسط و شمال إفريقيا MENA)* يمكن تحديدها على النحو التالي² :

- 1- الاستقرار و ضمان الإمداد بالموارد.
- 2- الحفاظ على الموقف الجيوسياسي المهيمن للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، سواء في سياق التنافس مع الإتحاد السوفياتي خلال الحرب الباردة أو في إطار هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على المسرح العالمي بعد نهاية الحرب الباردة .
- 3- الحفاظ و الدفاع على بعض الأنظمة المفضلة لدى أمريكا أي الحلفاء الهيكلية في المنطقة بالخصوص المملكة العربية السعودية و الكويت. ما ينبثق عنه المصلحة في استقرار المنطقة، و غالبا ما يكون ذلك على حساب قيم الديمقراطية التي تنشرها و تنادي بها الولايات المتحدة الأمريكية، ممّا يجعلها تقع في صراع بين القيم الديمقراطية و المصالح الوطنية التي لطالما تميّزت السياسة الخارجية الأمريكية بالدفاع عنها في كلّ الأحوال و على حساب كلّ اعتبار.³

¹ Cf : David. 2007 corn ; 1992 ball-ball ; 2009 khader . 2005 dirfawcett. 2003 balthazar et vaiss.

* "MENA" يمثل الشرق الأوسط و شمال إفريقيا (Middle East and North Africa)

² Ibid, Amine ait-chalaal, p193.

³ Anna Raymond Videm ; " les états unis et le printemps arabe", in *Confluence méditerranée*, 2011/4 ; N°79, p13.

الفصل الرابع : الجيوسياسة العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

4- استدامة التحالف الإستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل.

5- منذ إدارة بوش وتشيني و تراجيديا 11 سبتمبر 2011: "الحرب العالمية ضد الإرهاب".

2. إرث إدارة بوش و تشيني:

جانب آخر أساسي لفهم السياق و الإطار الذي يتوضّح من خلاله فعل أو عدل الرئيس الأمريكي "أوباما"، و هو الإرث الذي تركته الإدارة السابقة بعد ثماني سنوات من ممارسة السلطة (جانفي 2001 إلى غاية جانفي 2009)، المهمة ليست بالسهلة للرئيس الجديد لأنّه عندما انتقل إلى البيت الأبيض في 20 جانفي 2009، وضع العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية و الشعوب العربية الإسلامية كان كارثيًا، فمراجعة و إعادة رؤية فيلم أرشيف ثماني سنوات من إدارة بوش و تشيني يبعث على الأسى: مغامرات حربية قاتلة و دموية في أفغانستان و العراق، حرب ضد العراق على أساس مزاعم كاذبة ما أدى إلى تمزّق الجماع الوطني للبلاد، استخدام التعذيب خصوصاً في سجن غوانتانامو، و في باغرام في السجون الأفغانية و أبو غريب العراقي، اللجوء إلى استغلال مجموعة من الأساليب غير القانونية (السجون السرية، الرّحلات الجوية السرية) لاستجواب وحشي للمزعوم مشتبه بهم، و هو خطاب و أسلوب للمحافظين الجدد ينظر إليه كمعاد جدّاً إزاء الشعوب المسلمة.

بالإضافة إلى كلّ هذه المعطيات، موقف تراه الشعوب العربية انخيازاً في الملف الإسرائيلي الفلسطيني (ومع عملية سلام على الأطلال)، و هذا من خلال الدّعم الأمريكي للسياسات الحكومة الإسرائيلية دون شروط تذكر، سواء للوزير الأوّل "أرييل شارون" أو لـ "يهود أولمرت". في نفس هذه الفترة و بدعم ضمني لإدارة بوش، جرت حروب لبنان من جويلية إلى أوت 2006 و الحرب ضدّ غزّة من ديسمبر 2008 إلى جانفي 2009 و التي انتهت تماماً قبل تنصيب الرئيس الديمقراطيّ الماضي. و بذلك فشعوب المغرب و المشرق العربيين كانت مقتنعة بالتّحيز الرسميّ للولايات المتحدة الأمريكية للجانب الإسرائيليّ و ظلّهما و أحادية سلطتها.¹

في حين من المهمّ ذكر أنّه ظهرت حول الملف الإسرائيلي الفلسطيني بعض العلامات نحو خطوة لرؤى و حليلات أخرى مغايرة و خارجة عن النّطاق الرسميّ للولايات المتحدة الأمريكية في نفس تلك الفترة. هذه

¹ للمزيد من المعلومات انظر: Carter 2004, Byrd 2004, barder 2003, Ferguson 2008, dear 2004.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

التطورات هي جزئيا نتيجة لتجاوزات إدارة بوش و تشيني فقد ظهرت كأمثلة على ما لم يوجب فعله، و هناك ستّ معطيات تستحق في نظري ذكرها و هي كالتالي:¹

1- الرئيس الأمريكيّ الأسبق "جيمي كارتر" (Jimmy Carter) ينشر في عام 2006 كتابا حول القضية الإسرائيلية الفلسطينية "not apartheid peace" و الذي يتساءل عن السلوك النظامي للمحاذاة و الدعم الرسمي الأمريكي للمواقف الحكومية الإسرائيلية.

2- في 2006 أيضا الأستاذان "جون ميرشايمر" و "ستيفن والت" (John Mearcheimer و Stephen Walt) و هما على التوالي : أستاذ تعليم عالي في جامعة شيكاغو و عميد كلية كينيدي للإدارة الحكومية هارفارد، ينشران مقالا ذو ثقل و كفاءة عالية حول موضوع اللوبي الإسرائيلي و السياسة الخارجية الأمريكية (The Israël lobby and U.S. foreign Policy)²، هذا المقال الذي يشكك في مزايا سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط أثار جدلا علميا كبيرا و واسعاً في الولايات المتحدة الأمريكية و عقب ذلك، نشر الأستاذان كتابا آخر معمق في سنة 2007 تحت نفس العنوان و الذي سجّل أكبر المبيعات في الولايات المتحدة الأمريكية و نشر و ترجم إلى خمسة عشر لغة³

3- في ديسمبر 2006، مجموعة الدراسات حول العراق، و المعروفة كذلك باسم لجنة (بيكر . هاملتون) نشرت تقريرها، و الذي ركّزت فيه كثيرا على الوضع في العراق⁴، كما يناقش التقرير و في منظور و اقتراب ونهج كلي للوضع في الشرق الأوسط، و للسياسة الأمريكية إزاء القضية الإسرائيلية الفلسطينية في منظور ضرورة إعادة تقييم المواقف الرسمية الأمريكية.

4- في 2007، يظهر على الساحة الواشنطنوية، لوبي من أجل السلام سمي : "جي ستريت J-STREET" (WWW.J-street.org) .

5- أثناء حروب لبنان و قطاع غزة، بعض الانتقادات للسياسات الإسرائيلية و الموالاة الرسمية الأمريكية لها ظهرت في الصحافة.

¹Ait Chaalal Amine, kader Bichara ; Roosen Claude, « proche-Orion entre espoir et réalité de guerre »,in études internationales, Erudit,V42, Bruxelles , 2011,p447-560.

² نسخة ملخصة و منشورة من طرف (London review of book) تحت عنوان "the Israël lobby"

³ و www.irb.co.uk/v28/n06/mear01.html نسخة بتفاصيل أكثر منشورة على موقع :

-JF Kennedy school of government de Harvard-

⁴ في نسخته الفرنسية: " Le lobby pro-israélien et la politique étrangère américaine"

⁴ www.usip.org/isg/iraq-study-group-report/1206/index.html

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

6- في إطار كتاب من المقابلات نشر في عام 2008، قبل وقت قصير في الانتخابات الرئاسية في نوفمبر 2008، و تحت عنوان "أمريكا و العالم: محادثات حول مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية".¹

(America and word: conversations on the future of America foreign policy)

إذ قام ممثلون مهمون في المؤسسة الأمريكية للسياسة الخارجية " Zbigniew Brzezinski " و "Brent Scowcroft" بصياغة انتقادات لاذعة للسياسات المنتهجة من طرف إدارة بوش، تشيبي خصوصا في الشرق الأوسط. بالإضافة إلى النقاط التي تم ذكرها من طرف البروفيسور "آيت شعلال" فإن " أن ريموند فيدان" ² (Anna Raymond Viden) في مقال لها تحت عنوان "الولايات المتحدة الأمريكية و الربيع العربي"، تظهر لنا الموقف العلمي أي الجامعيين من أساتذة و باحثين في السياسة الخارجية الأمريكية إزاء الشرق الأوسط و المغرب العربي و الذي اعتمد الرئيس أوباما كثيرا على كتاباتهم في هذا المجال . إذ تذكر الباحثة أحد المفكرين و هي "سامونتا باور" (Samantha Power) - كانت تشغل منصب مساعدة خاصة للرئيس أوباما - و في مقال لها نشر في 2003 في (NEW REPUBLIC POWER) تؤكد على أن "ارتجال أداء الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الدولية كان جد مضر بحريات الشعوب في العالم، و لا يمكن حل هذه المشكلة إلا بالعودة أو القيام بنقد ذاتي عميق و اعتماد سياسات جديدة تماما .³ فحسب "power" فإن السلوك الغامض للولايات المتحدة الأمريكية في مجال حقوق الإنسان يفسر العديد من المشاعر المعادية لها على المستوى العالمي.⁴

كذلك أستاذة التعليم العالي المختصة في السياسات و الشؤون الدولية في جامعة برانستون (Princeton) "آن ماري سلنغتر" (Anne marie Slaughter) و في مقال لها نشر في ⁵ "cominoniuel" عام 2008 تحت عنوان (good reasons to be humble) الباحثة فيه تؤكد على أنه " قد حان الوقت للرئيس الجديد أن يظهر و يبدي نوعا من التذلل و التصاغر بدلا من إلقاء خطابات".⁶ فهي تدعو

¹ Dans la version française ; l'Amérique face au monde : quelle politique étrangère pour les états unis , 2008.

² Ibid., Anna Raymond; p 17

³ Samantha power, « force Full », in *The NEW REPUBLIC*, N03, march 2003 p 11,12..

⁴ Ibid.p11.

⁵ Anne -Marie Slaughter, la première femme à être nommée au poste de directeur de la planification de politique étrangère au sein du département d'état un poste qu'elle occupera entre 2009 _2011.

⁶ Anne - Marie .Slaughter, good reasons to be humble commonweal , , N 3. le 15 février 2008,p 1-3

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الرئيس الجديد إلى أن "ينصح و يحضّ الأمريكان على الاعتراف بأنهم قد ارتكبوا أخطاء حقيقية و تراجيدية بعد 11 سبتمبر 2001 باختراق العراق، و دعم و كفل التعذيب و الاستهزاء بكلّ القوانين الدولية".¹

فيما بعد مقال آخر عنون بـ (Undoing bush : diplomacy) و الذي نشر في (Harper's) في عام 2007، "Slaughter" تشكك في مسألة التصميم التقليدي للنخبة الأمريكية و بالخصوص حرية التصرف الفردي في حالة أيّ تهديد مباشر أو غير مباشر ضدّ المصالح الأمريكية،² فهي تنطلق من مبدأ أن القوة الولايات المتحدة الأمريكية: لا تتساوى الا بالازدراء الذي تثيره.

3. الخطوات الأولى لسياسة أوباما إزاء البلدان العربية:

إنّ الرئيس الأمريكي "أوباما" كان يدرك تماما الرهانات و ضرورة إطلاق و بحزم كبير ديناميكية جديدة إزاء الشعوب العربية و المسلمة لاسيما في ظلّ الأوضاع السيئة للغاية التي ورثها من الإدارة السابقة لبوش وتشيني. فمنذ خطاب تنصيبه في 20 جانفي 2009 بعض الرهانات الدولية توضححت حيث قال : "إلى العالم الإسلامي، إنّنا نشيد طريقا جديدا إلى الأمام، يتركز على المصلحة المشتركة و الاحترام المتبادل، إلى أولئك القادة حول العالم، الذين يسعون إلى زرع بذور النزاع، أو يحملون للغرب تصدّعات مجتمعاتكم : اعلّموا أن شعوبكم ستحكم عليكم اعتمادا على ما تستطيعون بناءه، و ليس وفقا لما دمرتم. إلى أولئك الذين يتمسكون بالسلطة عن طريق الفساد و الخداع و إسكات المعارضة: اعلّموا أنّكم تموضعتم في الجانب الخاطئ من التاريخ لكننا سنمدّ لكم اليد إذا كنتم على استعداد لإرخاء قبضتكم. إلى شعوب الدول الفقيرة: نحن نتعهد بالعمل معكم لتزدهر مزارعكم و تتدفق مياه نظيفة، و لتغذية الهيئات الهزال العقول المتعطّشة".³

و مع ذلك فإنّ الخطاب الأكثر أهمية و الذي من خلاله نلمس انطلاقات جديدة و بداية جديدة للعلاقات مع الشعوب العربية و الإسلامية هو الذي ألقاه "أوباما" بالقاهرة أشهراً قليلة من تنصيبه، يوم 4 جوان 2009 في جامعة القاهرة، فالمقطع المخصّص لتعزيز الديمقراطية هو في هذا الصدد جدّ مثير للاهتمام و خاصّة إذا كُيفت الأمور مع المستقبل (منظور مستقبلي)، و في منظور الماضي (تاريخي) مع الأحداث التي شهدتها فيما بعد البلدان العربية:

<http://www.princeton.edu/rslanghter/commentary/commonweal.pdf>

¹ Ibid .p1-3

² Anne – Marie. Slaughter, "undoing bush diplomacy", *herper's magazine*, juin 2007, p 58-60 .

³ www. American /Gov/ st /texttrans –French ,2009/ January / 20090120194254 PteIivremos, 958523 .html

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

"كلّ دولة تبتّ الحياة لهذا المبدأ بطريقتها الخاصة، وفقا لتقاليد شعبها : أمريكا لا تدّعي معرفة ما هو الأفضل للجميع و لكلّ واحد، كما أننا لا نريد أن ندّعي تقرير نتائج انتخابات سليمة، غير أنني على يقين راسخ أن جميع الشعوب تأمل إلى أشياء معيّنة : إمكانية التعبير عن أنفسهم و الحصول على صوت في الكيفية التي يحكمون بها، الثقة في دولة القانون والمساواة في إقامة تطبيق العدالة، حكومة تتمتع بالشفافية ولا تسرق و تنتهك أملاك شعبها، حرية العيش على النحو الذي يختاره."¹ (...)

كذلك أكدّ "أوباما" في خطابه على تكريس الديمقراطية و السلام و الحرية، فأمريكا على حدّ قوله تقبل وترحب بكلّ حكومة منتخبة سلمياً، شريطة أن تحكم باحترام جميع شرائع شعبها، بغضّ النظر عن المكان الذي تتولّى فيه حكم الشعب، و من خلال الشعب فهو المعيار الوحيد الذي نقيس به كلّ أولئك الذين على رأس السلطة : يجب الحفاظ على السلطة من خلال موافقة الشعب و ليس بالإكراه، يجب احترام حقوق الأقليات و المشاركة بروح من التسامح و التراضي، لابدّ من وضع مصالح الشعب و السريان الشرعيّ للعمليات السياسية قبل مصالح حزبه ، بدون هذه المكونات و المقادير، الانتخابات لا تخلق أو تصنع مبدأ الديمقراطية الحقيقية لها وحدها².

بالتالي فإنّ هذا الخطاب يؤكّد مبدأ تكريس الديمقراطية و الترويج لها، و أنّ أمريكا هي سند لكلّ نظام سياسيّ يحترم هذا المبدأ أو يعمل به رغم أنّ الحكومات العربيّة في المنطقة حاولت تجاهل هذا الخطاب الذي لا يخدم مبادئ أغلبية الرؤساء.

في حين "أوباما" في خطابه بالقاهرة نقد السياسة المنتهجة من طرف إدارة بوش، تشيبي عقب أحداث 11 سبتمبر 2001 المضادة و المعادية للمثل الأمريكيّة، و اعتبر أيّ نظام عالميّ يضع دولة (الأمة) فوق كلّ اعتبار و على حساب دولة أخرى، أمة مصيرها الفناء.³ فواصل الرئيس "أوباما" نقد سياسة ضدّ الإرهاب لإدارة بوش، تشيبي لكن بحذر و احترام للمصالح الأمريكيّة و المصالح الدوليّة على حدّ سواء.

كما أشار "أوباما" في مقطع من خطابه إلى العلاقة الجديدة التي ستربط بين الولايات المتحدة الأمريكيّة والدول الإسلاميّة باعتبار أنّ إدارة بوش وتشيني قد أورثته ماضٍ عنيف و متصادم مع العالم

¹ Ibidem

² WWW .American /Gov/ st /peaces French / 2009/ June / 2009 060412956eai fas 0.5829126. html

³ Cropsey, Seth, Faith Douglas, "the Obama doctrines defend" *commentary*, juillet/ aout 2011 p 11-18.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الإسلامي: "سوف تقوم هذه العلاقة على المصالح و الاحترام المتبادلين من جهة، و الحقيقة أن أمريكا والإسلام لا يعارضان بعضهما البعض، و لا في حرب الواحد ضد الآخر من جهة أخرى، فبدلاً من ذلك، أمريكا و الإسلام يجدان نفسيهما في إطار أين يشتركان في نفس القيم، قيم العدالة و التقدم، التسامح والكرامة لكل مخلوق بشري".¹

مع كل هذا فإنّ الرئيس "أوباما" قد أكّد مواصلته في سياسة أمريكا، ضدّ الإرهاب مع الحفاظ على سجن غوانتانامو مفتوحاً، مواصلة و تقوية الهجمات في المجالات القبلية في باكستان، و النّشاطات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية باليمن و الصومال تمّ تعزيزها في إطار المقاومة و الحرب ضدّ الإسلام المتطرّف. ودون نسيان ذكر أنّ الرئيس "أوباما" قد أمر بقتل و إعدام "أسامة بن لادن" في دولة مستقلة (باكستان).

4-الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة الثورات (الأحداث في تونس، مصر و ليبيا) :

بعد عرضنا لبعض عناصر السياق العام للسياسة الخارجية الأمريكية إزاء البلدان العربية و المسلمة نتساءل عن كيفية تحديد ردود الفعل الأمريكية بالنسبة للأحداث في تونس، مصر و ليبيا. هل سياسة إدارة "أوباما" في هذه الأحداث يمكنها أن تضيء معطى جديد في السياسة الخارجية الأمريكية ؟ في هذه الحالة، ما الجديد و الاختلاف في هذه المقاربة مقارنة بالمقاربة الأمريكية المنتهجة سابقاً؟ ما هي صورة أمريكا التي يريد الرئيس "أوباما" التسويق و الترويج لها؟ و بأيّ نسبة نجاح؟ كذلك، ما هي المعوقات و الصّعوبات (الدّاخلية منها و الدّولية) التي ستؤثر في هامش العمل و المناورة للرئيس الأمريكيّ في صياغة السياسة الأجنبيّة الأمريكية خلال فترة الانتقال (التّحول) من جهة في سياق الانتخابات الرئاسية و من جهة أخرى الأحداث العربيّة؟

و أخيراً كيف لمفاهيم تاريخياً ذات أهميّة للدولة الأمريكية مثل: الاستثنائية الأمريكية، الأمان الوطنيّ و الديمقراطيّة، أن تؤثر في هذا النقاش؟

هي أسئلة سنحاول الإجابة عليها من خلال عرض المواقف المختلفة لإدارة أوباما إزاء ثلاث بلدان، تونس كونها تمثّل الشرارة الأولى لموجة الأحداث، مصر بالنسبة لحساسية موقعها و ارتباط أمنها برهانات قد تمسّ الوجود الإسرائيليّ و القضية الفلسطينية الإسرائيلية. و أخيراً ليبيا التي ربّما يمكن توضيح و لمس من خلالها أهمّ المبادئ الجديدة للسياسة الأجنبيّة الأمريكية للرئيس أوباما، كذلك سنعتمد على المواقف الدّاخلية

¹ A new beginning ,discours du président Barak Obama au Caire le 9 juin 2009 consulté en ligne le 11 avril 2016 disponible sur <http://www.whitehouse.gov/issues/foreign-policy/president>.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

المختلفة، و سنحاول عرضها بالخصوص موقف تيار المحافظين الجدد و مواقف الجامعيين و الأكاديميين من سياسة أوباما أو ما أطلق عليه "بمذهب أوباما".*

أ- في مواجهة للأحداث في تونس و مصر :

كما وضّحنا سابقا، فإنّه و مع مجيء و وصول الرئيس "أوباما" إلى الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية ظهرت رغبة و نية في تحديد و تطوير ديناميكية مغايرة إزاء الدول العربية و المسلمة لاسيما فيما يتعلّق بتعزيز الديمقراطية مع الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة و قد تجسّد أحيانا في حماية الأنظمة الديكتاتورية، و التي من جانبها تستعمل و تستخدم على نطاق واسع الحركات الإسلامية كفضاعة في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية من أجل رفض أيّ محاولة تغيير، ما يجعل الولايات المتحدة الأمريكية و إدارة أوباما في موقف محيّز بين حماية مصالحها في المنطقة و نشر و تشجيع قيم الديمقراطية التي طالما آمنت بها و عملت على نشرها. هذا ما دفع الباحثة (Anne Raymond viden)¹ إلى التساؤل في مقال لها حول موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الربيع العربي و عن إمكانية أن توضع الولايات المتحدة الأمريكية أخيرا في مواجهة الإشكالية الصعبة "المصالح و القيم التي تتميز بها منذ القدم و سياستها الخارجية في منطقة الشرق الأوسط". إذ تعتبر الباحثة أنّ سياسة الحروب التي انتهجتها الولايات المتحدة الأمريكية هي مثال جيّد لهذا الصراع بين القيم و المصالح المتعلقة بالسياسة الخارجية الأمريكية.

في هذا السياق سنتعرّض و نحاول تحليل ردود فعل السلطات الأمريكية من الاضطرابات الأولى في المنطقة و هي أحداث تونس التي انطلقت في ديسمبر 2010 و مصر في عام 2011 و ليبيا منذ فيفري من عام 2011.

تجمع الدّراسات و التحليلات التي تناولت ردود أفعال السياسة الخارجية لإدارة الرئيس أوباما إلى أنّها قد تفاجأت بحجم و كثافة و سرعة الحركات، فحتّى و إن كانت هذه الردود العامة تتسم بالحدّر و القلق والحرص على تجنيد حلفائهم عبر التاريخ في المنطقة بما في ذلك النظام التونسي و النظام المصري، إلّا أنّ الإدارة الأمريكية كانت واضحة و مقتنعة بالطبيعة الاستبدادية لأنظمة "مبارك" و "بن علي"، فالمعلومات "câble" المنبثقة من طرف الدبلوماسيين الأمريكيين في تونس و مصر و التي كشف عنها موقع

*مذهب أوباما هي تسمية أطلقت على السياسة الأجنبية للرئيس أوباما من طرف التيار المحافظين الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ Op cit, Anna Raymond viden , p013.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

"ويكي ليكس"¹ تقدّم توضيحات ثاقبة و لا هوادة فيها (و في بعض الأحيان ساخرة) عن الطّبيعة و الأساليب الديكتاتورية لأنظمة بن علي و مبارك، و عن شركائهم و عملائهم، لذا فإنّ الدبلوماسية الأمريكية كانت تدرك تماما مع من كانت تتعامل، و مع ذلك تبقى هذه الأنظمة موالية للسياسة و الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة إذ تندمج من جهة في سياستها لمكافحة الإرهاب و من جهة أخرى تميّز مصر بدورها منذ 1979 في اتفاقيات السلام مع إسرائيل.

- في تونس : في الوقت الذي امتد فيه الوضع الاحتجاجي و أخذ حجما و ضخامة كبيرة في كلّ التراب التونسي (في نهاية شهر ديسمبر 2010) ليصل إلى العاصمة تونس مطلع جانفي 2011، وجدت السلطات الأمريكية نفسها في مواجهة وضع دقيق و حرج . الرئيس " زين العابدين بن علي " المترّع على رأس العرش منذ 23 عاما، و المتوقّع أنّه يملك كلّ السلطة و القوى القمعية للحفاظ على مكانته أمام حركة احتجاجية عارمة و قويّة تتوسّع على نحو متزايد و بعزم رهيب، و بخطابين منه لتهدئة الأوضاع تسبّب في انطلاق احتجاجات جديدة في كلّ أوساط المجتمع التونسي ترفض النظام، تندّد بأساليبه و الفساد الرائج في البلاد و تطالب برحيله. من هنا تأتي معضلة واشنطن، إمّا التّدخل بصفة مرئية و واضحة مع خطر استبعاد الحركة الديمقراطية من خلال جعلها تبدو و كأنّها موجّهة من الخارج طبعاً مع تفاقم ظروف و عوامل تسوية صورة أمريكا في المنطقة، و مع نظام لا يزال في مكانه و يمكنه أن يلعب على وتر الورقة الوطنية، أو التّموضع في خانة الانتظار. و بالتالي قفص الاتّهام بعدم التّصرف لصالح تعزيز الديمقراطية ما يخالف المبادئ المصرّح بها و المعلن عنها في الولايات المتحدة الأمريكية .

و عليه فإنّ إدارة أوباما كانت تدرك جيّدا طبيعة النظام الذي تتعامل معه و أساليبه الوحشية التي تتنافى تماما و المبادئ التي دعا إليها أوباما في خطابه بالقاهرة عام 2009 . سرعة الأحداث ،عدم القدرة على التنبؤ، تقسيم أو انقسام نظام بن علي على الخيارات للنظر في معالجة و مواجهة حجم الاحتجاجات الشعبية، وحيرة الدبلوماسية الأوروبية، احتمال انتشار الاحتجاجات و انتقال العدوى إلى بلدان عربية أخرى كلّها تدخل و تتكامل مع الإستراتيجية الأمريكية . واشنطن و في فترة وجيزة تقدّر بأربعة أسابيع وجدت نفسها مجبرة و في حتمية مواجهة معادلة ذات متغيّرات متعدّدة و غير معروفة.

¹ "ويكي ليكس" موقع أمريكي قام بتسريب معلومات عن الرئيس السابق "زين العابدين بن علي" ما أثار ضجة و غدى التعبئة في الحركات الاحتجاجية التونسية، كما يستغل هذا الموقع ف مناسبات عدّة لنشر معلومات عن مختلف الشخصيات الدولية، سنتطرق لهذه النقطة في الفصل الثامن .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

استناد إلى المعلومات المنشورة حاليا و المتاحة، فإنّه تجدر الإشارة إلى أنّ الدبلوماسية الأمريكية بدت قادرة على مرافقة دعم الحركات الاحتجاجية للشعوب، مع عدم ترك أو إعطاء الانطباع في البداية أو في وقت مبكر بالتخلي الحاد أو الوحشيّ للأنظمة القائمة، و الذي كان بإمكانه أن يؤثر سلبا على العلاقات مع القادة المواليين و حلفاء واشنطن في المنطقة . مزيج من الواقعيّة، التّوخي بالحذر، الحكمة و المثالية التي سبق و أن وضعت من قبل في التحوّل الذي عرفته السياسة الخارجية الأمريكية ومع مجيء الرئيس الجديد يبدو أنّه قد تمّ تطبيقه في إدارة الأحداث في تونس.

في البداية، بدا الحذر سائدا في ردود الفعل الأمريكيّة، و لكن و منذ اللحظة التي بدأ بن علي يستخدم باستمرار العنف و يضع حيز التنفيذ تدابير قمعيّة لرقابة استخدام الانترنت و شبكات التّواصل الاجتماعيّ، قسم من الحكومة الأمريكيّة يتدخل من خلال بيان عبّر من خلاله عن استيائه من هذه الإجراءات الكابحة للحريات، و الأهمّ من ذلك هي الإجراءات الدبلوماسية لواشنطن و التي كانت خفيّة نسبيا، لإقناع اتّصالاتها في داخل النظام بضرورة منع تدهور دراماتيكي للأوضاع بإمكانه أن يؤدّي إلى سفك الدماء. و يبدو أنّه منذ بداية شهر جانفي 2011، السّلطات الأمريكيّة قامت بتحليل الأوضاع والتنبؤ بسقوط نظام بن علي، فرغم خاصية عدم القدرة على التنبؤ بتطوّرات هذه الأحداث، يبدو أنّ الدبلوماسية الأمريكيّة تمكّنت من التكيف ببراغماتية مع هذه الاضطرابات بنشر نفوذها من خلال السبيل الدبلوماسي و العسكري . ففي هذه المدة الأخيرة، هذا الإجراء يدرج حقيقة أنّ تونس كانت و لا تزال الحليف التاريخيّ لأمريكا في المنطقة، فالعلاقة بين البلدان في نطاق التّعاون العسكريّ مكثّفة جدّا على مرّ العديد من العشريّات.

يوم الجمعة 14 جانفي 2011 كان موعدا تاريخيّاً للشّعب التونسيّ المعبأ و العازم، و الذي كان نتاجه هروب الديكتاتور بن علي، الذي كرهه الشّعب و طالب بمغادرته في مظاهرات احتجاجية جمعت عشرات الآلاف من المواطنين أمام وزارة الداخلية التونسية . الرئيس الأمريكيّ "أوباما" يعلّق على ذلك باختيار كلمات معبّرة عن الأحداث في تونس¹، إذ قال: "إنّني أدين و أستنكر استعمال العنف ضدّ المواطنين الذين يعزّون سلميا عن رأيهم في تونس، و أحیی شجاعة و كرامة الشّعب التونسي، فالولايات المتحدة و المجتمع الدولي يرغب في أن يشهد على شجاعة و حزم هذا النضال عن الحقوق العالميّة التي وجب علينا كلّنا الدّفاع عنها، و سوف نذكّر كلّنا، و لفترة طويلة صور الشّعب التونسي و هو يسعى لإسماع صوته، و أحثّ جميع

¹ على عكس ردود الفعل الفرقة والمتباعدة لعدّة عواصم أوربية حسب ملاحظة قام بها العديد من الباحثين والملاحظين التونسيين..

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الأطراف إلى الحفاظ على الهدوء و تجنب العنف، و أدعو حكومة تونس لاحترام حقوق الإنسان و إجراء انتخابات حرة و نزيهة في المستقبل القريب، تعكس الإرادة و الآمال و التطلّعات الحقيقية للشّعب.¹

بعدها و في الأسابيع التي تلت، عدد كبير من المسؤولين الأمريكيين ذوي أهمية سافروا إلى تونس لدعم العملية الديمقراطية، و اللقاء بالسلطات التونسية الجديدة التي تمثّل الانتقال. سيناريو مشابه نسبياً ينطلق بمصر في 25 جانفي 2011 مع المظاهرات الأولى التي شهدتها القاهرة، فالتّخذت وزارة الخارجية الأمريكية موقفاً مبكراً إزاء الأحداث : " نحن نتابع الوضع في مصر عن كثب، و الولايات المتحدة الأمريكية تدعم الحقوق الأساسية لحرية التعبير و التّجمعات للشّعب (...) و نحن ندعو السلطات المصرية إلى التعامل مع هذا الاحتجاج بطرق سلمية (...). نريد أن نرى الإصلاحات تتحقّق في مصر و في أماكن أخرى، و خلق فرص سياسية، اجتماعية و اقتصادية أكبر و ذلك تماشياً مع تطلّعات الشّعب".²

تدهور الوضع على أرض الواقع شجّع الولايات المتحدة الأمريكية أن ترفع صوتها و تعلن رفضها للقمع الذي يمارسه النظام المصري على المتظاهرين، و هذا إن دلّ على شيء فهو على أهمية مصر في الإستراتيجية الأمريكية، إذ كرّر الرئيس أوباما موقفه هذا ثلاثة أيّام من بعد³، دون شكّ أسّس و خلق من تطوّرات الوضع بتونس من قبل فترة وجيزة، السلطات الأمريكية تدرك مدى حجم الاحتجاج الشعبي الذي طال جميع أنحاء مصر، و بالتالي حقيقة الأيام المعدودة المتبقية لنظام مبارك.

و يضاف إلى ذلك العديد من الاعتبارات، لكون مصر تمثّل جزءاً أساسياً من الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط، و أنّ الجيش المصري يستمدّ الكثير من المعدات العسكرية من الولايات المتحدة الأمريكية التي تقدّم مساعدات رسمية (عسكرية و مدنية) هامة لمصر، لهذا فإنّ السياسة الأمريكية تهدف لضمان انتقال منظّم للسلطة، و تجنب حثام دمّ.

ومن هذا المنطلق الرئيس أوباما يتحدّث مرّة أخرى عن الأحداث التي وقعت في مصر يوم 1 فيفري 2011، و بشكل واضح يمارس ضغطه على نظام مبارك : " لقد أعرينا عن الحاجة إلى التّغيير، فبعد خطابه الليلية تحدّثت مباشرة مع الرئيس مبارك الذي يعترف بأنّ الوضع الرّاهن غير قابل للاستمرار، و أنّ التّغيير لا بدّ من حدوثه، و بالتالي كلّ منّا و الذين يتولّون مناصب السلطة السياسية يمارسونها على حسب إرادة شعبهم. عبر

¹ Www, white house, Gouv /The –presse–office /2011 /01 /14 Statement –président –événements Tunisie

² www. Stat, Gov /R /Pa /Pars /2011/01 /155307, htm

³ www .White house, Gov /the /Press –office /2011/01/28/ remake, president, situation, Egypt.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

آلاف السنين مصر عرفت الكثير من أوقات التحوّل و الانتقال، و أصوات الشعب المصري تقول أنّها تريد أن تعيش واحدة من تلك اللحظات أو الأوقات (...). الآن ليس لأيّ بلد دور في تحديد أو اختيار قادة لمصر، فقط الشعب المصري يمكنه فعل ذلك، الشعب المصري يمكنه فعل ذلك، و ما هو واضح و ما أشرت إليه الليلة للرئيس مبارك، هو اعتقادي أنّ الانتقال المنظّم يجب أن يكون ذو مغزى و يجب أن يكون سلمياً و لابدّ أن يبدأ الآن، علاوة على ذلك، يجب أن تشمل العملية طيفا واسعا من الأصوات المصرية و أحزاب المعارضة، و ينبغي أن تؤدّي إلى انتخابات حرة و نزيهة، و ينبغي أن تؤدّي إلى تشكيل حكومة لا تقوم فقط على أسس ديمقراطية، و لكن أيضا تحسّ بتطلّعات الشعب المصري ...".

استمرار العنف الممارس على المتظاهرين شجّع إدارة أوباما على تشديد نبرة صوتها في مواجهة نظام مبارك، و إرسال مبعوث إلى مصر لتشجيع هذا الأخير على الرّحيل، و التّخلي على السّلمة، فكثّفت الاتّصالات مع الجيش المصري في تلك الفترة الحسّاسة بشكل خاص . و مع مرور الأيام بدأ يظهر جلياً أنّ السّلطات الأمريكيّة لم تعد تدعم نظام "حسني مبارك" و تريد رحيله، لأنّها تعتبر ذلك أمرا محتوما لا مفرّ منه، خاصّة للحفاظ على المصالح الإستراتيجية لها في المنطقة، فحليف الأمس تحوّل في غضون أيّام إلى مصدر و عنصر إشكاليّ لزعة الاستقرار. لذلك رحب الرئيس الأمريكيّ باستقالة "حسني مبارك" في 11 فيفري 2011 مشيرا إلى أنّ الجيش المصريّ محور ذو أولوية للسلطات الأمريكيّة على الأقلّ في هذه الفترة الانتقاليّة فقال: "بانسحابه، الرئيس مبارك استجابة لتعطش الشعب المصريّ للتّغيير (...). و الجيش المصريّ قد خدم وطنه بكلّ وطنيّة ومسؤوليّة كضامن للدولة، و يجب الآن ضمان انتقال يكون ذو مصداقيّة في عيون الشعب المصريّ¹".

ينظر لتنصيب على رأس سلطة المجلس الأعلى للقوّات العسكريّة، المسير من طرف المارشال "محمد حسين طنطاوي" كمرحلة انتقاليّة لتنفيذ انتخابات في ظلّ التعددية و إقامة حكم مدنيّ و شرعيّ، و قد رحب بذلك خصوصا، و أنّ قادة الجيش المصريّ معروفة في واشنطن بسبب التّعاون المكثّف بين البلدين منذ 1979 و اندماج مصر في الدّيناميات الجيوسياسية الإقليمية للولايات المتحدة الأمريكيّة.

يبدو أنّ واشنطن قد تفتّنت لرهان نجاح التّجربتين المصريّة و التونسيّة في مجمل البلدان العربيّة كصدى و امتداد لخطاب أوباما بالقاهرة في 4 جوان 2009. الرئيس يلقي خطابا مهمّا حول الوضع في المنطقة يوم

¹ www.whitehouse.gov/the_press_office/2011/02_remark_president-Egypt.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

19ماي 2011 في مقر وزارة الخارجية الأمريكية. هذا الخطاب هبّى بحملة دبلوماسية وإعلامية مكثفة تظهر أهمية الجيوسياسية . سياسة أمريكية جديدة لمنظمة (MENA) "الشرق الأوسط وشمال إفريقيا" قد أعلنت بالتأكيد و التشديد على الدعم القوي للتطلعات الديمقراطية لشعوب المنطقة، هذين الخطابين جعلتا التيار المحافظ الجديد بأمريكا يتحدث عما أسموه بمذهب أوباما لمنطقة الشرق الأوسط، و علاوة على ذلك دعم اقتصادي و تجاري و مالي تم الإعلان عنه لتونس و مصر للسماح و الوصول لانتقال سياسي ناجح في كلا البلدين، " منذ ستة أشهر نحن شاهدون على تغييرات غير عادية تحدث في الشرق الأوسط و في شمال إفريقيا، مكان بعد مكان، مدينة بعد مدينة، و بلد تلو بلد. المواطنين انتفضوا للمطالبة بحقوقهم الأساسية، لقد غادر و أزيح زعيمين و يمكن أن يتبعهم آخرون و على الرغم من بعد هذه البلدان عن شواطئنا، نعلم أنّ مستقبلنا يرتبط بهذه المنطقة من خلال القوات الاقتصادية و الأمن، و من خلال التاريخ و الدين (...). حققت دول الشرق الأوسط و شمال إفريقيا استقلالها منذ فترة طويلة، و لكن في الكثير من هذه الأخيرة، الشعوب لم يفوزوا بذلك، بل الحكم و السلطة بقيت محتكرة في أيدي أقلية. لهذا و منذ عامين بالقاهرة، بدأت أوسع التزاماتنا و أعمالنا على أساس المصالح المشتركة و الاحترام المتبادل، كنت مقتنعا آنذاك و أنا مقتنع اليوم، أنّ مصالحنا تكمن ليس فقط في استقرار الدول، و لكن أيضا في تقرير المصير للأفراد "

و بالتالي هناك فرصة تاريخية عرضت علينا، إذ لدينا القدرة لإظهار أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تقلق أكثر عن كرامة بائع متجول بتونس بدلا من قوة غاشمة لديكتاتور، ممّا لاشك فيه أنّ الولايات المتحدة الأمريكية ترحّب بالتغييرات التي تمكّن من التقدم في تقرير المصير، و منح فرص أكثر لنجاح أكيد، و بالمناسبة أوقات صعبة سترافق هذا الوعد المنظور و لكن بعد أن قبلنا لعشرات و عشرات السنين العالم كما هو في المنطقة، لدينا الآن فرصة السعي لبناء العالم كما ينبغي أن يكون ¹.

السياسة الخارجية الأمريكية إزاء هذين البلدين هي لمرافقة الحركة و دعمها من أجل السماح لانتقال سياسي منظم في ظل احترام تطلعات و مطالب الشعبين التونسي و المصري، و يظهر ذلك بالخصوص في ردود الفعل بعد الانتخابات التشريعية التي جرت في كلا البلدين، و هكذا و تبعا للتشريعات التونسية لأكتوبر

¹ http://iip.digital.us.embassy.gov/st/French/texttrans/2011/05/2011_19192631X0.6943432.html#0X221
Wdmt 74

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

2011، يصدر الرئيس أوباما بيانا يهنئ فيه ملايين التونسيين الذين انتخبوا في أول انتخابات ديمقراطية تتم في البلاد، و التي غيرت مجرى التاريخ، و استهلّت الربيع العربي¹.

في حالة مصر، التطورات التي حدثت منذ نهاية عام 2011 سمحت و مع ذلك بالكشف عن وجود توتر في العلاقات بين واشنطن و القاهرة، بسبب القرارات المتخذة و المنفذة من طرف المجلس الأعلى للقوات المسلحة، و صعوبة تحقيق عملية التحول الديمقراطي للنظام.

أما حالة ليبيا فإنّ ردود فعل الرئيس أوباما، و على حسب قرارات التيار المحافظ الجديد بالولايات المتحدة الأمريكية و ممثلة "Cropsey, Ferth"² فهي تعكس تماما ما أسموه "مذهب أوباما" إذ يمكن توضيح وترجمة ذلك من خلال ثلاثة عوامل (أجزاء):

- أولاً : حدّد الرئيس أوباما و في وقت مبكر جداً أنّ تدخّل أو أعمال الولايات المتحدة الأمريكية بخصوص الأزمة الليبية لن تتعدى أو ستكون في الحدود التي يرسمها مجلس الأمن للأمم المتحدة، هذا القرار لا بدّ من وضعه في منظور المواجهة أو بالتوازي مع قرار "جورج بوش" الابن (George.w Bush)، التّدخل في العراق دون الحصول على موافقة الأمم المتحدة، و نتيجة لذلك فإنّ الرئيس أوباما رفض التّحرك قبل أن تعطي جامعة الدّول العربيّة و مجلس الأمن موافقتهم³.

- ثانياً: العامل المفتاحي الثاني هو منع الرئيس أوباما مباشرة، القادة الأمريكيان من التّدخل العسكري في ليبيا. فلمّا لم يتمكّن الحلفاء في الميدان اللّوجستي و المعدّات العسكريّة، أجبرت و أرغمت الولايات المتحدة الأمريكية على تحمّل دور الرّائد أو القائد، فأصرّ الرئيس أوباما على ضرورة تمرير رافد للشركاء الحلف الأطلسي "NATO"⁴.

- ثالثاً: العامل المفتاحي الثالث هو أنّ الرئيس أوباما ضمن أنّ الحلّ في ليبيا يسمح باستعمال القوّة فقط لحماية المدنيين، و ليس لفرض تغيير النظام بالقوّة. هذا ما دفع رجال الجيش الأمريكيان - برتبة عقيد- و حلفائهم أن يستنتجوا في أبريل 2011 عندما كان القائد الليبي "معمر القذافي" لم يقتل بعد، أنّ الحملة

¹ <http://blogs.gov/index.php/Site/entry/Obama.-Tunisia-election>

² (Ferth , Cropsey) هما عضوان يمثلان التيار المحافظ الجديد في الولايات المتحدة الأمريكية.

³ VASSE Justin ", was Irving kristola a neoconservative" Foreign policy, voire le site:

http://www.Foreign_policy.com/articles/2009/09/23was-Irving-kristol-neoconservative: le 23 September 2009.....consulté le 11/05/2016.

⁴ Ibidem .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

العسكرية يمكن أن تنتهي و"معمر القذافي" في السلطة دائما، هذا حسب ما جاء في مقال للكاتبين "Cropsey و Ferth" نشر في عدد "جويلية، أوت" 2011 مجلة (Commentary)،

و يرون أنّ نتيجة لهذا القرار، السكان سيتواجدون دوما في خطر، ما يعني أنّ التدخل العسكري للحلف الأطلسي لابد أن يتواصل دون توقف أو انقطاع. بالإضافة أنّ الكاتبين أشارا إلى أنّ المهمة المحدودة للحلف الأطلسي بليبيا مهددة بنقص الإمدادات، وموارد أخرى تحت حيازة الولايات المتحدة الأمريكية. و ما هو أكثر بروزا أو معنا في ظنهم هو أنّه عند غياب القادة الولايات المتحدة الأمريكية، الحلفاء الآخرون لا يزالون على اختلاف في الإستراتيجية التي لابد من إتباعها. على غرار هذه المشاكل أو العقبات

"Cropsey و Ferth" يؤكّدان أنّ: "الرئيس أوباما يصرّ على أنّ النجاح في ليبيا ضروري لضمان السلم و الأمن على المستوى الكامل"، إذ يريان في هذا السياق أنّه ليس من المفاجئ أن تكون الانتقادات الموجهة للسياسة الخارجية لأوباما تتحدّث عن التناقض، في حين يختمان بأنّ "السياسة الليبية لإدارة أوباما هي متوافقة إذا ما اعتبرنا مشروع الرئيس أوباما، المذهب الذي يرمي إلى تعديل مكانة و صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم"¹.

5 - موقف الولايات المتحدة الأمريكية إزاء الأحداث العربية " الربيع العربي " : قراءة لمختلف

آراء النخبة و المختصين العسكريين و الاستراتيجيين (التيار التطوري
(Progressiste):

ماهي الرؤى المختلفة لمقاربة ما سمي "بمذهب أوباما" إزاء الربيع العربي من خلال تحاليل الجامعيين والمختصين ؟

في ملتقى نظّم يومي 13 و 14 أكتوبر 2011 جمع نخبة متنوعة و تمثيلية لمختلف الآراء لدراسة إشكالية : "الشرق الأوسط الجديد، التحديات و الفرص"، و الذي انعقد في (مدرسة فليشر، جامعة تافنس)، الندوة نظّمها مركز فارس للشرق- دراسات البحر الأبيض المتوسط-. من بين المتدخلين نجد : جون إسبوزيتو (John Esposito)، ميشيل دون (Michael Dunne)، مني الطحاوي (Mona Etahawy)، شاي فيلدمن (Shai Feldman)، إبراهيم ورد (Ibrahim Warde)، جون.ب.

¹تدخل "إبراهيم ورد" في ملتقى بجامعة تافنس تحت عنوان: The NEW Middle East :challenges and opportunities 2011/10/14.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

إنتليس (John p. Entelis)، كيرين. ح. هانليون (Querine H Hanlion) برنارد. أ. هايكل (Bernard A Haykel)، دافيد. ر. إغناطيوس (David R Ignatius)، رامي. ج. خوري (Rami G Khouri)، فرحاف كاظمي (Farhaf Kazemi)، دافيد كيلكون (Davidkilulleu)، إلين ليسون (Ellen Laipson)، وليام. أ. روف (A Rugh) (Willian)، فالي نصر (Vali Nasr)، كذلك شارك في الملتقى عسكريين سابقين ذوي مراتب عليا مثل: الضابط ستانلي ماك كريستال (Stanly Mc Crystal)، جون. و. ليمبرت

(John. W. Limbert) و ضباط نشطين مثل العقيد وليام. ب. أوستلوند (Willam B Ostlund).

و قد نظمت الندوة حول عدّة مواضيع بما في ذلك التنمية الاقتصادية و الاجتماعية في منطقة الشرق الأوسط و منطقة شمال إفريقيا، الاعتبارات الأمنيّة في الخليج الفارسيّ، القضايا السياسيّة الداخليّة (المحليّة)، و التحوّل السياسيّ في سياق الربيع.

إذا تطرّقنا إلى "مذهب أوباما" من وجهة نظر اجتماعية اقتصادية (سوسيو اقتصادية)، فإنّ الاقتصاديين (التطوريين) مثل: "إبراهيم ورد" يرون أنّه يوجد ثلاثة عناصر لا بدّ من أخذها بعين الاعتبار عندما نحاول تحليل نتائج ما سمي بالربيع العربيّ، في المرتبة الأولى نجد اختيار بين تدخّل السّوق أو تدخّل للدّول، و ثانيا الفساد الذي انتشر في الشرق الأوسط، أمّا ثالثا و أخيرا "الشّراكة" بين المحدثين (modernisateurs) في الشرق الأوسط و المنظّمات العالميّة مثل: البنك الدّوليّ و صندوق التّقد الدّولي من جهة، و بين هؤلاء المحدثين و الشّركات العابرة للحدود من ناحية أخرى. بالتّالي فإنّ "إبراهيم ورد" يشير إلى أنّ المحدثين في الشرق الأوسط مثل مبارك بمصر هم الذين كانوا يستفيدون من التّحرير الاقتصاديّ و ليس الشعب، و يوضّح ذلك "إبراهيم ورد" بالإشارة إلى إحدى هذه الشّركات، شركة دايغيل (deauville) - المؤسّسة على نفس مبادئ اتّفاق واشنطن¹ -، إذ من المثير للاهتمام أيضا أن نلاحظ أنّ المقاربة الأولى لإدارة أوباما إزاء نظام مبارك تندرج تماما ضمن هذه الاعتبارات النيوليبرالية، على الرّغم من تعزيز الدّيمقراطية أكثر منه على المستوى الخطابيّ من الإطار الممارساتي من خلال وكالات مثل وكالة شراكة الشرق أوسطية (partnership Middle East).

¹ تدخّل "إبراهيم ورد" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكيّة.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

و قالت "ميشيل دون" (Michel Dunne) " في إشارة لمصر، و محدّدة عوامل مثل التّوترات الطّائفية و التّمييز ضدّ الأقليات الدّينية في السّياق الحالي للانتقال إلى نظام سياسيّ أكثر ديمقراطيّة، و بشكل أكثر تحديداً، فإنّها تلفت الانتباه إلى انتشار السّلفية، و دور الإسلاميين خلال الفترة الانتقالية، و دور الجيش الّذي استفاد من امتيازات اقتصادية جدّ مهمّة في عهد "حسني مبارك" خلال نفس الفترة، بنفس الصّورة لورد إبراهيم، " دون" تثير التّوترات بين اقتصاد السّوق و العدالة الاقتصادية.¹

و ما يذكر عن "ميشيل دون" (Michael Dunne) أنّها كانت داعمة لقرار التّدخل العسكريّ للحلف الأطلسيّ بليبيا، و بالخصوص للتّدخل النّشط للولايات المتحدّة الأمريكيّة في المنطقة، كما كانت من بين الشّخصيات السّياسية و المحليين المختصين بالشرق الأوسط و المتعلقين بمبادرة السّياسة الخارجيّة (مركز بحوث لتوجّه المحافظين الجدد المدرج ضمن مشروع القرن لأمريكا الجديدة أو PANC) في بداية النزاع بليبيا. و نلاحظ كذلك أنّ المخاوف الأمنيّة و الديمقراطيّة، و التسلسل الهرميّ بين هذين العنصرين إزاء المصالح الأمريكيّة هي مشتركة بين التطوريين (progressistes) مثل "ميشيل دون" (Michael Dunne).

"جون د. إسبوزيتو" (John.D. Esposito) تقدّم بطرح ثلاثة أسئلة ضرورية، فتساءل في البداية عمّا إذا كان الإسلاميون مهئين أو على استعداد لقبول الديمقراطيّة ؟ بعدها تساءل إذا كانت الدّولة العربيّة على استعداد لقبول الديمقراطيّة ؟ و ثالث سؤال تمحور حول إذا ما كانت الدّول الغربيّة ستدعم الثّورات في الشرق الأوسط؟ هذه الأسئلة تعيدنا حسب "إسبوزيتو" إلى جوهر الإشكاليّة الّتي يطرحها الربيع العربيّ (سواءً من منظور غربيّ أو من وجهة نظر المجتمعات في الشرق الأوسط).

الأصل في اقتراح "إسبوزيتو" هو نقد "ميل أوميو" للولايات المتحدّة الأمريكيّة و بقية العالم العربيّ لقبول نتائج الانتخابات الديمقراطيّة إلّا إذا كانت مقبولة من منظور غربيّ، و يترتّب على ذلك انتصارا للإسلاميين لا يكاد ينظر إليه شرعيّاً من طرف الولايات المتحدّة الأمريكيّة و بقية العالم الغربيّ. لكن وفقاً لإسبوزيتو (Esposito) هذا المنظور أو البراديقم لم يعد صالحاً لأنّ دول الشرق الأوسط لا بدّ أن تعمل وفقاً لمصالحها الخاصّة و ليس لمصالح الغرب. ومع ذلك فإنّ شراكة حقيقيّة (أصليّة)، يمكن أن تنشأ بين الولايات المتحدّة الأمريكيّة و دول الشرق الأوسط.²

¹ تدخّل "ميشيل دون" ملتقى الشرق الأوسط الجديد والتحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

² تدخّل "دون إسبوزيتو" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد، التحديات والفرص 14/10/2011 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

إذا ما حاولنا تقييم "مقاربة" أوباما إزاء ما سمي "بالربيع العربي" من حيث السياسة الداخلية، نلاحظ أنّ ناشطين سياسيين مثل الصحفية المصرية الأمريكية "منى الطحاوي" تؤكد أنّ الولايات المتحدة الأمريكية لا بدّ من أن تتوقف عن تعزيز فكرة أنّ الجيش سيكون الضامن للاستقرار، و هي تشير هنا إلى موقف إدارة أوباما التي رأت أنّ الجيش المصري هو الضامن للاستقرار خلال فترة الانتقال إلى الديمقراطية.¹

و تعتبر "منى الطحاوي" أيضا أنّ الجامعات الأمريكية لا بدّ من أن تتخذ موقفا أكثر إيجابية إزاء أحداث الربيع العربي، بدل النظر إليها من وجهة نظر أمريكية و غربية تتمحور و تركز على الاعتبارات الأمنية، إذ لا بدّ و ينبغي أن ينظر إليها من منظور شعوب الشرق الأوسط التي تكافح منذ فترة طويلة من أجل حريتها وكرامتها.²

و آخرون، مثل "طارق مسعود" (و هو أستاذ تعليم عالي بجامعة هارفارد) يعتبر أنّ الغرب لا بدّ أن يعتمد نهجا حذرا فيما يتعلق بالأحداث في الشرق الأوسط باعتبار أنّ مصيرها مازال غير مؤكد، و يشاطره ذلك العديد من الجامعيين الأمريكيين الذين يقترحون مقارنة تكون أكثر براغماتية (واقعية) إزاء الربيع العربي.³

كما أنّ "سيلا كارابيكو" (Sheila Carapico) * جون.ب. أنتليس (John .p. Entelis) * يعتقدون أن أحداث الربيع العربي، يجب النظر إليها بإيجابية بغضّ النظر عن نتائجها غير المؤكدة.⁴

و في إشارة إلى التطورات السياسية في تونس، يرى "جون أنتليس" أنّ "قصة جديدة في صدد الكتابة، في هذه الرواية الفرد هو أكثر أهمية من الجماعة على مستوى العمل أو الفعل السياسي، فالأمر يتعلق " بثقافة جديدة"، بجيل جديد، بأشكال تعبير لرجل ما بعد المادية حيث التنظيم و التعبئة افتراضيين، و حيث يوجد استعداد للتغيير"، و وفقا لأنتليس هذا التغيير ضروري بغضّ النظر عن النتائج الطويلة المدى . كما يمكن أن نتساءل أيضا إذا كان بإمكان المؤسسات الديمقراطية أن تخلق افتراضا و ما هي الانعكاسات الحقيقية لهذه التغييرات.⁵

¹ تدخل "منى الطحاوي" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد، التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

² نفس المرجع السابق، منى الطحاوي.

³ تدخل "طارق مسعود" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد، التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

* Seila Carapico أستاذة في العلوم السياسية بجامعة ريتشموند Richmond و أستاذة زائرة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة

* John .p. Entelis أستاذ التعليم العالي في العلوم السياسية و مدير البرامج للدراسات حول الشرق الأوسط في جامعة فوردهام

⁴ تدخل "سيلا كارابيكو" و "جون أنتليس" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد، التحديات والفرص 2011 /10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

⁵ نفس المرجع السابق.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

و أخيراً، سواءً "أنتليس" أو "كارايكو" انتقدا مقارنة الانتظار أو التهج الحذر للرئيس أوباما إزاء "الربيع العربي"، فتعلقت انتقاداتهما بالتوترات المتجددة بين الإستراتيجية المعتمدة ضد الإرهاب و تعزيز الديمقراطية في إطار أنه سيكون لذلك نتائج تبعث صورة غامضة للسلطة و للأمة الأمريكيتين.¹

و يقاسمهما و يشاطرهما "فالي نصر" (Vali Nasr) ذلك إذ يعتبر أن الولايات المتحدة الأمريكية تفتقر لسياسة اتجاه الربيع العربي من مقياس أن هذه المنطقة لا تحظ و لا تتمتع بنفس الدعم الذي تعرفه أمريكا اللاتينية في وقت سابق، و يؤكد أن الولايات المتحدة الأمريكية ستكون مجبرة و مضطرة للتعامل مع التنافس بين المملكة العربية السعودية و إيران، و مع التوتر بين تعزيز الديمقراطية، و إستراتيجياتها ضد الإرهاب المعتمدة في سياستها الخارجية.

و في هذه النقطة "فالي نصر" أشار إلى فكرة عدد من صنّاع القرار السياسيين و المختصين الأمريكيين بقضايا الشرق الأوسط الذين يعتبرون أن الولايات المتحدة الأمريكية قد زرعت بذور الديمقراطية في الشرق الأوسط، و بذلك و بشكل غير مباشر تكون المسؤولة عن هذا التطور، و آخرون ذكروا الرئيس أوباما بخطابه في القاهرة سنة 2009، الذي حمل نفس الكلمات و المعاني.

إنّ السلوك الحذر و المنتظر لإدارة أوباما و التهج المتبع إزاء الربيع العربي هو أقلّ منه قطيعة، (إيديولوجية جذرية مع التفسير التاريخي للمصالح الأمريكية عن تطوّر ناجم عن الصعوبات و قيود اقتصادية، سياسية و إستراتيجية جدّ حقيقية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي).

بالتالي يمكن تبرير هذا السلوك يمكن تبرير بقيود و صعوبات اقتصادية و سياسية قوية، و يمكن أيضا أن يكون مبرر لاعتبارات الإستراتيجية المتعلقة بحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في الخليج الفارسي، الذين يخشون النتائج السلبية للثورات في الشرق الأوسط، و لتوضيح ذلك، نستطيع أن نلاحظ موقف الولايات المتحدة الأمريكية و دول الخليج إزاء الأحداث في دولة البحرين، و بالخصوص المملكة العربية السعودية التي تعتبر الحليف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية، و التي شعرت بالتهديد مباشرة من الأوضاع التي شهدتها مصر، بعدها البحرين واليمن. وفي الأخير نستخلص أن قطيعة الرئيس أوباما مع التصميم التاريخي لمصالح الولايات المتحدة الأمريكية يمكن تحليله كقرار إستراتيجي للغاية إذا ما اعتبرنا أن السياسة الخارجية للرئيس أو ما سمي "بمذهب أوباما" هدفها الرئيسي هو العمل على تحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم و

¹ تدخل "سيلا كارايكو" و "جون أنتليس" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد، التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليشر، جامعة تافنس الولايات المتحدة الأمريكية.

الفصل الرابع : الجيوسياسة العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

العالم الإسلامي العربي بالخصوص و ذلك بعيدا عن الوسائل العسكرية و الاعتماد أكثر على الدبلوماسية العامة، لكن لابد من ذكر أنه إذا لزم الدفاع عن المصالح الأمريكية استخدام القوة فلن يتردد في ذلك، و يظهر هذا جلياً في قرار قتل بن لادن، و الحفاظ على معسكر غوانتانامو وعدم غلقه، و هجمات الطائرات بدون طيار في باكستان و اليمن.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

المبحث الثاني: استنتاج بعض المواقف الدولية.

I) روسيا، المنغمس في مشاكله الداخلية :

تاريخيًا، العلاقات بين موسكو و عواصم الدول العربية من دمشق إلى الجزائر، مرورا بطرابلس و وصولا إلى القاهرة أخذت أشكالا متعددة و صبغة اقتصادية أكثر منها سياسية و ثقافية، و في بعض الحالات و مجالات واسعة للتعاون الإستراتيجي و العسكري يقوم عملاق الطاقة بمرافقة هذه الأخيرة. فالسياسة الخارجية لروسيا إزاء الشرق الأوسط هي ليست بالعنيفة و لا المضادة للعرب، فهي دفاعية ترمي أولا و قبل كل شيء إلى حماية المصالح الاقتصادية الروسية، و أن تتعاون مع الحكومات في المنطقة المناهضة للمتطرفين الإسلاميين، و تستفيد قدر الإمكان من كل امتيازات العالم الإسلامي بعد حملات أفغانستان (1979-1989) و تشيشينيا عام 1994. إذ سيكون من الخطأ أن نعتبر أو نترجم سياسة موسكو إزاء الشرق الأوسط كجزء مكمل لسياسة خارجية مبنية قبل كل شيء على المنافسة و العداء إزاء الغرب.¹

هذه الخصوصية في العلاقات مع دول الشرق الأوسط، و التي تحاول روسيا تعزيزها و المحافظة عليها خصوصا بمجيء و وصول " فلاديمير بوتين " إلى سدة الحكم تشغل الغرب لأسباب عدة، فمن جهة موسكو تحاول المحافظة على علاقة جد وطيده مع إيران، سوريا، حماس و حزب الله، و تنوي إقامة إتحاد غازي مع الجزائر، ليبيا، قطر و إيران، و من جهة أخرى مع البلدان المحافظة و التي تاريخيا لطالما كانت حليفة للغرب، و بالتالي الولايات المتحدة الأمريكية، مثل: السعودية و الإمارات العربية المتحدة. فالشركات الروسية تتنافس و بشدة مع المؤسسات الغربية من أجل الحصول على اتفاقيات في قطاع المحروقات و التسليح.² بالتالي فإن هذا الوضع جعل علاقات روسيا مع الولايات المتحدة الأمريكية و العديد من الدول الأوروبية تصبح أكثر تشنجا، فالكثير من الملفات قد تضاربت عنها مواقفهم، من بينها توسع الحلف الأطلسي، الكوسوفو، أوكرانيا، جورجيا، الدبلوماسية الغازية لروسيا، و المشاريع الأمريكية للدفاع ضد الصواريخ في أوروبا الشرقية، و كذا التناقض التي يعرفها المجتمع الروسي في كل ما يخص الديمقراطية و حماية حقوق الإنسان .

¹ عن فكرة أنّ روسيا تعتبر نفسها منافسا للولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن نحصلوا على تفاصيل أكثر بالعودة إلى المقال التالي:

Cf. R.D. Asmus, «Russia's sphere in zwope" Washington ton post ,26décembre 2009 ,”www. Washington ton post .com./WP- dyn/content / article/2009/12/25/ar 2009 1225 1286.html»

² .Mark, n ; Katz, « la politique russe au grand moyens orient on l art d'être l'amie de tout le monde », *Russie, nie. vision* n°49, IFRI, avril 2010, P5

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

بهذا سنحاول أن نختبر و نفهم السياسة الخارجية للكرملين إزاء البلدان العربية الرئيسية، و الملفات المفتاحية في المنطقة، بالخصوص مع الوضع الجديد، و الصدمات التي شهدتها في السنوات الأخيرة الأنظمة السياسية العربية: تونس، مصر، ليبيا و غيرها من خلال الحراك الشعبي الذي أخذ انتشارا و توسعا، حتى الآن نهايته باتت مجهولة في هذا الجزء من العالم، فالقضايا المطروحة حول التوازنات العالمية لم يجذب أن يثير اهتمام نادي السلطة الروسية¹.

قبل التعرض إلى موقف روسيا مما سمي "بالربيع العربي"، و من أجل فهم صحيح لهذا الأخير سنحاول التعرض لسياسة بوتين إزاء الشرق الأوسط، و أهم المحطات في هذه العلاقات من أجل قياس فعالية هذه السياسة، و أهدافها المستقبلية .

1- مفهوم الشرق الأوسط الكبير لدى روسيا :

إذا ما حاولنا فهم السياسة الخارجية الروسية لابدّ من تحليل بعض المفاهيم التي تقوم عليها هذه السياسة، و أول مفهوم لابدّ من توضيحه و الذي اعتمدت عليه رغم استقائها له من مشروع الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية، هو "الشرق الأوسط الكبير"². فما هو المعنى أو البعد الذي تبنته سياسة الكرملين لهذا المصطلح ؟

جاء مفهوم الشرق الأوسط الكبير مع "جورج ولركر بوش" الرئيس الأمريكي السابق الذي يعتبر رؤساء و مسيري بلدان الشرق الأوسط كعمولين للإسلاموية، و كان ينظر إلى هذه المنطقة كأرض من أجل "تنمية الديمقراطية".*

إلا أنّ نظام بوتين الذي توجه أكثر نحو الديكتاتورية لم يتشارك البتة فكرة ديمقراطية الشرق الأوسط الكبير مع إدارة بوش، و في كلّ مرة القادة الروسين كانوا و لا يزالون يشككون في النوايا الحسنة لواشنطن إزاء ذلك. ففي فيفري 2007، الرئيس بوتين أشار إلى التناقض بين دعوة واشنطن و الأمريكان إلى ديمقراطية الشرق الأوسط الكبير و بين رفض البيت الأبيض الاعتراف بنجاح حماس في الانتخابات التشريعية الفلسطينية

¹ Pol .Henry Dasseleer, Nicolas Goset, « la Russie et le printemps arabe », centre d'études de sécurité et défense (cesd) de l'institut royal supérieur de défense (irsd).2012.

² يضم الشرق الأوسط الكبير: المنطقة الإسرائيلية العربية، العراق، إيران، تركيا، المملكة العربية السعودية، أفغانستان، باكستان، و كذلك أهم البلدان المصدرة للغاز في المنطقة (الجزائر، ليبيا، قطر، و جوهريا إيران).

*مثلا جورج بوش صرح : لقد قررنا تشجيع الإصلاحات و الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير، كبديل للتطرف و الإرهاب ...أنظر.

« President Bush reaffirms results to war on terror, Iraq and Afghanistan », 19 mars 2004, <http://George.w.bush-white.house.archives.gov/news/releases/2004/03/19-3.html>.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

¹ .إذن في الغالب عبارة " الشرق الأوسط الكبير" لما تستغل في الخطاب الروسي ليس للدلالة أو تقديم نشاط موسكو في المنطقة، و لكن غالبا للتعليق و لنقد سياسة واشنطن. في حين علاقة روسيا بالشرق الأوسط الكبير، و حتى مع الدول الأخرى، تقوم بالخصوص على قاعدة التبادل الثنائي، إلا أنّ تنازل السياسة الخارجية لروسيا إزاء الشرق الأوسط الكبير لها مبرراتها و يمكن حصرها في نقطتين :

1. سقوط الاتحاد السوفياتي في 1991، سمح بفتح المناطق المسلمة فيه على العالم الإسلامي و التأثير به، بعدما كانت منعزلة و مغلقة عليها في فترة الاتحاد السوفياتي. فبعيدا عن قضايا الديمقراطية و عن السياسة الخارجية الأمريكية، فالمناطق المسلمة التابعة سابقا للاتحاد السوفياتي و المسلمون الروس بصفة عامة أصبحوا يخضعون للقوى الموجودة في الشرق الأوسط الكبير، فحسب " Dimitri Trenin" و "Alckei Malashenko" العضوان في مركز البحوث "carnegie" لموسكو فإنّ : "التحدي الأساسي لموسكو هو أن تتمكن من استقرار دول بعد الاتحاد السوفياتي، و التي تعتبرها ضعيفة، مع إقامة تسوية وقتية مقبولة مع العالم الإسلامي الذي لا يلبث أن يزداد اضطرابات أكثر فأكثر فيما وراء الحدود السوفياتية القديمة، كما يوجد عوامل أخرى تزيد من مهمة روسيا تعقيدا، من حرب العراق 2003 و نتائجها، إلى الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، دون أن ننسى تطورات الملف الإيراني".²

2. و في مرتبة ثانية، خطاب السياسة الخارجية الروسية غالبا ما يرجع إلى التهديد الكلي "للإسلاموية" الراديكالية، بما فيها عندما يركّز على العلاقات الثنائية لموسكو مع دول المنطقة، فموسكو تشارك هذا الانشغال مع العديد من حكومات المنطقة . حتى أنّه في بعض الأحيان أصحاب القرار الروسيين يشيرون و بصفة ضمنية كيف تؤثر العناصر الإسلامية في الشرق الأوسط الكبير على القوقاز الشمالي أو آسيا الوسطى،³ و بالتالي و بغض النظر عن استعمال هذه العبارة " الشرق الأوسط الكبير" من طرف إدارة بوش، فالشرق الأوسط الكبير هو مفهوم قويّ لتحليل السياسة الخارجية الروسية.⁴

¹ "Putin opposed to pitting Fatah, Hamas against one another" *Interfax* 10 février 2007.

² D .Tremine et A .Malashenko ,Russia's restless frontier the Chechnya factor post –soviet Russia , Washington Dc .Carnegie endowment for international peace ,2004,p 165.

³ Op.cit, Mark. N .Katz, la politique russe au grand moyens orient on l'art d'être l'amie de tout le monde, p 07.

⁴ للمزيد من المعلومات بخصوص سياسة موسكو مع القوقاز، آسيا الوسطى، في أفغانستان و في إيران، تركيا و إسرائيل و الدول العربية المرتبطة بها قبل 2001 و أحداث 11 سبتمبر أنظر:

M.N .Katz, "Post – sovient Russian foreign policy to world the middle east", *sovient review*, vol, 23, n2, 1996, p229–246.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

2-روسيا و الصراع الإسرائيلي العربي، علاقات جيّدة مع مجمل الفواعل:

كان قلق الحكومات الأمريكية و الإسرائيلية واضحاً بسبب إعادة توطيد العلاقات العسكرية و التقنية بين روسيا و سوريا منذ وصول "بوتين" إلى سدّة الحكم، و كذلك إزاء تعزيز علاقات الصداقة بين موسكو و الحركات الإسلامية لحماس التابعة لحزب الله . فوصول "بوتين" للحكم أثار تغييراً إستراتيجياً في علاقات موسكو مع عواصم الدّول العربيّة و الغربيّة، فبالموازاة لعلاقتها مع سوريا و حزب الله، أقامت علاقات طيبة مع الأردن بزيارة رسميّة لبوتين في 2007، ومع مصر بزيارتها في 2005، الحكومة اللبنانيّة، مع حركة فتح المعارض لحركة حماس في فلسطين، و حتّى مع إسرائيل أين " بوتين " قام بزيارتها في 2005 و وعد بإعادتها،¹ هذا من جهة، و من جهة أخرى شكّل التقرب في العلاقات الروسية الإسرائيلية منذ 2000 تطوّراً مذهلاً للانحراف التقليدي لروسيا في دبلوماسيتها نحو مساندة العرب. فإرادة توطيد العلاقات مع إسرائيل يمكن تفسيره من خلال نموّ التّبادل التجاريّ بين الطرفين الذي ارتفع بصفة ملحوظة من 867 مليون دولار في 1995 ليصل في 2008 إلى 2.769 مليون دولار.² و إذا ما قارنا تبادلات روسيا التجارية مع مجمل العالم العربيّ فقد ارتفعت إلى 08 مليار دولار في 2009.³

بالإضافة إلى التّعاون التجاري فقد كان لروسيا تعاوناً في المساعدات الأمنيّة مع إسرائيل،⁴ و كذلك استغلال التكنولوجيا الإسرائيلية في صناعة الأسلحة الموجهة للتصدير، و في الأخير أكثر من مليون ناطق باللّغة الروسية يعيشون في إسرائيل، و يساهمون بالتالي في توطيد العلاقات الإنسانية بين البلدين، و قد عزّزت الحكومة الإسرائيليّة - و تعبيرا عن صدق نيتها- هذه العلاقة بالتّخلي على إجباريّة التأشيرة للسّياح الروس⁵، حتّى أنّ عدد الزّوار الروسيين لإسرائيل سنة 2008 فاق عدد الزّوار الأميركيين للبلد (58000 مقابل 49000)⁶.

¹ لتقييم إيجابي للعلاقات الروسية الإسرائيلية (دون توضيح أوجه الاختلاف بينهما) و المنشور في الصّحيفة الرسميّة لوزارة الشّؤون الخارجية الروسية أنظر:

V. Vorobiev, "the Herzliya conference in Jerusalem" *international affairs* (Moscow), vol 54, n 4, 2008, p76-86.

² service fédéral des statistiques russes, « [www.gks.ru /bgd/b09-12/lss,www.exe/stg/d02/26-05.htm](http://www.gks.ru/bgd/b09-12/lss,www.exe/stg/d02/26-05.htm) ».

³ A .Ferris -Rotman « Russia courts Arab investment lures Trade », *Reuters* ,4 juin 2009, www.reuters.com/article/id4usl467450920090604 . »

⁴ هذه المساعدات ارتفعت في 2009 عندما تل أبيب قبلت بيع الطائرات دون طيار لموسكو بمبلغ إجمالي يصل إلى 50 مليون دولار. « UAV Sale Marks a new milestone in Russian -Israeli defense relations », defense -update, 13 april 2009, http://defense-update.com/features/2009april/israeli_russian_uav_130409.html.

⁵ « .tourism in Israel 2008 », central bureau of statistics, Israel, November 2009, www1.cbs.gov.il/www/statistical/touris2008epdf.

⁶ D .Sadeh, « Russia surpasses us in number of tourists to Israel », 22 novembre 2009, www.ynetnews.com/articles/0,7340,1-3808089,00.html.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

لم تتوقف روسيا عند توطيد علاقاتها مع إسرائيل فقط، بل امتدّت هذه السياسة إلى جميع قواعد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، سواء أكانوا مساندين أو مناهضين للغرب، فنجدها قد أحيت علاقاتها مع سوريا ببيعها صواريخ روسية ما أثار استياء إسرائيل*، لأنّه في رأي تل أبيب شراء سوريا الصواريخ يجعل احتمال إمكانية تقديم البعض منها لحزب الله واردة، و ليس هذا فحسب، بل إسرائيل تتأسّف و بشدّة على صداقة و علاقات موسكو مع حماس. و بدورهم سوريا، و حزب الله، و حماس مستاءون من تقرب و جوارية العلاقات بين روسيا و إسرائيل. في حين فإنّ هذا الحقد و التجاذب في العلاقات المتبادلة بين فواعل الشرق الأوسط لم يدفع أيّا منها إلى قطع علاقاتها مع روسيا أو أن يتخذ مسافة منها بسبب الروابط التي تقيمها مع عدوّ لها أو أعدائها¹. كما تحاول و تعمل روسيا على خلق دور فعال لها في سيرورة السلم في ملف الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فتدخلها إذا دلّ على شيء فسيّدل على عظمة قوّتها، كما أنّ تطوّعها في هذا المشروع يبدو كمحاولة لإظهار نيّتها الطيّبة إزاء شعبها المسلم، إلّا أنّه لا بدّ من الاعتراف أنّ موسكو لا تمتلك هذه القوّة كلّها لتفرض على أحد الفواعل أو الخصمين تقديم تنازلات لإتمام سلام بينهما . فبغضّ النظر عن المساندة اللفظية، موسكو لا تقدّم للسلطات الفلسطينية سوى مساعدات محتشمة مقارنة بالتي تقدّمها لها الإتحاد الأوروبي، و الولايات المتحدة الأمريكية و طبعاً البلدان العربيّة الغنيّة.

أمّا عن علاقات موسكو بواشنطن في المنطقة، فروسيا لا تنوي أن تؤثر على حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربيّة الإسرائيليّة، حتّى أنّها و في عدّة مرّات وضّحت أنّها لا تملك الطّموحات و لا النية في مساعدة القوى المناهضة للأمريكان لتقف ضدّ القوى المساندة لهم، كما أنّه من الضّروري و الهام لموسكو أن تقيم و تحافظ على علاقات وطيدة و جيّدة مع جميع الفواعل المفتاحية: إسرائيل، سوريا، مصر، الأردن و لبنان، فمحمل حكوماتهم تعمل على محاربة و مكافحة المجموعات الإسلاميّة، و عدم وصولها لسدّة الحكم، فموسكو تستفيد من جهود هؤلاء الفواعل بهدف أن تجنّب نفسها حكومات إسلاميّة من الممكن أن تساعد و تساند فواعل راديكاليّة داخل روسيا أو في الإتحاد السوفيّاتي سابقاً.

* في بداية عام 2005، و بعد إلحاح إسرائيل على رفضها و معارضتها، بوتين رفض طلب سوريا شراء صواريخ "إسكندر"، و التي لها بعد 280 كلم، ما يسمح بضرب مواقع حسّاسة و عميقة في المنطقة الإسرائيليّة، في حين في نفس السّنة 2005، موسكو قد باعت لسوريا أنظمة صواريخ جوّ -أرض "igla"، و منذ ذلك الوقت سوريا تحاول شراء S300 من موسكو .

"Syria profile :missile overview", nuclear threat initiative , November 2008 , "www.nti.org/e-research/profile/Syria/missile/index.html"

كما أنّ موسكو قد أمضت في 2009 عقداً مع سوريا لبيعها أنظمة جديدة لصواريخ جوّ - أرض Pantsyr S1 "Russia supplies pantsyr s1 to uae, signs, contract with Syria", interfax, 16 November 2009.

¹ R. Oliphant, "Middle eastern promise", *Russia profile*, 10 December 2009.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

أمّا علاقات الصداقة مع حماس و حزب الله فهي كذلك تندرج ضمن مصالح روسيا، فأولا هذين التنظيمين يتمتّعان بشعبية كبيرة و مساندة لدى مسلمي الشرق الأوسط و ما وراءه، و ثانيا أهداف هذين التنظيمين لا تتعدى فلسطين و لبنان فهما لا يهتمّان بتاتا بمسلمي روسيا، و حتّى تبرّر روسيا مساندتها لحركة فتح و حماس في فلسطين تعطي فوزهما في الانتخابات كحجّة.¹

في الأخير فإنّ موسكو تحاول المحافظة على علاقات صداقة مع الجميع بهدف المحافظة على تشييشينا و القوقاز الشمالي بعيدة عن اهتمامات هاتين الحركتين الإسلاميتين، و عن انشغالات الرأي العام المسلم بصفة عامّة .

3- تركيا، العربية السعودية و العراق : انشغالات أمنية و تعاون طاقوي .

أ/ تركيا : أنابيب الغاز و قوقاز الجنوب:

في سنوات التسعينات، العلاقات التركية الروسية شهدت استقرارا و ثباتا على المستوى الاقتصادي، لكن كانت موسومة بالرّيبة و الشك المتبادل على المستوى السياسي، غير أنّ سنوات 2000 عرفت انتعاشا بما أنّ مستوى التبادل الاقتصادي عرف ارتفاعا معتبرا. و إذا ما حاولنا تفسير ذلك فعده عوامل تفرض نفسها، في مقدّماتها تلاشي التّخوّفات الأمنيّة المتبادلة، فكلّا البلدين لديهما هوس مماثل فيما يخصّ علاقتهما مع الولايات المتحدة الأمريكيّة، و الإتحاد الأوروبي، و بالتالي سياستهما في جنوب القوقاز تبيّن و تثبت تقاربا و تضافرا متنام²، و هذه التّوجّهات ازدادت و ارتفعت في 2009 و 2010، فموسكو تثمّن و تقدّر بالخصوص ارتفاع تبادلاتها التجارية مع تركيا، فمنذ جانفي 2010، هذه التبادلات فاقت التي مع الولايات المتحدة الأمريكيّة و المملكة البريطانيّة³، إذ أنّ التبادل الروسي التركي قد نغى بطريقة مشهيدة فمن 2.2 مليار دولار في 1995 إلى 33.8 مليار دولار في 2008.⁴ كما أنّ موسكو ترى في حكومة أنقرة أكثر منه جيشها سور وقاية ضدّ التطرف الإسلامي، ما جعل روسيا لا تثير ردود أفعال لدفع تركيا إلى الابتعاد عن الولايات المتحدة الأمريكيّة و الإتحاد الأوروبي و لا حتّى تتأمل مثل هذا الاحتمال.⁵

¹ "Russia maintaining contacts with Hamas, Hezbollah", *Interfax*, 7 December 2006.

² L. Yanik , " allies or partners ?an appraisal of turkey 's ties to Russia , 1991_2007" *east European Quarterly* , vol . 41, n°3, September 2007 , p349 – 370

³ "Russia's trade with turkey bigger than with us and uk ", *inter fax*, 13 janvier 2010.

⁴ " Foreign trade of the Russian federation with far abroad countries " , Russian federal state statistics ,service, "www.gks.ru/bgd/regl/b09_12/iss www.exe/stg/d02/26_05.htm".

⁵ V .Dubnov", the Turkish safe bet", "www.gazeta. www.gazeta.ru"/18 janvier 2010.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

ب/ المملكة العربية السعودية، الصديق الجديد لروسيا :

منذ 2003 شهدت العلاقات الروسية بالمملكة العربية السعودية تحسّنا ملحوظا، بتبادل زيارات متتابة من الطّراز العالي بالخصوص تلك التي قام بها الأمير ولي العهد "عبد الله" إلى موسكو في سبتمبر 2003، وكذا زيارة "بوتين" للرياض في فيفري 2007، حتّى أنّ المملكة قد استقبلت و في مرّات عدّة رئيس تشيشينيا "رمزان كاديروف" (Ramzan Kadirov) الذي يحظى الكرملين. كما أنّ بعض المؤسسات تنشط و تعمل في المملكة العربية السعودية مثل lukoil وغيرها، فالتبادلات التجارية بين روسيا و العربية السعودية قد ارتفعت بمستوى لا يمكن تجاهله لتصل إلى 336.8 مليون دولار في 2008.¹ و من جهة أخرى الرياض يمكنها عن قريب انتقاء و الحصول على الأسلحة من روسيا.²

رغم الدّفء الذي اتّسمت به هذه العلاقات، و الذي استلزم وقتا طويلا، و رغم التّحسن الذي شهدته في بداية سنوات التسعينات، إلّا أنّها ما لبثت أن نزلت درجة حرارتها و عمّت البرودة بين البلدين في أواسط عشية 2000، و هذا يعود إلى كون الرياض كانت قلقة من بيع الأسلحة الروسية لإيران، و مساندة موسكو للبرنامج النووي. أمّا من ناحية الكرملين فقد وجّه اتهامات علنيّة للعربية السعودية بمساندتها للتّور و المقاومين الشّيشان، و بمحاولة نشر الوهابيّة في الفضاء ما بعد الإتحاد السّوفياتي. بالإضافة إلى تنافس البلدين في مجال المحروقات، فروسيا من جهتها تريد و تطمح إلى رفع إنتاجها و صادراتها بينما العربية السعودية ترجو أن تنضم موسكو لمنظمة الدّول المصدّرة للبترول (OPEP)، حتّى تنصاع لنصيب الإنتاج الذي تحدّده المنظمة، فالسعوديون يعتبرون أنّ روسيا تتصرّف كذاك "المحتال" الذي يستفيد من ارتفاع سعر البترول إزاء سياسة تحديد إراديّ للإنتاج تفرضه منظمة OPEP*، و لكن دون أن تنقص هي (روسيا) من إنتاجها.

كما عرفت العلاقات الروسية السعودية وعكة أخرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، أين استغل "بوتين" الفرصة لتحسين علاقاته مع الولايات المتحدة الأمريكيّة، إذ أقنع واشنطن أنّهما ملزمان بمكافحة مشتركة ضدّ

¹ J. Sfakianakis , "Sandi_ Russian trade relation: the energy Gants". SABB notes, 20 November 2007.p 2-3
"www.sabb.com/attachments/publications/sabb_sandi_ryssian_trade_relations.pdf.et "EU bilateral trade with the word :Russia". EUDG trade ,22 September2009.p6, « http://trade.ec.europa.eu/docs/2006/September/tradoc_113440.pdf ».

² M.N. Katz, "Saudi _Russian relations since the Abdullah _Putin summits", *middle east policy*, vol 14, n4, hiver 2007, p152-157.

* منظمة الدّول المصدّرة للبترول OPEP.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الإرهابيين من السنة، و هذا مع الترويج المسبق من طرف موسكو الذي مفاده أنّ العربيّة السّعوديّة هي التي تساندتهم.¹

في حين في 2003 العلاقات الروسية الأمريكيّة من جهة، و السّعوديّة الأمريكيّة قد تفهّقت بسبب تدخّل الولايات المتّحدة الأمريكيّة في العراق، و التي كانت موسكو و الرياض رافضة له، و ضده في هذا السياق بدأت تتحسنّ العلاقات بين روسيا و المملكة العربيّة السّعودية.

و لعلّ أهمّ عامل ساهم في تحسين هذه العلاقات هو المنعرج الذي اتّخذه موقف الرياض في مسألة تشيشينيا، فبعد عدّة سنوات من نقد سياسة روسيا إزاء هذه الأخيرة، المملكة العربيّة السّعودية بدأت في مساندة هذه السياسة بالخصوص بعد الهجمات التي تعرّضت لها من طرف القاعدة في 2003. و هكذا فالرياض و موسكو اعترفتا بالزامية التعاون و الاتفاق ضدّ عدو مشترك هو الإسلام المتطرّف. بالإضافة إلى هذا العامل، فإنّ ارتفاع أسعار البترول في العشريّة الماضية لعام 2000 كان له دور في تهدئة الضغوطات الثنائية المتعلّقة بموضوع مستوى إنتاج البترول لروسيا.^{2*}

رغم الحديث عن احتمال حصول العربيّة السّعودية على أسلحة من روسيا، إلّا أنّ الرياض لم تتبادر حتّى إلى ذهنها إمكانية استبدال مكانة الولايات المتّحدة الأمريكيّة بروسيا، و تأخذ محلّها في دورها الأساسي في توفير حماية للسّعودية. إلّا أنّه يبقى أنّ روسيا و حتّى إن توترت العلاقات الروسية الأمريكيّة فإنّ موسكو تعترف فيما يخصّ التقرب السّعودي الأمريكيّ حول الأمن أنّه يدرّ بالفائدة لها، فروسيا ليست قادرة أن تحمي السّعودية و مصالحها الاقتصادية المتنامية التي تملكها لوحدها، كما أنّ الكرملين واع و متفطن أنّ تغيير النظام الحالي للمملكة، و إمكانية استبداله بنظام إسلامي متطرّف لا يخدم مصالحه و سيكون مضراً به مثلما سيكون مع الغرب، لذا من الأفضل أن يعمل على المحافظة على استقرار علاقاتها مع العربيّة السّعودية .

ت/ العراق، البترول و القاعدة و ما بعدها...

موسكو لم تكن راضية على التّدخل العسكري الأمريكيّ في العراق مثلها مثل العديد من البلدان، فعندما وضحت الرؤية حول الأهداف السياسيّة و العسكريّة التي تحاول الولايات المتّحدة الأمريكيّة تحقيقها من

¹ M. Katz. La Russie et le grand moyen orient. p12

* سعر البترول عرف انخفاضا مهماً خلال أشهر عديدة بدءاً من منتصف سنة 2008، ليرتفع سعره إلى مستوى لا بأس به، ما سمح بتفادي الاصطدام بين الرياض و موسكو حول كمية إنتاج المحروقات لروسيا.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

احتلال العراق، فإنّ الدبلوماسية الروسية ركّزت أكثر فأكثر على مصالحها التجارية و الوقاية و الحذر من تهديد التطرف السني احتجاجا على الوجود الأمريكي في العراق.

فرغم استحسان موسكو للعقوبات التي سنّها مجلس الأمن للأمم المتحدة بعد هجوم العراق على الكويت في عام 1990، الأمن الروسي دعم و ساعد كثيرا "صدام حسين" على المراوغة حتى سقوط نظامه، و هذا من أجل الحصول على اتفاقيات تعاون بترولي في البلد.¹ فالعديد من الاتفاقيات التي تمت دراستها و مناقشتها إلا أنّه لم يتمّ الإمضاء إلا على واحدة منها في 1997 مع شركة "lukoil" التي بدأت استثمارها في البئر البترولي الواسع لـ "West qurna2".²

في حين "صدام حسين" قام بإلغاء الاتفاقية في نهاية أواخر 2002 بعدما اكتشف أنّ الشركة البترولية "lukoil" كانت تبحث عن ضمان لاستمرارية اتفاقية استثمارها للبئر البترولي. حتى بعد سقوط نظام "صدام حسين"، الشركة و روسيا اعترضوا على قرار الإلغاء، فرغم مسح و إلغاء موسكو لجميع ديون بغداد التي تراكمت على حكومة "صدام حسين"، فلا السلطات التي احتلت أي الأمريكان و لا الحكومة العراقية التي تلت حكومة صدام قبلت بتنفيذ اتفاقية 1997.

في ديسمبر 2009 نجحت "lukoil" مع شركة "statoil" كشريك بالأقلية، أن تكسب الحق في الاستثمار لتنمية و تطوير بئر "West qurna2" التي احتياطها يصل إلى 13 مليار برميل. بعدها التحقت بها شركة "Graz promo"، و هي بدورها تحصّلت على اتفاق لتطوير و تنمية حقل "بدره" و الذي احتياطه يقدر بـ 2 مليار برميل.³

في الأخير يمكن أن نعتبر أنّ روسيا قد تحصّلت على ما كانت تحلم به من استثمارات في مجال المحروقات العراقية، إلا أنّها لم تتوقّف عند هذا الحدّ، بل ترجو و تمنى التوسع و رفع حظوظ تواجدها في المجال أكثر. لكن هذا التواجد و الانتصار لموسكو في المنطقة ما لبث أن هزّ من خلال نشاط المتطرفين من السنة في العراق، ما أقلق موسكو، خصوصا عندما قاموا باختطاف خمسة من جاليتها كانوا يعملون في السفارة الروسية ببغداد، و قد تمّ قتل هؤلاء الرهائن بعد رفض روسيا أن تسحب قوّاتها من تشيشينيا في مدّة لا تتجاوز 48 ساعة كما طلب المختطفون، فالقاعدة تعتبر نفسها معنيّة بمصير الشيشان في روسيا ما يكفي

¹Op.cit., M. Katz .la Russie et le grand moyen orient .p14.

² Ibid, p.14-15

³A .Anishyuk, "Lukoil snaps up coveted Iraqi field".Moscow times, 14 December 2009,"www .the Moscow times .com/news /article/lukoil _snaps _up _coveted _Iraqi _field/391372.html".

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

لجعلها تخطط و تقوم بعمليات موجّهة ضدّ روسيا.¹ حتّى أنّ بعض المحلّلين الروس يتوقّعون أنّ القاعدة في العراق و أتباعها يمكنهم أن يستهدفوا روسيا بعد رحيل القوّات الأمريكيّة.² و لهذا فإنّ روسيا اعتمدت على الحكومة العراقيّة المدعومة من طرف الولايات المتحدّة الأمريكيّة من أجل حماية مصالحها الاقتصادية في العراق، و احتواء القوّات السّنية المتطرّفة الّتي باستطاعتها و لديها قابليّة لدعم المعارضة الإسلاميّة في روسيا. و من جهة أخرى المؤسّسات الرّوسية تنشط في كردستان العراق أيضا، أين موسكو أقامت و فتحت قنصليّة لها هناك.³ و حتّى الوزير الأوّل الرّوسي السابق "Evgueni Primakov" قد اعترف في ديسمبر 2009، بشكوكه و تخوّفه من نتائج انسحاب القوّات الأمريكيّة على استقرار العراق.⁴

ث/ إيران، الإستراتيجية المعقّدة لموسكو:

إنّ عدم التّعاون الّذي وقّعه روسيا إزاء الملفّ النوويّ في إيران جعل الولايات المتحدّة الأمريكيّة و أوروبا تتأسّفان على فرض روسيا عدم تنفيذ عقوبات جديدة على إيران، فطهران ترفض أن تنصاع للمجتمع الدّوليّ فيما يخصّ البرنامج النوويّ العسكريّ، و رغم تكذيب روسيا الأمر إلّا أنّ العديد من الفواعل و المسؤولين العرب يعتبرون أنّ مساعدة و مساندة روسيا للبرنامج النوويّ الإيرانيّ، و بيعها لهم الصّواريخ ينمّي و يطرّوّر قوّة إيران لتصبح مستودعا نوويا . و من نفس منطق موقف موسكو، بكين أيضا تفضّل مساندة مبدأ العقوبة المحدودة الّتي أصدرتها الأمم المتحدّة إزاء إيران، بسبب النّقص و التّهاون في التّعاون مع إجراءات التّفتيش للوكالة الدّوليّة للطّاقة النوويّة "AIEA".⁵

إنّ الموقف المتناقض لموسكو إزاء الملفّ النوويّ مقارنة بموقف الولايات المتحدّة الأمريكيّة، يمكن أن نفسره بإرادتها (موسكو) في الحفاظ على علاقات جوهريّة و كبيرة مع طهران و بالخصوص المحافظة على وجودها

¹ M .N. Katz "Russian hostages in Iraq", united press international, 24 juin 2006,"www.upi .com/ business_news/security- industry/24/06/2006/policy _watch _Russian _hostages _in _Iraq/upi_94091151130780/".

² Cf .M .yusin, "now that the Americans are there ,they should stay", *Izvestiya*, 13 mars 2007,p05.

³ "Russia is arriving in Iraqi Kurdistan", *Vremya Novostie*, 24 November 2007.

⁴ "American troop with drawl from Iraq will not lead to stabilization in that country, Primakov", *RIA Novostie*, 31 December 2009.

⁵ "Russia concerned by Iran nuclear plans", *radio free Europe |radio liberty (RFE/RL)*, 30 novembre 2009,"www.rferl .org/content/Russia _concerned _by _Iran _nuclear _plans/1891176.html".

Cf: "Powers warn Iran of new sanctions", *RFE/ RL*, 10 December 2009 "www.rferl.org/content/Russia_renews_support_for_diplomatic _solution _on _Iran _nuclear _program /1900774.html".

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الاقتصادي في المنطقة . إذ أنّ إيران زبون مهمّ للأسلحة و التكنولوجيا النووية الروسية. فالتبادلات التجارية بين البلدين ارتفعت من 276 مليون دولار في 1995 إلى 3.715 مليار دولار في 2008.¹

كما أنّ الشركات الروسية تستثمر في البترول الإيراني، و تبحث على تعزيز وجودها في المجال، هذا من جهة، و من جهة أخرى و حتّى و إن كانت إيران تسير من طرف نظام إسلامي ثوري فإنّها لا تدعم المتمرّدين الإسلاميين المستقلين في شمال القوقاز، و بما فيها الشيشان.²

إذن كلا البلدين، إيران و روسيا يصبحان ضعيفتان أمام افتراقهما و عدم اتّفاقهما، فلطالما كانتا متضادتين حتّى الحرب الروسية الجورجية في 2008، و التي من خلالها اعترفت باستقلال Abkhazie و Ossetie الجنوبيّة و الذي رفضته طهران و بشدّة.³ كما توجد اختلافات أخرى بين سياسة البلدين، فمنذ سقوط و انهيار الإتحاد السوفيّتي، روسيا و إيران و البلدان المجاورة لبحر قزوين (أذربيجان، كازاخستان، تركمينستان) لم تتوصّل إلى اتّفاق حول التّقسيم و المشاركة في المياه الإقليمية. بالإضافة إلى غضب طهران من موسكو التي لم تتمّ و تأخّرت في صناعة المفاعل النووي لبوشهر(Bouchhr)، و الذي في البداية كان موعودا به لسنة 1999. كذلك بالنسبة لتسليم نظام الحماية ضدّ الصّواريخ S-300 و التي بيعها أغضب إسرائيل. و من جهتها موسكو مستاءة من رفض إيران تزويدها بالأورانيوم اللازم للبرنامج النووي المدنيّ لروسيا . لكن رغم هذه الاختلافات إلّا أنّ روسيا و إيران استطاعتا الحفاظ على علاقتهما لحدّ الآن . فموسكو قد انتبهت و تفتّنت للموقف السّليبي ضدّها من طرف الحركة الخضراء "Mouvement vert"، و الذي احتج على إعادة انتخاب "محمود أحمدي نجاد" في 2009، بالتالي فإنّ روسيا قد استوعبت أن تقرّبها من إيران يتعلّق أو يرتبط بمصير "الخميني" و "أحمدي نجاد".

و في الأخير يمكن القول أنّ كلّ هذه الأسباب ساهمت في الحفاظ على العلاقات بين روسيا و إيران، و جعلت روسيا لا تساند الولايات المتحدّة الأمريكيّة و الإتحاد الأوروبي في موقفهما ضدّ المشروع النووي لإيران، غير أنّ خيار طهران بالنّووي يبقى لا يخدم مصالح روسيا، فهي تشكّل خطرا عليها إذا ما غيّرت من موقفها و اصطّفت في صف المناهضين لروسيا .

¹ "foreign trade of the Russian federation with far abroad countries", Russian federal state statistics ,service "www.gks.ru/bgd/regl/b09_12/les www.exe/stg/d02/26_05.htm"

² M .Malek , "Russia ,Iran and the conflict in Chechnya",Caucasian review of international affairs ,vol 2, n1, hiver 2008,p 25- 34, http://erai_online.org/2_4.html.

³ للحصول على نظرة نقدية حول السياسة الروسية بجموحيا يمكن العودة إلى :

"Russian are the big losers of Georgia war", Abvar, (Teheran), 8 septembre 2008.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

ج/ أفغانستان و باكستان: ما بعد الرضى. الجرح:

● أفغانستان:

مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر، التحالف الذي قادته أمريكا في أفغانستان توصّل سريعا إلى إسقاط نظام طالبان، و إنشاء قواعد عسكرية في آسيا الوسطى (المركزية)، ما جعل المعلقون الروس يعبرون عن قلقهم إزاء ذلك، بتخوّفهم من توسّع و نموّ قوّة تأثير الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة على حساب قوّة موسكو. فبتحريض من روسيا في قمة منظمة التعاون في شانغاي سنة 2005 طالبت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها بتحديد تاريخ لخروج قواعدها من المركز الآسيوي.¹

فمنذ ذلك التاريخ، لم يتوقّف التحالف من تلقى صعوبات متنامية في الميدان الأفغاني. حتّى أنّ بعض الروسين قد توقّعوا للأمريكان و أتباعهم مصيرا مماثلا يشبه الذي عرفه الجيش السوفييتي في هذا البلد بين 1979 م و 1989 م.²

في حين منذ 2009، موسكو بدأت تتخوّف من انسحاب القوآت الأمريكية و حلفائها الأوربيين من أفغانستان، و تركها لوحدها تواجه حركة طالبان، ما أجبرها على تسهيل الحفاظ على التواجد العسكري للولايات المتحدة الأمريكية و الحلف الأطلسي في أفغانستان، بالخصوص أنّها سمحت العبور من منطقتها لتحويل المعدات العسكرية.³

بالإضافة لذلك فإنّ التواجد الاقتصادي لروسيا في أفغانستان قد عزّز، فالتبادلات الثنائية ارتفعت من 30.9 مليون دولار في 1995 إلى 187.8 مليون دولار في 2008.⁴

بينما الإدارة الأمريكية لبوش ساعدت كثيرا " حميد كرزاي " للوصول إلى رئاسة أفغانستان، فإنّ إدارة "أوباما" قد غيّرت سياستها و ابتعدت عن رئيس الدولة الأفغانية، و روجت و بكلّ وضوح لنسبة الفساد المرتفعة لنظامه، و أنّها تمثّل عائقا كبيرا أمام نجاح الجهود العسكرية الأمريكية . فالعلاقات بين حكومة "كرزاي" و

¹ "SCO calls for dead line on us presence in central Asia", RFE/RL, 5juillet 2005," www.rferl.org/content/article/1059693.html".

² "Coalition repeats soviet troops, mistakes in Afghanistan ", *Interfax*, 24 December 2009.

³ A .Kuchins et T. Sanderson, the northern distribution net work and Afghanistan: geopolitical challenges and opportunities CSI, janvier 2010, p2-7,http://csis.org/files/publication/091229_kuchins_NDN_and_Afghan_web.pdf.

⁴ "Foreign trade of the Russian federation with far abroad countries", Russian federal state statistics service, "www.gks.ru/BGD /REGL/b09_12/LSS www.exe/stg/d02/26-05.htm".

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

واشنطن بدأت تتقهقر، و قوات التحالف قد تنسحب من البلد في منتصف سنة 2011، طبعاً موسكو كان لها موقف مغاير و اعتبرت الفساد السائد في نظام "كرزاي" ليس بالعائق لتأسيس علاقات طيبة و جيدة مع أفغانستان، فروسيا من جهة ساندت موقف الولايات المتحدة الأمريكية و الحلف الأطلسي في أفغانستان، لكن مع محاولة الاختلاف مع الغرب بطريقة كانت تأمل أن تعجب حكومة "كرزاي"، فحسب تقرير نشر من طرف "Nazavisi maia gazeta" أنّ هذا التقارب قد حدث من قبل.¹

● باكستان:

حافظت موسكو لفترة طويلة على علاقات مشدودة مع باكستان، ففي الحرب الباردة، تقاربت باكستان مع الولايات المتحدة الأمريكية و الصين، و اتّسع قوّة العلاقات بين الإتحاد السوفياتي و الهند (انطلاقاً من مبدأ خصم باكستان) . و المساندة الباكستانية للجهاديين عند غزو أفغانستان من قبل الإتحاد السوفياتي، جعل العلاقة الثنائية بين روسيا و باكستان جدّ معقّدة . فبعد تبيان عدم وجود و فقدان مصلحة تواجد الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا في أفغانستان نتيجة لانسحاب الإتحاد السوفياتي، باكستان حافظت على تواجدها في أفغانستان و مساندة حركة طالبان، و هذا ما اعتبرته موسكو كتهديد، فشرعت في مساندة القوات المضادة لطالبان في شمال أفغانستان حتّى قبل الولايات المتحدة الأمريكية و الحلف الأطلسي بعد 11 سبتمبر 2011.

بعد فترة وجيزة من أحداث 11 سبتمبر، باكستان قطعت العلاقات مع طالبان، و قدّمت دعمها لعمليات التحالف في أفغانستان، رغم أنّ موسكو واصلت استنكار التواجد المقاوم لطالبان في أفغانستان و عدم قدرة أو غياب إرادة واضحة من طرف باكستان في تأخير تواجدهم .

العلاقات الروسية الباكستانية نمت بوصول "بوتين" إلى الحكم²، هذا التحسن يعود و بصفة كبيرة إلى تقدّم العلاقات الهندية الأمريكية التي لم تعجب لا روسيا و لا باكستان. و كذلك برئاسة "بوتين"، موسكو تمكّنت من بيع أسلحة لإسلام آباد . فالتبادل التجاري بين البلدين مرّ من 47.6 مليون دولار في 1995 ليصل إلى 615 مليون دولار في 2008، لكن يبقى أنّ الهدف من بيع روسيا الأسلحة لباكستان لا ينحصر في تنمية التبادل التجاري فقط بل في تفادي التدخل المباشر لحركة طالبان في مصالح روسيا.

¹ v. Skosyrev, "karzai wants to reduce dependence on the United States", *nezavisi maia gazeta*, 31 janvier 2009.

² "Pakistan interested in military cooperation on with Russia", *Interfax*, 23juin 2009. و أيضاً: "Trade between Russia, Pakistan growing even during crisis", *Interfax*, 30 juillet 2009.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

4-روسيا و ما سمي بالربيع العربي:

بعد أن عرّجنا على أهم المحطات في العلاقات الدولية لموسكو مع مختلف عواصم الدول العربية أو بالأحرى دول الشرق الأوسط الكبير كما سبق و أوضحناه من قبل، سنحاول من خلال هذه النقطة أن نظهر و نفسر سياسة روسيا اتجاه الاضطرابات و الحراك الشعبي الذي شهدته الكثير من البلدان العربية. فكنظرة أولى، من الملاحظ أنّ هذه الاضطرابات قد أربكت روسيا، و هذا تخوفاً من أن تصل إليها عدوى الحراك، هذه المقاربة هي التي تفرض نفسها في ذهنية الكرملين . في حين هي تخفي حقيقة جدّ معقّدة، الثورات العربية تعيد النظر و تشكك في معيار جدّ منتشر منذ عدّة سنوات، فولوج الصّين و روسيا كقوى عالمية، تمكّنا أن نستخلص أنّه و في الأخير الديمقراطية الليبرالية و الحريات الفردية لم تكن بمرحلة ضرورية و إجبارية بالنسبة للمجتمعات، لأنّ التطور الاقتصادي يسمح لنا بأن نستغني عنها. بالتالي فالأنظمة الديكتاتورية تستقي شرعيتها من نموّها الاقتصادي أكثر منه من تمثيليتها و ضمان الحريات الأساسية للمواطنين.¹

لكن هذا التفسير قد يهتز في تحليل ما جرى في البلدان العربية. فالترتيب الذي أسفّر مؤشّر التنمية البشرية يبيّن انتعاشاً مهماً و تحسّناً في الرتبة سمح للأمم المتحدة أن تعيد ترتيب البلدان العربية بما فيها تونس و مصر في هذا السّلم فالمعطيات مشجّعة، كأمل العيش، التربية و أيضاً التنمية البشرية، ما حسن و رفع في ترتيب هذين البلدين، في حين في مناطق أخرى مثل :هون كونغ، المكسيك، الهند، تونس و مصر تفوقها، لكن بالموازاة مع هذا الانتعاش و التحسن في المؤشّرات السّوسيواقتصادية، هذين البلدين متوقفين و جامدين فيما يخصّ الحريات السياسية و الفساد.²

إنّ إعادة النظر في علاقة التبعية في البلدان العربية هو تذكير للعديد من البلدان في العالم، فالاتفاق الاجتماعيّ الضمنيّ الذي يجمع بين نظام سياسيّ دكتاتوريّ بشعب يستفيد من إعادة توزيع سوسيواقتصادي هو متنازع فيه، و الأحداث في العالم العربيّ منذ 2010 تظهر لنا كيف أنّ أيّ نظام مهما كان لا يحترم الحريات الأساسية هو مهدّد، لهذا يمكننا أن نفكّك شبكة قراءة السّلطات الروسية اتجاه هذه الحركات في جزأين أولاً : الآثار الداخلية لهذه الأحداث، و في جزء ثانٍ خطر الانتشار في الفضاء ما بعد الإتحاد السّوفياتي .

¹ Pol Henry Dasseleer et Nicolas Gosset « La Russie et le printemps arabe », institut royal supérieure de dépense (IRSD), 2011, p02.

² Danni Rodrik, "the poverty of dictatorship", *the Moscow times*. 16 fevrier 2011.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

أ/ الآثار الدّاخلية لهذه الأحداث على روسيا :

السّباق السّوسيوسياسيّ الرّوسيّ و العربيّ مختلف جدّا، ما يجعل المقارنة بينهما تستوجّب الكثير من الحذر، إذ أنّ شرعيّة السّلطات الرّوسية مستوحاة من السّعر الدّولي للمحروقات، و كذلك من شعبيّة رجل واحد هو "فلاديمير بوتين".¹ بالتّالي فإنّ العمودان الأساسيان لشرعيّة هذا النّظام غير مستقران. أوّلا : موسكو لا تتحكّم إلّا جزئيّا في السّعر العالميّ للغاز و البترول، و هذا ما يؤثّر جوهريّا و بصفة كبيرة على المستوى المعيشيّ للمواطن الرّوسيّ.

ثانيا: مؤخّرا شعبيّة "فلاديمير بوتين" تعاني من الأحداث الأمنيّة الدّاخلية، فتاريخيّاً اكتسب شرعيته من قدرته على إعادة تنظيم الشّؤون الدّاخلية للبلاد، إلّا أنّ الوزير الأوّل الرّوسيّ " فلاديمير بوتين لا بدّ له من مواجهة بعض الإشكاليات و المراجعات لسياسته، خصوصا إدارته للتهديد الإرهابيّ في المدن الكبرى، إذن شرعية النّظام الرّوسيّ تتعلّق أساسا بالجانب الاقتصادي و الأمنيّ للبلاد . فالأحداث المربكة كالهجمات الإرهابيّة أو الأزمات السّوسيو اقتصاديّة، هي قادرة أن تشكّك و تراجع هذه التّبعية للمجتمع المدنيّ الرّوسيّ للنّخبة السّياسية على سدة الحكم، غير أنّ انتقال "الربيع العربيّ" إلى روسيا لا بدّ أن يكون ممثالا، و لو أنّ عددا كبيرا من الرّوسيين يعيشون تجربة تدينيّ الديمقراطيّة و حرمانهم من الحقوق الدّستورية بما فيها ما يتعلّق بحق اختيار تغيير حاكميهم، عكس التّونسيين و المصريّين، الكثير من المواطنين الرّوس يعتبرون و لديهم شعور و قناعة أنّ هناك تحسّنا في حياتهم خلال هذه العشريّة الماضيّة، سنوات الـ 2000.

كذلك بنية الثّورات العربيّة، كان لها أهميّة كبيرة بالنّسبة لروسيا، سواءً في تونس أو في القاهرة، فأحداث الاحتجاجات لم يقدها أو لم تقم على شخصيّة ما أو حركة منظّمة قبلا. هنا شاب روسيّ نشط "Roman Dobrokhotoy" حاول القيام بمقارنة بين الأوضاع في روسيا و في مصر و التي ستوضّح لنا رؤية عن الحركات الاحتجاجية في روسيا : " السّيناريو المصريّ خرّب و هدّم آخر وهم للذين يعارضون التّغيير في روسيا، بحجّة أنّه لا يوجد في هذا البلد قائد قويّ، و بديل يمكن للشّعب أن يتبعه. من يخلّف بوتين؟ و من يحلّ محلّ مبارك؟ هذه الأسئلة لا بدّ أن نجد لها أجوبة عندما يتمّ إسقاط الديكتاتوريين".²

سنوات من قبل ما كنّا نعتبر سيرورة أحداث ثوريّة محتملة في العالم العربيّ، و هذا المعيار و القاعدة سمحت لجميع مسيّريّ و مسؤولي الغرب أن يستقبلوا قادة الأنظمة الديكتاتورية باسم "السياسة الحقيقية"

¹ Fiona Hill, "How Russia and China see the Egyptian revolution", *foreign policy*, 15 février 2011.

² Victor Davidofe, "Egypt's lessons for Russia", *the Moscow times*, 14 février 2011.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

(real politique) و باسم التّخوف من الإسلاموية، فمن وجهة نظر خارجيّة، الشّعوب العربيّة لا يمكنها طبيعيّا أن تنطلق في سيرورة احتجاجيّة بحكم أنّ هذه المنطقة من العالم ليس لديها تقليد ثوريّ، هذا العامل أساسيّ يمكن أن يفسّر لنا لماذا القوى العربيّة قد تفاجأت من هذه الأحداث. و نفس الشّيء هذه السيرورة المعرفيّة موجودة في التّحليل الغربيّ لروسيا، بالرّغم من التّاريخ الثّوريّ المعروف لهذا البلد و فكره الليبراليّ المتقدّم لا يملك في الاتّفاق الدّولي على تبادلات شعبيّة تسمح بولوج الإحتجاج.¹ و الحقيقة مغايرة تماما فالمسؤولون الرّوس متفطّنون لذلك.

إنّ انزعاج السّلطات الرّوسية إزاء هذه الأحداث الثّورية واضح من خلال ما صرّح و ما لم يصرّح به من طرف مسؤوليها، فتحليل الخطاب الذي تبنّوه مستوحى جذوره من ما سمّي "ثورات الألوان". فخطاب "Dmitri Medvedev" في 22 فيفري 2011 يلخّص وجهة نظر السّلطات فيما يخصّ الحركات الاحتجاجيّة، فالغرب موجود في كلّ الأذهان حتّى و إن لم يصرّح به علنيّة أو بوضوح: "لنواجه الحقيقة، لقد حضّروا هذا السيناريو لنا و يحاولون تطبيقه الآن و بقوة أكبر". حسب هذه النّظرة فإنّ القوى العربيّة حاضرة وراء كلّ هذه الثّورات الشعبيّة، و حتّى لا نذكر مثالا واحدا فقط، فنائب الوزير الأوّل " Igor Sechin " صرّح للعلن أنّ: « Google كان القوّة التي تحتبئ وراءها الثّورة المصريّة »²

بالنسبة للحجّة الرّوسيّة، الغرب دائما هو العدو المفيد للتّدليل من طرف المحافظين، فرد الفعل الأوّل للبلدان العربيّة يظهر أنّ هذا المنطق هو بعيد أن يكون بديهيّا، و مع ذلك فإنّ المسؤولين الرّوس لا يزالون يفرطون في استغلال تاريخ العلاقة العدائيّة مع أوروبا و الأميركيّان من أجل التّهميش و التّهاون في طلب الإصلاحات المنبثقة من المجتمع المدنيّ، فالاحتجاج ضدّ السّلطة في روسيا لا يمكن اعتباره إلّا تابعا للأأيادي الأجنبيّة .

ب/ الانتشار في الفضاء بعد الإتحاد السّوفياتي :

في أغلبية الجمهوريات السّوفياتية القديمة، الفضاء السّياسي يعتبر مغلقا من طرف أنظمة ديكتاتوريّة في نظام تداول السّلطة التي لا تترك إلّا مساحة ضيّقة لإرادة الشعب . ففي الكثير من الحالات، طرائق تريخ التّخبة على رأس السّلطة تتشابه حتّى نكاد نلتبس في الأمر بينها وبين التي يستغلّها ماثلوهم الغرب . إنّ السّياسة الخارجيّة الرّوسية تعتبر استقرار هذا الأجنبيّ القريب شيئا أساسيا لهذا فإنّه ليس من المدهش و لا الغريب أن

¹ Andres Aslund, "what Russia can learn from Tunisia and Egypt", the Moscow times, 24 février 2011.

² Nabi Abdullaev, "Kremlin sees peril in Arab unrest", the Moscow times, 24 février 2011.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

نستشف أو يتبين لنا القلق و الانزعاج الحالي للسلطات الروسية في مواجهة خطر وصول و انتشار عدوى الحراك في بلدان آسيا الوسطى و القوقاز (أذربيجان، كازاخستان، تركمينستان، تاجاكستان).

هذا الانزعاج الروسي كان أكبر إزاء بعض الجمهوريات للإتحاد السوفياتي السابق التي شهدت في إطار(ثورات الألوان) تغييرا في الرواد، و التي لحد الآن لا تزال صديقة لروسيا، إلا أن تأثير ذلك يبين أنه شكل إشكاليات و قضايا لا بد للكركمليين أن يديرها و يسيروها (ثورة الخمسة أيار في جورجيا، الأزمة الغازية بأوكرانيا، قضية القواعد العسكرية في كيرخيزيا).

في إطار المظاهر التي تتوافق مع الاستقرار، فرضية حركة العصيان المدني على الطريقة المصرية تمهد لاحتجاج أكثر انتشارا، ولا يمكن استبعاده تماما، بالخصوص في أوزباكستان و في طاجاكستان، أين سيناريوهات تداول السلطة تبقى تعتبر الإشكال الأكبر، بالتالي فإن الخصائص غير المرغوب فيها و تتقاسمها البلدان العربية و بلدان آسيا الوسطى هي كثيرة : مركزية غير محدودة للسلطة، البيروقراطية الفاسدة، هيمنة مصالح الأمن، قمع القوى المعارضة، و حجة إقامة حاجز و سور للإسلاموية، هي معالم مشتركة بين الأنظمة القائمة من المغرب إلى سبب آسيا الوسطى.

في نفس الوقت الفقر و البطالة وصلا إلى مستويات رهيبة تفوق التصور، بالخصوص في المناطق الريفية، أين الكثيرون يحاولون مقاومة العيش في ظروف في غالب الأحوال أكثر تدهورا من التي يواجهونها في جنوب البحر المتوسط، فإذا كانوا يحتاجون "لحقة تذكير"، فإن " الربيع العربي" قد بعث إشارة واضحة لمستبدية آسيا الوسطى، و الذين منذ سنوات يعتمدون على لامبالاة و بلاهة شعوبها، و مروحية التهديد الأصولي من أجل الحفاظ على هيمنتهم على الحكم، فالسيناريوهات المصرية و التونسية تظهر لنا جليا كيف و إلى أي مدى هذا التطويع الظاهر على الواجهة لهذه الشعوب اللامبالية يمكن أن يتحول إلى انتفاضة بدون شك في أستانة باكوت (tachkent douchanbe) لا يتوقف في إقامة الموازة، و بالتالي تظهر بالخصوص ذات دلالة.

فمهما كانت التصريحات العلنية لمسيرو آسيا الوسطى، و ضرورة الأخذ بعين الاعتبار المسار التاريخي و الاجتماعي و الثقافي و السياسي، و التي تجعل من المنطقة الكبيرة آسيا الوسطى كل شيء إلا أن تكون مجرد رائدة فطرية للعالم العربي في الهوامش الجنوبية لروسيا، فلا يمكن أن لا يتساءلوا عن الأسباب العميقة لهذه الأحداث . بالتالي فمن الظاهر انزعاج السلطات الروسية من الأحداث التي شهدتها البلدان العربية، فهذا قد أخلّ و أربك شبكة قراءة موسكو للتوازنات الكونية الكبرى، فروسيا بقيت متمسكة بضرورة الحفاظ على

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الاستقرار و عدم الحراك، فهي لم تعتبر هذه الأحداث قادرة على التشكيك في قوة الأنظمة الديكتاتورية عبر العالم، فيما أنّ روسيا بعدما امتنعت و عزفت عن التصويت على القرار 1973 للمجلس الأمني، بإعطائها الضوء الأخضر لتدخل عسكري على ليبيا، جعل البلد يدخل في متاهة و حرب أهلية لم يكن ضحيتها إلا الشعب الليبي . هذا الموقف الروسي أثار جدلا كبيرا و نقدا حادا من طرف قوات الحلفاء . فإذا كان الموقف الرسمي الروسي "الحيادية النشطة" يذكر بأعمال الإتحاد السوفياتي في حرب الخليج الأولى، فإنّ عملية ليبيا هي أيضا قد أثارت نقاشا و اصطداما في صفوف الحكومة الروسية، و أثارت عدم توافق واضح و فاضح بين الرئيس الروسي السابق " Medvedev " و " فلاديمير بوتين" . مع النداء إلى إنهاء التدخل و العمليات في ليبيا سريعا، فالرئيس السابق قد نقد وزيره الأول عندما صرح و شبه تدخل قوات التحالف ضدّ ليبيا بالحروب الصليبية، و اعتبر أنّ هذا التشبيه غير مقبول، و أنّه كان لابدّ من التصرف بحكمة و نباهة أكثر عندما سئل عن التقييم في هذا الموضوع .¹ و قد كانت المرة الأولى التي يظهر فيها هذا الاختلاف في وجهات النظر بصورة واضحة بين "بوتين" و "Medvedev" و هذا قبيل الانتخابات الرئاسية لـ 2012، و حسب الصحافة الروسية يمكن لهذا التدخل أن يطول و ذلك ما حدث لحدّ الآن بحكم أنّ القضاء على الزعيم القذافي لم يكن الحلّ الكامل و السريع للأزمة في ليبيا التي تعيش اليوم حالة حرب أهلية، راح ضحيتها شعب أعزل يتخبّط بين الحرب و الجوع و المعاناة بين حقّ الحياة، و العيش الكريم، أمّا الخبراء فيتساءلون من يستفيد من هذا الحلّ الأممي؟

في حين انطلاق أزمة سوريا، قد دفع الكرملين بالتدخل و بقوة، و فرض موقفه، و محاولة خلق حلفاء له مثل : الصين و إيران لإيقاف التدخل العسكري ضدّ نظام بشار الأسد، و المحافظة عليه قائما رغم تجاذب مواقف القوى الكبرى أمريكا، فرنسا و بريطانيا عن كلّ ما يجري في هذا البلد. فقد وصلت موسكو إلى حدّ استعمال حقّ الفيتو لوقف قرار ضرب سوريا عند اتّهام السلطات السورية باستعمال السلاح الكيميائي المحظور ضدّ شعبه في 2013.

لهذا فإنّ موقف روسيا ما هو إلاّ تعبير صريح لمحاولة العودة، و فرض نفسها كقوة عالمية لها وزنها، فهي مواقف تعبّر عن مصالح اقتصادية، تجارية بحثّة، و أيضا تعبّر عن حالة جيوسياسية فواعلها قوى عظمى و

¹ Pol Henry Dasseleer, Nicolas Gosset : « la Russie et le printemps arabe », centre d'études de sécurité et défense « CESD » de l'institut royal supérieur de défense « IRSD », 2012.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

بلدان ضعيفة دكتاتورية ترسم معالم خريطة عالمية سياسية بمعالم جديدة، و بمفتاح جديد لقراءتها هو تقسيم و مشاركة ريادة العالم بين أمريكا، روسيا و الصين.

II/موقف فرنسا، سياسة متناقضة:

أ- تمهيد:

منذ فترة طويلة اتّسمت فرنسا في مقاربتها للشؤون في الشرق الأوسط بشكل من أشكال "البراغماتية"، و لكن الأحداث في البلدان العربية، أكّدت بدورها تناقضات الدبلوماسية الفرنسية و محاولاتها الالتحاق بالركب و استدراكه. سنحاول من خلال هذه النقطة أن نظهر الخطوط العريضة لهذا الموقف، قبل أن نعرّج للتساؤل ما إذا كان تشجيع العمليات العسكرية في ليبيا، قد مكّن فرنسا من خلق و إيجاد ظروف و شروط فعلية ملائمة لتعزيز دبلوماسيتها.

تاريخ العلاقات الفرنسية العربية هي أبعد أن تكون منتج لفترة قصيرة، فمنذ حملة نابليون في مصر سنة 1799م، فرنسا استفردت و خصّصت استثمارات كبرى في شؤون هذه المنطقة التي بقيت في اتصال و بشكل وثيق معها.

و مع ذلك، فإنّ تطوّرات السنوات الأخيرة التي تماشت مع ضرورة التفاعل إزاء الأحداث العربية لعام 2011، أبرزت أيضا مفارقات في بعض الأحيان تكون متعلّقة بالدبلوماسية الفرنسية. فكون هذا التحوّل في بعض المستجدات في الساحة العربية قد تزامن مع رئاسة "نيكولا ساركوزي" و "هولاند" ليس بالضرورة غريبا. عمليا السياسة الفرنسية إزاء العالم العربي، بدت أنّها و بالفعل عرفت مرحلتين : مرحلة تجاوزتها، تتسم بدعم باريس للرئيسين المخلوعين "زين العابدين بن علي" بتونس، و "حسني مبارك" بمصر، و المرحلة الثانية هي الرغبة في أن تكون في الطليعة، و يظهر ذلك جليا في استثمارها القويّ في العمليات العسكرية في ليبيا ضدّ القذافي، و بالتالي فإنّ العلامات التي تظهر حاليا تبين أنّه بعيدا عن أيّ التزام أخلاقيّ، الدبلوماسية الفرنسية لا تزال تتسم بالزامات عملية، ما يجلب بحويّة و نشاط إلى الساحة مفهوما قديما كثيرا ما يوصف بالانتهازية، و بالتالي صفة الدبلوماسية المتناقضة.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

ب- مرحلة ما قبل 2011:

كانت فرنسا و لمدة طويلة معروفة بالتطور المتميز لعلاقاتها مع العالم العربي، رغم أننا نلاحظ أهمية علاقتها مع إسرائيل. و تظل الحقيقة أنّ اتجاه باريس للتعامل بأمان مع جميع البلدان العربية بإفريقيا الشمالية و الشرق الأوسط في بعض الأحيان يلصقها صفة البلد: "المؤيد للعرب" أو الفاعل المحبذ و المفضل لسياسة عربية . و لكن هذه الصفة تقاوم بصعوبة التحليل، بدلا من "مؤيدة للعرب"، فالسياسة الفرنسية أظهرت بالأحرى نوعا من البراغماتية.¹

فبرئاسة "جاك شيراك"، الدبلوماسية الفرنسية اعتمدت على الانفتاح على جميع شركائها من الصفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط، و وفقا و بصيغة كلية للتوجيهات الأوروبية في المسألة .

عملية برشلونة عام 1995 و مصالح مثلما تصمّمها و تمليها المتطلبات الوطنية، هذا الوضع دفع فرنسا إلى أن تكون صديقة مع كلّ من إسرائيل و أعدائها . بينما ظلّت القنوات مفتوحة مع إسرائيل، و مع ذلك فإنّ العلاقات الهادئة و السلمية مع سوريا لم تسد.

و في فترة ما العلاقات المتميزة مع دول الخليج العربي لم تمنع باريس من الحفاظ على قنوات مفتوحة مع إيران، خاصة في ظلّ حكم "الخاتمي" (1997-2005). و بالمثل ما عدا بعض التوترات التي شهدتها مع الجزائر، فإنّ سياسة فرنسا في المغرب العربي لم تكن أقلّ ارتكازا على الانفتاح على جميع دول المنطقة .^{*} في حين يمكن أن تسجّل بعض الاستثناءات لهذه البانوراما الهادئة، و هي تطوّر دقيق لوضع معيّن لم يعرف عواقب كبيرة، صراع "جاك شيراك" مع قوّات النظام الإسرائيليّ خلال زيارته للقدس في عام 1996 م، والاستثناء الآخر هو أكثر جدية و المتمثّل في توقيف فرنسا لعلاقاتها مع سوريا عند اغتيال الرئيس اللبنانيّ السابق "رفيق الحريري".²

و الأكثر بروزا بطبيعة الحال، ظهور احتلال و عدم راحة في العلاقات الفرنسية الإيرانية بعد وصول "محمود أحمدي نجاد" إلى السلطة، و هذا راجع لعمق المخاوف بالنسبة للطّموحات النووية لهذا الأخير. إلّا أنّ هذا

¹ Cf: Denis Sieffert, Israël_ Palestine : une passion française : la France dans le miroir du conflit israélo-palestinien, la découverte, 2004.

: Jean - pierre Filin, Mitterrand et la Palestine : l'ami d'Israël qui sauva par trois fois Yasser Arafat, editions la fayard, 2005

^{*} حتّى بالنسبة للجزائر، فرنسا هي التي سهرت على عدم تفهقر العلاقات مع الجزائر، حتّى أنّ الرئيس السابق ساركوزي قد نصّب الوزير الأوّل السابق " جين بيير رافاران " في منصب منسق التنسيق الاقتصادية بين البلدين.

²Cf: Richard Labévière, le grand retournement Bagdad_ Beyrouth, H.C.Essais, 2006

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الوضع لن يمثل أو يؤدي إلى اضطرابات جدية، بل سيسمح بتوضيح الاحتياطات المتخذة مسبقا من خليفة "جاك شيراك"، "نيكولا ساركوزي".

بالتالي يمكن القول أنّ نجاحات السياسة الخارجية الفرنسية في منطقة الشرق الأوسط تعود إلى العشر سنوات الأخيرة، فباريس ما لبث أن تراجع تأثيرها في المنطقة التي كانت لها القدرة في التدخل في أهم الصراعات التي عرفها هذا الجزء من العالم بجوار أهم فواعله . ففرنسا تحت حكم "شيراك" عرفت دبلوماسيتها نجاحات، بدءا بالتدخل العسكري الذي شنه "بوش" على العراق منذ 2003، أين أظهر شيراك العارف بالعراق معرفة جيدة بنتائج وخيمة لانفجار جماعتي، و الذي لحد اليوم يواصل في إنتاج خسائر رهيبية. فشيراك كان يتميز عن غيره من الرؤساء الذين جاؤوا بعده بمعرفته العميقة بالإشكالات المعقدة للشرق الأوسط من جهة، و بمسيرها الذين كان دائما على اتصال منتظم معهم من جهة أخرى.

كما أنّ ما يلاحظ في قصر الإليزيه اختفاء بعض الممارسات التي قد تبناها الرئيس شيراك و رسخها في يومياته، فقد كان عند لقائه بالحكام العرب دائما يستضيف في لقاء خاصّ أحد أرباب العمل لولاية إفريقيا الشمالية /الشرق الأوسط لـ(ANMO) لقصر الإليزيه¹، و هذا التقليد قد اختفى مع مجيء الرئيس ساركوزي أدى إلى فقدان تأثير الدبلوماسيين المعربين لقصر الإليزيه . و لعلّ النجاح الآخر للدبلوماسية الفرنسية تحت ظلّ حكم الرئيس شيراك كان في 1996²، مع نجاح فرنسا في فرض نفسها كطرف على طاولة المفاوضات بهدف إيقاف النار بين إسرائيل و حزب الله اللبناني الذي يتموقع و ينشط على ساحل جنوب لبنان، فبفضل نباهة شيراك الذي كان قائما على وزارة الشؤون الخارجية إلى جانب وزيره " Hevré de Charrette"، تمكّنت فرنسا أن تشارك إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية في وضع ميكانيزم أممي إقليمي يعتبر الأول من نوعه، يجمع بين الدولة العبرية و حزب الله و إيران و سوريا، فحتى و إن كان شيراك قد تعدّى على علاقته مع إسرائيل إلّا أنّ ما سمح لفرنسا بالتواجد في طاولة المفاوضات هو العلاقة الجيدة لهذا الأخير مع سوريا و بالخصوص "حافظ الأسد" الذي فرض باريس في المفاوضات، ففرنسا كانت لبعض قدماء فواعل الصراعات كفلسطين مخرجا. إلّا أنّ "ساركوزي" تبني سياسة مغايرة فقد ضحى بعلاقات باريس مع الدول العربية ليحتفظ و يحاول التقرب من إسرائيل و الولايات المتحدة الأمريكية.³

¹ George Malbrunot , « politique étrangère : Contradictions , françaises au moyen - orient », *politique étrangère*, 2016/2(été), p75.

² Ibid. p76.

³ .ibid : p : 76.77.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

1/ ساركوزي وألوياته في السياسة الخارجية :

اعتبر "ساركوزي" عند وصوله و تقلده الحكم بفرنسا أنه سيصنع السياسة الخارجية الفرنسية في علاقاتها مع شمال إفريقيا و المشرق العربي، فقد كان ينظر إليه كترجمة لمواقف إيديولوجية في أوسع نطاق، و كملتزم بالديمقراطية و معجب بالنموذج الأمريكي، و بالخصوص ميله لمصالح إسرائيل. إلا أنه بعد وصوله إلى السلطة أظهر العكس تماما، و اعتبر الكثيرون أنه مشروع الإتحاد من أجل المتوسط (2008)، و الذي يظهر البراغماتية القوية التي أبداهما الرئيس الذي كان حريصا على الظهور بصورة المتفتح لجميع شركائه في المنطقة . ليطلق بعدها بباريس في جويلية 2008 قمة تجديد وجهات النظر العربية الأوربية، مع السهر مسبقا على ضمان التمثيل القوي لكل جيرانها المتوسطيين (بنية للبحر الأبيض المتوسط)، و لابد من تسليط الضوء على نقطة حول هذه القمة، و هو حضور "بشار الأسد" هذا الاجتماع بعد عدة أشهر من التقرب بين البلدين سوريا و فرنسا، و هذا بتشجيع من طرف الرئيس الفرنسي "ساركوزي". في نفس الوقت أثارت دعوة الزعيم الليبي "القذافي" إلى باريس في نهاية 2007 جدلا و كان مصدرا للنقاش، إلا أنها تؤكد أيضا إرادة الرئيس الفرنسي "ساركوزي" في مسح و تنظيف كل ما سبق حتى و إن تميز ذلك بنجاح متفاوت، فالقذافي في النهاية قد تجاهل قمة UPM¹. و إذا ما حاولنا وضع و تلخيص أولويات الرئيس الفرنسي "نيكولا ساركوزي" في سياسته الخارجية سترجم في ثلاثة نقاط هي:

- 1- الإتحاد الأورومتوسطي : أين حاول جمع إسرائيل، الجزائر و سوريا حول طاولة نقاش واحدة ما أدى إلى فشل مساعي هذه القمة.
- 2- التأكيد على موقفه اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل و إظهار ميوله و مساندته لهم، لكن بالمقابل الطرفين لم يعيراه اهتماما.
- 3- مشروع النووي المدني في البلدان العربية، و عرض مساندة فرنسا في استخدامه، إلا أن الإمارات لم تطلب المساعدة من باريس بل توجهت إلى كوريا، و هذا ما أدى إلى فشل المشروع لعدم الحصول على أي طلب من طرف أي بلد عربي.

و في الأخير، بصرف النظر عن تشجج " نيكولا ساركوزي " حول مسألة إيران، فإن مواقف فرنسا بالنسبة لعلاقاتها مع إسرائيل و البلدان العربية اتسمت بأكثر واقعية عن فترة حكم "جاك شيراك"، و قد عبرت بعض

¹. انظر التفاصيل عن مشروع الإتحاد للبحر الأبيض المتوسط في الموقع :

http://www.lefigaro.fr/international/union_pour_la_mediterranee.php.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الآراء عن قلقها بشأن ذلك، إلا أنّ الرئيس الفرنسي لم يغيّر رأيه و واصل في سياسته، فوفقا له لا يمكن لومه على تبني سلوك كان يدفعه بالخصوص إلى خلق فرص تجارية لصالح فرنسا¹.

2/ الربيع العربي، منعرج السياسة الخارجية الفرنسية:

المنعطف الذي عرفه العالم العربي مع سقوط الرئيس " زين العابدين بن علي " بتونس في 14 جانفي 2011، و الرئيس المصري " حسني مبارك"، و القائد الليبي "القذافي" جاء ليوضح لنا ليس فقط محدودية المقاربة الفرنسية في العلاقات الدولية، و لكن أيضا ميلها المتفرد و الخاص للتناقض، ففي فترة التوتر و القمع الداخلي الذي ميّز تطورات الأوضاع الداخلية في تونس في نهاية 2010، لم تعتمد فرنسا موقفا حاسما و شديدا من الرئيس المخلوع "زين العابدين بن علي" لسبب ضمني، عن اعتقاد فرنسا أنّ هذا القائد "المعتدل" و الموالي للغرب، كان من أفضل الأسوار ضدّ الإسلاموية*. و سقوط "بن علي" كان بمثابة قصر و احتقار للدبلوماسية الفرنسية، لتصل إلى حدّ تكلفة "ميشال أليو ماري" وزيرة الخارجية منصبها الذي حصلت عليه مؤخرا. و منذ ذلك الحين لم تتوقّف فرنسا عن محاولة الاصطفاف في موقف براغماتي مع المنعرج الذي تشهده تونس، فرفضها استقبال "بن علي" على أراضيها يعتبر أحد الميزات. و بسرعة دون تأخير عرفت فرنسا مفاجأة جديدة كان لابدّ من مواجهتها و هي رياح الثورة التي اكتسحت مصر في وقت لاحق لا يتعدّى الشهر، فالرئيس المصري السابق "مبارك" استوعب الوضع بكلّ استياء مثله مثل تطلّعات فرنسا منه بالخصوص أنّه كان نائب رئيس لـ* (UPM).

و هكذا "ساركوزي" يجد نفسه مجبرا و ملزما لتبني سياسة تتوافق و تتماشى مع التوجه الحقيقي للتطورات، و إن أمكن أن يكون حذرا و يفكر على المدى البعيد. و الخيار يبقى مفتوحا أمام كلّ الأحداث و الحراك الذي عرفته مختلف بلدان العالم العربي من البحرين، الأردن، ليبيا، سلطنة عمان، سوريا و اليمن. إلا أنّ الدبلوماسية الفرنسية ركّزت على الوضع و الأزمة الليبية و وضعتها نصب عينيها، فبحرّد ظهور الاضطرابات، فرنسا تتبني منعظفا و منعرجا في علاقاتها مع ليبيا، فأدانت القمع و العنف الذي يمارسه "القذافي" ضدّ المتظاهرين، و اعترفت سريعا بمجلس وطني للانتقال (CNT) الذي اعتبرته و نظرت إليه

¹ ibidem

*الإسلامية : هي ترجمة لكلمة islamisme و هو مصطلح أستعمل إعلاميا أكثر و استعمله التيار المضاد أو المناوئ لوصف التيار الذي يعتمد على الدين و المخزون الديني في سياسته.

*UPM: الاتحاد من أجل البحر الأبيض المتوسط، 2007 هو مشروع قدم من طرف الرئيس الفرنسي السابق ساركوزي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

كبدل موثوق لحكومة القذافي، كما عززت إستراتيجية هجومية متقدمة باسم الفضائل الأخلاقية و الدفاعية (القرار الدولي 1973 للأمم المتحدة و تطلعه إلى حماية المدنيين)، و المشاركة في عمليات مسلحة في ليبيا لدعم المناهضين للقائد "القذافي"، و هي الخطوات التي تظهر و تعلن عن إرادة فرنسا في تعزيز الأوضاع لظهور ليبيا جديدة، و للأسف ليبيا الدمار و الحرب الأهلية. و من الواضح أنّ حقيقة كون حلف الشمال الأطلسي "NATO" هو الذي سيطر في النهاية على هذه العمليات، إذ جاء ضدّ الطموحات المسطر لها منذ البداية من طرف باريس . فهذا التدخل يعتبر كترجمة لإرادة الولايات المتحدة الأمريكية على عدم السماح لفرنسا احتكار النجاح في ليبيا في نهاية المطاف، و أيضا بين كيف أنّ طموح "ساركوزي" في أن يظهر كزعيم تلقى العديد من الفروق، و كان لابدّ من وضع حدود لذلك، فهذا بات ضرورياً، لكن في نهاية المطاف انصاع "ساركوزي" لهذه الحدود، و اختار استيعاب هذه القيود، و الإعلان بوضوح **حول الطابع** الذي يحدّد التّنبئ المبكر لبلاده لإستراتيجية ضدّ "القذافي"¹، و على ما يبدو قد حصد ثمار هذا الموقف بعد ستة أشهر عندما النظام الليبي عرف نهايته بقتل القائد "القذافي". ليسرع "ساركوزي" بمرافقة رئيس الوزراء البريطاني "دايفيد كامرون" بزيارة ليبيا حتى يشيد بالدور الذي لعبه في سقوط "القذافي"، و حتى يقطع الطريق على الوزير الأول التركي "أردوغان" الذي أعلن عن زيارة مماثلة لليبيا، كما أنّ هذه الزيارة أظهرت أنّ فرنسا تريد أن تكون من اليوم فصاعداً أذنا صاغية و في الاستماع للشعوب العربية.² إلا أنّ اللبس و الفارق يبقى قائماً هنا أيضاً.

بالتالي فإنّ المخاوف الأخلاقية التي أبدتها فرنسا إزاء ما حدث في ليبيا لم يكن واضحاً، و اختفت بالنسبة لبعض الأقطار الإقليمية الأخرى، بدءاً بالبحرين، سوريا و اليمن، فحالة البحرين هي شكل آخر من "قانون البراغمية"، و الذي يبدو أنّ له أسبابه، فبالتّخاذ أي ردّ فعل حول الأوضاع في هذا البلد، الفرنسيون سيخاطرون بمعاداة و مواجهة المملكة العربية السعودية، التي تعتبر الحامي للعائلة المالكة البحرينية، و بالطبع هذا الوضع لا يخدم فرنسا التي تطمح دائماً في الصفقات التجارية المربحة التي تقدّمها المملكة العربية السعودية³. علاوة على ذلك فإنّ كون المتظاهرين من الشيعة قد يكون له دور محتمل في الوضع، فمخاوف

¹ هي التعلّية الحل 1973 لإتحاد الأمم المتحدة التي ترمي إلى حماية الشعب المدني في ليبيا، و تعطيه سبباً و حجة للمشاركة في التدخل العسكري، و من أجل المزيد من المعلومات أنظر تصريحه عن الوضع، الذي أدلى به في 19 مارس 2011، انظر الموقع: <http://www.youtube.com/watch?v=entxoctyajq>

² Le pont, " Libye : Erdogan suit Sarkozy », http://le.pont.fa/monde/Libye_Erdogan_suit_Sarkozy_16-09-2011-1374021-24.php.

³ بالنسبة للعلاقات الاقتصادية الفرنسية السعودية: أنظر الموقع :

http://www.amba.france_sa.org/spip.php?article417.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

فرنسا اتجاه إيران تتضاعف بسبب شكوكهم عن أقمارهم الصنّاعية المحتملة و المخفية. فباريس لا يمكن أن تدعم حركة شعبية من وجهة نظرها أيّا كان وضع هذه الأخيرة على صوابا أو كان على خطأ، و هذا لتفادي إقامة حكومة موالية لإيران في المنطقة .

نفس الاعتبارات سادت بالنسبة للوضع في اليمن، التي تعتبر غير بعيدة عن هذا التكوين، في ربيع عام 2011. صحيح أنّ فرنسا حاولت نقد و إدانة الأساليب القمعية التي استخدمها الرئيس "علي عبد الله صالح"، إلا أنّ ذلك لم يعرف استمرارا و متابعة، فرد الفعل القويّ و الشفويّ للحكومة اليمنية على تلك التصريحات لم تكن السبب الوحيد، فبالحمية التي وفّرتها المملكة العربية السعودية، اليمن أصبح بلدا القليل من الفواعل تميل إلى التعرّ في أوضاعه، علاوة على المخاطر الإرهابية، و تشابك المفاصل الإثنيوية (العرقية و القبلية) السائدة هناك، لذلك شهدنا نوعا من التّحفظ و الانتظار الذي يفرض نفسه على ردود الأفعال. من الواضح أنّ الوضع في سوريا كان من الممكن أن يؤدي إلى مظهر آخر مغاير، فالدبلوماسية الفرنسية نادرا ما ادّخرت نقدها لأساليب القمع التي وضعها و استعملها الجيش السوريّ مع المتظاهرين. لكن مرة أخرى فإنّ فرنسا و حلفاؤها لا ترغب في أن تفتح على نفسها بابا يمكن أن يكون بسهولة حلقة دموية بالنسبة لقوّاتها، فهم يعتقدون أنّه لا يوجد لحدّ الآن بديلا قويّا للحكومة الحالية لبشار الأسد، و أنّ المزيد من زعزعة الأوضاع و الاستقرار في سوريا ما هو إلا إضافة للزيت على النار الإقليمية، و بالتالي فإنّه من المثير أن نرى كيف أنّ الوزير الفرنسيّ للشؤون الخارجية "ألان جوبيه" لا يتجنّب أيّ عبارة أو كلمة قاسية و مهدّدة للرئيس السوريّ "بشار الأسد" و نظامه، لكن "نيكولا ساركوزي" الرئيس الفرنسيّ لم يعتمد نفس ردّة الفعل و انتهج مقاييسا أخرى.

3/ هولاند بين مصر، إيران و المملكة العربية السعودية:

بوصوله إلى الحكم سنة 2012، "هولاند" واصل في نفس سياسة "ساركوزي"، التّعامل العاطفيّ مع الوضع في سوريا، و ما زاد الطينة بلّة هو التّوتر الحقيقيّ الذي عرفه "لوران فابيوس" الذي وصل إلى قصر الإليزيه، و الذي حسب مدير ديوانه المصريح أنّ: "لوران فابيوس لا يزال يعاني من الملح جرّاء الهجمات التي نفذت في سنوات الثّمانينات في باريس، عندما كان يشغل منصب الوزير الأوّل، و الذي اكتشف أنّ من كان وراءها هو اليد الإيرانية يعني سوريا".

و بعد العلاقات الجيدة التي خيّمت على الدبلوماسية الفرنسية السورية بين 2008 و 2010، اعتبر الحلفاء الأوروبيون أنّ فرنسا قد انقلبت تماما في موقفها إزاء الأزمة السورية، إذ أصبحت من المتشدّدين الرّاغبين في

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

إسقاط النظام السوري. و مع أزمة التّووي في 2013، وجّهت أوامر للوزير حول الموضوع "لابدّ أن نهيئ الرأي العام لفكرة ضرورة العودة إلى التّدخل العسكري"، ليصرّح بذلك "لوران فاييوس" على شاشة f2 في 05 جوان 2013.

و مع الهجوم الذي وقع في دمشق يوم 21 أوت، فرنسا عبّأت الجميع و تبنت موقفا مؤيدا للتّدخل العسكري، إلّا أنّ "أوباما" أي الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن مقتنعة بكلّ هذه الدلائل التي قدّمت لها، ففضّلت التّمهل في ضرب سوريا، و هذا من أجل عدم إيقاف المفاوضات التّووية مع إيران. و هكذا فرنسا فقدت الرّيادة في أزمة سوريا، لتبتّ خطابا مغايرا هو أنّ الرّئيس "أوباما" رئيس متخوّف لا يليق بالولايات المتحدة الأمريكية، فرغم استخدام سوريا و بالأخصّ "بشار الأسد" السّلاح التّووي و تعدّي الخطّ الأحمر، إلّا أنّ "أوباما" لم يرد التّدخل، و باريس دعمت فكرة "لو تدخّلنا لتغيّر الوضع فداش لن تتمكّن من الانتشار".

ربطت باريس اسم "الأسد" بداعش، و سوقت لهذه الفكرة متناسية دور تركيا في تسريب الملايين من الإسلاميين المجاهدين إلى سوريا، أو المموّلة للجهاديين المملكة العربيّة السّعوديّة التي تغمض عينيها عن الحقائق المملوءة بالدّولار التي تمرّ إلى هؤلاء الجهاديين المتواجدين في تركيا عبر الكويت بالخصوص. و أمام التّخوّف من حالة الفوضى الإسلاميّة الجهاديّة، و السّقوط العنيف لبشار الأسد، فرنسا تعترف أنّه كان من الأفضل العمل على الحفاظ على الدّولة، أي على الجيش السوري في هذا الانتقال السّياسي، و بالتّالي تخلّت عن التّركيز على رأس الأسد و حاشيته، الذين كانوا هم أيضا متهمّين بجرائم ضدّ الإنسانيّة.

و بعدها جاء شعار آخر "لا بشار و لا داعش"، و هذا لتفسير الرّفص الفرنسي لضرب مواقع الدّولة الإسلاميّة في سوريا رغم أنّ فرنسا تفعل ذلك في العراق، و هذا يدّل على عدم التّناسب في مواقف فرنسا التي بعد الانفجارات التي شهدتها باريس في صيف 2015 رفعت شعارا آخر تدافع فيه عن نفسها "عدونا هو داعش"، و هنا أيضا نرى تضارب المواقف. و هذا الموقف يتماشى مع موافقة فرنسا على العقوبات التي فرضها الإتحاد الأوروبي و الأمم المتحدة ضدّ سوريا¹. و هذا ما يسمح لفرنسا بالحفاظ على نظرة نقدية، و حسنّ حاسم و رفيع و عال دون إجبار باريس الخوض في تعقّد و تشابك البلد "سوريا"، إلّا أنّ الوضع لم

¹ للعودة إلى العقوبات الأمريكية و التي أصدرتها الأمم المتحدة ضدّ سوريا انظر الموقع:

http://www.treasury.gov/resource_center/sanctions/programs/pages/syria.aspx

http://www.eubusiness.com/news_eu/syria_unrest.dig

و أيضا أنظر الموقع:

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

يستمر و تحفظ فرنسا لم يدم. و العوائق و الانسداد الذي مارسه روسيا و الصين أمام أي محاولة تعسفية وقاسية ضد النظام السوري يمكن أن تساهم في تحليل الوضع إلى حد ما، لكن ليس بصفة كاملة. السابقة العراقية في 2003 بينت أنه في بعض الحالات تظهر إلزاميا تعطيل أو توقيف الأمم المتحدة لأي تدخل عسكري في أي دولة ذات سيادة و لا يستبعد. في النهاية، تجد فرنسا نفسها في وضع حاولت فيه و بسرعة أن تواكب كل المتغيرات و التطورات التي تحدث في العالم العربي، لكن دون تفادي أن تتهم و توسم بسياسة التلاعب على حبلين أو سياسة المعايير المزدوجة. بالإضافة إلى الأمثلة التي ذكرناها أعلاه، فإن مقاربتها ونهجها إزاء بلدان المغرب العربي تبين ذلك أيضا، ففي الجزائر و الإصلاحات الظاهرية التي اعتمدتها الحكومة¹، تخضعها لشهادة رضا من طرف حكومة فرنسية لا تزال ترى في "جين بيير رافاران" مثالا للوسيط التجاري المعول عليه لتعزيز العلاقات التجارية الفرنسية الجزائرية. في حين أنه في المغرب الأقصى، فالإصلاحات التي أعلن عنها الملك "محمد السادس" لقيت و بسرعة ترحيبا من باريس التي لم تتردد في توظيفها، و الاعتراف ببراعماتية ملك تواجهه انتقادات عديدة من طرف عدد كبير من مثقفيه و النخبة و المتظاهرين.

و في الأخير فإن كان هولاند قد أرجع ملف سوريا لساركوزي، و إيران، و الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فإن موقفه مع بلدان الخليج شهد تغييرا في وجهة العلاقات من قطر إلى العربية السعودية، كما أنه قد راهن في المغرب العربي على الجزائر بدلا من المغرب الأقصى.

أما بالنسبة لمصر، فما إن قام "السيسي" بانقلابه العسكري ضد الرئيس المنتخب "محمد مرسي" حتى أبدت باريس مساندتها له، فلم تقم لا بتعقيب و لا نقد لذلك، و لا على الانتهاكات لحقوق الإنسان الممارسة من طرف هذا الرئيس العسكري، بل قامت ببيعه طائرات "رافال" و معدات عسكرية أخرى. و كأنه بعد العاصفة الثورية التي عرفتها مصر سنتي 2011 و 2012 جاء وقت عودة نظام مبارك و الاستقرار، الشيء الذي يخدم مصالح فرنسا.

و بالتالي يمكن القول أنه بالنسبة لفرنسا، في مصر أو غيرها فالأولوية كانت للمصالح الدبلوماسية الاقتصادية التي جعلت فرنسا تستفيد من قطر و السعودية. فالدوحة أيضا اشترت طائرات "رافال" أما المبادلات بين السعودية و فرنسا حققت في السنوات الخمس الأخيرة انتعاشا، مع وضع السعودية على رأس مسجدين

¹ أنظر الموقع: <http://aloufok.net/spip.php?article 5304>.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

مهمين ، ففي ربيع 2015 الملك سليمان يعد باستثمار 50 مليار دولار في الاقتصاد الفرنسي، إلا أنه مع سقوط سعر البترول تلاشت الرياض و معها آفاق الاستثمار.

III/الاتحاد الأوروبي من التوخي إلى الغياب :

إذا كانت مواقف فرنسا متناقضة حول الأحداث المؤخرة في العالم العربي، فإنّ الاتحاد الأوروبي كان غائبا و لا وزن له في كلّ ما جرى في المنطقة، فرغم مواقف فرنسا و ألمانيا و بريطانيا، إلا أنّ الكتلة كمنظمة تشمل 28 دولة لم يكن لها ثقل في الجيوسراتيجية في الإقليم . فقد أخذ الحراك الاجتماعيّ و التغيّرات السياسيّة التي شهدتها البلدان العربيّة منذ نهاية عام 2010، الاتحاد الأوروبي على غفلة، إذ أنّ كلّ المشاريع التعاونيّة بين الاتحاد الأوروبي و بلدان الضفّة الجنوبيّة للاتحاد المتوسطيّ (إتحاد من أجل البحر الأبيض المتوسط) كانت قائمة على العلاقات الوطيدة مع الرؤساء الاستبداديين في العالم العربيّ، و الذين كان بإمكانهم ضمان الاستقرار في المنطقة و في النظام، و مع خلعهم و سقوطهم فإنّ هذا النموذج للاستقرار الاستبداديّ قد اختفى فجأة.¹

فالإتحاد الأوروبي الذي اصطدم بالأزمة الاقتصادية و الماليّة، و الذي بات يتخبّط فيها منذ 2008 وجد نفسه كالمتفرّج الأصمّ أمام زلزال حراك اجتماعيّ يحدث في حدود أبوابه.²

لهذا كان لزاما على الاتحاد الأوروبي أن يتجاوز مقارنته البيروقراطيّة التي تعتبر الإجابة على الربيع العربيّ كمجرّد قضية تجميل للإطارات الموجودة من قبل، مثل السياسة الأوربيّة للحوار "PEV"، الإتحاد من أجل البحر الأبيض المتوسط "UPM"، التعاون (الشراكة) الأورومتوسطيّة "PEM"، أو كلّ الاختصارات الأخرى، و التي لحدّ الآن تبقى بدون تأثير.³

تغيّب النظرة البعيدة المدى في إستراتيجيةّ الاتحاد الأوروبي، فافتقاره لذلك جعل موقفه إزاء ما يسمى بالربيع العربيّ مجرد ردود أفعال متناثرة، فإذا كان للعرب نظرة مغايرة و سلبيةّ اتّجاه كلّ ما يؤنّبهم من أوروبا، و هذا بحكم الماضي الكولونياليّ للقوى الكبرى فرنسا و بريطانيا، إذ يعتبرون السياسة الخارجيّة للاتحاد الأوروبي انتهازية وتخدم مصالحهم فقط . بالتالي فإنّ الاتحاد الأوروبي موقفه من الأحداث في العالم العربيّ لم يكن ذو

¹Jean François Dagazan : « les politiques méditerranéenne de L'Europe : trente ans d'occasion manquées », *politique étrangère*, 2016/4hiver, p17.

² Ibid. p17.

³Richard Youngs : « union européenne, de la muni fiance a la géostratégie, *confluences méditerranée* 2011/4(n °79), p 32.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

وزن و ثقل دولي أو حتى على المستوى الإقليمي العربي، فقد اختصر تدخله في بعض المساعدات المالية الضعيفة¹.

في نقده "Robert Crates" يعود إلى قدرة تعبئة و تجنيد دول الإتحاد الأوروبي، و بالخصوص القوى الأربعة أو الثلاثة الكبرى . صحيح أنّ ألمانيا و عزوفها عن استخدام السلاح و القوة العسكرية قبلته أو تقبلته واشنطن حتى و إن كان ذلك عن غير رضى. و الأسباب تعود إلى التاريخ، و تحوّل الدولة إلى قوة مدنيّة ترتكز على الاقتصاد و التصدير، و أزمة الأورو تفسّر أن حكومة "ميركل" لا تتخذ من السياسة الخارجية و من الأمن أولويّة لها، فعند انتخاب الأمم المتحدة على التدخل العسكريّ في ليبيا سنة 2011، ألمانيا عزفت عن ذلك في مجلس الأمن باصطفافها إلى جانب الصين و روسيا، في حين باريس و لندن ساندت المعارضة الليبية.

فبريطانيا و فرنسا توصلتا إلى إقناع الرئيس "أوباما" بضرورة و أهميّة هذا التدخل بصعوبة كبيرة، ففي الأخير الرئيس "أوباما" قرّر تسيير الوضع بصفة غير مباشرة ، فسرعان ما تحوّلت الحملة العسكرية إلى عملية للحلف الأطلسي "NATO" تحت إشراف فرنسيّ بريطانيّ و مع "PSDC" * الذي تراجع كجهاز للأمن الأوروبيّ و يصبح مختلف غير مرئيّ، " مفقود و غائب عن المعركة خلال الأزمة الليبية². فآين الإتحاد الأوروبيّ في العملية العسكرية و ميكانزماته العملية؟

بعد 11 أسبوعا من القصف الجويّ الأوروبيّ، باريس و بالخصوص بريطانيا عانتا نقصا في الذخائر، فواجهتا صعوبة في الاتصال بواشنطن لطلب المساعدة. التحق بهذه العملية نصف أعضاء الحلف الأطلسي فقط، و أقلّ من التلث منهم شاركوا في مهمّات القصف، ليس عن نقص في المصالح، و لكن عن غياب للقدرة، و هكذا أعضاء أوريين للحلف الأطلسي بما فيهم فرنسا و المملكة المتحدة يجدون أنفسهم في صعوبة من أجل القيام بـ "عملية ضدّ نظام سيّء التسليح و في دولة ضعيفة ديموغرافيا³.

¹ Ibid , p32.

* PSDC : الأمن الأوروبي

² N. witney , how to stop the demilitarization of Europe, Londres, European council on foreign relations, 2011, p02.

يمكن العودة إلى الموضوع على الموقع : "www.ecfr.eu/page/-/ecfr40_demilitarisation_brief_aw.pdf".

³ R. M. Gates, "the security and defense agenda (future of NATO)", Bruxelles, 10 juin 2011.

موجود على الموقع التالي: "www.défense.gov/speech/speech.aspx?speechid=15813".

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

في أوت 2013 المجلس العموميّ البريطانيّ يرفض التّدخل العسكريّ ضدّ النظام السّوري، و يصوّت ضدّ مساندة "أوباما" في توجيه ضربة عسكريّة ضدّ "الأسد"، هذا الرّفص في مساندة الولايات المتحدّة الأمريكيّة قد أربك الإدارة الأمنيّة البريطانيّة، وكذلك الحكومة المحافظة و الليبيرالية لدافيد كامرون.

إذا كانت المفارقات الموجودة بين "دافيد كامرون" و نظيره من تيّار العمّال " أد ميلبيان " يمكن أنّها قد لعبت دورا في هذا الرّفص، فإنّ طيف العراق قد طغى على هذا الاقتراع، و أغلبية بلدان الإتحاد الأوروبيّ أظهرت كلّها شكّها بلطف . إنّ المكانة العامّة التي لا يزال يحظى بها الرئيس "أوباما" على القارة القديمة تؤكّد مرّة أخرى، أنّ مقارنة القوّة النّاعمة هي الغالبة، و هي التي تحدّد ردود الفعل الأوروبيّة، حتّى بالنسبة للمملكة المتحدّة البريطانيّة الأكثر قوّة عسكريّا و الأكثر حضورا من الحلفاء الأوروبيين لأمريكا.

من وجهة نظر البنتاغون و البيت الأبيض، هذا التّشكيك في مواجهة لغياب التّفكير أو المقاربة الإستراتيجيّة العسكريّة الأوروبيّة، فهي التي تهيمن على التّقاش حول الأمن عبر الأطلس حتّى قبل نهاية الحرب الباردة. ففي نظر الولايات المتحدّة الأمريكيّة، الأوروبيون قد فقدوا في نفس الوقت قدرتهم على الحصول على ثقل، وقدرتهم العسكريّة الموافقة.¹

و بالتّالي فالدعوة لسيرورة الديمقراطيّة، و التّفطن للصّعوبات الاقتصادية المتوقّعة كانت بمثابة المحفّزات لفترة و حقبة غير مضمونة²، فكان لزاما على الإتحاد الأوروبيّ انتظار "إعادة اختبار السياسة الجوّاريّة الأوروبيّة" لنوفمبر 2015، لنشهد وعيّا و أخذا رسميّاً بعين الاعتبار للتّقلبات التي عرفتها بلدان الشّرق الأوروبيّ (بيلاروسيا، أوكرانيا، جورجيا) و البلدان العربيّة.³

¹ Klans Larres, « une Europe de militarisée ? », un regard américain, politique étranger 2014/1(printemps), p124.

² "The EU response to the Arab spring", Washington the Brookings institution, bruxelles, 12 juillet 2011, a 276/11.5p5.

موجود على الموقع التالي: www.Consiliun.Europe.eu

³ .communication conjointe au parlement européen, au conseil, au comité économique et social et au comité des régions, bruxelles le 18 novembre 2015, juin 2015/50 final, p25.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

المبحث الثالث: نماذج عن مواقف القوى الإقليمية:

I/ تركيا في بحث عن تموضع جديد في العالم العربي :

تمهيد:

قبل انطلاق الثورات العربيّة في 2011، تركيا كانت تظهر كقوة إقليمية ذات طموح كبير، استطاعت أن تجمع نجاحات دبلوماسية عدّة، إلّا أنّ ارتباك الأوضاع في الشرق الأوسط قد شكّك في هذه الديناميكية الإيجابية . فموقف و تموضع أنقرة في الأزمة السورية هو بعيد أن يكون واضحاً، فالغموض و الإبهام إزاء الجهاديين خلق تحوّفاً و ضغوطاً، و العلاقات بين أنقرة و موسكو و طهران و القاهرة هي في الأسفل بما أنّ التّقرب من الرياض قد اشتعل و تطوّر .

سنحاول من خلال هذه النقطة أن نقوم بقراءة معمّقة جيوسراتيجية للموقف المتأرجح و غير الواضح و الثّابت لتركيا إزاء ما سمي بـ " الربيع العربي " بدءاً بتوضيح هذا الموقف، مروراً بتفكيك و قراءة و محاولة تفسير هذا الموقف اقتصادياً و سياسياً، لنصل إلى مصير الدبلوماسية التركيّة بالعالم العربيّ من جهة و بالعالم و القوى الكبرى من جهة أخرى .

1- تركيا و أحداث 2011 بالعالم العربي :

لا يمكن لتركيا أن تنعزل عمّا يجري من حراك و تغييرات في العالم العربيّ، فقد كشفت موجة الإضرابات و الأحداث التي عصفت بالعديد من العواصم و الأقاليم العربيّة منذ فجر عام 2011 عن حجم الارتباك و التّخبط في المواقف السياسيّة الخارجيّة التركيّة اتّجاهها أحياناً، و عن رغبة و توجّه تركيا القويّ و سعيها الحثيث للتّدخل في الشّؤون و القضايا العربيّة أحياناً أخرى، خصوصاً أنّها و منذ وصول " حزب العدالة و التنمية " ^{1*}، عرفت أنقرة تغييراً ملحوظاً في توجّهها في سياستها الخارجيّة، إذ انتهجت سياسة توصف بـ " التقاربية " مع الدّول العربيّة، فأصبحت تقدّم نفسها كصديق لبعض القيادات العربيّة أو صديق الشّعوب أو وسيط بين الشّعب و القيادة - كما ليبيا -، هذه السياسة جعلت نظرة العرب لتركيا تتحوّل إلى نظرة تعاطف و ودّ لأنّها كانت تعتبر التّموذج الاقتصاديّ و السياسيّ النّاجح . فحكومة أنقرة بدأت تصبح موقع شكّ و انتباه بعد أحداث 2011 و التّقلب و التّخبط في لغة الخطاب التركيّ اتّجاه الأحداث من بلد لآخر و عدم الثّبات و الاستقرار على موقف جازم. و كذلك مساندتها بصفة شبه نظاميّة الأنظمة التي جاءت

* حزب العدالة و التنمية : تأسس سنة 2001 على يد رجب طيب أردوغان، ليكون فاتحة لتيار تجديدي في صفوف الحركة الإسلامية التركية .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

بعد الثورات و التي كانت تابعة و مهيمن عليها من طرف حركة الإخوان المسلمين (مصر، تونس، ليبيا و المغرب الأقصى...) ¹.

إنّ تباين مواقف تركيا اتجاه هذه الأحداث يسير حسب لعبة التوازنات و الفاعلين في كلّ بلد، فتبنّت القيادة التركية ردود أفعال بدت مختلفة في الدّرجة و السّرعة اتجاه كلّ حراك على حدا. ففي البداية مثلاً، لاحظنا أنّ تركيا اتّبعّت الصّمت و المتابعة المتوجّسة اتجاه اندلاع الثّورة التّونسية، حليف فرنسا الإستراتيجي ². و يعود تباين الموقف التركي من الأحداث العربيّة من دولة لأخرى، لثلاثة أسباب أساسيّة و هي الاعتبارات السّياسيّة، و المصالح الاقتصاديّة و الأمن ³، و أيضاً يفسّر هذا الارتباك و التّردد إلى التّخوّف من نفس سنوات عديدة من العلاقات الطّيبة التي بنتها أنقرة مع عواصم الدّول العربيّة بحكم أنّه منذ الفوز الذي حقّقه حزب العدالة و التّمنّيّة بالانتخابات التّركية التي أجريت في 2002، أعلن عن سياسة خارجيّة تركية جديدة نشطة في المنطقة العربيّة وصفت بالتّقاربية . و اشتهرت بسياسة " تصغير المشكلات " مع الجيران ⁴، ففي خطاب له خلال اجتماع وزراء الخارجيّة العرب، أكّد رئيس الوزراء التّركي " رجب طيّب أردوغان " أنّ : " الأتراك و العرب يجمعهم مستقبل واحد مشترك " ⁵، لذا فضّلت تركيا التّريث، و محاولة الإصلاح، و دعوة الأنظمة إلى الاستجابة للتّغيير، ثمّ التّحذير و التّنبية، قبل أن تنحاز للشّعوب ضدّ الأنظمة ⁶. هذا الموقف كان مغايراً تماماً عندما كانت الحركات في عقر دارها فإنّه ما لبثت أنقرة أن أظهرت عداءها العلنيّ بإبادة حركة جازي (gezi) - و هي حركة أقيمت بأنقرة ضدّ هدم فضاء بيئيّ - (حركة بيئيّة). بالتّالي فإنّ مساندة هذه الأحداث في العالم العربيّ لم يكن تمسّكا و حبّا في نشر الدّيمقراطية بل موقفا جيوسراتيجي مدروس من طرف أنقرة يخدم مصالحها الخاصّة ⁷.

¹ Jean Marcon, « la Turquie enquête d'un nouveau positionnement au Moyen-Orient », *politique étrangère* 2016l2(été), p 63

² محمد أبو زهرة، "تركيا في بيتنا ... ماذا تريد؟" موقع أخبار العالم 2011/09/19:

Http // www. Akhbaralaalam . Net / news _ detail. Php? Id = 47523.

³ Barkey Heuri, " Turkish foreign policy and the middle east " . ceri. Strategy. Papers . www. Ceri _ sciences _ po . Org / resource/ 10 _ 06062 2011. Pdf consulté le 02/06/2017

⁴ I bid , Jean Marcon , « la Turquie enquête d'un nouveau positionnement au moyen - orient » ; p 64 .

⁵ " أردوغان يلقي خطابا تاريخيا في الجامعة العربية " أخبار العالم، 2011، أنظر الموقع .

Http // www. Akhbaralaalam . net / index . php ? a type = Haber & article I d = 47372(02/06/2017)

⁶ إسلام عبد الكريم حلايقة : الخطاب و السياسة التّركية " العثمانية الجديدة " اتجاه العالم العربي، الهلال الخصب نموذجاً 2002 - 2012، رسالة ماجستير في الدراسات الدوليّة، كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت، فلسطين 2012، ص 104 .

⁷ CFM. AKYOL, « How Morsi matters in Turkish politics », *Al- monitor*. 17 may 2015.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

أ- الأحداث في تونس و موقف تركيا :

التزمت تركيا الصمت عند اندلاع الأحداث في تونس، فقد كانت تتمتع بعلاقات ممتازة مع نظام "زين العابدين بن علي"، فتوخت أنقرة الحذر و تريبت في اتخاذ موقفها الذي أعلنت عنه بتأييد الحراك و التغيير في تونس بعد الإعلان عن مغادرة " زين العابدين بن علي " إلى جدة¹، فأنقرة قد تفاجأت باندلاع المظاهرات و الاحتجاجات المعارضة و المطالبة برحيل " زين العابدين بن علي " ما دفعها إلى الانتظار حتى التأكد من سقوط الرئيس "زين العابدين" دون رجعة و لا نقاش، فساندت الحركات الاحتجاجية بتونس و دعمتها.

ب- الأحداث في مصر، منرج الحيرة لأنقرة :

على عكس التريث و الانتظار الذي توخته أنقرة مع الأحداث في تونس، كانت الأولى التي تنادي و تدعو الرئيس المصري السابق "حسني مبارك" إلى التنحي و الاستجابة لمطالب الشعب المصري، حيث صرح بالمناسبة رئيس الوزراء التركي "أردوغان" فقال : "أقول للرئيس مبارك بشكل أخوي أننا بشر، و إننا إلى زوال، استمع لصيحات شعبك و استجب لمطالبه التي تمس صميم الحق الإنساني دون تردد"، و أضاف " أن حلّ المشاكل السياسية هو صندوق الاقتراع و أنّ الانتخابات المعروفة نتائجها مسبقا لا تسمى انتخابات".² كما أجّل الرئيس " أردوغان " زيارة كان سيقوم بها إلى مصر يومي 8 و 9 فيفري 2011 بسبب الثورة، و أشار أنّه سيزور مصر عندما يستقر الوضع معربا عن وقوف تركيا و مساندتها لمصر و تونس، و فعلا في سبتمبر 2011 "أردوغان" استقبل كالأبطال في ساحة التحرير بالقاهرة و طلب منه أن يتحدّث أمام جامعة الدول العربية.³

إنّ هذا الموقف لم يلق استحسانا لدى حكومة "مبارك" الذي كان لا يزال يمسك بزمام الأمور، حيث انتقد وزير خارجية مصر "أبو الغيط" وقتها الموقف التركي، و اعتبره تدخلا في شؤون الغير.

و في معرض ردّه على وصف و اعتبار موقف تركيا إزاء الأحداث في مصر تدخلا في شؤون غيرها، قال وزير الخارجية التركي "داود أوغلو" : "إنّ التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء، أو أدليت بها أنا، كانت كلّها تهدف إلى رؤية مصر أقوى، لأنّها تشكّل العمود الفقري للمنطقة، ونحن متأكدون من أنّها ستخرج أقوى،

¹ Optic, Barkey Heuri , “ Turkish foreign policy and the middle east “ , 2011.

² مرجع سابق ذكره : إسلام عبد الكريم حلايقة، الخطاب و السياسة التركية " العثمانية الجديدة "، اتجاه العالم العربي، ص 104 .

³ Op.cit, Jean Marcon , « la Turquie enquête d'un nouveau positionnement au moyen – orient », p 68 – 69 .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

فإذا تكامل الشعب مع إدارته فإنّ ذلك سيولّد قوّة دافعة، و يفرض حكما ديمقراطيّا شفافا كتجربتنا في تركيا".¹

بالتالي فإنّ هذا الموقف يترجم التنافس الشديد بين البلدين في محاولة التّموّض و أخذ الرّيادة كبوابتين لمنطقة الشرق الأوسط، "فمصر كانت تنظر لتعاظم الدور التّركي في المنطقة بين الشّك و الرّيبة، فهي كانت ترى أنّ تركيا تريد سلب مصر شيئا من قوّتها الإقليمية".²

إلا أنّ مهندس السياسة الخارجيّة التّركية، "أحمد داوود أغلو" ينفي تماما وجود هذا التّنافس و يعتبر تدخّل تركيا في كلّ ما يجري في العالم العربيّ هو جزء من مسؤولياتها و محطّ اهتمامها، فقال : "لم نفكر يوما في التّنافس مع مصر أو أيّ دولة شقيقة أخرى، أردنا جيرانا دائما أقوياء، لكي نعيد بناء المنطقة من جديد، و إنّ الحكم المستمد من إرادة الشعب في مصر سيكون أقرب صديق لتركيا، و ستصخّر تركيا إمكاناتها، و لن تبخل على الشعب المصريّ في كلّ ما يطلبه في هذه المرحلة الانتقاليّة الصّعبة، لأنّ مصر القويّة هي أساس السّلام في الشرق الأوسط، و شرط لتصبح المنطقة مركز الاقتصاد العالميّ، و نحن نريد أن يكون لمصر الصّوت الأقوى في مستقبل الإنسانيّة، كما كانت العمود الفقريّ لتاريخ الإنسانيّة، و هي تستحق هذا الصّوت".³

هذا الدّعم و المساندة للحراك و التّغيير في مصر لم يدم طويلا فسرعان ما عرفت مصر انقلابا على حكم حركة الإخوان المسلمين حتّى اهتزّت العلاقات المصريّة التّركية و ساءت إلى حدّ طرد "عبد الفتاح السّيسي" الرّئيس المصريّ الحالي سفير تركيا بمصر، فعامين فقط بعد حكم الإخوان المسلمين، يعود ليخوم الضّباب على العلاقات التّركيّة المصريّة، فدون التّطرق إلى عهد "محمد علي"، فإنّه منذ الوجود التّاريخيّ لجمهورية مصر هي ثالث مرّة تقوم القاهرة بطرد السّفراء التّركيين من مصر.⁴ و كما كان متوقّعا فإنّ هذا الارتباك و الضّبابية في العلاقات المصريّة التّركية قد رافقته سلسلة من ردود الأفعال في العالم العربيّ، في سياق أين تركيا بدأت تفقد حظوتها أو نفوذها في ربيع 2013، و حتّى قبل أن يسقط نظام "محمّد مرسي" عند زيارة ملك الأردن لضريح "أتاتورك" بأنقرة أجھش بالبكاء. و في لقاء له مع مجلة أمريكيّة صرّح منتقدا تجربة حزب العدالة و

¹ مرجع سابق، إسلام عبد الكريم حلايقة، الخطاب و السياسة التّركية " العثمانية الجديدة "، اتجاه العالم العربي، ص 105 .

² هبة عادل يعقوب، دكيك : " السياسة الخارجيّة التّركية بين العالم العربي و الإتحاد الأوربي "، رسالة ماجستير في الدراسات الدوليّة، كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت، فلسطين، أيار 2011، ص 103 .

³ هي تصريحات أدلى بها أحمد داوود أوغلو عند استضافته في برنامج " لقاء اليوم " الذي بث عبر شاشة الجزيرة في 2011/2/14 حول النظرة التّركية للثورات العربيّة .

⁴ Op.cit, Jean Marcon , « la Turquie enquête d'un nouveau positionnement au moyen – orient » ; p 69 .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

التّسمية التّركي. ¹ كذلك مع بداية سنة 2015، استبعدت تركيا من كلّ المفاوضات عن المشاريع الكبرى في ليبيا من طرف الحكومة الليبية لعبد الله الثاني المؤيّد للقيادة الجديدة لمصر.

ت- اليمن و البحرين، الاحتجاجات التي لم تستفز السياسة الخارجية التّركية:

و فيما يتعلّق بالاحتجاجات التي شهدتها كلّ من اليمن و البحرين فقد نالت اهتماما بسيطا في السياسة الخارجية التّركية، و لم تحظ إلا بمساحة ضيّقة من مواقف و خطابات قادة تركيا. ²

فالمحلّون يرون أنّ تركيا قد سلكت مسلكا تنسيقيا دبلوماسيا مع القوى الإقليمية فيما يتعلّق بأزمة البحرين، إذ اكتفت بدعوة الأطراف (النظام البحريني، السعودية و إيران) إلى محاولة ضبط النفس و الابتعاد عن العنف و التّوجه إلى الحوار و الإصلاح بشكل عام، دون توجيه انتقاد مباشر للسلطة البحرينية، بل على العكس، حيث طالبت القيادة التّركية المحتجين بالاستجابة لمبادرات السلطة الإصلاحية. ³ و بعد دخول قوّات درع الجزيرة إليها، تزامنا مع تصاعد الأحداث فيها و ازدياد نشاط المحتجين في الشّوارع، فقد أدانت تركيا على لسان رئيس وزرائها "أردوغان" التّدخلات الخارجية، و قمع الاحتجاجات في البحرين. ⁴

في حين رحّبت تركيا بالمبادرة الخليجية لإنهاء الأزمة في اليمن، ففي 2015 الرئيس التّركي يساند الرياض عند إطلاقها و تدخّلها الذي أسمته "الرّابعة الحاسمة" في اليمن مع توجيه تحذير و إنذار جدي لإيران، فتقرّب "أردوغان" من بلدان الخليج قد حسّن موضعه في المنطقة و مع قطر التي هي الأخرى تتشارك معه في مساندة الإخوان المسلمين، و التي من المتوقع إنشاء قاعدة عسكرية بها، بالتالي فإنّ الواضح أنّ علاقات الدّوحة مع أنقرة لم تعق تحسّن العلاقات مع الرياض، حيث أنّ "أردوغان" اضطرّ إلى توقيف جولته في إفريقيا لحضور جنازة الملك "عبد الله" في بداية 2015، حتّى أنّه أعلن حدادا وطنيا لم يكن متوقّعا. كما لاحظنا في سبتمبر 2015 موقف تركيا المدافع عن السلطات السعودية عند الحادث الرّهيب الذي وقع في مراسم الحج. و في بداية 2016 رفض التعليق على تنفيذ حكم الإعدام على القائد الشّيوعي "نيرم بكر النيرم" باعتبار القضية مشكلة داخلية تخصّ المملكة السعودية. بالتالي فبتوجيه من مصالح اقتصادية لا

¹ C f. J. Goldberg , « The modern king in Arab spring », the Atlantic », avril 2013.

² مرجع سابق، إسلام عبد الكريم حلايقة، الخطاب و السياسة التّركية " العثمانية الجديدة "، اتجاه العالم العربي، ص 106.

³ مرجع سابق، أبو زهرة، تركيا في بيتنا.

⁴ Qatar : « une base militaire turque en cours de construction et achevée dans deux ans » *l'express*, 30 mars 2016.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

يستهان بها، هذا التقرب من المملكة العربية السعودية سياسيًا هو أكثر دلالة، ما يجعله يظهر مرغوبا فيه و مرجوا من قبل الرياض.¹

صحيح أنّ العلاقات بين قادة "AKP" و المملكة كانت دوما مهمة و تعود لسنين عديدة، إلا أنّ السياسة (مطلقة العنان) المتسامحة "تصغير المشاكل" مع الدول المجاورة، و انزعاج أنقرة قمع احتجاجات البحرين، و المساندة الكبيرة لتركيا لمحمد مرسي، قد ساهمت في تباعد طفيف بين البلدين . من بعد ذلك، هذه الأخيرة و بسبب الأزمة السورية و تزايد قوة إيران جعل التوجه إلى نسج علاقات بين البلدين أكثر ثقلًا.

ث - أزمة سوريا ، ليست كغيرها من البلدان الأخرى :

● سوريا:

إنّ الأزمة السورية و الليبية قد فضحت تناقض السياسة الخارجية لأنقرة، إذ يتجلى ذلك بكلّ وضوح في لغة الخطاب التركيّ، إذا ما نظرنا إلى تحولاته حيال الأحداث في سوريا و في ليبيا، و اختلاف مستوياته مقارنة بالأحداث التونسية و المصرية و اليمنية، ففي سوريا و مع تصاعد الاحتجاجات و امتدادها إلى أكثر من عشر محافظات، و سقوط آلاف القتلى و الجرحى، الموقف التركي كان مختلفا تماما عن ذات الموقف من الأحداث في مصر و من بعدها في ليبيا، فخطابات "أردوغان" اتّجه سوريا كانت تصالحية و داعمة و مؤيدة للنظام السوري في البداية، و كانت هناك دعوات للالتفاف حول القيادة السورية، و الدّعوة إلى المحافظة على الأمن و عدم زعزعة الاستقرار في البلاد، بل و حدّرت تركيا من فتنة ترتبص بالبلاد، قد تؤدي إلى حرب أهلية، و سيلان للدماء (...)، فالموقف التركيّ كان أكثر تعقيدا إزاء الأزمة السورية خصوصا أنّ العلاقات السورية التركية قد تحسّنت و بشكل كبير في فترة حكم حزب العدالة و التنمية في كافة النواحي السياسية و الاقتصادية. فقد شكّلت سوريا مثالا لسياسة " تصغير المشكلات " التي انتهجتها تركيا اتّجاه جيرانها، و من أجل ذلك دعت تركيا النظام السوري مع بداية الاحتجاجات في البلدان العربية إلى إجراء إصلاحات ديمقراطية، لكن سوريا لم تستجب لتلك التّداءات مؤكّدة أنّ نظامها قويّ و متين لا يمكن أن تهزّه قلائل أو ثورات .

و استمرت أنقرة في إجراء الاتّصالات المختلفة مع "الأسد"، كما أوفد "أردوغان" وزير خارجيته عدّة مرّات إلى دمشق للتباحث مع القيادة السوريّة في التطورات الميدانية الجارية و سبل الخروج من الأزمة المستمرة، و الوصول لحلّ وسط بين النظام و المحتجين، إذ عقب الخطاب الذي ألقاه الرئيس السوري "بشار الأسد" أمام

¹ I, Al hatlani , “ Saudi Arabia turns to turkey” , *Al – monitor* , 11 février 2016 .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

حشود من مؤيديه في بداية الأزمة، في محاولة منه لامتصاص غضب الجماهير و المحتجين، و الذي قال خلاله بأن ثمة مندسين بين المحتجين يسعون إلى إثارة الفتن و زعزعة استقرار البلاد و وعد خلاله بإجراء إصلاحات تتناسب و متطلبات الشعب و احتجاجاته،¹ أعلنت أنقرة أنها تؤيد ما أعلنه الرئيس عن نيته إجراء هذه الإصلاحات، و أنها لن تقبل في المقابل بأي إجراءات تضرّ بإرادة الإصلاحات أو تزعزع الاستقرار في سوريا.² و بهذا و بصفة محتشمة جداً بدأت أنقرة تغيير من خطابها، بالدعوة لإجراء إصلاحات و الانصياع لمطالب الشعب و رغبته.

و مع تصاعد وتيرة الانتقادات الدولية لما يجري في سوريا من انتهاك لحقوق الإنسان ضدّ المحتجين، و مع إعلان الولايات المتحدة الأمريكية فرض عقوبات على شخصيات و قيادات سورية مقرّبة من النظام، لم يكن لأنقرة وقتها أن تصمت، بل بدأت تتغير تدريجياً خطابات تركيا، و التصعيد، و نقد ممارسات النظام السوري، و في المقابل الدعوة لتحقيق مطالب الشعب السوري، و وقف القتل في صفوف أبناء المحتجين.

II / قطر : القزم الذي يبحث عن التّوضيح في المنطقة :

منذ بؤادر الحراك في المنطقة العربيّة، و في ظلّ مساس الدّول العربيّة الكبرى و التي كان لها التّقليد في التّدخل في مجرى الأحداث التي تخصّ العالم العربيّ على غرار مصر، فقد خلفتها دول أخرى حاولت من خلال انتهاج سياسة خارجيّة مغايرة أن تؤدّي دوراً مهماً و متميّزاً عن الكثير من الدّول اتّجاه هذا الحراك، إذ لا يخف عن جميع متتبعي مجريات هذه الأحداث منذ 2010 في العالم العربيّ أن يلحظ ولوج دولة قطر كفاعل نشط في هذه الموجة من الحركات الاجتماعيّة التي شهدتها العالم العربيّ، و من خلال هذه النقطة سنحاول التّوقف أمام أهمّ المواقف التي اتّخذتها دولة قطر إزاء ما سمي " بالربيع العربيّ "، وهذا بالعودة إلى البنود العريضة للسياسة الخارجيّة المنتهجة من طرف هذه الدّولة.

1- الدّور القطريّ في الحراك العربيّ :

تكشف السياسة القطريّة منذ بدء الحراك في العالم العربيّ عن الدّور الفعّال و النّشط لهذه الدّولة مقارنة بباقي السّياسات الخارجيّة العربيّة الأخرى، و أولى الحركات التي تعدّ أنموذجاً دالاً على اتّساع دائرة الدّور القطريّ في الحراك، نجد تونس و أهمّ و أبرز محدّدات دور دولة قطر يبدأ في الدّعم الإعلاميّ الذي عرفته ثورة تونس من

¹ مرجع سابق، إسلام عبد الكريم حلايقة، الخطاب و السياسة التركيّة " العثمانية الجديدة "، اتّجاه العالم العربي، ص 107.

² قناة الجزيرة، الشريط الإخباري، 2011/04/02.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

طرف الإعلام القطريّ و على رأسه الفضائية القطريّة "الجزيرة"، فمنذ بداية الحراك التّونسيّ في أواخر عام 2010، واكبت قناة الجزيرة الأحداث، وصولاً إلى تولي "راشد الغنوشي" زعيم حزب النهضة مقاليد الحكم، و الذي تملك معه قطر علاقات تعود إلى سنوات مضت¹.

فكان موقف قطر واضحاً من خلال الإعلام و عبر قناة الجزيرة التي انغمست و بشدّة في دعم الحراك التّونسي، إلى حدّ إشارة "راشد الغنوشي" رئيس حركة النهضة إلى أنّ دولة قطر شريك في ثورة الياسمين². كما برز تأثير الدور القطريّ في الحراك التّونسيّ من خلال الدّعم السياسيّ، إذ كانت قطر حسب السّفير التّونسي لديها "محمد الظّريف" السّابقة في تبادل الزّيارات على أعلى مستويات بعد نجاح الحراك التّونسي³. فكان الأمير "حمد بن خليفة آل ثاني" أوّل شخصيّة رسميّة قياديّة زارت تونس بعد الحراك⁴. بالإضافة إلى الزّيارات التي قام بها كلّ من تولّى الحكم في تونس بعد الحراك بدءاً بزيارة "الباجي قايد السّبسي" الذي تولّى الحكم في الفترة الانتقاليّة السّابقة للانتخابات البرلمانيّة، فقد توجّه السّبسي في جويلية 2011 إلى عدد من البلدان الخارجيّة و على رأسها قطر، تحت عنوان "التّعريف بمبادئ و أهداف ثورة الشعب التّونسي و الخطوات التي تحقّقت على درب مسار الانتقال الديمقراطيّ"، و بعد "السّبسي" جاءت حركة النهضة الإسلاميّة التي أرسلت رئيس الوزراء التّونسي "حمادي الجبالي" إلى الدّوحة في 20 ماي 2012 قبل التّوجه إلى أيّ شريك آخر، لا باريس و لا الجارة الجزائر، و لا حتّى قائد العالم الولايات المتحدّة الأمريكيّة.

و بدأ التعاون و تزايدت المساعدات القطرية لتونس، ما أثار و روج لإشاعات و تقارير عن أموال قطرية تقوم أيضاً بالدّعم الماليّ لحركة النهضة الحاكمة، خصوصاً مع التّوافق الغريب الذي عرفته السياسة الخارجيّة لتونس مع السياسة الخارجيّة لقطر⁵.

بعد الحراك عرفت تونس أزمة اقتصاديّة إذ أثّرت حالة عدم الاستقرار سلبيّاً على تدفّق السيّاحة و الاستثمار⁶. إلّا أنّ قطر أعلنت بعد الحراك التّونسي استعدادها للمساعدة على النهوض بالاقتصاد التّونسيّ و رأت أنّ

¹ منير أحمد زكي شراب. "السياسة الخارجيّة القطرية في ظلّ التحولات السياسيّة العربيّة، 2003، 2012، مذكرة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط (قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية الأزهر 2014)، ص 141، ص 140.

² عبد الحق الخالق عبد الله، " التنافس المقيد " السياسات السعوديّة و القطرية تجاه الربيع العربي، السياسة الدوليّة، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 192، أبريل 2013، المجلد 48، ص 82.

³ منير أحمد زكي شراب، نفس المرجع السابق، ص 143.

⁴ عرفات علي جرجون " الموقف القطري من الثورات العربيّة و أثره في تحولات السياسة الخارجيّة القطرية "، مجلة المستنصرية للدراسات العربيّة و الدوليّة، بغداد، مركز المستنصرية للدراسات العربيّة و الدوليّة، ع 48، 2014، ص 38.

⁵ علي قريوسي، " العلاقة التونسية القطرية بين الامتصاص الشعبي و التعبئة الرسميّة "، متوفر على الرابط الإلكتروني .

<http://www.alsharq.net.sa/14/12/2012/623596>.

⁶ رخا أحمد حسن، " ثورات الربيع العربي من منظور إقليمي دولي "، " شؤون عربيّة، القاهرة الأمانة العامة لجامعة الدول العربيّة، العدد 154، صيف 2013، ص 34.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

هذه التيارات كانت فرصة مناسبة للإطلاع و دراسة الفرص الاستثمارية الممكنة و المتوفرة في تونس، و في هذا السياق قدّمت قطر قرضا لتونس بقيمة مليار دولار أمريكي منها 500 مليون دولار لدعم البنك المركزي التونسي، كما أبرمت عشر اتفاقيات مع تونس للاستثمار في مجالات البترول و الغاز و غيرها¹. و وقّعت قطر مع حكومة النهضة مذكرة تفاهم تمنح بمقتضاها قطر لتونس 79 مليون دولار أمريكي تخصص لتمويل مشاريع تنموية².

نفس الموقف اتخذته قطر أمام الحراك بمصر الذي انطلق يوم 25 جانفي 2011، في شكل احتجاج سلمي مطالب بضرورة إجراء إصلاحات سياسية و اقتصادية و القضاء على الفساد، مثله مثل الحراك في تونس . قطر تمكّنت من الاستفادة من الثورة في مصر من أجل أن تتموضع في السلم السياسي، و ترسخ نفسها كطرف فعال و مؤثر في المجتمع الدولي، لذا ساندت قطر مصر منذ بداية الأحداث و التغيير فيها بريادة الإخوان المسلمين.

و هذا باحترام رغبة الشعب المصري، و مطالبه المشروعة بتحقيق العدالة الاجتماعية، و إطلاق الحريات في كافة المجالات الحياتية. و بعد تنحي الرئيس "مبارك" أظهرت قطر رغبتها في إعطاء العلاقات بين البلدين أولوية كبيرة³.

إنّ السياسة الخارجية لقطر تهدف إلى تعزيز دورها في المنطقة خاصة من خلال دعمها الإخوان المسلمين للوصول إلى السلطة في مصر⁴.

و كما أوضح "جيمس دورسي" (James Dorsey) في تحليل له بكلية "سان راجرنام" للدراسات الدولية، أنّ الدعم القطري لجماعة الإخوان و الحراك الشعبي بالمنطقة هو جزء لا يتجزأ من سياستها الخارجية و سعيها إلى ترسيخ نفسها كطرف فاعل و مؤثر في المجتمع الدولي، لذا ساندت تلك الأنظمة الناشئة أملا في تكوين حلفاء لها بالمنطقة يكونوا على استعداد لمساعدتها في وقت الحاجة. خاصة و أنّها غير متيقنة من اعتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية كضمان و ملاذ أخير لأمنها⁵. و بعد فوز " محمد مرسي "

¹ نفس المرجع السابق، ص 34 .

² عرفات علي جرغون، مرجع سابق، ص 38 .

³ محمود سمير الرنتيسي، السياسة الخارجية القطرية اتجاه بلدان الربيع العربية و القضية الفلسطينية، مذكرة ماجستير في الدبلوماسية و العلاقات الدولية، (أكاديمية الإدارة و السياسة و الدراسات العليا)، جامعة الأقصى، 2013، ص 87 / 88

⁴ Giorgio Cafiero , « Saudi Arabia , Qatar and the Arab spring “ , *Al-ahram* , October 2012 .

[http:// weekly.ahram.org.eg/19-11-2012 / op 6 htm....consulté le . 29/03/2017.](http://weekly.ahram.org.eg/19-11-2012/op6.htm)

⁵ James Dorsey , « The struggle for Egypt : Saudi Arabia 's regional role “ , *Huffington post* , 16 July 2013 .

[http://www. Huffington post.com / James - Dorsey / the - struggle - for -Egypt - sa - b - 3602927.html....consulté le :29/03/2017.](http://www.Huffingtonpost.com/James-Dorsey/the-struggle-for-Egypt-sa-b-3602927.html)

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

بالانتخابات الرئاسية المصرية استقبل الرئيس القطري وزير الخارجية المصري في 2012، و بعد مرور حوالي شهر، و في إطار تبادل الزيارات بين الطرفين استقبل الرئيس المصري " محمد مرسي " أمير قطر في القاهرة حيث أوضحت المؤسسة الرئاسية أنّ اللقاء تضمّن مباحثات حول آفاق التعاون في جميع المجالات و سبل تطويره سياسيًا و اقتصاديًا كما تميّزت هذه الفترة بتزايد المساندة القطرية للمواقف المصرية و المساعدات المالية.¹

و قد أشار إلى ذلك الباحث "جريجوري جوز" (Grégory Gause) من مركز بروكنجز، أنّ نجاح الرئيس المعزول " محمد مرسي " في الانتخابات شكّل مكسبا لصالح قطر التي أعلنت عن مضاعفة مساعداتها لمصر، مع إعطائها منحة مالية كبيرة.²

أسهمت المساعدات القطرية في زيادة احتياطات مصر من النقد الأجنبي إلى 16 مليار دولار خلال ماي 2013 مقارنة بـ 14.4 مليار دولار في نهاية أبريل 2013، أي بزيادة مقدّرة بنحو 1.6 مليار دولار³. فقد صرّح وزير المالية المصري "ممتاز السعيد" مطلع عام 2013 بأنّ إجمالي المساعدات التي قدّمتها قطر لدعم الاقتصاد بلغ 5 مليارات دولار منها مليار دولار منحة و 1.5 مليار وديعة و 2.5 مليار دولار لشراء سندات، مضيفاً أنّ البنك المركزي تلقّى بالفعل كلّ المساعدات القطرية.⁴

بالإضافة إلى المساعدات التي تمّ تقديمها لمصر، ضخّت قطر استثمارات تصل إلى 18 مليار دولار للسنوات المقبلة، و ستركّز هذه الاستثمارات في قطاعات الكهرباء و الغاز الطبيعي، السياحة، السكن، النقل، التعليم، الزراعة، الصحة و العدالة . كما اتّفقت المجموعة المالية المصرية (هيرمس) مع مجموعة (كيو إنفست) القطرية على تأسيس بنك استثماري إقليمي على أن تستحوذ هذه الأخيرة على نسبة 60 % من البنك الجديد الذي سيسمّى المجموعة المالية هيرمس قطر، و يضحّ 250 مليون دولار من رأس مال البنك.

و بهذا تحتل قطر المرتبة الرابعة في الاستثمار العربي في السوق المصرية بعد الإمارات و السعودية و الكويت. إلى جانب هذه المساعدات المالية الاقتصادية، والمواقف السياسية التي ساندت مصر و الإخوان المسلمين،

¹ محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص 90 .

² مصطفى دالع : " 10 ملايين دولار مساعدات مالية دولية لإنقاذ مصر من الغرق، مرسي استفاد من الدعم القطري و السعودي و التركي لمواجهة الاغتيال " .
<http://gulffmedia.com.ar/26-01-2013/article/6435051-10.htm>...consulté le 30/03/2017.

³ Chris Zambelis , « Saudi and Qatar : royal rivalry in the Levant (part2/2) » , fair observer 23-24 august 2013,
http://fairobserver.com/ar/region/middle_east_north_africa/Saudi_arabia_qatar_royal_rivarly_levant_part
...consulté le 29/03/2017..

⁴ أسماء الخولي : " دور المساعدات الخليجية في دعم الاقتصاد المصري منذ ثورة يناير 2011 و أثر ذلك على احتياطي النقد الأجنبي " متوفر على الرابط الإلكتروني
http://www.Middle_east_online.com/?id=173727 . :

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

كان للجزيرة دورا، فقد أخذت الجزيرة على عاتقها تغطية الأحداث و تطوّرات الشارع المصري و تطوّلاته لتغيير النظام، بشكل اعتبره البعض في وقتها انحيازاً لإدارة الشعب، و هو نفس الموقف الذي اتخذته القناة إزاء الحراك التونسي، كما عملت إدارة القناة على تخصّص قناة منفردة لتغطية التطوّرات المصرية هي قناة "الجزيرة مباشر مصر"، و التي عملت على نقل مجريات الحدث عن كثب، قبل أن تتعرّض للغلق لعدّة مرّات من طرف السلطات المصرية بحجّة عدم وجود تراخيص لأستوديو البثّ و التصوير في عدّة أماكن.

إلا أنّ قطر خسرت الكثير من حلفائها، بدءاً بالإطاحة بالرئيس المعزول "محمد مرسي"، و قيادات جماعة الإخوان المسلمين،* فالنجاح الأولي لقطر في تشكيل التفاعل الإقليمي مع الحراك، لم يستمر مع تباطؤ عمليات التغيير في العالم العربي. بدأ أمير قطر الجديد الشيخ "تميم بن حمد آل ثاني" يواجه موجة مختلفة من التحديات، خصوصا مع الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين في جويلية 2013، و في ضوء السعي المتواصل للسعودية و الإمارات العربية المتحدة تعويض جماعة الإخوان المسلمين في مصر مع تفرّعاتها الإقليمية، تمّ وضع الدعم القطري لإخوان مصر تحت الرقابة المكثفة في الرياض و أبو ظبي . كما تواجه قطر المهمة الصعبة المتعلقة بتخفيف دعم الحكومة السابقة العليّ للإسلام السياسي، و في نفس الوقت إعادة تحديد طبيعة انخراطها مع الشركاء الإقليميين و الدوليين.¹

و يؤكّد المحلل السياسي "أنطوان بصبوص" مدير مرصد الدول العربية في باريس لوكالة "فرانس برس": "إنّ الانحياز في مصر أثبت مدى الزهان القطري على الإخوان، و الدرجة الكبيرة من التهور في هذا الزهان، فمع سقوط حكم الإخوان بدأ عدّ عكسيّ للتفوذ القطري كما بدت سطحية هذا التفوذ".²

بعد إعلان أمير قطر في 24 جوان 2013 تخليه عن السلطة لابنه تميم، و رغم أنّ النّخب الجديدة في قطر تنفي أيّ تغيير بعد الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين، إلا أنّ الملاحظ على المستوى الخارجي بعد جوان 2013 يوحى بالعودة إلى مقاربات أكثر حذرا في المنطقة، فقد سعى الأمير إلى موازنة عملية للحفاظ على استقلالية قطر في صنع القرار، و تهدئة التوتر في العلاقة مع بقية دول مجلس التعاون الخليجي، إذ كان ذلك

* جماعة الإخوان المسلمين : تأسست عام 1928م على يد المرشد الأول حسن البنا، في مدينة الإسماعيلية، و ما لبثت أن انتقلت إلى القاهرة . و سرعان ما انتشر فكر الجماعة، فنشأت جماعات أخرى تحمل فكر الإخوان في العديد من الدول، و وصلت الآن إلى اثنين و سبعين دولة تضم كل الدول العربية و دولا إسلامية و غير إسلامية في القارات الست، و هي جماعة إسلامية تصف نفسها بأنها إصلاحية شاملة .

1 أنظر الموقع الإلكتروني

¹ Kristian Coates Urichsen , Qatar and the Arab Springs : Policy drivers and regional implications :<http://carenegieendowment.org/2014/09/24/%D9%D8%B7%D8%D9/hpyb?reloadflag>

² صباح عزيز، دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن 2010/2014، مذكرة ماجستير في كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة محمد حنفير، بسكرة، 2014-2015، ص 115 .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

الرّهان الأكبر للحكومة الجديدة لقطر، ففي 5 مارس 2014 قرّرت المملكة السّعودية و البحرين و الإمارات العربيّة المتّحدة سحب سفرائها في وقت واحد من قطر.

و أظهر هذا القرار عمق الاختلاف في تقدير الدّول الخليجيّة للوضع القائم في مصر، و مبدأ استقلالية القرار لقطر، و الّذي دافع عنه الأمير تميم ما وتّر العلاقات مع تلك الدّول، و نلاحظ نوعا من الاستمرار في سياسة الدّولة الخارجيّة يهدف إلى جعل قطر فاعلا ذو سيادة، يمكن لإستراتيجيته أن تختلف و بشكل جذريّ عن إستراتيجيّة الدّول المجاورة.¹

مع بداية التّظاهرات في ليبيا في 17 فيفري 2011، سريعا ما تصاعدت الأحداث، و بدأ الحراك يأخذ طابعا عنيفا أدّى للتّصادم العسكريّ بين النّظام و معارضيه . فخلال شهر من الاحتجاجات السّلمية تحوّل الوضع إلى مواجهة مسلّحة تدخّلت فيها منظمّات و قوى دوليّة.² فتطوّر الأحداث استوجب تغييرا في موقف القوى و المؤسّسات الدّوليّة و الإقليميّة⁵. و وصل الأمر لتدخل دوليّ بشريّة عربيّة، و وفق قرارات الجامعة العربيّة و مجلس الأمن.⁶ فقد ظهر و برز الدّور القطريّ في أزمة ليبيا، عندما دفعت هذه الإمارة دول مجلس التّعاون الخليجيّ لاتّخاذ موقف موحد من الأزمة الليبيّة داخل جامعة الدّول العربيّة بتعليق عضوية ليبيا، ممّا سهّل إصدار قرار عن مجلس الأمن لفرض منطقة حظر الطّيران، و السّماح لحلف الشّمال الأطلسيّ بالتّدخل ضدّ نظام " معمر القذافي " .

و اتّضح دور قطر في الوقوف إلى جانب المعارضة في ليبيا بعدما أظهرت تقاريرها مع المقاربة الأوروأطلسيّة و تحالفها مع حلف النّاتو.³

كما أنّ الإمارة تعتبر من الأوائل الّذين تخلّوا عن شرعيّة "القذافي" فهي أوّل دولة عربيّة شاركت في فرض حظر جويّ على ليبيا، كما اعترفت بالمجلس الانتقاليّ كممثل شرعيّ و وحيد للشّعب الليبيّ، فقد طالب رئيس الوزراء القطريّ المجتمع الدّوليّ بالتّدخل و المساهمة في تحرير الشّعب الليبيّ. و بشأن تسليح أو عدم تسليح المعارضة في ليبيا، اعتبر رئيس الوزراء القطريّ بأنّه من الطّبيعيّ أن نمكّن الشّعب الليبيّ من الدّفاع عن نفسه.⁴

¹Opcit. Kristian Coates Urichsen , Qatar and the Arab spring : policy drivers and regional implications .

²زيد عقل، " الأزمة الليبية من الإحتجاج السلمي إلى التدخل الدولي "، ملف الأهرام الإستراتيجي، القاهرة، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، السنة 2017، العدد 196، أفريل 2011، ص 40 .

⁵نيزوز غانم ساتيك ، " هل تشابه الثورات العربيّة، الدوحة : المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، حزيران 2011، ص 40. ⁵

⁶مصطفى علوي، "كيف يتعامل العالم مع الثورات العربيّة"، الدوحة : السياسة الدوليّة، القاهرة : مؤسسة الأهرام، العدد 184، مجلد 46، أفريل 2011، ص 39.

³كريم مصلوح، " الإدارة الأمريكيّة - الأوربيّة للأزمة الليبية أثناء الثورة "، دراسات شرق أوسطية، العدد 58، السنة 15، شتاء 2012، ص 48 .

⁴محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص 103-104 .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

و فيما يتعلّق بالاستثمارات و الاقتصاد، فإنّ ليبيا باعتبارها من أحد أهمّ مورّدي التّفط و الغاز الطّبيعيّ إلى أوروبا فإنّ قطر التي تصدر الغاز السائل عبر السّفن إلى هذه البلدان تعتقد أنّ أيّ تغيير في النظام الليبيّ هو مكسب واعد لها لتحظى بحصتها الأوربيّة من الغاز، و كذا الدّخول في امتلاك نصيب من الشّركات التّفطية و الغازيّة الليبيّة إلى جانب فرنسا و إيطاليا، مستثمرة في ذلك عوائد استثمارها السّياسي و العسكريّ و المائيّ في إسقاط نظام "القذافي" ¹.

و هكذا بدأت الإمارة تتربّب التطورات شأنها شأن البلدان المساندة للمجلس الانتقاليّ. و فيما يتعلّق بالمساعدات الاقتصادية و الماليّة التي قدّمتها قطر لليبيا، أشار رئيس الوزراء القطريّ بأنّ قطر قدّمت مساعدات لليبيا إلى غاية ماي 2011 من 400 إلى 500 مليون دولار، و وعد بتقديم مثلها للشؤون الإنسانية و ليس العسكريّة. و بعد تجميد الأرصدة الليبيّة، و المضاعف القانونيّة في بيع التّفط الليبيّ لم يكن لدى المجلس الانتقاليّ مال كاف لدفع مرتبات الليبيين، و لا تغطية السّلع المدعّمة مثل الخبز و الغاز و غيرها، أخذت قطر عارضة تسويق مليون برميل من التّفط لحساب المجلس الانتقاليّ و تحقيق 100 مليون دولار من العائدات ².

دعّمت قطر الحراك في ليبيا، فبدأت تنشط في المنطقة العربيّة، و يتجلى ذلك في مارس 2011، عندما ضغطت باعتبارها الرئيس الدّوريّ لجامعة الدّول العربيّة لتبني قرار التّدخل العسكريّ في ليبيا، لذا تحالفت عسكريّا مع دول أخرى لتمرير مصالحها في ليبيا، على اعتبار أنّ قوّة مسلّحة قوامها 12 ألف عسكريّ تلعب دورا عسكريّا في المنطقة أو خارجها، و لعب انخراط النّاتو في ليبيا دورا كبيرا في إظهار الطّموحات القطريّة، التي استخدمت لأوّل مرّة قدراتها العسكريّة ³.

و لكن تبدّل الوضع في مرحلة ما بعد الحراك، و الليبيون تفتّنوا للدور الذي لعبته قطر كفاعل أجنبيّ تدخّل في الأزمة الليبيّة لخدمة و تحقيق مصالحه و أطماعه في البلاد، ما جعل قطر تخفق في استخدام دورها لتحقيق نتائج ملموسة في ليبيا ⁴.

2/الدور القطريّ اتّجاه الحراك في اليمن :

¹ انظر موقع : عبد الرحمان أياس، " قطر و الربيع العربي "

² محمود سمير الرنتيسي، مرجع سابق، ص 107 .

³ مصطفى اللباد، " قطر: أحلام كبيرة و قدرات محدودة " . <http://assafir.com/article/282886>

⁴Op.cit, Kristian Coates Urichsen , Qatar and the Arab spring : policy drivers and regional implications .

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

عند بداية الحراك في اليمن في 11 فيفري 2011 و الذي استمر حتى انتخاب " عبد ربه منصور هادي " رئيسا للبلاد في فيفري 2012، عملت قطر في البداية بالتنسيق مع الدول الخليجية الأخرى على إدارة الملف اليمني بإطلاق المبادرة الخليجية التي أعلنت من الرياض في 03 أفريل 2011 لتهدئة الوضع،¹ و لضمان عدم تأثير الأحداث في اليمن على جواره الخليجي، و امتدادها إلى أراضيه، ناهيك عن موقع اليمن الجغرافي الذي يشرف على أهم المعابر البحرية في المنطقة، و ربما في العالم و التي تمرّ منها ناقلات النفط العملاقة.²

و مع تفاقم الأحداث دعت الدول الخليجية (بقيادة سعودية قطرية) إلى البحث في هذه الأزمة بغرض احتوائها، و إبطال تأثير القوى الإقليمية.³ و قد نصّت هذه المبادرة على تشكيل قيادة للمعارضة، و منح الحصانة للرئيس اليمني " علي عبد الله صالح " بعد استقالته حسب نصّ الخطّة، على أن يؤدي الحلّ الذي سيفضي عنه هذا الاتفاق إلى الحفاظ على وحدة اليمن و أمنه و استقراره، و أن يلبي الاتفاق طموحات الشعب اليمني في التغيير و الإصلاح، و أن يتمّ انتقال السلطة بطريقة سلسة و آمنة تجنّب اليمن الانزلاق للفوضى و العنف ضمن توافق وطني، و أن تلتزم كلّ الأطراف بإزالة عناصر التوتر سياسيًا و أمنيًا، و أن تلتزم كلّ الأطراف بوقف كلّ أشكال الانتقام و المتابعة و الملاحقة من خلال ضمانات و تعهدات تعطى لهذا الغرض.

وافقت قطر على المبادرة في بدايتها إلّا أنّها انسحبت فيما بعد بسبب تماطل الرئيس "علي عبد الله صالح" في تنفيذ بنودها، و تصاعد الأوضاع في اليمن. إلّا أنّ بعض المحلّلين يرجعون سبب انسحاب قطر من المبادرة إلى أنّها رأت فيها امتيازات لمصلحة النظام الذي يعدّ خصما لها، بالإضافة إلى إحساس قطر بتهميش دورها في هذه الأزمة.⁴ ما دفعها إلى اتّخاذ موقف متشدّد من الرئيس اليمني، و عملت على مساعدة و مساندة الاحتجاجات من خلال دعم ماليّ كبير كانت تقدّمه بشكل خاص لقادة المعارضة.⁵ فدعمت قطر و بكلّ

¹ عبد الخالق عبد الله، " التنافس المقيّد : السياسات السعودية و القطرية اتجاه الربيع العربي "، السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 192، المجلد 142، أفريل 2013، ص 80 .

² بسام رضوان، " محمية قطر ... الدور و الهدف ... الدور القطري في الأزمة اليمنية "، أنظر على الرابط الإلكتروني : <http://tishreen.News.sy/tishreen/public/read/288481> .

³ محمد ياس خضير، " أمن الخليج في ظلّ التحولات الإقليمية الجديدة " مجلة دراسات دولية، بغداد : مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 2012، 53، ص 147 .

⁴ بسام رضوان، " محمية قطر ... الدور و الهدف ... الدور القطري في الأزمة اليمنية " المرجع السابق .

⁵ منير أحمد زكي، نفس المرجع السابق، ص 157.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

قوة الاتجاه الإسلامي المتمثل في حزب الإصلاح اليمني للوصول إلى السلطة في اليمن، لكن المبادرة التي أطلقتها السعودية كانت تقف حاجزا أمام طموحاتها في وصول الإسلاميين المتحالفين معها للسلطة.¹ و يعتبر المحللون السياسيون أنّ التدخل القطريّ الخفيّ على خطّ الأحداث في جنوب اليمن، و محاولة إبعادهم عن التحالف مع السعودية قد يؤدّي إلى تحالف الجنوبيين الذين يتزعمون الحركة الشعبىة الانفصالية الاحتجاجية في الجنوب مع لاعب محتمل وهو إيران، وهو الأمر الذي يخيف السعودية من انفراط الأوضاع الأمنية و السياسية في اليمن، و وصول التيار الدينيّ و العسكريّ المدعوم من قطر للحكم.² فبعد خروج الرئيس "علي عبد الله صالح" من السلطة صرّح و اعتبر أنّه كان لقطر دورا في تخريب أمن اليمن، و استهداف المؤسسة العسكرية اليمنية، كما حملها المسؤولية عن التداعيات المستقبلية للوضع بسبب تدخلها السافر في الشأن اليمني.³

و يتحلّى دور قطر في الأزمة اليمنية في المساعدات، و الإعانات المالية التي قدّمتها قطر بعد تأزم الأوضاع الإنسانية في اليمن، فمن خلال جمعيات عدّة مثل: "قطر الخيرية"، "راف" و "الهلال الأحمر"، نظّمت قوافل إغاثة عاجلة لليمن، كما حصل اليمن على دعم ماليّ من قطر لتعليم الأطفال بمبلغ يقدر بـ 21 مليون دولار.

إلا أنّ الدور القطريّ في اليمن لم يكن مرحبا به منذ البداية، خصوصا من طرف الرئيس اليمني السابق "علي عبد الله صالح"، فلم يتوقّف عن اتّهام قطر بالتآمر، و تمويل الاحتجاجات في الدّول العربيّة، و أنّها دولة صغيرة تريد أن تكون عظمى. و ليعاود مهاجمتها ثانية باتّهامها أنّها نشرت الفوضى في بلاده عبر ضخّ ملايين الدّولارات لدعم الإخوان المسلمين. و في أبريل 2013 قامت مسيرة تضامنيّة بمحافظة "زمار" ضدّ ما أسماه بالغزو التركي القطريّ الأمريكيّ الصّهيونيّ.⁴

¹ منير أحمد زكي، نفس المرجع السابق، ص 157.

² فاطمة مساعيد، " مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع و التمدد"، *دفاتر السياسة و القانون*، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 11، جوان 2014، ص 42.

³ حي مفتي، " علاقات تنتظر مفاجئات السعودية و قطر... المبادرة المؤجلة"، أنظر الرابط الإلكتروني:

[Http://www.Alhejaz.org/seyah/0112004.htm](http://www.Alhejaz.org/seyah/0112004.htm).

⁴ معتز سلامة، " هل بدأ العد التنازلي... انتهاء الحقبة القطرية في السياسة العربية؟"، مركز الخليج لسياسات التنمية، أنظر الرابط الإلكتروني:

[Http://www.Gulf.policies.Com/index.php?option=com_content&view=article&id=1426-g-q-%catid=53:09-04-2011](http://www.Gulf.policies.Com/index.php?option=com_content&view=article&id=1426-g-q-%catid=53:09-04-2011).

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

3/الدور القطري في سوريا :

بعد شهر من الحراك اللبني وصلت حمى التغيير و الاحتجاج إلى سوريا في 15 مارس 2011، و التي دفعت الرئيس السوري إلى إجراءات إصلاح، برفع حالة الطوارئ التي كانت قائمة منذ 48 عاما، و إجراء تعديلات على الدستور.¹

و يظهر دور قطر في هذا الحراك بدعمها للمعارضة، و خاصة بعد رفض الرئيس " بشار الأسد " مبادرات الوساطة القطرية، ما دفع إلى تحوّل في العلاقات القطرية السورية، حيث قطعت العلاقات الدبلوماسية معها و سحبت جميع الأموال، و جمّدت عضوية سوريا في جامعة الدول العربية، و قدّمت الأموال مع الأسلحة للمعارضة، و حثّت المجتمع الدوليّ على فرض عقوبات عليها أو التفكير في التدخل العسكريّ فيها. و قد أدخلها موقفها من سوريا في خلاف مع إيران و حزب الله، و هما الكيانان اللذان أقامت معهما علاقات جيّدة خلال السنوات الماضية.²

كما تصاعدت حدّة الخطاب السياسيّ الرسميّ القطريّ ضدّ نظام "الأسد"، مثال ذلك مقولة إنّ رفض دمشق التعاون مع خطة السلام العربية هو الذي سيؤدّي إلى تدويل الأزمة، كما قامت قطر بسحب سفيرها من سوريا،³ و ذهبت إلى حدّ المطالبة بتدخل عسكريّ خارجيّ في جانفي 2012، و كرّرت الدّعوة نفسها في خطاب أمام الأمم المتحدة في سبتمبر من نفس السنة.⁴

و يعود تحالف قطر مع الإخوان المسلمين في سوريا إلى سنوات، و هم عضو أساسيّ في المجلس الوطنيّ السوريّ المعارض الذي تراهن عليه قطر لإسقاط نظام " بشار الأسد " ممّا سيضعف إيران أيضا، و هي مصلحة تدخل في إطار التفاهم الثلاثيّ السعوديّ، التركيّ و القطريّ الذي تأسّس منذ 2009. و ما تسعى إليه قطر في حال نجاح تغيير النظام السوريّ هو تمرير أنبوب ينقل الغاز الطبيعيّ من الخليج الفارسيّ عبر سوريا إلى تركيا، و منها إلى أوروبا دون المرور بمضيق " هرمز " القائم تحت السيادة الإيرانية.⁵ و يتخذ دعم قطر للحراك السوريّ الأشكال كلّها تقريبا : الدبلوماسية و الإعلاميّ و الإنسانيّ و الماليّ و العسكريّ.⁶

¹ حسن صبرا، سورية، " سقوط العائلة... عودة الوطن"، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2013، ص 15.

² عزمي بشارة، سورية، " درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن " بيروت، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، 2013، ص 555-558.

³ عزمي بشارة، نفس المرجع السابق، ص 557-559 .

⁴ عبد الرحمن أياش، " قطر و الربيع العربي "، مرجع سابق .

⁵ Mehdi Lazar , « Qatar : quelle stratégie régionale ? de l'influence à la puissance », Diploweb.com : Géopolitique, stratégie, relations internationales et cartes > Afrique & M.-O. > MoyenOrient > Qatar : quelle stratégie régionale ? De l'influence à la puissance

⁶ المرجع السابق عبد الرحمن أياش، " قطر و الربيع العربي "،.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

كما تعتبر الدوحة العاصمة العربية الرئيسية المخصصة للقاءات أحزاب المعارضة السورية. إلا أنه بات واضحاً أنّ دور قطر في الحراك العربي عامة و السوري بالخصوص قد عرف تراجعاً منذ 2013، فنظرية الاحتمالات التي اعتمدت عليها قطر للتدخل في الأحداث، لم تأت بنتيجة و الزهانات التي أطلقتها على جماعة الإخوان المسلمين في البلدان العربية و في سوريا خسرتها. و على الرغم من أنّ الحراك فتح الآفاق أمام قطر لتوسيع دورها عبر التحالف مع تيار الإسلام السياسي في الدول التي شهدت الحراك، لكنّه أظهر في الوقت نفسه قدرات قطر المحدودة.

و في ظلّ هذا المزيج من الضغط الإقليمي و الدولي المتزايد على قطر، تمّ نقل غير رسمي لمسؤولية دول الخليج عن الملف السوري من قطر إلى السعودية في أبريل 2013. و قد عقدت لاحقاً مفاوضات مضنية لتوسيع المجلس الوطني السوري بإسطنبول في ماي 2013، و هو هيئة تضم مجموعة من فصائل المعارضة مع تركيز خاصّ على ضمّ تكتل ليبرالي يرأسه "ميشيل كيلو" و تدعمه حكومات غربية و عربية، عكست هذه الإضافات محاولة تقودها السعودية للحدّ من تأثير الجناح السوري لجماعة الإخوان المسلمين (الذي تدعمه قطر) في المجلس من خلال توسيع عضويته و تركيبته.¹

4/البحرين كرهان لتغيير جيوسراتيجي في الخليج :

شهدت البحرين منذ 14 فيفري 2011 مظاهرات و احتجاجات تصاعدت أكثر في مارس 2011، لتصل إلى الهتاف و المطالبة و لأول مرة بإلغاء الملكية. و هذه المظاهرات ليست بالجديدة في البحرين بل كانت قد عرفت في السنوات السابقة تظاهرات أقلّ عدداً و تصاعداً من احتجاجات 2011 تطالب بعدم تجنيس الوافدين السنيين بالجنسية البحرينية. إلا أنّ قطر و الخليج العربي لم تساند الحراك في البحرين بل كان لها موقفاً مغايراً تماماً، ففي البلدان العربية الأخرى كتونس، مصر، ليبيا و سوريا شهدنا مساندة و دعم قطر للحراك في هذه البلدان بشقّي الأشكال، سياسياً، مالياً و حتّى عسكرياً، أمّا في البحرين فموقف قطر كان مغايراً، فقد عمدت قطر على لمّ الاحتجاجات و توقيف مسار التغيير في المنطقة، فمجلس التعاون الخليجيّ بلغ حدّ إرسال مهمّة عسكرية إلى البحرين لصون شرعية حكّام الخليج. فمباشرة تدخلت القوات العسكرية القطرية و السعودية لإيقاف و إيجاد حلّ للاحتجاجات و المظاهرات. و طبعاً الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا لم تتحرّك و لم يكن لها أيّ ردّة فعل حول ذلك، فلمّا يتعلّق الأمر بمصالح و أمن حلفائها في الخليج، و استقرار المنطقة لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أو لأوروبا أن تمنع أو توقف أيّ ردّة فعل لهم.

¹ Op.cit, Kristian Coates Urichsen, Qatar and the Arab spring: policy drivers and regional implications.

الفصل الرابع : الجيوسياسية العالمية و الربيع العربي مواقف دولية وإقليمية

و عليه فإنّ " سمير عيطة " يقول بهذا الصدد أنّ : " حالة البحرين لا نتحدّث عنها كانتفاضة و احتجاج شعبيّ داخليّ، و لكن أكثر منه كرهان خارجيّ لتغيير جيوسراتيجي كليّ " ¹.
فمباشرة تمّ تموضع الحراك في خانة الصّراع السّنيّ الشّيعيّ، بمعنى في لبّ المواجهة بين بلدان الخليج و إيران ².
بالتّالي لما يتعلّق الأمر بأمن دول الخليج لا يمكن لقطر أن تنفصل عن السّعودية و بقية الدّول الخليجيّة، و تدعيما لهذا الموقف المشترك الذي اتّخذته قطر، و على صعيد العلاقات الاقتصادية مع البحرين فقد شهدنا تعاوننا مثمرا خاصّة على مستوى الزّيارات المتبادلة من قبل كبار المسؤولين، و الاتّفاقيّات الاقتصاديّة والتّجاريّة الّتي تؤكّد عمق العلاقات الأخويّة بين البلدين، و لعلّ " جسر المحبة " الذي سيربط بين قطر و البحرين سيعزّز هذه العلاقات.

و لقد شاركت قطر في تقديم الدّعم الاقتصاديّ في إطار ما يعرف بمشروع " مارشال الخليج"، و الّذي يقضي بتخصيص 10 مليارات دولار لكلّ من البحرين و سلطنة عمّان، بمشاركة كلّ من السّعودية و الكويت و الإمارات العربيّة المتحدّة لمدة 10 سنوات كحلّ سريع لتحسين الأوضاع المعيشيّة و الاقتصاديّة و الاجتماعيّة في الدّولتين. ³

و هكذا فإنّ موقف قطر من الحراك في البلدان العربيّة لم يكن مسألة تعزيز للديمقراطيّة و الحرّيّة في هذه البلدان، بل يرتبط ارتباطا وثيقا بمصالح سياسيّة و اقتصاديّة حاولت قطر الحصول عليها بالاستفادة من الأوضاع في العالم العربيّ.

خلاصة :

تضاربت السياسات الخارجية للقوى الإقليمية و الدولية و نادى باسم الديمقراطية و الحرية لمساندة ما اعتبر بثورات للكرامة و الحرية و الديمقراطية، إلّا أنّ الجغرافيا و حرب المصالح لم تلبث أن أزاحت الستار عن مطامع و مطامح كلّ قوّة، و بات برهان و حجة كلّ قوّة واضحا، كشفه و فسّره الباحثون من كلّ المجالات، الاقتصاد و السياسة و الدبلوماسية و الإعلام، و أصبح اللعب على المكشوف في حرب إعلامية لاتزال ضارمة تحاول تموضع كلّ بلد في جغرافيا معيّنة.

¹ Op-cit .Samir Aita , « le printemps arabe entre défi et enjeux stratégique », p 7 .

² Ibid. p 7

³ أحمد دياب، " دور المخاطر الخارجية على طرح مبادرة الإتحاد الخليجي "، شؤون عربية، القاهرة، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 149، ربيع 2012، ص 33 .

الفصل الخامس:

الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل،
خصائصه، تجاربه السابقة و سيرورة اتخاذ القرار

تمهيد:

تنطلق هذه الدراسة من سؤال جوهري سئل من قبل، من طرف علماء اجتماع ومنظرين منذ السبعينات، وهو ما طرحته نظرية "تعبئة الموارد" التي غيّرت الطرح وإشكالية الفعل الجماعي الاحتجاجي بتوجيه السؤال من لماذا يحدث هذا الفعل؟ إلى كيف يحدث ذلك؟، فإذا كان في كل مجتمع وفي أي فترة يوجد دائما غضب وعدم الرضا من أجل تغذية تعبئات، إذن كيف يمكن تفسير وشرح أنّ هناك بعض المجموعات تعبّأ في وقت معين، وأخرى لا؟¹.

سنحاول من خلال هذا البحث فهم سيرورة وديناميكية تكوين هذا الفعل الجماعي الاحتجاجي، فاستندنا للوصول إلى إجابات لتساؤلاتنا إلى بعض الأبعاد المستمدة من أعمال آلان تورين، هذه الأخيرة هي مجموعة من المبادئ تهدف إلى تحديد و التعرف على حركة اجتماعية، قدّمها قبلا جاي روشيه في مقدمة لعلم الاجتماع العام، كذلك سنعود لأبعاد أخرى مشتقة من نظريات الحركات الاجتماعية الجديدة المقدمة من إريك نوفو.

تتمثل الخصائص التي قدّمها روشيه في مبادئ الهوية والمعارضة والشمولية²، و يقصد بمبدأ الهوية تحديد من يمثل الحركة، وما المصالح التي يتمّ الدفاع عنها، حتى يضمن للمجموعة المحتجة أو المطالبة إمكانية تحديدها اجتماعيا و إمكانية اكتساب معنى. ليأتي مبدأ المعارضة و المقصود به اعتبار أنّ للحركة الاجتماعية دائما خصوم، وأنّها صراع ضدّ المقاومة و الإنسداد أو قوة قصور³. وأخيرا، مبدأ الكلية أو الشمولية الذي ينطلق من فكرة "أنّ الحركة الاجتماعية تقوم على بعض القيم والمثل العليا، و على فلسفة ما أو على اللاهوت"⁴ وفقا لهذا المفهوم، فإنّ الحركة الاجتماعية هي مستوحاة من التفكير الذي يتجاوز الاهتمامات الفورية، لا يهمّ إذا كان السبب خاصا أو عالميا، و يستند على القيم و الحقائق العالمية أو على الأقل تطمح لتصبح كذلك.

¹Penser les mouvements sociaux : conflits sociaux et contestations dans les sociétés contemporaines , sous la direction de Olivier Fillieule ,Eric Agrikoliansky et Isabelle Sommier, la Découverte, 2010.

² للمزيد من المعلومات أنظر :

Alain Touraine, *Sociologie de l'action, La conscience ouvrière*, 1965, 1966.

Guy Rocher, et Alain Touraine *Introduction à la sociologie générale*, Lasalle : Hurtubise HMH, 1992, p.506-508

³Opcit, Guy Rocher, p 507 .

⁴Ibidem , Guy Rocher , p 508 .

بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقا، و من خلال نظرية الحركات الاجتماعية الجديدة يمكننا الاعتماد في التحليل على أربعة أبعاد مميّزة للحركات الاجتماعية و هي: أشكال التنظيم، ذخيرة الأعمال، القيم و المطالب والعلاقة مع السياسة و في النهاية هوية الفاعلين.

وهكذا و بتجميع كلّ هذه المبادئ سنحصل على خمس أبعاد للتحليل : هوية الفواعل، مبدأ المعارضة، والقيم و المطالب و العلاقة مع السياسة و أشكال التنظيم و ذخيرة الأعمال (الإجراءات).

ما سنتطرق إليه في هذا الفصل هو محاولة تحديد هوية الفاعل في الاحتجاجات و المناوشات التي شهدتها الجزائر منذ 2011 في مختلف الولايات و في مختلف القطاعات المهنية، التقرب من الجهات الفاعلة المشاركة منها و المقاطعة لهذه الأحداث، الفرد الذي خرج للشوارع و الفرد الذي رغم كلّ المحفّزات لم يعبأ للتظاهر مثلما حصل في بلدان مجاورة كمصر و تونس.

حاولنا التقرب من هذا الفاعل لرسم خصائصه البنيوية و السوسيولوجية، ما هو : سنّه، و مستواه الدراسي ومهنته و حالته المدنية و جنس، و كما سنتعرض لمساره أي تجاربه السابقة في أعمال جماعية احتجاجية من ذي قبل .و بالتالي محاولة الإجابة على السؤال : هل يمكن اعتبار الحركات الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر مواكبة لأحداث ما أطلق عليه "الربيع العربي" نواة أو مشروع لحركة اجتماعية يمكنها أن تسهم في تغيير إيجابي في الجزائر، أم هي جزء و انعكاس و استمرارية لحالة فوضى و عنف تعيشها الجزائر منذ سنين؟ لكن قبل ذلك سنتعرض لكرونولوجيا الأحداث في الجزائر مواكبة للأحداث في البلدان العربية و هذا في مبحث تمهيدي نخصه لذلك.

المبحث تمهيدي : كرونولوجية الأحداث في الجزائر

تمهيد :

حتى يتسنى لنا فهم الأحداث، ارتأينا البدء بتبع كرونولوجية ما جرى في الجزائر انطلاقا من أحداث جانفي 2011 "أحداث الزيت و السكر" و هذا مواكبة لما حدث في البلدان العربية، اعتمدنا على أرشيف جريدة يومية ناطقة باللغة الفرنسية هي "ElWatan"، كما استندنا في رسم مسار هذه الأحداث على ما نشر بالإذاعة الدولية الفرنسية "RFI"، و لكي يسهل علينا المقارنة و المتابعة نظّمنا هذه الكرونولوجيا في جدول و حصلنا على ما يلي:

I- كرونولوجية ما جرى في الجزائر انطلاقا من أحداث جانفي 2011 "أحداث الزيت و السكر"

I- جدول رقم (17): يبين "الحركات الاحتجاجية للشباب الجزائري في الجزائر والثورة الشعبية في تونس"

الأربعاء 4-5 جانفي 2011	- الجلفة : خمسة جرحى خلال اشتباكات . - التلاميذ يغلقون الطريق رقم 26 في بني مليكش (بجاية).	الثورة الاجتماعية في تونس.
الخميس 6 يناير 2011	- مواطنون من سطواوي بولاية الجزائر، و فوكة بولاية تيبازة، أغلقوا الطريق - يوم الثلاثاء للاحتجاج على ارتفاع تكاليف المعيشة. - مواجهات في باب الواد، الشراقة، مدينة وهران و ورقلة. - عين الدفلى : إضراب الأساتذة الجامعيين . - عمال رصيف ميناء الجزائر في إضراب .	- يوم دولي تضامني مع الصراعات الاجتماعية في تونس بباريس . - وفاة " محمد البوعزيزي " .
السبت 8 يناير 2011 .	- بجاية تنور . - مسيلة: سقوط متظاهر شاب بالرصاص. - تيزي وزو: مواجهات وسط المدينة . - سعيدة: ليلة مضطربة. - وهران في غليان. - معسكر: إصابة شرطي بجروح و حرق سيارات بسيق . - عين الدفلى : جرحى وخسائر مادية . - بشار : مناوشات في حي لحباب . - البليدة : نهاية أسبوع حافلا بالأحداث. - بومرداس : مباحي عامة تتعرض للنهب. - تيبازة : المواجهات تسببت في جرحى من الطرفين . - تيارت : يوم الجمعة... بعد صبيحة هادئة نسبيا، استئناف العنف بعد الظهر. - الشباب المتمرد في حاسي ببح (الجلفة) . - برج بوعرييج : توتر كبير في الجهات الأربعة للمدينة . - ميللة : إصابة	

	أربعة من رجال الشرطة بجروح . - تبسة : شباب مقتنعون . - قسنطينة : ليل من أعمال الشغب في العديد من الأحياء . - عنابة: قنابل مسيلة للدموع و طلقات إنذار (تحذيرية) . - جيجل : بلديات مستهها أعمال الشغب . - باتنة : مروانة و بريكة تلتهب . - قالمة : شباب يغلقون الطريق الوطني رقم 21 . - سطيف : اضطرابات والعديد من المصابين . - سوق أهراس الشراء عن طريق فاتورة، الدفع عن طريق الشيكات والسجل التجاري، الوزارة تتراجع .	
الأحد 9 جانفي 2011	- بجاية : إستئناف أعمال الشغب بشكل أكبر. - بومرداس : برج منايل، الناصرية و يسر تلتهب . - البويرة: جرحى واعتقالات . - مسيلة : عين حجل، طلقات نارية باستعمال الذخيرة الحية . - تيزي وزو: "المعركة مستمرة" . - مواجهات عنيفة في تيبازة : قتيل وإصابات خطيرة . - المدية: ليلة طويلة من المواجهات. - تلمسان : مواجهات في مغنية . - تيارت : نهب ممتلكات عامة و توقيف أشخاص . - وهران : من يستفيد من أعمال التخريب؟ - معسكر، تيسمسيلت، بشار أعمال شغب في كل الولايات . - ورقلة : أعمال الشغب تنتشر . - حسب التصريح الصحفي ليسعد ربراب " إن سيفيتال لم يزد سعر السكر والزيت " . - التدابير المتخذة لمواجهة ارتفاع أسعار بعض المنتجات الغذائية الأساسية : بيان من مصالح رئيس الوزراء.	السودانيون يستعدون للانفصال، مقتنعين بأن هذا هو الثمن الذي يدفعونه لتستعيد البلاد السلام.
الاثنين 10 جانفي 2011	حصول أعمال الشغب: - إلقاء القبض على 1100 متظاهر. - 3 قتلى من بين المحتجين، وأكثر من 800 جريح، من بينهم 763 من ضباط الشرطة وأكثر من 1100 اعتقال و من بين المعتقلين، العديد من القصر. - الوضع يتعقد ما عدا في بعض الولايات التي خفّت المواجهات فيها.	العنف في تونس: ارتفاع عدد القتلى إلى 23 قتيلا في منطقة سيد.
الثلاثاء 11 جانفي 2011	- عودة الهدوء في معظم الولايات . - إعتقال أكثر من 1100 محتج و تشغيل الجهاز القضائي . - التجارة غير النظامية في باش جراح : معركة بين الشرطة والباعة الشباب .	بينما يستأنف العنف في وسط - غرب البلاد: نظام بن علي لا يبالي و لا يهتم.
الخميس 13 جانفي	- حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية (RCD) يدعو إلى مسيرة	- قمع السلطات العمومية تسبب

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

2011.	سلمية الثلاثاء القادم في الجزائر العاصمة. - تيزي وزو : الحركة الجزائرية من أجل الثقافة (MAK)تنظم مسيرة . - الطلاب يتظاهرون في بجاية «الجزائر يجب أن تغير النظام» - المهندسون المعماريون يرغبون في العودة إلى ساحة النضال : نظموا بالأمس تجمعاً بتيزي وزو .	في 50 حالة وفاة والمئات من الجرحى. - تونس: الوجه الحقيقي لنظام بن علي. - التونسيون مصممون على إنهاء الدولة البوليسية .
السبت 15 جانفي 2011 .	- وزارة الداخلية ترفض طلباً للتفويض بمسيرة شعبية: التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) يبقى على مسيرته بالجزائر العاصمة.	بن علي يطرد من السلطة.
الخميس 16 جانفي 2011 .	- الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان (LADDH) والنقابة الوطنية للوظائف العمومي (SNAPAP) و (CLA) تنسيقة ثانويات الجزائر العاصمة و (SATEF) و (CNES) تنظم لقاءً وطنياً . - حزب سعيد سعدي يتهم "جنوحات" بمحاولة تقويض المسيرة. - فنانون الشارع متحدين على كلمة واحدة: "رفع حالة الطوارئ"، "من أجل حرية التعبير" "يا مواطن، فك القيود"	- دعر و مشاهد عنف في تونس : المليشيات تنشر الرعب - تونس : " ميبازع"، يحكم مؤقتاً، وقد خدم "بورقية" و "بن علي". - رئيس الحزب الإسلامي النهضة يريد العودة . - الجيش لم يخدم بن علي.
السبت 17 جانفي 2011.	- أحزاب المعارضة والمجتمع المدني: تأسيس تنسيقية . - التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية RCD مقاطعة تامة. - بعد أحداث بجاية، السياسيون يتحركون .	- مطاردة و ملاحقة أتباع " بن علي". - انتقال عدوى الاحتجاجات من تونس إلى الأردن .
السبت 18 جانفي 2011	- حوالي عشرين حرقاً يحرقون قارهم . - الوادي : بطل يحاول إحراق نفسه . - إحترق بالنار، حرق، انتحار: يأس الجزائريين وصمت رسمي . -حزب "MSP" يقترح مؤتمراً وطنياً حول إغلاق المجال السياسي. - إضراب طلاب المدارس الثانوية يتواصل : "إغيل علي" (بجاية) مسيرة للمطالبة بالعدالة والحقيقة .	- الشارع لا يريد بعد اليوم حزب "بن علي". - حكومة مؤقتة بستة وزراء سابقين. - مناوشات، كسر و هدم أمام المجلس المصري ومقر الرئاسة الموريتانية.
الخميس 19 جانفي 2011.	- انقطاع شبكة الأنترنت لإرباك النشاط على شبكات التواصل الاجتماعي : الرقابة ؟ - بوتفليقة يتمنى "التوفيق" للرئيس التونسي المؤقت . - سيدي بلعباس : خمسيني يحاول إحراق نفسه بالنار . - تربية: إضراب طلاب المدارس الثانوية يستمر . - سطيف : احتجاج سكان زواوة وعين مرقون . - ميله : اعتصام الأساتذة المعتمدين .	- تونس : وزراء يستقيلون 24 ساعة بعد تعيينهم . - حكومة " الغنوشي " تنفتت (انشقاق و انقسامات).
الخميس 20 جانفي 2011 .	- الاتحاد الجزائري لقطاع شبه الطبي: إضراب وطني يدوم يومين ابتداءً من أول فبراير. - تيزي وزو : إضراب طلاب المدارس الثانوية . - مسيرة بتيزي وزو: دعم الطلاب للتجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية . - الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان LADDH والنقابة الوطنية للوظائف العمومي SNAPAP و CLA تنسيقة ثانويات الجزائر	- إنعقاد مجلس الوزراء: ضعف الحكومة بسبب تصميم (حزم) الشعب التونسي. - غضب و إجباط في الشارع العربي: تحذير عمرو موسى.

العاصمة و SATEF و CNES دراسة الأزمة .		
أحزاب المعارضة والمجتمع المدني : تنسيقية تتأسس. بعد تحذيرات الولاية من مسيرة الجزائر العاصمة: صراع بين التجمع من أجل الثقافة والديمقراطي RCD والسلطات.	السبت 22 جانفي 2011	الشارع يواصل الضغط على حكومة " الغنوشي " . إعتماد مشروع قانون العفو العام. 4000 محتج ضد غلاء المعيشة: الشارع يتدمر في الأردن.
حظر مسيرة التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD بيان من التنسيق الوطنية تطالب بالتغيير و الديمقراطية . حزب القوى الاشتراكية FFS لا يشارك في مسيرة 9 فبراير . أعداد هائلة من رجال الشرطة تطوق: الجزائر العاصمة تحت "حالة تطويق و حصار".	الأحد 23 جانفي 2011	الإحتجاجات تطال المغرب وموريتانيا والمملكة العربية السعودية. الأحزاب السياسية والنقابات في تونس: دعوة لحكومة "السلام الوطني".
دلس: وفاة المواطن الذي أحرق نفسه متأثرا بجروحه. منظمات سياسية و جمعوية أخرى تم الاتصال بها من أجل دعم جبهة التغيير حزب القوى الاشتراكية FFS قدم طلبا من أجل تجمع شعبي في الجزائر العاصمة. تيزي وزو: مسيرة الطلاب في 1 فبراير . جيجل : أعوان الأمن لقطاع التعليم يحتجون . الجامعة: أساتذة التعليم العالي يطالبون برفع رواتبهم. بلدية الشكفي - طرق مقطوعة في جيمار و بوطالب . سطيف : غلق المجلس الشعبي البلدي و الطريق الوطني رقم 28 من طرف الشباب في عين ولمان . سكيكدة : إضراب طلاب معهد تقنيات الصيد بالقل .	الاثنين 24 جانفي 2011	ضغط الشارع في تونس للمطالبة باستقالة الحكومة .
وفاة " حسين بوتريف " المحترق متأثرا بجروحه : العودة إلى دراما ببوخضرة. الاحتجاجات تتواصل في ARCELORMITTAL : الاتحاد يهدد باللجوء إلى إضراب عام . تيزي وزو : تجمع طلابي . مسيرة للتغيير و الديمقراطية " بوشاشي " يقترح تواريخ جديدة .	الثلاثاء 25 جانفي 2011	إخلاء سبيل الإسلاميين: مظاهرة لأقارب المعتقلين.

II- يقظة المجتمع المدني والسياسي في الجزائر وبداية الأزمة في الدول العربية :

انطلقت الأزمة المصرية ما شجّع فواعل المجتمع المدني و فواعل الأحزاب السياسية بالجزائر للتفكير في مواكبة الأحداث و ركب قطار التغيير، لكن هل حققوا ذلك ؟ وماذا حدث بالمبادرة ؟

جدول رقم (18): يبين يقظة المجتمع المدني والسياسي في الجزائر وبداية انتشار الأزمة في بقية الدول العربية

الثلاثاء 26 جانفي 2011	أمام ضغوط النقابات في قطاعه، وزير الصحة يفقد الصواب .	مصر في ثورة: الشارع لم يعد يريد مبارك . السودان موت شاب كان قد أضرم النار في نفسه .
الخميس 27	التنسيقية الوطنية للتغيير و الديمقراطية: جمعية نجمة	آلاف المتظاهرين يطالبون بمغادرة مبارك.

جانفي 2011	- تنسحب . - شائعات حول تغيير الحكومة . - مبادرة جديدة للتغيير : بيان من أجل الحقوق والحريات . - تيزي وزو: طلاب المدارس الثانوية في الشارع . - تبسة : بطالو بئر العاتر يضربون عن الطعام .	- الاتحاد العام للعمال التونسيين UGTT يريد حل الحكومة: إضراب عام للعمال التونسيين.
السبت 29 جانفي 2011	- التنسيق الوطنية للتغيير و الديمقراطية: مسيرة في الجزائر العاصمة يوم 12 فبراير. - قدم "علي يحيى عبد النور" اقتراحا بالاحتفاظ بـ 12 فبراير تاريخا لمسيرة سلمية عبر الوطن (البلاد).	- العشرات من الصحافيين المعتقلين و المعنفين. - وابل من البرقيات تم نشرها البارحة : وكيليكس يدخل في اللعبة . - على الرغم من تشكيل حكومة انتقالية : اشتباكات بين الشرطة والمتظاهرين في تونس. - الأردن: مظاهرات شعبية من أجل التغيير.
الأحد 30 جانفي 2011	- مسيرة للتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD في بجاية . - حزب عهد AHD 54 "علي فوزي ربايعين " يدعو إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة . - المبادرات عديدة تظهر وسط الصحفيين و المثقفين. - المجتمع المدني يستيقظ وينظم. - التجمع الجزائري للشباب RAJ ينسحب من التنسيقية .	- مبارك يستند على الجيش. - أبناء مبارك يغادرون القاهرة و يصلون البارحة إلى لندن.
الاثنين 31 جانفي 2011	- كندا: تظاهرة أمام القنصلية الجزائرية. - " نور الدين آيت حمودة "، عضو برلمان عن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية RCD : "صناع القرار بدؤوا إجلاء أطفالهم إلى الخارج" . - تقوت : مظاهرة جديدة للعاطلين عن العمل . - العاطلون عن العمل لديهم "جمعية وطنية". - أمام بنك التنمية المحلية BDL بسطاوالي، محاولة حرق تتحول إلى حركة احتجاجية. - بلدية أحمد راشدي (ميلة) : سكان يغلقون الطريق.	- باقتراح من المعارضة المصرية : "البرادعي" مكلف بالتفاوض مع مبارك . - السودان: مظاهرات معادية للرئيس "عمر البشير" . - تونس : المعارض الإسلامي "راشد الغنوشي" يعود إلى الوطن .
الثلاثاء 1 فيفري 2011	- الاحتجاجات تنتقل إلى عمال شبه الطبي. - (برج بوعريريج): ثلاثة بطالين يشوهون أنفسهم - عنابة : إضراب أطباء التخدير. - مسيرات في الجزائر العاصمة و حزب العمال يدعو إلى رفع الحظر. - المركب الجزائري الإسباني فيرتيال FERTIAL: إضراب 300 عامل منذ 3 أيام .	- مليون مصري اليوم في الشارع: الجيش يقف إلى جانب الشعب. - الجيش "يتخلى" الرئيس: مصر تدخل مرحلة ما بعد مبارك.
الأربعاء 2 فيفري 2011	- المستشفيات و العيادات المتعددة الخدمات: إضراب عمال شبه الطبي يتواصل . - المقر الوطني والوكالات في الضربات منذ 4 أيام البنك	- آلاف المتظاهرين ينزلون إلى الشارع: حقبة جديدة في مصر .

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	التنمية المحلية BDL لا يزال مشلولاً. - بدعوة من التنسيق المحلية للطلاب CLE مسيرة ضخمة بـتيزي وزو . - رسالة عامة لبوتفليقة من " بن ساعد علي " - سيدي بلعباس : غضب أفراد الحرس البلدي .	- ضد حكم التفرد "MONOCRACY" في سوريا : دعوات عبر الفايسبوك للتظاهر يوم الجمعة .
الخميس 3 فيفري 2011	- 21 برلماني يطالبون برفع حالة الطوارئ. - تيزي وزو : تجمع أمام مقر الولاية . - سي مصطفى (بومرداس) قاطني البيوت الجاهزة (الشاليهات) يقطعون الطريق رقم 12 . - EPBTP في بجاية : العمال يطالبون بـ 14 شهرا من متأخرات رواتبهم .	- مواجهات في شوارع المدن الكبرى في مصر. - مراجعة الدستور في اليمن . - عملية " تنظيف " للقادة في المجالات العليا للنظام السياسي التونسي .
السبت 5 فيفري 2011	- رفع حالة الطوارئ و فتح المجال للأحزاب لوسائل الإعلام الثقيلة . - المؤتمر الوطني للصحة : النقابات المستقلة تنسحب . - 7336 حراق جزائري اعتقلوا في اليونان . - الإرهاب : سائحة إيطالية تختطف من طرف إرهابيين في جانيت .	- أكثر من مليون متظاهر في ساحة التحرير: المصريون يواصلون الضغط على مبارك
الأحد 6 فيفري 2011	- تحسبا لمسيرة 12 فبراير، تجمع أمس في تيزي وزو . - ينددون بعزلة تجمعهم السكاني : مظاهرات في الحروش ورمضان جمال. - تفكيك مجموعة من القاعدة لها علاقة بين لادن في باتنة .	- في حين أن النظام يضاعف "التنازلات" والمراوغات : المصريون يصرون على طرد "الفرعون" . - مسيرة مساندة للمصريين في باريس "مبارك، القذافي، الأسد، بوتفليقة، عبد الله ... من فضلكم ارحلوا من فضلك ارحل " - بمبادرة من المواطنين في المغرب : دعوة لمسيرة يوم 20 فبراير . - حظر التجول في تونس : الحكومة تخفف العدة .
الاثنين 7 فيفري 2011	- بطالون في الغضب . - موظف في NETCOM يحاول إحراق نفسه. - البطالون يضاعفون نشاطاتهم الاحتجاجية : مظاهرات في عنابة . - اقتحام مقر L'ANEM في سوق أهراس. - تجمع أعوان أمن SNTF : بين انعدام الأمن الوظيفي والمخاطر على السكة الحديدية . - منظمة SOS LIBERTES تدعم مظاهرة 1 فبراير المنوعة.	- لا يزال الوضع متوترا و حرجا في مصر. - الأردن: الإسلاميون يرفضون دخول الحكومة الجديدة.
الثلاثاء 8 فيفري 2011	- وزارة الداخلية تمنع مسيرة 12 فبراير: ولاية الجزائر العاصمة تقترح التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD عقد المظاهرة داخل قاعة . - الرابطة الوطنية لأسر المفقودين: تعبئة من أجل المسيرة.	- على الرغم من بدء الحوار في مصر : المظاهرات مستمرة . - بقرار من النواب في تونس : السماح للرئيس بإصدار مراسيم القوانين .

	- ولادة تحالف من أجل التغيير (ANC) والذي يشمل " أحمد بن بيتور"، الإصلاح، وحركة شباب من أجل التنمية (MJD)، الانفتاح، ورابطة العلماء الجزائريين ونقابات عمالية مثل: UNPEF و SNTE. - سكيكدة : اضطرابات في توميات. - عمال قطاع شبه الطبي: إضراب غير محدود بدءاً من اليوم . - البطالون يزداد يأسهم أكثر فأكثر: احتجاج متطرف . - حركة الشباب الجزائري : نداء لرفع حالة الطوارئ . - عناية : إصابة 7 بطلين في سيدي عمار.	
الأربعاء 9 فيفري 2011	- باريس: تجمعين لمساندة مسيرة الجزائر العاصمة. - مظاهرات في غرونوبل . - تجمع في برلين (ألمانيا) . - إضراب عمال قطاع شبه الطبي يتواصل بشكل واسع . - مرسوم أثار غضب الطلاب في المدارس الوطنية العليا . - من المقرر عقد تجمع اليوم أمام الوزارة الوصية. - عناية : اشتباكات في الحجار وسيدي عمار و البوني . - باتنة : إضرابات ومظاهرات. - البويرة : اقتحام ENAD من طرف بطلين . - عين تيموشنت : شاب ينتحر - بومرداس : أعمال شغب في الناصرية.	- بعد خمسة عشر يوما من النزاعات في مصر: المتظاهرون يطالبون دائما برحيل الرئيس .
الخميس 10 فيفري 2011	- إضراب عمال قطاع شبه الطبي يتواصل بشكل واسع . - اعتصام تضامني مع الشعب المصري في حيدرة . - برج منايل والناصرية : المطالبون بالعمل يحتلون الطريق . - مسيرة 12 فبراير 2011 : دعم CNES-ENSA.	- مصر : التعبئة المناهضة لمبارك تتواصل بنفس الوتيرة . - "عمرو موسى " خطر " مصر إسلامية" غير وارد . - تونس : العدالة، وسيلة القمع و التعسف لابد من تفكيكها و إسقاطها .
12 فيفري 2011	- نشر قوات الشرطة بأماكنها : العاصمة في حالة حصار . - بعد رغبتهم التعبير عن سعادتهم بسقوط مبارك: اعتقال ستة مناضلين في التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية RCD بالجزائر العاصمة. - التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) يريد إعطاء بعدا وطنيا لعمله . - الجزائر العاصمة: مسيرة من أجل الحرية، أعضاء التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) ينددون باستخدام السلطة للقوة عن طريق التهيب والدعاية . - وهران: 5 أشخاص أوقفوا ثم أطلق سراحهم بينما كانوا يوزعون منشورات تدعو لتجمع اليوم في وهران. - قسنطينة : شباب، بطلون وطلاب وحتى الموظفين، قرروا	- سقوط مبارك: الثورة المصرية على شاشة التلفزيون. - الأردن: مظاهرات شعبية من أجل التغيير.

	تنظيم اعتصام اليوم عنابة : مطوقة من طرف مصالح الأمن . - متظاهرو بجاية على أهبة الاستعداد في الموقع . - رغم التدابير المتخذة من طرف الحكومة: عمال قطاع شبه الطبي المضربون مضممون على مواصلة حركتهم الاحتجاجية حتى تتم تلبية مطالبهم. اللجنة الجزائرية للدفاع عن حقوق المواطنين : دعوة لمشاركة واسعة في مسيرة 12 فيفري.	
الأحد 13 فيفري 2011	- في الواقع، كانوا عدة آلاف، استجابوا لنداء التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD). - الكثير من الشخصيات استجابوا لنداء التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) - أكثر من 300 استجاب من الشرطة: علي بلحاج غير المرغوب فيه. - وهران : منع التجمع من طرف الشرطة. - عنابة : حوالي 15 استجاب. - برج بوعرييج : تأجيل المسيرة إلى 19 فبراير . - قسنطينة : "بلطجية" لتعطيل مسيرة طلابية . - بومرداس : المئات من الطلاب منعوا من التظاهر . - كانوا آلاف في باريس .	- المملكة العربية السعودية تواجه ثورة النبل . - مرحلة انتقالية صعبة لمصر. - آلاف المتظاهرين في صنعاء (اليمن).
الاثنين 14 فيفري 2011	- مسيرة أخرى يوم السبت المقبل. - آلاف البطالين يحتجون في عنابة - مظاهرات في بومرداس وسيدي بلعباس من طرف حوالي 300 عاطل عن العمل. - يطالبون بإلغاء المرسوم 10-315: طلاب USTHB يغلقون رئاسة الجامعة. - باتنة : جامعيون يقررون الدخول في إضراب مفتوح . - بجاية : استياء في الجامعة . - تأييد لمسيرة الجزائر العاصمة. - آلاف الجزائريين تظاهروا في مونريال.	- مصر : الجيش يحل البرلمان ويلحق الدستور . - المعارضة في اليمن : استئناف الحوار مع السلطات . - الأردن: على الأقل قتيلا بالرصاص خلال مظاهرة. - موريتانيا: مسيرة للنقابات من أجل رفع (زيادة الأجور). - تونس: وزير الشؤون الخارجية يستقيل.
الثلاثاء 15 فيفري 2011	- إحباط المسيرات السلمية المنظمة من طرف المعارضة: تحذيرات من واشنطن وباريس وبرلين. - إلغاء الأمر الرئاسي 10-315: التحدي ينمو في الجامعات. - تجمع طلابي يوم الخميس : الإضراب يستمر في جامعة باب الزوار. - سوق أهراس و برج بوعرييج : طلاب يشلون الوسط الجامعي . - العديد من الحركات الاحتجاجية تم الانطلاق فيها الأيام	- الجيش المصري يدعو إلى وقف الإضرابات . - اليمن: مواجهات وسط صنعاء. - سوريا: الرابطة السورية لحقوق الإنسان تدين التعذيب. - إيران: حوادث بين ضباط الشرطة والمتظاهرين. - البحرين: الشرطة تفرق مظاهرة. - ليبيا : دعوات للاحتجاج يوم الخميس، ثورة ضد نظام معمر القذافي جمعت يوم الاثنين أكثر من 4400 محتج .

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	الأخيرة في بومرداس . - غرداية : شاب يحاول حرق نفسه . - البويرة :مواجهات في الشرفة. - أقبو: يتحول ترحيل السكان إلى أعمال شغب .	
الأربعاء 16 فيفري 2011	- تجمعات متوقعة اليوم وغداً: الطلاب يستمررون في الضغط . - معهد الاتصالات السلكية واللاسلكية بوهرا: المهندسين في إضراب . - الشرفة (البويرة) : استمرار التوتر، و إلقاء القبض على ثمانية أشخاص . - آت لقصر (البويرة) :جرحين في هجوم إرهابي . - المجلس الوطني المستقل لمستخدمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية "CNAPEST": يستأنف الاحتجاجات في قطاع التعليم، إضراب وطني يوم 2 مارس المقبل .	- تنصيب لجنة من رجال القانون : القاهرة تنطلق في مراجعة الدستور . - البحرين: الشيعة والسنين يتحدون لإسقاط النظام. - مظاهرة في إيران :المجتمع الدولي يتحدى طهران .
الخميس 17 فيفري 2011	- إضراب غير محدود منذ البارحة: كتاب الضبط يشلون العديد من المحاكم والمجالس القضائية. - أعوان الحماية المدنية : احتجاج بداية من 27 فبراير . - تواصل إضراب عمال شبه الطبي . - مسؤولو التعليم : تجمع يوم 28 فبراير في الجزائر العاصمة - عنابة :المطالبون بالعمل يستأنفون الاحتجاجات . - الاحتجاجات في الجامعة تأخذ بعدا وطنيا :الجزائر العاصمة، وهران، بومرداس، البليدة، المسيلة و تيزي وزو، قسنطينة، بجاية .	- المئات من الأشخاص تحدوا الحظر في ليبيا: القذافي يهتز. - سوريا: الدعوة إلى "يوم غضب" في دمشق أوائل فبراير. - المتظاهرون يدعون إلى الملكية الدستورية: في البحرين . - قتل و العشرات من الجرحى في اليمن .
السبت 19 فيفري 2011	- مسيرة للتنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية: الجزائر في دائرة الضوء العالمية . - كتاب الضبط يتابعون إضرابهم . - الصحة : نقابات العمال دائما في الإضراب .	- ليبيا : الغضب يتسبب فيما لا يقل عن 6 قتلى يوم الخميس . -أعلنت الحكومة الانتقالية البارحة عفوا عاما عن السجناء السياسيين التونسيين .
الأحد 20 فيفري 2011	- على الرغم من فرض نظام الشرطة : مرة أخرى، العاصمة ممنوعة (محظورة) على المتظاهرين . - CNCD التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD)، اجتماع في وهران. - تجمع التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) في باريس. - الاحتجاجات في الجامعات الجزائرية: الطلاب يسألون رئيس الجمهورية.	- ليبيا: ما لا يقل عن 84 متظاهرا قتلوا. - المغرب: تم الإعلان عن مظاهرات لهذا اليوم. - موريتانيا : قمع المسيرات في فاسالا - جيبوتي: القبض على ثلاثة من زعماء المعارضة. - اليمن: الاحتجاجات تتسبب في مقتل عشرة أشخاص.
الاثنين 21 فيفري 2011	- تجمع الحراس البلديين أمام المجلس الشعبي الوطني. - الإفراج عن "غربي ": اعتصام غدا أمام وزارة العدل. - المدرسة العليا التجارة : الطلاب على إضراب مفتوح .	- مظاهرة في المغرب : الآلاف من المغاربة يشاركون في احتجاجات البارحة . - تونس : مظاهرة للمطالبة باستقالة الحكومة .

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	- تيزي وزو: مسيرة للطلاب يوم 1 مارس . - جامعة بجاية تشل و الامتحانات مؤجلة. - أعوان البلديات في إضراب ثلاثة أيام بداية من اليوم . - وزارة العدالة تأمر بـ "إجراءات تأديبية" - إضراب كتاب الضبط يتواصل و ينتشر في غرب البلاد .	
الثلاثاء 2011	فيغري - آيت أحمد يدعم اقتراح مهري . - النقابة الوطنية لعمال التكوين المهني SNTFP ينضم إلى التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD). - شرطة تضرب الطلاب - إضراب مفتوح لعمال شبه الطبي . - تيزي وزو: تجمع موظفي ما قبل التشغيل . - سكيكدة: بطالون يناشدون السلطات العمومية . - مركز أبحاث الذرة النووية بالجزائر العاصمة: الباحثون الدائمون يحتجون . - سيدي بلعباس: إعتصامات واعتقالات في راس الما . - عنابة: بطالون يغلقون مقر الولاية. يشوهون انفسهم	- أكثر من 300 حالة وفاة و 1500 شخص مفقود، الثورة الليبية تستمر و تتواصل. - التداول على رأس الدولة، عشيرة القذافي تنقسم . - الديبلوماسيين الليبيين في الخارج يخلون بواجبهم . - الممثلون الليبيون في الأمم المتحدة يتآخون (يساندون) مع المتظاهرين. - المغرب: 5 قتلى و 128 جرحا بين المتظاهرين. - اليمن: المعارضة تفوز بالشمال الشيعي . - البحرين المعارضة تدعو إلى مسيرة لهذا اليوم .
الأربعاء 23 قيقري 2011	التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) مقسمة إلى قسمين . - مظاهرة كل يوم سبت في الجزائر العاصمة: الأحزاب السياسية (PLD، MDS، RCD). - برج بوعريج: مجموعة من الشباب يهاجمون مقر التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية RCD. - إطلاق سراح " محمد غربي ": تعبئة أمام وزارة العدل. - تحالف وطني للتغيير: لعقد مؤتمر وطني للمعارضة في غضون شهر. - مجلس الوزراء: معايير (تدابير) ظرفية من أجل تخفيف التوترات الاجتماعية. - تجمع للأطباء الممارسين وعمال شبه الطبي أمام المستشفى الجامعي مصطفى باشا . - للخروج من الأزمة حزب عهد 54 يدعو إلى إجراء انتخابات رئاسية مبكرة . - تبعا للقمع الوحشي للطلاب: هبة تضامنية غير مسبوقة . - استجابة لحركة الاحتجاج:أمر 13 ديسمبر 2010 ملغى. - يفتح DGSN تحقيقا حول العنف الممارس على الطلاب . - تدمير القضاة .	- القذافي يعلن الحرب على الشعب الليبي. - بينما عدد القتلى يقارب 1000 شخص، المسؤولين الليبيين يتخلون عن القذافي.

	- مركز أبحاث الذرة النووية بالجزائر العاصمة : يستمر الباحثون الدائمون في الضغط . - المنطقة الصناعية لروية : عمال TVC يحاصرون الشارع.	
الخميس 24 فيفري 2011	- "ويليام ج. بيرنز" يزور الجزائر: واشنطن تدعو إلى "تغيير حقيقي" في الجزائر . - اعتصام طلابي. - ثورة أصحاب البذلة البيضاء . - المدرسة الوطنية للأشغال العامة: النقايون يضربون عن الطعام . - اليمن : المتظاهرون مصممون على إسقاط النظام . - المغرب : المنظمات غير الحكومية والشباب "تعباً" لإصلاحات سياسية . - البحرين : إطلاق سراح حوالي مائة سجين سياسي .	
السبت 26 فيفري 2011	- التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) فرع بوشاشي : "ستتظاهر في مارس القادم" - البويرة : مسيرة شعبية متوقعة اليوم - للتنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) . - البحرين: المعارضة لا تزال معبأة . - الأردن : مظاهرات للمطالبة بالإصلاحات . - المصريون لا يريدون المزيد، المطلوب رحيل الحكومة . - المملكة العربية السعودية ميزانية لتهدئة التوتر الاجتماعي . - العراق: وفاة سبعة متظاهرين .	
الأحد 27 فيفري 2011	- تجمع شعبي لل FFS في الجزائر العاصمة يوم 4 مارس . - منع مسيرة ثالثة للتنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD من طرف الشرطة . - رفع حالة الطوارئ: خدعة كبيرة. - العشرات من المتظاهرين في البويرة . - باريس: تزايد المتظاهرين.	
الاثنين 28 فيفري 2011	- التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD تقرر مضاعفة أعمالها. - ثلاث مسيرات في الجزائر العاصمة السبت المقبل. - تجمع أمام وزارة الدفاع الوطني: المصير المساوي للموظفين المتعاقدين في l'ANP. - الطلاب يهددون بإضراب غير محدود.	

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

- العربية السعودية: بيان المثقفين. - المغرب: تجمع لـ "شباب 20 فبراير" في الرباط . - اليمن: "الصالح" يصر على التآمر ضد "النظام الجمهوري".	- البوني (عناية) نخب مقر المجلس الشعبي البلدي APC . - بعد أسبوع واحد من شلل المحاكم والمجالس القضائية: كتاب الضبط يستأنفون عملهم. - المدرسة الوطنية العليا للأشغال العمومية : المضربون في حالة صحية حرجة .	
- المتمردون يسيطرون على شرق ليبيا و يحضرون معركة طرابلس . - الاعتصام يستمر في تونس والمتظاهرون يطالبون بدستور - يطالبون بنظام ملكي دستوري : المصلحون يسمعون أصواتهم في المملكة العربية السعودية. - مصر: الاستفتاء على الدستور قبل نهاية مارس .	- إضراب مفتوح وأفعال احتجاجية: الحركة الطلابية تتطرف . - المعلمون والطلاب يتضامنون و يتظاهرون البارحة في بجاية . - البلدة: الجامعة مشلولة.	الثلاثاء 1 مارس 2011 .
- تنظيم المعارضة الليبية. - الخيار العسكري يشق طريقه: سفينة حربية أمريكية USS Kearsarge اقترت أمس من ليبيا . - الإتحاد الأوربي : قمة حول ليبيا وشمال إفريقيا في 11 مارس . - أزمة اللاجئين على الحدود التونسية . - مظاهرات في اليمن . - الأردن: تجمعات لإقامة نظام ملكي دستوري	- عمال روية SNVI قلقون . - تيزي وزو: آلاف الطلاب في الشارع . - تجدد الاحتجاجات في ديار الشمس بالمدينة: السكان يغلقون الطريق رقم 1. - احتجاج ضباط الجمارك أمس . - مسيرة في الجزائر العاصمة: حزب العمال (PT) يطالب رفع الحظر.	الأربعاء 2 مارس 2011
- التدخل العسكري في ليبيا : 5 يخشى حلف الناتو من الأضرار الجانبية . - وزير العدل السابق على رأس مجلس الثورة. - 6000 قتيل وآلاف اللاجئين: القذافي يتسبب في مأساة إنسانية. - من أجل إسقاط النظام في اليمن: الجنوب ينظم للمعارضة . - المغرب : الإصلاحات في الأفق . - مصر: مبارك يعالج في المملكة العربية السعودية. - تونس: تحرير السجناء السياسيين. - العربية السعودية: التعديل الوزاري في الأفق لتجنب هذا النزاع.	- الطلاب يواصلون الضغط . - تيزي وزو: الأساتذة ينظمون مسيرة . - سيدي بلعباس : توتر كبير في ميرين و تاودمونت . - برج منايل (بومرداس): عمال BCR غاضبون . - تجمع للحرس البلدي أمام الولاية .	الخميس 3 مارس 2011
- القذافي يفرض حربا مغلقة. - حركة الشباب بالمغرب : مسيرة جديدة يوم 20 مارس . - اليمن: المعارضة تضغط.	- تجمع شعبي حزب جبهة القوى الاشتراكية FFS البارحة في الجزائر العاصمة . - جمعية النساء الأورو- متوسطية في تجمع لمناهضة الأصولية أمام معهد العالم العربي . - 1300 مرحل (عائد) من ليبيا على متن طاسيلي II . - ورقلة و حاسي مسعود: الشارع يواصل الضغط .	السبت 5 مارس 2011

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

الأحد 6 مارس 2011	- تجمعات في المدينة، حسين داي وعين البنيان . - منع مسيرة للتنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD مقرر أمس في باتنة . - وهران : الشرطة تمنع المسيرة . - اللجنة الوطنية للبطالين : دعوة للاعتصام يوم 20 مارس في الجزائر العاصمة . - بجاية : حركات احتجاجية أمام رئاسات الجامعات . - مواجهات في جامعة بوزريعة .	- اليوم التاسع عشر للانتفاضة الشعبية في ليبيا : - قتال عنيف غرب طرابلس . - أكثر من 191000 شخص فروا من ليبيا. - عمان: إقالة وزيرين. - العربية السعودية: المملكة تمنع المظاهرات. - مصر: بداية محاكمة وزير الداخلية السابق .
الاثنين 7 مارس 2011	- اعتصام الأطباء المقيمين في العديد من مدن البلاد . - بجاية : متظاهرون يقطعون الطرق . - عمال السكة الحديدية في إضراب مفتوح . - الحركة الاحتجاجية تتسع : الطلاب يرفضون الانتساب لأية منظمة . - الصراع يتواصل في جامعة بوزريعة . - ذووا الاحتجاجات الخاصة (المكفوفين) ينادون بالتجمع غدا في الجزائر العاصمة. - مسيرة سلمية أمس لبطالي تقرر . - البويرة :احتجاج ملاك بنادق الصيد .	- الثوريون الليبيون يتقدمون رغم الدبابات والطائرات ...
الثلاثاء 8 مارس 2011	- من أجل استنكار: الخدمة المدنية الإلزامية أكثر من 3000 طبيب في مسيرة أمام المستشفى الجامعي مصطفى باشا. - التحدي محظور : 10000 حرس بلدي في مسيرة بالجزائر العاصمة .	- الناتو يحذر القذافي . - الحكومة الجديدة في تونس :انهاء عهد الشرطة السياسية . - مصر :البرادعي يترشح للرئاسيات .
الأربعاء 9 مارس 2011	- تجمع للمكفوفين بالجزائر العاصمة . - تجمع لعائلات المفقودين . - جامعة هواري بومدين USTHB : كإجراء أولي، الطلاب الجامعيون ينشئون لجنة من أجل ديمقراطية الجامعة. - طلاب الجنوب الكبير يعتصمون أمام مقر الأمم المتحدة ONOU .	- القوى العظمى تتحد : كيف يتم إسقاط نظام القذافي ؟ - اليمن: أعمال شغب داخل سجن بصنعاء. - الجامعة العربية:اجتماع أزمة السبت.
الخميس 10 مارس 2011	- حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية RCD و FNA يجعدا أنشطتهما في البرلمان . - ولادة حركة الشباب المستقل من أجل التغيير (MJIC)! - طلاب الطب البيطري يرفضون اعتماد نظام LMD و يدخلون في إضراب غير محدود . - طلاب من الجنوب يستنكرون (ONOU). - اعتصام الأطباء المقيمين اليوم عبر العديد من المدن في الوطن . - تيزي وزو :استياء في الجامعة.	- غارات جوية و ضربات بالمدفعية: القذافي يعلن الحرب الشاملة . - مصر: عشرة قتلى في مواجهات طائفية. - المملكة العربية السعودية تدعو منظمة حقوق الإنسان الدولية HRW ومنظمة العفو الدولية Amnesty.

	- ENTP حاسي مسعود : احتجاجات من طرف التجمع العمالي لـ ENTP أحد فروع شركة سوناطراك . - مجمع البتروكيماويات بسكيكدة : اعتصام دائم .	
السبت 12 مارس 2011	- التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD تواصل الضغط : مسيرة جديدة اليوم في الجزائر العاصمة . - التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD: فرع بوشاشي يؤسس بياناً شرفياً . - الفلاحون في عنابة يعتصمون و يطالبون بأموال دعم الدولة . - اعتصام أمام سجن بابر للمطالبة بإطلاق سراح محمد غري.	- القذافي مطالب بالاستقالة:الاتحاد الأوروبي لا يعترف (يقر) إلا بالمعارضة. - إنشاء منطقة الحظر الجوي في ليبيا . - الجامعة العربية تتماشى مع قرارات الاتحاد الأوروبي .
الأحد 13 مارس 2011	- مسيرة للتنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD بالجزائر العاصمة : المظاهرة تخفق من قبل الشرطة . - توافق بين النظام الكلاسيكي ونظام الـ LMD : طلاب جامعة USTHB هوارى بومدين يسدون النقاشات .	
الاثنين 14 مارس 2011	- الطلاب الجامعيون يعتصمون أمام مقر الرئاسة . - باتنة : "بلطجية" لقمع المضربين . - التنسيق الوطنية لطلاب جراحة الأسنان : تنظيم مسيرة أمام المستشفى الجامعي مصطفى باشا . - وكالة الأنباء الجزائرية : العمال في إضراب مفتوح . - البويرة : خمسة جامعيين جرحوا بالسلاح الأبيض . - مصنع الذخيرة بباتنة يشل بسبب الإضراب . - البطالون يقتحمون مقر l'Anem و المجلس الشعبي البلدي APC في سوق أهراس . - طرق مقطوعة وبلديات مغلقة من طرف السكان . - قسنطينة : سكان بودراع صالح غاضبون . - ميله : سكان حي الإخوة شرتبوة يغلقون الطريق . - سيدي بلعباس : شباب يحتجون في بلولادي .	- الجزائر و سوريا تصوتان ضد إنشاء منطقة الحظر الجوي في ليبيا : بوتفليقة يدعم القذافي . - الأخصائيون يخشون الوقوع في أيدي الإرهابيين. - ترسانة القذافي : كابوس البنتاغون والجزائر. - اجتماع مجموعة الثمانية: الأولوية للأزمة الليبية.
الأربعاء 15 مارس 2011	- تجمع للمطالبة بتحرير غري : نفاذ الصبر وقلق . - التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD و حركة بركات تعود للساحة :المنظمة تختار الاجتماعات. - التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD و الأحزاب السياسية تواصل الضغط : دعوة	- منطقة حظر الطيران: من أجل حماية الناس. - اجتماع مجموعة الثمانية: مناقشة حول عملية عسكرية محتملة في ليبيا. - روسيا:عائلة القذافي غير المرغوب فيها. - تدفق اللاجئين على الحدود التونسية الليبية يستمر .

	لمسيرات في مختلف الولايات السبت المقبل . - الطلاب الجامعيون أمام مقر الرئاسة: "إن لم تكن كفء (قادرا)، فارحل !" - البويرة و تيزي وزو : ملاك بنادق الصيد يتظاهرون . - منع تجمع للمكفوفين L'EPIH : " هل هذا هو يوم المعوقين؟" - تجمع العمال : تفاصيل عن وكالة الأنباء الجزائرية . - جامعة البليدة: مهندسو المستقبل لا يهدأ غضبهم (يثرون) . - المجلس الشعبي البلدي لبوفاريك APC: استياء أصحاب الحقوق .	
الأربعاء 16 مارس 2011	- الأطباء المقيمون يهددون (يغالون في مطالبهم) : الإضراب الوطني السلمي يتواصل . - اتبع الضربة الوطنية على نطاق واسع - الحماية المدنية : رجال الإطفاء أمام المجلس الشعبي الوطني . - عرض القوة أمام الوزارة : 5000 طالب أمس في مسيرة بين عكنون . - التربية :تجمع احتجاجي للموظفين . - المجلس الولائي لولاية تيزي وزو : حزب جبهة القوى الاشتراكية FFS يغادر الجلسة العامة . - الباحثون النوويون ينظمون تجمعا البارحة في الجزائر العاصمة محتلين الشارع . - سكان ديار الباهية يحتجون : إغلاق مقر البلدية بالمدنية . - باب الزوار: 200 عامل بـ (LAFARGE) في إضراب . - بسكرة: إيقاف الخدمات الزراعية. - ميلة :إضراب عمال النقل الخاص . - جامعة الشلف : الإضراب يمتد إلى كلية الحقوق .	
الخميس 17 مارس 2011	- وهران : فرع التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD بوهان ينظم تجمعا اليوم في وهران . - بجاية : التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD تدعو لمسيرة بجاية صباح يوم السبت . - الخطوط الجوية الجزائرية: 12 نقابة تطالب برحيل المدير التنفيذي. - رياض الفتح (المدنية) : الشباب يغلقون الطريق .	- عساكر القذافي على أبواب المدينة المتمردة: معركة بنغازي ستكون دموية . - اليمن : اثنا عشر جريحاً خلال اعتصام . - سوريا : قوات الأمن تقمع المظاهرة . - المملكة العربية السعودية : منظمة قريية من المملكة تدعو إلى إجراء إصلاحات . - التعزيزات السعودية في البحرين ترفع صرخة استنكار:

تشكيل قوس شعبي حولها.	- وهران: العمال في إضراب منذ يوم الثلاثاء . - مليانة : تواصل الإضراب في ONEX - حركة احتجاجات في سوق أهراس: غليان الجبهة الاجتماعية. - قالمة : إضراب عمال ALTRO . - بسكرة : غلق مقر المجالس الشعبية البلدية APC في ليو و الفايز . - ميلة : اعتصام أعوان أمن سد بني هارون . - أم البواقي : السكان يغلقون الطريق رقم 80 في عين البيضاء . - الشلف : إضراب في ثلاثة مديريات تنفيذية .	
- مجلس الأمن يزعم السلطة الليبية : - القذافي يتراجع: * يأذن للدول الأعضاء (...) باتخاذ جميع التدابير اللازمة (...) لحماية المدنيين والمناطق الآهلة بالمدنيين المهجدين بالمحوم من طرف (قوات العقيد معمر القذافي). - منطقة حظر الطيران: * يقرر فرض حظر على جميع الرحلات الجوية في المجال الجوي الليبي من أجل حماية المدنيين، يقرر أن هذا الحظر (...) لا يتعلق بالرحلات الجوية التي يكون هدفها الوحيد هو العمل الإنساني، يأمر الدول الأعضاء (...) باتخاذ جميع التدابير اللازمة لتنفيذ حظر الطيران . - الدول العربية الوحيدة التي تقف ضد القذافي : قطر والإمارات على شفا الحرب . - الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي والجامعة العربية اجتماع في القمة بباريس : قمة الاتحاد الأوروبي والاتحاد الإفريقي والجامعة العربية حول ليبيا . - وقف القتال لا يكاد يكون كافيا: القذافي يخسر المعركة - وزير الخارجية الفرنسي " ألان جوبيه " أكد أمس أن "كل شيء جاهز" للقيام بعملية عسكرية في ليبيا . - على الأقل 45 شخصا قتل في صنعاء . - تجمعات في جميع أنحاء المملكة: يواجه المغرب مرة أخرى اختبار الشارع. - الأردن : آلاف المتظاهرين في عمان للمطالبة بالإصلاحات . - البحرين : الآلاف من المتظاهرين بالقرب من المنامة .	- التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية CNCD و الأحزاب السياسية :مسيرات في الولايات اليوم . - تجمع ANC في قاعة الأطلس :احتشاد تحت ستار الاسلاموية . - مسيرة الشباب اليوم من البريد المركزي إلى مقر الرئاسة . - طلاب الصيدلة نظموا تجمعا يوم الخميس أمام مقر الرئاسة. - سوق أهراس: عمال التأمين الاجتماعي يرفعون أصواتهم. - برج بوعريش :شباب من بلدية بن داود يقطعون طريق الولاية 41 . - المستشفى الجامعي لوهران لأطباء المقيمين يختارون الإضراب لمدة 3 أيام.	السبت 19 مارس 2011

- سوريا : مقتل أربعة أشخاص على أيدي قوات الأمن.		
- من أجل منع تقتيل المدنيين . - ضربات الأمم المتحدة ضد ليبيا . - بعد اضطرابات درعا في سوريا :إنشاء لجنة. - مصر: التصويت بالأمس على الإصلاح الدستوري .	- منع مسيرة للشباب . - تيزي وزو: " أعد لنا الجزائر"، آلاف الأشخاص شاركوا أمس في المسيرة السلمية للتنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) . - البويرة :مسيرة سلمية لحوالي 1000 شخص، و لم يسجل خلالها أية حوادث . - تحويط فواعل التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) من قبل الشرطة في الجزائر العاصمة. - غضب للهيئات المشتركة : اعتصام يوم 2 أفريل أمام المجلس الشعبي الوطني . - متظاهرون يطالبون برحيل رئيس المجلس الشعبي البلدي :توتر شديد في حامة بوزيان بقسنطينة .	الأحد 20 مارس 2011
- تحفظ دولي حول ضربات التحالف ضد نظام القذافي. - استقالات كثيرة و عزم المتظاهرين: الرئيس اليمني وحيد على الساحة الدولية. - وفاة وأكثر من 100 جريح من بين المتظاهرين: النظام السوري يطلق النار على الحشود . - رئاسة الجمهورية مبعدة في مصر 77.2٪ يقولون "نعم" لمراجعة الدستور . - آلاف المتظاهرين يطالبون بالملكية البرلمانية: بداية الربيع المغربي .	- المحتجون يطالبون بالإدماج الاجتماعي المهني . - ثلاث إعتصامات عقدت منفصلة أمام مقر الرئاسة. -لجنة البطالين: المطالبة بالحق في العمل. -عائلات ضحايا الإرهاب :تجمع أمام المجلس الشعبي الوطني . - ميلة : الاحتجاجات تكتسح عدة مواقع (جهات) .	الثلاثاء 21 مارس 2011
- اليمن: جزء هام من الجيش يتخلى عن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح إلى جانب قبيلته و سفرائه و إطاراته . - البحرين : القوات الكويتية لإغاثة المنامة . - التدخل في ليبيا يقسم العالم : الحلفاء تتبادل التهاني "بنجاح" الضربات، القذافي وبلدان أخرى تستنكر "العدوان". تشابك في الأفق. - غضب السوريين.	- تجمع للأساتذة المتعاقدين أمام رئاسة الجمهورية . - طلاب جراحة الأسنان يترقبون اعتصاماً أمام المستشفى الجامعي مصطفى باشا . - الرئيس يعلن عن إصلاحات سياسية : تغيير أم مناورة ؟ - مركز أبحاث النووية بالجزائر العاصمة: الباحثون الدائمون لا يخف غضبهم. - الجبهة الاجتماعية في الوادي : احتجاج من أجل تحسين ظروف المعيشة . - قسنطينة : العصيان يستمر في حامة بوزيان .	الثلاثاء 22 مارس 2011
- الجزائر وموسكو مع "الوقف الفوري للعدوان" - الجيش اليمني يطالب بتنحي علي عبد الله صالح . - المغرب : الصحفيين يطالبون بالإصلاحات . - معركة ميدانية قاتلة وتوتر دبلوماسي قوي في ليبيا:	- تجمع أمام وزارة الدفاع : متعاقدوا الجيش يطالبون بحقوقهم في العيش بكرامة. - أعوان الحماية المدنية: اعتصام غداً أمام المجلس الشعبي الوطني . - استمرار إضراب الأطباء رغم التخويف. - تجمع أمام مقرّ المجاهد: العمال يفضحون سوء الإدارة. - تنظيم تجمع البارحة في الجزائر العاصمة : إعادة عمال	الأربعاء 23 مارس 2011

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	CNMA إلى مناصبهم . - محاولة أستاذان متعاقدان حرق نفسيهما خلال اليوم الثالث من التجمع المنظم أمام مقر الرئاسة . - البويرة : الاحتجاج في ENAD بسور الغزلان .	
الخميس 24 مارس 2011	- التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) فرع بركات يتحصل على ترخيص يوم أمس بتنظيم تجمع شعبي يوم الجمعة بقاعة الأطلس . - الأطباء المقيمين يعلنون قرارهم البارحة في آخر تجمع قبل بداية إضراب غير محدود . - عمال بنك CNMA سابقا يعلنون إضرابا عاما بداية من الأسبوع القادم. - الأساتذة المتعاقدين تهدد بالانتحار الجماعي. - نظم المكفوفين البارحة مسيرة في الجزائر العاصمة. - بوزريعة (العاصمة) : إصابة العشرات من الجرحى في اشتباكات .	
السبت 26 مارس 2011	- تجمع دائم منذ ستة أيام أمام مقر الرئاسة: الأساتذة المتعاقدون يتحكمون في زمام الأمور. - التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) فرع بركات ينظم البارحة تجمعاً في الجزائر العاصمة: "التغيير سيأتي من خلال قتال سلمي وصبور" .	
الأحد 27 مارس 2011	- الصحافة: الصحفيون في القطاعين العام والخاص يطالبون بقانون للصحافة. - الأطباء المقيمون في إضراب وطني غير محدود ابتداء من الغد. - الأساتذة المتعاقدين يتمون أسبوعاً من الاحتجاج. - المدرسة العليا للصحافة : الطلاب يطالبون بقانون خاص . - انتشار مهم لأعوان الشرطة البارحة في الجزائر العاصمة : منع التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) من التظاهر للمرة السابعة . - مظاهرات في نهاية الأسبوع بشرق الجزائر العاصمة : سكان البيوت الجاهزة (الشاليهات) يشغلون الشارع .	
الاثنين 28 مارس 2011	- تجمع في المرادية : ضحايا الإرهاب تستجوب (تستفهم من) بوتفليقة . - صحفيو الراديو الغاضبون ينظمون إلى تجمع زملائهم العاملين بالتلفزيون الجزائري . - الأطباء المقيمون يبدأون اليوم إضرابهم غير المحدود .	

	- مديرية التجارة في إضراب بدء من اليوم . - العمال المشتركين يجددون احتجاجهم. - التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) تعلن لائحة مطالب من أجل تغيير النظام . - ENAD سور الغزلان: المضربين يقوون حركتهم.	
الثلاثاء 29 مارس 2011	- مشروع قانون البلديات: تجمع لمنتخبي FNA غداً أمام المجلس الشعبي الوطني. - قمع الشرطة يتسبب في إصابة حوالي عشرين جرحياً: تعرض الأساتذة المتعاقدون للضرب و سوء المعاملة. - التجمع المستقل للأطباء المقيمين الجزائريين : الإضراب غير المحدود يتواصل على نطاق واسع . - ورقلة : مسيرة للبطالين يوم الخميس . - إضراب موظفي التجارة بمس 90 % .	
الوطن - الأربعاء 30 مارس 2011	- تجمع للمساعدين التربويين أمام مقر الرئاسة . - عين الدفلى إضراب غير محدود في DLEP و DUC . - بعد التدخلات العدوانية لقوات الأمن: بطالو ورقلة يعدون "إجابتهم" - بجاية : إضراب عمال (la Belle) لمدة 10 أيام . - سيدي بلعباس: اعتصام الحراس البلديين السابقين . - تجمع مساعدتي التربية أمام مقر الرئاسة: «الفئة 10 والحق في الترقية» - عين الدفلى: الإضراب غير المحدود في DLEP و DUC .	
الخميس 31 مارس 2011	- 70 حركة معارضة اجتماعية في مارس، شهر قياسي ! - اعتقال حوالي عشرين شاباً في أعمال الشغب الأخيرة بالجزائر العاصمة. - بني صاف (عين تيموشنت) : مالكو السفن يطالبون بتدابير لتجنب الإفلاس . - أعمال شغب في البيض : اختناق امرأة بالغاز المسيل للدموع . - مساعدتي التربية الوطنية: الاحتجاج مستمر. - باتنة : احتجاج موظفي قطاع الإسكان. - سيدي بلعباس : المواطنون يسدون شارعاً رئيسياً . - التجمع المستقل للأطباء المقيمين - الجزائريين : نحو الحفاظ على الإضراب غير المحدود .	
	- على الأقل 18 متمرّد قتل في رأس لانوف : - هجوم دموي لقوات القذافي . - الوضع الإنساني في ليبيا : الجامعة العربية تدعو إلى التدخل السريع . - سوريا: خطاب الرئيس السوري الأسد لم يأت بشيء ملموس . - البحرين : المعارضة ترفض تدخل طهران والرياض .	

	- الوظيفة العمومي : الحاصلين على شهادة DEUA يحشون التمييز . - مهنيي المحاسبة غاضبون و قد نظموا تجمعا بالبارحة بالجزائر العاصمة.	
السبت 2 أفريل 2011	- التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD): ثامن مسيرة اليوم . - صراع بين الوزارة والأطباء المقيمين المضربين.	- المعارك تهيج (تنتشر) في أبيدجان : الأمم المتحدة تخشى الفوضى في ساحل العاج . - عشرات القتلى في دمشق و درعا : النظام السوري يطلق النار على المتظاهرين . - استمرار المعارك في برقة . - ليبيا: لجنة الأمن الوطني تضع شروطا لوقف إطلاق النار. - قطر تسوق النفط للمتمردين . - الرئيس صالح و معارضيه يقومون بتعبئة الحشود . - عرض ضخم للقوة في صنعاء .
الوطن - الأحد 3 أفريل 2011	- على الرغم من الأعداد الهائلة للشرطة، التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) لا تتخلى عن مسيرتها . - الطلاب والمعلمين و الموظفين في أسبوع آخر من الاحتجاج . - الاتحاد الجزائري لعمال شبه الطبي: إشعار بالإضراب ابتداء من 11 أبريل. - الوظيفة العمومي : إضراب عام بدعوة من Snapap . - المساعدون التربويون ينظمون تجمعا كل يوم سبت ابتداء من 9 أبريل. - اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق العاطلين عن العمل تنظم تجمعا في شارع أول ماي بالجزائر العاصمة . - اعتصام لأعوان الحرس البلدي اليوم أمام مقر الرئاسة.	- وزير الداخلية الجديد: تونس تعود إلى قمع الشرطة. - ليبيا :حلف الناتو يحقق في احتمال العقبة الوخيمة لقواته . - سوريا : موجة من الاعتقالات بين المتظاهرين .
الوطن - الاثنين 4 أفريل 2011	- الطلاب يقررون مواصلة الإضراب غير المحدود. - الإضراب يستمر في جامعة تيزي وزو. - الأطباء المقيمون يخططون للخروج إلى الشارع . ● الإبقاء على الإضراب غير المحدود . - اعتصام لأعوان الحرس البلدي في شارع الشهداء بالجزائر العاصمة: تجمع ضد جحود الدولة. - البويرة: عمال CNSLT تيكجدة في إضراب غير محدود .	- الرئيس صالح يريد التفاوض على رحيله . - القذافي يفقد الملازمين المخلصين.
الوطن - الثلاثاء 5 أفريل 2011	- ضحايا الإرهاب أمام قصر الحكومة. - حركة معارضة الأطباء: المستشفيات معرضة لشلل تام. - SNAPEST: إشعار بالإضراب لمدة ثلاثة أيام.	- من المتوقع أن تكون هناك مبادرة للخروج من الأزمة: الرسالة الدموية للرئيس صالح. - مبعوثه يستجدي وساطة في تركيا واليونان :

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيرورة اتخاذ القرار

القذافي يبحث عن مخرج. - اعترفت إيطاليا أمس بالمجلس الانتقالي الوطني الليبي (NTC).	- عمال سونلغاز ينظمون حركات احتجاجية عبر جميع أنحاء البلاد . - توقف عن العمل لمدة ساعتين في شركة توزيع الكهرباء (SDE). - اللجنة الوطنية للدفاع عن حقوق العاطلين عن العمل تنظم تجمعا في ورقلة. - مكنتي عدل (AADL) و CNEP يطالبون بتدخل رئيس الجمهورية من أجل ضبط وضعهم. - في سوناطراك . - الطارف : إطارات شركة CNL في إضراب الكرامة .	
- استسلموا البارحة ليلا : غباغبو يسقط ! -النظام الليبي يعلم بـ "الحل السياسي " : نعم للإصلاحات، ولكن مع القذافي. - اليمن: المعارضة تقبل عرض مجلس التعاون الخليجي (CCG). - سوريا: إضراب عام في درعا.	- اعتصام الأطباء أمام مقر الرئاسة: الإضراب غير المحدود متواصل. - أعوان شبه الطبي: SAP يواصلون الإضراب غير المحدود. - التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) فرع بركات، يدعو إلى اتحاد الجبهة الاجتماعية . - استمرار تجمع أعوان الحرس البلدي. - ولد قابلية يتطرف في المواقف. - قطاع المحروقات: التمرد ينتشر. - باب الزوار: سكان حي سيدي محمد يغلقون الطريق . - الموظفون: تجمع أمام وزارة الإسكان. - بومرداس : إساءة معاملة الطلاب .	الوطن - الأربعاء 6 أفريل 2011
- الوضع في ليبيا: القذافي يستعمل المدنيين كدروع. - المملكة العربية السعودية : زيارة روبرت غاتس للمناقشة حول اليمن وإيران . - جمال مبارك أمام لجنة تحقيق.	- تجمع ناجح أمام مقر الرئاسة: الأطباء المقيمين يرهنون قوتهم. - إضراب عمال SNAPAP في شرق البلاد. - إضراب عام ليوم واحد في الوظيفة العمومي . - تجمع أعوان الحرس البلدي . - شباب جانح يهاجمون المتظاهرين . - تيزي وزو : تجمع في الجامعة .	الوطن - الخميس 7 أفريل 2011
- الشرطة السورية تطلق النار على المتظاهرين: 22 قتيلا، درعا مدينة الشهداء . - اليمن : عبد الله صالح يرفض وساطة دول مجلس التعاون الخليجي (CCG) . - حلف الناتو "يأسف" على ضرب دبابات المتمردين . - المغرب: المحتجون يطالبون بحل البرلمان. - مصر: وجوب محاكمة مبارك.	- GLD يتوقعون التخلي عنهم من قبل الدولة و يشحذون "أسلحتهم". - ضحايا الإرهاب: اعتصام غدا أمام قصر الحكومة. - الطلاب ينظمون مسيرة يوم الثلاثاء 12 أفريل بالجزائر العاصمة .	الوطن - السبت 9 أفريل 2011
- منظمة حلف الشمال الأطلسي تناقش حلا سياسيا في ليبيا .	-على الرغم من الإجراءات القانونية : إضراب الأطباء المقيمين غير المحدود يستمر .	الوطن - الأحد 10 أفريل

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

2011 - مسيرة في الجزائر العاصمة: حوالي ثلاثين شخصا أوفياء للموعد. - بجاية : العاطلون عن العمل في مسيرة غدا . - أكثر من 600 GLD من أغفير يسألون الرئيس عرفانا من الدولة . - سوريا : مظاهرات في درعا . - بعد تصريحات رئيس وزراء قطر صناعا تستدعي سفيرها . - مصر : قتيلا في اشتباكات مع الشرطة . - الجامعة العربية تعلن يوم أمس عن مؤتمر حول مستقبل ليبيا. - أنقرة تحاول الترويج لخريطة عملها : "الحل" التركي يبدأ في السريان .		
الوطن - الانين 11 أفريل 2011 - رجال الشرطة المقاتلين يطالبون بإعادة إدماجهم. - إضراب عمال البلديات. - تجمع لعائلات ضحايا الإرهاب . - تجمع طلاب الصيدلة . - المدرسة العليا للإحصائيات :الطلاب يسدون الطريق في بن عكنون . - شلغوم العيد (ميلة) : احتجاجات وطرق مقطوعة . - قسنطينة :عمال Pizzarotti يغلقون المدخل إلى القاعدة . - الاتحاد الإفريقي يحاول التوسط في ليبيا . - خلف الناتو يضرب بالقرب من أجدابيا و مصراتة. - مواجهات في القاهرة (مصر) : المتظاهرون يطالبون برحيل المارشال حسين طنطاوي . - المرتزقة الجزائريين في ليبيا : جدل، مكذب قطعيا من الشؤون الخارجية .		
الوطن - الثلاثاء 12 أفريل 2011 - اختيار المطالبة بالتحقيق في أحداث جانفي الأخير: برلمانيون يتهمون مكتب APN بالتحيز . - الطلاب يعاملون بوحشية من قبل الشرطة:الهراوة أمام مقر الرئاسة. - بجاية : مسيرة للبطالين . - تجمع الوطنيين بشارع الشهداء و يطالبون بالكرامة والعرفان بالجميل. - الأطباء المقيمين في الإضراب منذ 15 يوما . - ساحل العاج : نهاية عهد لوران غباغبو . - CNT يرفض خريطة العمل :بعثة الاتحاد الإفريقي تعود خائبة من بنغازي .		
الوطن - الأربعاء 13 أفريل 2011 - الطلاب يتظاهرون في الجزائر العاصمة . - أساتذة جامعة بجاية مستائين . - تجمع ليلي للأطباء المقيمين في المستشفى الجامعي مصطفى باشا . - حجز صحفي إجباريا لمدة أربعة أيام بمطار دمشق.		
الوطن - الخميس 14 أفريل 2011 - منع تجمع حاشد للطلاب في الجزائر العاصمة . - تجمع لعائلات المفقودين . - المبعوث الأممي كان حاضرا . - مبارك وأبناؤه في الحجز الاحتياطي. - سورية: أول مظاهرة في حلب يوم الثلاثاء. - اليمن : وحدة عسكرية منظمة للمعارضة تواجه الشرطة . - اجتماع الدوحة حول ليبيا : مجموعة الاتصال تدعو إلى مغادرة القذافي .		
الوطن - السبت 16 أفريل 2011 - خطاب رئيس الجمهورية للأمة . - النظام لا يتنازل عن شيء. - حلف الناتو يراهن على رحيل القذافي . - المتظاهرين يتحدون النظام: الشارع السوري لا يخف غضبه .		

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

- عبد الله صالح يحرم من "الشرعية" الدستورية.		
- سوريا: إلغاء قانون الطوارئ في غضون أسبوع لب. - المغرب: منظمة غير حكومية مناهضة للعولمة تقاطع لجنة مراجعة الدستور .	- تجهيزات أمنية هامة تطوق ساحة 1 ماي: التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD) تمنع مرة أخرى من التظاهر . - تجمع لعائلات ضحايا الإرهاب . - موكب (استعراض) في تلمسان. - اشتباك في عزازقة (تيزي وزو): 14 جنديا قتيلا، 16 جرحا والقضاء على إرهابي . - الإعلان عن قائمة المستفيدين من السكنات بالشفة :أعمال الشعب للمطالبة بإلغائها.	الوطن - الأحد 17 أفريل 2011
- خطاب الرئيس السوري غير مقنع:تجمع جديد ضد نظام الأسد. - انتشار عساكر الاحتلال في ليبيا . - اليمن: مظاهرات سلمية في عدة مدن. - زيارة "سرية" لقيادي ليبي رفيع إلى موريتانيا .	- تنقل بوتفليقة إلى تلمسان : زيارة قصيرة وأسئلة مطروحة .	الوطن - الاثنين 18 أفريل 2011
- " القذافي يستدعي 4000 متطوع وجنود من إفريقيا السوداء". - الوضع في سوريا : حركة الاحتجاج تستمر رغم القمع. - رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي اليوم بروما : عبد الحليل يدعو من سانت إيجيديو...	- بجاية : الطلاب يتربون اعتصاما مستمرا أمام الولاية . - الأساتذة المتقاعدون المقصون من الإدماج غاضبون. - جامعة باتنة :الطلاب يوقفون الأنشطة التعليمية (التبروية). - حاسي أجزنة (معسكر): السكان يطالبون بتحسين ظروف معيشية . - سيدي بلعباس: المواطنون يقطعون الطريق العام . - عودة الخوف إلى منطقة القبائل بعد سلسلة من الهجمات الإرهابية .	الوطن - الثلاثاء 19 أفريل 2011
- ميليشيات القذافي تستخدم القنابل العنقودية. - الحكومة السورية تصادق على مشروع القانون : حالة الطوارئ ترفع قريبا . - تشتيت ردعي في صنعاء:قتل ثلاث متظاهرين. - تزويد جماعات القذافي بالأسلحة : الجزائر العاصمة تنفي أي تورط .	- الأطباء المتخصصون يشترطون الشفافية في التعيينات و هم يتربون تجمعا أمام وزارة الصحة. - التنسيق الوطنية للممارسي الصحة العمومية : المآزر البيضاء يجددون الإحتجاج . - طلاب الصيدلة لا يستسلمون . - الذكرى 31 للربيع الأمازيغي : معركة لا تنتهي . - قتل ثلاثة متظاهرين .	الوطن - الأربعاء 20 أفريل 2011
- المدربين العسكريين على قدم وساق في بنغازي. باريس، روما وبرلين هل تستعد للحرب؟	- المجلس الوطني الليبي يصر على اتهاماته ضد الجزائر . - الاحتفال بالذكرى 31 للربيع الأمازيغي: مسيرات وتجمعات في منطقة القبائل . - طلاب الصيدلة ينظمون اعتصاما آخر البارحة. - منع تجمع لمكتتي عدل AADL و CNEP 2001 . - سوق أهراس و جيجل : إضراب عمال SDE يستمر .	الوطن - الخميس 21 أفريل 2011

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	- سكان واد الما يغلقون مقر المجلس الشعبي البلدي APC . - برج بوعريج : العاطلون عن العمل يغلقون مقر المجلس الشعبي البلدي APC لبلدية الأوش . - المتقاعدون يواصلون تجمعهم .	
الوطن - السبت 23 أبريل 2011	- اختفاء أحمد كرومي في وهران: الشرطة تعلن أنها نشرت إعلان بحث. - البطالون يضربون عن الطعام في سكيكدة . - التنسيق الوطنية للتقائية للطلبة : مسيرة جديدة في الجزائر العاصمة يوم 2 ماي . - التنسيق الوطنية للممارسي الصحة العمومية : اعتصام أمام الوزارة . - المزارعون يغلقون الطريق الوطني رقم 100.	
الوطن - الأحد 24 أفريل 2011	- ما يطلبه مهري، رحابي و زناتي: الموافقة على تغيير النظام السياسي . - مساعدو التربية الوطنية: قمع التجمعات أمام مقر الرئاسة و المجلس الشعبي الوطني APN. - العثور على البروفيسور كرومي ميتا في مقر حزب MDS بوهرا بعد اختفائه منذ الثلاثاء الماضي . - التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) : المسيرة الحادية عشر المجهضة في الجزائر العاصمة . - منع تجمع في مستغانم .	
الوطن - الاثنين 25 أبريل 2011	- التنسيق الوطنية لعلماء النفس : اعتصام أمام مقر الرئاسة الأربعاء المقبل . - SNAPAP: عمال المجالس الشعبية البلدية APC يدعون إلى إضراب غير محدود . - إضراب UGTA يوم 12 ماي. - بومرداس : مظاهرة للمواطنين أمام مقر الولاية . - قطاع التربية في بجاية : اعتصام الهيئات المشتركة والعمال المهنيين . - الحراش : إضراب عمال النقل .	
الوطن - الثلاثاء 26 أبريل 2011	- سيدي أحمد: تجمع SNAPAP. - هرنفة (الشلف) : السكان يطالبون بإطلاق سراح المتظاهرين . - عين تيموشنت: مظاهرات عند الفجر . - باتنة: سكان عين جاسر يقطعون الطريق . - بسكرة: سكان لبوة يغلقون مقر المجلس الشعبي البلدي APC . - مكافحة الإرهاب: وزير الشؤون الخارجية المالي في الجزائر	
	- جمعة دموية في سوريا: قوات الأمن تقتل 70 متظاهرا . - رئيس المجلس الوطني الانتقالي الليبي في فرنسا : "نحن بحاجة إلى أسلحة" . - المغرب: مسيرة للمطالبة بإصلاح التلفزيون العمومي .	
	- مقتل المتظاهر الثالث عشر البارحة: استمرار القمع في سوريا، استقالة برلمانيين و توقيف ناشط في حقوق الإنسان . - المغاربة راضون قليلا بخطاب الملك: مظاهرات في العديد من مناطق المملكة. - الأمريكيون يرسلون " عتادهم " إلى ليبيا: ما مصير المدنيين في حرب الطائرات بدون طيار؟	
	- الآلاف من المغاربة يتظاهرون يوم أمس من أجل ملكية دستورية. - المتظاهرون المعادون لخطة دول مجلس التعاون الخليجي يطالبون برحيل الرئيس اليمني عبد الله صالح .	
	- قُتل ما لا يقل عن 25 متظاهر في درعا. -- - - الدبابات ضد المتظاهرين: بشار الأسد أظهر أمس قسوته العجيبة. - قمع في اليمن: قتل شخصان على الأقل، في حين أن مكتبه قد تم قصفه . - طرد قوات القذافي من مصراتة .	

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

العاصمة اليوم.		
الوطن - الأربعاء 27 أفريل 2011	- توحيد الأنشطة الطلابية :اجتماع للتشاور اليوم في جامعة بوزريعة . - جامعة باتنة: توقف معهد الهندسة المعمارية . - البليدة: طلاب الطيران يهاجمون الخطوط الجوية الجزائرية. - الجزائر العاصمة: تجمع للأساتذة المتعاقدين. - الوضع في ليبيا: تهديدات حقيقية على الجزائر.	- خروج اليمن من أزمة: السلطة و المعارضة توقعان يوم الاثنين اتفاقية في الرياض. - رغم نداء المجتمع الدولي بسوريا: التعزيزات العسكرية لكبت درعا. - منشقون سوريون يجتمعون في اسطنبول مطالبين بالتغيير. - ليبيا : حلف الناتو يريد الحصول على موطن قدم في بنغازي. - حلف الشمال الأطلسي (الناتو) يخطط لإرسال ممثل له إلى مدينة بنغازي المتمردة . - الانتخابات التشريعية لـ 24 جويلية: معاوي زين العابدين بن علي خارج السباق .
الوطن - الأربعاء 28 أفريل 2011	- وفاة أحمد كرومي عضو التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) المشكوك فيها . - التنسيق الوطنية للممارسي الصحة العمومية : تجمع اليوم أمام قصر الحكومة. - المتخرجون الجدد من الأطباء المتخصصون (DEMS): فشل المفاوضات مع وزارة الصحة. - إضراب CNAPESTE لمدة 3 أيام ابتداء من 2 ماي . - احتجاج طلابي بالجزائر العاصمة: نحو عمل مشترك واسع.	- على الأقل 15 قتيلا وأكثر من 130 جريح : مذبحه صالح الجديدة في صنعاء . - يجب الرد على انتهاكات حقوق الإنسان: النظام السوري تحت اختبار لجنة حقوق الإنسان. - ليبيا: الاتحاد الإفريقي يدعو إلى احترام الشرعية الدولية.
الوطن - الاثنين 2 ماي 2011	- البطالون يحتفلون بعيد العمال على طريقتهم و قد تحندوا البارحة . - منع مسيرة بوهرا في ذكرى البروفيسور كرومي . - مسيرة طلابية اليوم في الجزائر العاصمة . - المنطقة الصناعية بعين الدفلى: العمال يطالبون بأجورهم . - صالح شوقي في اجتماع PST: "نريد سقوط النظام الرأسمالي".	- رحيل الرئيس صالح . - ليبيا : المتمردون يشكون في وفاة أحد أبناء القذافي . - أثناء استعراضات أول ماي بالمغرب تم رفع شعارات ضد الإرهاب .
الوطن - الثلاثاء 3 ماي 2011	- احتجاجات طلابية أمس بالجزائر العاصمة : على الأقل 15 جرحا في صفوف الطلاب . - الإصلاحات السياسية :تم تعيين بن صالح لإجراء مشاورات . - عين الذهب (تيارت) :حركة احتجاج أمام مقر EPSP - سعيدة: الإطارات الفلاحة تطالب بحقوقها.	- عملية أمريكية ضد بن لادن :قضاء عليه .
الوطن - الثلاثاء 4 ماي 2011	- الطلاب يصدمون بوحشية الشرطة . - نجاح تجمع طلاب و مقيمي علم الطب . - المعلمون المتقاعدون يحتجون بالجزائر العاصمة بعد إقصائهم	- بعد القضاء على أسامة بن لادن : لم يتم إخطار باكستان بالغارة الأمريكية .

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	من تسوية الوضعية الموعود بها. - نحو شلل المستشفيات على المستوى الوطني: دعم من ACDA, MJIC و لجنة العاطلين عن العمل . - تجمع مهني وسائل الإعلام: "صحفيون يعيشون في الحمامات!" - تيسميسيلت إضراب أمام CNAS .	
الوطن - الخميس 5 ماي 2011	- الأطباء المقيمون: مسيرة رغم الخطر. - أزمة الوقود في تلمسان: احتجاجات لعمال النقل العمومي.	- احتجاجات في سوريا: 8000 شخص معتقل أو مفقود. - أنقرة تدعو القذافي لمغادرة السلطة: معركة خاسرة أخرى لطرابلس .
الوطن - السبت 7 ماي 2011	- إضراب مصحوب بمسيرة و تجمع: الأطباء الممارسين والمتخصصين في إضراب غير محدود ابتداء من 16 ماي. - الكينار (جيجل): خمسة جنود قتلوا في هجوم بالقنابل . - تيشي (بجاية) : متظاهرون يهاجمون ستة فنادق ليلا . - ميلة: احتجاج الجنود المستدعون . - سكان تيلغمة يغلقون الطريق رقم 100. - برج بوعريج: استقالة جماعية في القطاع الصحي .	- هجوم مراكش: المشتبه الرئيسي مغربي . - الاتحاد الأوروبي يعاقب 14 عضواً من نظام الأسد: قتل 26 متظاهراً أمس في سوريا. - انقلاب عسكري في تونس: وزارة الدفاع تندد .
الوطن - الأحد 8 ماي 2011	- منع المسيرة الأسبوعية للتنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) من قبل الشرطة. - القضاة المفصولين يستنكرون قرارات لجنة التنسيق الدستورية (CSM) ويلتمسون إعادة الاعتبار لهم و يؤسسون جمعية . - التربة الوطنية: إضراب أسبوعي لثلاثة أيام ابتداء من الغد. - الأطباء المقيمون ينظمون تجمعاً يوم الأربعاء أمام المستشفى الجامعي مصطفى باشا. - عمال البلديات في إضراب مفتوح ابتداء من الغد .	- مسيرة شعبية اليوم بمراكش و لا تأبه بالتخويف . - تشتت مظاهرة تدعو لاستقالة الحكومة في تونس. - وصول الصحفي الجزائري الذي أطلق سراحه من سوريا إلى فرنسا بالأمس .
الوطن - الثلاثاء 10 ماي 2011	- الأطباء المقيمون: تفاؤل الوزارة الوصية و ارتياب (تشكيك) المضربين. - Snapap تندد بتعرض بيوت نقابيين للسرقة . - منع اعتصام أمام المجلس الشعبي الوطني لضحايا الإرهاب يطالبون فيه الإقرار من خلال قانون. - إضراب أعوان البلديات بمعدل متابعة 70٪ . - عنابة: عناصر من شرطة مكافحة الشغب تدخلت صباح أمس باستعمال المرواة لتفريق مظاهرة بدأت أمام مقر دائرة عنابة .	- تشعبات خطيرة تحدد تقدم الديمقراطية : تونس تبحث عن طريقها . - ميليشيات RCD تريد خلق الفوضى. - وجود بن لادن في أبو تاهاد (باكستان) : إسلام آباد تعلن عن تحقيق . - سوريا: نساء في الشوارع للمطالبة بإطلاق سراح أقرانهن.
الوطن - الأربعاء 11 ماي 2011	- ثاني يوم لإضراب عمال البلديات بمتابعة 80٪. - بوزريعة : العمال يشلون الجامعة .	- بعد القضاء على أسامة بن لادن، الهند تغضب باكستان . - تمديد الحبس الاحتياطي لمبارك لمدة 15 يوماً.

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

		- الجيش يتحكم في بانياس (سوريا) و المزيد من الاعتقالات الجماعية .
الوطن - الخميس 12 ماي 2011	- 12 فرعا نقابيا يطلق إنذارا . - الخطوط الجوية الجزائرية في خطر الشلل . - وفقا لأرقام DGSN: 520 مسيرة و تجمع خلال شهر مارس. - الأطباء المقيمون وطلاب علم الطب يعاملون بوحشية من قبل الأجهزة الأمنية داخل المستشفى الجامعي مصطفى باشا. - بشار: عمال CNAS يبدؤون إضرابهم الثاني . - أدرار: كسر إضراب مصفاة سباع من طرف العدالة . - الشلف: المهندسون في الإضراب أمام DLEP .	- المغرب: تجمع يوم الأحد أمام مركز التعذيب. - إنذار للقذافي: وزارة الشؤون الخارجية الإيطالية تعلن أن الأمر بالقبض CPI يجب أن ينطلق "كأقصى حد نهاية ماي". - مجزرة أخرى في سوريا: 19 قتيلا في درعا و حمص من بينهم طفلة. - الانتخابات في تونس : LTDH تدعو إلى احترام تاريخ 24 جويلية . - مصر: احتجاجات غدا من أجل " وحدة" الكتل بعد العنف الديني.
الوطن - السبت 14 ماي 2011	- هجوم على موقع متقدم للجيش في جيجل : قتل سبعة عسكريين في زياما - المنصورية . - تعبئة المواطنين في بني دواله بعد اختطاف الشاب مراد بيلاك . - رغم تهديدات الوزير، الأطباء يواصلون إضرابهم غير المحدود. - مسيرة و تجمع البلديات في بجاية : في حين أن المجالس الشعبية البلدية APC شلت لمدة 5 أيام، قرر أعوان البلديات مواصلة الإضراب .	- القذافي أصيب؟ طرابلس تتنصل .. - في الوقت الذي قُتل فيه متظاهرين في حمص، الضغط يزداد ضد نظام الأسد. - فخامة الرئيس صالح يعد بالرحلة الدفاع باستعمال "جميع قواته" . - من أجل دعم الوحدة المصرية: الآلاف من المتظاهرين في ميدان التحرير. - القاعدة: انتحري يقتل ما يقرب مائة شخص في باكستان.
الوطن - الأحد 15 ماي 2011	- المحجمات تتضاعف في البلاد :ازدياد الأعمال الإرهابية في الأخضرية . - بجاية: اعتقال شخصين بسبب دعمهما للإرهاب . - التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) لن تشارك في مشاورات مع عبد القادر بن صالح. - تم منع التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) مرة أخرى من التظاهر في العاصمة. - الحراس البلديين يعودون إلى المهمة.	- استمرار القمع في سوريا: 9 متظاهرين قتلوا خلال 24 ساعة. - اليمن: 15 متظاهرا مناهضا للنظام أصيبوا بطلقات نارية جنوب صنعاء. - في الوقت الذي استقبل فيه ممثل المجلس الوطني الانتقالي بقصر الإليزي، مبعوث الأمم المتحدة الخاص في طرابلس اليوم .
الوطن - الاثنين 16 ماي 2011	- دعوة إلى إضراب عام غدا على أثر اختطاف الشباب مراد بيلاك . - أعوان البلديات يستمرون في إضرابهم. - إضراب العمال باليومية في ميناء الجزائر. - كبت مسيرة طلاب الصيدلة وجراحة الأسنان . - حاسي بريقين: إضراب الجوع لموظفي المتقاعدون سوناطراك - قطاع الصحة معرض للشلل بسبب إضراب الأطباء الممارسين، العاميين، الأخصائيين و المقيمين. - مشاورات حول "الإصلاحات السياسية": الجنرال المتقاعد	- مظاهرات في تركيا . - قتل ما لا يقل عن 10 فلسطينيين و 112 جريحاً آخرين: إسرائيل ترتكب مجزرة جنوب لبنان. - قوات القذافي تتسلل إلى ططاوين : القذافي يريد "تصدير" الاضطراب (البلبلة) إلى تونس؟ - مذكرة توقيف ضد القذافي: المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية "جهاز للمحاكمة". - انتخاب بالإجماع على نبيل العربي، أميناً عاماً جديداً لجامعة الدول العربية.

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيرورة اتخاذ القرار

	محمد تواتي لمساعدة بن صالح. - أدرار: تجمعان متزامنان أمام مقر الولاية .	
الوطن - الثلاثاء 17 ماي 2011	- تعبئة قوية للمآزر البيضاء: الإضراب يتواصل على نطاق واسع. - وهران: محاولة شخصين حرق نفسيهما أمام مقر شركة سوناطراك . - سوق أهراس: سكان حنانشة لا ينطفئ غضبهم . - قسنطينة: اعتصام المسجلين في سكن CNEP. - تلغمة (ميلة): سكان يتظاهرون أمام مقر الدائرة. - "المعاد استدعاؤهم" للخدمة الوطنية يحتجون. - الشلف: ملاك قوارب الصيد يحتجون في تنس .	- ليبيا: المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية يطلب أمراً بالتوقيف ضد معمر القذافي.
الوطن - الأربعاء 18 ماي 2011	- إضراب و تجمع في بني دوالة (تيزي وزو): القرويون يستنفرون ضد الخاطفين. - مطار الجزائر: العدالة تلغي تجمعاً عاماً للعمال. - ميناء الجزائر: عمال الموانئ يحتلون الشارع اليوم . - الأطباء المضربون يقاومون الضغوطات :تجمع اليوم أمام وزارة الصحة .	- تم إطلاقه ولاية إجراءات إيقاف:القذافي يتعرض للقصف من حلف الشمال الأطلسي . - وزير القذافي للبترو في حالة فرار. - مواجهات في المغرب: السلفيين يلهبون سجن سلا. - اعتداء مراكش: المشتبه بهم متهمون بالإرهاب. - سورية: إضراب عام اليوم.
الوطن - الخميس 19 ماي 2011	- عملية "الإصلاح" التي بادر بها رئيس الجمهورية: حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية (RCD) يكذب تلقي دعوة من وزارة الداخلية. - شل حركة ميناء الجزائر منذ 4 أيام: العمال يشددون لهجتهم. - اختلال الأمن (لأمن) في تيزي وزو: مسيرة وتجمع غدا في مشطراس . - إضراب عمال البلديات: CNSC يدين أسلوب التهيب و التعسف. ARCELORMITTAL - الحجار: إضراب عام يوم 28 ماي. - بجاية: ما يقارب 90 ٪ من 52 بلدية في الولاية شلت الحركة فيها بسبب إضراب (Snapap).	- يبدو أن العد التنازلي بدأ للنظام الليبي:القذافي معزول. - التمرديين يريدون الدخول في الأوليك . - مقتل غامض لعقيد وجندي: ظل القاعدة يحيم فوق تونس . - سوريا : بيرن يفرض عقوبات ضد 13 شخصية .
الوطن - السبت 21 ماي 2011	- مشطراس (تيزي وزو): مسيرة ضد الاختطافات . - بجاية: استئناف الاحتجاج في الجامعة . - الإصلاحات السياسية: المشاورات ستبدأ اليوم . - بسكرة: امرأة وأطفالها يحاولون حرق أنفسهم.	- أسلحة ليبية في أيدي القاعدة. - دول الساحل في حالة تأهب قصوى. - سوريا: 34 قتيلا على الأقل في مظاهرات. - خطاب الرئيس الأمريكي باراك أوباما بين الرضا وخيبة الأمل .
الوطن - الأحد 22 ماي	- مضاعفة الاختطافات: إضراب عام اليوم في تيزي وزو. - مسيرة التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD)	- حسب الرئيس صالح، فإن خطة الخليج للخروج من الأزمة هي "مؤامرة".

2011 - سوريا: 44 قتيلا في احتجاجات الجمعة. - مصر: تأجلت محاكمة وزير الداخلية السابق بعد اشتباكات . - مبعوث الأمم المتحدة يستقبل غدا في روسيا: القذافي يخسر دعم موسكو.	(: أربعة مواطنين ضحية "الحبس" . - قانون جديد للبيولوجيين: الـ DEUA يخشون الظلم . - حركة الطلاب "النقاش عميق حول الجامعة" . - أعوان البلدية: تجميد الإضراب غير المحدود. - عمال USTHB في إضراب بدء من الغد.	
الوطن - الاثنين 23 ماي 2011 - السودان - أبني : الأمم المتحدة تدعو إلى "انسحاب فوري" للقوات الشمالية . - ليبيا: الاتحاد الأوروبي يمثل في بنغازي.	- استفسار الدولة حول الاختطافات: تعبئة دون سابق إنذار في تيزي وزو . - قطاع الصحة العمومية: دعوة جديدة إلى الإضراب من Snapap . - توزيع السكنات الاجتماعية التساهمية: المعارضون ما يزالون أمام مقر الولاية . - عين الحمام: تفتقر إلى المتخصصين في EPH . - قلعة: اشتباكات بين الشرطة والشباب . - تلمسان (ندرومة) : شركة Nedromeuble مشلولة بسبب الإضراب .	
الوطن - الثلاثاء 24 ماي 2011 - قمة مجموعة الثماني في دوفيل بفرنسا: الانتفاضات العربية والنووي وصندوق النقد الدولي في القائمة . - سوريا: الاتحاد الأوروبي يقرر فرض عقوبات على بشار الأسد. - المغرب: الملك أكثر فأكثر بدون منازع. - ليبيا: واشنطن تطلب من القذافي مغادرة البلاد. - السلطات المغربية تتهم الإسلاميين: حركة 20 فيفري " يتحكم فيها " .	- الإصلاحات السياسية: حزب العمال يريد توسيع نطاق النقاش في المجتمع . - القطاع الصحي: تعليق الإضراب. - التأمين الاجتماعي: التهديد بإضراب غير محدود. - الظاهرة تميل للتضايف في عناية: الشباب يؤذون أنفسهم عمدا نتيجة لليأس... - ورقلة: اعتصام لجنة حقوق العاطلين عن العمل . - الأغواط: عضو في LADDH أمام المحكمة . - مجلس تنفيذي جديد للـ UGTA في غرداية : الانتخابات الفاسدة تتحول إلى نزاع عنيف .	
الوطن - الأربعاء 25 ماي 2011 - مبارك وأبنائه عرضة عقوبة الموت. - اليمن: 6 قتلى في معارك بين قوات الرئيس وإحدى القبائل.	- القادرية (البويرة): مقتل جنديين في هجوم إرهابي. - احتجاجات في الوادي: 16 شرطيا جرحا و 6 متظاهرين أوقفوا. - الأعمال الاجتماعية لقطاع التربية: المجلس الوطني المستقل لمستخدمي التدريس للقطاع ثلاثي الأطوار للتربية (CNAPESTE) تندد بسوء الإدارة في البويرة . - UNPEF اعتصامات اليوم في عدة ولايات .	
الوطن - الخميس 26 ماي 2011 - جاكوب زوما في ليبيا . - منفذ نجدة للقذافي.	- إنتهاك للحقوق المدنية والسياسية: نواب يطالبون بتشكيل لجنة لتحقيق . - مشاورات سياسية: سياسيون المزورين لمحاوالت انفرادية مع النظام . - بوشاشي يرفض دعوة بن صالح: - احتجاجات في هيليو بوليس (قلعة): إصابة خمسة من	

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011 : من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيرورة اتخاذ القرار

	رجال الشرطة بجروح و اعتقالين. - بشار: عمال BATIMETAL يترقبون اعتصاما.	
الوطن - السبت 28 ماي 2011	- الأطباء الشرعيين يعانون من نقص الإمكانيات البشرية و المادية و يطالبون بمزيد من الإهتمام. - ARCELORMITTAL بعناية: 5600 اختصاصي في صناعة الحديد في إضراب عام. - تادمايت (تيزي وزو): القضاء على إرهابي .	
الوطن - الأحد 29 ماي 2011	- الظاهرة تتسع (تنمو) في الجزائر: 177 عملية اختطاف في عام 2010. - تجمع غدا في بني دواله. - عزابة (سكيكدة): جرحى خلال التجمع العام لل FNA . -: التوجه إلى المعارضة في الجزائر العاصمة وبن عكنون، و في شارع أول ماي . - شلل تام بمركب ARCELORMITTAL في عناية.	
الوطن - الاثنين 30 ماي 2011	- الاختطاف في منطقة القبائل: DGNS تدعو للتنسيق بين الأجهزة الأمنية. - جمع عملاء بنك الخليفة المختلسين يضربون عن الطعام شهر جويلية. -ARCELORMITTAL بعناية: تعليق الإضراب بزيادة 18%. - مركز الأبحاث النووية بدارية: المهندسون ينددون بالفوارق في الأجور. - فندق مازافران: الموظفون يهددون بالتوقف عن العمل. - وحدة "ALGAL PLUS" بمسيلة 200 عامل يخرجون إلى الشارع. - إضراب وطني لمديريات التجارة: الموانئ و المعابر الحدودية مشلولة .	
الوطن - الثلاثاء 31 ماي 2011	- الشلف: جرح خمسة من رجال الدرك في كمين. - تيقزيرت (تيزي وزو): إصابة جنديين بجروح في انفجار قنبلة . - الاختطافات في القبائل: تجمع تضامني في بني دواله. - باتنة: استنكار المعاد استدعاهم للخدمة الوطنية . - المركز النووي لدرارية و عين وسارة: مهندسو الدولة غاضبون .	
	- موسكو تتخلى عن "صديقها" القذافي: انقلاب ميدفيدف . - قذائف القذافي أصابت المستشفيات. - ضباط برتب عالية من الجيش الليبي يفرون إلى تونس. - اليمن: مقتل سبعة جنود ومدني. - في الوقت الذي يستمر فيه العنف في سوريا، روسيا تحل (تفسخ) اتفاقية أوروبية.	
	- إعادة فتح ممر رفح: ثأر الغزاويين من مبارك. - دعم مجموعة الثمانية للربيع العربي: مليارات من الدولارات منتظرة.	
	- التمرد يحتفل بمرور مائة يوم و يصر على رحيل القذافي. - سوريا: قتل ثلاثة مدنيين على أيدي قوات الأمن .	
	- رئيس حلف الناتو يعلن و يدعو القذافي للرحيل أمام الجمعية العامة . - قمع في المغرب : اللجنة الأوربية قلقة.	

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	- توزيع السكنات في باتنة :عنف في عدة بلديات . - تلغمة (ميلة): السكان يحجزون موكب السلطة التنفيذية للولاية. - عشرات الشبان يحتجون في أحمد راشدي.	
الوطن - الأربعاء 1 جوان 2011	- مستغاثم: شباب جبهة التحرير الوطني (FLN) ضحايا لممارسات الأكبر منهم. - إضراب لأكثر من شهر في SOMIPHOS عناية: خسائر تقدر بأكثر من 25 مليون دولار. - توقف عن العمل في بريد الجزائر: بن حمادي يحاول تبديد الانزعاج. - المركز النووي لدرارية و عين وسارة: اعتصام مهندسي الدولة أمس في الجزائر العاصمة . - عمال الضمان الاجتماعي: دعوة لإضراب غير محدود دون متابعة. - ميلة: سكان بوفوح يحتجون.	
الوطن - الخميس 2 جوان 2011	- عبد القادر مساهل، الوزير المفوض المكلف بالشؤون المغاربية والإفريقية: "هناك حظر على ليبيا والجزائر تطبقه" - احتجاز بحارة جزائريين كرهائن منذ 6 أشهر: الأسر تترقب اعتصاما أمام CNAN. - العديد من الجرحى من بين السكان . - القمع: كثير، هذا كثير! - وهران: التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) تفصح رئيس المجلس الشعبي البلدي لمدينة سيدي بلعباس، لأنه لم يمنحها قاعة لعقد تجمع. - شلغوم العيد (ميلة): غلق الطريق الوطني رقم 100 في بجاية. - ديبلة(الوادي): حجز رئيس الدائرة من طرف محتجين. - سيدي بلعباس: إضراب عمال البريد يستمر. - مستغاثم: موظفون يغلقون الطريق الوطني رقم 11 في خضرة.	
الوطن - السبت 4 جوان 2011	- غضب عمال البريد الجزائري لا يخف ويعقدون تجمعاً يوم الخميس أمام البريد المركزي. - لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان: إدانة الجزائر بسبب مفقود.	
الوطن -	- تصاعد العنف في اليمن: الرئيس صالح يصاب بجروح في تفجير. - مصر: المحتجون يطالبون بحبس مبارك. - استمرار القمع في سوريا: قتل ما لا يقل عن 34 شخصاً. - المئات من المعارضين تجمعوا في تركيا و طالبوا بـ "استقالة فورية" لبيشار الأسد . - المروحية تستهدف أهدافاً مختلفة: حلف الناتو يشن	

الأحد 5 جوان 2011	جبهة الرفض تتوسع. - الصراع بين الأطباء المقيمين و السلطة العمومية : ايداع شكوى الضرب و الجرح العمدي. - مقتل أربعة من رجال الشرطة في هجوم. - التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) " يجب علينا حل جهاز المخبرات DRS" - البطالون و شباب ما قبل التشغيل الغاضبون ينظمون مظاهرة أمس أمام وزارة العمل.	معركة برية في ليبيا .
الوطن - الاثنين 6 جوان 2011	- قانون المالية التكميلي لعام 2011 : السلام الاجتماعي بسعر مرتفع. - بومرداس: عادت الجماعة السلفية للدعوة والقتال إلى هجمات بالقنابل. - مقتل ثلاثة عسكريين في سيدي عبد العزيز (جيجل). - عمال البريد الجزائري يواصلون إضرابهم و يطالبون بتنفيذ وعود الوصاية. - مظاهرة في الإقامة الجامعية بمدوحة .	- سقوط النظام في صنعاء. - هل سيعود علي عبد الله صالح إلى صنعاء؟ - ربما هذه بداية النهاية لعبد الله صالح: الرئيس اليمني غادر البلاد إلى المملكة العربية السعودية. - يوم الأحد دموي في سوريا: سقوط 28 شخصا برصاص نظام الأسد. - إحياء ذكرى "نكسة" 1967: إسرائيل ترتكب مجزرة أخرى بالقرب من الجولان. - حركة 20 فيفري تواصل الضغط: ألف متظاهر في الرباط. - مواجهات بين القبائل في تونس: سبعة قتلى و حوالي مئة جريح .
الوطن - الثلاثاء 7 جوان 2011	- المشاورات حول "الإصلاحات السياسية" تدخل أسبوعها الثالث. - تجمع لعائلات ضحايا الإرهاب في الجزائر العاصمة "نحن نرفض العفو". - الإضراب غير المحدود يتواصل في بريد الجزائر: الإنشقاق التدريجي بين العمال والنقائين. - الأساتذة المتعاقدين في إضراب عن الطعام و يطالبون بالإدماج. - الأطباء المقيمون لا يزالون معبئين: تجمع وطني غدا في وهران. - توزيع السكنات الاجتماعية الانتهازية: مسيرة أمام مقر المجلس الشعبي البلدي APC بالمرادية .	- المتحدث باسم وزارة الخارجية الجزائرية: الجزائر على اتصال مع المجلس الوطني الليبي. - استهداف مقر الراديوهات، التلفزيونات و خدمات الاستعلامات في ليبيا : حلف الناتو يكثف ضرباته. - أعمال الاجتماع السابع غير الرسمي : البوليساريو - المغرب يتناقشان في الولايات المتحدة .
الوطن - الأربعاء 8 جوان 2011	- تجمع شعبي وطني: التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) يعلق أنشطته. - التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD): الربيع العربي قادم إلى وهران و تنسيقية وهران تخطط لعقد تجمع غدا عند الساعة 17:00، في قاعة السعادة (كوليزي	- القذافي يرفض مغادرة السلطة: منعزلا داخل حصنه، يتوعد بالمقاومة. - القذافي يتحدى حلف الشمال الأطلسي (الناتو). - الرئيس الموريتاني يصرح حول ليبيا : " سلاحه زال " - ابنة القذافي تودع شكوى بعد الموت المتكرر المزعوم

	سابقاً). - إضراب في معهد باستور بالجزائر العمال يطالبون باجتماع عام مع الإدارة. - وزير المالية يعلن يوم أمس عن استمرار دعم أسعار السكر والزيت. - احتجاج في عقر L'ENAD: الإنتاج يتوقف.	
الوطن - الخميس 9 جوان 2011	- فرقة مكافحة أعمال الشغب: تدخل كل ساعتين منذ شهر جانفي. - قمع، حظر ومضايقة النقابيين: الإتحاد النقابي الدولي يدين الجزائر. - برنامج الإسكان عدل (AADL) CNEP - 2001: منع تجمع للمكتبين بالجزائر العاصمة. - رغم الانتشار المهم للشرطة الأطباء المقيمون يتظاهرون في وهران. - مشروع قانون يتضمن تشريع المحامين: ممثلو نقابات المحامين يستقبلون من طرف الوزير. - المشاورات حول الإصلاحات السياسية: المستشفيات الجامعية ترفض رؤى السلطة.	
السبت 11 جوان 2011	- صراع بين الأطباء والحكومة: ابتزازات حول الرواتب وغيرها من العقوبات للأطباء المقيمين. - التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) - وهران تناقش الثورة العربية: أخيرا السماح بالتجمع. - LADDH تندد " بالممارسات التعسفية" بعد منع محاضرة لها من طرف ولاية الجزائر. - تم توقيع الاتفاقية مع اتحادية العمال: زيادة قدرها 30٪ لصالح موظفي شركة بريد الجزائر. - غليزان: شباب من المظمار يقطعون الطريق الوطني رقم 4.	
الأحد 12 جوان 2011	- منظمات غير حكومية تطلب من الاتحاد الأوروبي فحص الوضع في الجزائر و الدفاع عن حقوق الإنسان. - الصحافة: يوم احتجاجي أمام وزارة الاتصال. - رئيس الدولة يعلن إصلاحات سياسية: آيت أحمد يستنكر المنهج المتبع من السلطة .	
الاثنين 13 جوان 2011	- بعد لقاءه مع هيئة المشاورات حول الإصلاحات السياسية، عبد الحميد مهري يدعو لعقد مؤتمر وطني . - بن صالح يستقبل أربع منظمات نقابية تربوية: السلطة تتشاور مع النقابات المستقلة بعد أن قمعتها.	
	لأفراد أسرتها.	
	- ليبيا: حلف الناتو يتعامل مع ما بعد القذافي. - إسبانيا تعترف بالمجلس الوطني الليبي. - انتخاب الجمعية الدستورية التونسية سيكون يوم 24 أكتوبر. - اجتماع لفريق الاتصال حول ليبيا شهر جويلية. - قرار ضد سوريا: باريس ولندن تبدأ التنفيذ.	
	- أزمة في منظمة الأوبك جوهرها الحرب الأهلية في ليبيا: التشعبات السياسية تكبح المناقشات. - المغرب: إدانة مدير جريدة "المساء" بالسجن: وقت قدر للصحافة! - قتل حوالي عشرين متظاهرا: الأسد يواصل المذبحة، أردوغان يندد بـ "الوحشية". - على الأقل 20 قتيلا و 80 جرحيا: القذافي يبيد مصراته.	
	- العالم مرعوب من التجاوزات و الابتزازات: الشهادات التي تتهم النظام السوري.	
	- وسائل عسكرية ضخمة تستخدم في سوريا: الأسد يدفع السوريين إلى المنفى. - البحرين: محاكمة برلمانيين سابقين من المعارضة الشيعية. - القذافي يواصل حربه: قتل سبعة متمردين جنوب طرابلس.	

الأردن: تكذيب رسمي للهجوم ضد الملك.	14 الثلاثاء جوان 2011 - غزالي : " جماعات الضغط (لوبيات) لا تريد أن تحل المشاكل". - لقاء حول الأوضاع العامة للمجتمع المدني. - ست منظمات ونقابات ترفض دعوة الـ CNES - الإصلاحات السياسية، والسوق الاقتصادية وليبيا: أمريكيون وفرنسيون يدعون إلى الجزائر. - العمل، السكن وإدارة البلديات في سوق أهراس: يؤر معارضة متعذر إخمادها. - تيارت :الشركة ذات المسؤولية المحدودة SARL السلام (الأسواق سابقا):التجار في الإضراب. - المدية: صراع بين SNAPAP و مديرية الخدمات الاجتماعية	
- ليبيا: مجموعة من الخبراء تحذر من "خطر الإسلاميين".	15 الوطن - الأربعاء جوان 2011 - سير امتحانات البكالوريا:غضب المترشحين الأحرار. - إضراب موظفي الملاحة الجوية التجارية للجوية الجزائرية: العدالة تلغيه، و النقابة تصر. - جلسات المجتمع المدني الغائب كبيرة ■ المنظمات القرية من السلطة تقوى في مجلس الأمة. ■ الجمعيات وغالبية النقابات المستقلة لم تتم دعوتهم أو رفضوا دعوة محمد الصغير باباس.. - إضراب الأطباء المقيمين يشرع اليوم في يومه الثمانون ومن المقرر عقد تجمعات اليوم في الجزائر العاصمة، وهران و قسنطينة.	
- زيارة وزير الخارجية الفرنسي إلى الجزائر: باريس تتمنى دعم الجزائر للمجلس الوطني الانتقالي الليبي.	16 الوطن - الخميس جوان 2011 - الأحوال العامة للمجتمع المدني: النقابات المستقلة تندد. - قضية محمد غري: تم استئناف التبعة منذ أسبوع. - طائرات الجوية الجزائرية لم تتزحج من مكانها البارحة: مضيفات و مضيبي الطائرة غاضبون. - الآلاف من المتقاعدين يتجمعون البارحة في الجزائر العاصمة: "نريد حصتنا من الإراد (الريع)"	
- الإصلاحات السياسية في المغرب: محمد السادس يواجه الشارع، مظاهرات مقرر اليوم. - حركة 20 فيفري ترفض الدستور الملكي. - هيلاري كلنتون تحدد مصير بشار الأسد: لائحة اتهاماتها (هيلاري كلنتون) في مقال نشرته الجريدة اليومية العربية "الشرق الأوسط"، و تؤكد أن التغيير "لا مفر منه". - التخوف من غضب 70000 شخص في دير الزور شرق سوريا في جنازة اثنين من المتظاهرين المقتولين. - رئيس المجلس الوطني الانتقالي يشيد بدور تونس.	19 الوطن - الأحد جوان 2011 - حسب نشرة من التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) إلقاء القبض على أربعة أشخاص وسعيد سعدي يتهم على معسكر. - اللجنة الوطنية لإدماج المتقاعدين: تجمع يوم 3 جويلية أمام وزارة العمل. - مشروع قانون يحكم مهنة المحامين: العباءات السوداء تنظم احتجاجا.	

- التزام الولايات المتحدة في ليبيا: أوباما يتجاهل نصائح محاميه. - افتتاح محاكمة بن علي غدا في تونس: - حسب أحد أقاربه، بن علي يعد بالدفاع عن نفسه .		
- عشرات الآلاف من المغاربة ينددون بالإصلاحات. - قوات القذافي تستبسل في مصراتة و تقتل عشرات الأشخاص. - المعارضة السورية تنشئ مجلسها الوطني الانتقالي "CNT" و تمنحه مسؤولية قيادة الثورة. - مصر: الوزير الأول يثير تأجيل تشريعات سبتمبر.	- مظاهرات سلمية البارحة في ورقلة: الشباب يطالبون بالتغيير. - احتجاج في البويرة: غلق الطريق الوطني رقم 5 و المجلس الشعبي البلدي APC . - هجمات ضد سعيد سعدي و القبض على مناضلين في التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD): استجواب حول القناعات السياسية للمناضلين. - حركة احتجاج في قطاع البلديات: إضراب دوري لمدة يومين اعتبارا من يوم غد. - جماعة مهندسي الدولة COMENA "نطالب بحقنا في الترقية". - إضراب الأطباء المقيمين: إنه الفساد. - قضية الطريق السيار شرق غرب: غرفة الاتهام تضبط القضية. - GESI-BAT بعناية: 1500 عامل في إضراب عام.	الوطن - الاثنين 20 جوان 2011
سوريا: الرئيس الأسد يعد بإصلاحات ويتحدث عن "مؤامرة". - الاتحاد الأوروبي مستعد لتشديد العقوبات ضد دمشق. - افتتاح محاكمة الرئيس التونسي السابق: الحكم على بن علي وزوجته بالسجن غيابيا لمدة 35 عاما. - مصر: حسني مبارك يعاني من السرطان. - 15 مدنيا قتلوا من بينهم 3 أطفال: النانو يرتكب مجزرة في طرابلس.	- سكيكدة: إصابة عسكري واثان GLD في انفجار قنبلة. - عواقب رفع حالة الطوارئ: عبد الرزاق البار في السجن وحسن خطاب تحت الإقامة الجبرية. - المعاد استدعاءهم للخدمة الوطنية: اعتصام آخر لأكثر من 200 معاد استدعاؤه للخدمة الوطنية خلال العشرية السوداء. - مناقشة حول الخدمة الوطنية بالمجلس الوطني الشعبي: تخفيض المدة أو الإلغاء؟ - معهد باستور بالجزائر: العمال يجمدون الإضراب. - مركز الرياضات بتيكجدة: الإضراب يستمر إلى الأبد. - بعد المسيرة السلمية يوم الأحد: شباب ورقلة في انتظار إشارة من الحكومة. - بشار: مشادات بين الشباب ورجال الشرطة. - سور الغزلان (البويرة): سكان يغلقون الطريق الوطني رقم 8.	الوطن - الثلاثاء 21 جوان 2011
- مسؤول HCR في مهمة مستعجلة إلى تونس: " استقبلت تونس حوالي 320000 لاجئ". - استفتاء حول مراجعة الدستور في المغرب: ثلاثة أحزاب سياسية ونقابة اختارت المقاطعة.	- نهاية المشاورات السياسية: الأمة تدعو إلى نقاش شعبي. - مبادرة "بني 2012": تتجاوز التبعات الحزبية. - قضية حسان بوراس: التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) تناشد الهيئات الدولية.	الوطن - الأربعاء 22 جوان 2011

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه السابقة و سيورة اتخاذ القرار

	- اتحاد الأطباء الممارسين المتخصصين: "مواقفنا والتزاماتنا تزج الحكومة" - الأطباء المقيمون لا يزالون معبئين: تجمع اليوم في البلدة. - إضراب في البلديات: معدل المتابعة (الاستجابة) بلغ 75٪ حسب السيد علي يحي. - إضراب GESI-BAT بعناية يتواصل: العمال يطالبون بالتحقيق.	- ليبيا: الناتو يدافع عن مصداقيته بعد سقوط ضحايا من المدنيين. - حرية الرأي في الأردن: استقالة وزير الإعلام. - مصر: إنشاء لجنة حول تعذيب الشرطة.
الوطن - الخميس 23 جوان 2011	- مشروع قانون يتضمن إعادة تنظيم مهنة المحاماة: العباءات السوداء تحتج. - تجمع للأطباء المقيمين بالبلدة: "متضامنون أكثر من أي وقت مضى". ما يقرب من 500 طبيب يتجمعون تضامنا مع دعوة زملائهم في البلدة. - هراوة: سكان عين الكحلة يقطعون الطريق.	- حركة 20 فيفري لا تضعف: دعوة لمقاطعة الاستفتاء في المغرب. - الوساطة في ليبيا: منظمة المؤتمر الإسلامي OCI توفد مبعوثا. - دعم آخر للمجلس الوطني الانتقالي CNT: الحكومة الصينية تتخلى عن القذافي. - محاكمة بن علي تتعرض للانتقادات من طرف ثلاث منظمات غير حكومية ONG. - الحلف الأطلسي يتفرق و ينقسم حول استمرار العمليات في ليبيا . - البحرين: الحكم على ثمانية من المعارضين الشيعة بالسجن مدى الحياة (المؤبد).
الوطن - السبت 25 جوان 2011	- تجمع لإطلاق سراح محمد غربي: المؤامرات المحيطة بالملف. - همارة عسكرية بعد اعتداء إرهابي: عزازقة تحت الضغط . - وادي العثمانية (ميلة): إصابة شاب فجرت أعمال الشغب. - تم اتخاذ القرار بوقف و انهاء التجمع العام: التنسيق الوطنية للتغيير والديمقراطية (CNCD) تعلق المسيرات الأسبوعية.	- سوريا: 12 قتيلا خلال المظاهرات.
الوطن - الأحد 26 جوان 2011	- دفن مصطفى دبال بالصوامع و الذي اغتيل بالرصاص في عزازقة. - صرح السكرتير الأول الوطني لحزب جبهة القوى الاشتراكية (FFS) كريم طابو: "يجب على الدولة أولاً أن تعيد الثقة إلى المواطن". - وفاة شابين إثر أعمال شغب بمستغانم. - إصابة عسكريان في في غابة القل. صحافة: صحفيو يومية الأحداث في إضراب. - دعوة للإفراج عن محمد عنترى بوزار، توفيق ساطور و زروق جعيدر.	- شباب 20 فيفري يتظاهرون اليوم: خطر الانزلاق في المغرب. - الإصلاح الدستوري بالمغرب: الرئيس عبد العزيز يدين ضم الصحراء الغربية. - سوريا: اجتماع المعارضين غدا في دمشق. - مصر: الحكم غيابيا على وزير التجارة السابق بالسجن لمدة خمس سنوات.
الوطن -	- مسيرة تخليدا للذكرى مصطفى دبال: غضب وعزة النفس	- عشية الاستفتاء حول مراجعة الدستور في المغرب:

الشارع يواصل الضغط. - أحمد نجيب الشابي معارض سابق لمهاجمة قصر قرطاج . - الاتحاد الإفريقي يريد إنقاذ القذافي و يرفض التكفل ب"اغتياله السياسي". - اضطرابات في سوريا: غضب طهران من الاتحاد الأوروبي. - مصر: الجيش يريد إعادة السلطة للمدنيين. - في غياب الرئيس صالح في اليمن: صنعاء تستثني أي انتقال للسلطة.	في عزازقة. - مهندسي الدولة ل COMENA: تجمع أمس أمام وزارة الطاقة. - صحافة: صحفيو يومية الأحداث يواصلون إضرابهم.	الاثنين 27 جوان 2011
- المحكمة الجنائية الدولية (CPI) تصدر أمرا بالقبض ضد القذافي. - لجنة الإصلاحات السياسية في تونس: حزب النهضة برئاسة الغنوشي يطرق الباب. - سوريا: لأول مرة منذ بداية الثورة يجتمع المعارضون في العراق بدمشق و يسمعون أصواتهم. - الرئيس الأسد يستقبل وفدا من الكونغرس الأمريكي. - البحرين: المعارضة مترددة حول مشاركتها في الحوار. - السودان: مجلس الأمن يصوت على إرسال 4200 من قوات حفظ السلام (القبعات الزرقاء) إلى أبيي.	- مهارة عسكرية أو تجاوزات في عزازقة (تيزي وزو): السكان ينتظرون خلاصة التحقيق. - أستاذ مضرب عن الطعام، يطالب بمنصب في جامعة الجزائر 2. - إضراب غير محدود في "Ienor" للمطالبة بالأجور. - العلمة (سطيف): السكان يطالبون برحيل رئيس الدائرة. - خنشلة: تجمع الأساتذة الاحتياطيين أمام مقر الولاية . - باتنة: تجمع للمطالبين بالسكن أمام الدائرة. - واد عيسى (تيزي وزو): إضراب في مجمع الأجهزة الكهرومنزلية.	الوطن - الثلاثاء 28 جوان 2011
- سوريا: معارضون لنظام الأسد في موسكو: اجتماع معارضين ومثقفين لا ينتمون إلى الأحزاب السياسية السورية أثار سخط الرافضين لنظام بشار الأسد. - وفقًا لبغداد فإن استقرار المنطقة الشرقية مرتبطًا باستقرار سوريا. - البحرين: إعادة نشر قوة الخليج. - المحكمة الجنائية الدولية تدعو ضباطها للتوقف من أجل إنقاذ أنفسهم. - القذافي : بداية النهاية. - المتمردون الليبيون متهمون بتجاوزات خطيرة لحقوق الإنسان.	- توزيع المساكن الاجتماعية: سخط يكاد يكون وطنيا. - مشروع قانون المحامين: العباءات السوداء في الشارع. - إعادة إدراج استيراد الملابس المستعملة: تجمع عمال النسيج اليوم في الجزائر. - عناية: 200 عامل يحاصرون دائرة الضرائب . - فندق شيراطون (CLUB DES PINS): اعتصام العمال. - ميلة: تجمع مزارعي الحبوب.	الوطن - الأربعاء 29 جوان 2011
- تسليح المتمردين الليبيين: اعترف فريق من الجيش الفرنسي أمس بإنزال 40 طنا من الأسلحة في منطقة جبل نفوسة عن طريق المظلات . - مصر: ميدان التحرير يغوص ثانية في الفوضى. - مراجعة الدستور في المغرب: استفتاء في امتحان (محنة) المقاطعة. - سوريا: مقتل سبعة متظاهرين.	- المحامون تمكنوا من التظاهر في وسط العاصمة و عبروا عن غضبهم. - تجمع أمس للمطالبة بإطلاق سراح محمد غربي الذي تم توقيف ملفه على مستوى وزارة العدل. - ليلة جهنمية في نقاوس: مواجهات عنيفة بين مثيري أعمال الشغب ورجال الشرطة. - تحالف جمعيات ضحايا التسعينات في حملة جنيف من	الوطن - الخميس 30 جوان 2011

	أجل "ميثاق الحقيقة و السلام والعدالة". - التعويضات المتعلقة بأعمال شغب شهر جانفي سوف يتم دفعها من طرف Alliance Assurances قبل شهر سبتمبر. - المليية (جيكل): سائقي الشاحنات يقطعون الطريق في لمريجة. - عين سمارة: المستثنون من عملية إعادة الإسكان يطالبون بحقوقهم .	
الوطن - السبت 2 جويلية 2011	- اجتماع لأعضاء مجلس إتحاد النقابات أمس: تجمع عام للمحامين في شهر سبتمبر. - لن يتم تجريد إضراب الأطباء المقيمين. - تشويش تحالف الجزائر العاصمة - تيزي وزو بسبب إضراب عمال النقل: غضب المطالبين بالحقوق المفقودة. - أوفون (تيزي وزو): هجوم ضد سيارة للشرطة. - عنابة: أعمال شغب في ديدوش مراد. - حمادي كرومة (سكيكدة): السكان يغلقون مقر المجلس الشعبي البلدي.	- الاستحقاق الدستوري في المغرب: المغاربة غير مقتنعين. - مناورة ضخمة لاستعراض القوة في سوريا 500000 "إرحل!" موجهة للأسد. - اليمن: الشارع يطالب بمجلس انتقالي. - مصر: 5000 المصري (إعادة) في التحرير. - في حين أن الإتحاد الإفريقي يمد للقذافي طوق النجاة، هذا الأخير يحشد جمع كبير في الساحة الخضراء لمؤيديه.
الوطن - الأحد 3 جويلية 2011	- الحفاظ على إضراب الأطباء المقيمين أصبح شبح السنة البيضاء أكثر وضوحاً -الدعوى في الاجتماعات اثنين من إجراءات الاحتجاج الجديدة المتوخاة -أسبوعان بعد الضربة الجوية الجزائرية البحارة يهددون باللجوء إلى فك الارتباط -حالة من الأعراق العسكرية BURST جلسات استماع جديدة في البلدة اليوم -الحركة الاجتماعية في الجزائر احتجاج في صفوف متفرقة -توزيع المساكن في الحمام المواطنون يهددون بالإضراب عن الطعام -منطقة سيدي يحيى (هيدرا) سوق PACIFIC والتدخلات - العود سكان الاحتجاج	-الاستحقاق الدستوري في المغرب -القمع يقتل 28 وفاة في يوم واحد النظام السوري عند سفح الجدار -البحرين بعد ثلاثة أشهر من بدء احتجاجات النظام، بدأت البحرين حواراً وطنياً أمس لإصلاح النظام ---- -السياسي الذي تريد المعارضة الشيعية أن تتطور إلى نظام ملكي دستوري. -المعارضة السورية: PLHEHORICH ولكن مقسمة -الاتحاد الإفريقي الخيام لإنقاذ القدرى اتفاق، وبعد؟ -وتدعو كلينتون القذافي للتنحي -صافيسم RAMPANT يستفسر TUNISIANS اعتصام ضد "الأصولية" و "عدم التسامح"
الوطن - الثلاثاء 5 جويلية 2011	هجوم على RPG في KERKERA (SKIKDA) أسئلة حول منشأ الأسلحة حالة من الأعراق العسكرية BURST 15 سجيناً عسكرياً	LIBYA تطلب CNT رجل القذافي CNT لتكريم عقود النفط السارية تم إقصاء محامييه لحضور المحاكمة

حكم علي بن علي بالسجن 15 سنة	الإقامة في منطقة عين الحمام (تيزي وزو) قتل ضابط شرطة وأصيب آخر وإرهابي بالرصاص أطباء أطباء قبل الرئيس بالأمس منع الاعتصام غير آمنة الوظائف و Cnicip التهديد و اللجنة الوطنية الإلكترونية للأسواق العالمية ضغطها جريش العقد و العمال غير مستقر (Cnicip) بالعربية Filie إلى SNAPAP قرر، لتنظيم اعتصام أمام وزارة العمل 11 سبتمبر لجنة الدفاع غير العاجلة في وارحلا " إليكم سوناطراك، لنا النادي!" إنهم يطالبون بإحالة شُرّاساتهم اعتصام ساكني المساكن سونلغاز	
بشار الاسد تكثيف الاضطهاد المدركة مغطاة بمدينة حماه	محاكمة الإرهاب والإغراق خدمات أمنية تحت سيطرة الجيش HOCINE AiT AHMED CRITICAL THE APPROACH TO POWER "المناخ السياسي فاسد تماما" بعد عشر سنوات من السجن وتعبئة قوية جدا محمد الغربي أخيراً القوات المسلحة بعد AFAZGA'S BIB السكان في انتظار نتائج التحقيق	الوطن - الأربعاء 6 جويلية 2011
مسلحة على أبواب طرابلس بعد قتال عنيف، تمكن المتمردين الليبيون من الاستيلاء على قرية غواليش، التي تقع على بعد 50 كيلومتراً جنوب طرابلس، والقبض على عناصر من الجيش الموالي. حركة 20 فبراير تدعو إلى مظاهرات جديدة في المغرب "الإصلاحات" لا تنهي هذا التحدي EGYPT المظاهرات ضد الجيش تستأنف	أنهم يواصلون الطلب على التكامل دون المنافسة اعتصام جديد للمدرسين المتعاقدين ضحايا الإرهاب تقوم " ONVTAD " بالتعويض استمرت أزمة النقل نظم أصحاب الحافلات أمس "عملية حلزون" على سيارة RN12 للاحتجاج على تنفيذ خطة نقل جديدة في مدينة الولاية الرئيسية	الوطن - الخميس 7 جويلية 2011

كمقعد لمدينة همة تتابع دمشق تأذن للجنة الدولية بزيارة درعا		

في الإجمال قمنا بتتبع خطوات الأحداث في الجزائر مواكبة مع ما جرى في بعض البلدان العربية كتونس و مصر و سوريا، و هذا حتى نتمكن من أن نموضع الجزائر في خريطة الحراك الذي هزّ المنطقة العربية، و ما سيساعدنا في فهم أسباب و دوافع الحركات الاحتجاجية بالجزائر.

بعد هذه اللمحة الكرونولوجية سننتقل إلى مبحث آخر نتناول فيه خصائص المحتج الجزائري، المشارك و الممتنع عن ذلك كالفاعل في الأحداث التي شهدتها الجزائر منذ 2011.

المبحث الأول: أحداث الجزائر منذ 2011 - مناقشات و مظاهرات في ولايات عدة، من هو الفاعل؟: بين المشارك و الممتنع

إذا ما اعتبرنا الفاعل الأساسي في الأحداث بالجزائر الفرد الجزائري الذي شارك في مختلف المناوشات والمظاهرات التي عرفتها الجزائر منذ 2011، و الفرد الذي امتنع من المشاركة في هذه الأحداث، هذا من جهة و المنظمات التي حملت شعار التغيير و طالبت به من جهة أخرى. فإننا سنحاول من خلال هذا الفصل تشخيص هوية هذا الفاعل بتحديد خصائصه حسب المتغيرات التي اعتمدنا عليها في البحث، من بيانات شخصية و هي : السن والجنس و الإقامة أو المتغير الجغرافي، و المستوى التعليمي و المهنة الممارسة، و الحالة المدنية، و كذلك التجارب السابقة لهذا الفاعل من مشاركات في أعمال جماعية : مظاهرات و مناقشات و تجمعات و غيرها ... بالإضافة إلى التعرض لدوافع قراره.

I - من هم فواعل هذه الأحداث : واقع المشاركة في الفعل الجماعي الاحتجاجي منذ 2011 بالجزائر :

1) من شارك في هذه الأحداث؟

الجدول رقم (19): يمثل إجابة المبحوثين: هل شاركتكم في مظاهرات ومناوشات التي شهدتها الجزائر منذ 2011؟

هل شاركتكم في مظاهرات ومناوشات منذ 2011	التكرار	النسبة %
نعم	152	16,83
لا	673	74,53
دون إجابة	78	8,64
المجموع	903	100

حسب بيانات الجدول الإحصائي أعلاه، فإنّ معظم مفردات العينة لم يشاركوا في المظاهرات والأحداث التي شهدتها الجزائر منذ 2011، حيث بلغت نسبتهم 74.53%، أمّا نسبة أولئك الذين سجلوا حضورهم في هذه الأحداث فلم تتعدى 16.83%. من خلال هذا الجدول يتبيّن لنا جلياً عزوف الفرد الجزائري عن المشاركة في هذه الأحداث، رغم تسجيل مناقشات ومظاهرات متفرقة في 48 ولاية، بلغت حسب ما

أفادت به مصالح الدرك الوطني في 2011 حوالي 10000 حركة اجتماعية¹ على المستوى الوطني. ففرت الجزائر حركات احتجاجية منذ 2011 مع أحداث ما سمي "أحداث الزيت و السكر" و التي جاءت جراء ارتفاع أسعار بعض المواد الغذائية التي طالما كانت مدعمة من طرف الدولة، ليصل الحراك الاجتماعي والمطلي في 2011 إلى محاولة و مبادرة من طرف بعض الأحزاب و على رأسها التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية و الرابطة الجزائرية من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان و بعض الشخصيات الوطنية كعلي يحيى عبد النور، و علي بلحاج و بعض الناشطين السابقين مثل أبريكا و غيرهم، و لم تتوقف الحركات الاحتجاجية عند هذا الحد بل طالحت حتى مؤسسات رمزية مهمة المنطقة الصناعية بروجية - رغبة التي قام عمّالها بالاحتجاج و غلق الطريق العمومي و عمال نقل الجزائر العاصمة الذين برزوا في التاريخ السياسي والاجتماعي للجزائر على رأس المؤشرات التي تعلن عن بروز حركات احتجاجية عمالية شعبية واسعة، مثلما حدث في 05 أكتوبر 1988². بالإضافة لهذه الأمثلة نجد أنّ في 2014 الحمى طالحت مؤسسة الشرطة التي خرج رجالها في مسيرات احتجاجية للمطالبة بتحسين ظروف عملهم، ليحاصروا في آخر محطة من ذلك مقرّ رئاسة الجمهورية في سابقة تاريخية³، أمّا في سياق الحراك السياسي فيمكن ذكر حركة "بركات" التي قامت كحركة احتجاجية مضادة لعهد رابعة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة في فترة الانتخابات الرئاسية 2014، و التي قادها مثقفون من أطباء و صحفيين و أساتذة جامعيين فكانت الميزة الأساسية لهذه الحركة.

مع كل هذه الحركات، إلّا أنّ ذلك لم يؤدي إلى إدراج الجزائر ضمن لائحة البلدان العربية التي شهدت ما سمي بـ "الربيع العربي"، فرغم التكهّنات بانتشار العدوى لتطال الجزائر، إلّا أنّ الانفجار الشعبي المتوقع لم يصل، لتنفرد الجزائر هي و الجارة المغرب الأقصى بالاكْتفاء بإصلاحات داخلية جدّ محتشمة تندرج ضمن منطق (topdown)^{4*}، كما ورد في مقال للباحثة لوزية دريس - أيت حمادوش، و أهمّ هذه الإصلاحات رفع حالة الطوارئ المطبقة منذ 1992 بسبب الحالة الأمنية التي عاشها المجتمع الجزائري في تلك

¹Louisa Dris-Aït Hamadouche: L'Algérie face au printemps arabe: pressions diffuses et résilience entretenue, politique méditerranéenne, *le Maghreb*, 2012, p 17-26. voire le

site : http://www.iemed.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2012/hamadouche_fr.pdf.

² Didier LE Saout, « les émeutes ,entre exclusion et sentiment d'injustice ,in Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb :perspective comparée, éd Karthala, institut Maghreb-Europe ,1999,p 47-66.

³ عبد ناصر جابي :وضع المعارضة الجزائرية و مساراتها المحتملة، مركز الجزيرة للدراسات، 2016/01/03. أنظر الموقع <http://studies.aljazeera.net>
^{4*} topdown " : هي مقارنة ترمي لمعالجة أي ظاهرة بطريقة تنازلية، أي الانطلاق من الأعلى مرتبة إلى الأقل، باحترام الترتيب في السلم

⁴Ibidem ,p17.

الفترة و كذلك الإعلان عن تعديل عميق للدستور ووضع قوانين جديدة للانتخابات و الأحزاب الجمعيات و انطلاق مشاورات مع الطبقة السياسية الرسمية.

و للخوض أكثر في تفسير هذه الدينامية المنفردة و المغايرة لقرار مشاركة الفرد الجزائري من عدمها في ما جرى، سنحاول فهم وتحديد خصائص هؤلاء الذين شاركوا في هذه الأحداث وكذلك الذين لم يشاركوا وهذا باعتبارهم كفواعل ساهمت في إنتاج هذا الوضع.

II - خصائص فواعل الأحداث التي واكبت "الربيع العربي" منذ 2011 في الجزائر:

من خلال هذه النقطة سنحاول أن نركّز على فواعل هذه الأحداث التي عرفت الجزائر منذ 2011، نحدّد خصائص الفاعل الرئيسي وهو الفرد الجزائري الذي شارك و الذي امتنع عن ذلك.

أ. المشاركة في أحداث الجزائر وعلاقته بالفئة العمرية:

جدول رقم (20): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالفئات العمرية.

الإجابة	الفئات العمرية									
	23-17		33-24		43-34		60-44		60+	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	2,58	78	19,21	56	28,14	12	9,38	3	20,00
لا	148	95,48	293	72,17	138	69,35	88	68,75	8	53,33
دون إجابة	3	194	35	8,62	5	2,51	28	21,88	4	26,67
المجموع	155	%100	406	%100	199	%100	128	%100	15	%100

1/ الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

يتّضح لنا من خلال هذا الجدول، أنّ كلّ الفئات العمرية لم تشارك إلّا بصفة يمكن عدم اعتبارها في الأحداث التي عرفت الجزائر منذ 2011، وأنّ الاتجاه الغالب في كلّ الأطوار العمرية بالنسبة للمشاركة في هذا الفعل الجماعي هو عدم المشاركة. إذ تتراوح هذه النسب بين 95.48% لفئة [23-17] كأكبر نسبة لم تشارك، إلى أقل نسبة سجلتها فئة [60+] فما فوق بنسبة 53.33%.

تعكس الترجمة السوسولوجية لهذه النتائج واقعا سياسيا أثار استفهام العديد من المحللين السياسيين المهتمّين بالوضع في الجزائر وهو مقاطعة الفرد الجزائري المشاركة في الحياة السياسية، فإذا ما عاودنا التمعّن في أحد

مؤشرات المشاركة السياسية للأفراد في أيّ مجتمع ونعني بذلك المشاركة في الانتخابات، نستشف أنّ نسبة المشاركة عرفت انخفاضاً ملحوظاً في الآونة الأخيرة ففي الانتخابات التشريعية لـ 2007 لم تتعدى نسبة المشاركة 35.6% و تشريعات 2012 المشاركة قدرت بـ 41%، و تشريعات و محليات 2017 بـ 34%، بالتالي فإنّ الفرد الجزائري قد اعتزل الحياة السياسية سواء من خلال الفعل المؤسسي، أي عبر مؤسسات الدولة الرسمية أو من خلال الفعل غير المأطّر.

ساهمت التحولات الاقتصادية التي عاشتها الجزائر منذ بداية التسعينات، و التي تزامنت مع أزمة سياسية وأمنية، شكلت أرضية لاستفحال الكثير من مظاهر الفساد كالرشوة و تبذير المال العام في تنفير الفرد الجزائري من المشاركة السياسية و فقدانه الثقة في النخب السياسية وفي مؤسسات الدولة و عدم إيمانه بشرعيتها، ما انعكس سلباً على العديد من مؤشرات المرتبطة بالمشاركة السياسية للفرد الجزائري كضعف نسبة المشاركة في الانتخابات و ازدياد عدد الأصوات الملقاة و عدم اهتمام و لامبالاة بالحياة السياسية و تطوراتها. رغم العزوف الملحوظ كما أوضحناه من خلال النتائج الإحصائية للتحقيق الميداني و إذا كان من الصعب للمختصين في أحداث أكتوبر 1988 أن يحدّدوا خصائص فواعل هذه الأحداث فإنّ الأغلبية أجمعت أنّ الخاصية الأكيدة هي أنهم شباب¹ و الحال نفسه في الربيع الأمازيغي في 1980² التي يؤكد الباحثون أنه انطلق من الجامعة و احتضنه شباب من طلبة و تلاميذ في الثانوية³، بالتالي فإنّ نتائج هذا الجدول تدفعنا إلى التساؤل عن هوية فواعل الحركات الاحتجاجية و هل هناك تغيير طرأ على خصائص هذا الفاعل؟.

2/الفاعل الذي شارك في الأحداث :

دائماً في قراءة للجدول أعلاه و بالنسبة للمشاركين في هذه الأحداث فإنّ النسبة ضعيفة و تتوزع حسب الفئات العمرية كالتالي، أضعف نسبة مشاركة سجلت لدى فئة [17-23] 2.58%. لترتفع تدريجياً هذه

¹Khadidja Abada et al , "la crise économique et la mobilisation en Octobre 1988", in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde (sous direction) , *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb : perspective comparée* , Karthala, paris ,1999,p249.

²عن أحداث أبريل 1980 يمكن الرجوع إلى كتاب التالي الذي يحتوي على شهادات الناشطين الأساسيين في أثناء الأحداث بمن فيهم الرمزيون .علماً بأنّ الأحداث انطلقت بعد منع الروائي و الكاتب مولود معمري من إلقاء محاضرة عن الشعر الأمازيغي بجامعة تيزي وزو التي تحمل اسمه الآن، أنظر :

Arezki Ait -Larbi, *insurgés et officiels du pouvoir racontent le printemps berbère*, éditions Koukou, 2010.

³Ouali Ilikoud, "le printemps berbère et octobre :analyse comparée de deux mouvements" , in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde (sous direction) , *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb :perspective comparée* ,Karthala, paris ,1999,p139

النسبة في الفئات الأكبر سنًا، لكن الملاحظ أنّ الفئة العمرية بين [44-60] تنخفض نسبة المشاركة لديهم لتصل إلى 9.38%.

من خلال التمعن في نتائج هذه القراءة الإحصائية يتبيّن لنا أنّ الفئة الضعيفة المشاركة [17-23] هي فئة مثلت الفاعل الرئيسي للإحداث في البلدان العربية فالدراسات عن الفاعل الرئيسي في تونس. أكدت على الدور الفعال لهذه الفئة¹ و نفس الوضع في مصر فلماذا هذه الفئة اعتزلت الأحداث في الجزائر؟

إذا ما كانت متعلمة فهي في الطور الجامعي أي طلبة جامعيين، لهذا نتساءل عن الدور المنوط للطلاب في الحياة السياسية بالجزائر؟ إذا كان المخزون المنتج للنخبة في البلاد استقال من المشاركة فما هو البديل لتشكيل النخبة في الجزائر؟ و لقيادة التغيير؟.

إنّ شرح أيّ ظاهرة اجتماعية تجربنا كباحثين على العودة إلى تاريخية الظاهرة في المنطقة في محاولة للتعرف على خصائصها و فواعلها و حتى تمكّنا من التعرف على جذور و ركائز الحركات الاحتجاجية الحالية في الجزائر، إذ تقدّم ما سمي بالربيع الأمازيغي و أحداث 05 أكتوبر 1988 و أحداث الربيع الأسود في 2001 تجارب عاشها الشعب الجزائري تساعدنا من منطلق المقارنة معها أن نحدد تطور دينامية الحركات الاحتجاجية في الجزائر. بهذا و بالعودة إلى النتائج الإحصائية التي توصلنا إليها في دراستنا الميدانية فإنّ الطلبة كانوا غائبين في مختلف الحركات الاحتجاجية و المناوشات التي شهدتها الجزائر منذ 2010، و هي نفس النتيجة أو الخاصية التي أثارها الباحثون بخصوص أحداث 05 أكتوبر 1988²، رغم أنّ الأعداد فيما يخصّ نسب ذوو الشهادات بدون عمل كان جدّ مرتفع مثله مثل في البلدان المجاورة المغرب و تونس في 1988-1989 و التي كانت مشاركة الطلبة فيها قوية كما يوضحه **ديدي لوساووت** في إحدى مقالاته التي يقوم بمقارنة بين الحركات الاحتجاجية في المغرب العربي و أوروبا³. في حين بالنسبة للربيع الأمازيغي في 1980 أو الحركات التي تلتها مثل حركة منطقة القبائل في أفريل 1990 و في جوان 1998، فإنّ انطلاق الأحداث كان في جامعة تيزي وزو و الطلبة مثلوا الفاعل الرئيسي في هذه الحركات الاحتجاجية، و نفس الخاصية سجلت في

¹ المولدي الأحمر و آخرون الثورة التونسية: القادح المحلي تحت المجهر العلوم الإنسانية، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسيات، قطر، سبتمبر 2014

² Ibid, Ouali Ilikoud, p139.

³ Didier LE Saout : « entre exclusion et sentiment d'injustice », in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde (sous direction): *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb : perspective comparée*, Karthala, paris, 1999, p 52.

جامعة بجاية في 27 جوان 1998 فقد خرج أكثر من 2000 طالب تجمعوا في وسط المركز الجامعي ليلتحقوا بعدها بأماكن العمومية¹.

إنّ مثل هذه الملاحظات تحيلنا إلى التساؤل عن الاختلاف في الفاعل الذي ينشط في الحركات الاجتماعية الاحتجاجية في الجزائر خصوصا إذا كان صحيحا أنّ القبائل لم تشارك في أحداث 1988؟ رغم أنّ منطقة القبائل مثلت ولا تزال في التاريخ السياسي و الاجتماعي بؤرة الحركات الاحتجاجية ذات البعد الهوياتي و السياسي. هذا من جهة، و من ناحية أخرى تمثل هذه الفئة العمرية الشباب الأقل من 25 سنة و التي تمثل كما ذكرنا سابقا نسبة عالية في تركيبة الديمغرافية للشعب الجزائري، إلّا أنّ وجودها في الساحة السياسية يزداد انخفاضا، وهذه النتائج أصبحت تطبع المشاركة السياسية للشباب الجزائري فإذا عاودنا نسب مشاركة هذه الفئة العمرية في بعض المواعيد الانتخابية من ناحية ترشحها في القوائم الانتخابية فنجد أنّها ضعيفة الحضور.²

كذلك في الملاحظة الثانية عن نسبة المشاركة في هذه الأحداث التي تعود لتتخفّف مع الفئة [44-60] تجعلنا نتساءل عن مرحلة الاستقرار الاجتماعي في الجزائر، خصوصا أنّه إذا ما عددنا مطالب الحركات الاجتماعية في الجزائر مؤخرا فنجدها تنحصر في شكاوى مؤقتة عن السكن و قطع للمياه الشروب والكهرباء و أيضا عن البطالة و عقود عمل غير متجددة، وهذا ما أشارت إليه لويّزة دريس أيت حمروش في تفسيرها لسبب من أسباب عدم وجود ربيع عربي في الجزائر³.

أ- المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالحالة المدنية:

جدول رقم (21): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالحالة المدنية.

المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالحالة المدنية								الإجابة
المجموع		أخرى [مطلق-أرمل]		متزوج		أعزب		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
16,50	149	0,00	0	18,51	82	14,76	67	نعم
74,86	676	100	6	72,23	320	77,09	350	لا
8,64	78	0,00	0	9,26	41	8,15	37	دون إجابة
100	903	100	6	100	443	100	454	المجموع

¹ Ibidem, p 52.

² يتبن من خلال المعطيات الكمية المتوفرة حول سنّ المرشحين في استحقاق 2002 و 2007، أنّ الفئة العمرية التي تتراوح الأقل من 30 سنة تقلص حضورها في انتخابات 2007 مقارنة بالانتخابات التي سبقتها، إذ سجلت في 2002 نسبة 9.34 % لتراجع في 2007 و تبلغ 6.28%. للمزيد من المعلومات أنظر: ناصر جاي، لماذا تأخر الربيع الجزائري، الشهاب، 2012 ص 100.

³ Op.cit. , Louisa Driss Ait Hamadouche ,p19.

1/ الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

في نفس اتجاه الجدول السابق، أرقام هذا الجدول تتجه نحو منحى واحد أي الإجابة بـ "لا" في كلّ فئات المبحوثين، إذ تتضاءل نسب المجيبين بـ "لا" بدءًا من 72.33% لفئة [متزوج] لتصل 77.09% لفئة [الأعزب]، وأخيرًا 100% للفئة الأخيرة [مطلق - أرمل]. بالتالي فإننا نستنتج أن أغلب المبحوثين مهما كانت وضعيتهم المدنية لم يشاركوا في هذه الأحداث.

2/ الفاعل الذي شارك في الأحداث:

إنّ أرقام هذا الجدول توضح لنا نسبة المشاركة الضعيفة و أنّ هذا المتغير للحالة المدنية لم يكن له تأثير كبير في الظاهرة المدروسة، إذ نجد أنّ نسب المشاركة متقاربة بين فئة الأعزب و فئة المتزوج فقد كانت كالتالي 14.76% و 18.51%، لتتعدم هذه النسبة مع الفئة الأخيرة الأرمل و المطلق.

إنّ الأرقام التي نشرها الديوان الوطني للإحصائيات تشير أنّ عدد الزواجات بالجزائر في 2015 قدر بـ 369074 حالة و ودائما حسب نفس المصدر هذا الرقم قد عرف انخفاضا بمعدل 4.40% مقارنة بـ 2014 و هذا يمكن تفسيره بالوضع الاقتصادي و بؤادر الأزمة الاقتصادية بانخفاض سعر البترول، ما أدى إلى تأزم المستوى المعيشي للعائلة الجزائرية، وتغذية التعبئة لهذه الفئة للخروج و الاحتجاج لغلاء المعيشة، إلّا أنّ تأثير هذا المؤشر في الظاهرة المدروسة يبقى ضئيلا جدا و هذا يعود أيضا لذهنية و ثقافة الحتمية و القدرية السائدة في نمط التفكير لدى المجتمع الجزائري، تجعل من ظواهر كالزواج و العزوبة مرتبطة بالقدر و المكتوب أكثر منه بالواقع الاقتصادي ممّا يجعل تأثيرها في فعل جماعي احتجاجي ضئيل جدًا.

وعموما يمثل الزواج من وجهة نظر سوسيولوجية ظاهرة اجتماعية، تتماشى والبراديغم الثقافي للمجتمع، أي بمعنى أن الزواج ظاهرة اجتماعية تجد ارتباطها بما هو ثقافي أكثر بما هو قانوني، ولذلك نجد المحيال الاجتماعي الجزائري يحمل الكثير من النعوت السلبية المهينة عن العزوبة، ممّا يجعل هذه الأخيرة ظاهرة أنومية توقع صاحبها تحت مجموعة طائلة من القواعد الاحتياطية وفق مدخلات النسق الثقافي للمرجعية الدينية التي

تظل تحتفظ بقاعدة "شراكم عزابكم"، أو كما جاء في معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم¹. ومن جهة أخرى يمثل الزواج سياجا قانونيا وانضباطيا، يعفي صاحبه من الحيطة والحذر الاجتماعيين، كما يمنح الجماعة الاجتماعية اطمئنانا يتماشى وتمثلاتها عن المتزوج، من حيث أنه أكثر الأفراد استقرارا والتزاما ومسؤولية بفضل القيم التي يمنحه إياها الزواج.

ب. المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي:

جدول رقم (22): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي [مكان الإقامة].

العامل الجغرافي [مكان الإقامة]										الإجابة
المجموع		الغرب		الشرق		الجنوب		الوسط		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
28,46	257	11,67	14	18,53	155	9,63	26	24,41	62	نعم
62,90	568	81,67	98	59,85	48	85,93	232	74,80	190	لا
8,64	78	6,67	8	20,85	54	4,44	12	1,57	4	دون إجابة
100	903	100	120	100	259	100	270	100	254	المجموع

1/الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

نفس الملاحظة مع الجداول السابقة، القراءة الإحصائية لهذا الجدول تبين لنا إجماع على قرار عدم المشاركة في هذه الأحداث، إذ أغلب المبحوثين بكل فئاتهم لم يشاركوا في هذه الأفعال الجماعية، فسجلنا أعلى نسبة رفضت المشاركة بالجنوب الجزائري بـ 85.93%، يليها الغرب بـ 81.67%، بعدها الوسط بـ 74.80%، وأخيرا أقل نسبة بالشرق الجزائري بـ 59.85%.

2/الفاعل الذي شارك في الأحداث:

أمّا عن النسب المشاركة فكانت متقاربة رغم ضعفها في كل أرجاء البلاد، فأعلى نسبة سجلت في الوسط بـ 24.41%، لتتخف تدريجيا في الشرق بـ 18.53%، وفي الغرب بـ 11.67% و أقل نسبة في الجنوب الجزائري بـ 9.63%.

¹ يحيى بشريفي، نخبة الإسلام السياسي في الجزائر وعلاقتها بالسلطة - دراسة سوسيوسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع السياسي، جامعة الجزائر 02، 2016/2017، ص 33.

ج. المشاركة في الأحداث وعلاقته بالمستوى الدراسي:

جدول رقم (23): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالمستوى الدراسي.

الإجابة	المستوى الدراسي							
	دون مستوى		إبتدائي و متوسط		ثانوي		جامعي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	6	100	20	18,52	60	17,19	64	14,55
لا	0	0,00	56	51,85	265	75,93	354	80,45
دون إجابة	0	0,00	32	29,63	24	6,88	22	5,00
المجموع	6	100	108	100	349	100	440	100

1/الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

كذلك بالنسبة للمستوى الدراسي لم يكن له تأثير في قرار المشاركة في أحداث 2011 بالجزائر. إذ ترى أن توجه الجدول هو في الغالب نحو الجواب "لا" في كل مستويات التعليم.

2/الفاعل الذي شارك في الأحداث:

من الواضح جليا من خلال هذا التحليل الإحصائي لمتغير المستوى التعليمي أن نسبة المشاركة للفرد الجزائري لم تتأثر، إذ سجلنا نسب مقاربة في كل مستويات التعليم بتفاوت ضعيف، لكن الملاحظ أنّ هذه النسب تتراجع كلما ارتفع مستوى التعليم، لتبدأ ب 100% لفئة دون مستوى، بعدها فئة الابتدائي و المتوسط ب 18.52%، لتليها فئة الثانوي ب 17.19%، و أقل نسبة نجدها عند الجامعيين ب 14.55%. بالتالي فإنه لا يمكن أن ننفي هذا التأثير و إن ظلّ ضعيفا، خصوصا إذا ما ربطناه مع نتائج الجداول السابقة، فنعود لجدول متغير الفئة العمرية الذي استخلصنا منه أنّ الفئة الأقل مشاركة كانت 17-23 أي هي فئة إذا كانت متعلمة فهي تمثل فئة الطلبة و هي نفس النتيجة التي توصلنا إليها في هذا الجدول أقل الفئات مشاركة هم الطلبة، إذن هل الجامعة اعتزلت الحياة السياسية بالجزائر؟ رغم أنّ مؤشرات الواقع تظهر لنا أنّ الجامعة هي الفضاء الأكثر تسيّسا عن الفضاءات الأخرى، باعتبارها مركز ثقل هام في تمرير المشاريع و القرارات السياسية، و لكنّها خاضعة لمراقبة السلطة فهل تمّ سحب الفعل السياسي منها، نظرا للدور الذي يمكن أن تلعبه في قواعد اللعبة السياسية .

و- المشاركة في الأحداث منذ 2011 و متغير الجنس :

جدول رقم (24): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالجنس.

الإجابة	الجنس					
	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	140	21.41	12	4.82	152	16.83
لا	460	70.34	213	85.54	673	74.53
دون إجابة	54	8.26	24	9.64	78	8.64
المجموع	654	100	249	100	903	100

تتلمح كثير من الدراسات والأبحاث المنجزة في السنين الأخيرة في الجزائر بمقاربات الجندر، ومن المواضيع التي يتم تداولها "المشاركة" من حيث أشكالها ومستوياتها، وذلك في كل ما يرتبط بها من إدماج مهني واجتماعي واقتصادي وسياسي للمرأة . وقد لعبت التقارير والخبرات التي تعدّها الهيئات التابعة لمنظمات الأمم المتحدة مثل برنامج الأمم المتحدة للتنمية وصندوق الأمم المتحدة للمرأة، إضافة إلى التقارير العربية للتنمية البشرية دورا مهما في توجيه الاهتمام بمسألة إدماج المرأة¹.

من منطلق بعد الجندر سنحاول أن نكتشف نسبة مشاركة المرأة الجزائرية في حركات اجتماعية احتجاجية إلى جانب الرجل، و أيضا تحديد نسبيا خصائص هذه المرأة و مكانتها في مجتمعنا، و هل يمكن لمقاربة الجندر المعتمدة في إحداث توازن بين وجود المرأة ديمغرافيا و من ناحية التكوين و بين حضورها كفاعل في الحركات الاجتماعية الاحتجاجية ؟

1/ الفاعل الذي امتنع عن المشاركة

يتبين لنا من خلال قراءة هذا الجدول أنّ الاتجاه الغالب لدى الجنسين هو عدم المشاركة، و أنّ الجندر لم يكن بالمتغير المؤثر في النتيجة، إلا أنّ الملاحظة التي سجلناها أثناء قيامنا بهذا البحث و التي تظهر جليا في خصائص عينتنا هي أنّ المرأة الجزائرية مترددة و تحاب كل ما تعلق بالسياسة، وبالتالي ترفض المشاركة في الإجابة على هذا النوع من الأسئلة الحساسة و التي تمسّ الأمور السياسية في البلاد، إذ عبّرت على ذلك

¹ من هذه التقارير نذكر خاصة: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2005 ، نحو نخوض المرأة في الوطن العربي، عمان، المطبعة الوطنية، 2006. و برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2009، بيروت، شركة كركي للنشر.

بالرفض و إجابتنا في كلّ مرّة : "أنا امرأة، وهذه الأمور لا تهمني ..."، إنّ سماع مثل هذه الأجوبة و الوقوف أمام ردة فعل مماثلة، تحيلنا إلى التساؤل عن التنشئة الاجتماعية للمرأة الجزائرية و عن دورها الاجتماعي و الذي بات ينحصر في بناء الأسرة و تربية الأطفال فرغم تقلد المرأة مناصب سياسية و دخولها عالم الشغل في بعض المجالات، إلا أننا نصطدم في توغلنا في عمق المجتمع الجزائري بحقيقة أنّ هذه المرأة لاتزال الطفل القاصر الذي لا يقرّر و لا يتدخل في أمور الكبار. و كما تجدر الإشارة أنّ خوف المرأة الجزائرية يتعدى ذاتها لتؤثر على قرار المشاركة لمن حولها من أبناء و زوج و حتى إخوة نظرا لحوفها و حذرهم عنهم.

من هذا المنطلق، يدفعنا النقاش إلى إبداء اهتمام أكبر بالتناقضات التي تميز واقع المرأة الجزائرية و التي رغم كل الجهود طيلة ستين سنة من الاستقلال كان وجود المرأة في الحياة السياسية، و الاقتصادية و الاجتماعية هامشيا، سواء تعلّق الأمر بوجودها في المجالس المنتخبة أو في هيئات اتخاذ القرار، أو مجالات عمل معينة أو حتى إدراجها في مخططات التنمية . فمثلا، حتى و إن كان عام 2012 يمثل أهم مرحلة في هذا الشأن، فقد كان لصدور القانون العضوي 02-2012 الذي يحدّد كفاءات توسيع تمثيل المرأة في المجالس المنتخبة، أو ما يعرف بالكوتا¹ الأثر الكبير في الرفع من نسبة تمثيل المرأة في المجلس الشعبي الوطني إلى نسبة 31 %، حيث يبلغ عدد النائبات بعد انتخابات 10 ماي 2012، 146 امرأة بما يجعل الجزائر تحتل المرتبة الأولى عربيا و الثمانية والعشرين عالميا. فإنّ التمعن في كل هذه الإصلاحات لا تعبّر إلّا عن تطور كمّي و عن سياسة تقوم على نمط أبوي² يجعل المرأة غير مؤهلة لفرض كفاءتها و الحصول على مكانتها في كل الميادين إلّا تحت وصاية الدولة .

و أما عن إجاباتها عن سبب الامتناع عن المشاركة في الأحداث فإجابة المبحوثات كانت تميل إلى القول أنّ ذلك مرفوض من طرف العائلة و أنّ المجتمع الجزائري لا يقبل أن تخرج المرأة إلى الشارع و تطالب و تندد إلى جانب الرجل . فعلى سبيل المثال إحدى الجيبات على أسئلتنا قالت "حتى و إن أردت ذلك، فعائلتي منعني من هذا، وأخاف الوقوع في مشاكل مع الشرطة ،تعلمين في الجزائر امرأة تأخذها الشرطة عيب و فضيحة للأهل ..."

فرغم تعلّم المرأة و تطور الأرقام بالنسبة لتعليم الفتيات، إذ سجلت الجزائر ارتفاع نسبة تدرس الفتيات بين سن (6 إلى 15 سنة) من 36.90% سنة 1966 إلى 92% في سنة 2008. بينما لم يتعدى عدد

¹ بورغدة وحيدة، "المشاركة السياسية و التمكين السياسي للمرأة العربية : حالة الجزائر"، *المجلة العربية للعلوم السياسية*، العدد 36، 2012، ص 132-150.

² بلقاسم بن زنين، المرأة الجزائرية و التغيير : دراسة حول دور وأداء السياسات العمومية *Insaniyat*، «إنسانيات» : 2012 .
<http://journals.openedition.org/insaniyat/13678>

الطالبات في الجزائر سنة 1963 عشرون طالبة من مجموع 2750 طالب أي نسبة 15% فقط في حين سنة 2011 ترتفع نسبة الطالبات إلى 59% مقابل 38%¹. و دخولهن عالم الشغل إلّا أنّ الواقع الاجتماعي و الذهنيات المسيطرة على نظرة المجتمع للمرأة لا تزال تحول دون الوصول إلى التوازن بين كفاءة المرأة و فعاليتها في المجتمع. إذ أنّ التغيير الذي طرأ على العادات و التقاليد يبقى شكلياً، و هذا للأسف ليس حصرياً بالمجتمع الجزائري بل العربي برمته على حدّ تعبير أحد علماء الاجتماع العرب "فقير المضمون مقارنة باستمرار قوة الممانعة" و ذلك بسبب الفجوة بين نسقي القيم التقليدية و الغربية². إذن يمكن القول بأنّ الفعل الاحتجاجي النسوي هو فعل اجتماعي لا عقلاني حسب مفهوم ماكس فيبر، لأنّه فعل يتمشى وفق تقاليد التنشئة الاجتماعية.

2/ الفاعل الذي شارك في الأحداث :

إنّ نسب المشاركة المسجّلة حسب نتائج البحث الميداني ضعيفة سواء عند الرجل أو عند المرأة، لكن إذا ما قارنا نسبة المشاركة بين الجنسين فإنّ الرجل أكثر مشاركة من المرأة، بحيث سجّلنا نسبة المشاركة الرجالية ب 21.41%، في حين نسبة مشاركة المرأة لا تتعدى 4.82%.

وهذا ما يلاحظ في النسق الاجتماعي الجزائري برمته، تصدر العنصر الذكوري مشهد الممارسة السياسية، وهو ما يعني من الناحية السوسيولوجية أنّنا أمام مجال سياسي ذكوري بدون منازع، فرغم تفوّق العنصر الأنثوي في المستوى التعليمي وتحقيقه لحراك اجتماعي ومهني ناجح، إلّا أنّ ذلك لم يشفع له من ممارسة النشاط السياسي لاعتبارات اجتماعية وثقافية لا تزال تسيطر على ذهنية المجتمع الجزائري، ويشير في هذا الصدد الباحث السوسيولوجي ناصر جابي إلى أنّ المجتمع الجزائري، وإن كان قد سمح للمرأة عموماً بتحقيق بعض المكاسب، خصوصاً التعليمية منها، فإنّه لا يزال يحاصرها في جوانب أخرى عديدة، يعتبر المجال السياسي واحد من تلك الجوانب³.

إذن، إذا ما حاولنا شرح هذه الظاهرة فسيجرنا الأمر إلى التساؤل عن دور المرأة الجزائرية في مثل هذه الأعمال و الأحداث و من هي حقيقة هذه الأنثى التي تنشط إلى جانب الرجل ؟ للإجابة، ارتأينا و للتعلم أكثر في مشاركة المرأة الجزائرية في هذه الحركات و حتى نحصر أكثر هوية هذه المرأة التي شاركت و التي

¹ الديوان الوطني للإحصاءات نشرة رقم 173، 2011.

² عرابي عبد القادر : المرأة العربية بين التقليد و التحديث، في المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.

³ يمكن الرجوع إلى كتاب: عبد الناصر جابي، مواطنة من دون استئذان، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر، 2006.

امتنعت عن ذلك، ارتأينا أن نربط متغير مشاركة المرأة بمتغير يتعلق بالمنطقة الجغرافية، لنقيس وزن هذا المتغير على قرارها و توصلنا بذلك إلى النتائج التي مثلناها في الجدول أسفله :

جدول رقم (25) يمثل مشاركة المرأة و متغير الجغرافي

الإجابة	العامل الجغرافي [مكان الإقامة] و مشاركة المرأة									
	الوسط		الجنوب		الشرق		الغرب		المجموع	
	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت
نعم	11.36	10	0.00	0	3.70	2	0.00	0	4.82	12
لا	88.64	78	95.35	82	59.26	32	100	21	85.54	213
دون إجابة	0.00	0	4.65	4	37.04	20	0.00	0	9.64	24
المجموع	100	88	100	86	100	54	100	21	100	249

يتبين لنا من خلال الجدول أنّ نسب المشاركة في بعض المناطق و هي الغرب الجزائري و الجنوب منعدمة ,في حين أنّ أعلى نسبة مشاركة سجلت في الوسط ب 11.36%, و هذا بحكم أنّ الوسط يمثل العاصمة الجزائرية و منطقة القبائل الكبرى بالخصوص، و بالتالي فإنّ المرأة تنشط في العاصمة نظرا لها مش الحرية الذي تتمتع به و بسبب كون المرأة المقيمة في العاصمة ينقص عليها ثقل الانتماء لهذا العرش أو ذاك، أي حمل ما تمليه تقاليد العائلة و العرش و الزوج يخفّ مقارنة المناطق الأخرى فحسب إحدى الدراسات لمجموعة باحثين في المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية بالجزائر¹ فإنّ المرأة الجزائرية تشعر ببعض القلق و الصعوبات حيال الوسط المهني من مشاكل في النقل و التحرّش و غيرها كما تتعبها الصعوبات المتعلقة بالوسط العائلي بسبب ما تتعرض إليه كثير من النساء من مختلف مظاهر العنف الزوجي².

دائما في إطار التوجّل و التعمّق أكثر في خصائص هذه الفئة من النساء اللائي شاركن في الحركات، قمنا بالنسبة للمستوى التعليمي للمرأة المشاركة في هذه الأعمال بجدول مركب يجمع متغير المشاركة المرأة بالمستوى التعليمي و النتيجة التي توصلنا إليها هي كالتالي:

جدول رقم (26): المشاركة المرأة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالمستوى الدراسي.

¹Benghabrit-Remaoun, N. (dir), *Femmes et intégration socioéconomique*, étude réalisée par le Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle pour le compte du ministère délégué chargé de la famille et d la condition féminine, 2006.

²Cf :

Collectif. Violence envers les femmes, Enquête réalisée par le Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle (Algérie), (Crasc) pour le compte du ministère de Famille et des Affaires féminines, éditions de l'UNICEF, 2010 .

Boutheina, C. (2009), « Le genre et la citoyenneté comme « troc » dans l'Algérie postcoloniale », in Diogène, n° 225 Collectif (1995), *Femmes et développement*, Oran, Éditions du Crasc

Remaoun, M., « Les associations féminines pour les droits des femmes », in *Insaniyat*, n° 9, 1999, p. 129-143

المستوى الدراسي و مشاركة المرأة										الإجابة
دون مستوى		إبتدائي و متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع		
ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	
0	0.00	0	0.00	0	0.00	12	7.59	12	4,82	نعم
0	0.00	4	16.67	67	100	142	89.87	213	85,54	لا
0	0.00	20	83.33	0	0.00	4	2.53	24	9,64	دون إجابة
0	100	24	100	67	100	158	100	249	100	المجموع

انطلاقا من نتائج هذا الجدول يتضح لنا أنّ المرأة النشطة و التي كان لها حضور في هذه الأحداث هي الجامعية فقط، فمستوى الوعي السياسي عند المرأة الجامعية يكون أكثر من المستويات التعليمية الأخرى و غالبا ما تتمتع المرأة الجامعية بتحرر أكبر من التي مستواها أقل ما يسمح لها بالمشاركة أو الحصول على فرصة لذلك. في حينّ المستويات الدراسية الأخرى غائبة تماما. فإذا كانت المرأة في تاريخ الجزائر قد فرضت نفسها في كلّ الأصدعة، حتى في تحرير بلدها نجدها اليوم تنسحب من هذا الدور، فإننا نتساءل عن أسباب هذا الانسحاب في فترة مسألة الجندر و مشاركة المرأة باتت رهانا يتلاعب به من طرف كل التيارات السياسية في الجزائر؟

د- المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي:

جدول رقم (27): المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي [مكان الإقامة].

العامل الجغرافي [مكان الإقامة]										الإجابة
المجموع		الغرب		الشرق		الجنوب		الوسط		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
28,46	257	11,67	14	18,53	155	9,63	26	24.41	62	نعم
62,90	568	81,67	98	59,85	48	85,93	232	74.80	190	لا
8,64	78	6,67	8	20,85	54	4,44	12	1.57	4	دون إجابة
100	903	100	120	100	259	100	270	100	254	المجموع

1/الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

لا يغير الانتماء الجغرافي على الظاهرة العامة محل الدراسة و هي المشاركة في الحركات الاجتماعية الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر منذ 2011، إذ أنّ التوجه العام في كل ولايات البلاد كان بالامتناع عن المشاركة،

فتراوحت النسب بين 59.85% و 85.93%. فالنسبة الأولى سجلناها في الشرق الجزائري و النسبة الثانية و هي أعلاهم في الجنوب الجزائري.

كما تحيلنا المسألة النسبوية إلى إشكالية الفضاء الخاص و الفضاء العام عند "هابرماس" و الفصل بينهما الذي يمثل وفقا لتعريف ذات الباحث اللبنة الأساسية للحدث و من تمّ، فمأسسة المجال العام و دسترته و الفصل بينه و بين المجال الخاص ضرورة الحفاظ عليه و استدامته و ضمان ترشيده و عقلنته¹، فالمجال العام هو مجال إنتاج القواعد المؤسسة للاجتماع الإنساني و أدوار و حقوق الأفراد و الجماعات بما فيهم النساء كمواطنات .

من هذا المنطلق نفتح النقاش حول مسألة امكانية الفصل بين هذين المجالين في الجزائر، فبينما أنتجت خطابات و مشاريع الدولة الجزائرية بديهيّة دعم مشاركة المرأة و انخراطها في الحياة الاقتصادية و السياسية كما أوضحناه سابقا، تظهر حتمية الابقاء على أوضاع المتدنية للنساء في المجال الخاص (المجتمع) كركيزة أساسية للهوية المحلية، تحمل عبء الحفاظ على الأصالة و الهوية .

هـ-: المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالمهنة الممارسة

جدول رقم (28) المشاركة في الأحداث منذ 2011 و متغير المهنة الممارسة:

المهنة الممارسة													
الاجابة	بطل	متقاعد	طالب جامعي	عامل لدى	أعمال حرة	موظف لدى	إطار في						
الاجابة	ت	%	ت	%	ت	%	ت	ت	%	ت	%	ت	%
لا	114	90.48	32	72.73	118	89.39	44	40	63.72	222	83.46	06	60
نعم	08	6.35	04	9.09	10	7.58	30	27.27	66	30.7	30	11.28	40
دون إجابة	04	3.17	08	18.18	04	3.03	36	32.73	12	5.58	14	5.26	00
المجموع	126	100	44	100	132	100	110	100	215	100	266	100	100

ارتبطت دراسات الحركات الاحتجاجية بالطبقة العمالية و بالدول الصناعية، فبقيت لمدة طويلة منحصرة في السلوكيات الجماعية للعمال، في تنظيمهم، و تحديد مطالبهم، و وسائل الميدانية التي يستغلونها، هذه البدايات لدراسات الحركات الاحتجاجية تجعل متغير المهنة الممارسة من طرف الفاعل النشاط ذا أهمية في

¹ Jürgen .Habermas, The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a category of Bourgeois Society. Trans. Thomas Burger with Frederick Lawrence. Cambridge, MA: MIT Press, 1991.

تحديد و توجيه قرار مشاركته في أيّ فعل احتجاجي، من هذا المنطلق سنحاول قياس تأثير هذا المتغير على الفعل الاحتجاجي لدى الفرد الجزائري .

1/ الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

القراءة السريعة لهذا الجدول تظهر لنا جليا أنّ التوجّه الغالب لقرار المشاركة في هذه الأعمال الجماعية الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر منذ 2011 هو نحو الامتناع من المشاركة، إذ أنّ نسب عدم المشاركة محصورة بين (40% إلى 90.48%)، بالتالي فإنّ أغلب الفئات المهنية لم تشارك و امتنعت عن ذلك، لكن بنسب متفاوتة، فالملفت للنظر كملاحظين هو أنّ أكبر نسبة امتناع عن المشاركة سجلناها مع فئة البطالين ب 90.48%، لتليها فئة الطلبة بنسبة 89.39%، و في الرتبة الثالثة نجد الموظفين لدى الدولة بنسبة 83.46%.

غالبا ما تكون الفئة الحساسة في أيّ مجتمع هي التي تعاني تهميشا في حقوقها ما يجعلها أو يدفعها إلى اللجوء إلى خلق طرق للتعبير عن ذلك كالتظاهر و الاحتجاج، والفئة التي تنشط هم الطلبة بحكم وعيهم المرتفع بالأوضاع و خوفهم من مستقبل مغلف بالضبابية و التشاؤم، إلا أنّ الذي سجلناه في الجزائر كان مختلفا و ملفتا، فالفئة التي لم تحفز ولم تشارك هم البطالون و الطلبة، فرغم أنّ أغلب التحليلات ترجح مشاركة هذه الفئة أكثر في البلدان العربية و يعتبرون أنّ ارتفاع نسبة البطالة و تفشيها في المجتمعات العربية هو من الأسباب الرئيسية لما جرى من أحداث في تونس، ليبيا، مصر و غيرها من البلدان التي هزتها رياح المطالبة بالتغيير¹، فالبطالون في الجزائر لم يتحركوا، ما يدفعنا كمهتمين بدراسة دينامية المجتمع الجزائري للتساؤل عن ذلك .

إذا ما أعدنا مشاهدة شريط أرشيف ملف البطالة في الجزائر فقد يتبين لنا أنّ الدولة الجزائرية و منذ وصول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى سدة الحكم 1999، قد ركز كثيرا هو طاقمه على بعض الملفات الحساسة و راهن عليها وهي :استرجاع الأمن الوطني، ملف البطالة و القضاء على حسب تصريحات لفواعل سياسية على هذا المشكل و أيضا ملف السكن الذي لا يزال رهانا تركز عليه السلطة الحاكمة في كلّ مناسبة سياسية خصوصا المواعيد الانتخابية. و يضاف إلى ذلك، فإنّ الدولة الجزائرية قد عملت على خلق ميكانزمات لامتنع البطالة كعقود العمل المحددة، و القروض للشباب لإقامة مشاريع مصغرة، و قروض للفلاحين،

¹ انظر: الثورة التونسية: القادح المحلي تحت مجهر العلوم الإنسانية، إشراف المولدي الأحمر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 2014، 01.

طبعاً هذا بفضل البحوث المالية التي عرفت الجزائر مع ارتفاع سعر البترول في السوق الدولية فقد سجلت في فيفري 2012 احتياط يقدر بـ 182 مليار دولار، أي أنّ عكس ما كانت تعيشه البلدان العربية الأخرى، فالجزائر اقتصادياً ورغم اعتمادها على المحروقات كمفعل وحيد لاقتصادها، إلا أنّها في فترة ما قبل 2010 و أحداث "الربيع العربي" عرفت انطلاق العديد من المشاريع الإنمائية. فقد سجلنا انخفاض في نسبة البطالة التي نسبتها مثلاً في 2012 وصلت إلى 10% و إجمالاً هي نسبة غير دراماتيكية، لكن هشاشة الوضع قد تؤدي إلى عدم استقرار خصوصاً إذا ما علمنا أنّ مثلاً و دائماً في 2012 نسبة البطالة لدى خريجي الجامعات و ذوو الشهادات وصلت 18%. بالإضافة إلى أنّ الحكومة وعدت بين 2007 و 2012 أن توفرّ أزيد من 250000 منصب عمل لكن حتى 2012 النصف منها لم يخلق و لم يرى النور بعد، كما أنّ المناصب التي تمّ توفيرها هي بعقود مؤقتة، فقد سجلت الجزائر ارتفاع في نسبتها، إذ مرّت من 35% إلى 50%، بينما العقود الغير المحدودة المدة فقد تراجعت من 65% إلى 49%. في حين القطاع الغير رسمي قد تضاعف¹.

وهذا ما يجزّنا و في محاولة لفهم الظاهرة العودة للبطالة بالمفهوم السوسيولوجي، إذ تأخذ معنى آخر عندما يتعلق الأمر بالحالة الجزائرية، لأنّ صاحب الشهادة يشتغل في التجارة أو أعمال حرّة و ينتظر فرصة حصوله على منصب عمل يناسب شهادته في القطاع العموم أو الخاص، ما يمكن استغلاله لفهم و تفسير سبب ضعف المشاركة لدى هذه الفئات. غير أنّه مع هذا الوضع، و حتى وإن تراجعت نسبة مشاركة البطالين في مثل هذه الأعمال الجماعية الاحتجاجية فقد خلقت لها وسيلة جديدة للتعبير عن سخطها و غضبها و أبعد من ذلك عن فقدان أمل في تحسين أوضاعها وهي ظاهرة الهجرة غير الشرعية أو ما سموه "الحرق". فالشباب الجزائري أصبح يفضل رمي نفسه و المخاطرة بحياته من أجل الوصول إلى الضفة الأخرى التي يعتبرها اللجنة و الحل لكل مشاكله، فقد سجلت و شهدنا بداية لهذه الظاهرة منذ 2000 إذ يمكن إعتبارها أحد أشكال الثوران الشعبي²، وحسب نتائج دراسة قام بها الباحث نور الدين خالد عن الهجرة غير الشرعية، 76% من "الحرق" المستجوبين يؤكدون أنّ سبب الهجرة هي البطالة و الحالة المعيشية المزرية³.

¹Opcit ,louisa Ait Hamadouche Driss ;p17.

²Noureddine Khaled , Adolescents harragas: risquer sa vie comme seule possibilité de réalisation de soi-
أنظر الموقع : file:///C:/Users/DELL/Downloads/Adolescent%20harraga.pdf

³ Ibidem ,p702 .

أما الفئة المهنية الأخرى التي انقطعت عن المشاركة في الأحداث منذ 2011، فهم الموظفون لدى الدولة، كما سبق وأن أشرنا إليه أعلاه فإنّ الحصول على وظيفة مستقرة و دائمة بات صعب جداً، لذلك فإنّ الموظف الجزائري لا يلعب برزق أولاده على حدّ تعبير أحد المبحوثين في شرق البلاد، فإيجاد عمل الآن أصبح صعباً لذا من الأفضل المحافظة عليه، و إذا ما عاودنا نسبة العاملين في القطاع العمومي نجد أنّها تمثّل نسبة ضعيفة تقدر ب 37 % مقابل 63 % في القطاع الخاص حسب آخر تقرير للديوان الوطني للإحصائيات لأفريل 2018¹، و هذا يؤكد صعوبة و عدم توفر مناصب في التوظيف العمومي تلي كلّ طلب توظيف.

إذا ما تمعّنّا في فواعل الأحداث التي عصفت بالجزائر في أكتوبر 1988، وفي قراءة مقارنة تحليلية لدينامية فواعل هذه الحركات الاحتجاجية التي هزّت المجتمع الجزائري، فحسب البحوث و الكتابات التي اهتمت بمهوية فواعل هذه الأحداث فإنّها لم تتوصل إلى تحديدها و لكن الخاصية المشتركة التي ربما توصلوا إليها هؤلاء الباحثين هي أنّ الفواعل هم شباب بطلان، متسربين من المدارس و دون أفق أو أمل²، هذا يدفعنا إلى التساؤل عن ما إذا كان الفاعل المحرّك في المجتمع الجزائري قد تغير؟ أم أنّ الظروف الاقتصادية و المستوى المعيشي لم تعد سبباً كافياً يقنع الشعب الجزائري و يعبّؤه للخروج و الاحتجاج؟ أو أنّ الوضع الاقتصادي للبلاد قد اختلف و باتت السلطة الحاكمة قادرة على شراء الاستقرار الاجتماعي؟

2/ الفاعل الذي شارك في الأحداث

صحيح أنّ نسب المشاركة لدى جميع الفئات ضعيفة، و لكن هناك فئة نسبة مشاركتها تدعو للاهتمام فأعلى نسبة سجلت كانت تمثل كوادر الدولة ب 40 %، لتليه فئة الأعمال الحرّة ب 30.70 %، وبنسبة متقاربة فئة العمال لدى الخواص بنسبة 27.27 %.

يعود ارتفاع هذه النسب لهذه الفئات لكون الجزائر قد عرفت مظاهرات و إضرابات عديدة في مختلف القطاعات : الصحة، الشرطة، التعليم بأطواره، ففي 07 مارس 2011 الحرس البلدي في مظاهرات تجمع الملايين من كلّ أنحاء الجزائر يطالبون بتحسين ظروف العمل و المستوى المعيشي، ليجمع في 13 مارس 2011 المئات من الأجراء من وزارة العدل جاءت من مختلف ولايات الوطن، يطالبون و يحتجون أمام مقر الوزارة بالأبيار، لتحسين أوضاعهم السوسيو مهنية و دائماً في نفس اليوم، وفي الشرق الجزائري عمال المركب

¹ إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات تقرير رقم 819

² Khadidja Abada : « la crise économique et la mobilisation en Octobre 1988 », in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde (sous direction), *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb*, 1999, paris, p 249.

البتر وكيمايوي، يريدون تكييف أجور عمال المركب مع المؤسسة الأم سونطراك، لينضم لكل هؤلاء الأطباء بإعلان إضراب ليومي 15 و 16 مارس 2011 و هذا لمساندة زملاءهم الأطباء المقيمين في احتجاجاتهم لإعادة النظر في الرتبة المهنية¹، و كما عرفت قطاعات أخرى كالتعليم و التعليم العالي إضرابات و مظاهرات عديدة على مستوى كل التراب الوطني، و الملاحظ أنّ قائد و الفاعل الرئيسي في هذه الأحداث لم يعد هذا العامل البسيط، بل الكوادر هي التي قادت الحركات، كذلك شهدنا مظاهرات في 2013 من طرف حركات مثل "حركة بركات" المناهضة لعهد رابعة و التي ضمت كوادر للدولة من أساتذة جامعيين و صحفيين في حين الملفت هو في نسب المشاركة لدى فئة العمال في الأعمال الحرة و العاملين لدى الخواص التي تعتبر مرتفعة مقارنة بالفئات الأخرى، فالموظف لدى الدولة لا يشارك لأنه لا يفرط في استقراره الوظيفي أو في منصبه، بينما الذين لا تقيدهم أي مؤسسة للدولة، و يعملون لحسابهم الخاص، فالشعور بالاستقلالية المالية يجعلهم غير مهتمين لردود السلطات العمومية بل المهم لديهم هو الربح و المحافظة على تجارتهم أو أعمالهم، فلاحظنا في الآونة الأخيرة إضرابات لأرباب عمل خواص كالحبازين لارتفاع سعر الدقيق الصلب،... والحال نفسه بالنسبة للعاملين لدى الخواص فطبيعة العقود المؤقتة و المتجددة التي تربط بين العامل و رب العمل تجعل العامل يشعر بعدم الاستقرار و عدم التشبث بمنصبه، و هذا يولد نوع من الاستقلالية لديه في قرارات مشاركته في مختلف الأحداث.

III) لماذا لم تشارك في الأحداث منذ 2011:

بعد ما تمحصنا خصائص فواعل هذه الأحداث و بما أنّ الاتجاه الغالب للمبحوثين هو عدم المشاركة و العزوف عن ذلك، طرحنا أسئلة نحاول من خلالها أن نستنتج أسباب عدم المشاركة لهؤلاء المبحوثين و توصلنا إلى النتائج التي ترجمناها في الجداول أسفله.

¹www.rfi.fr/afrique/20110308-algerie-milliers-gardes-communales-rue-reclamer-salariales.

1- دوافع اتخاذ قرار عدم المشاركة في أحداث منذ 2011:

جدول رقم (29): يمثل تفيئة إجابات المبحوثين عن دوافع اتخاذ قرار عدم المشاركة في أحداث منذ 2011

الإجابة	السؤال رقم (1.7)	
	التكرار	النسبة %
تسييس الأحداث وغياب الثقة في الفواعل المشاركة، ما جعل الأحداث لها أهداف مسطرة، بالإضافة إلى قبضة النظام الحاكم	68	7,53
الخوف من العنف وانتشار فكرة تحويل كل فعل جماعي إلى أعمال شغب وعنف وفقدان الأمل في التغيير	215	23,81
الشعور بأنه غير معني، وعدم الاكتراث بالأحداث عن اقتناع بوجود سبل أخرى للتعبير غير المظاهرات أو عن انشغال و تفاد للمشاكل	213	23,59
غياب التنسيق بين المناطق وعدم تعبئة كل ولايات الوطن من أجل الحراك واقتصار ذلك على مناطق معينة	100	11,07
دون إجابة	261	28,90
أخرى	46	5,09
المجموع	903	100

بعض تعرضنا لخصائص فواعل هذه الأحداث سنحاول فهم من خلال هذا الجدول دوافع عدم المشاركة فيها، أي بتعبير آخر لماذا لم تعبئ عينة المبحوثين للمشاركة في هذه الأحداث ؟ فالقراءة الإحصائية لهذا الجدول تجرنا إلى ملاحظة أن النسبة الأعلى سجلت لدى المبحوثين الذين لم يوافقوا على الإدلاء بدوافعهم إذ وصلت إلى 28.90%. في حين سجل دافعين لعدم المشاركة نسبتي عاليتين ومتقاربتين: أعلاهما تصل إلى 23.81% وهو الدافع المتعلق بالخوف والعنف وانتشار فكرة تحويل كل فعل جماعي إلى مناوشات وأعمال شغب وعنف وفقدان الأمل في التغيير. و النسبة المتقاربة الأخرى هي تلك المتعلقة بدافع عدم الاكتراث والشعور بأنه غير معني بالأحداث، ومقتنع أن المظاهرات ليست السبيل الأفضل للتغيير.

ليأتي بعدهما الدافع الأخير، إذ يعتبر فواعل هذه الأحداث أن قرار عدم المشاركة دافعه هو: غياب التنسيق بين المناطق وسوء التهيئة و انحصار الأعمال على مناطق خاصة، ما يجبرنا إلى معطى أنثروبولوجي خاص بالواقع الجزائري و هو ظاهرة الجهوية، أي أنّ الفرد الجزائري له انتماء نحو العشيرة أو المنطقة أكثر مما هو

للوطن لذلك و خلال تاريخ الجزائر المستقلة، أغلب الحركات الاحتجاجية كانت حركات جهوية و مناطقية مثل الحركة الهوياتية بالقبائل، و كذا عدّة احتجاجات في منطقة الشرق الجزائري كقسنطينة في 1986 و غيرها .

في عمق تاريخ كتب بالدم والعنف و التخويف تجذّرت ثقافة الحفاظ على الاستقرار الأمني، و أصبح الشعب الجزائري همّه الوحيد السلم و السلام في الجزائر، فمنذ الوجود الاستعماري لم يعرف إلا العنف و القتل لمدة 132 سنة، ما جعله يرفض عيش ذلك غداة الاستقلال مع أزمة 1962 التي ولدت نشوب مواجهات دموية بين الفواعل السياسية للدولة الجزائرية آنذاك، فخرج الشعب الجزائري ورفع شعار "سبع سنين بركات" ¹، تعبيرا عن رفضه لمزيد من العنف و الدم في الجزائر بعد سبع سنوات من حرب التحرير .لتعرف الجزائر بعدها استقرارا نسبيا بتقلد الرئيس الراحل بومدين الحكم، إلّا أنّ هذا لم يدم طويلا فمع تدهور أسعار البترول و دخول الجزائر في أزمة اقتصادية في نهاية الثمانينات، انفجر المجتمع الجزائري في حركة احتجاجية في أكتوبر 1988 أرغمت السلطة الحاكمة على إصلاحات لم تكن متوقعة، أهمّها تعددية حزبية اشترى بها السلم الاجتماعي، لتدخل الجزائر في مرحلة جديدة جرّت بالتّيار الإسلامي و على رأسه حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ للتوغل في المجتمع الجزائري و الظّفر بأغلبية الأصوات في الدور الأول من الانتخابات التشريعية لـ 1991، و بعد توقيف المسار الانتخابي شهدت الجزائر عنفا ما فتئت تسعى إلى الخروج منه إلى يومنا هذا، كل هذه الأحداث غدت شعور الخوف و التخوف من عنف و لا استقرار ممكن في الجزائر لدى الفرد ما يجعل أجوبة المبحوثين تتمحور حول شعور بالخوف من عنف و حالة لا استقرار محتملة و من صورة رسخت لدى المواطن أنّ كل حركة احتجاجية ما هي إلا مناوشات و أعمال تخريب ضدّ رموز الدولة ² . أما السبب الآخر الذي عدده الكثير من المبحوثين فهو فقدان الأمل في التغيير و عدم الاكتراث بكل ذلك، فكما عبّر عن ذلك أحد المبحوثين "لماذا أتظاهر، نخرج نحرق دواليب في الطريق و لا أحد يسمعك أو تجد نفسك أمام الشرطي يضربك رانا ملاح هكذا". و كأنّ العزوف ما هو إلّا وسيلة جديدة لرفض العنف في مجتمعنا ؟. إنّ مثل هذه الإجابات تذهب عكس ما يرى "تالكوت بارسونز" بأنّ كلّ حركة اجتماعية إنّما هي استجابة للضغوطات الناجمة عن اضطرابات النسق الاجتماعي . كما تجرنا إلى مفهوم

¹ Habib Tengour : "une furieuse histoire, témoignage ", in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde (sous direction), *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb*, Karthala , paris , 1999, p264.

² يظهر جليا من خلال تتبعنا لتغطية التلفزيون الجزائري للأحداث في الجزائر منذ 2011 حول كل الحركات الاحتجاجية و التي الخطاب الإعلامي يصفها أو التسمية التي لازمت كل حركة هي "المناوشات و عمليات التخريب و التكسير لمنشآت العمومية للدولة و التي تحدّث إلى ضرب استقرار البلاد"، نتعمق في هذه النقطة في الفصل السابع حول الإعلام كمتغير في سيرورة التعبئة .

الجيل لدى كارل منهام في مؤلفه حول الجيل و السياسة¹، و الذي ركز في طرحه لإشكالية الجيل على الفروق بين الأجيال بمعناه البيولوجي و التاريخي و السوسيولوجي، ليثير ما سمّاه باللحظة الجيلية التي تميّز كلّ جيل لحظة تكون تجربة جماعية لجيل معين، "...تدفع به ليسلك سلوكيات معينة، و يتميز بثقافة سياسية، تجعله يختلف عن الأجيال الأخرى، خاصة إذا كان ذلك مع تشكّل الاجتماعية... إشكالية الجيل، إشكالية مهمة، لا بدّ من أخذها بجدية باعتبارها إحدى المحاور الضرورية لفهم تشكل الحركات الاجتماعية و الفكرية، و يصبح بعدها العملي مفروغا منه عندما نحاول الفهم الدقيق للتحوّلات المتسارعة للحدثية الراهنة..."²، بالتالي، فإنّ ردّة فعل الجيل الذي لم يشهد ظاهرة الإرهاب وفترة العنف التي عاشها جيل سابق، ستكون مختلفة و نظرتة للحركات الاحتجاجية مغايرة، لأنّ درجة الوعي و ثقافته السياسية تختلف و تجعل كلّ جيل يتميز أو يبني دلالات و معاني خاصة مميّزة عن الجيل الذي سبقه.

2- عوامل اتخاذ قرار عدم المشاركة في الأحداث:

جدول رقم (30): يمثل ترتيب العوامل المتدخلة في اتخاذ القرار لدى الفرد الجزائري بعدم المشاركة في الأحداث بالجزائر.

ترتيب العوامل المتدخلة في اتخاذ القرار لدى الفرد الجزائري بعدم المشاركة في الأحداث بالجزائر منذ 2011	
العوامل حسب الأجيال	النسبة %
تجربة عاشها الشعب الجزائري سابقا، 1980، 1988، 2001 و العشرية السوداء.	37,43
ما حدث في البلدان العربية لم يشجع لخوض التجربة	33,00
غياب نخبة تقود التغيير	29,24
النقاش مع العائلة	28,90
موقف وخطاب المجتمع المدني من أحزاب وجمعيات كان له تأثير على اتخاذ قرار عدم المشاركة	16,50
الإعلام الجزائري هو الذي لعب دور في اتخاذ القرار بعدم المشاركة	13,62
الأصدقاء	13,40
التغطية الإعلامية (القنوات الفضائية) للأحداث في العالم العربي	7,31

ملاحظة: المجموع لا يعادل 100% لأن بعض المبحوثين أجابوا على أكثر من عامل.

بعد تمحيص ما أدلى به المبحوثون في إجاباتهم على أسباب عدم المشاركة في الأحداث التي شهدتها الجزائر منذ 2011، ارتأينا التعمّق أكثر في هذه الأسباب و اقترح سؤال آخر حول ذلك لترتيبها حسب أهميتها، فبالإضافة إلى النتائج التي توصلنا إليها في تقيئة السؤال السابق، والتي تظهر أنّه من أهمّ دوافع عدم مشاركة

¹ Karl Mannheim, le problème des générations (1928), trad, Gérard Mauger, ed Nathan, Paris, 1990.

² Op.cit, KarlMannheim ,p 7.

وتعبئة فواعل الأحداث في المشاركة هو الخوف من العنف، فإنّ هذا الجدول يمثل ترتيبا لعوامل عدم المشاركة على حسب أهميتها لدى المبحوث. و يشير أنّ أهمّ سبب يعود إلى: التجربة التي عاشها الشعب الجزائري من ذي قبل (1980-1988-2001) بنسبة 37,43%، ليلها دافع ما حدث في البلدان العربية بنسبة 33,00%، وفي المرتبة الثالثة غياب النخبة التي تقود الحركة بنسبة 28,90% وهكذا.

بعد توقيف مسار الانتخابات التشريعية التي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ* مع بداية 1992¹، عرفت الجزائر تصاعد لظاهرة العنف و التطرف في المجتمع، أنتجت مآس و خسائر على مستوى الأرواح و الأماك، و "إنسجامية معالم الحياة الاجتماعية و مؤسساتها البنيوية، إلى استفحال الأمراض الاجتماعية و تنوعها"²، عنف مست آثاره الجميع و لم يخص فئة اجتماعية و قوى تنظيمية من دون الأخرى³. ما جعل الفرد الجزائري يهرب الخوض و الوقوع مرة أخرى في سنوات الجمر و الدّم التي فقدت فيها المرأة زوجها، و إنّها و في حالات كثيرة حتى شرفها. بالتالي فإنّ هذا الفرد الذي لا تزال جراح ما عاشه في العشرية السوداء كما يصفها الإعلاميون يرفض التحرك و المشاركة في أي شكل من الأعمال الاحتجاجية التي يمكن أو تشكل خطرا على استقرار نسبي يعيشه الآن، وهو رهان كثيرا ما تعتمد عليه الفئة الحاكمة كسلاح أو وسيلة ناجعة لكبح و قتل كلّ محاولة تعبئة في الجزائر، فإجابة المبحوثين غالبا ما كانت "الجزائر عاشت تجربتها في التسعينات، لا نريد إعادة عيش نفس العنف و اللا استقرار...". أما العامل الثاني في سلم الترتيب فهو ما جرى أو لا يزال في البلدان العربية من جراء ما سمي ب"الربيع العربي"، فالعنف و الدم والتشتت

و للاستقرار الأمني، وأيضا الاستبداد الذي تعيشه هذه البلدان قد زرعت الخوف في قلوب الجزائريين، وأصبح هذا المواطن رغم معاناته يتحمل والمهم الحفاظ على السلم و الاستقرار في البلاد. فأحد المبحوثين عبّر عن وضعه قائلا "لا أشارك لأنّ لدي عائلة لا بد أن أغذيها و هذا صعب، و أيضا أخاف عليها من ما

* الجبهة الإسلامية للإنقاذ هو حزب تأسس في 1989، بعد إقرار التعددية الحزبية في الجزائر، كان بقيادة عباسي مدني و آخرون، تم توقيف الحزب سنة 1992 بعد دخول الجزائر في حالة لاستقرار أمني.

¹ بإقرار التعددية الحزبية بعد الموافقة على دستور 23 فيفري 1989، نظمت الانتخابات التشريعية التي أجلت لشتاء 1991، ففازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بنتائج الدور الأول، رغم سجن قيادتها و توقيف الانتخابات بتدخل من الجيش لإلغاء نتائج الدور الأول منها، فكانت مرحلة دخول الجزائر في عشرية كاملة من الاضطراب السياسي و الأمني. للمزيد من المعلومات عن هذه الانتخابات أنظر مؤلف: ناصر جاني، الانتخابات: الدولة و المجتمع، دار القصة، الجزائر، 1999.

² الزبير عروس: مستقبل التغيير في الوطن العربي: بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، بيروت، لبنان، ط 1، يناير 2016.

³ مست كل مكونات المجتمع النخبة بمختلف مشاربها و الفئات الاجتماعية على اختلاف درجات موقعها في السلم الاجتماعي. ومن مآسي هذه الممارسات استفحال ظاهرة الأيتام النساء المغتصبات و الأرامل، والعائلات النازحة و المفقودين، إلى جانب هدر الإمكانيات المادية للوطن. فالأرقام تشير إلى أكثر من 200000 مواطن، أما الآثار الاقتصادية فقد قدرّت بعشرين مليار دولار.

قد تجرّه هذه الأعمال، فأنا واع..... " .و آخر قال "الجزائر خاضت تجربتها من قبل في 1988 / 1990 ونعرف جيدا نتائج ذلك لهذا أنا واع و لن أجر بلدي إلى العنف مثلما يحدث في البلدان العربية ..."

أما العامل الذي احتل المرتبة الثالثة فهو غياب النخبة التي يمكن أن تقود التغيير في الجزائر، فرغم تبني حركة الاحتجاجات من طرف العديد من التنظيمات كجمعية حقوق الإنسان و بعض الأحزاب و أيضا الجمعيات إلا أنّ الفرد الجزائري قد فقد الثقة و يعتبر أنّ النخبة غائبة في الجزائر ولا تلعب دورها بل أخذت دور في النظام الحاكم و تم تلويثها بالفساد أو هاجرت إلى خارج البلاد .في هذه النقطة التي أثارها العديد من الباحثين في تفسيراتهم لتأخر الربيع الجزائري أو لعدم قدومه، فناصر جابي يقول "أنّ سبب هذا الضعف في أداء النخبة السياسية المعارضة للسلطة الحاكمة يعود للشرح الذي استطاعت

السلطة أن تحدّثه بين النخبة السياسية المعارضة و الفئات الشعبية التي طورت حيالها سياسة اجتماعية واسعة اعتمدت على حلّ أزمة السكن¹ و البطالة التي يعاني منها الشباب "².و في نفس السياق يضيف أحد الناشطين في حقوق الإنسان محرز بويش في مقابلة معه أنّ: " السلطة الحاكمة كي تعمق هذا الشرح استعملت أو عمدت على وسائل فمثلا في كل مرة تخلق حركة تطالب بالتغيير تلجأ السلطة إلى الترويج لفكرة أنّ قادة الحركة ما هم إلا فواعل تبحث عن مصالحها و قد استفاد فلان من فيلا بحيدرة و آخر من سيارة فخمة و غيرها أي تفقد القادة مصداقيتهم .ما يجعل الفئات الشعبية تصدق ذلك و بالتالي تنكسر الحركة بعدم قدرتها على تعبئة الجمهور حول مطالبها ..."³

فرغم أنّ ما تشهده الجزائر هي حركات احتجاجية عفوية، أي أنّها نشأت من تلقاء نفسها عن اضطهاد أو استياء من وضع خاص بمجموعة معينة و لم يكن أو لم تلق تأطيرا نخبويا أو نقابيا، ما يستحضر لنا مفهوم الفاعلية التاريخية للجماهير بتعبير جون جول سارتر و الذي يقصد به تراجع دور النخب في تأطير الحركات الاجتماعية .

هذا الواقع، يجزّنا إلى إثارة جدلية الاستبعاد والاندماج التي تحكم علاقة الدولة بالنخب، ولماذا تندمج نخب بعينها، في الوقت التي تتعرض فيه نخب فاعلة أخرى إلى الاستبعاد والتهميش؟، و كيف يلعب العامل الاقتصادي (الغنيمة أو الربيع) دور في رسم حدود العلاقات الناشئة بين الدولة ونخبها؟.

¹ يشير ناصر جابي لهذه النقطة، و اعتبر أنّ السلطات العمومية في 2011 لجأت إلى سياسات اجتماعية أقرب لمنطق "الرشوة الاجتماعية"، أنظر مرجع سبق ذكره "لماذا تأخر الربيع الجزائري"، ص 32.

² عبد الناصر جابي، وضع المعارضة الجزائرية و مساراتها المحتملة، مرجع سابق .

³ مقابلة مع محرز بويش، عضو في الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان، يوم 2016/12/23، على الساعة 13.00 بمقر الرابطة، الجزائر العاصمة .

يقول في هذا الصدد أحد قدامى التيار السياسي الإسلامي بأن "علاقة النخب بالدولة تحددها جملة من المعايير والترتيبات التي تضعها السلطة الحاكمة وتستعين بها في نسج علاقاتها مع النخبة، ومن بين هذه المعايير نجد ثنائية الاستفادة من الربيع وتقديم الولاء، وهذه العلاقات ليس عقلانية وموضوعية، بقدر ما تسيطر عليها القيم الذاتية والفردانية وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة"¹.

تتميز مثل هذه الدولة التي يطلق عليها "دولة نفطية petro-state" بتعبير "تيري لين كارل" بالتوزيع السياسي للربيع، والاعتماد المالي على البترودولار، الذي يوسع صلاحيات وواجبات الدولة، في الوقت الذي تضعف فيه فاعلية النخب وإنجازاتها على صعيد الإصلاح والتغيير.

فعلى خلفية تعاظم الربيع النفطية "قبل الأزمة المالية وانحيار أسعار البترول" تنامت سمات الطابع الريعي و الخدماتي و التوزيعي للاقتصاد الغنائي، والتي وظفتها النخبة السياسية في توسيع شبكة "الزبائنية" الاقتصادية- الاجتماعية - السياسية، وتطوير آليات الاستيعاب والسيطرة على مختلف النخب. من خلال شراء ذمم وموالات بعض النخب وإقصاء واستبعاد نخب أخرى ترفض سياسة الاحتواء مقابل البقاء، وقد استفادت بعض النخب بدرجات متفاوتة من هذه الطبيعة المزدوجة للاقتصاد الجزائري، كما نمت في إطار ذلك نخبة بيروقراطية متموضعة في الشرائح البيروقراطية الحكومية والسياسية والعسكرية والأمنية العليا التي تنحدر في الأساس من الفئات الوسطى والفقيرة.

بالتالي فقدت النخبة وزنها و دورها في المجتمع وباتت أداة و وسيلة للتموضع في مؤسسات الدولة و نوع من الارتقاء الاجتماعي تعمل على الحفاظ على مصالحها وريعها، فبات المجتمع المدني عندنا عبارة عن منظمات نفعية لا تعمل لصالح استقلالية المجتمع عن الحكومة وجهازها التنفيذي، كل هذه الممارسات جعلت الفرد الجزائري يفقد الأمل و الثقة في هذه النخبة ولا يعترف بتمثيلها لمطالبه و طموحه و آماله في التغيير.

¹ مقابلة مع الشيخ بوجمعة عياد، أحد مؤسسي جماعة الموحدين وحركة خمس مع الشيخ الراحل محفوظ نحاح. نقلا عن أطروحة دكتوراه شرفي يحيى، ص 303.

3- قرار عدم المشاركة هو تعبير عن ؟

جدول رقم (31): يمثل ترتيب الإجابات على حسب أهميتها لدى المبحوثين للسؤال قرار عدم المشاركة هو تعبير عن ماذا ؟

الترتيب	اتخاذ قرار عدم المشاركة هو تعبير عن ماذا ؟		
	العوامل حسب الأهمية	التكرار	النسبة %
01	تخوف من عدم استقرار أمني عانت منه الجزائر من قبل	466	51,61
02	فقدان أمل في إمكانية التغيير في الجزائر	355	39,31
03	فقدان الثقة في الفواعل السياسية التي قادت الحركة	275	30,45
04	الإيمان بنظرية المؤامرة (اليد الخارجية)	186	20,60
05	رضا عن حالة أوضاعك الاقتصادية والاجتماعية	112	12,40
06	رضا ومساندة للنظام السياسي القائم	59	6,53

ملاحظة: المجموع لا يعادل 100% لأن نقص المبحوثين أجابوا على أكثر من عامل.

يعبر الجدول الآتي على ترتيب قدمه المبحوثون لما يمثله قرارا لعدم المشاركة في الأحداث التي شهدتها الجزائر منذ 2011؟ فقد أسفر هذا الترتيب على حسب الأهمية إلى أن هذا القرار ما هو إلا تخوف من عدم استقرار أمني عانت منه الجزائر من قبل، بنسبة 51,61%، ثم يليه المعنى الآخر لهذه السلوكيات التي اتخذها الشعب الجزائري إزاء هذه الأحداث. وهو تعبير عن فقدانه الأمل في التغيير في الجزائر بنسبة 39,31% وتليها "فقدان الثقة في الفواعل السياسية" في الترتيب الثالث بنسبة 30,45%، وآخر معنى لهذا القرار بعدم المشاركة هو "تعبير عن رضا ومساندة للنظام السياسي القائم" بنسبة 6,53%.

إنّ القراءة المعكوسة لهذا الجدول تؤدي بنا إلى تأكيد نتائج الجداول السابقة، و ربطها بالسياق العام لإنتاجها يجعلنا نلمس من جهة واقع اجتماعي و اقتصادي مرير يعيشه الجزائري و سخط على النظام القائم بالشعور بالاعدالة و اللامساواة في توزيع الثروات ومن جهة أخرى، وعي و تخوف كبيرين من الوقوع في الإستقرار و ظاهرة إرهاب باتت الكابوس المفرع الذي ما لبث الشعب الجزائري الاستيقاظ منه . فهو صراع نفسي يعبر عنه البعض بمناوشات مبعثرة على مختلف المناطق في البلاد أو من خلال بعض المحاولات التي غالبا ما تستنزفها السلطة الحاكمة كما قال أحد الحقوقيين الشباب **عادل بوشرقين** "إنّ السلطة على رأس

الحكم تبدع في خلق وسائل و طرق في إجهاض أيّ محاولة للمطالبة بالتغيير ."¹ هذا الوضع جعل الأمل في التغيير يندثر في الجزائر فالشباب يقول "لماذا أشارك ؟ لن يتغيّر شيء في الجزائر"².

¹مقابلة مع عادل . بوشرفين، ناشط حقوقي في الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الانسان، يوم 24/11/2016 في مقر جمعية حقوق الإنسان بالجزائر العاصمة، الساعة 13:50 .

² هي إحدى إجابات المبحوثين . من أفراد العينة .

المبحث 2: نشاط و غليان المجتمع الجزائري، التجارب السابقة للفاعل في الأحداث

(I) نشاط و دينامية المجتمع الجزائري:

كثرت الدراسات في كل من العلوم السياسية و السوسيولوجيا التي تبنت فكرة و رؤية إدماجية لمفهوم المشاركة السياسية، و هذا بضم مختلف أشكال الأعمال غير المؤسسية من سلوكيات احتجاجية و "أفعال مباشرة" و مظاهرات ظلت و لمدة طويلة على هامش المشاركة السياسية باعتبارها كأعمال غير اتفاقية (non conventionnel) و كسبل و طرق للتدخل , فتقريبا قدمت كخلل وظيفي .لتعود تدريجيا و تتموضع بخلق مكانة لها في حقل البحوث المشروعة في مجال العلوم الاجتماعية المهتمة بالسياسة كموضوع بحث . حيث نجد أوليفي فليول (Olivier Fillieulle) يؤكد في إحدى كتاباته عن ضرورة إدماج الفعل الجماعي إلى "استمرارية" للمشاركة السياسية "و التي فيها تأخذ مكانة الأعمال الشرعية و غير الشرعية، و حتى النشاط السياسي العنيف و الانتخاب"¹.

هذه المقاربة تسمح لنا بمحاولة فهم كلّ تعبير سياسي للمواطن في كلّ أشكاله الملموسة، فالحديث عن "استمرارية في المشاركة السياسية" لا يعني أنها تشمل كلّ الأعمال من العنف إلى الانتخاب، و لكن على الأقل تضع الخط و تسطر على ضرورة الاهتمام وعدم التهاون بتحليل فقط السلوكيات السياسية ذات الطابع القانوني للمشاركة السياسية الانتخابية².

بالتالي، إذا كان التظاهر و الاعتصام و الاحتجاج هو بمثابة استفتاء مستمر على سياسات الحكومات، و هو إحدى الوسائل التي تتيح للشعب التعبير عن آرائه، و طرح أولوياته، كما أنه يمثل مصدر ضغط مهم على صنّاع القرار، و عند تعقد المشكلات و تزايد الاحتجاجات يدفعان صانع القرار إلى الاهتمام بالمزيد من التدخلات القادمة من أفراد المجتمع العاديين، و تصبح المظاهرات و الاحتجاجات وسيلة للتعرف على ما يحدث من تغيير في مطالب المواطنين³، فإنه من الضروري التعرف على هؤلاء الأفراد الذين يشاركون في مثل هذه الأعمال (سنّهم، مستوهم الدراسي، جنسهم، مهنتهم، حالتهم المدنية و إلى أي منطقة جغرافية

*استمرارية هي ترجمة شخصية للباحث لكلمة (continuum) باللغة الفرنسية، التي تعني استمرار و تواصل في فكرة المشاركة السياسية بضم إلى الأعمال ذات الطابع المؤسسي كالانتخاب أعمال أخرى كالفعل الجماعي الاحتجاجي باعتباره مقياس من مقاييس المشاركة السياسية .

¹ Olivier Fillieulle, stratégie de la rue : les manifestations en France ,Paris ,presse de sciences po,1997,chap(3).

²Simon Luck,"entre contestation et participation l'ambiguïté du rapport au vote des activistes de la gauche libertaire" , revue française de sciences politique ,vol 58,n 02 ,avril 2008 ,p 231 .

³ Gareth Dale : "protest waves in western Europe : a critique of new social movement theory" ,critical sociology ,vol 24 ,issue ,N 1,21 April 1998,p 78.

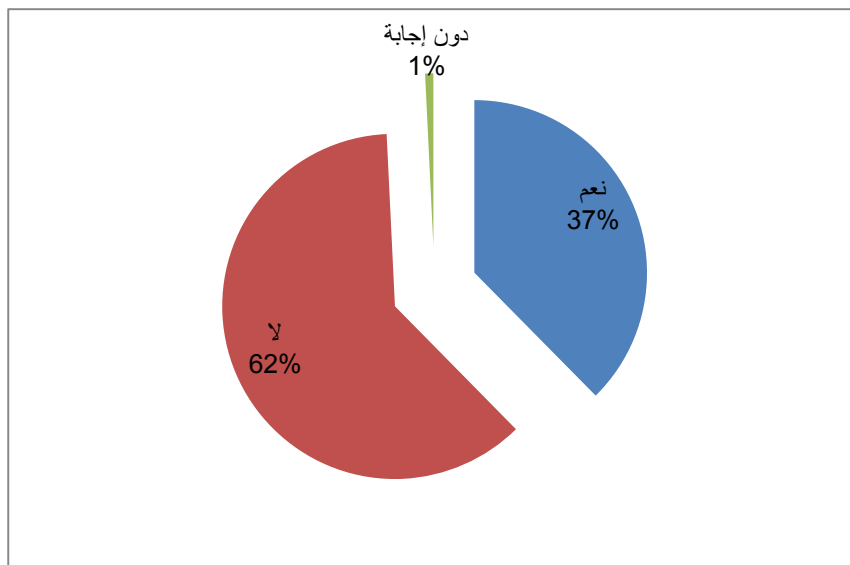
ينتمون)، كما سنحاول التعرف على تجاربهم، و ما طبيعة الأعمال التي حفزتهم و دفعتهم إلى المشاركة فيها، و كيف اتخذوا قرار المشاركة ؟ و هل يمكن اعتبار هذه التجارب السابقة في أعمال احتجاجية و مظاهرات كمتغير مؤثر في قرار المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011؟ أو بالأحرى، سنحاول التعرف إذا ما الأفعال الاحتجاجية التي واكبت الربيع العربي قد سمحت بجذب و إدماج أفراد أو فئة اجتماعية جديدة في الحياة السياسية بالجزائر؟

للإجابة على هذه الأسئلة تقرنا من المبحوثين وحاولنا الاستفسار عن تجاربهم من مشاركات في أعمال جماعية احتجاجية من قبل و التحليل الكمي لإجاباتهم تحصلنا على النتائج التي سنعرضها في الجداول الإحصائية الآتية:

1-تجارب سابقة : المشاركين في فعل جماعي من مظاهرات أو احتجاجات قبلا

جدول رقم (32):يمثل نسبة المبحوثين المشاركين في مظاهرات أو أي فعل جماعي قبلا

النسبة %	التكرار	فئة المشاركون في المظاهرات أو أي فعل جماعي احتجاجي قبلا
37.65	340	نعم
61.68	557	لا
0.66	7	دون إجابة
100	903	المجموع



الشكل (6):نسبة المبحوثين المشاركين في المظاهرات أو أي فعل جماعي احتجاجي قبلا

تشير معطيات هذا الجدول عن ديناميكية ونشاط المبحوثين التي تتضمن مشاركتهم في مختلف الأفعال الجماعية من مظاهرات ومناوشات و احتجاجات تَمَسُّ مختلف المجالات دون تحديد، فقد وُزعت إجابات المبحوثين عن السؤال كالتالي:

أعلى نسبة سجّلت تقدر ب 61,68% للمبحوثين السلبيين في المجتمع والذين لم يسبق لهم المشاركة في أيّ فعل جماعي قبلا، لتليها النسبة الثانية للمبحوثين الناشطين والمساهمين في تحريك المجتمع بنسبة 37,65%، في حين المبحوثين الذين تكتموا على إجاباتهم فلم تكن كبيرة قدرت ب 0,66%.

عمدت العديد من الدراسات إلى البحث و التعمّق في أشكال المشاركة السياسية سواء المؤسساتية منها أو غير المؤسساتية، فحاولت التعرف إذا ما كانت الممارسة الانتخابية كفعل أو كشكل من أشكال المشاركة السياسية ذات الطابع المؤسسي تزيد أو تنقص من التزام الفرد في أعمال جماعية احتجاجية، توصل الباحثون إلى أنّ المظاهرات لم تأخذ مكان الفعل الانتخابي و أنّ المستوى المرتفع للمشاركة و الالتزام في الحركات الاجتماعية يرتبط و يتماشى مع مشاركة انتخابية مرتفعة¹، و أنّ أي شكل من المشاركة السياسية لا يقصي الآخر بل بالعكس، الشكّلين ينيان نماذج جوهرية و متكاملة للتدخل².

الرجوع إلى أرقام المشاركة السياسية الانتخابية للفرد الجزائري تشير إلى انخفاض نسبة اهتمام الشعب الجزائري بالفعل الانتخابي و حتى أنّ الملاحظين بدؤوا يتحدثون عن مقاطعة صناديق الاقتراع خصوصا لدى الشباب³، و الجدول أعلاه يظهر ضعف المشاركة حتى بالشكل الأخر غير المؤسسي، أي العمل الجماعي الاحتجاجي، هذه الملاحظات تجعلنا نتساءل عن أشكال المشاركة السياسية للفرد الجزائري؟ و عن أسباب هذا العزوف عن الحياة السياسية للفرد الجزائري؟

إنّ ثنائية العزوف / المقاطعة هي أحد مميزات المشهد السياسي في الجزائر، إلا أنّه علينا الإشارة أنّ شكل المقاطعة هي الأكثر حضورا في كلّ موسم انتخابي، و تختلف المقاطعة عن العزوف، في كونها تعبير عن مواقف و قناعات اكتسبها الفرد الجزائري من خلال مواعيد انتخابية سابقة لم تحقّق له ما يرحوه، ممّا يجعل العملية الانتخابية في نظره ذات محتوى سياسي فارغ.

¹ Pippa Norris, *Democratic Phoenix. Reinventing Political Activism*, Cambridge, Cambridge University Press, 2002,

Cf: Gérard Grunberg, Nonna Mayer, « Démocratie représentative, démocratie participative », p. 215-230

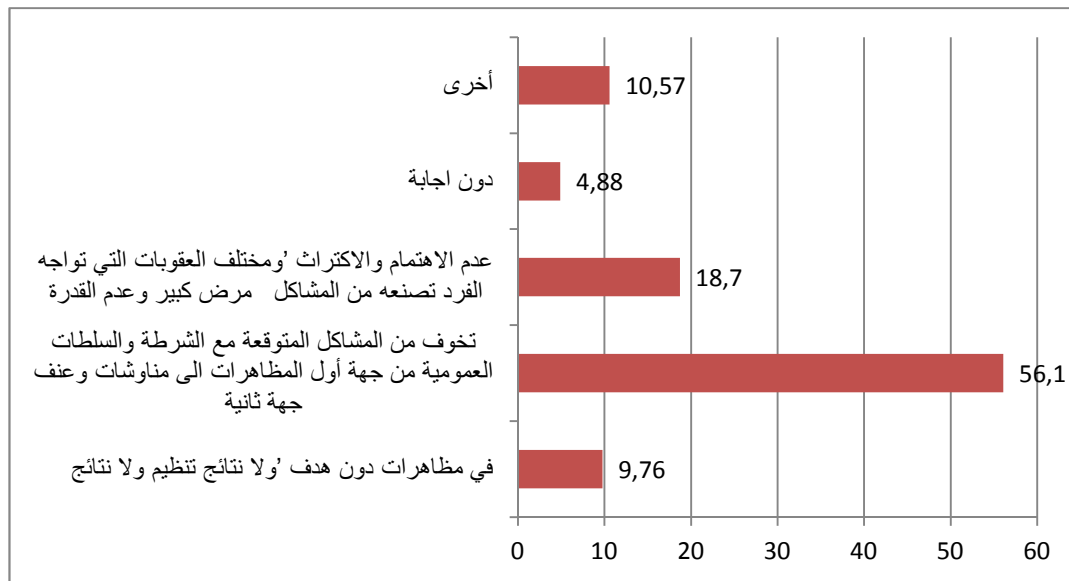
² Op cit, Simon Luck, p 240.

³ أشرنا في المبحث الأول من الفصل إلى أمثلة عن نسب مشاركة الفرد الجزائري في مناسبات انتخابية مختلفة.

2- أسباب عدم المشاركة في أي فعل جماعي قبل

جدول رقم (33) يمثل أسباب عدم المشاركة في أي فعل جماعي قبل :

السؤال :		إجابته
النسبة	التكرار	إذا كانت الإجابة بنعم ما هي الأسباب التي بادرت في أذهانكم دفعتمكم إلى اتخاذ قرار عدم المشاركة في أي فعل جماعي ما قبل
9.76	24	في مظاهرات دون هدف، ولا نتائج تنظيم ولا نتائج
56.10	138	تخوف من المشاكل المتوقعة مع الشرطة والسلطات العمومية من جهة، تحول المظاهرات إلى مناوشات وعنف من جهة ثانية
18.70	46	عدم الاهتمام والاكتراث 'و عن وعي بالوضع و كذلك مختلف المعوقات التي تواجه الفرد تمنعه من المشاركة من مرض، كبر في السن وعدم القدرة بسبب السفر...
4.88	12	دون إجابة
10.57	367	أخرى
100	246	المجموع



الشكل (7) : إذا كانت الإجابة بنعم ما هي الأسباب التي بادرت في أذهانكم دفعتمكم إلى اتخاذ قرار عدم المشاركة في أي فعل جماعي ما قبل

في الجداول السابقة حاولنا التدقيق في الأسباب التي تدفع الفرد للمشاركة في أي فعل جماعي، بينما في هذا الجدول المتضمن تقيئة إجابات المبحوثين عن السؤال المتعلق بأسباب عدم المشاركة في أي فعل جماعي ما من قبل، وبعد تمحيص الأجوبة قمنا بالتوزيع التالي للأسباب على التوالي :

أعلى نسبة قدرت ب 56,10% و قد سجلناها للسبب الرئيسي المتمثل في الخوف من المشاكل المتوقعة مع الشرطة والسلطات العمومية و العنف الذي تعرفه كل الأفعال الجماعية الاحتجاجية في الجزائر، أما السبب الآخر الذي يشغل بال الفرد الجزائري و يتبادر إلى أذهانه عندما يكون في موضع اتخاذ قرار المشاركة من عدمها في أي فعل جماعي احتجاجي فهو وعي الفرد بالوضع وعدم اكتراثه واهتمامه بمثل هذه الأفعال وكذا المعوقات اليومية التي يمكن أن تواجهه، أحيانا المرض، السفر وغيره، و هذا بنسبة وصلت إلى 18,70% وفي آخر الأسباب التي تبادرت وظهرت في أجوبة المبحوثين كانت اعتبار هذه المظاهرات دون هدف، ولا تنظيم ولا نتائج بنسبة تقدر ب 9,76%.

يعتبر الشعور بالخوف إحساس يراود كل الجزائريين فيما يخص قرار المشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي، فقد سجل في إجابات المبحوثين أعلى نسبة. إلا أنّ هذا الخوف يكون من ناحيتين أولا : خوف من مشاكل مع الشرطة و السلطات الأمنية و من ناحية ثانية من العنف بصم أغلب الأفعال الاحتجاجية في الجزائر، بالتالي فإن موانع الفرد الجزائري من المشاركة هي ردود أفعال و تعامل الشرطة مع المشاركين بحيث أنّ بعض المبحوثين أجابوا : "لا أريد المشاركة لأنني لا أريد أن أعلق في مشاكل غير منتهية مع الشرطة..."، و إحدى المبحوثات قالت : "أنا امرأة، و إذا حملتني الشرطة إلى مقرها، فالعائلة و الجيران... عيب و فضيحة لي و لعائلي... حقيقة أنا أخاف".

كل مبحوث عبر عن خوفه بكلمات جد مؤثرة مثلا "لا، نحصل مع "لابوليس".... وعلاش".* لكن التساؤل هو ما الذي جعل هذا الخوف يعشش في قلوب الجزائريين اتجاه الشرطة و السلطات العمومية ؟ للإجابة على هذا السؤال حاولنا العودة إلى تاريخ الحركات الاحتجاجية في الجزائر وتتبع ردود أفعال الشرطة و السلطات العمومية اتجاه المتظاهرين و المحتجين. فإنّ ما تناقله الباحثون و المؤرخون عن ذلك يفسر لنا ما ولّد هذا الخوف لدى الشعب الجزائري.

*المقصود بهذه العبارة التي تعمدت نقلها بالدرجة الجزائرية لاني أعتقد هي أكثر تعبير و إيصال لفكرة و إحساس و شعور بالخوف و المعاناة من ذلك، و تعني العبارة 'لا، تورط مع الشرطة، لماذا؟'.

● أمثلة تجسّد ردود الأفعال العنيفة للسلطات العمومية: إنّ ما سجّله التاريخ المعاصر للحركات الاحتجاجية في الجزائر لا يخلو من العنف و التعسف و المتابعات القضائية والضرب و حتى التعذيب. ففي أولى الأحداث التي شهدتها الجزائر في 1980 و ما سمي بالربيع الأمازيغي و بعد خروج الطلبة و تلاميذ المدارس للتظاهر و التعبير عن رفضهم لقرار منع الكاتب مولود معمري من إلقاء محاضرة عن الشعر الأمازيغي واجهت الحشود بالقمع و التعسف، حيث أنّ القوات الأمنية من درك وطني و أجهزة أمنية ليلة 20 أبريل 1980 قد اقتحمت بكل عنف غرف الحي الجامعي لحسناوة بولاية تيزي وزو على الساعة الرابعة و خمسة عشرة دقيقة بينما الجميع كان نائما بعد اجتماع دام حتى الثالثة صباحا¹، و قامت بضرب الجميع بمستعينة بأسلحتها بنادق و غيرها، فتهاطلت على الطلبة ضربا و قمعا دون مراعاة شيء، كما لم ينجو العمال و بعض الأساتذة الذين كانوا متواجدين هناك من نفس المصير، هذا وفي الحي الجامعي للبنات تم اقتحامه و اعتقال كلّ الأساتذة الذين كان بالإمكان حجزهم هناك، و في تلك الليلة التي لم تنته إلا بجرح على حسب ما قيل أكثر من 300 إلى 700 جريح و اعتقال ما يقارب 100 شخص². في حين لم يسجّل ولا حالة وفاة.

نفس الشيء و نفس المعاملة لقيها المتظاهرون في الشرق الجزائري بمدينة قسنطينة سنة 1986، فحسب الأدبيات المنشورة فإنّ حملة من الضرب و الاعتقالات قد صاحبت هذه الاحتجاجات. أما الأحداث التي شهدت و بصمت بعنف و تعسف للسلطات العمومية اتجاه المتظاهرين و الذي يربطه و يفسره البعض بضخامة المظاهرات و تحوّلها إلى أحداث تهدم و كسر لكل ما هو رمز للدولة هي الحركات الاحتجاجية لـ 05 أكتوبر 1988، أين حصّد تعسف و قمع السلطات العمومية ما يتراوح بين 400 إلى 500 قتيل، من بينهم حوالي 200 إلى 300 قتيل سجّلوا بالعاصمة فقط، ناهيك عن الجرحى و حملات الاعتقالات التي تلت الأحداث بالضرب و التعذيب.³

الأمر ذاته شهدته أحداث أو ردّة فعل سكان مدينة تيزي وزو بعد قتل المغني و الناشط في الحركة من أجل الهوية الأمازيغية معطوب الوناس، و الذي أثار اغتياله غضب الشعب بالخروج إلى الشارع في مسيرات غير

¹ Cf: pour avoir une chronologie des événements d'avril 1980 voir :Chaker Rachid, « le journal des événements de Kabylie (mars –mai 1980) », *Les temps modernes*, n 432-433, juillet –aout 1982, p 383-436.

² Ouali Ilkoud, « le printemps berbère et Octobre 88 :analyse comparée de deux mouvements », in Didier LeSaout et Marguerite Rollin (sous la direction), *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb :perspective comparée*, Karthala –institut Maghreb –Europe, France, 1999, p 138.

³ Ibidem ;p 140.

متناهية و حملات تكسير و هدم لكل ما يعود ملكيته للدولة، ما دفع السلطات إلى تطويق المدينة واستعمال القنابل المسيلة للدموع و أيضا شاحنات رشّ المياه و حتى طلقات رصاص أودت بحياة شاب عمره 18 سنة "رشيد أيت إيدير" وإصابة آخر في رجله "مولود جبيان"¹، بالإضافة إلى جرحى و حملات اعتقالات للمتظاهرين .في حين 2001 و ما سمي بالربيع الأسود الذي انطلقت شرارته و نيرانه بسبب اغتيال شاب ثانوي عمره 18 سنة من مدينة تيزي زو "قرماع ماسينيسا" في ظروف غامضة من طرف قوات الدرك الوطني و بالتحديد في مقرهم بدائرة بني دواله التي تبعد عن وسط مدينة تيزي وزو ب35 كيلومتر ، ما أثار غضب السكان و الهجوم على المقر و المطالبة بمحاسبة و تسليمهم جثة الشاب و الذين ارتكبوا هذه الجريمة ,القضية تزامنت مع اعتقال ثلاثة (03) تلاميذ ثانويين ببلدية أميزور (ولاية بجاية) يوم 23 أفريل من نفس السنة. تصريحات وزير الداخلية التي وصفت الشاب ماسينيسا " المنحرف "، كانت " القطرة " التي أفاضت الكأس و التي دفعت شباب المنطقة برمتها إلى الانتفاضة و التهجم على ثكنات الدرك الوطني و محافظات الشرطة و كل ما يرمز إلى الدولة. حتى مقرات الأحزاب السياسية لم تسلم من غضب المتظاهرين. مواجهات أسفرت عن خسائر مادية و جسمية و اغتيال 126 شخص و إحصاء الآلاف من الجرحى و المعاقين من الجرحى و المعاقين مدى الحياة. هذه الموجة من الغضب الشعبي لم تراها و لم تعيشها المنطقة منذ الاستقلال الوطني، رغم أن المنطقة معروفة بحركاتها الاحتجاجية منذ ثمانينات القرن الماضي².

بعد هذا العرض الموجز لمختلف ردود أفعال السلطة الحاكمة مع المتظاهرين في أهم الحركات الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر يصبح تفسير خوف الفرد الجزائري من المشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي واضحا، فالتجارب التي عاشها هذا الأخير تظهر أنه غالبا ما تقمع هذه الانتفاضات بكلّ قوة، ما يؤدي إلى حدوث ضحايا في صفوف المحتجين و المنتفضين و الذين ينتمون إلى فئة الشباب التي تعيش في حيرة بين التغيير الذي لم تتمكن من فرضه و بين الهجرة غير الشرعية التي أصبحت الحل و اللجنة الموعودة.

أنّ هذه السلوكيات أو بالأصح هذه المتغيرات في سيرورة التعبئة قد أشار إليها الباحث المرجع في الحركات الاجتماعية شارلز تيلي (Charls Tilly) لما أثار جدل السياق السياسي الذي تتكون فيه الحركة و علاقات القوة التي تربط الحركة بالسلطة الحاكمة حيث أنّ الباحث يشير إلى نسبة نجاح أيّ حركة احتجاجية يعود إلى " مجموع خصائص نظام ما أو مؤسساته و الذي في وقت معيّن يمكن أن يسهل أو بالعكس يعرقل

¹Opcit ,didier Le Saout , « chronologie des émeutes en Kabylie après l'assassinat de Lounes Matoub ,p 154.

²للاطلاع على تفاصيل أكثر عن أحداث الربيع الأسود أنظر :سمير لعراي :الحركة الشعبية في منطقة القبائل سنة 2001 :من أعمال الشغب إلى التنظيم السياسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص سياسي، جامعة الجزائر 2، 2011/2012، ص79.

الفعل الجماعي لبعض الفواعل السياسية ,و إلى الإطار الذي من خلاله الناس يقرّرون إذا ما كانوا سيعبثون أم لا ويختارون كوكثال الإجراءات التي سيستعرضونها و التي يمكنها أن تمنحهم حظوظ للنجاح أم لا".¹

من هنا يتّضح لنا أنّ ما يغذي هذه المقاطعة و العزوف عن المشاركة في أيّ فعل احتجاجي هو طبيعة النظام الحاكم الذي يمارس قمعا و عنفا كبيرين في ردع كل محاولة تظاهر أو تجمع للتعبير عن مطالب غالبا ما يعتبرها الفرد الجزائري شرعية و مطالبة بحقوق منتهكة.

بالإضافة إلى الشعور بالخوف فإن ملازمة كل فعل احتجاجي بالهدم و التكسير و العنف الممارس ضدّ بعض رموز الدولة هو عامل آخر بات يتلاعب ويأرجح كفتي ميزان قرار المشاركة في أي فعل احتجاجي بالجزائر , فإجابات المبحوثين أولت لهذا العامل أهمية في قرار عدم المشاركة، و إذا ما عاودنا معظم ما تناقله الباحثون و المتنبعون للحركات الاحتجاجية بالجزائر فغالبا ما توصف بالعنفية و التكسير و الهجوم على مختلف المرافق العمومية و حرقها و تخريبها، ففي أحداث 1980 هجم المتظاهرون على مكاتب حزب جبهة التحرير الوطني ودمّروه و أيضا متاجر تابعة للدولة، محطة نقل تيزي وزو و مقر المجلس الشعبي البلدي ,و الحال نفسه في أحداث 1988 فسرعان ما تحولت العاصمة مسرحا للتخريب و التكسير تغطيه و تخيّم عليه سحاب من الدخان المتصاعد من جراء حرق مكاتب الجبهة و مباني الوزارات و المراكز التجارية بما فيها مركز رياض الفتح الذي كان رمزا للرفاهية و الافتخار في وسط شعبي². و هكذا كان الحال حتى في الأحداث التي جاءت فيما بعد، لتتلازم الحركات الاحتجاجية بالجزائر كلمة "شغب" و ما يقابلها باللغة، ومفهوم أعمال الشغب عملية جدّ معقدة، نظرا للأحكام القيمة (Emeute) الفرنسية المنتجة حوله، في هذه الدراسة نعتمد على مفهوم (ديديي لوصاوت) الذي يعتبرها كتجسيد لحالة عدم الرضا بصفة عنيفة، وتعتبر تعبيرا لانتقاد اجتماعي موجّه ضد ممثلي الدولة.

"وأعمال الشغب شكل من أشكال الاحتجاج الاجتماعي يتميز بعنف الحادثة، الفجائية، قصر المدى في تعبيره وعدم التحضير وعدم تبنيتها من طرف تنظيمات الحركة الاجتماعية"³، لكن "عنفية الحدث لا يمكن اعتباره بالشكل غير المنظم، فأعداد من أحداث أعمال الشغب التي تحدث في الضواحي يتم التحضير لها"⁴.

¹ Charles tilly ;et Sidney Tarrow :politique(s) du conflit ;Paris :presse de la fondation nationale des sciences politiques ;2008,p 212.

²Opcit ,Oualilikoud ,p 137-146.

³Opcit Didier Le Saout : "Les émeutes en perspective", p 09-15, p 13.

⁴Opcit .Didier le Saout." Les émeutes entre exclusion et sentiment d'injustice", p 47-66. P 57.

بالتالي في صراع موازين القوة بين السلطة الحاكمة و الحركات الاحتجاجية تولدت ثقافة العنف المتبادل و المشروع من كلا الطرفين فالسلطة تمارس عنفا مشروعا بحكم المحافظة على الوحدة الوطنية فيما سبق و حاليا لحماية و المحافظة على الأمن و الاستقرار في البلاد أما الطرف الآخر فشرعية عنفه الممارس ضد كل رموز الدولة يستمدّها من مطالبة مشروعة لحقوق انتهكت يطالب باسترجاعها، أي ثنائية الفعل وردّ الفعل أو العنف و العنف المضاد.

السبب الآخر الذي أشار إليه المبحوثون في أجوبتهم هو عدم الاكتراث بمثل هذه الأعمال الاحتجاجية عن وعي بالأوضاع التي مهما احتجّوا أو تظاهروا لن يغيروها، فالمبحوثون لم يعد يهتموا على حدّ أقوالهم "تعبنا، نعلم أنّ الرشوة و الفساد منتشر في البلاد و لكن إذا خرجت للشارع و كسرت هل سأغير شيئا....هم المتظاهرون يعلمون أنه ما كايّن والو". هي عبارات كثيرا ما ردّدها المستجوبون في أجوبتهم ليعبروا عن عدم اكتراثهم و اهتمامهم، و آخرون عبّروا عن ذلك "عندي مشاكل أخرى أحلّها ليس لدي الوقت لمثل هذه الأعمال"، و بعض الطلبة يقولون أنّ الدراسة تأخذ كل وقتهم....، وهكذا أصبح الفرد الجزائري يلهث وراء مشاكله اليومية ومنغلقا على نفسه يرفض أيّ شكل من أشكال المشاركة و التعبير عن حقوقه

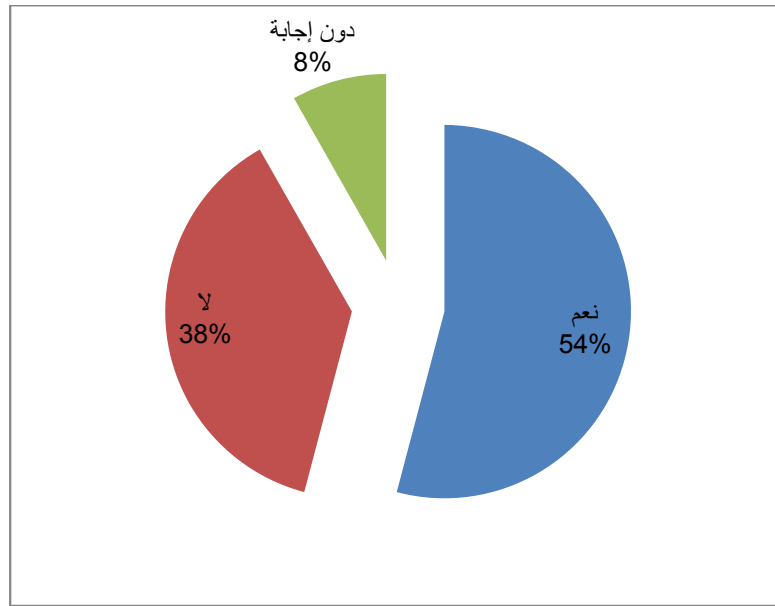
و في آخر مرتبة جاءت ولو بنسبة ضعيفة مقارنة للعاملين اللذين سبق شرحها، عامل اعتبار هذه الأعمال الاحتجاجية دون نتائج و هدف و لا تنظيم وما يجعل الفرد الجزائري لا يهتم و لا يكثر مثل هذه الأعمال. هذا يظهر جليا في الممارسات التي تطبع هذه الحركات و عدم دوامها و هي آنية تتعلق بمطالب فئة تعاني من مشاكل تخص مجالها أو حيّها و كذلك غياب التنظيم و التأطير من طرف المجتمع المدني من جمعيات و أحزاب سياسية جعلت من هذه الاحتجاجات عابرة ودون تنظيم ولا تأطير، فهي حركات ذات مطالب اجتماعية بحتة، و لا وجود لأجندة سياسية، أو ثقافية رغم المبادرات الضعيفة التي شهدتها الفضاء العمومي الجزائري في نفس الفترة من طرف المجتمع المدني و التي سنتعرض لها في الفصل الموالي.

3-هل هي أول مرة؟ و ما دواعي المشاركة المتكررة؟

و لفهم أكبر لسيرورة التعبئة في مجتمعنا أردنا التمعن أكثر في مشاركة المبحوثين و تجاربهم بفهم إذا ما كانت أول مرة أو بالأحرى هل هي مرة واحدة أم متكررة .

جدول رقم (34) : يمثل هل هي أول مرة تشارك في مظاهرات أو أيّ فعل جماعي احتجاجي قبلا
للفئة المجيبة بنعم؟ أو بالأحرى هل المشاركة متكررة ؟

هل هي أول مرة تشارك في مظاهرات أو أي فعل جماعي احتجاجي ما قبلا ؟	التكرار	النسبة
نعم	184	54,12
لا	128	37,65
دون إجابة	28	24,8
المجموع	340	100



الشكل (8) :هل هي أول مرة تشارك في مظاهرات أو أيّ فعل جماعي قبلا؟

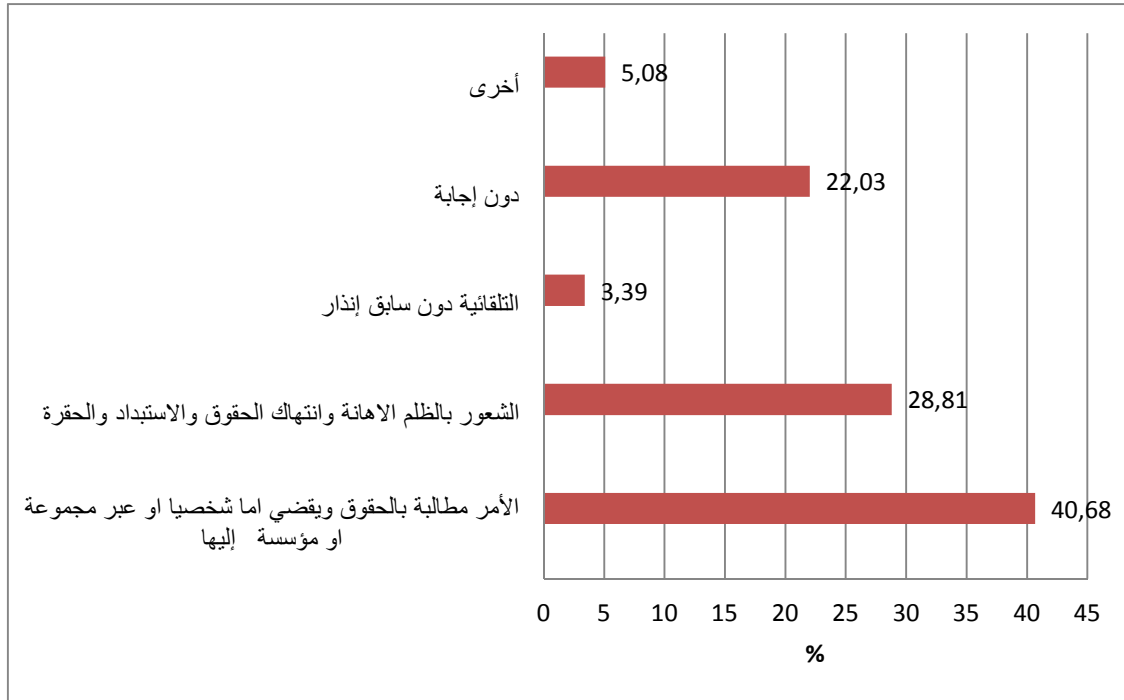
يتضمن الجدول رقم (34) الإحصائي تكملة للجدول السابق عن مشاركة المبحوثين في أي فعل جماعي احتجاجي فيما قبلا، إذ نحاول من خلاله تحديد بعض التفاصيل في نشاط وديناميكية الفئة التي لها تجارب سابقة في الأعمال الجماعية الاحتجاجية في المجتمع هذا بمعرفة إذا ما كانت المشاركة المذكورة في الإجابة هي المشاركة الوحيدة أم هي متكررة وهو فرد نشط، وقد أسفرت عملية الفرز و الاستقراء على النتائج التالية :

المجيبون بنعم سجلوا نسبة تقدر 54.12 %، أما نسبة الذين أجابوا ب " لا " قدرت ب 37.65%. بالتالي فإن أغلب المبحوثين مشاركتهم كانت محدودة و غير متكررة.

و دائما في الخوض أكثر في تفاصيل هذه المشاركات حاولنا فهم أسباب تكرار المشاركة في هذا النوع من الأعمال فتوصلنا من خلال غربة أجوبة المبحوثين إلى النتائج التالية:

جدول رقم (35): يمثل أسباب المشاركة المتكررة في مختلف الأعمال الاحتجاجية قبلا لفئة المبحوثين الذين أجابوا أنها متكررة

السؤال		إذا كانت الإجابة ب لا :لماذا مشاركتك متكررة.
الأمر مطالبة بالحقوق وهو معني إما شخصا أو عبر مجموعة أو مؤسسة ينتمي إليها	48	40.68
الشعور بالظلم و الاهانة وانتهاك الحقوق والاستبداد و الحقرة	34	28.81
التلقائية دون سابق إنذار	4	3.39
دون إجابة	26	22.03
أخرى	6	5.08
المجموع	128	100



الشكل (9): إذا كانت الإجابة ب لا: لماذا المشاركة متكررة ؟

في هذا الجدول رقم (35) نأخذ بعين الاعتبار الفئة المجيبة أنّ مشاركتها متكررة أي ليست مرة واحدة فقط، لتحديد أسباب هذا التكرار و الإصرار في المشاركة.

تحليل الإجابة على السؤال المفتوح الذي يخص أسباب التي تجعل الفرد الجزائري يشارك في عدّة أفعال جماعية من مظاهرات واحتجاجات وغيرها، فإننا توصلنا إلى توزيع الإجابات كالتالي:

أعلى نسبة تقدر بـ 40.58% سجلناها لسبب اعتبار الفرد الجزائري أنّ هذا الأمر مطالبة بحقوق مستحقة وأنّه معنيّ شخصا أو من خلال مؤسسة ما، أو مجموعة ينتمي إليها. ما يعطيه الشعور بأنه معني وبالتالي يدفعه للمشاركة مرة واثنان وثلاث.

ليأتي العامل الثاني الذي يؤثر في قرار المشاركة وتكرارها في هذه الأفعال الجماعية الاحتجاجية لدى الفرد الجزائري بنسبة 28.81% وهو الشعور بالظلم والإهانة وانتهاك حقوقه والاستبداد و الحقرة، أمّا العامل الذي رتبته الفرد الجزائري في آخر الترتيب هو التلقائية دون سابق إنذار أي عدم التنظيم و التخطيط للمشاركة و تكرارها في كل هذه الأفعال جاء بنسبة 3.39%.

تحيلنا نتائج هذه الجداول إلى التساؤل حول الشرعية التي يعطيها الفرد الجزائري لمشاركته في أيّ حركة اجتماعية احتجاجية، إذ نجدّه يعتبر الفعل الذي يقوم به ما هو إلّاّ تعبير عن مطالبة بحقوق مستحقة، وليس خرقا للقانون أو إرباك للنظام الاجتماعي، بل يعتبرها كوسيلة مشروعة للمطالبة بحقوق مستحقة، بالتالي النقاش يأخذنا إلى أعمق و أعقد مما نتصوره، إذا ما تساءلنا عن أهمية هذه الوسيلة بالنسبة للفرد الجزائري في إيصال انشغالاته للسلطة الحاكمة مقارنة بسبل أخرى كالنشاط الجمعوي و الحزبي و حتى التمثيل البرلماني و أيضا الإعلام كمنبر للتعبير عن أمراض المجتمع و كمنبه يحمل صوت المواطن حول نقائص السياسات العمومية ومعاناته. فهل كل هذه القنوات قد انسدت و كان لابدّ من اللجوء إلى سبل أخرى للمطالبة بالحقوق في الجزائر؟

فالفعل الجماعي الاحتجاجي بالنسبة للمبجوثين لا يقتصر على اعتباره مجرد وسيلة بل يذهب إلى أبعد من ذلك فهو حق مشروع و حرية تعبير، فأحد المبجوثين عبّر عن ذلك بقوله " هو حق مشروع و حرية تعبير عن حقوقنا، على الأقل نكسر الصمّت...."

هذه النقطة تستوقفنا عند أعمال فافر (Favre) الذي يؤكد أنّ المظاهرات كأحد أشكال الفعل الجماعي الاحتجاجي تعدّي بعد اعتبارها مجرد وسيلة للتعبير عن حقّ وعن رأي، فالخروج إلى الشارع للتعبير عن رأي

سياسي يمكن أن يكون غاية أو هدف هو بحد ذاته، كما هو إعادة تأكيد حرية أساسية¹. فحسب نفس الباحث، الانطلاق من مثل هذا الرؤية للأشياء يجعل "الحصول على نتائج فورية أقل حتمية و ضرورية. فلدينا الرضا و الارتياح من التأكد أنه لازلنا نملك الحق في الخروج إلى الشارع".²

بالتالي ليست النتائج بمعنى تحقيق المطالب هو المقصود أو الهدف الوحيد لهذه الأعمال الاحتجاجية بالنسبة للفرد النشط في المجتمع، فالتأكيد في إجاباته عن مشروعية ما يفعله و عن محاولة اختراق القانون الذي يمنع حق التجمع و المظاهرة في العاصمة الجزائرية في عدة مناسبات، (مظاهرات التنسيقية الوطنية من أجل التغيير 2011، مظاهرات الشرطة 2013، مظاهرات حركة بركات المناهضة للعهد الرابعة للرئيس بوتفليقة 2014، عمال قطاع الشبه طبي 2015، و مؤخرا في 2017 الأطباء). ما هو إلا تمسك بحق أساسي للتعبير عن انشغالاته .

ففي أول مظاهرة للتنسيقية الوطنية من أجل التغيير في 12 فيفري 2011، لما استجوب رئيس الجمعية الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان مصطفى بوشاشي من طرف أحد الصحفيين لإذاعة فرنسا الدولية قال " هذه المظاهرة حتى و إن أجهضت كان لديها هدف هو كسر صمت و خوف الجزائريين.....".³

بالإضافة إلى هذه النقطة، فإن الفكرة التي صاحبت إجابات المبحوثين عن أسباب المشاركة المتكررة في حركات احتجاجية قبلا هو شعوره بأن الأمر يخصه شخصيا، أو من خلال مؤسسة أو جماعة ينتمي إليها، فإذا كان سبب المظاهرة يخصه و يعنيه، يشارك فيها و إلا فإنه يمتنع عن ذلك. فالشعور بالانتماء إلى سياق الفاعل القائم بالفعل الاحتجاجي، سواء كان جماعة معينة أو هيئة أو مؤسسة ما، يدفع الفرد إلى المشاركة بحكم تقاسم نفس الشعور و نفس المعاناة و نفس المطالب فأحد المبحوثين يقول : "لقد شاركت من قبل في احتجاجات أمام مقر البلدية من أجل توفير النقل للأطفال المتدربين، فالمدرسة بعيدة جدًا و الظروف قاسية للتنقل خاصة في فصل الشتاء، ليس لدي أطفال و لكن هذه قريتي و أشارك لأنني أرى معاناتهم يوميا ..."

¹Pierre Favre, Olivier Fillieule, et Fabien Jobard : "Les manifestations de rue, entre espace privé et espaces publics." *L'atelier du politiste: Théories, actions, représentations*, Paris: La Découverte, 2007, p 199.

²Ibidem, p 199.

³www.rfi.fr/afrique, entretien réalisé par Olivier Rogez avec Mustapha Bouchachi (président de LADDH) publié sur le site de RFI le 10/10/2013.

أما السبب الثاني الذي أورده المبحوثون في أجوبتهم فيجربنا إلى ما جاء به قار تاد (Gurr Ted) في نظرية السخط¹ والتي إذا ما أقصينا فكرة أنّ أسباب الحركات الاجتماعية الاحتجاجية في الجزائر هو الجوع و الفقر، كما بصمت به هذه الحركات في العالم العربي خصوصا في مصر و المغرب و تونس ليطلق عليها ب "حركات الجوع"²، فإنّ الشعور باللاعدالة و بإجحافات نسبية يدركها البعض مقارنة بمجموعات مرجعية جعل الفرد الجزائري يشارك في مختلف الحركات الاحتجاجية، و قد عبّر عن ذلك فيما مضى من تجارب له في أحداث 1988 مثلا و في 2001 و غيرها من الحركات الاحتجاجية برفع شعارات بكلمة "الحقرة"، هذا المفهوم و ما يحمله من معنى لانتهاك الحقوق و الشعور بالظلم و الضعف أمام الآخر الذي ينتهك حقك و لا يمكنك استرداده لأنّه في موضع أقوى منك . و هذا ما وضّحه محمد مبتول بقوله أنّ هذه الكلمة " تحمل و بصفة واضحة و جليلة ثقل رمزي و عاطفي و وجداني كبير و قوي في المجتمع الجزائري"³، ويضيف نفس الباحث في هذا السياق هي، أي كلمة "الحقرة": "تعدّ و اغتصاب أو لاعتراف بحقّ ما، الفاعل لم يتمكّن من الحصول عليه بسبب مواقف تعسفية عاشها منعتة من المواجهة لأن الآخر يتبيّن أنّه الأقوى".⁴ بهذا يتولّد لدى هذا الفاعل الرغبة و التعبئة للخروج إلى الشارع و التعبير عن رفضه للوضع ورغبته في التغيير .

و هكذا، فإنّ نتائج هذه الجداول حول أسباب المشاركة في عدّة مظاهرات و احتجاجات و غيرها من الأعمال الجماعية الاحتجاجية، جاءت لتؤكّد نتائج و تحاليل أخرى توصل إليها باحثون في الحركات الاحتجاجية في الجزائر و البلدان العربية، مثل ديدي لوساوت (Didier Le Saout) في إحدى مقالاته يركّز على هذه النقطة و يشير أنّ هذا الشعور بالعدالة في البلدان العربية خصوصا، تونس و المغرب هو من بين الخاصيّات المشتركة لدى هذه المجتمعات فيما يخصّ مقوّمات الحركات الاحتجاجية⁵ .

و إذا ما عرّجنا للمقارنة مع بلدان أمريكا اللاتينية، فنجد أنّ الأدبيات تؤكّد على عامل الشعور باللاعدالة كمحرك للتعبئة في الشارع الأمريكي اللاتيني، خصوصا في الحركات الاحتجاجية لسنوات الستينات

¹Gurr Ted :why Men Rebel ?,Princeton university press ,1970.

²Khadidja Abada ",la crise economique et la mobilisation en Octobre 1988",in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde(sous la direction) ,*émeutes et mouvements sociaux au maghreb*,éditons Karthala ,paris ,1999 ,p 253.

³Mebtoul Mohamed," la hogra au quotidien, " *confluence Algérie*" ,n° 1,Oran ,automne 1997,p43.

⁴Ibidem, Mebtoul Mohamed ,p 44.

⁵ Didier Le Saout : "les émeutes, entre exclusion et sentiment d'injustice » ,p 62.

والسبعينات، إذ أنّ الملاحظين يعتبرون أنّ في أمريكا اللاتينية الاحتجاج تطوّر في أغلب الأوقات في مواجهة أنظمة ديكتاتورية و تعسفية، في سياق اللاعدالة الاجتماعية المتزايدة و الأزمة الاقتصادية في أوجّها¹.

و لعلّ العبارة التي رافقت هذا الشعور باللاعدالة هي تسمية التي أطلقت على الحركات الاحتجاجية في أمريكا اللاتينية فبدلاً من استعمال مصطلح "الحركات الاجتماعية"، فإنّ العبارة التي صاحبته هي " الحركات الشعبية القاعدية"، و يقصد بها تعبئات يقوم بها بالخصوص مدنيون فقراء، و أحياناً فلاّحين مطالبهم جدّ متفرقة و غير متجانسة، انتظموا حول إشكالية الظروف المعيشية، الخدمات العمومية و الحقوق الاجتماعية². هذه الصفة " القاعدية" للحركات الاحتجاجية تتركز على بناء لإطار مفاهيمي و ترجمي لفروقات اجتماعية و سياسية، محرّكة من طرف هذه الحركات القاعدية و التي أعادت تعريف الحرمان من الحقوق الاجتماعية كتميز غير شرعي³.

4-ما خصائص الفئة النشطة في الجزائر:

5-ما هي السّمات البنيوية و السوسولوجية للفاعل النشط :

أ- بعد التعرض و التعرف على هذا الفاعل الذي يساهم في تحريك المجتمع الجزائري وإيصال صوته و انشغالاته لصناع القرار بمشاركة متكررة في أعمال جماعية احتجاجية مختلفة، سنحاول في هذه النقطة التقرب أكثر من هذا الفاعل النشط في المجتمع الجزائري بتحديد فئته العمرية، مستواه التعليمي، الجندر

¹Camille Goirand : penser les mouvements sociaux d'Amérique latine : les approches des mobilisations depuis les années 1970, *Revue française de science politique*, 2010/3 (Vol. 60), p. 445.

²Willem Assies montre comment les approches des mobilisations se sont structurées autour de cette notion de « mouvement populaire » in « Urban Social Movements in Brazil : A Debate and its Dynamics », *Latin American Perspectives*, 21 (2), 1994, p. 81-105. Dans la mesure où elles prennent en compte la composition sociale et les demandes des mobilisations, ces définitions sont plus restrictives que celle que proposait, par exemple, François Chazel en 1992. Celui-ci définissait alors un « mouvement social » comme une « entreprise collective de protestation et de contestation visant à imposer des changements – d'une importance variable – dans la structure sociale et/ou politique par le recours fréquent – mais pas nécessairement exclusif – à des moyens non institutionnalisés » (François Chazel, « La mobilisation politique : problèmes et dimensions », *Revue française de science politique*, 25 (3), juin 1975, p. 502-516).

³David Snow *et al.* ont montré que les membres d'un mouvement social opèrent un travail de définition d'une situation, qui repose en partie sur son interprétation comme inacceptable, contestable, injuste : « En donnant sens à des événements, les dispositions d'esprit permettent d'organiser l'expérience et de guider l'action, soit individuellement soit collectivement » (David Snow *et al.*, « Frame Alignment Processes, Micromobilization, and Movement Participation », *American Sociological Review*, 51, 1986, p. 464-548, p. 464).

(الجنس)، و منطقته الجغرافية، مهنته و أخيرا الحالة المدنية . من أجل ذلك قمنا بربط المتغيرات الشخصية لهؤلاء المبحوثين الذين لديهم تجارب سابقة بمختلف الأسئلة المتعلقة بالمشاركات السابقة في أيّ فعل جماعي

قبلا . ما هي الفئة العمرية للفاعل النشط في المجتمع ؟

جدول رقم (36): يبين الفئة العمرية للفاعل النشط في المجتمع

الإجابة	الفئات العمرية					المجموع
	من 17 إلى 23 سنة	من 24 إلى 33 سنة	من 34 إلى 43 سنة	من 44 إلى 60 سنة	من 60 سنة فما فوق	
نعم	52	182	78	18	04	334
	33,55%	44,83%	39,20%	14,06%	26,67%	37,00%
لا	100	222	119	108	08	557
	64,52%	54,68%	59,80%	84,38%	53,33%	61,70%
بدون إجابة	03	02	02	02	03	12
	1,94%	0,49%	1,01%	1,56%	20,00%	1,32%
المجموع	155	406	199	128	15	903
	%100	%100	%100	%100	%100	%100

يتضح لنا من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول أنّ الفئة العمرية الأكثر نشاطا والتي كان لها تجارب سابقة بالمشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي من قبل، هي الفئة التي يتراوح سنّها ما بين [17 إلى 43] سنة، أي كلّ الفئات العمرية من [17 إلى 23] سنة ومن [24 إلى 33] سنة ومن [34 إلى 43] سنة، فقد عرفت اهتمام واضح بالفعل الجماعي الاحتجاجي، إذ سجلنا على التوالي النسب الآتية: أعلى نسبة كانت الفئة العمرية من [24 إلى 33] سنة بنسبة 44,83%، لتأتي بعدها الفئة العمرية من [34 إلى 43] سنة بنسبة 39.20% ، وبعدها نسبة متقاربة للفئة العمرية من [17 إلى 23] سنة بنسبة 33,55%، أمّا الفئتين الأخريتين فقد تراوحت نسبة مشاركتها في الأفعال الجماعية قبلا، لفئة 60 سنة فما فوق نسبة 26,67%، وآخر نسبة كانت للفئة العمرية من [44 إلى 60] سنة.

بالتالي فإنّ الفئة العمرية التي تنشط و تحرك المجتمع الجزائري هم الشباب، لكن امتداد هذا السن إلى 43 سنة دليل آخر أنّ الفرد الجزائري لا يتوقف عن المطالبة و الاحتجاج على حقوقه حتى سنّ متقدمة أين يبدأ يعيش مرحلة استقرار اجتماعي (وظيفة، بيت، و زواج).

أ- المنطقة الجغرافية التي تعيش غليانا اجتماعيا :

الجدول رقم (37): يبين المنطقة الجغرافية التي تعيش غليانا اجتماعيا

الإجابة	المنطقة الجغرافية (الإقامة)				المجموع
	الوسط	الجنوب	الشرق	الغرب	
نعم	118	122	78	22	340,00
	46,46%	45,19%	30,12%	18,33%	37,65
لا	132	148	181	96	557,00
	51,97%	54,81%	69,88%	80,00%	61,68
بدون إجابة	4	0	0	2	6,00
	1,57%	0	0	1,67%	0,66
المجموع	254	270	259	120	340,00
	%100	%100	%100	%100	%100

يمثل الاتجاه العام في الجدول أعلاه أنّ 80% من فئة المبحوثين القاطنين في الغرب والذين ينفون عدم المشاركة في مظاهرات أو أي فعل جماعي، تليها بعد ذلك فئة المبحوثين القاطنين في شرق البلاد بمعدل 69,88%، ثم منطقة الجنوب بمعدل 54,81%، وفي الأخير فئة المبحوثين المنحدرين من منطقة الوسط بمعدل 51,97%، في حين يمثّل الاتجاه المعاكس أي المشاركة في مظاهرات عند منطقة الوسط أعلى نسبة 46,46%، ثم منطقة الجنوب بمعدل 45,19%، تليها منطقة الشرق 30,12% وفي الأخير منطقة الغرب بمعدل 18,33%.

إذا ما حاولنا ترجمة هذه الأرقام الإحصائية فإنه يتبين لنا أنّ منطقة الوسط هي التي تعرف غليانا أكثر من المناطق الأخرى في التراب الوطني، وهذا يعود إلى أنّها تضمّ العاصمة التي الكلّ ينشط فيها و تمثل مركز ضغط لصناع القرار، لدرجة أنّ السلطة الحاكمة و بحجة الإستقرار الأمني الذي عاشته الجزائر منذ 1990، قد أعلن رئيس الحكومة السابق علي بن فليس عن منع الحقّ في التظاهر و التجمع في العاصمة. هذا من جهة، و من جهة ثانية فإنّ الوسط يضمّ منطقة حساسة و ذات وعي سياسي معتبر و هي القبائل من تيزي وزو و بومرداس و التي عرفت أحداثا عديدة بصمت تاريخ الحركات الاحتجاجية في الجزائر بدءا بحركات البحث عن الهوية الأمازيغية منذ 1980 و ما سمي الربيع الأمازيغي و صولا إلى 2001 و أحداث ما أطلق عليه بالربيع الأسود التي جندت الآلاف من المواطنين في مسيرة بالعاصمة يوم 14 جوان 2001 .

لكن المنطقة الأخرى التي تشير الانتباه في حركيتها غير المعهودة هي الجنوب الجزائري، الذي سجّل نسبة جدّ مرتفعة و قريبة من الوسط الجزائري، فقد عرفت المنطقة أعمالا احتجاجية ضدّ استغلال الغاز الصخري في دائرة عين صالح*، كذلك حركات لشباب يعاني البطالة و اللامعالة في الفرص بين الشمال و الجنوب في ولاية ورقلة* و الجلفة و الأغواط . فالناشط و المنسق الجهوي بلقاسم خنشلة في لقاء معه يعبر عن معاناة الشاب في الجنوب الجزائري و قال : "الشباب ليس لديهم خمسالاف باش يشرب قهوة، يطلبها من يّمّاه، ونعلم أنّ الصحراء غنية و خيراتها كبيرة" ^{1*}، استغل الناشط خنشلة أبسط موقف يعيشه الشاب الصحراوي البطال في يومياته و الذي لا يتطلب مبلغا كبيرا لسدّه فهو يحتاج خمسون دينار لشراء قهوته، إلّا أنّ معاناته و حرمانه يجعلانه يتوجه لأّمّه من أجل تحقيقه، بساطة هذا المثال تدلّ على عمق و حرمان و معاناة الفرد الصحراوي ليس من الناحية المادية فقط و لكن من ناحية اجتماعية تجعله مرتبته الاجتماعية تهتزّ .

في حين المنطقة التي تشهد هدوءا نسبيا هي الغرب الجزائري و هذا راجع لأرقام الاستثمارات التي عرفتھا المنطقة منذ وصول الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى سدّة الحكم سنة 1999، وهذا راجع لكونه من تلمسان، إحدى أكبر ولايات الغرب الجزائري.

فرغم أنّ التوازن الجهوي، سياسة ما فتئت الحكومة الجزائرية تعلن عن إتباعها، من أجل توزيع متوازن للمشاريع التنموية، إلّا أنّ مؤشرات الواقع تظهر جليّا كيف أنّ منطقة الغرب حظيت باستثمارات فاق حجمها بكثير تلك الممنوحة في شرق و جنوب و وسط البلاد . مثل شهدت تلمسان تنظيم حدث كبير هو عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011.

* شهدت ولاية تلمسان بدائرة عين صالح حراكا لم تعد المنطقة ذلك، إذ خرج السكان يحتجون و راضين بذلك قرار الحكومة باستغلال الغاز الصخري . و كان الانطلاقة لهذا الاشكال منذ 2012

* عرفت ولاية ورقلة حركة غير معهودة أثارها الشباب في جوان 2014 مطالبين بتسوية أوضاعهم المعيشية التي يعتبرونها غير مقبولة : بطالة ، و معاناة .

* يقصد بالعبارات التي استعملها الناشط مايلي : "الشباب ليس لديهم خمسون دينار لشرب قهوة، يطلبها من آّه، و نعلم أنّ....."

¹ مقابلة مع منسق جهوي لجمعية الحق في العمل لشباب الجنوب، بلقاسم خنشلة، المدرسة الوطنية العليا للعلوم الإعلام و الصحافة، يوم 2016/02/13، الساعة 10.00 صباحا.

ب- ما المستوى الدراسي للفئة النشطة في المجتمع الجزائري :

الجدول رقم (38): يمثل المستوى الدراسي للفئة النشطة من المبحوثين

الإجابة	المستوى الدراسي				المجموع
	دون مستوى	ابتدائي + متوسط	ثانوي	جامعي	
نعم	06	24	114	196	340,00
	100%	22,22%	32,66%	44,55%	37,65
لا	0	84	235	238	557,00
	0	77,78%	67,34%	54,09%	61,68
بدون إجابة	0	0	0	06	6,00
	0	0	0	1,36%	0,66
المجموع	06	108	349	440	903
	%100	%100	%100	%100	%100

يدلّ الاتجاه العام المقدّر بـ 77,78% على فئة المبحوثين الذين لم يشاركوا في أي فعل جماعي احتجاجي، وهم من حاملي مستوى تعليمي ابتدائي و متوسط، ثم تليها نسبة ذوو المستوى التعليمي الثانوي بمعدل 67,34%، ثم نسبة فئة المبحوثين الحاملين لمستوى تعليمي جامعي 54,09%.

أمّا عن الاتجاه المعاكس وهو المشاركة في أيّ فعل جماعي احتجاجي، فإنّ المبحوثين ذوو المستوى التعليمي الجامعي يحتلون أكبر معدّل يقدر بـ 44,55%، ثم فئة المبحوثين الحاصلين على مستوى تعليمي ثانوي 32,66%، أمّا أقلّ نسبة فقد سجلت عند ذوو المستوى التعليمي الابتدائي والمتوسط بـ 22,22%.

من خلال هذه الإحصائيات يتضح لنا أنّ الفئة النشطة و التي تحرّك المجتمع الجزائري و تخرج صوته لتسمعه للسلطة الحاكمة هم الجامعيون.

إنّ العلاقة التي تربط متغير المستوى الدراسي و النشاط و المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية حسب ما تبين لدينا في الجدول هي علاقة طردية، أي كلّما ارتفع أو تقدم المستوى ارتفعت نسبة المشاركة في هذه الحركات الاحتجاجية و العكس صحيح كما أوضحناه أعلاه .

إذا ما تتبعنا و تمعنّا في نتائج هذه الارتباطات حول المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية من ذي قبل ومتغيرات شخصية :الفئة العمرية و المستوى الدراسي نجد الجامعيين هم الأكثر تجارب، و يمكن تفسير وجود

أعلى نسبة عند الجامعيين، بوجود سمات و مؤشرات تحوزها هذه الفئة على غيرها من فئات الإجابة ذوات المستوى التعليمي الابتدائي و المتوسط و الثانوي، و من هذه السمات نذكر ما يلي:

- هم من حملة شهادات جامعية ينتظرون فرصهم في سوق العمل، حيث تعتبر الشهادة أو الديبلوم هو الرأسمال المعرفي الوحيد الذي بحوزتهم، و بالتالي، و في ظلّ الركود الذي يعرفه سوق العمل بالجزائر مع كثرة خريجي الجامعات كل سنة، يجعلهم في مقدّمة أولئك الذين ينشطون في الحركات الاحتجاجية .

- الطلبة الجامعيون، لهم تجربة، ولو متواضعة، داخل الحرم الجامعي، بخصوص الحركات الاحتجاجية، حيث نعلم أنّ الجامعة الجزائرية في الغالب تعيش على وقع احتجاجات و إضرابات غالبا ما تكون في الحرم الجامعي و على مستوى الأحياء الجامعية .

تعتبر الجامعة أحد معاقل التنشئة السياسية، إذ أنّ الطالب في هذه المرحلة ينمّي وعيه السياسي من خلال ما يشاهده من صراع سياسي في أروقة الجامعة، و هو ما تجسده ممارسات و سلوكيات التنظيمات الطلابية.

ت- من الأكثر مشاركة تبعا للحالة المدنية:

الجدول رقم (39): يمثل الأكثر مشاركة تبعا للحالة المدنية:

الإجابة	الحالة المدنية			المجموع
	أعزب	متزوج	مطلق أو أرمل	
نعم	198	140	02	340,00
	43,61%	31,67%	33,33%	37,65
لا	254	299	04	557,00
	55,95%	67,65%	66,67%	61,68
بدون إجابة	2	4	0	6,00
	0,44%	0,90%	0	0,66
المجموع	454	442	06	903
	100%	100%	100%	100%

الجدول أعلاه يتضمن العلاقة بين متغيري الحالة المدنية والمشاركة في فعل جماعي احتجاجي، وتظهر لنا النتائج اتجاهها عاما يقدر بـ 67,65% تمثله فئة المبحوثين المتزوجين الذين لم يشاركوا في مظاهرات، ثم تأتي فئة المطلقين والأرامل بمعدّل 66,67%، وفي الأخير فئة العزّاب بمعدّل 55,95%، أمّا عن نسبة فئة

المبحوثين الذين شاركوا في المظاهرات فإن أعلى نسبة مئوية هي 43,61% سجلت عند العزاب، ثم تأتي بعدها نسبة الأرامل والمطلقين 33,33%، أما أقل نسبة فقد قدرّت عند فئة المتزوجين بـ 31,67%.

من الواضح أنّ الاستقرار العائلي يلعب دورا في المشاركة في الأعمال الاحتجاجية، رغم التّفاوت الطفيف مع الفئات الأخرى. و حسب المبحوثين فإنّ عدم مشاركة المتزوج خصوصا من لديه أطفال يعود إلى الخوف من ما قد ينجم من عنف عن جرّاء هذه الأعمال، و كذلك تحوُّف من اللا أمن وتفادي الوقوع في مشاكل مع القوات الأمنية، فأحد المبحوثين يقول "أنا خايف على ولادي، عندي عائلة لابدّ لي من حمايتها و تأمين الغذاء لها"¹.

ج-المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا، وعلاقته بالجنس:

لتوضيح هذا التأثير ارتأينا تحليل نتائج الاستمارات في جدول يبين لنا هذه العلاقة، وبالتالي تحديد خصائص الفئة النشطة و الفئة غير المكترثة في المجتمع الجزائري .

جدول رقم (40): المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا وعلاقته بالجنس

الإجابة	الجنس					
	ذكر		أنثى		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	258	39.45	82	32.93	340	37.65
لا	394	60.24	163	65.46	557	61.68
دون إجابة	02	0.31	04	1.61	06	0.66
المجموع	654	100	249	100	903	100

تبين القراءة الإحصائية لهذا الجدول ميول الجنسين ذكر و أنثى للعزوف عن المشاركة في أي فعل احتجاجي قبلا، فمتغير الجندر لم يكن له تأثير واضح في تجارب المستجوبين بحيث بلغت نسبة عدم المشاركة قبلا عند الذكور بـ 60.24 %، و عند النساء بلغت 65.46 %. أما نسبة المشاركة قبلا فكانت ضئيلة عند الذكور و الإناث فسجلنا 39.45%، و عند الإناث النسبة كانت أقل و بلغت 32.93 %. أما أعلى نسبة للذين لم يدلوا بأجوبتهم فكانت عند النساء بنسبة 1.61 %.

¹ هي إجابة لأحد المبحوثين، و المقصود من العبارات : "أنا خائف على أبنائي، لديّ عائلة لا بدّ لي من حمايتها و توفير الغذاء لها"

ح- المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا و متغير المهنة الممارسة:

جدول رقم (41): المشاركة فيأعمال جماعية احتجاجية قبلا وعلاقته بالمهنة الممارسة

الإجابة	المهنة الممارسة													
	إطار الدولة		عاطل عن العمل		طالب		عامل حر		موظف دولة		متقاعد		عامل في القطاع الخاص	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	40	100	79,37	66	50,0	127	59,07	144	54,14	32	72,73	84	76,36
لا	4	40	26	20,63	66	50,0	86	40,00	120	45,11	12	27,27	26	23,64
دون إجابة	2	20	0	0	0	0,0	2	0,93	2	0,75	0	0,00	0	0,00
المجموع	10	100	126	100	132	100	215	100	266	100	44	100	110	100

نلاحظ من خلال الجدول أنّ الاتجاه الغالب للجدول لدى كلّ الفئات المهنية هو عدم المشاركة قبلا في أيّ فعل احتجاجي أي أغلب الفئات ليس لديها تجارب من ذي قبل، فأعلى نسبة سجلت كانت لدى فئة البطالين بنسبة 79.37 %، لتليها فئة العمال لدى الخواص ب 76.36 %، و ثالث مرتبة نجد فئة المتقاعدين ب 72.73 %، أما الفئات الأخرى فإجابة المستجوبين أفرزت على نسب متقاربة بين مختلف الفئات المهنية تتراوح بين 59.07 % إلى 40%.

أما الإجابة ب «نعم»، فأعلى نسبة سجّلناها مع فئة الطلبة الجامعيين ب 50 % و تليها فئة موظفي الدولة بنسبة 45.11 %، و بعدها فتي إطارات الدولة و الأعمال الحرة بنسبة 40 % . أما الفئات الأخرى فقد سجلت أعلى نسبة ب 27.27 % لفئة المتقاعدين و أقل نسبة لدى فئة البطالين 20.63 %.

خ-سيرورة اتخاذ قرار المشاركة في أيّ فعل جماعي احتجاجي قبلا :

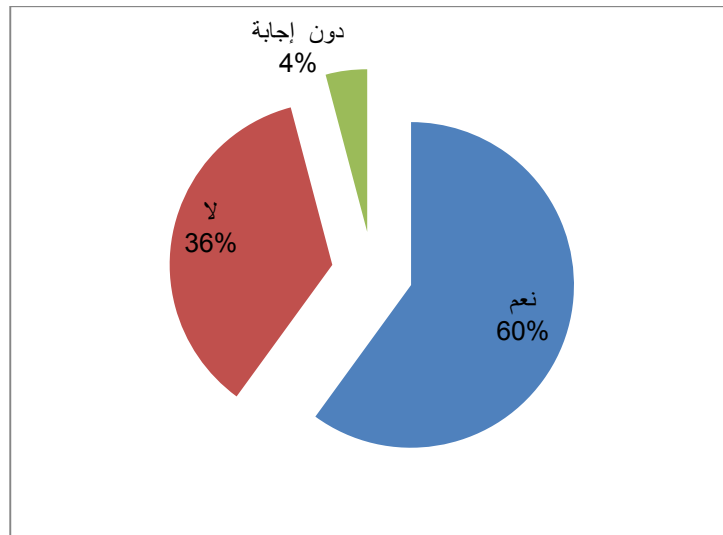
بعد التعرف على خصائص الفاعل الذي ينشط في كل حركة اجتماعية احتجاجية بالجزائر سنحاول في هذه النقطة التقرب أكثر منه لفهم سيرورة اتخاذ القرار بالمشاركة في أيّ فعل احتجاجي قبلا، أيّ معرفة كيف يتّخذ القرار ؟ من يتدخل في اتخاذه ؟ لماذا يشارك أو ما دوافع المشاركة في كلّ مرة؟و ما الذي ترسخ في ذهنه من كل مشاركة ؟ ما سيسمح لنا برسم خصائص للفاعل النشط في المجتمع الجزائري في الحركات الاحتجاجية بين تجاربه السابقة و مشاركاته منذ 2011 .

بالنسبة لهذه المرحلة من البحث الميداني و حتى نحدّد هذه الخصائص تعمّدنا حصر عينتنا بالفواعل أيّ المبحوثين الذين كانت لهم مشاركات سابقة في حركات احتجاجية قبلا، و قد تحصلنا على النتائج المنظمة في الجداول الآتية:

1- التردد في اتخاذ القرار في المشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي

جدول رقم (42): يمثل نسبة تردد المشاركين من ذي قبل في فعل احتجاجي :

التردد في مشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي	التكرار	النسبة %
نعم	204	60
لا	122	35,88
دون إجابة	14	4,12
المجموع	340	100



الشكل 10: تردد تم في مشاركة في أي فعل جماعي من قبل

عندما يتعلق الأمر بإمكانية التردّد في قرار المشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي (مظاهرات، مناوشات.....) فإنّ نسبة 60.00% من مبحوثين لا ينكرون ذلك، و يشبّتون إمكانية التردّد، في حين أنّ ما نسبته 35.88 % منهم نفوا إمكانية حدوث ذلك، أمّا الذين لم يدلّوا برأيهم حول الفكرة فقد بلغت نسبتهم 4.12 %.

يواجه الفرد يوميا موقف يجبره على اتخاذ القرار في شأن من شؤون الدنيا المعقّدة منها و البسيطة، فحتى تقرير ماذا سنأكل يبقى قرارا لا بدّ من اتخاذه رغم بساطته، اختياراتنا هي نتائج لقدرتنا الشخصية و حريتنا

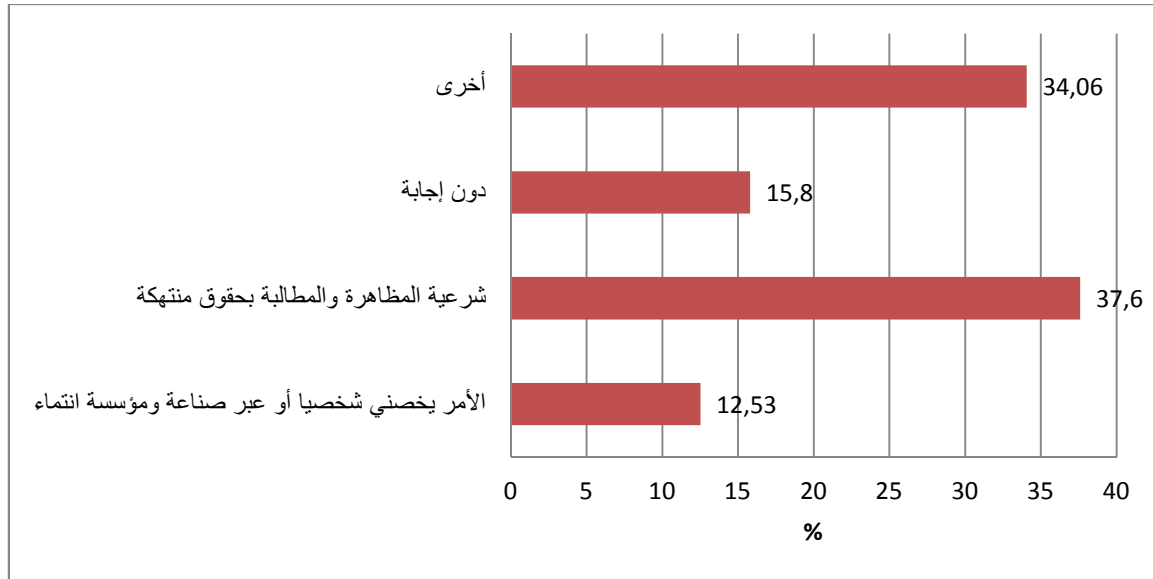
,فالقدره على اتخاذ قرارات مقنعة و التي تأخذ بعين الاعتبار احتياجاتنا و واقعنا هي رهان ليس بالسهل دائما، فهو للبعض كابوس حقيقي يدور و يقلب كل الاحتمالات و لا يتمكن من اتخاذ القرار، فنجد خوفه أو عدم الرغبة في تحديد اختيار ما يكبحانه في كل مرة .من خلال الجدول يتوضح لدينا أنّ نسبة كبيرة من المبحوثين يترددون أمام قرار المشاركة في أيّ فعل جماعي احتجاجي في الجزائر، بالمقابل فئة أخرى معتبرة لا تتردد بل بالعكس تشارك عن اقتناع و دون خوف .

و لفهم أكثر هذا الشعور بالتردد من عدمه طرحنا سؤالاً آخر على المبحوثين من الفئتين: ما هي أسباب و دوافع المشاركة و أيضاً أسباب التردد من عدمه ؟ و تحصلنا على النتائج التي فيئناها في الجداول الآتية و التي نبرز فيها أولاً : أسباب و دوافع المشاركة، ثانياً : أسباب عدم التردد أي الإصرار على المشاركة، ثالثاً : أسباب عدم المشاركة في الفعل الجماعي الاحتجاجي .

2-أسباب عدم التردد و الإصرار على المشاركة في أي فعل احتجاجي قبلا

جدول رقم (43) يمثل اسباب عدم التردد في المشاركة في أيّ فعل احتجاجي من ذي قبل السؤال

السؤال : 3, 4		إجابته
إذا كنت الإجابة بلا :لماذا لم تتردد في المشاركة في أي فعل جماعي ما قبلا		
النسبة %	التكرار	
12,53	46	الأمر يخصني شخصيا أو عبر جماعة أو مؤسسة انتماء
37,6	138	شرعية المظاهرة والمطالبة بحقوق منتهكة
15,8	58	دون إجابة
34,06	125	أخرى
100	367	المجموع



الشكل 11: إذا كانت الإجابة بلا: لماذا لم نتردد في المشاركة في أيّ فعل جماعي من قبل

دائماً في إطار محاولة فهم سيرورة اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل جماعي (مظاهرات واحتجاجات..). لدى الفرد الجزائري، و من خلال التحقيق الميداني الذي أجريناه، توصلنا إلى هذا الجدول (43) الذي يوضح لنا أسباب إصرار الباحثين و الدوافع التي جعلتهم لم يترددوا في قرارهم بالمشاركة - للتذكير هذا السؤال المكرر بصيغة أخرى كان عمدي لأن المعروف عن الشعب الجزائري لا يصحح بما يفكر به بسهولة بل يراوغ كثيراً، لهذا اعتمدنا أسلوب إعادة صياغة الأسئلة للوصول إلى إجابات و هي إحدى تقنيات المقابلة الصحفية التي تسمح للمستجوب أن يجمع أكبر معلومات ممكنة - فكان ترتيب الأسباب كالتالي: أغلبية الباحثين يعتبرون أنّ أهم أسباب عدم التردد في اتخاذ قرار المشاركة في أيّ فعل جماعي بالجزائر هو اعتبار المظاهرة والاحتجاج شرعي ومطالبة بحقوق منتهكة فقد سجلنا نسبة 37,60 % من الباحثين و في المرتبة الثانية يأتي السبب الذي يرجع عدم التردد إلى أنّ الأمر يخصّ الفرد شخصياً أو عبر جماعة أو مؤسسة إنتماء بنسبة 12.53 %

يتّضح لدينا من خلال تفيئة الإجابات التي قدمها الباحثون أنّ الفرد الجزائري يعود و يؤكد أنّ مشاركته في أي فعل احتجاجي هو حقّ، و بالتالي هو شرعي و ليس تمرد أو خرق للنظام و يربط الباحثين هذه الشرعية بالمطالبة بحقوق منتهكة و كأنّ الفرد الجزائري يبرر شرعية فعله الاحتجاجي بانتهاك حقوقه، فالفعل الجماعي

الاحتجاجي بالجزائر هو ردّة فعل مشروعة لتعسف و اعتداء على حقوق مشروعة . و هذه السبب عاد ليظهر جليا في إجابات المبحوثين عن أسباب تكرار المشاركة في أي عمل جماعي احتجاجي .

أمّا السبب الآخر الذي يدفع الفرد الجزائري للمشاركة في الفعل الاحتجاجي دون تردّد هو الشعور بأنّه معنيّ، و أنّ الأمر يخصّه، أي لا يمكن للفرد أن يساهم في أيّ فعل احتجاجي إذا لم يمسه الأمر شخصيا أو عبر انتماءه لجماعة معيّنة.

هذه النتائج تجرّنا إلى فكرة أعمق وهي أنّ سبب حراك الفرد الجزائري هو مشاكل يومية و معيشية تعيق راحته سواء في بيته أو في مكان العمل أو في مدينته أو لسبب يمسه هويته مثل منطقة القبائل الذين يطالبون بمقومات هويتهم الأمازيغية . و لعل ما يؤكد هذه الفكرة هو العودة إلى طبيعة الأعمال الاحتجاجية بالجزائر فهي مطالبة و ردّة فعل من قائمة توزيع السكنات لمن لم يستفيدوا , إضراب لعمال قطاع الشبه الطبي قام به المعنيون بالأمر بسبب ظروف العمل , مظاهرات للشرطة , مظاهرات للأطباء المقيمين و مظاهرات و إضرابات للأساتذة للمطالبة بحقوق تخصّ رواتبهم و حقوق إدارية تخصّ مهنتهم .

من هذا المنطلق، نعود لنفسّر ما يمكن أن يدفع أو يربط الفرد الجزائري بفعل احتجاجي هي منفعة خاصة مباشرة أي تخصّه مباشرة أو بصفة غير مباشرة من خلال انتماءه لفئة مهنية معيّنة أو لجماعة ما. و هنا نعود لفكرة باسكال و فيرما (Pascal et Fermat) منذ القرن الثامن عشر و اللذان قاما بتقييم عقلانية أيّ فعل بالعودة أو بالاستناد على مقياس المنفعة التي يمكن أن يتحصل عليها هذا الفاعل ... أي تكوين نظرة نفعية اتجاه أيّ قرار يتّخذ¹ . ليضيف بيرنوي (Bernouilli) سنة 1738 مبدأ آخر لهذه الفكرة و هو المنفعة التي ينتظرها أو بالأحرى يتوقعها من اتخاذ القرار². استنادا على نتائج التي أسفر عليها فرز هذا السؤال و أيضا السؤال حول أسباب تكرار المشاركة في الفعل الجماعي الاحتجاجي نستخلص أنّ هذين السببين يعودان و بقوة في إجابات المبحوثين. ما يدفعنا إلى القول أنّ الحركات الاحتجاجية بالجزائر هي حركات قطاعية (sectoriel) أي أنّ الحراك الاجتماعي لا يمسّ النسق الاجتماعي برمّته، وفي لحظة واحدة، و إنّما هو حراك اجتماعي فقوي، حيث نجد احتجاجات طلبة، احتجاجات لأساتذة، إضراب لعمال المناجم، احتجاجات للأطباء ... أي أنّ تشابه ظروف العمل أو المعيشة و تشارك أسباب الاحتجاج تعدّ عنصر فعال

¹ Claudine Pérez : "théorie de la décision et risques routiers" , *cahiers internationaux de sociologie* , n 114, 2003/1, p 146.

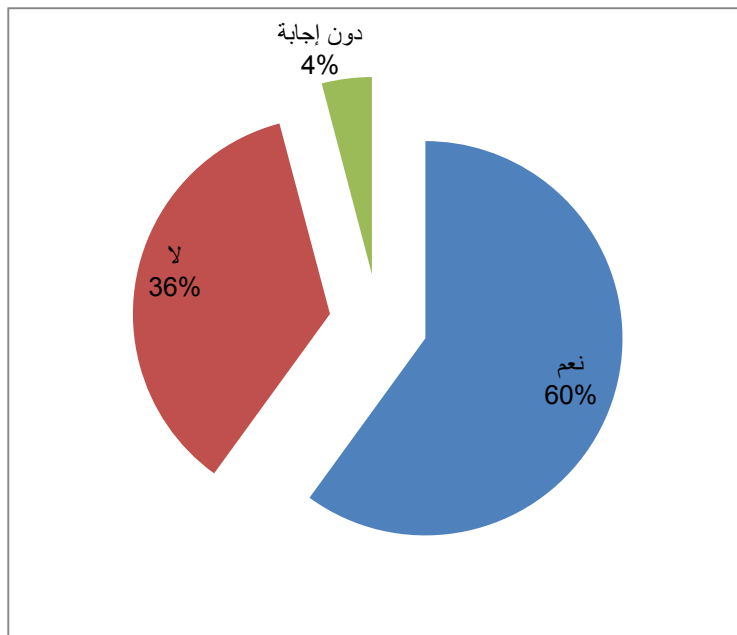
² Munier B., *Décision*, Encyclopædia Universalis, Paris, Encyclopædia Universalis, 1996, p. 74-80.

في اتخاذ قرار المشاركة في أيّ فعل اجتماعي قبلا. و هذا ما يدل على المبدأ البراغماتي في مشاركة الفرد الجزائري في أي فعل احتجاجي، فالنضال و الالتزام من أجل الآخر زالت بانتشار الفردانية و المصلحة الخاصة .

3- شخصية القرار

جدول رقم (44) : يبين إجابة السؤال: هل قرار المشاركة في أي عمل جماعي من قبل كان شخصي للمجيبين ب "نعم":

هل قرار المشاركة في أي فعل جماعي من قبل كان شخصي	التكرار	النسبة
نعم	204	60,00
لا	122	35,88
دون إجابة	14	4,12
المجموع	340	100



الشكل 12 : هل قرار المشاركة في أي عمل جماعي احتجاجي من قبل كان شخصي

من خلال هذا الجدول نحاول إظهار كيفية اتخاذ القرار بالمشاركة في أي عمل جماعي احتجاجي من ذي قبل لدى فئة المبحوثين الذين كانت لهم تجربة سابقة في مثل هذه الأعمال الجماعية من مظاهرات احتجاجات وغيرها، إذ يظهر لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أنّ الإجابات توزعت كالتالي :

فئة المبحوثين الذين يتخذون قرارهم شخصيا و دون اللجوء إلى سند آخر بلغت 60 %.

فئة المبحوثين الذين يعتمدون على عوامل أخرى لاتخاذ قرارهم تمثل 35.88 %

أما الذين قاطعوا الإجابة على هذا السؤال فقدت نسبتهم ب 4.12 %.

الواضح أنّ أغلب المبحوثين يميلون إلى اتخاذ القرار شخصيا، دون اللجوء للنقاش مع أحد أو إتباع رأي الجماعة , أو التأثير بالإعلام و غيره، فالفرد الجزائري معروف بعناده , فحين قيامنا بالبحث الميداني، عندما نطرح عل المبحوثين هذا السؤال ما لاحظناه أنّ المبحوث يجيب بنوع من الغرور والتكبر باستعمال عبارات مثل "لا أحتاج لأحد لاتخاذ قراري، فأنا كبير و أتخذ قراراتي وحدي ..."، و كأنّ الفرد الجزائري يحاول و يقاوم فكرة أنه ليس قادر على اتخاذ قراراته و هو بحاجة لمن يقرر مكانه، و هنا نعود ربما لطبيعة النظام السياسي الذي لا طالما خاطب الشعب الجزائري باعتباره غير قادر على اتخاذ قراراته فهو غير واع سياسيا كفاية لذلك و غير بالغ لتحديد مصيره . لطالما وصف النظام السياسي الجزائري ب "البتراركي"، الذي يعتبر أو ينصب نفسه الوصي الشرعي على الشعب، أي الأب الذي يقرر و يرضى مصلحة الشعب. إذن الفرد يرفض ذلك و كأنّه يحاول تمرير فكرة أنا سيد القرارات و أنا من يقرر. فإذا كان الشعب في أزمة 1962 قد خرج ليهتف "سبعة سنوات بركات"، فإنه حسب بعض الباحثين قد كتب في الجدران "البطل الوحيد، هو الشعب" ¹. الذي قرر نعم للاستقلال و نعم لتقرير مصيرنا، رغم أنّ تأويلات هذه الشعارات اختلفت من باحث لآخر .

4- شخصية قرار المشاركة والمتغيرات الشخصية للفواعل:

أ- علاقته بالجنس:

جدول رقم (45): يمثل شخصية قرار المشاركة و علاقته بمتغير الجنس.

الإجابة	الجنس			
	ذكر		أنثى	
	ت	%	ت	%
نعم	255	34.40	65	26.10
لا	122	18.65	52	20.88
دون إجابة	307	46.94	132	53.01
المجموع	654	100	249	100

¹Habib Tengour, « une furieuse histoire », in Didier Le Saout et Marguerite Rollinde (sous la direction) , *Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb : perspective comparée*, editions Kharthala,p264.

إنّ النسب التي تلفت انتباه القارئ لهذا الجدول هي نسبة عدم الإفصاح على الإجابة، فكما وضعناه في الجدول السابق فإنّ المبحوثين لا يدلون بكيفية اتخاذ القرار، إذ أنّ نسبة مقاطعة الإجابة وصلت عند النساء و الرجال على التوالي: 53.01%، 46.94%، ما يدلّ على تأثير متغير الجندر، فنسبة المقاطعة عند المرأة مرتفعة نوعا ما مقارنة بالرجل، فكما هو معروف المرأة الجزائرية دائما تكون متحفظة في أمور السياسة أكثر من الرجل نظرا للتنشئة الاجتماعية للمرأة التي تلمي عليها التكتّم في كلّ شيء لتجنب المشاكل و الفضائح في المجتمع. بالإضافة إلى هذه الملاحظة، فإنّ الاتجاه الغالب لإجابات هذا الجدول هو التأكيد على شخصانية القرار لكلا الفئتين الذكر و الأنثى، غير أنّ النسب بين شخصانية القرار من عدمه بالنسبة للأنثى تتقارب كثيرا ما يدلّ على أنّ المرأة تبحث دوما على الدعم في قراراتها ما يدفعها إلى مشاركة قراراتها أكثر من الرجل الذي يميل إلى إثبات قوته و سيطرته على الأمور اتخاذ قراراته شخصيا دون العودة لأحد .

إنّ غياب سيولة المعلومة في المجتمع الجزائري، مردّها إلى تلك الأعراف التي نسجت في المخيال الاجتماعي للجزائريين، لاسيما أثناء فترة الاحتلال، إنّ هذا ما يلخصه و يختزله المثل الشعبي الذي يقول "إنّ للحدار أذنيه"، هذه المقولة الشعبية السابقة تبين لنا الميراث الثقافي للجماعة الاجتماعية، و كيف يؤثر في سلوكيات أفرادها .

ب- علاقته بالفئات العمرية

الجدول رقم (46): يمثل قرار المشاركة إذا كان شخصي وعلاقته بالفئات العمرية

الإجابة	الفئات العمرية					المجموع
	من 17 إلى 23 سنة	من 24 إلى 33 سنة	من 34 إلى 43 سنة	من 44 إلى 60 سنة	من 60 سنة فما فوق	
نعم	52	128	77	26	08	291,00
	33,55%	31,53%	38,69%	20,31%	53,33%	%32,23
لا	28	106	25	14	03	176,00
	18,06%	26,11%	12,56%	10,94%	20,00%	%19,49
بدون إجابة	75	172	97	88	04	436,00
	48,39%	42,36%	48,74%	68,75%	26,67%	%48,28
المجموع	155	406	199	128	15	903,00
	%100	%100	%100	%100	%100	%100

العلاقة بين شخصانية قرار المشاركة ومتغير السن، هو ما توضحه معطيات الجدول رقم (46)، حيث يتضح لنا أنه كلما زاد متوسط العمر كلما كان هناك نوع من الاستقلالية في التصرف، وبالتالي نحو اتخاذ القرارات من منطلق شخصي، وبلغ الأرقام نلاحظ ما يلي:

أفراد العينة الذين يتراوح سنّهم ما بين 60 سنة فما فوق يمثلون أعلى نسبة مئوية مجيبة بـ "نعم" وقدرت بـ 53,33%، وأعلى نسبة مجيبة بـ "لا" والمقدرة بـ 26,11% نجدها عند الفئة العمرية المتراوحة ما بين [24-33].

من الواضح أنّ النضج في اتخاذ القرار يتأثر أيضا بالنضج العمري فالعلاقة التي يوضحها الجدول تبين أنّ كلما تقدم الفرد في العمر كلما ارتفعت نسبة استقلاليته في اتخاذ القرار بالمشاركة من عدمها. إلا أنّ النسبة تنخفض نوعا ما لدى الفئة العمرية [44-60] وهذا ما يحيلنا في محاولة تفسير ذلك إلى العودة لنتائج الجداول السابقة حول سنّ الاستقرار الاجتماعي بالجزائر من جهة و إلى طرح سؤال آخر هل الحالة المدنية تلعب دورا في ذلك من جهة أخرى؟ وهذا ما سنوضحه بالجدول التالي عن علاقة شخصانية القرار بالحالة المدنية للمبحوث

ت- علاقتها بالحالة المدنية

الجدول رقم (47): يبين إذا ما كان قرار المشاركة في أي فعل جماعي شخصي وعلاقته بالحالة المدنية

الإجابة	الحالة المدنية			المجموع
	أعزب	متزوج	مطلق أو أرمل	
نعم	152	134	04	290
	33,48%	30,25%	66,67%	32,12%
لا	104	68	02	174
	22,91%	15,35%	33,33%	19,27%
بدون إجابة	198	241	0	439
	43,61%	54,40%	0	48,62%
المجموع	454	443	06	903
	100%	100%	100%	100%

يمثل الجدول شخصانية اتخاذ القرار بالمشاركة ونشاط الفرد في المجتمع مع متغير الحالة المدنية لهذا الأخير ووزعت نتائج هذا الجدول كالتالي:

أعلى نسبة تتخذ قرارها شخصيا هي فئة (المطلق - الأرملة) إذ سجلت نسبة تقدر بـ 66,67%، وتعود النسبة التي تليها لفئة العزّاب بنسبة 33,48%، وأقلّها تعود إلى فئة المتزوجين بنسبة 30,25%.

من الأرقام التي سجلناها نؤكد أنّ الحالة المدنية للفرد تلعب دورا في مشاركة القرار بدلا من شخصانيته فالمتزوج يناقش أكثر قراراته و يتشارك فيها مع العائلة، غير أنّ الأعزب و المطلق أو الأرملة قراراته شخصية.

الفرد بـانتماءه لجماعة ما يتأثر بها و يؤثر فيها، فهو يحاول دوما الحفاظ على توازنها واستمرارها من جهة و على موقعه و دوره فيها من جهة ثانية. فحسب علماء النفس الاجتماعيين المهتمين بدينامية العلاقة بين الفرد و جماعة الانتماء أمثال كورت لوان (Kurt Lewin) فيعتبر أنّ سلوك الفرد ينبع من علاقته الديناميكية مع محيطه الاجتماعي¹، و هذه الديناميكية مبنية على فكرة الترابط و التوافق بين أعضاء هذه المجموعة، الذين يبحثون دوما على ضمان توازنها². استنادا لأفكار هذا الباحث و بالعودة لمفهوم اتخاذ القرار في مجموعة ما وما أتى به من توضيحات الباحث دومنيك أوبرلي

(Dominique Oberlé) فإنّ الفرد أحيانا بحكم انتماءه لمجموعة ما ينسلخ و يتخلى عن شخصانيته و يتوافق مع رأي الجماعة³.

من هذا المنطلق يتوضّح لنا سلوك تشارك القرار بالمشاركة في أيّ فعل جماعي احتجاجي و كيف الحالة المدنية لها تأثير في ذلك بحكم انتماء الفرد لعائلة تجعله يقرر بالعودة إلى النقاش مع الطرف الآخر الزوج(ة) أو الأبناء لاتخاذ القرار.

¹ Kurt Lewin :resolving social conflits ,harper and brothers,1948.

²Ibidem,Kurt Lewin .

³Dominique Oberlé : "Le Groupe en psychologie sociale", in *sciences humaines (la vie des groupes)*, mensuel ,n 94 ,mai 1999,p 23.

– علاقته بالمستوى الدراسي

الجدول رقم (48): يمثل شخصية قرار المشاركة في أي فعل جماعي وعلاقته بالمستوى الدراسي

الإجابة	المستوى الدراسي				المجموع
	دون مستوى	ابتدائي + متوسط	ثانوي	جامعي	
نعم	02	24	102	162	290
	%33.33	%22.22	%21.20	%20.91	32,12
لا	04	04	74	92	174
	%66.67	%3.70	%29.23	%36.82	19,27
بدون إجابة	–	80	173	186	439
	–	%74.07	%49.57	%42.27	48,62
المجموع	06	108	349	440	903
	%100	%100	%100	%100	%100

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن قرار المستوى التعليمي ليس لديه تأثير كبير في شخصية اتخاذ القرار أكثر من أن يكون له تأثير في التصريح بكيفية اتخاذ القرار بالمشاركة في أي فعل جماعي قبالا، إذ نلاحظ عن قراءة أولية لهذا الجدول أن ارتفاع نسب غير المحييين عن هذا السؤال تمثل أكبر نسبة لفئة المستوى الابتدائي والمتوسط بنسبة تقدر بـ 74.07 %، لتتخف هذه النسبة تدريجيا كلما ارتفع المستوى التعليمي للفاعل، حيث سجلنا على التوالي في الفئات المتبقية 49.57 % لفئة الثانوي، 42.27 % للجامعيين، في حين الاستشارة في اتخاذ قرار المشاركة وعدم اتخاذه بصفة شخصية سجلنا ارتفاع النسبة لدى الفئة التي ليس لديها مستوى بنسبة 66.67 %، وأقل نسبة سجلت مع فئة المستوى التعليمي المتراوح بين (الابتدائي والمتوسط).

إلا أن الفئة الجامعية قد سجلت أعلى نسبة في نفيها لإمكانية اتخاذ القرار شخصيا بنسبة 36.82 %.

يعتبر المستوى الدراسي كمحدد ومؤشر يعتمد الباحثون كثيرا في العلوم الاجتماعية لدراسة توجه سلوكيات الفرد، فالنضج العلمي والثقافي له وزن في بناء شخصية الفرد وتقويتها . و المستوى التعليمي أيضا هو مؤشر عن نمط التصورات أو التمثيلات الاجتماعية التي تتكون لدى الفرد عن الذات و عن الموضوع، أو عن الفكر و عن الواقع . بحيث إذا ما حاولنا شرح ميل الفئة الجامعية لمشاركة قرارها مع عناصر و تفضيلها العودة لمرجعيات كالزملاء في العمل أو العائلة أو أصدقاء و غيرهم، فإنه يمكن أن نعتبره وعي بضرورة التشاور و الحوار مع محيطنا لاتخاذ القرار، و أن هذه الفئة لا تحسّ بالنقص و الضعف اتجاه ذلك ، فالعودة

لإجابات بعض المبحوثين مثل من قال : "أنا ناضج و أستطيع اتخاذ قراراتي لست قاصرا", يجعلنا نتساءل عن كيفية إدراك الفرد الجزائري فكرة المشاركة في القرار؟ هل هو نقص و عقدة ؟ أم هو تنشئة اجتماعية و سياسية يظهر مفعولها عبر الزمن ؟ هذا من جهة و من ناحية أخرى تحيلنا هذه النتائج إلى طرح سؤال عن المرجعيات التي يلجأ إليها الفرد لمناقشة أو البحث عن توضيحات تساعد في اتخاذ قراره , و هذا سنتطرق إليه في الجداول الآتية .

ج- علاقة العامل الجغرافي

الجدول رقم (49) : يمثل شخصانية قرار المشاركة في أي فعل جماعي وعلاقته بالعامل الجغرافي (مكان الإقامة)

المجموع	العامل الجغرافي (مكان الإقامة)				الإجابة
	الغرب	الشرق	الجنوب	الوسط	
290	14	74	116	86	نعم
32,12%	11.67%	28.57%	42.96%	33.86%	
174	16	16	62	80	لا
19,27%	13.33%	6.18%	22.96%	31.50%	
439	90	167	92	90	بدون إجابة
48,62%	75.00%	64.48%	34.07%	35.43%	
903	120	259	270	254	المجموع
%100	%100	%100	%100	%100	

العلاقة بين شخصانية القرار ومتغير الجغرافي يتضح لنا من خلال الجدول رقم (49) أن أفراد المنطقة الذين يعتبرون قرار المشاركة شخصي هم أصحاب الجنوب بنسبة 42.96%، لتليهم منطقة الوسط التي كان الاعتدال في عينة المبحوثين فيما يخص شخصانية القرار واضح إذ سجلنا المجيبين "بنعم" بنسبة 33.86%، أما المجيبين بـ "لا" بـ 31.50% والغير المصرحين بإجاباتهم فسجلنا نسبة 35.43%، في حين أعلى نسبة للمستجوبين الذين لم يصرحوا بإجاباتهم سجلناها في منطقة الغرب بنسبة 75% من المبحوثين، وأقل نسبة أجابت بـ "لا" عن شخصانية القرار هي فئة منطقة الشرق الجزائري بنسبة 6.18%.

يتضح من خلال هذا الجدول رقم (49) أن متغير الإقامة قد أثر في شخصية القرار إذ أن الفرد الجزائري المقيم في الجنوب الجزائري يميل إلى اتخاذ قراره بنفسه و لا يبحث عن مشارك له في ذلك و لعل السبب يعود إلى شخصية رجل الجنوب التي تجعله كثوم و لا يشارك قراراته. أما الفرد في الشمال ففردانية الحياة اليومية تجعل الفرد يميل إلى عدم المشاركة غيره في قراراته . فاعوامة التي تغزو البلاد والتكنولوجيا الحديثة التي تفرض على الفرد نمط حياة يتسم بالفردانية حتى في علاقاته و سلوكياته اليومية قد مست و أثرت في تأثره بالآخر مشاركة قرار المشاركة في أي فعل جماعي أو احتجاجي.

ح- شخصية القرار و المهنة الممارسة

جدول رقم (50) يمثل شخصية القرار و المهنة الممارسة

الإجابة	المهنة الممارسة													
	إطار الدولة		عاطل عن العمل		طالب		عامل حر		موظف دولة		متقاعد		عامل في القطاع الخاص	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	40,00	26	20,63	32	24,24	58	26,98	48	18,05	6	13,64	0	0,00
لا	4	40,00	32	25,40	52	39,39	60	27,91	98	36,84	14	31,82	30	27,27
دون إجابة	2	20,00	68	53,97	48	36,36	97	45,12	120	45,11	24	54,55	80	72,73
المجموع		100		100		100		100		100		100		100

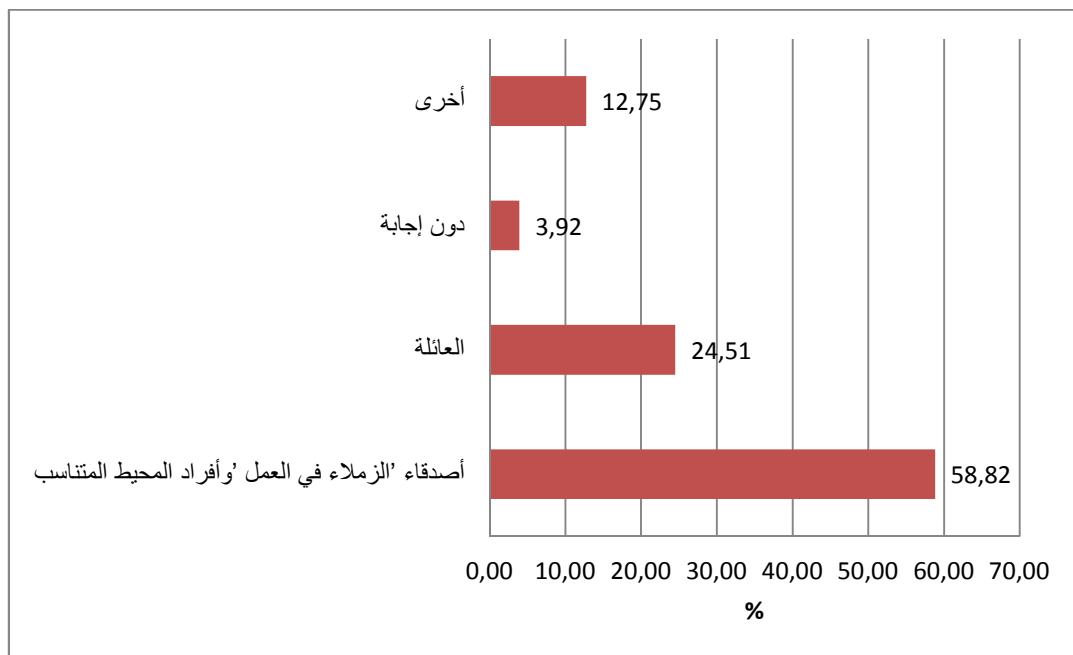
تشير القراءة الإحصائية لهذا الجدول رقم (50) إلى ميل أرقامه إلى الاعتدال في هذه النقطة لدى أغلب فئات إذ نجد إطار الدولة و البطالين الناشطين في الأعمال الحرة معتدلين في إنفراد القرار فالنصف قراره شخصي و النصف الآخر يشارك قراره في حين تمثل فئة الطلب و الموظفين في القطاع العمومي أو المتقاعدين إلى مشاركة في قراراتهم.

5- من ساعدكم في اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل احتجاجي قبلا:

إنّ تردّد و عدم شخصية القرار لنسبة من المبحوثين جعلتنا نتساءل عن الفواعل التي يمكن أن تتدخل أو تساعد الفرد الجزائري في اتخاذ القرار بالمشاركة في أي فعل جماعي و طرحنا سؤالاً مفتوحاً حول ذلك و تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول أسفله.

جدول رقم (51) : يمثل تقيئة إجابة السؤال من دفعكم إلى اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل جماعي؟

السؤال 2, 5		إجابة
من دفعكم إلى اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل جماعي	التكرار	
النسبة %		
58,82	64	أصدقاء، الزملاء في العمل، وأفراد المحيط متناسب
24.51	18	العائلة
3.92	64	دون إجابة
12.75	28	أخرى
100,00	174	المجموع



الشكل 13: من دفعكم إلى اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل جماعي

سجلنا في القراءة الإحصائية لهذا الجدول تفاوت في نسب الإجابات إذ لاحظنا نسبة تحفظ كبيرة في توضيح الإجابة، بحيث أنّ الفرد الجزائري في إظهار الفاعل المؤثر في قراراته أو المرجع الذي يستند و يعود إليه في اتخاذ قراره كان كتوما و مراوغ فتصل نسبة الذين لم يقدموا لنا إجابة 36.78 %، فالملاحظة التي سجلناها عند قيامنا بالتحقيق الميداني تؤكد نوعا ما هذه النتائج فالفرد الجزائري لما نطرح عليه هذا السؤال في البداية يستهزئ ثم يجيب "أم...لا، و لكن أحيانا في الدردشة مع الأصدقاء، أو أولاد" الحومة"، نقرر أن نقوم بشيء و نخرج و نتظاهر...." و هي مثال عن إحدى الإجابات التي تحصلنا عليها من طرف

المبحوثين. بالتالي فإن المبحوث يجد حرجا في الاستفسار عن مرجعياته لاتخاذ القرار، حتى أنّ بعض المبحوثين يجيبنا بسؤال آخر و هو "لماذا تحاول فهم مع من أقرر؟.... من أنت وعلى ما تبحث ؟".

أما الذين كانت لهم الشجاعة في الإفصاح عن ذلك فقد توزعوا كالتالي :

هناك فئة من المبحوثين رأوا أنّ الفواعل الأكثر تدخلا وتأثير في قرار المشاركة هم :الأصدقاء، الزملاء في العمل، و أفراد المحيط المعاش (أولاد الحومة) بنسبة تعادل نسبة المتحفظين على الإجابة أي 63.78 % في حين، تبقى العائلة والرابط العائلي لا يؤثر كثيرا في مثل هذا القرار إذ سجلنا نسبة 10.30% فقط.

العديد من الدراسات تناولت تأثير الانتماء لجماعة ما في القرارات التي يتخذها الفرد و كيف أنّ ذلك يؤثر في بناء اتجاه و قرار الفرد، حيث أنّ البعض من الباحثين أمثال بروشانسكي و سيدنبرج يربطان تكوّن الاتجاه بالعضوية في الجماعات الاجتماعية المختلفة، هذا من جهة و من جهة أخرى، نعلم أن التنشئة الاجتماعية للفرد تتأثر أو تبنى من عوامل عدة تتدخل أهمها :العائلة، و الأصدقاء وزملاء العمل و الحي و المدرسة والإعلام، أي الانتماء هنا يمكن تحديده بمؤشرات آلية أو تقليدية كالقربة و الجهوية أو بمؤشرات عضوية كالانتماء إلى نفس الطبقة أو الفئة السوسيو مهنية . بالتالي و بالعودة إلى أرقام الجدول رقم (51)، نجد أنّ الفرد الجزائري فيما يخصّ التشاور و مناقشة قضايا المشاركة في أيّ فعل جماعي احتجاجي يميل إلى الاعتماد على أشخاص معيّنين ينتمون إمّا لمجال العمل، أو لمجال الحيّ الذي يقيم به أو لمجال الصداقة ,و بالمقابل العائلة كمؤسسة لا يعتمد عليها في المناقشة و التشاور حول المشاركة في فعل احتجاجي ما .

هذه الملاحظة إذا ما حاولنا تفسيرها من منظور الفعل الجماعي الاحتجاجي فإنّنا سنربطها بالتنظيم و التعبئة في مثل هذه الأفعال , فإذا كان الرابط الذي يؤثر في القرار هو رابط العمل أو الانتماء للحي أو الصداقة فهذا يجعلنا نتساءل عن مقومات التعبئة المحتملة في الجزائر انطلاقا من فكرة أنّ الفعل الاحتجاجي يخلق من الانتماء إلى جماعة و تقاسم مطالب و منافع¹ , و بالتالي ولوج أي فعل جماعي يتطلب روابط بين الأفراد يمكن من خلالها تغذية التعبئة و حسب الجدول فإنّ المقومات الأساسية للتعبئة في أيّ فعل جماعي احتجاجي لدى الفرد الجزائري تكون من خلال الشعور بالانتماء لنفس الحي أو نفس مكان العمل . ما يجعلنا نقول أنّ محددات الانتماء للفرد الجزائري هي دمج بين المؤشرات الانتماء الآلية أو التقليدية والعضوية، ما يعني أنّ أهمّ مقومات المشاركة في أيّ فعل احتجاجي لدى الفرد الجزائري تتمحور في انتماءه و تقاسمه

¹Marcos Ancelovici : "Les manifestations comme moyen d'expression politique," rapport d'expertise pour la ligue des droits et libertés, février 2013 ,canada .

نفس مجال الحياة اليومية في الحي أين يقطن، و حسب الكلمة المستعملة في إجابات المبحوثين "الحومة" و "ثادارت" ^{*}، أي بمفهوم جديد لا يرمز للانتماء القبلي أو العرش و نقصد هنا الانتماء العرقي و القرابة، ولا بانتماء لمقاطعة إدارية كالولاية أو الدائرة أو البلدية، و إن دلّ هذا على شيء فهو يدلّ على تغيّر محددات الانتماء لدى الفرد الجزائري، إذ أنّ هذه الأخيرة تغيرت من الانتماء للعرق و التنظيم الاجتماعي التقليدي إلى تنظيم ليس بالإداري الذي تفرضه الدولة المعاصرة ولكن بتنظيم مغاير خلقه الفرد الجزائري للتعبير عن انتماء رمزي تحدده مؤشرات أخرى هي التشارك في ظروف معيشية مماثلة، فكلمة "الحومة" لا تعني مجالا جغرافيا مشتركا فقط، بل تذهب لأعمق من ذلك، فهي مشاركة و نمط و أوضاع معيشية مشتركة. بالتالي فإنّ الفرد الجزائري يعبر عن رفضه من جهة لتنظيم تقليدي ولوجود التنظيم الإداري الذي يرمز لمؤسسات الدولة بخلق تنظيم جديد بمقومات و قوانين يفرضها هو، فشهدنا عدّة أحياء تنظّم نفسها وتنظّف و تغرس و تخلق لها استقلالية عن الولاية و عن البلدية و عن الدائرة، ونفس الشيء شهدناه في منطقة الأمازيغ أين "ثادارت" خلق سكانها تنظيما لتنظيفها و تنميتها بعيدا عن مؤسسات الدولة، بالتالي فإنّ إجابات المبحوثين تؤكد هذه المؤشرات حتى في قرار المشاركة في أيّ فعل اجتماعي فمثلا في 1988 انطلقت الأحداث من حي و "حومة" شعبية "باب الواد"، نفس الشيء لأحداث 2001 من إحدى قرى القبائل "بني دواله" وغيرها من الأمثلة التي تغذي هذه الملاحظة ما يدفعنا كباحثين فتح مجال البحث في هذه النقطة التي تستدعي دراسة شاملة عن محددات الانتماء لجماعة لدى الفرد الجزائري .

بالتالي بعض أشكال التعبئة في الجزائر ارتبطت بالأحياء , في حين هناك بعض الأمثلة عن رابط مكان العمل، أو ما يمكن تسميته بالهوية الوظيفية كمحفّز لتغذية التعبئة، فمحدّد و مؤشر الانتماء لنفس الفئة السوسيو مهنية لا يزال يلعب دورا مهما في تغذية تعبئة الفرد الجزائري و هذا دليل على أنّ الاشتراك في نفس الظروف المهنية و نفس المشاكل يؤدي بالضرورة للتحفيز للمشاركة في أيّ فعل احتجاجي و الأمثلة كثيرة بحكم الإضرابات التي شهدتها مختلف القطاعات كما أوضحناه سابقا، الأساتذة، عمّال المناجم، عمّال مركب التابع لسونطراك في الشرق الجزائري بولاية سكيكدة، قطاع الصحة، الشرطة و الأمثلة عديدة .

حتى نوضح أكثر ما رابط و مقومات تغذية التعبئة لدى الفرد الجزائري قبلا، سألنا المستجوبين عن أسباب و دوافع التي جعلتهم يشاركون في تحارب ماضية من الأعمال الاحتجاجية، فكانت إجاباتهم كما سنوضحها في النقطة الموالية.

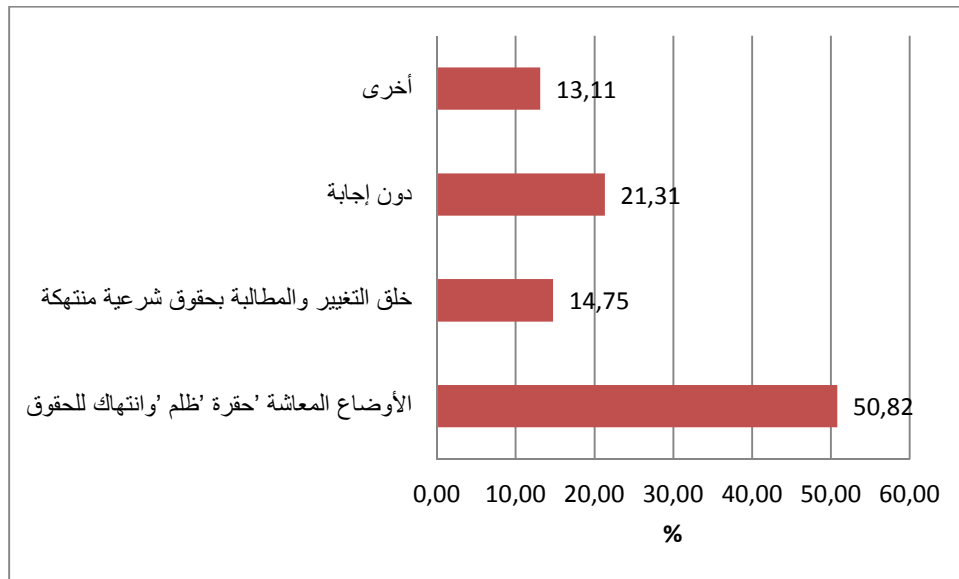
^{*}"ثادارت" هي كلمة باللغة الأمازيغية تعني الحيّ في المنطقة الوسطى الناطقة باللغة الأمازيغية مثل ولاية تيزي وزو و ولاية بومرداس .

6- دوافع المشاركة في فعل جماعي احتجاجي قبلًا :

لا يمكن فهم سيورة اتخاذ قرار ما إذا لم نتوصل إلى التعرف و تحديد أسباب و دوافع الفرد لاتخاذ، لهذا بعد التعرف على عوامل المتدخلة في اتخاذ القرار سنتعمق أكثر بالتقرب من دوافع اتخاذه , و هذا ما سنوضحه من خلال الجدول أسفله و الذي يمثل إجابات المبحوثين عن السؤال .

جدول رقم (52) : يمثل تقنية الإجابة على السؤال :دوافع المشاركة في فعل احتجاجي من قبل

السؤال رقم 15	اتخذتم قرار بالمشاركة، فما هي دوافعكم لفعل ذلك ؟
الإجابة	النسبة %
الأوضاع المعاشية، حقرة، ظلم، وانتهاك للحقوق	50.82
خلق التغيير والمطالبة بحقوق شرعية منتهكة	14.75
دون إجابة	21.31
أخرى	13.11
المجموع	100



الشكل رقم (14) : قرار المشاركة :ماهي الدوافع للمشاركة في فعل جماعي احتجاجي قبلًا

يبقى أنّ كيفية اتخاذ القرار لها أسبابها ودوافعها وهذا الجدول مكنتنا من خلال تقيئة الإجابة على السؤال المتعلق بدوافع اتخاذ قرار المشاركة إذا لم يكن القرار شخصيا من توزيع الإجابات كالتالي :

الأوضاع المعاشية، الحقرة، الظلم وانتهاك الحقوق هي دافع قوي سجل أكبر نسبة في ترتيب الدوافع الفرد الجزائري في المشاركة في فعل جماعي احتجاجي , إذ بلغت النسبة 42.04 % من المبحوثين، ليأتي الدافع الثاني في الترتيب بنسبة 24.20% والمتمثل في خلق التغيير والمطالبة بحقوق شرعية منتهكة.

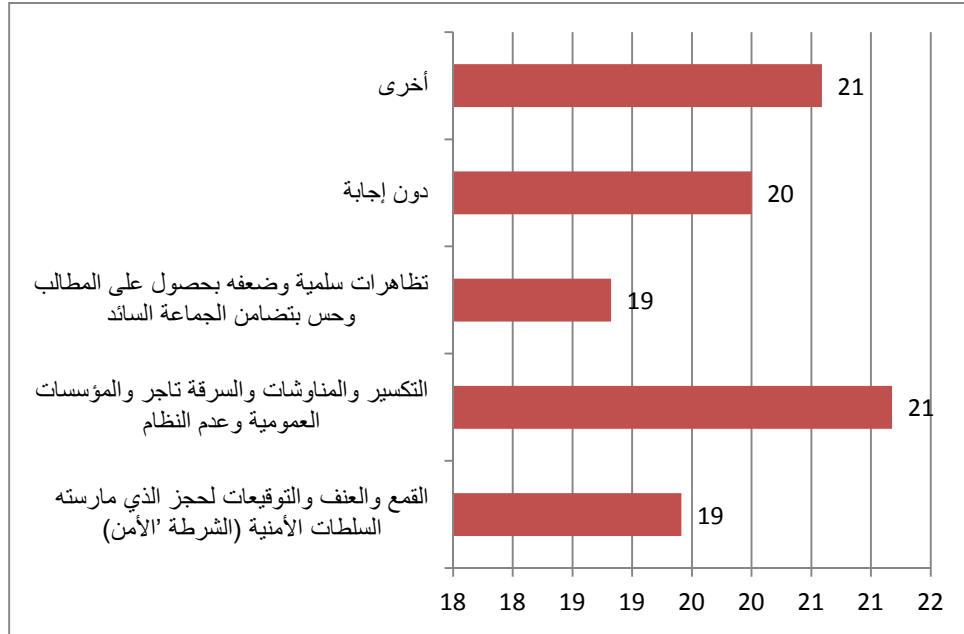
بينما الفئة التي لم تدل بإجابتها و لم توافق على التصريح بما فقد احتلت ثالث مرتبة في ترتيب إجابات بنسبة 18.47%.

تأتي نتائج هذا الجدول لتأكيد ما جاء في الجدول السابق، فإذا كان الانتماء للحي و نفس مجال العمل هما الرابط الذي يمكنه تغذية التعبئة لدى الفرد الجزائري سابقا فإنه من خلال هذا الجدول، يتوضح لدينا أنّ الظروف المعيشية و الشعور باللاعادلة الاجتماعية هو من الدوافع التي جعلت الفرد الجزائري يتظاهر و يحتج، بالإضافة لوعيه بشرعية ما يقوم به و اعترافه بالفعل الاحتجاجي كفعل جماعي شرعي يعبر عن حق و وسيلة للتعبير عن غضبه من انتهاك حقوق شرعية له .

7- ما علق في الذاكرة من المشاركة

جدول رقم (53) : يمثل تفيئة إجابة سؤال، إذا كنتم قد شاركنم قبلا في أيّ فعل جماعي، ما الذي علق في ذاكرتكم؟

السؤال		الإجابة
إذا كنتم قد شاركنم قبلا في أيّ فعل جماعي، ما الذي علق في ذاكرتكم		
النسبة	التكرار	
19.41	66	القمع و العنف والتوقيعات لحجز الذي مارسته السلطات الأمنية (الشرطة،الأمن)
21.18	72	التكسير والمناوشات والسرقة متاجر والمؤسسات العمومية وعدم النظام
18.82	64	تظاهرات سلمية وضعفه بحصول على المطالب وحس تضامن الجماعة السائد
20.00	68	دون إجابة
20.59	70	أخرى
100	340	المجموع



الشكل (15) :إذا كنتم قد شاركنم قبلا في أي فعل جماعي، ما الذي علق ذاكرتكم

بعد التعرض لمختلف النقاط المتعلقة بنسبة المشاركة في فعل جماعي احتجاجي، وأسبابها ودوافعها وكيفية اتخاذ القرار، نتعرض في هذا الجدول إلى أهمّ المشاهد والمواقف التي تعرض لها المتظاهرون وعلقت في ذاكرتهم، فحسب إجابات المبحوثين الفئات توزعت كالتالي :

في أكثر المشاهد والمواقف التي ترسخت في أذهان المتظاهرين في كلّ فعل جماعي شاركوا فيه هي :القمع والعنف و التوقيعات والحجز الذي مارسه السلطات الأمنية (المتمثلة في الشرطة والدرك الوطني) بنسبة 25.42%، بينما الملاحظة التي لفتت الانتباه هو تساوي هذه القيمة مع نسبة المبحوثين الذين يقاطعون الإجابة عن السؤال. و النسبة التي تلتها هي الخاصة بحسّ الجماعة والتضامن بين المتظاهرين، وسلمية المظاهرات والوصول إلى تحقيق المطالب المرجوة وهذا بنسبة 18.64%.

كما أنّ المبحوثين أشاروا في أجوبتهم على مشاهد ومواقف متضمنة للتكسير والشغب والمناوشات وسرقة المتاجر والمؤسسات العمومية وعدم النظام وقد عاد ذلك بنسبة 11.86%.

تأتي نتائج هذا الجدول لتؤكد على الأسباب و العوامل التي جعلت الفرد الجزائري لا يشارك في الأعمال الاحتجاجية من ذي قبل، حيث أنّ ما ترسخ و ما يحتفظ به الفرد الجزائري النشط في مشاركاته السابقة هو عنف و تعسف و ضرب و توقيف يتلقاه في كلّ مرة يشارك فيها من طرف السلطات العمومية من شرطة و

درك وطني و قوات مكافحة الشغب , فأحد المستجوبين قال : "حتى في مظاهرات سلمية تضرب و تدفع من طرف الشرطة التي تجدها في كل مكان حولك", في حين مبحوث آخر أجاب " لا تدخر الشرطة عصاها لضربنا وبهدلنا ... دون أن ننسى الكلام الجارح والشتائم...."

أما الشيء الآخر الذي رسخ في أذهان المستجوبين فهو العنف و التكسير و الحرق و كل أعمال الشغب التي باتت تلازم أي فعل احتجاجي بالجزائر، فالفاعل النشط من جهة يعاني من العنف الذي يتلقاه ويواجهه ولكن من جهة أخرى ينتج نفس الممارسات العنيفة بالتكسير والحرق و الهدم و إشعال الدواليب و قطع الطرقات و سرقة المتاجر .

لكن و مع كل هذه الأفكار عن العنف ما احتفظ به الفرد في ذاكرته عن مختلف مشاركاته هو ذاك الشعور بحس التضامن و التعاون بين المتظاهرين، و كذلك كيف تنظم هذه المسيرات و سلميتها و الوصول إلى تحقيق المطالب المرفوعة .

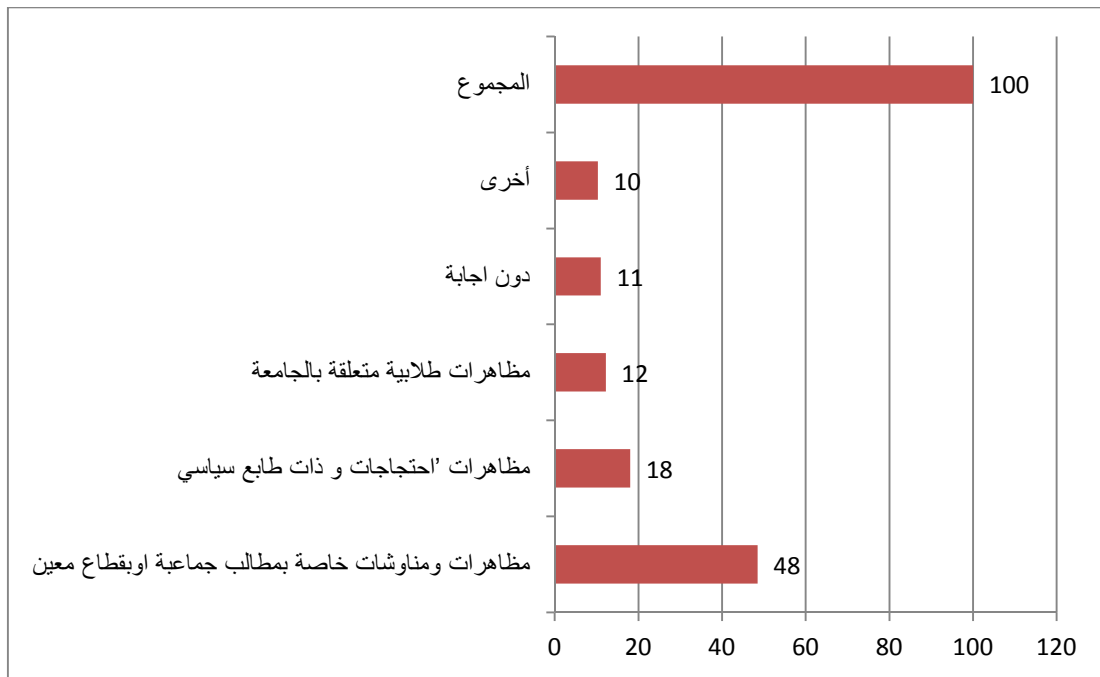
بالتالي فإن الصورة الذهنية التي شكلها هذا الفاعل النشط عن كل فعل احتجاجي هو جدل بين العنف الممارس من أطراف هذه الحركات من مشاركين و سلطات عمومية و أيضا حس تضامن و سلم و تحقيق لمطالب , وكأنّ هذا الفاعل النشط يرفض هذا العنف و يعترف و يؤكد أنّ وسيلته إذا نظمت و كانت سلمية يمكن أن تكون ناجعة لتحقيق مطالبه .

هذا عن الجانب المادي الملموس و أمّا عن الجانب السيكلوجي والذي جاء ضمني من خلال إجابات المبحوثين بعد العنف المتبادل بين أطراف الفعل الاحتجاجي، فإنّ الفرد المحتج يفتخر بتحقيق مطالب و يعتز بروح تضامنية كبيرة ساهمت في تعزيز موقفه وقرار مشاركته في الفعل الاحتجاجي و هذا بنسبة ليست بالبعيدة عن الإجابات الأولى ما يدفعنا للقول أنّ هذه التجارب حتى و إن عززت شعور الخوف و الذعر من هذه الأفعال إلا أنّها من ناحية أخرى عززت ثقة الفرد فيما قام به.

8- أفعال جماعية رغبت المشاركة فيها و لم تفعل

جدول رقم (54) : يمثل قيمة الإجابة على السؤال الأفعال الاجتماعية التي كان يرغب في المشاركة فيها و لم يفعل

السؤال رقم (16)		هناك أفعال جماعية أخرى التي كان بإمكانهم المشاركة فيها وقررت عدم المشاركة ما هي ؟ لمن أجابوا " بنعم "
الإجابات	التكرار	النسبة %
مظاهرات ومناوشات خاصة بمطالب اجتماعية أو بقطاع معين	207	48,48
مظاهرات، احتجاجات وتجمعات ذات طابع سياسي	77	18,03
مظاهرات طلابية متعلقة بالجامعة	52	12,18
دون إجابة	47	11,01
أخرى	44	10,30
المجموع	427	100



الشكل (16) : هناك أفعال جماعية أخرى التي كان بإمكانهم المشاركة فيها وقررت عدم المشاركة ما هي ؟ (لمن أجابوا " بنعم).

القراءة الإحصائية لهذا الجدول تبين لنا المحاولات التي يمكن أن تثير اهتمام الفرد الجزائري وتدفعه إلى الخروج للشارع والمشاركة في فعل جماعي احتجاجي من مظاهرات واحتجاجات ومناوشات ، فمن خلال تكميم إجابة المبحوثين سجلنا نسبة 48.48% للأفعال الجماعية الاحتجاجية المتعلقة بمطالب اجتماعية و بقطاع

معين، لتليها فئة الأفعال ذات المطالب والطابع السياسي بنسبة ضئيلة مقارنة بالأولى نسبة 18.03%، وفي آخر مرتبة نجد المظاهرات الطلابية والمتعلقة بالجامعة بنسبة 12.18%.

انطلاقاً من هذا الجدول نكوّن فكرة عن ما يمكن أن يشجّع و يدفع الفرد الجزائري إلى المشاركة في فعل احتجاجي، أو بعبارة أخرى ما يمكن أن يغذي تعبئة الفرد الجزائري للمشاركة. فنجد أنّ رابط الانتماء لجماعة ما، يتقاسم معها مشاكله و مطالبه و هذه الأخيرة يمكن أن تكون الحي الذي يعيش فيه أو جماعة من مجال عمل أو قطاع معين ينتمي إليه، أو جماعة تمثل فئة اجتماعية يتشارك معها في نفس مشاكلها ومطالبها الاجتماعية، إذن الفرد لا يعبأ إلاّ إذا كان معنيًا بالأمر عن قرب أي يعيش هذا الشعور بالمشكلة و هذا الشعور بالعجز عن إيجاد حلول. كذلك الأعمال أو المقوم الآخر للتعبئة في الجزائر هو تحقيق مطالب سياسية، فالفرد بحكم مساندته لفاعل سياسي ما، أو وعيه السياسي يمكن أن تعبأه و تدفعه للمشاركة في أعمال احتجاجية. أما المحفّز الأخير فيخصّ فئة الطلبة، فالطالب الذي يعيش نفس الظروف السيئة في الحي الجامعي أو في مكان الدراسة الجامعة يعبأ و يدفعه هذه المعاناة للاحتجاج .

المبحث الثالث: التجارب و تأثيرها على قرار المشاركة منذ 2011

بعد ما تناولنا الفاعل في الأعمال الجماعية الاحتجاجية و تعرفنا على أهم خصائصه بالاستعانة بمختلف المتغيرات الشخصية من سن و جنس و مهنة و مستوى تعليمي و أيضا الحالة المدنية و منطقة الإقامة، تطرقنا إلى جانب آخر التجارب السابقة التي عاشها أو خاضها هذا الفاعل، فتقربنا من هذا الفرد و سألناه عن الأعمال الاحتجاجية التي شارك فيها من قبل و عن سيورة اتخاذه القرار بالمشاركة، و كذلك عن أسباب امتناعه من المشاركة، لنصل إلى هذا المبحث الذي سنتعرض فيه لتأثير هذه التجارب السابقة لهذا الفرد على تعبئته في الحركات الاحتجاجية التي عرفتها الجزائر منذ 2011، هل المسار النضالي في تجارب سابقة دعم و دفع هذا الفرد للمشاركة في كل الأعمال الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر مع موجة ما سمي ب"الربيع العربي"؟ أو أنها كانت بمثابة وعي ساعد الفاعل على قياس المجازفة بمثل هذا القرار في ظروف و سياق مماثلين؟ كما نستعرض دوافع المشاركة من عدمها لهذا الفرد بين التجارب السابقة و التجارب منذ 2011.

I- التجارب السابقة و قرار المشاركة في الأعمال الاحتجاجية منذ 2011:

الجدول رقم (55): يمثل التجارب السابقة و قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011

هل شاركتكم قبلا في أي فعل جماعي			هل شاركتكم في 2011.		
الإجابة	ت	%	الإجابة	ت	%
لا	557	61,68	لا	459	82,41
			نعم	22	3,95
			بدون إجابة	76	13,64
نعم	340	37,65	لا	208	61,18
			نعم	130	38,24
			بدون إجابة	2	0,59
بدون إجابة	6	0,66	لا	6	100,00
			نعم	0	0,00
			بدون إجابة	0	0,00

إنّ القراءة الإحصائية لهذا الجدول تؤكد أنّ الأفراد النشيطين و الذين لديهم تجارب في الحركات الاحتجاجية قبلا نسبة تجديد مشاركتهم في كل الأعمال الاحتجاجية التي عرفتها الجزائر منذ 2011 كانت أكبر، إذ

بلغت 38.24 %، في حين المبحوثين الذين لم يكن لديهم تجارب سابقة لم يشاركوا و النسبة كانت ضعيفة جدًا بلغت 3.95 % . لكن حتى و إن كان هذا المتغير قد أثر في سيرورة التعبئة لدى الفرد الجزائري إلا أنه لم يرقى ليكون محددًا رئيسيًا لذلك ، حيث أنّ أرقام الجدول تقول و تؤكد على ضعف تعبئة المبحوثين في الحركات الاحتجاجية المتناثرة التي اجتاحت ولا تزال الجزائر مع موجة ما سمي بالربيع العربي ، بحيث أنّ نسبة الذين لم يشاركوا رغم تجاربهم وصلت 61.18 %، بالمقابل الذين لم يكن لديهم تجارب بلغت نسبة عدم مشاركتهم إلى 82.41 %.

أثار بعض الباحثين المهتمين بسيرورة التعبئة في الحركات الاحتجاجية إلى هذه النقطة بالتساؤل عن المسار النضالي للفاعل و دوره كمتغير في تعبئته فكانت نتائج دراساتهم تشير إلى أنّ المسار النضالي و التجارب السابقة و النشاط الجموعي و السياسي أي المشاركة في المجتمع المدني يغذي التعبئة و يدفع الفاعل إلى المشاركة أكثر في الأعمال ذات الطابع الغير مؤسسي للمشاركة السياسية¹.

هذه النتائج المتحصل عليها من خلال هذا الجدول تجرّنا إلى الاستفهام عن إمكانية و قدرة هذه الحركات الاحتجاجية في تعبئة أفراد جدد، و بالتالي خلق و ولوج فواعل جديدة في الفضاء العمومي المحلي و الوطني و حتى الدولي أحيانا ، فاستمرار حركة احتجاجية و فرضها لمطالبها تكون من قدرتها التعبوية للأفراد . و في هذه الحالة فإنّ نتائج البحث الميداني تظهر جليا ضعف هذه الحركات الاحتجاجية في تجنيد فواعل جدد و تعبئتهم للمشاركة ، و هو الطابع السائد الذي تعرفه الحركات الاحتجاجية بالجزائر منذ العشرية السوداء التي عاشها الشعب الجزائري كما أوضحناه من ذي قبل في المبحث الأول .

II- الخصائص الشخصية للفاعل: بين تجاربه السابقة و مشاركته في الحركات محلّ الدراسة :

يجبرنا فهم سيرورة التعبئة في أيّ حركة احتجاجية إلى العودة إلى الفاعل أو حامل مطالب الحركة، مساره بين تجاربه السابقة و قرار مشاركته في الحركات الاحتجاجية محلّ الدراسة ، ما سيسمح لنا بالتقرب أكثر من الخصائص البنوية و السوسيولوجية لهذا الفاعل و هذا سيساعدنا في تحديد أيّ الفئات لها استعداد أكبر للتعبئة.

¹ Gallet G rald. « L'engagement militant dans les mouvements politiques de jeunesse. Le FNJ et le MJS ». In: Agora d bats/jeunesses,. *Relations, r seaux, passages*, N 17, 1999, pp. 119-130.

1-الجدول المركبة :

يعتمد المحللون على متغيرات الشخصية (سن ,جنس ,مهنة ,مستوى دراسي, مكان الإقامة) في تفسير بعض السلوكيات خصوصا ما تعلق بالمشاركة السياسية بأشكالها ذات الطابع المؤسسي من سلوك إنتخابي و نشاط سياسي حزبي أو جمعي إذ يعتبر كمحدد لهذه السلوكيات ,استنادا على ذلك حاولنا لتفسير أدق لسيورة التعبئة في الحركات الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر منذ 2011 أن ننجز هذا الجدول المركب و الذي يجمع بين ثلاث متغيرات و هي التجارب السابقة للفرد في أي فعل احتجاجي مع ربطه بقراره للمشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر مع موجة "الربيع العربي" و في الأخير مع المتغيرات الشخصية (سن ,جنس ,مهنة ,مستوى دراسي , مكان الإقامة).

أ- مع متغير الجنس :

الجدول رقم (56): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011 مع متغير

الجنس

من شارك من قبل	هل شاركتكم في مظاهرات 2011			
	الفئة جنس	الإجابة	العدد	النسبة
نعم	الإناث	لا	74	90.24
		نعم	08	9.76
		دون إجابة	00	0.00
	ذكور	لا	134	51.94
		نعم	122	47.29
		دون إجابة	02	0.78
المجموع			340	100
لا	الإناث	لا	135	82.82
		نعم	04	2.45
		دون إجابة	24	14.72
	الذكور	لا	324	82.23
		نعم	18	4.57
		دون إجابة	52	13.20
المجموع			557	100

القراءة الشاملة لهذا الجدول تؤكد التوجه السلبي لنتائج نسب المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة رغم التجارب السابقة، و لعل المتغير الذي يحدث ارتباكاً في نسب الجدول هو متغير الجندر التي آثاره واضحة في تأرجح نسب المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة على حسب التجارب السابقة لكل مبحوث فقد سجلنا الأرقام التالية:

بالنسبة للذين لديهم تجارب سابقة : يظهر تأثير متغير الجندر واضحاً بالنسبة لهذه الفئة إذ نجد رغم ميل نتائج الجدول إلى عدم المشاركة في الأعمال الاحتجاجية منذ 2011 رغم تجاربهم، إلا أنّ نسبة الذكور الذين لديهم تجارب من ذي قبل و أعادوا و أكدوا على نشاطهم بمشاركتهم في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة مرتفعة مقارنة بنسبة الإناث، بحيث سجلت 47.29% شاركوا بالنسبة للذكور و نسبة 9.76% فقط من اللواتي شاركن رغم تجاربهم السابقة، أمّا نسب الذين لم يشاركوا في الأعمال الاحتجاجية منذ 2011 فكانت على التوالي : 90.24% بالنسبة للإناث، و 51.94% بالنسبة للذكور.

في حين، الذين لم يكن لديهم تجارب سابقة فإنّ نسب مشاركتهم في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة توزعت كالآتي : الإناث نسبة عدم المشاركة رغم التجارب السابقة سجلت 82.82%، أمّا الذكور فالنسبة متقاربة بلغت 82.23%، بينما نسب المشاركة كانت ضعيفة جداً، خصوصاً لدى الإناث إذ سجلت 2.45% و لدى الذكور بلغت 4.57% .

جاءت نتائج هذا الجدول المركّب الذي يهدف إلى توضيح تأثير المشاركة في تجارب سابقة من أعمال احتجاجية بمختلف أشكالها على قرار المشاركة في الأعمال محل الدراسة على حسب متغير الجندر لتؤكد أنّ متغير الجندر له ثقله في تحديد سلوكيات الفرد في المجتمع الجزائري، إذ نجد اختلاف ردود أفعال الفرد حسب الجنس بين الرجل و المرأة فالذكر أكثر جرأة من الأنثى في اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل احتجاجي، حتى أنّ نتائج الجدول رقم (56) تبين و توضح أنّ الذكر أكثر تجربة أو يمتلك تجارب أكبر من الأنثى في هذا النوع من الأفعال، ما جعله يكسب خبرة أكبر و جرأة و شجاعة للمشاركة مرة أخرى لإسماع صوته و المطالبة بحقوقه، أمّا الأنثى فرغم تجاربها إلا أنّ مشاركتها في الأعمال محل الدراسة محتشمة جداً، في حين بالنسبة للاتجاه الآخر للجدول أي غياب التجارب و نسبة المشاركة في حركات احتجاجية منذ 2011 فقد أظهرت فرقا ليس بالعميق بين الجنسين ،بالتالي يمكن القول أنّ القدرة التعبوية في كلا الفئتين كانت ضعيفة و لم تقنع و تجذب فواعل جديدة للدخول وولوج ميدان الاحتجاج.

إنّ متغير الجندر، أو النوع الاجتماعي يرتبط دائما بالسياق الثقافي للمجتمع، هذا السياق الذي يتشكّل من أبنية فوقية ميتولوجية في الغالب، مثل الدين، القيم، العادات و التقاليد، و لذلك فإنّ المخيال الاجتماعي، يقوم على التمييز بين مكوّني الجندر، أي أنّه ما يسمح للرجل، لا يسمح للمرأة، أي مجال الممارسة الاجتماعية و السياسية مجال ذكوري أكثر ممّا هو أنثوي.

ب - مع متغير السن:

الجدول رقم (57): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير السن

هل شركتم في مظاهرات منذ 2011 .				من شارك من قبل
النسبة	العدد	الإجابة	الفئة العمر	نعم
92.31	48	لا	23-17	نعم
7.69	04	نعم		
0.00	0	دون إجابة		
57.14	104	لا	33-24	
41.76	76	نعم		
1.10	02	دون إجابة		
45.24	38	لا	43-34	
54.76	46	نعم		
0.00	0	دون إجابة		
77.78	14	لا	60-44	
22.22	4	نعم		
0.00	0	دون إجابة		
100	4	لا	+60	
0	0	نعم		
0	0	دون إجابة		
100	100	لا	23-17	لا
0.00	0	نعم		
0.00	0	دون إجابة		
83.04	186	لا	33-24	
1.79	04	نعم		
15.18	34	دون إجابة		
83.19	99	لا	43-34	
8.40	10	نعم		
8.40	10	دون إجابة		
66.67	72	لا	60-44	
7.41	08	نعم		
25.93	28	دون إجابة		
33.33	02	لا	+60	
0.00	0	نعم		
66.66	04	دون إجابة		

يبيّن لنا الاتجاه العام للجدول أنّه رغم التجارب السابقة للفرد إلّا أنّ قرار مشاركته في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة كان سلبيا أي لم يشارك، فجميع الفئات العمرية رغم تجاربها تحقّظت في المشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر منذ 2011. لكن، التّمعّن في النسب و القراءة الإحصائية له تبين أنّ متغير السن قد كان له وزن في توجيه القرار بالمشاركة من عدمه، فنجد أنّ الذين كان لديهم أو عاشوا من قبل تجارب قرار مشاركتهم في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة توزّع كالتالي :

الفئة العمرية (17-23) رغم تجارب المبحوثين إلّا أنّ نسبة عدم المشاركة في أعمال الاحتجاجية منذ 2011 كانت سلبية بلغت 92.31%.

الفئة العمرية (24-33) يتضح أنّ نسبة عدم المشاركة كانت أعلى من نسبة المشاركة لهذه الشريحة العمرية، إلّا أنّ الملاحظ أنّ هذه الأخيرة قد ارتفعت نسبة مشاركتها لتصل إلى 41.76% مقارنة بالفئة العمرية السابقة، الفئة العمرية (34-44) تعود لترتفع أكثر نسبة المشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي هبت في مختلف ولايات الجزائر مع عاصفة "الربيع العربي" منذ 2011 مقارنة بسابقتها من الفئات لتبلغ النسبة 54.76%، و نفس الملاحظة نسجلها لفئة (44-60) التي الاتجاه العام هو السلبية في المشاركة لكن تعود لتتخفّف نسبة المشاركة لهذه الفئة مقارنة بالفئتين السابقتين لتصل 22.22%.

في حين فئة 60 سنة فما فوق فرغم تجاربهم إلّا أنّ هؤلاء لم يشاركوا، بالتالي فإنّ الفئات التي تجاربهم السابقة دفعتهم للمشاركة في أعمال احتجاجية أخرى هي التي تتراوح ما بين 24 سنة إلى غاية 60 سنة.

أمّا إذا تطرقنا للفئات التي ليس لديها تجارب سابقة فإنّ التوجه الغالب في كل سن كان عدم المشاركة حيث أنّ أكبر نسبة سجلت كانت 100% عند الفئة (17-23) سنة لتليها فئتي (33-24) و (34-43) بنسب متقاربة وهي على التوالي 83.19%، و 83.04%، لتتخفّف هذه النسبة لدى فئة (44.60) ب 66.67%، و تبلغ عند فئة 60+ فما فوق إلى 33.33%.

في حين النسب التي تلفت الانتباه إذا ما عاودنا قراءة الجدول من جانب نسبة المشاركة للذين لم يكن لديهم تجارب قبلا، فنجد الفئة الأكثر مشاركة هي فئة (34-43) بنسبة 8.40%. و أقل نسبة مشاركة كانت لفئة (24-33) بنسبة 1.79%. أمّا انعدام المشاركة فسجلناه مع الفئات التالية: الفئة العمرية (17-23) سنة و فئة 60+ فما فوق .

تعود أهمية هذا الترابط بين هذه المتغيرات الثلاثة : التجارب السابقة و المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة مع متغير السن إلى السماح لنا بالتعرف من جهة، على تأثير متغير التجارب السابقة على قرار المشاركة في الحركات موضوع الدراسة حسب متغير السن، بحيث لاحظنا أنّ التجارب السابقة كان لها تأثير على المشاركة في تجربة جديدة بالنسبة لفواعل الفئات العمرية، فنجد النسبة تنعدم لدى فئة 60+ فما فوق، فرغم تجاربهم إلا أنّ هذه الفئة العمرية لم يعد لديها اهتمام بمثل هذه الأفعال، فهي شريحة متقدمة في العمر، والأغلبية متقاعدون يعانون من التعب و المشاكل الصحية ما لا يسمح لهم بالمجازفة بمثل هذا التعب و الخطر. أمّا الفئات العمرية التي رغم تجاربها إلا أنّ مشاركتها كانت محتشمة فهي فئة الشباب ما بين (17-23) التي أصبحت لا تؤمن بالتغيير ولا بأيّ وسيلة في هذه البلاد على حدّ قول أحد المستجوبين "لماذا أشارك، لن يتغير شيء في هذه البلاد، هم و أبناؤهم يعيشون ونحن نعاني"*. و آخرون كانت إجابتهم "كالعادة يخرجون ثم الشرطة تقابلهم بالمشاكل، أنا على غنى عنها...". ردود الأفعال هذه تجرّنا للتمعّن في مفهوم "دولة المجتمع"، أي التحكم في مؤسسات الدولة و بنى المجتمع من خلال التسييس المفرط لكل القطاعات، إنّ هذا ينتج عنه مايلي:

- تبخيس الفعل السياسي من خلال غرس ثقافة اليأس إزاء كلّ محاولة تغيير
 - تغليب المصلحة الخاصة على المصلحة العامة، ومن ثمّ تكريس ثقافة الفر دانية في مقابل تقليص التضامن العضوي بين الجماعة الاجتماعية .
 - تحويل موارد الدولة من سلطة و نفوذ إلى خدمة أغراض شخصية.
- بمقابل هذه اللامبالاة و عدم إيمان بالعمل الاحتجاجي كوسيلة للتغيير فإنّ نسب المشاركة في التجارب جديدة ارتفعت مع الفئة العمرية من 24 سنة إلى 44 سنة، فهذه الفئة تؤكّد تكرار مشاركتها و تعتبر المظاهرة و المناوشات و كلّ أشكال الفعل الجماعي الاحتجاجي حق شرعي يسمح بإيصال صوته وغضبهم وعدم الرضا عن الوضع المعاش.

و أيضا، و من جهة أخرى، من خلال هذا الجدول المركّب سنحدّد الفئة العمرية الأكثر قابلية للتعبئة أو الأكثر استعدادا للتعبئة وأيضا الفئة العمرية التي يمكن أن تعبأ فواعل جدد أي أفراد لم يكن لهم تجارب

* العبارة التي استعملها بعض المبحوثين هي كالتالي 'وعلاش نشارك' حاجا ما تبدل في بلادنا هوما و أولادهم عايشين و أحنا نسوفريو... و القصد بعبارة "هم وأولادهم" هو الإشارة للطبقة الحاكمة من مسؤولين و فواعل اقتصادية ذات مال .

ومشاركات في أعمال احتجاجية سابقا، و لكن مع ذلك شاركوا في الأعمال الاحتجاجية التي تزامنت مع موجة الأحداث في العالم العربي.

القراءة الإحصائية لهذا الجدول تدلّ أنّ الفئات العمرية الأكثر مشاركة في الأعمال الاحتجاجية منذ 2011 رغم أنّها لم تشارك قبلا وليس لديها تجارب سابقة هي فئة (34-43) سنة، و فئة (44-60) سنة، ما يعني أنّ هذه الفئات العمرية هي الأكثر استعدادا لإدخال و استقبال فواعل جديدة مستقلة إلى ساحة أو ميدان الفعل الجماعي الاحتجاجي في الجزائر , يمكن أن تساهم في خلق مجال للتعبير و التواصل مع السلطة الحاكمة التي الفرد لم يجد له بديلا آخر لفعل ذلك , فمن خلال هذا المنظور المأخوذ من أعمال جورج هابرماس (Jürgen Habermas) الذي اعتبر أنّ "الممارسات الجموعية شكلت البديل الاجتماعي للساحة العمومية"¹, فإنّ الحركات الاحتجاجية تشكل المتنفس لهذه الفئة للمشاركة في نشر أفكارها و التعريف بمشاكلها و مطالبها².

تعتبر القراءة السوسيولوجية لهذه الفئات ضرورية لفهم ردود أفعالها، فالفئة العمرية (34-44) تمثل في المجتمع الجزائري الشباب الذين يبحثون عن الاستقرار الوظيفي و الاجتماعي أي الأغلبية في مرحلة توتر و فقدان للأمل ,مرحلة البحث عن وظيفة مستقرة و دخل شهري ثابت يمكنه من المضي في خطوة الزواج و الاستقرار العائلي، هذا من جهة، و من جانب آخر هذا الاستقرار العائلي يستوجب مسكنا ما يدفعه لينفعل و يحتج في كل مرة تعلق فيها لوائح توزيع السكنات الاجتماعية.

و لتوضيح أعمق في هذه الفئة و التعرف على خصائصها ارتأينا ربط نفس المتغيرات الأولى و لكن هذه المرة بالحالة المدنية بدلا من السن فتحصلنا على هذا الجدول رقم (57) :

¹ Op.cit. :Jürgen Habermas, *L'espace public* :..., p. 31 .

² من نفس منظور هابرماس فإنّ أدبيات علم الاجتماع لأمريكا اللاتينية قد تناولت الحركات الاجتماعية في المنطقة، فنجد في 1989 إيدر سادير يعتبر الحركات الاجتماعية كمساهمة في ديمقراطية المجتمعات، لأنّها جعلت الأفكار تنتشر و تتحرك في مجال عمومي لم يستثمر من السلطة، أنظر : E. Sader, *Quandonovospersonagens...*

ت- مع متغير الحالة المدنية:

الجدول رقم (58): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011 متغير

الحالة المدنية

من شارك من قبل	هل شركتم في مظاهرات 2011	العدد	النسبة
نعم	أعزب	لا	67.68
		نعم	32.32
		دون إجابة	0.00
	متزوج	لا	51.43
		نعم	47.14
		دون إجابة	1.43
	آخر	لا	100
		نعم	0.00
		دون إجابة	0.00
لا	أعزب	لا	83.46
		نعم	2.36
		دون إجابة	14.17
	متزوج	لا	81.27
		نعم	5.35
		دون إجابة	13.38
	آخر	لا	100
		نعم	0.00
		دون إجابة	0.00

قراءة الجدول إحصائيا تبين لنا جليا أنّ متغير الحالة المدنية لم يدفع الفرد الجزائري إلى المشاركة في احتجاجات محلّ الدراسة بل المقاطعة كانت في أغلب الفئات. فبالنسبة للذين لديهم تجارب سابقة، التأثير يظهر في فئة الأرامل و المطلقين اللذين مشاركتهم في الاحتجاجات منذ 2011 منعدمة رغم اكتسابهم لتجارهم السابقة. أمّا الفئتين الأخريين فنسبة المشاركة تتقارب و أكدوا مشاركتهم بنسبة 47.14 % بالنسبة للمتزوجين، في حين العزاب نسبة مشاركتهم رغم تجاربهم السابقة هي 32.32%. في حين الذين ليس لديهم تجارب سابقة فالنسبة الأكبر للمشاركة في الأعمال الاحتجاجية منذ 2011 سجلت لدى فئة

المتزوجين بنسبة 5.35 %، بينما العزّاب فنسبة المشاركة بلغت 2.36 %، بالتالي فإنّ نسبة المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة في كلتا الحالتين أي بتجارب أو لا كانت مرتفعة أكثر لدى فئة المتزوجين. يعرف الفرد المتزوج في المجتمع الجزائري ضغوطات كبيرة من جراء الأزمة السكنية التي تعاني منها الجزائر، و أيضا ارتفاع المستوى المعيشي الذي يدفع الزوجين إمّا للاستئجار بيت أو العيش مع العائلة و في كلتا الحالتين الزوجين يجبران على الخروج إلى سوق العمل لتغطية تكاليف الإيجار التي أصبحت باهظة و أيضا تكاليف الروضة للأطفال، فقبول خروج المرأة للعمل كان تحت تأثير العامل الاقتصادي، فهذه العوامل جعلت من الرجل الجزائري يحتاج إلى معين ثان، و من هنا كان البحث عن المرأة العاملة من أجل تقاسم أعباء الحياة الاجتماعية، بالتالي فإنّ هذا التحول الذي حدث في الأسرة الجزائرية من دخول المرأة عالم الشغل و تقاسمها كل عبء الحياة مع زوجها جعل هذه الأخيرة تملك هامش حرية أكبر واستقلال مالي يسمح لها أن تعبّر عن رفضها لوضع ما خصوصا عند العيش مع العائلة الكبيرة فالحساسية التي تتولد بين الأفراد تخلق جوّا من الضغط يجعل أفراد العائلة كالقنبلة الموقوتة في كل فرصة يعبرون عن رفضهم للوضع و المطالبة بالتغيير لتحسين أوضاعهم المعيشية.

تعتبر الأزمة الاقتصادية سبب و محرك للتعبئة لا يمكن تجاهله في كل عمل احتجاجي فتدهور المستوى المعيشي للعائلات غالبا ما كان سببا رئيسا لتحريك الشعوب ففي أمريكا اللاتينية مثلا الصفة التي لازمت بدايات الحركات الاحتجاجية كانت ارتباطها بمطالب مادية و اجتماعية تتعلق بالحياة اليومية التي يعاني و يواجه الفرد فيها مشاكل في الصحة و السكن و انخفاض الأجور حتى أنّها سميت ب'الحركات الشعبية القاعدية'¹.

و الحال نفسه في العالم العربي فالعودة إلى تاريخ الحركات الاحتجاجية تبين لنا أنّ المطالب الأساسية التي لازمت هذه الحركات هي مطالب اجتماعية من تحسين ظروف التطبيب في المستشفيات العمومية و رفع للأجور و مطالبة بسكن أو منصب عمل حتى لقبت الحركات الاحتجاجية في العالم العربي " بحركات الجوع"².

و العودة إلى حالة الجزائر لا يمكن أن تنفي ذلك فمثلا الأحداث في 1988 كثيرة هي التفسير التي قدمت عن أسباب هذه الأحداث و لكن الافتراض المتعلق بالوضع الاقتصادي هو الأقرب من الواقع فتدهور أسعار

¹Op.cit. ,Camille Goirand ,p 445.

²Op.cit., Didier le Saout ,p 62.

البترو في السوق العالمية سنة 1986 جعل الجزائر تدخل في دوامة من الديون ونقص المواد الغذائية في السوق الوطنية و بالتالي انتشار البطالة و الفقر دفع الفرد الجزائري إلى السخط و التعبير عن رفضه للأوضاع و المطالبة بالتغيير.¹

إنّ السياسة الوطنية المتبعة في السكن، لاسيما منذ مجيء الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، قد ساهمت و لو بشيء قليل من تخفيض حدّة الاحتقان لدى الجماهير، أمثلة هذه السياسة الوطنية نذكر ما يلي :

- البناء الريفي أو الذاتي : حيث استفادت نسبة كبيرة شباب القرى و الأرياف من غلاف مالي يتراوح ما بين 700.000 دينار جزائري و 1200.000 دينار جزائري، من أجل بناء سكنات خاصة.
- برامج السكن الترقوي و السكن التساهمي
- برامج السكن الذي تتكفل به وكالة "عدل".

لتوضيح هذه النقطة أكثر ارتأينا أن نقوم بمسح لطبيعة مطالب الحركات الاحتجاجية في الجزائر فمن خلال التحقيق الميداني الذي قمنا به فإن إجابة المبحوثين عن السؤال المتعلق بما هي طبيعة مطالب الأعمال الاحتجاجية التي شاركت فيها تحصلنا على الجدول التالي :

الجدول رقم (59): تصنف الأعمال الإحتجاجية التي شارك فيها من قبل الفرد المبحوث

طبيعة الأعمال الاحتجاجية المشارك فيها قبلا		
الإجابة	التكرار	النسبة
مظاهرات و احتجاجات ذات مطالب اجتماعية واقتصادية تخص قطاع معيّن	207	48.5
مظاهرات و احتجاجات ذات مطالب سياسية	77	18.00
مظاهرات و احتجاجات ذات مطالب طلابية خاصة بالجامعة	52	12.20
أخرى	44	10.30
دون إجابة	47	11.00
المجموع	427	100

يبيّن الجدول رقم (59) أعلاه، أنّ افتراض تأثير المستوى المعيشي و الإقتصادي في تعبئة المبحوث واد بما أنّ أكبر نسبة أعمال احتجاجية دفعت الفرد الجزائري للمشاركة كانت ذات طابع اجتماعي و اقتصادي، حيث

¹Op.cit.Khadidja Abada, p253.

بلغت 48.5%، لتليها الاحتجاجات ذات المطالب السياسية بنسبة 18%، أما المطالب الأخرى التي رفعها الفرد الجزائري فكانت خاصة بالجامعة الجزائرية فالطالب الجزائري قد تبني الاحتجاج كوسيلة للمطالبة بتحسين أوضاعه سواء في الجامعة أو في الأحياء الجامعية و هذا بنسبة 12.50 % .

ث- مع متغير المهنة:

يدفعنا تحليل هذا الجدول رقم (60) و قراءته إلى التساؤل عن المتغير الأقوى في توجيه سلوك المشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي صاحبت الأحداث في العالم العربي منذ 2011، فهل التجارب السابقة لها وزن أكثر من طبيعة مهنة المبحوث أم العكس ؟

الجدول رقم (60): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير المهنة

هل شاركتكم في مظاهرات 2011				هل شارك من قبل
النسبة	العدد	الإجابة	وظيفة	الإجابة
50,00	2	لا	إطار الدولة	نعم
50,00	2	نعم		
0,00	0	دون إجابة		
69,23	18	لا	عاطل عن العمل	
30,77	8	نعم		
0,00	0	دون إجابة		
87,88	58	لا	طالب	
12,12	8	نعم		
0,00	0	دون إجابة		
27,91	24	لا	عامل حر	
72,09	62	نعم		
0,00	0	دون إجابة		
78,33	94	لا	موظف دولة	
20,00	24	نعم		
1,67	2	دون إجابة		
66,67	8	لا	متقاعد	
33,33	4	نعم		
0,00	0	دون إجابة		
15,38	4	لا	عامل في القطاع الخاص	
84,62	22	نعم		
0,00	0	دون إجابة		

الجدول رقم (61): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير المهنة

هل شارك من قبل	الإجابة	وظيفة	الإجابة	العدد	النسبة
لا	إطار الدولة	لا	لا	2	50
		نعم	نعم	2	50
		دون إجابة	دون إجابة	0	0.00
	عاطل عن العمل	لا	لا	96	96.00
		نعم	نعم	00	0.00
		دون إجابة	دون إجابة	04	4.00
	طالب	لا	لا	60	90.91
		نعم	نعم	02	3.03
		دون إجابة	دون إجابة	04	6.06
	عامل حر	لا	لا	111	87.40
		نعم	نعم	04	3.15
		دون إجابة	دون إجابة	12	9.45
	موظف دولة	لا	لا	126	87.50
		نعم	نعم	06	4.17
		دون إجابة	دون إجابة	12	8.33
	متقاعد	لا	لا	24	75.00
		نعم	نعم	00	0.00
		دون إجابة	دون إجابة	08	25.00
	عامل في القطاع الخاص	لا	لا	40	47.62
		نعم	نعم	08	9.52
		دون إجابة	دون إجابة	36	42.86
	المجموع			557	

يتبين لنا من القراءة الإحصائية لهذا الجدول رقم (61) المركب الذي من خلاله نحاول تفسير أو التعرف على العلاقة التي يمكن أن تجمع ثلاثة متغيرات، التجارب السابقة للمبحوث في أي فعل احتجاجي و تأثيرها على قرار المشاركة من جديد في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة حسب متغير المهنة، هل يمكن أن يكون متغير المهنة محددًا أساسيًا في قلب العلاقة بين المتغيرين الأولين ؟ هذا ما سنكتشفه معا عبر هذا الجدول الذي أرقامه تشير إلى :

بالنسبة للذين لديهم تجارب سابقة فإنّ الفئة المهنية التي كانت نسبة مشاركتها في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة مرتفعة هي على التوالي : فئة العاملين عند الخواص بنسبة 84.62%، و فئة ذوي الأعمال الحرة بنسبة 72.09 %، بحيث أنّه رغم التوجه الغالب للمشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي واكبت الربيع العربي بالجزائر المتمثل في العزوف عنها حتى ولو كان للمبحوثين تجارب سابقة فإنّ الفئتين السابقتين الذكر هما اللتان أكدتا على مشاركتهما أكثر من الفئات الأخرى و التي سجلت أقل نسبة للمشاركة في هذه الأعمال محل الدراسة لدى فئة الطلبة بنسبة 12.12 % وأيضاً مع فئة الموظفين لدى الدولة بنسبة 20 % .

في حين المبحوثون الذين لم يكن لديهم مشاركات وتجارب سابقة فتوزيعهم حسب المهنة الممارسة كان كالتالي :

أعلى نسبة عزوف سجلت لدى فئة البطالين بنسبة 96 %، لتليها فئة الطلبة بنسبة 90.91 % و تتبعها بنسب متقاربة جدا الفئات المهنية الأخرى و هذا يعكس الاتجاه العام للجدول نحو العزوف كما سبق و أن أشرنا إليه.

إلا أنّ أهمية هذا الجانب تكمن في التعرف على الفئة التي لها أكبر قابلية لاستقبال مناضلين أو فاعلين جدد للحركات الاحتجاجية، وتتمثل هذه الفئة في التي سجّلت أكبر نسبة مشاركة رغم عدم توقّر التجارب السابقة التي يمكن أن تعود و تعطي للفاعل شجاعة المشاركة من جديد و حسب معطيات الجدول فهي فئة إطارات الدولة بنسبة 50 %، (حتى و إن كان عدد المبحوثين من إطارات ليس بالمرتفع و لكن يبقى أن أجوبتهم قدمت لنا وجهة نظرهم)، لتليها الفئات الأخرى بنسب متفاوتة و ضعيفة مقارنة بالأولى، فسجلنا نسبة 9.52 % لفئة العاملين لدى الخواص، و بنسبة أقل لدى فئة موظفي الدولة ب 4.17 %، أما الفئات التي انعدمت النسبة لديها فهي : فئة البطالين، و فئة المتقاعدين.

إن المسح الشامل لمعطيات هذا الجدول تبين لنا وزن متغير المهنة في تحديد سلوك الفرد في اتخاذ قرار المشاركة من عدمها في الأعمال الاحتجاجية ،فقد لاحظنا توافق و تسلسل في نتائج البحث الميداني، بحيث أنّ الفئة التي كانت لها تجارب سابقة و سجلت أكبر نسبة مشاركة هي نفسها الفئة التي استقبلت أكبر عدد من الفواعل الجدد لصفوف محتجين و الرافعين لمطالبها وهي فئة العاملين لدى الخواص.

ردة الفعل هذه يمكن تفسيرها من خلال شعور الفرد بعدم الضمان الوظيفي الذي يدفعه إلى الاحتجاج في كلّ فرصة تتاح له، ليس ضدّ مستخدمه و لكن من أجل الحصول على عمل لدى مؤسسات التابعة للقطاع

العمومي التي لا يزال العمل في مؤسساتها هو الضمان الوحيد و هو الاستقرار الوظيفي للفرد في الجزائر، فكما يرّدد عامة الناس " لما يكون لك عمل عند الدولة....راك مهني..."*، ففي ظلّ الشركات المتعددة الجنسيات و القطاع الخاص الذي بدأ يضع ركائزه في سوق العمل بالجزائر و يقدّم بديلا للتوظيف العمومي إلا أنّه لم يكسب لحدّ الآن صفة الضامن لدى نفسية الفرد الجزائري.

بالمقابل لفئة العاملين لدى الخواص نجد فئة إدارات الدولة التي هي الأخرى مشاركتها و انضمام أفراد جدد إلى صفوفها كان متوازنا، و تظهر علامات ذلك من خلال مختلف الاحتجاجات و المظاهرات التي عرفتها الجزائر في مجالات عدّة كتأسيس حركة "بركات" التي حمل مطالبها إدارات من أطباء، أساتذة جامعيين وصحفيين بالإضافة إلى المظاهرات و المسيرات التي قادها إدارات الشرطة و أيضا احتجاجات الأطباء وإدارات قطاع الشبه الطبي. في حين الفئة التي فواعلها لديهم تجارب سابقة و أكّدوا على مشاركتهم هي فئة الأعمال الحرة، فرغم عدم تجنيد هذه الفئة لأفراد جدد في صفوف احتجاجاتها بنسبة كبيرة، إلا أنّ مناضليها لم يتوقفوا عن المشاركة، و هذا يعود إلى الشعور بالاستقلالية من جهة، و القوة المالية من جهة أخرى، فالذي يعمل في أعمال حرة لا يبحث عن ضمان و لا يحتاج لأجر شهري من طرف مؤسسة ما، وهذا ما ينمي الشعور بالاستقلالية و التحرّر من أيّ قيد مالي، فإذا كانت المهن الحرة هي قوّة في أيّ اقتصاد فإنّ ذلك يدفعنا إلى البحث عن دور و ولوج خاصية أخرى يمكنها أن تغدّي التعبئة في الحركات الاحتجاجية و هي الفاعل الاقتصادي الذي أصبح يحرك المجتمع على حسب مصالح يحاول من خلالها المحافظة على تموضعه من جهة ومن جهة ثانية يسعى إلى تحسين مراتبه. أمّا الفئات التي لا تجاربا ولا وضعها المهني أثر في قرار مشاركتها في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة هم الطلبة و عمّال التوظيف العمومي.

ج- مع متغير المستوى التعليمي:

من خلال هذا الجدول رقم (62) سنتطرق لتبيان العلاقة التأثيرية بين ثلاثة متغيرات : التجارب السابقة في أيّ فعل احتجاجي مع متغير القرار في المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة حسب متغير المستوى التعليمي، أو بالأحرى محاولة الإجابة عن السؤال التالي : كيف تؤثر التجارب الماضية للمبحوث في قرار مشاركته في الأعمال الاحتجاجية التي صاحبت الأحداث في العالم العربي منذ 2011 حسب متغير المستوى التعليمي لهذا الأخير؟

* هي جملة و عبارات يرددّها الفرد الجزائري 'فالتنشئة الاجتماعية التي كبر عليها الفرد الجزائري و التي رسخت أفكارا نشرتها بالخصوص العائلة و السلطات الحاكمة عبر مختلف مؤسساتها الإعلامية منها أو الدينية و التربوية هو أنّ الدولة هي الضمان الوحيد للشعب الجزائري و أنّ تدوم ولا يمكن أن تظلمك'.

الجدول رقم (62): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير التعليم

هل شركتم في مظاهرات 2011				هل شارك من قبل
الإجابة	مستوى التعليم	الإجابة	العدد	النسبة
نعم	دون تعليم	لا	06	100
		نعم	00	0.00
		دون إجابة	00	0.00
	ابتدائي و متوسط	لا	08	33.33
		نعم	16	66.67
		دون إجابة	00	0.00
	ثانوي	لا	62	54.39
		نعم	52	45.61
		دون إجابة	00	0.00
	جامعي	لا	138	70.41
		نعم	56	28.57
		دون إجابة	02	1.02

الجدول رقم (63): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير التعليم

هل شركتكم في مظاهرات 2011				هل شارك من قبل
الإجابة	مستوى التعليم	الإجابة	العدد	النسبة
لا	دون تعليم	لا	00	0.00
		نعم	00	0.00
		دون إجابة	00	0.00
	ابتدائي و متوسط	لا	48	57.14
		نعم	04	4.76
		دون إجابة	32	38.10
	ثانوي	لا	203	86.38
		نعم	08	3.40
		دون إجابة	24	10.21
	جامعي	لا	208	87.39
		نعم	10	4.20
		دون إجابة	20	8.40
المجموع				

تبين أرقام هذا الجدول رقم (63) أنه بالنسبة للمبحوثين الذين لديهم تجارب سابقة نسبة مشاركتهم في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة تنخفض تدريجيا كلما ارتفع المستوى الدراسي للمبحوثين أي هناك علاقة عكسية بين المتغيرين، والاستثناء الوحيد الذي لاحظناه هو لدى المبحوثين الذين ليس لديهم مستوى بحيث أنّ نسبة المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة معدومة و هذا رغم تجاربهم السابقة، بالتالي فإنّ العلاقة بين المتغيرين عكسية.

أما الجزء الآخر من الجدول و الذي يمثّل فئة المبحوثين الذين ليس لديهم أي تجربة في هذا المجال فإنّ النسب توزعت كالتالي:

أعلى نسبة مشاركة سجلت عند فئة المستوى الابتدائي و المتوسط بنسبة 4.76 %، و تليها فئة الجامعيون بنسبة 4.20 %، و آخر فئة، و لكن بنسبة متقاربة هي فئة المبحوثين الذين لديهم مستوى الثانوي ب 3.40 %.

لم تغيّر التجربة في الاتجاه العام للمشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي واكبت الأحداث في العالم العربي للمبحوثين، فالعزوف عن الأحداث كان الغالب، لكن يبقى أنّ الملاحظة الممكن القيام بها هي أنّ الفرق في نسب المشاركة قد أحلّ توازنه حسب تجارب المبحوثين و حسب المتغير الثالث و هو المستوى التعليمي لهم ، فالعلاقة العكسية التي رسمت في تأثير التجارب السابقة على المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة حسب الفئة المستوى التعليمي للفرد تعكس أنّ الفئة الأقل مشاركة رغم تجاربها هي الأعلى مستوى تعليمي أي الجامعيون، و في نفس الوقت فإنّ الفئة التي رغم عدم التجربة قد استقبلت فواعل جدد إلى صفوف الناشطين الجامعيين، (حتى وإن كانت النسبة في المشاركة غير مرتفعة و ضعيفة جدا مقارنة بنسبة العزوف) . ولكن بمجرد إعادة الدوايب إلى الوراء و بالتحديد إلى جدول رقم (62) و الجدول (63) مع متغير المهنة فإننا نذكر أنّ نفس الملاحظة قد سجلناها بالنسبة لفئة الطلبة، عزوف مع استعداد لاستقبال فواعل جدد فهل الجامعة في حركية و تعود لتكون فاعلا في الفضاء العمومي الجزائري؟

في حين الفئة التي بحكم تجاربها سجّلت أكبر مشاركة و كذلك أكبر نسبة مشاركة حتى للذين ليس لديهم تجارب فهي فئة المبحوثين ذووا المستوى الابتدائي و المتوسط فهؤلاء المبحوثون يمثّلون الفئة الأكثر نشاطا و الأكثر استعدادا لضمّ و تعبئة أفراد جدد في الحركات الاحتجاجية.

ح-مع متغير مكان الإقامة:

أصبح العامل الجغرافي كثيرا ما يعتمد عليه في الدراسات السوسولوجية بحكم اختلاف خصائص كل منطقة سواء من الناحية المناخية أو من الناحية التنموية حتى من الناحية الأنتروبولوجية و التي يمكن أن تأثر على سلوك و ردود أفعال الأفراد، ولهذا رأينا أنه من المهم الأخذ بعين الاعتبار هذا المتغير، و بالخصوص من جانب التنمية في كل منطقة و أيضا الجانب الأنتروبولوجي ما سيسمح لنا بتفسير و تحليل نتائج هذا الجدول:

الجدول رقم (64): تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال احتجاجية منذ 2011 متغير الجغرافي

هل شاركتم في مظاهرات 2011				هل شارك من قبل
المنطقة	الإجابة	العدد	النسبة	الإجابة
وسط	لا	60	50	نعم
	نعم	60	50	
	دون إجابة	0	0.00	
الشرق	لا	32	42.11	
	نعم	44	57.89	
	دون إجابة	0	0.00	
الغرب	لا	22	100	
	نعم	0	0.00	
	دون إجابة	0	0.00	
جنوب	لا	94	77.05	
	نعم	26	21.31	
	دون إجابة	02	1.64	

الجدول رقم (65): يمثل تأثير التجارب السابقة على قرار المشاركة في أعمال إحتجاجية منذ 2011 متغير الجغرافي

هل شاركتكم في مظاهرات 2011				هل شارك من قبل
النسبة	العدد	الإجابة	منطقة	الإجابة
				لا
93.94	124	لا	وسط	
3.03	04	نعم		
3.03	04	دون إجابة		
67.96	123	لا	الشرق	
02.21	04	نعم		
29.83	54	دون إجابة		
77.08	74	لا	الغرب	
14.58	14	نعم		
8.33	08	دون إجابة		
93.24	138	لا	جنوب	
0.00	00	نعم		
6.76	10	دون إجابة		
100	557	المجموع		

تشير أرقام هذا الجدول رقم (65) إلى وجود اختلاف واضح في سلوكيات المبحوثين في قرار المشاركة من عدمه في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة حسب متغير المنطقة الجغرافية، فنلاحظ أنّ المبحوثين الذين يملكون تجارب سابقة على العموم توجّههم في كل المناطق نحو العزوف عن المشاركة، لكن إذا ما أخذنا نسبة المشاركة حسب كل منطقة فنجد أنّ منطقة الشرق الجزائري كانت أكثر المناطق مشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي واكبت الأحداث في العالم العربي فقد سجلنا نسبة تقدر ب 57.89 %، أمّا نسبة المشاركين من نفس المنطقة أي الشرق و الذين ليس لديهم تجارب و مشاركات سابقة فقد بلغت نسبتهم مشاركتهم في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة 2.21 % فقط. في المقابل فإنّ المنطقة التي نسبة المشاركة فيها رغم تمتّع المبحوثين بتجارب سابقة كانت جدّ ضعيفة هي منطقة الغرب الجزائري، إذ النسبة كانت منعدمة لكن نفس المنطقة سجلت أكبر نسبة مشاركة لدى المبحوثين الذين لا تجارب سابقة لهم بلغت 14.58 %، أمّا منطقة الوسط فإنّ نسبة المشاركة لدى المبحوثين الذين لديهم تجارب كانت متساوية مع الذين لم يشاركوا في هذه الأحداث محلّ الدراسة، إلّا أنّ مبحوثي هذه المنطقة و الذين لم يكن لهم أي

تجارب سابقة فإن نسبة مشاركتهم كانت جدّ ضعيفة لم تتجاوز 3.03 %، و نفس الحال بالنسبة للجنوب الجزائري الذي نسبة مشاركة المبحوثين الذين لا يملكون تجارب سابقة كانت منعدمة بالمقابل الذين شاركوا من قبل في أعمال احتجاجية نسبة مشاركتهم بلغت 21.31 %.

نتائج هذا الجدول تعود بنا إلى تاريخ الحركات الاحتجاجية في كل منطقة و بالمعطى

الأنثروبولوجي الذي أثاره هوارى عدي و علي الكنز و الذي يعتبر ذو طبيعة تاريخانية بحيث أنّ تاريخ كل منطقة و نشاطها و حركيتها في الفضاء العمومي الجزائري يساعد و يساهم في تحليل و تفكيك سلوكيات الفرد القاطن بالمنطقة، فإذا كانت نسبة المشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي واكبت "الربيع العربي" منذ 2011 في الجزائر بمنطقة الشرق الجزائري مرتفعة لدى المبحوثين الذين لديهم تجارب سابقة مقارنة بالمناطق الأخرى فإنّ البحث في تاريخ المنطقة يقودنا إلى الحديث عن مقاومات المنطقة و نشاطها منذ الوجود الإستعماري و حتى بعد الإستقلال فأحداث و الحركة الاحتجاجية التي عرفت سنة 1986 منطقة قسنطينة و التي إنتشرت لتشمل ولاية سطيف و قلمة، لهذا فإنّ تاريخ المنطقة أعطى أو خلق خلفية واستعداد للتعبئة و النشاط لدى الفرد في الشرق الجزائري خصوصا الذي كانت لديه تجارب سابقة، في حين منطقة الغرب الجزائري و التي تاريخيا كانت معروفة بخمولها و عدم حركيتها ما جعل المنطقة لا تعرف حركات احتجاجية تبصم المنطقة بعد الاستقلال، بحيث أنّها لم تشهد حركات احتجاجية مقارنة بمنطقة الشرق الجزائري أو الوسط الجزائري الذي يضمّ ولايات مثل تيزي وزو و بجاية و العاصمة و بومرداس عرفت بوعيتها السياسي الكبير بحكم نسبة الهجرة التي عرفت المنطقة إلى أوروبا و بالخصوص فرنسا و أيضا بحكم التجربة و الخبرة التي اكتسبها هؤلاء المهاجرين في نضالهم في (CGT) و في (ENA) و التي توارثها الأجيال في المنطقة¹، كما لا يمكن أن ننفي تاريخ الحركات الشعبية في المنطقة خصوصا القبائل فتاريخ الجزائر بعد الاستقلال يؤرخ لأول حركة إجتماعية عرفت الجزائر المستقلة كانت في منطقة القبائل بتيزي وزو سنة 1980 و استمرت هذه الحركات إلى حدّ اليوم، ما أكسب الفرد الذي يعيش في هذه المنطقة خبرة و تعود على المشاركة وتبني هذه الأداة كسبيل أو وسيلة للمطالبة بحقوقه و الوصول للمشاركة في صناعة القرار.

¹ عرفت منطقة الوسط و بالخصوص منطقة القبائل بنسبة وعي سياسي مرتفع، حيث يمكن تفسير هذه الظاهرة من خلال التنشئة السياسية التي تعرض لها العديد من المهاجرين في إطار نجم شمال إفريقيا (ENA)، حيث ألحق أغلبيتهم إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، أنظر :

Harbi Mohamed, le FLN : mirage et réalité , Alger , Naqd §Enal, 1993, p61.

في حين الجنوب الجزائري فإنّ العامل المناخي و طبيعة المنطقة الصحراوية التي فرضت طريقة عيش معينة و تنظيم اجتماعي مغاير و بالتالي نمط اقتصادي يتمحور في تربية المواشي و الترحال بحثا عن الماء و الأكل، ما يسمى بالبدو الرحل جعل الفرد القاطن بالمنطقة منغلق على حياته التي جعلت التواصل معه أمر صعب ما عدى في بعض المناطق و المدن الكبرى الصحراوية التي تعرف نشاطا اقتصاديا بحكم تواجد مجمعات البترولية التي تفضي أو تبعث الحياة في المنطقة، لهذا نجد أنّ نسبة المشاركة في المنطقة جدّ محتشمة و لا تحّص أو تشمل إلّا الذين لديهم تجارب سابقة كالمناضلين في الحركات الإيكولوجية و المحافظة على البيئة مثل الحركة التي حركت منطقة الجنوب الجزائري المناهضة لإستغلال الغاز الصخري بدائرة بعين صالح .

إنّ هذا المتغير لفت انتباهنا إلى ملاحظة حول نسب المشاركة في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة لدى المبحوثين الذين ليس لديهم تجارب سابقة، بحيث لاحظنا أنّ المنطقتين الشرق و الغرب الجزائري سجلتا اختلافا في النسب فالشرق الجزائري بلغت نسبة المشاركة أو انضمام فواعل جدد إلى صفوف الناشطين نسبة ضعيفة جدّا، في حين الغرب الذي ليس له تجارب و لا تاريخ في الحركات الاحتجاجية قد سجل أعلى نسبة استقبال في الفواعل الجدد للحركات الإحتجاجية محلّ الدراسة، ما يجزنا للتساؤل عن التحول الذي يحدث في سيرورة التعبئة في المنطقتين و هل الشرق الجزائري و الغرب سيتبادلان الأدوار في تحريك البلاد ؟ هو مجال بحثي لا بد من إثارته و التمعّن في كل التحوّلات التي تعرفها مجتمعاتنا .

الجدول رقم (66): يمثل المقارنة في أسباب عدم المشاركة في أعمال إحتجاجية قبلا وفي الأعمال الإحتجاجية التي صاحبت الربيع العربي منذ 2011 بالجزائر (الترتيب حسب الأهمية لدى المبحوثين)

المقارنة في أسباب عدم المشاركة في أعمال إحتجاجية قبلا وفي الأعمال الإحتجاجية التي صاحبت الربيع العربي منذ 2011 بالجزائر (الترتيب حسب الأهمية لدى المبحوثين)		
الترتيب	أسباب العزوف عن المشاركة في التجارب السابقة	أسباب مقاطعة الأعمال الإحتجاجية موضوع الدراسة
1	تخوف من المشاكل المتوقعة مع الشرطة والسلطات العمومية من جهة ,تحول المظاهرات إلى مناوشات وعنف من جهة ثانية	الخوف من العنف وانتشار فكرة تحويل كل فعل جماعي إلى أعمال شغب وعنف وفقدان الأمل في التغيير
2	عدم الاهتمام والاكتراث 'و عن وعي بالوضع و كذلك مختلف المعوقات التي تواجه الفرد تمنعه من المشاركة من مرض, كبر في السن وعدم القدرة بسبب السفر...	الشعور بأنه غير معني, وعدم الاكتراث بالأحداث عن اقتناع بوجود سبل أخرى للتعبير غير المظاهرات أو عن انشغال و تفاد للمشاكل
3	في مظاهرات دون هدف 'ولا نتائج تنظيم ولا نتائج	غياب التنسيق بين المناطق وعدم تعبئة كل ولايات الوطن من أجل الحراك واقتصار ذلك على مناطق معينة
4	////////////////	تسييس الأحداث وغياب الثقة في الفواعل المشاركة، ما جعل الأحداث لها أهداف مسطرة، بالإضافة إلى قبضة النظام الحاكم
5	دون إجابة	دون إجابة

عند المقارنة بين أسباب العزوف عن المشاركة لدى الفرد الجزائري في أيّ فعل احتجاجي قبلا أو في الأعمال الاحتجاجية محلّ الدراسة فإنّ الملاحظة الأولى التي تلفت الانتباه هو أنّ السبب الرئيسي في كلتا التجريبتين هو الشعور بالخوف و هذا الإحساس تولد في المشاركات و التجارب السابقة من العنف و الاضطهاد الممارس من طرف السلطات اتجاء المتظاهرين أو المشتركين في أي فعل احتجاجي، فكما أوضحناه سابقا بأمثلة عن ردود أفعال السلطات العمومية اتجاء المتظاهرين و المحتجين تبين لدينا أسباب هذا الشعور بالخوف و أيضا يعود هذا الإحساس و التخوف جراء توقّع تحوّل أيّ فعل احتجاجي إلى مناوشات و عنف .أما في الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة فإنّ هذا الشعور و الذعر الذي اكتسبه الفرد تولد أيضا من نفس السبب السابق ذكره وهو العنف الذي بصم كل حركة احتجاجية في الجزائر، و كأنّ الحركة الاحتجاجية أصبحت مرادف للشغب و العنف و التكسير و الحرق، كما أنّ مع مرور التجارب فإنّ الفرد حاليا قد فقد الأمل في التغيير في الجزائر و أصبح بعد كل ما عاشه من عنف و إرهاب و تقتيل في ما سمي بالعشرية السوداء لا يشعر إلا بالخوف و فقدان الأمل في التغيير .

إنّ إجابات المبحوثين عن هذين السؤالين المتعلقين بأسباب مقاطعة و عدم المشاركة في أعمال احتجاجية قد ارتبطت بكلمة الخوف التي تكررت عدة مرات في إجاباتهم قدرت ب 5 % من مجموع الكلام الصادر عنهم، فهذا الخوف ارتبط بكلمة أخرى هي العنف، بحيث أنّ المبحوثين قد تولد لديهم خوف من العنف الذي مصدره و طبيعته حسب أجوبة المبحوثين قد خلق سابقا من العنف الممارس من طرف السلطات و من تحول كل فعل احتجاجي إلى أعمال شغب، و حاليا من العنف الذي عاشه الشعب الجزائري جراء العشرية السوداء و أيضا من ممارسات المتظاهرين التي اتسمت بالتكسير و الحرق و السرقة . بالتالي فإنّ الحالة النفسية التي يعيشها أو يمرّ بها الفرد الجزائري هي حالة ذعر و خوف و بحث عن الاستقرار الأمني و السلام في بلده ما جعله لا يفكر في أي مشاركة في أي فعل احتجاجي، فعبر عن ذلك بعدم الاكتراث و الانغماس في حلّ مشاكله اليومية من جهة و الشعور بأنّه غير معني و عدم الاقتناع بالفعل الاحتجاجي كوسيلة للوصول إلى تحقيق مطالبه و إحتياجاته.

أما السبب المشترك الآخر الذي كرره المبحوثون كمبرّر لعدم مشاركتهم هو عدم التنظيم و اعتبار هذه الأعمال دون تنظيم ولا هدف و لا نتائج، أي أنّ تجارب التي عاشها الفرد قد أظهرت و بيّنت أنّ المظاهرات و الاحتجاجات في الجزائر لا تحقق مبتغاها، و أنّ السمة الغالبة في الحركات الاحتجاجية التي عرفت الجزائر منذ 2011 هي عدم التنسيق بين كل الولايات و تفرق المناوشات دون وجود من ينظّم و يحمل مطالب هذه الحركات الاحتجاجية.

تميّزت الحركات الاحتجاجية في الجزائر في مختلف التجارب التي عاشها الفرد الجزائري باستغلال نفس أشكال الاحتجاج من مظاهرات و شغب و تكسير و تجمّعات ما رسم و كوّن لدى الفرد الجزائري طابعا روتينيا للحركات تعوّد عليها المجتمع ,و كأن سيناريو النداء لمظاهرة أو تجمع وغير ذلك بات معروف بدايته و أحداثه و حتى نتائجه، فهذه الصورة النمطية التي كونها الفرد الجزائري عن كل فعل احتجاجي أصبحت لا تشجعه على المشاركة أو الالتحاق بالتنظيمات النضالية أو حتى خلق تنظيم للمطالبة بحقوقه و إسماع صوته.

أما الطابع الآخر الذي أصبحت تتسم به الحركات الاحتجاجية في الجزائر و الذي لم يتردد المبحوثون من تكراره في التحقيق الميداني عن الحركات الاحتجاجية محل الدراسة فهو محاولة تسييس الحركات العفوية لمختلف الفئات المجتمعية و تحويلها لفرص تنقض و تتنافس عليها مختلف الأحزاب السياسية والتنظيمات المدنية، و كأنّها مواعيد للاستعراض ومحاولة إعادة تمديد جسور الثقة المفقودة بين الشعب و ممثليه السياسيين

الذين هم في محاولة مستمرة لاكتساب سلطة وقوة للتأثير و المشاركة في صنع القرار من خلال اكتساب تمثيلية شعبية تسمح لهم بالضغط على السلطات الحاكمة لتحقيق أهداف مسطرة تخدم الدائرة المركزية للجمعية سياسية كانت أو ذات طابع مغاير، على حد أقوال المبحوثين الذين فقدوا الثقة في هذه الفواعل و يعتبرونهم يخدمون مصالحهم الخاصة . هذا بالإضافة إلى قبضة النظام الحاكم و قوته و خبرته في تسيير مثل هذه الأعمال الاحتجاجية و السيطرة على الأوضاع أين لا يترك هامش حرية للحركة لا للمتظاهرين و لا للفواعل الأخرى من خلال تطوير أساليب عديدة للتحكم في الحركات و التي ستعرض لها في نقاط قادمة .

بعد استنطاق ما يفكر فيه الفرد الجزائري عن أسباب مقاطعته المشاركة بين تجارب و أحداث سابقة عاشتها الجزائر و بين الأعمال الاحتجاجية محل الدراسة فإنّ الملاحظة التي يمكن إثارتها هي أنّ الأسباب الحالية ماهي إلا استمرارية و تكملة و تطوّر للأسباب التي كانت تعيق و تكبح مشاركة الفرد سابقا، فالشعور بالخوف كان موجودا إلا أنّ المتغير هو الآخر فسابقا الآخر كان العنف الممارس من السلطات الحاكمة و العنف الممارس من طرف المتظاهرين ليستمر هذا الشعور و يضاف إليه شكل آخر يتمثل في العنف الذي شهدته الجزائر بما سمي بالعشرية السوداء الذي غمّق هذا الشعور بالخوف وولّد تخوفا من كل فكرة إمكانية فقدان الاستقرار الأمني الذي لا طالما عان منه الفرد الجزائري و الذي أصبح أولوية مطلقة لا ينافسها مطلب آخر في سلم أولويات المجتمع الجزائري ما أفقد الشباب أملا في التغيير . أما السبب الثاني المثار لدى المبحوثين عن عدم مشاركتهم سابقا فهو عدم الاكتراث بمثل هذه الأعمال و الانغماس بالأوضاع المعيشية و مشاكل الحياة اليومية و الذي تحوّل إلى الشعور بالحاجة للمشاركة إلّا عند ما يكون الفرد معنيا بالحركة فالتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري من تخصصات في مجالات العمل و انفتاح على السوق الدولية و أيضا دخول في ديناميكية عالمية فرضتها العولمة ولّدت و خلقت شعورا بالفردانية أثر على ردود أفعال الفرد اتجاه الجماعة و بالخصوص المجتمع الذي ينتمي إليه وجعله لا يتحرك ولا يشارك في أيّ فعل جماعي احتجاجي إذا لم يكن معنيا مباشرة بالمشكلة أو الموضوع فالنضال من أجل الآخر أصبح مفهوما قديما و مفهوم النضال في الحركات الاحتجاجية أخذ تعريفا مغايرا و يحمل قيم و خصائص مختلفة . فإذا كان النضال في الممارسات القديمة يعني وجود و تطوع أشخاص لحمل مطالب شريجة أو فئة مهمشة فحاليا في الجزائر الفئة المعنية هي التي تحتج و تحمل مطالبها و لا تبحث عن ناطق باسمها أو عن ممثل لها بل تعتمد على العنف و التكسير لإسماع صوتها .

في آخر المراتب جاء سبب عدم التنظيم في الحركات الاحتجاجية التي يعتبرها الفرد دون هدف و لا تؤدي إلى نتائج و هذا ما دفعه إلى عدم المشاركة سابقا، إلا أنّ هذا السبب يعود و يظهر في أجوبة المبحوثين و لكن عدم التنظيم يتعدى الحركة ليصل الحديث إلى غياب التنظيم و التنسيق بين مختلف الحركات على المستوى الوطني في الأعمال الاحتجاجية التي نحن بصدد دراستها فهي كما وصفها المبحوثين في إجاباتهم "مناوشات متفرقة" على مستوى مختلف الولايات العاصمة، خنشلة، تيزي وزو، بجاية، البويرة، ورقلة،... وغيرها من المناطق التي عرفت مظاهرات و تجمعات و مناوشات. و في الأخير العامل الذي ذكره المبحوثون عن سبب عدم المشاركة في أعمال الاحتجاجات التي صاحبت الأحداث في العالم العربي كان تسييس الأحداث و فقدان الثقة في فواعلها الذين ينشطون ضمن أهداف مسطرة و أجندة تخدم مصالحهم من جهة و من جهة أخرى قبضة النظام الحديدية التي تفشل في كل مرة دون كلل أي محاولة، و هكذا توصل الفرد الجزائري إلى عدم الاقتناع بهذه الأعمال كوسيلة للتغيير و البحث عن سبل أخرى .

الاستنتاج :

تحليل أبعاد الفعل الاحتجاجي في حالة الجزائر باعتباره كمؤشر للمشاركة السياسية من منظور فليول و غيره من علماء الاجتماع الذين ينطلقون من فكرة مفادها أنّ الفعل الاحتجاجي كمحرك و مصدر مغذي للسياسات العمومية للدولة، يجعلنا نستخلص أنّ الفرد الجزائري بكلّ شرائحه و خصائصه السوسيو مهنية قد ابتعد عن الحياة السياسية و عن العمل السياسي، و لم يعد يؤمن لا بالحزب و لا بالجمعية، ولا حتى بالفعل الجماعي كمفعل و رهان يمكنه من تحقيق التغيير في الجزائر، فإذا كان الشاب و الطالب و الموظف قد اعتزلوا و ابتعدوا و لم يعد يؤمنوا بحدوث التغيير، فمن يمكنه أن يحمل مشعل التغيير في الجزائر ؟ فالفتات الشعبية أصبحت تعيش حالة اضطراب بين غضب تحاول التعبير عن عنه انفراديا و بمعزل عن كل تنظيم مجتمعي وسياسي و حالة خوف من عنف لا تزال تعيش مخلفاته. فبات الحراك الاجتماعي تقوده حركات احتجاجية دون أفق، تكرر نفسها و تعبّر عن مشاكل آنية مآلها اللجوء للعنف والتكسير و الحرق.

الفصل السادس:

سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر:

تمهيد:

أصبحت أعمال الشغب منذ عدة سنوات ظاهرة متكررة في الجزائر، غالبا ما يتعلق الأمر باحتجاجات محلية (سواء في الأحياء، أو المدن، أو القرى) و عابرة لا تطول في الزمن، فقد أصبحت الوسيلة الرئيسة لتعبير الفرد الجزائري عن انشغالاته و مشاكله. إذن فأعمال الشغب أضحت تعبر عن أحد أشكال التواصل بين المحكوم و الحاكم في الجزائر. فالعديد من القطاعات السوسيو مهنية تعبر عن مطالبها، حيث يحتج و يطالب البعض منها بتحسين الدخل، في حين تطالب فئة من الطلبة بإعادة النظر و مراجعة كل النظام البيداغوجي . تميزت طرق التغيير لدى مختلف المحتجين بلجوء أغلبهم للتكسير و الحرق، وغلق الطرقات و خياطة الفم، و بالتالي كباثثة ساهتم بالجزائر، بالبحث في الثقافة السياسية للمحتجين، وكيف يمكن لأعمال الشغب أن تكون وسيلة للتعبير عن وضع ما ؟ إلى أي مدى يمكن اعتبار علاقة هؤلاء المحتجين مع الدولة أو النظام الحاكم مؤسسا لهذه الثقافة ؟

من خلال هذا الفصل سنحاول التعرّيج على السياق السياسي لإنتاج هذا الفعل الاحتجاجي بالجزائر و نقصد بذلك ما أثاره الباحث تيللي (Charles Tilly) عن أهمية السياق السياسي في إنتاج أي حركة احتجاجية من علاقة الفاعل المحتج بالنظام الحاكم من جهة و علاقته بفواعل المجتمع المدني من جهة أخرى. كما سنتعرض لمبادرات المجتمع المدني و خطاب فواعله في المبحث الثاني، في حين المبحث الثالث سنخصصه لذخيرة على حسب مفهوم ذات الباحث هذه الأعمال الاحتجاجية وشعاراتها.

المبحث 1: علاقة المحتج بفواعل النظام السياسي، و فواعل المجتمع المدني:

أثارت فكرة السياق السياسي جدلا كبيرا في مجال البحث في الحركات الاحتجاجية، فهناك من رأى في ذلك ضرورة و حتمية لفهم هذه الظاهرة مثل "شارل تيلي"، الذي يعدّ من الأوائل الذين اعتبروا فهم السياق السياسي لإنتاج حركة احتجاجية بالتطرق لمختلف علاقات القوة التي ينتجها الصراع بين فواعل أيّ حركة أو فعل احتجاجي، سواءً كان ذلك في علاقة المحتج بفواعل النظام الحاكم أو علاقات القوة التي تربط المحتج بفواعل المجتمع المدني أو حتى هذه الأخيرة فيما بينها، أي التعرض لعلاقات التجاذب بين فواعل الحركات الاحتجاجية و أيضا فواعل النظام السياسي القائم .

I) صورة المسؤول في النظام لدى الفرد الجزائري :

للتعرف على الصورة التي يبينها الفرد الجزائري عن المسؤول في الحكومة الجزائرية، قمنا بطرح أسئلة مفتوحة على المبحوثين محاولين استخلاص من خلالها بعض الإجابات لبعض التساؤلات :

أ- هل هذا المسؤول برلمانيا كان أم يشغل منصبا في الحكومة القائمة أو فاعل من المجتمع المدني يمثل الفرد الجزائري ؟

ب- كيف يصف الفرد الجزائري هذا المسؤول ؟

ت- ماذا ينتظر منه، هل ينتظر منه التغيير أم فقد الأمل منه ؟

ث- ما هي العبارات و التعبيرات التي يستعملها الفرد لمخاطبة هذا الأخير ؟

1)- رسالة الفرد الجزائري للمسؤول - ماذا يمكن أن نقوله لمسؤول ما ؟

نتائج التحليل الكمي للسؤال حول ما يمكن أن يقوله الفرد إذا ما وجد يوما أمام مسؤول سياسي، أدرج هذا السؤال المفتوح للسماح للفرد أن يعبر عن ما يدور في ذهنه من أفكار و تمثلات عن صورة المسؤول السياسي في الجزائر، وبالتالي يقدم لنا كباحثين مؤشرات بناء هذه الصورة و أهم ملامحها .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

جدول رقم (67) يبيّن تقيئة كلام المبحوثين أمام مسؤول ما:

السؤال		الإجابة
النسبة %	التكرار	
17.39	157	قدموا الفرصة للشباب وحافظوا على الأمن وحقوق المواطن
27.13	245	كونوا عادلين وتحملوا المسؤولية وأوفوا بوعودكم واحشوا الإله في الشعب وحالوا معرفة ما يريد واعلموا أنكم ستحاسبون يوم القيامة
26.14	236	فكروا في مصلحة البلاد بدلا من مصالحكم الخاصة، وكفوا عن الكذب والسرقة ونشر الفساد فأنتم لا تمثلون الشعب
7.31	66	لن أقول شيئا فصوتي لن يسمع ولكن أؤمن بأن التغيير قادم
16.94	153	دون إجابة
5.09	46	أخرى
100	903	المجموع

يظهر جليا من خلال تقيئة أجوبة المبحوثين أن طبيعة الأجوبة أو بالأحرى توجه الأجوبة هو موقف سلبي اتجاه المسؤول السياسي في النظام الجزائري، استياء، عدم رضا، و عدم ثقة، فكانت أول رسالة تدعو المسؤول الجزائري "لأن يكون عادلا، يتحمل المسؤولية، يوفي بوعوده، و يخشى الله في الشعب و يتقرب منه، و ليعلم أن يوم الحساب قادم عند اللقاء بالله " بنسبة 27.13 %، تأتي الرسالة الثانية بنسبة 26.14 % "فكروا في مصلحة الشعب بدلا من مصالحكم الخاصة، و كفوا عن السرقة و الكذب و نشر الفساد، فأنتم لا تمثلون الشعب الجزائري"، أما ثالث أمل و رسالة كانت "قدموا المشعل للشباب" بنسبة 17.39%. و آخر رسالة هي الاستسلام و السكوت لأن الفرد الجزائري يعلم أن هذا المسؤول لن يسمعه، و لن يستمع له بنسبة 7.31 %.

2- العبارات و الكلمات التي يصف بها الفرد المسؤول :

بعد التطرق إلى ما يخالج أعماق الفرد الجزائري إذا ما وجد نفسه أمام مسؤول جزائري، و بعد القيام بتحليل المحتوى الفتوي لإجابات المبحوثين. ارتأينا أن نستخرج مؤشرات أخرى لقياس العلاقة بين المسؤول و الفرد الجزائري بالتعمق في تحليل الإجابات، و ذلك باستخراج أهم الكلمات و بالخصوص العبارات التي استعمالها هذا المبحوث في المخاطبة، و بالتالي وصف هذا المسؤول .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

من خلال القراءات المتكررة لإجابات المبحوثين لاحظنا عودة عبارات في جلّ إجابات المبحوثين و قمنا بتحليل كمّي لهذه العبارات فتحصلنا على الجدول التالي:

جدول رقم.(68) يمثل أهمّ الكلمات و العبارات المستغلة من طرف الفرد الجزائري لوصف أيّ مسؤول سياسي.

السؤال		إذا كنت أمام مسؤول ماذا ستقول له ؟
العبارات المتكررة	التكرار	النسبة %
لا أؤمن بأيّ مسؤول هو لا يمثلني	28	10.41
تحملوا مسؤوليتكم وحافظوا على الجزائر	34	12.64
كل واحد يخدم مصالحه	23	8.55
خافوا ربّي في الشعب، حسبي الله و نعم الوكيل	40	14.87
بركاو ما تسرقوا و أوقفوا اللا عدالة	51	18.96
إرحل و قدّم استقالتك	21	7.81
أخدموا بصدق ما تعرفون شعبكم واش إحب	39	14.50
خلو الشباب يعمل	14	5.20
أعطيني خدمة، "logement"	19	7.06
المجموع	296	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أنّ أهمّ العبارات التي يخاطب بها الفرد الجزائري مسؤوله تعبّر عن سخط و عدم رضا هذا الأخير من ممارسات المسؤولين، إذ سجلت عبارة " بركاو ما تسرقوا و أوقفوا اللا عدالة " ¹ أعلى نسبة بلغت 18.96%، تليها عبارة "خافوا ربّي في الشعب، حسبي الله و نعم الوكيل" بنسبة 14.87 %، و بعدها مباشرة بقيمة متقاربة عبارة " أخدموا بصدق، ما تعرفون شعبكم شوفوا واش إحب " بنسبة 14.50 %، لتأتي عبارة "تحملوا مسؤوليتكم و حافظوا على الجزائر" بنسبة 12.64 %، كما استعمل الفرد الجزائري عبارة " لا أؤمن بأيّ مسؤول، هو لا يمثلني " بنسبة بلغت 10.41 %. أمّا العبارات الأخرى التي حظيت بتكرار بنسب متقاربة هي " كلّ واحد يخدم مصالحه " بنسبة 8.55 %. "إرحل و قدّم استقالتك " ب 7.81 %، " أعطيني خدمة، سكن " ب 7.06 % و جاءت أقل نسبة " خلوّوا الشباب يعمل " ب 5.20 % ³.

¹ عبارة تعني باللغة العربية الفصحى: "كفاكم السرقة و أوقفوا اللا عدالة "

² عبارة تعني: "إعملوا بصدق، لا تعرفون شعبكم، إبخنوا عتّا يحب و يفضّل "

³ عبارة تعني " أترك الشباب يعمل "

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و بعد تحديد التكرارات المختلفة للعبارات يتبين لنا أنّ أهمّ المعاني التي تتضمنها هذه الأخيرة و يمكن أن تحيلنا إلى بناء صورة هذا المسؤول لدى الفرد الجزائري، فإذا كان هذا الأخير يخاطب المسؤول بعبارات يطالبه فيها بإيقاف السرقة و الرشوة و النهب، فإنه يعتبره كذلك، و يتخذ " الفعل " كمؤشر لمواصفات هذا الفاعل " المسؤول ". ومن بين إجابات الباحثين على السؤال التي شدّت انتباهنا : " أنتم سارقون، و خونة، و كذابين و منافقين، لن تنجحوا في تحطيمنا و القيام بإيدائنا"، بالتالي فهذه المواصفات التي أشار لها هذا الباحث تلمسها في العبارات التي استعملها الفرد الجزائري بأعلى نسبة لمخاطبة مسؤول ما. أمّا المواصفات الأخرى التي يمكن استخراجها من هذه الجمل و المتكررة في إجابات الفرد الجزائري فهي : "عدم الصدق و المعرفة بما يحتاجه الشعب الجزائري"، و كأنّ الفرد الجزائري يعتبر المسؤول غريبا عن المجتمع، جاهلا لما يجري به و بمن يعيشون فيه، يعتبر المسؤول أجنبيا بحكم ممارساته و قراراته السياسية، فهو لا يحسّ بمعاناة الشعب، و لا بحرمانه.

و من خلال مجموعة أخرى من العبارات و الجمل التي اختارها الفرد الجزائري في إجاباته نجد بعض الصفات التي لا تعتبر المسؤول ممثلا لهذا الفرد، " لا أؤمن بأيّ مسؤول، هو لا يمثلني " يرفض الجزائري هذا المسؤول و تمثيله، و كأنّه يصرح بأنّه لم يشارك في اختياره. بالتالي فإن هذه العبارات تدفعنا إلى إعادة النظر في آليات توزيع المهام، و أيضا آليات اختيار ممثلي الشعب، فإذا كان الانتخاب أو الاقتراع هو ديمقراطية للفعل السياسي، و مشاركة سياسية لفواعل المجتمع في اختيار ممثليهم، و في سيرورة اتخاذ القرار في النظام السياسي. فإنّ هذه الآلية في السياق السياسي الجزائري لم تعد تمثل إلّا واجهة لجمهورية ديمقراطية شعبية، و لعلّ المقاطعة المتكررة من طرف الشعب الجزائري لمواعيد الانتخابات خصوصا التشريعية¹ منها تؤكد هذا الافتراض. بالإضافة إلى هذه الصفات التي تمّ استخراجها من خطاب الفرد الجزائري مع مسؤوله، نجد جملا أخرى تميل إلى إعطاء صورة عدم تحمّل المسؤولية و عدم الحفاظ على البلد (الجزائر)، و كأنّ الجزائري يشكّك في نقطتين لدى المسؤول الجزائري، من جهة كفاءته و قدرة تحمّل المسؤولية، و من جهة أخرى وطنية هذا المسؤول، فالفرد في جلّ تعبيراته لا ينس أن يذكر المسؤول الجزائري بالوطن، "حافظوا على الجزائر"، "خافوا ربّي في بلاد الشهداء"، "الجزائر أمانة"، هي ألفاظ و جمل لم يتوان الفرد الجزائري عن استعمالها، فأحد الباحثين قال لو وجدت أمام مسؤول في النظام الجزائري، رغم أنّ هذا صعب سأقول له "إعمل من

¹ وضحنا هذه النقطة بإعطاء أمثلة عن نسب المشاركة في مواعيد انتخابية سابقا في الفصل الخامس ..

أجل الشعب، هذه رسالة الشهداء، و لا تقدّم الدولة للأجنبيّ، فكلّ مسؤول جزائريّ له أملاك في الخارج"، و آخر يؤكّد و يقول: "إذا لا يمكنك تحمّل المسؤولية، فارحل و أتركها للكفاءات و الشباب".

3) علاقات السّلطة بين الفرد الجزائريّ و النّظام القائم :

دائما عن طريق نفس السّؤال المفتوح الذي طرح على المبحوثين سنحاول استخراج و معرفة تمثّلات و آراء و حتّى الممارسات الاجتماعية لهذا المبحوث عبر الكلام الذي يصدر عنه، بالتّالي استخراج و فهم العلاقة التي تربط بين الفرد و النّظام الحاكم ، أي علاقات السّلطة أو القوّة بين الحاكم و المحكوم . يتّضح لنا من خلال اختيار الجمل و الكلمات التي استغلها و استعملها الفرد الجزائريّ في مخاطبة مسؤوله، أنّ طبيعة العلاقة التي تربطه به هي علاقة استسلام و ضعف، فالحاكم في موقع القوّة، و المحكوم يخضع و ينفذ . و هذا ما يمكن أن نتلمسه من خلال العبارات التّالية : " خافوا ربّي في الشعب، حسبي الله و نعم الوكيل "، هذه الكلمات المترابطة تدلّ على مواقع التّموضع في العلاقة بين الشعب و الحاكم، فالعبد يلجأ إلى مناجاة الرّب عند بطش ظالم لم يقدر على ردع ظلمه أو إيقافه. لم يستعمل الفرد الجزائريّ أسلوب التهديد و الوعيد من أجل التّغيير، بل كان يستعمل أسلوب الرّجاء و الاستنجاد بقوّة أعلى و أكبر يمكنها أن تردع هذا الحاكم و هي القوّة الإلهية فبعض المبحوثين قالوا : " خافوا ربّي فيكم و في شعبكم، يوم القيامة ستحاسبون على كلّ فرد "، أي بمعنى أنا لست في موقع قوة لمحاسبكم بل هناك ربّ يمكنه فعل ذلك.

كما استعمل المبحوثون عبارات أخرى هي "أعطيني خدمة، سكن"، هذا الموقع في العلاقة بين المسؤول و الفرد يجعل المسؤول في موقع المالك المتحكّم في توزيع الثروة . و هذا الفرد الذي يطالب بجزء بسيط لا يعتبره حقاً، بل "أعطيني" و كأنّها صدقة يطلبها من مالك جبار. بالتّالي فإنّ هذا يدفعنا للتّساؤل حول ثقافة المواطنة لدى هذا الفرد الجزائريّ، الذي لا يطالب بحقوقه البسيطة من عمل و سكن بطريقة حضرية، و لا يعبر عنها كحق مشروع لا بدّ للدولة أن توفّره له. بل يلجأ للقوّة و التّكسير والعنف للمطالبة و للمشاركة في الحياة السّياسية، فقد سجّلنا في مختلف أعمال الشعب التي عرفتها الجزائر مواكبة لما حدث بالبلدان العربية أنّ طبيعة هذه الأعمال، ما هي إلّا ردود أفعال عابرة لا تدوم في الزّمن و تعبر عن مطالب غير مؤطرة و غير محدّدة. فمثلا في إحدى البلديات تمّ نشر قائمة المستفيدين من السّكن الاجتماعي ما أثار غضب البعض فقاموا بالاحتجاج و التّكسير والتّحطيم.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

لكن إلى أي مدى تساهم علاقة القوة بين الحاكم والمحكوم في إنتاج هذه الثقافة السياسية؟ إذا كان الفرد الجزائري في علاقته مع الحاكم يتموضع في خانة المسكين، واحتجاج، فهذا يجعلنا نشير و نعود لبعض المفاهيم المفتاحية التي يمكنها أن توضح لنا هذا، مثل: التشنّج الاجتماعية، العنف، العشرية السوداء و النظام السياسي. فالمعروف عن طبيعة النظام السياسي في البلدان العربية عموما و في الجزائر خصوصا أنّه نظام باتر بياركي، لا يعترف بتكافؤ العلاقة بين الحاكم والمحكوم، و يميل عدم التكافؤ هذا لصالح الفئة الحاكمة، فهي يمكنها أن تتحكّم في مختلف مؤسسات النظام، ما يجعل المحكوم يشعر بالضعف و التبعية الدائمة، و عدم التّضج للمشاركة في اتخاذ القرار. هذا الشعور بالضعف قد ترجمه الفرد الجزائري من خلال العبارات و التّعابير التي حاول أن يخاطب بها حاكمه (المسؤول في النظام القائم)، كما تمّ توضيحه أعلاه. و يؤكّد عليه أحد المحامين و الناشطين في حقوق الإنسان "مقران آيت العربي" في مقابلة له مع يومية الوطن الناطقة باللغة الفرنسية شهر جانفي 2011، أين قال " الأنظمة العربية تقوم على التعسف، و الرشوة، و الإقصاء و تزوير الانتخابات"¹، و يصف الناشط و الأستاذ الجامعي "عبد السلام علي راشدي" هذا النظام الجزائري بالشعبيّ الذي من خلال إيديولوجية الشعبوية يفرض تناغما مثاليا بين الرّعيم و الجماهير الشعبوية².

استنادا لما جمعناه من مؤشرات من خلال خطاب الفرد الجزائري عن الفاعل السياسي و عن النظام القائم يتبيّن لنا أنّ علاقة القوة التي تربط بين الحاكم والمحكوم هي عدم التكافؤ في السلطة و عدم الثقة، فمن ناحية تكافؤ السلطة، المحكوم يشعر بالضعف اتجاه حاكم يسرق و ينهب و لا يخاف الله في علاقته مع المحكوم على حدّ تعبير المستجوبين، و ما شهدته الساحة السياسية و الاقتصادية مؤخرا يؤكّد ذلك، في مجموع فضائح الفساد و السرقة و تبييض الأموال³ التي أصبحت تملأ صفحات الجرائد و مقدّمات نشرات الأخبار.

التالي، فإنّ إيديولوجية السلطة في الجزائر وطبيعة الحكم تنسب إلى نظام سياسي تتصف ممارسات فواعله بكونها مصلحة، زبونية، و غريبة عن المجتمع، كما يوصف النظام بأنه نظام تسلطي، دولتي، أمّني، فردي، مشخص، رعوي وزبائني و فاسد.

¹ Zine Cherfaoui : " tout faire pour provoquer un changement pacifique" , entretien avec : Mokrane Ait Larbi , *Elwatan* , N 6171, Date 09/02/2011

² Zine cherfaoui , l'émeute est parfois due à un sursaut de dignité , entretien avec abdesselam ali -rachedi , *elwatan* ; N 6152, Mardi 18 janvier . 2011 P

³ العديد من ملفات الفساد سجلت نذكر : ملف الخليفة الذي أثار فضيحة كبرى في 2007، ملف سونطراك 2013، ملف "البوشي" في 2018 عن تبييض أموال المخدرات و توزيعها في الجزائر .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

يعتبر الفساد ومنه الدولة الفاسدة أكثر المصطلحات استخداما في وصف زبائنية النظام السياسي، وهو في الأساس وصف للحكام أنفسهم، ينطبق على النظام والدولة بحكم انتشار ممارسة الفساد في النظام ومؤسساته، يقصد بالفساد عادة تحقيق منفعة غير مستحقة بشكل غير مشروع ومن خلال الإلتفاف على الإجراءات والقوانين أو مخالفتها، ومن تجلياته الأكثر شيوعا الرشوة والحصول على منافع مادية واقتصادية من خلال استغلال المنصب العام، وعقد الصفقات خلافا للقانون أو تحايلا عليه، بغرض الحصول على منافع غير مستحقة وغير قانونية... إلخ¹.

يشكل الفساد بكل تجلياته الوجه البشع للسلطة والإدارة الذي يتعامل معه الفرد بشكل يومي ويكون منظورا وواضحا بالنسبة إليه، ففي الدولة التي تشهد أزمات سياسية أو اقتصادية، يطفو الفساد إلى السطح، ويصير واحدا من مكوناتها، حيث يصبح للممارسات غير المشروعة من المبررات ما يجعلها مألوفة لدى الجميع، حكاما ومحكومين، وعليه فإن التحليل هنا لا يتعلق بظاهرة عرضية - استثنائية، بل يتركز حول الفساد البنيوي الذي يأخذ شكل نظام مواز للنظام السياسي والاجتماعي القائم يشمل المستويات كلها، في القمة والقاعدة معا، وبفعل ما ينتج من نظام الفساد، تبدو الأوضاع طبيعية، بعد أن تسيطر ثقافة الفساد، وتسود القنوات غير المشروعة وتصير رسمية في مطلق الأحوال، بما يساهم في تعطيل القنوات والوسائل المشروعة في العمل السياسي والاقتصادي، فتكون مؤسسات الدولة وأنظمتها غير قادرة على الاستجابة وعلى ملائمة الأوضاع المستجدة.

يؤثر الفساد مباشرة في عناصر البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، كما يبرز من خلال علاقات تبادلية عكسية بين الظاهرة ومستوى النمو، ويؤدي ضعف فاعلية النظام السياسي إلى نمو الفساد والعكس صحيح². ففي أغلب البلدان النامية التي أصبح الفساد فيها قاعدة للحكم، تعرف النخب تفهقرا ملحوظا، بالرغم من امتلاكها لموارد رمزية ومعرفية، لأن الفساد يشكل حائلا يقف ضد فعالية النخبة، والسعي نحو تدجينها وترويضها بشتى السبل.

يعتبر الانتشار الواسع للرشوة في البلد المعني وعلى مختلف مستويات الإدارة تعميما للفساد، ويمكن اعتبار أحد أشكال إعادة التوزيع بين الفئات الاجتماعية لمصلحة الموظفين والوسطاء، وعندما تنتشر هذه الممارسة على نطاق واسع، يجب الظن بأن ذلك يجري بعلم وقبول قادة النظام، لا بل قد يكون أحد الأشكال

¹ أديب نعمة، الدولة الغنائمية والربيع العربي، دار الفارابي للنشر، بيروت، 201، ص 101.

² محمد حليم ليما، ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2011، ص 177.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الواقعية لشبكات الأمان للموظفين خصوصا، لتعويض الرواتب المتدنية وزيادة مستوى الدخل والرفاه بما يعوض جزئيا الجمود في الحراك الاجتماعي الصاعد لدى بعض الفئات.

تشكل الزبائية من منظور شكل الإدارة وطرق عملها، أحد أشكال وتجليات فساد الدولة وخروجها على إجراءاتها وأنظمتها، والزبائية أو الزبونية بعبارة أخرى، هي المحابة وتعيين الأقارب والموالين في المناصب العامة أو الخاصة، وتفضيلهم على غيرهم من منافسيهم في التعاقدات المختلفة من غير حق، واستخدام الصلات والعلاقات الخاصة والشخصية بدلا من احترام الأنظمة والقوانين وانتشار الواسطة piston وما إلى ذلك من ممارسات.

يمكن اعتبار الزبائية كإحدى وسائل تعميم الفساد وتوزيع الريع الناجم عنه، من أجل تقوية الريع السياسي وتجديد الولاء "توظيف المحاسبين في أجهزة الدولة" وهي إحدى وسائل توزيع الريع الاقتصادي أو المالي أو السياسي، كما يمكن استخدامها لتكون شكلا من أشكال الثورة المضادة، أو آلية تشكيل القوى المضادة للتغيير والثورة. وهي تشكل تجسيدا متطرفا للممارسات النفعية ولفلسفة الفصل بين السياسة والأخلاق "غير أن ثمة فساد ممنهج يمكن أن تلجأ إليه النخب السياسية أو الاقتصادية الحاكمة أو صاحبة القرار في مجالها، بالتالي لا تعود المسألة أخلاقية، أو فردية أو قانونية، بل تصبح مسألة نهج مقصود لتشكيل العلاقات المجتمعية ومنظومة القيم والتعاملات على نحو معين وبما يخدم أهدافا بعينها.

إذا نظرنا إلى النظام السياسي من بعد اقتصادي، يمكن وضع النظام السياسي في الجزائر في خانة الدولة الريعية أو النظام الريعي الذي يدخل من باب الاقتصاد، ولكنه يتجاوز إلى الاجتماع والسياسة.

الريع في الاقتصاد هو ذاك العائد (الدخل) الذي ينتج من وضعية من يحصل عليه بحكم ملكيته، أو موقعه، أو أفضلية يتمتع بها من دون انخراطه المباشر في عملية الإنتاج، ويعتبر الريع العقاري من الأمثلة التقليدية على هذا النظام، على شكل بدلات إيجار وعائدات تأجير الأراضي الزراعية، وكذلك السماح باستثمار النفط والموارد المنجمية، والفوائد المصرفية... إلخ وكذلك يمكن أن يؤدي احتلال شخص أو جهة موقعا مؤثرا في بلد ما إلى القدرة على الاستفادة من هذا الموقع لتحقيق منافع جديدة كليا، أو منافع تفوق ما هو مفترض بحسب المنطق الاقتصادي البحت، من خلال إجراءات احتكارية أو ملكية حقوق، أو من خلال التحكم، بالإجازات أو الإجراءات، أو فرض المشاركة بالأعمال أو الأرباح، أو الدخول كشريك مباشر في ملكية المشروع.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

بناء على ما سبق، فإن النظام الريعي هو الذي يلعب الريع فيه دورا حاسما في اقتصاده وموارده، وتستخدم فيه السلطة على نحو ريعي، وتشكل الدول النفطية المثال الأكثر جلاء، وكذلك يشكل القطاع العقاري والمالي مجالين رئيسيين للريع إلى جانب القطاع الإستخراجي، غير أن السؤال الأهم هو كيف تساهم الدولة الريعية في تفويض السلطة الرمزية والمعرفية للنخبة، وتحدّ من فعاليتها وقدرتها على تحقيق التغيير والإصلاح؟.

يتجاوز مفهوم الدولة الريعية البعد الاقتصادي، ليشمل أبعادا أخرى من وظائف الدولة ومجالاتها، ومن العلاقات المجتمعية، ويستخدم تعبير الدولة الريعية أيضا للإشارة إلى نمط العلاقات النفعية - المادية الذي يسود بين الحاكم والراعي، فالدولة تجي الريع لزيادة ثروة الحكام، وتوزع حصة منه على الراعي بحسب درجة القرابة والصلة والولاء مع مركز القرار أو الحاكم، أو بما يخدم تأمين استقرار الحكم وتحديد السلطة من خلال ضمان ولاء المنتفعين من التوزيع.

انطلاقا من هذه السمة الريعية، الاقتصادية والسياسية، يمكننا فهم اندماج بعض النخب في فلك السلطة ومؤازرتها والانتفاع من مواردها، بينما تتعرض نخب أخرى إلى التهميش والإقصاء وحتى تهزئتها من خلال محاربتها في موارد رزقها، وهي ظاهرة كثر الحديث عنها في البلدان العربية و في الجزائر¹.

بالتالي فإنّ الفرد الجزائري في خطابه قد تبنى هذه الإيديولوجية الريعية فقد أصبح يطلب من المسؤول حصته من الريع "أعطيني سكن...."، فلم يعد مفهوم المواطنة و الدولة المدنية التي تزيد فيها المأسسة و ترتفع نسبة المشاركة السياسية هي الثقافة السائدة في بناء العلاقة بين الحاكم و المحكوم بل توزيع الريع هو مبدأ إنتاج علاقات السلطة في النظام الجزائري بدل بناء علاقات مواطنة تقوم على الحق و الشرعية.

فالنظام الريعي بالضرورة يقوم على وجهين: جبائي وتوزيعي، يستخدم التوزيع لإعادة إنتاج علاقات الولاء والتبعية، واستبعاد إمكان بناء علاقات مواطنة قائمة على الحق والرقابة والمساءلة، إن فكرة الريع/التوزيع هي نقيض فكرة العمل المنتج/الضريبة من حيث هما شكلان لعلاقة الحاكم بالمحكوم، حيث الضريبة ركن من أركان النظام الديمقراطي والمساءلة في الدولة المدنية الحديثة، أما توزيع حصص من الريع على الراعي فهو عكس ذلك، الضريبة تشكل أساس حق المواطن في ممارسة الرقابة والمساءلة على الحاكم، وتوزيع حصة من الريع يحدد تبعية الراعي للحاكم. ويعتبر توزيع المنافع على نطاق واسع وبشكل مأسس، بمثابة تعميم للسلوك

¹ أصبحت ظاهرة متفشية في الجزائر، فرافق كلّ فترة حكايات أو قصص عن العائلة و نخب الثروات من طرف شخصيات و فواعل بارزة في النظام مثلا قضية شكيب خليل المدير العام لشركة سونطراك، و في تونس، زوجة الرئيس السابق زين العابدين بن علي، و غيرها من الأمثلة .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الرعي في المجتمع، ما يعني أن المواطن بإمكانه الحصول على منافع لقاء ولائه أو انتمائه الضيق، أو انتمائه العام للدولة، دون أن يبذل جهدا محددًا لقاء ذلك¹. فشهدنا ميلاد مفاهيم جديدة في المجتمع الجزائري "أصحاب الشكارة" و "الأثرياء الجدد" لوصف هؤلاء الأفراد الذين ظهروا في الساحة الاقتصادية و حتى السياسية فجأة بأملأك و مصانع لا يعرف مصدرها المالي.

يعتبر ارتفاع العائدات النفطية في الجزائر مؤشرا واضحا عن حجم التداخل بين الاقتصادي والسياسي، حيث أن كل المخططات والبرامج التنموية جرت في سياق هذا التداخل، والذي أدى إلى تقوية شبكات الرعاية والزبونية، وإذا اعتبرنا هذه الأخيرة متلازمات لأنماط إنتاج متمفصلة ومصاحبات سلوكية لمرحلة من التحول، فإن منافعها قد ظهرت على النخبة الحاكمة بشكل جلي².

تظهر جليا هذه الخاصية في بناء الفرد الجزائري لصورة النظام الحاكم، إذ تبرز هذه المواصفات من خلال العبارات و الألفاظ المتداولة في عمق المجتمع الجزائري، كعبارة "هم و أبناءهم"، و هنا الإشارة للمسؤولين الجزائريين و أبناءهم المستفيدين من الثروات، كما عمقت التكنولوجيات الحديثة³ في فضح المستور فأصبحت صفحات الشبكات التواصل الاجتماعي كقواعد لنشر صور أبناء المسؤولين في منازل ضخمة و في فنادق لتوضيح رفاهية هؤلاء مقارنة بالمستوى المعيشي للشباب الجزائري البسيط.

إن هذا التداخل بين السلطة والثروة هو ما أفرز انتظام النهب. حسب تعبير لويس مارتيناز بواسطة الشبكات الزبائنية والرعية، من طرف الزمرة الحاكمة و حاشيتها في السلطة، في ظل التوجه الاستهلاكي، وما صاحبه من استثمارات بالغة التكاليف في مشاريع تزيينية، ومراكز ترفيهية باذخة⁴.

(II) - علاقة الفرد الجزائري بفواعل المبادرات الاحتجاجية :

يفرض الطابع الصراعي للحركات الاحتجاجية الذي أثاره العديد من الباحثين أهمهم (شارلز تيلي، زالد) كإضافات و إثراء حول علاقات السلطة و القوة التي تربط مختلف فواعل الحركة الاحتجاجية ، أن نتناول

¹ أديب نعمة، مرجع سابق، ص-ص 94-95.

² الاستزادة حول الموضوع انظر: عبد الحميد براهيم، في أصل الأزمة الجزائرية [1953-1999]، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001.

حيدوسي غازي، الجزائر: التحرير الناقص، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت، 1997.

³ ظهرت صفحات الكترونية تلاحق صور المسؤول الجزائري وأبنائه و ممارساتهم و ممتلكاتهم مثلا : صفحة الفايسبوك "AMIR. DZ"، و بعض الصفحات لأحياء أو مناطق معينة مثلا : أولاد البرج، و غيرها من الصفحات .

⁴ غازي حيدوسي، مرجع سابق، ص 59.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

علاقة القوة للفرد الجزائري كفاعل في الحركات الاحتجاجية و أعمال الشعب التي مسّت الجزائر مواكبة لأحداث الربيع العربي، مع فواعل المبادرات الاحتجاجية.

1- كيف يرى الفرد الجزائري فواعل المبادرات الاحتجاجية ؟

سنحاول في هذه النقطة أن نفك مؤشرات علاقة الفرد الجزائري مع فواعل المبادرات الاحتجاجية التي قادها بعض ناشطي المجتمع المدني، خصوصا مع ما عرف صدى و متابعة إعلامية في 2011 وهي التنسيق الوطنية للتغيير و الديمقراطية . من أجل تفكيك و فهم هذه العلاقة طرحنا سؤالاً على المبحوثين كيف يعتبرون هذه الشخصيات أو هل يمكن أن تمثل آمالهم في التغيير بالجزائر ؟

إجابات المبحوثين عن السؤال المفتوح الأول قمنا بتفصيلها في الجدول التالي :

الجدول.(رقم.69) يمثل رؤية الفرد الجزائري عن فواعل المبادرات الاحتجاجية :

هناك فواعل برزت في ساحة الأحداث : ما موقفكم من هذه الفواعل ؟		الستؤال (2.11)
التكرار	النسبة %	
220	24.36	هي فواعل تبحث فقط على مصالحها و خطابها كاذب
284	31.45	فقدان الثقة فيهم، و لا يمثلون الشعب و هم دون كفاءة
60	6.64	فقدان الأمل في التغيير و اعتبار الفواعل ينشطون للأجانب
203	22.48	دون إجابة
136	15.06	أخرى
903	100	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول الإحصائي الذي يعبر عن صورة فواعل المبادرات الاحتجاجية للتغيير في الجزائر التي واكبت ما سمي بالربيع العربي لدى الفرد الجزائري، أنّ هذه الفواعل لم تتمكن من كسب ثقة هذا الأخير، إذ يعتبر الفرد الجزائري هؤلاء الفواعل ليسوا موضع ثقة و لا يمثلون الشعب و هم دون كفاءة و ذلك بنسبة 31.45 % . أما النظرة الأخرى المكوّنة عن هؤلاء الفواعل هي أنّهم يبحثون فقط عن مصالحهم و خطابهم كاذب و هذا بنسبة 24.36 %، و الفئة المتبقية من المستجوبين تعتبر هؤلاء الفواعل غير قادرين على حمل التغيير للجزائر و هم ينشطون لصالح الأجانب بنسبة 6.64 %، أما المجموعة الأخرى فامتنعت عن الإجابة ونسبتها بلغت 22.48 %.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

التحليل الإحصائي لإجابات المبحوثين عن نظرتهم و رأيهم في الفواعل الناشطة في مختلف المبادرات للتغيير في الجزائر خصوصا التي واكبت الأحداث في العالم العربي، أو ما سمي بالتنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية و التي كانت مبادرة نادى إليها الكثير من أطراف المجتمع المدني - أهمهم الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان

(LADDH - فرع مصطفى بوشاشي)، النقابة الوطنية المستقلة لموظفي الإدارة العمومية (SNAPAP)، وتجمع ثانويات الجزائر (CLA)، والنقابة المستقلة للعاملين في قطاع التربية و التكوين (SATEF)، و تنسيقية فروع نقابة أساتذة التعليم العالي (CNES)، و انضمت إليها جبهة القوى الاشتراكية (FFS)، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD)، والحركة الديمقراطية و الاجتماعية (MDS - الجناح حسين علي)، حزب العدالة والحرية (PLJ) وعشرات الجمعيات من المجتمع المدني بما في ذلك (RAJ)، (SOS) مفقودين، لجنة البطالين لمنطقة الجنوب واتحاد طلاب تيزي وزو، جمعية تروا فاطمة نسومر، و بعض الشخصيات مثل: علي يحيى عبد النور، علي بلحاج، و آخرون .

و حسب تصريحات الفاعل من جمعية حقوق الإنسان عادل بوشرقين فإن اللقاء الأول جمع أكثر من 200 شخص على طاولة مناقشة واحدة¹.

يتجّه التحليل الإحصائي للجدول أعلاه، توجّها سلبيا إزاء هذه الفواعل إذ تؤكد الدراسة الميدانية الشّرخ الموجود بين الشعب و ممثليه في المجتمع المدني، فهذا الأخير لا يثق بهم و لا يعتبر أنهم يمثلونه. فإذا كانت العديد من القراءات السياسية للباحثين قد أثارت هذه النقطة في عدّة مناسبات خصوصا الانتخابية منها، فإنّ الميدان و إجابات المبحوثين قد أكّدت هذه الثقة المفقودة بين الفرد الجزائري و فواعل المجتمع المدني، و يظهر هذا جليّا من خلال الكلمات و العبارات التي استعمالها المبحوثون للتعبير عن موقفهم إزاء هذه الشخصيات، فيصف أحد المبحوثين الوضع بـ "لا أثق فيهم، مستحيل أن نثق فيهم..." و كأنّ هذا المبحوث يقطع كلّ خيط يمكن أن يربطه بهذه الفواعل أو يمكن أن ينسج علاقة ثقة بينهم. و يؤكّد الناشط الحقوقي عادل بوشرقين "الجزائريّ لم يعد يثق في أحد، لا الأحزاب، و لا الجمعيات، و لا النظام، لا يثق في أيّ شيء، العشرية السوداء قامت بكوارث،..."² . و يضيف سمير لعراي الناطق الرسمي للجنة الوطنية للدفاع عن حقوق البطالين في لقاء له مع يومية الوطن الجزائرية يؤكّد فيها أنّ: "التعددية السياسية

¹ مقابلة مع عادل بوشرقين، جانفي 2016، مقر LADDH على الساعة 13:30، بعد الظهر الجزائر العاصمة .

² نفس المقابلة .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

يعيشها الشعب الجزائري كفشل". بالتالي فإنّ هذا الشّرخ وعدم الثّقة الّذي اعتمد عليه في تحديد العلاقة بين الفرد الجزائري و فواعل المجتمع المدني يفسّره البعض من خلال العشرية السّوداء الّتي أفقدت الأحزاب و المجتمع المدني مصداقيّتهم، و آخرون يعتبرون ممارسات هؤلاء الفواعل هو السّبب الرئيسي لهذا الانحدار في المكانة. فنجد أن نسبة معتبرة من المبحوثين لا يعتبرون هؤلاء الفواعل إلّا انتهازيين و باحثين عن مصالحهم بتبني خطاب كاذب، وهي مواصفات استعملها الفرد الجزائري في التعبير عن رأيه و موقفه من فواعل الحركات الاحتجاجية الّتي شهدتها الجزائر مواكبة مع أحداث ما سمي بـ "الرّبيع العربي"، فبعض المبحوثين قالوا : "لأنّهم يسكنون مباشرة بعد حصولهم على حاجاتهم، هم لا يعملون و لا ينشطون من أجل مصلحة الشعب، مصلحتهم هي الأولى"، و آخرون يظنّون أن هذه الشّخصيات " تستغل الوضع من أجل تحقيق مصالحها الشّخصية". و كأنّ النّشاط الجمعيّ أو الحزبيّ لم يعد إلّا وسيلة لتحقيق الأهداف الشّخصية، و هذا ما أشار إليه سمير لعراي بقوله أنّ الممارسة السّياسية و النّقابية بات ينظر إليها في أغلب الأحيان كتنمية أو ترقية اجتماعية (promotion sociale)¹.

في حين يفسّر بعض الناشطين هذه النظرة الدّونية لفواعل المجتمع المدني على أنّها مجرد آليات عمدت إليها الفئة الحاكمة في النّظام لكسر أيّ محاولة للتّغيير في الجزائر، و هذا ما أشارت إليه رئيسة جمعية SOS disparus، "نصيرة ديتور" في لقاء معها: "هي آليات استغلها النّظام منذ القدم، لشراء ضمائر الفواعل و بالتالي القضاء على كل محاولة...² و تضيف رواية حكاية أو حادثة جرت معها، لتقول : "عندما كنت أنشط في النّقابة، كان رئيس خلية الأفلان جبهة التّحرير الوطني، أذكر اسمه، مولود، (سابقا كان في كلّ مؤسسة خلية، لأنّه يوجد DRS)، جاء و اقترب منّي، ليقول أنّي ما زلت أعيش مع أمّي في باب الواد. وأنّهم قد أنشؤوا مباني جميلة بجسر قسنطينة، فأجبت أنّي أمرّ عليهم كلّ يوم و أحلم بيت هناك. فأجاب مباشرة، ما عليك إلّا الطلب، لا يجب التّردّد في ذلك"³. بعدها أنّخت قصتها هذه بالقول أنّ نفس الآليات مازالت موجودة و لكن طوّرها النّظام مع التّجربة.

أمّا الحقوقيّ النّاشط في جمعية حقوق الإنسان "عادل بوشرقين" فقد أثار هذه النّقطة للقول أنّ النّظام أصبح متفوّقا في تسيير أيّ فعل احتجاجيّ أو مظاهرة كانت، و شراء ضمائر قادة الحركات الاحتجاجية هي من

¹ Opcit . entretien avec samir larabi

² مقابلة مع السيدة نصيرة رئيسة جمعية SOS disparus - باب الواد الجزائر - 2017 - جانفي
³ نفس المرجع

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

أبرز الآليات التي استحدثتها النظام. فمثلا في 2001، أثناء الحركة الاحتجاجية التي مسّت منطقة القبائل أو ما سميّ " بالرّبيع الأسود"، فإنّ النظام قد عمد لشراء ضمائر القادة مثل: أبريكا، السيّارة و البيت اللّذان قدّما له كهديّة، و انتشرت الشّائعة و سوّق لها¹، ما جعل فكرة المصلحة الشّخصية هي الصّفة الأساسيّة التي بات الفرد الجزائريّ ينظر بها للفاعل في الحركات الاحتجاجية .

و آخر نقطة أثارها الفرد الجزائريّ و لكن بنسبة ضعيفة مقارنة بسابقاتها، نجد فكرة أنّ التّغيير لا يمكن أن يحدث في الجزائر و لا يوجد أمل في ذلك . فقدان الثّقة في فواعل المجتمع المدني بسبب البحث و العمل على المصلحة الشّخصية فقط أدّى بالضرورة إلى عدم تعبئة الفرد الجزائريّ و فقدان الأمل في التّغيير، فتتأجج التّجارب التي عاشها الفرد الجزائريّ لم تعرف وقعا إيجابيا، بل تركت جروحا و صدمة جعلت الفرد الجزائريّ يتخوّف من كل مبادرة تغيير بما أنّ أحداث 1988، و رغم التعددية السياسيّة و الانفتاح الذي انجر عنها، إلّا أنّ توقيف المسارات الانتخابية في 1991، و العشرية السّوداء و سنوات الإرهاب و العنف الذي مسّ المجتمع الجزائريّ أدّى إلى انغلاق الفرد الجزائريّ على نفسه و فقدان ثقته في كلّ فواعل المجتمع المدني، خصوصا الأحزاب التي أوصل صراعها على السّلطة الجزائريين إلى دم و عنف و تقتيل .

2- هل يمكن لهذه الفواعل من المجتمع المدني أن تنوب عن آمال الفرد الجزائري في التّغيير ؟

بعدما تعرّضنا إلى علاقة الفاعل و النّاشط ببوادر التّغيير في الجزائر لدى الفرد الجزائريّ، ارتأينا أن نستفسر إذا ما كان هذا الفاعل يمثّل آمال التّغيير لدى الفرد الجزائري، و بتحليل كميّ لإجابات المبحوثين تحصّلنا على الجدول التّالي :

جدول رقم (70) يبيّن إذا ما كانت الفواعل التي قادت المبادرة تنوب عن آمال الفرد الجزائري في التّغيير:

السؤال	الشّخصيات التي برزت، هل تمثّل آمال التّغيير لدى الفرد الجزائري ؟	
	التكرار	النسبة %
الإجابة		
نعم	197	21.82 %
لا	539	59.69 %
دون إجابة	167	18.49 %
المجموع	903	100 %

¹ مقابلة مع عادل بوشرفين، مرجع سبق ذكره

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

من خلال المعطيات الواردة في الجدول أعلاه يتضح أنّ المجيبين بـ "نعم" تمثّل أقل نسبة بحيث بلغت 21.82%، في حين الأغلبية وهي نسبة 59.69% تمثل الذين لا يعتبرون أنّ هذه الشخصيات و الفواعل يمكنها أن تنوب عن آمالهم في التّغيير، أمّا الذين لم يصرّحوا عن رأيهم فنسبتهم بلغت 18.49%.

مع ظهور الحركات الاحتجاجية الجديدة في العالم بدأ الباحثون يثيرون إشكالية حدوث التّغيير من خلال الهياكل السياسية القائمة من تنظيمات حزبية و تصويت أو تمثيل أو تعيين. إذ لا يمكن خصوصا في حالة الأنظمة الشمولية إحداث التّغيير إلّا من خلال قنوات و أساليب غير تقليدية في العمل السياسي. و لعلّ أهمّ هذه الطّرق هي الحركات الاحتجاجية التي باتت كمشاركة سياسية بإمكانها تحقيق أهداف و مقاصد الشعوب. إلّا أنّ الفرد الجزائري لم يعد يؤمن بهذه الأساليب الجديدة كمفتاح أو محرّك للتّغيير، إذ لا يعتبر فواعلها كفء للنيابة عن آماله في التّغيير، فالتّغيير على حدّ تعبير أحد المبحوثين " لا يكون على يد فواعل لا ترى إلّا مصلحتها، ولا من خلال الإضرابات و المظاهرات، لا نريد عيش سنوات التسعينات ". بالتّالي فإنّ الفرد الجزائري لا يقتصر تفكيره على عدم الثّقة في الفواعل فقط بل يتعدّى ذلك، للتّشكيك في الأساليب التي تستغلها هذه الفواعل في المطالبة بالتّغيير. فالحركات الاحتجاجية و أعمال الشّغب ليست الوسيلة المثلى لإحداث التّغيير، بل يفضّل بديلا يجنّب الوقوع في حالة لا استقرار الأمني التي عانى منها طويلا.

بإعادة مشاهدة شريط تاريخ الجزائر المعاصر، نجد تجارب التّغيير السياسي أو حتّى المعارضة غالبا ما بصمت بالعنف و رفع السّلاح، فإذا ما بدأنا من معارضة بعض فواعل الثورة التحريرية لتسيير الوضع السياسي بعد أزمة 1962 فإنّ ما أطلق عليه بأزمة الأفافاس سنة 1963، الحلّ السياسي لم يكن المفضّل لدى الطّرفين بل اللّجوء إلى حمل السّلاح كان الحلّ الأمثل. بعدها و في 1988 خروج الشّباب الجزائريّ للشّارع و المطالبة بالتّعددية و الحريات الفردية، صحيح أنّ الآراء قد اختلفت حول تلقائية وعفوية هذه الأحداث إلّا أنّ أساليبها و نتائجها لم ينجر عنها إلّا تعددية سياسية، و انفتاح للإعلام المكتوب صاحبهما عشرية دموية جزاء صراع الفواعل السياسية على السّلطة. محاولات أخرى في 2001 مع حركة العروش في منطقة القبائل، والتي رغم تنظيمها و تطهيرها إلّا أنّ نتائجها لم تقم إلّا بتعزيز الفجوة بين الفرد الجزائريّ والفاعل الحامل و الممثل لمطالبهم، وهذا بسبب الإشاعات والأساليب التي استغلها النّظام القائم لتكسير الحركة، وهي شراء ضمائر القادة. بالتّالي فإنّ هذه الممارسات في العمل السياسي بالجزائر أصبحت مرسّخة في ذاكرة الفرد

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الجزائريّ وبات التّغيير بالنّسبة للجزائريّ هو تمثيل لصراع بين فواعل لا تبحث إلّا عن مصالحها و لا ينجر عنه إلّا العنف و لا استقرار.

بالإضافة إلى هذه التّمثّلات الّتي رسخت في ذهن الفرد الجزائريّ فإنّ ممارسات الفواعل السّياسية و فواعل المجتمع المدني هي الأخرى ساهمت بدورها في إفقاد الثّقة بين الفرد والنّاشط و تعميق الفجوة بينهما، فإذا كان هذا النّاشط يتنقل من حزب لآخر و من موقف لآخر في كلّ فترة، فإنّ هذا الفرد الّذي من نفس الفاعل يسمع و يستقبل خطابا يتقلّب و يتكيّف على حسب الوضع و حاجته و مصلحته، فشهدنا فواعل كانت تنشط في المعارضة، و تنقد النّظام القائم لتصبح بين عشية و ضحاها تشغل مناصبا عليا و تدافع عن النّظام بكلّ السّبل، وبسبب هذا التّدذبذب في المواقف أصبح يشكّك في هذا الفاعل و يعتبر ممارساته و ردود فعله هي مجرد ركض وراء مصالحه الخاصة، بالتّالي فإنّ هذا الفرد لا يثق بالفاعل ولا يمكن تعبئته من أجل قضية يحركها هذا الأخير.

فبعد مرحلة التسعينات تمّ إعادة التّأطير السياسي للخارطة النخبوية، حيث تمّ تشكّل النخب وفق أطر مختلفة عن المراحل السابقة و عبر توازنات جديدة لا تخضع بالضرورة إلى الاصطفاف الإيديولوجي أو الفكري أو القيمي، كمثّل التحالف الرئاسي الذي ضمّ جبهة التحرير الوطني و التجمع الوطني الديمقراطي، و حركة مجتمع السلم " التنظيم الإخواني"، أو انتقال من المعارضة الراديكالية إلى لسان ناطق باسم النظام السياسي، و هنا نشير بوضوح إلى تجربة إطارات و نخب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية.*

* من بين الأسماء التي بصمت الساحة السياسية بموقفها المتغير، خليدة تومي، عمارة بن يونس و غيرهم من الشخصيات التي انتقلت من المعارضة إلى الموالاة .

المبحث الثاني: علاقات القوة بين الفاعل و النظام السياسي و بين الفواعل النشطة فيما بينها.

في مواكبة للحركات و الأحداث في العالم العربي، و مع موجات المناوشات و أعمال الشغب التي ظهرت تقريبا في جلّ ولايات الجزائر، شهد الفضاء العمومي الجزائري ظهور حركة احتجاجية، و بوادر اعتبرها الكثير من المراقبين شرارة انطلاق لثورة تغيير بالجزائر. فبعد أحداث و أعمال الشغب التي قادها شباب مراهقون في أحياء العاصمة، بسبب ارتفاع أسعار بعض المواد الغذائية، و التي سميت "أحداث الزيت و السكر" جاءت مبادرة المجتمع المدني في محاولة لمواكبة واستغلال ما حدث في البلدان المجاورة من تجارب للتغيير، فكانت تونس السبّاقة و تلتها مصر الثانية ليصرخ أصحاب المبادرة بالجزائر ثلاثة¹.

I- علاقة القوة بين الفواعل الناشطة : التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية (نموذج).

لتحديد علاقات القوة بين مختلف فواعل المجتمع المدني عمدنا القيام بمقابلات مع فواعل من التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية، وهي مبادرة أطلقتها الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان و بعض النقابات المستقلة بعد الاحتجاجات التي شهدتها الجزائر في 06 جانفي 2011، و مواكبة لما حدث من حركات احتجاجية في البلدان المجاورة تونس و مصر. فواعل المجتمع المدني من منظمات حقوقية و نقابات و بعض أحزاب المعارضة أطلقوا هذه المبادرة التي عرفت تغطية واهتماما إعلاميا معتبرا مقارنة بمختلف المحاولات التي سبقتها أو تلتها. استنادا على ذلك و نظرا للتطورات التي عرفتها هذه التنسيقية من سياق ظهورها و النقاش الذي رافق تطوّرات تشكيلتها و أعضائها، قمنا بالاتصال ببعض مناضلي مختلف المنظمات المشاركة و المبادرة في هذه التنسيقية، و هذا من أجل رسم و تحديد علاقات القوة التي تربط بين مختلف فواعلها من خلال تفكيك و تحليل خطابهم عن هذه المبادرة، وعن مساهمتهم، وعن مختلف الممارسات التي رافقت إنشاء و تحرك التنسيقية.

سنعتمد على الفكرة كوحدة لتحليل مضمون هذه المقابلات التي قمنا بها و التي استطعنا جمعها من خلال الصحافة الوطنية، من أجل استخراج مؤشرات تمكنا من قراءة و تحديد علاقات القوة بين كلّ الفواعل. و قد تعمدنا من خلال اختيارنا للمستجوبين، التقرب من بعض رؤساء الجمعيات و أيضا متابعة تصريحاتهم عبر مختلف اليوميات الوطنية، و لكن ما لاحظناه هو هذا التحفظ و الدبلوماسية في الإجابات، ما دفعنا إلى تغيير الإستراتيجية والتوجه نحو المناضلين الشباب الذين خبرتهم لم تمكنهم بعد من صقل أفكارهم على

¹ يمثل أحد شعارات المتظاهرين في مبادرة التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية، "وان تونس، تو مصر، ثري فيفا لاجيري".

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

حسب منصبهم أو على حسب مستجدات السّاحة السّياسية و العلاقات بين مختلف فواعل المجتمع المدني من جهة و مع النّظام القائم من جهة أخرى . فتحصلنا على تصريحات و خطاب ينقل و يحكي لنا حقيقة ما جرى في كواليس التّنسيقية من نقاش و فروقات و اتفاق بين أهمّ فواعلها.

سيتعلق الأمر برسم المعالم الكبرى للمعاني المتكررة في خطابات هؤلاء الفواعل، بضّمّها في فئات مواضيع ندرجها في أهمّ الأفكار المتكررة في خطابهم وهذا مع ربطها بالاستفهام الأساسي في هذا المبحث، و هو تبيان و بناء علاقات القوّة بين مختلف الفواعل، لهذا لن نعتمد على تحليل كمّي دقيق، بل سنحاول التّوقف أمام أهمّ الأفكار المتكررة فقط ، من أجل محاولة إنتاج خطاب حول نفس الخطاب محل الدّراسة . إذا ما تبيننا نفس كلمات قواز (Gouaz) الذي يقول "ليس لاكتشاف خطاب بعد تكميم العينة، و لكن لإنتاج خطاب حول نفس الخطاب محل الدّراسة"¹.

سنحاول استعراض هذه الأفكار في نقاط متسلسلة نبين من خلالها بعض الفقرات من خطابات هؤلاء الفواعل التي تنصب في فكرة معينة مع محاولة ربطها بسياق إنتاجها من جهة و باستفهام وهدف هذا المبحث من جهة أخرى.

هذا البعد سنحاول تناوله من خلال تفكيك و مقارنة خطاب فواعل التّنسيقية الوطنية من أجل التّغيير و الدّيمقراطية كمبادرة و أكتب سياقاً جدّ خاص هو أحداث العالم العربي "الرّبيع العربي"، و استخراج الدّوافع التي جمعت هذه الفواعل للقيام بهذه المبادرة .

1-عوامل التماسك و الالتحام الدّخلي لفواعل المبادرة :

لا يمرّ يوم دون أن نقرأ في جريدة وطنية أو نرى على شاشة تلفزيونية تقريراً و صوراً عن أعمال شغب و تكسير في حيّ أو مدينة أو منطقة ما من البلاد، فالفرد الجزائريّ أصبح يحتجّ عن كلّ القضايا التي تمسّه و تخصّه، سكن، عمل، حقرة،... إلخ غير أنّه من بين المحاولات المنظمة للتّغيير و التي بادر بها المجتمع المدني ولقيت اهتماماً إعلامياً معتبراً، نجد المبادرة التي أطلق عليها اسم التّنسيقية الوطنية من أجل التّغيير و الدّيمقراطية و التي جمعت في أوّل اجتماع لها كلّ فواعل المجتمع المدني من أحزاب، جمعيات وحركات بمختلف قناعاتها السّياسية حول طاولة واحدة للنّقاش و محاولة فرض التّغيير في الجزائر. فما كانت مطالب هؤلاء ؟ و

¹ D.Gouaz :séminaire de D E A en sciences de l'information, université Paris II, 1976/77,citant : Mostefaoui Belkacem :l'usage des medias en question :la presses algériennes face au débat de Mai 1976 sur l'avant -projet de la charte nationale ,OPU ,N 969-01/82,Alger ,1982 ,p 201.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

ما كان مصير التوافق بين فواعلها ؟ و كيف كانت إستراتيجية تحرك كل فاعل في التنسيقية بالنسبة للفاعل الآخر و بالنسبة للنظام القائم ؟

أ- سياق تأسيس التنسيقية كإسمنت لخلق التوافق بين مختلف الفواعل من أجل التغيير:

كما أوضحنا أعلاه عن المنهجية المتبعة، فإنّه من خلال أقاويل مختلف الفواعل المشاركة في مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية، والذين تمكّنوا من استجوابهم في مقابلات و أيضا باستخراج وجمع تصريحاتهم و مقابلاتهم عبر مختلف الجرائد اليومية الجزائرية، فإنّ المستجوبين قد اجتمعوا لتأسيس هذه المبادرة كتعبير عن موقف اجتماعي و سياسي من الوضع الراهن للبلاد ومواكبة لما يحدث في العالم، خصوصا في العالم العربي. فالسياق الوطني و الإقليمي و العالمي كان حافزا و مبررا قويا عبّرت عنه مختلف فواعل التنسيقية، فعميد الدفاع عن حقوق الإنسان "علي يحيى عبد النور" على حدّ تعبير بعض فواعل أو أعضاء الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان قال: "هذا الانفجار- يشير لأحداث الزيت و السكر في جانفي 2011- انتظرناه طويلا، كان موجودا في كلّ زمان منذ أن تحسّل كاتب الانقلاب المؤسّساتي بوتفليقة على عهدة ثالثة أمام و ضدّ الكلّ، بخرق معلن للقوانين و التنظيمات و الرأْي العام". و يضيف ليوضح الظروف و الأسباب التي جعلت الشّباب الجزائريّ يلجأ للاحتجاج والخروج إلى الشّارع و التّكسير من أجل التّعبير عن رفضه للأوضاع و من أجل التغيير: "الانفجار كان مرتقبا منذ فصل الصّيف، تقريبا لا يمرّ يوم دون أن يحتجّ الجزائريّ في أيّ حيّ، أو مدينة أو منطقة من البلاد. الشّباب المحتج من عناية إلى غاية تلمسان يحتج حول كلّ القضايا التي تمسّه و تخصّه: السّكن، العمل، الحقرة و غيرها. لحدّ الآن، النظام لم يشعر أنّه مهدّد، فهو لا يزال قادرا على سدّ الثّغرات، لكن الآن المعطيات تغيّرت بما أنّ أعمال الشّغب مسّت العاصمة و أغلب المدن الكبرى، فقد أخذت بعدا وطنيا، وقرّبا ستخلق دينامية سياسية و اجتماعية، فالمشكل الأساسيّ اليوم هو الاجتماعيّ، والجزائريون يطرحون الوضع بطريقة ... بدون بصيص من الأمل، البعض يعيش في رفاهية و رخاء، و آخرون يحاولون العيش، يعيشون في ظروف سيئة، لا يمكنهم العمل أو يحصلون على رواتب لا تغطي مصاريف أسبوع كامل ..."¹

بهذه الكلمات عبّر و وصف "علي يحيى عبد النور" الحالة في الجزائر: معاناة ولا مساواة و شعور بلا عدالة، كلّ هذا دفع الفرد الجزائريّ لفقدان الأمل و الخروج في كبريات المدن و في الجزائر العاصمة للاحتجاج، و

¹ Mohand Aziri: Mer Ali Yahia Abdenour: président d'honneur de LADDH « il faut mettre fin à la dictature », *ElWatan*, N° 6141 samedi 08/01/2011. Alger .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

لكن وإن كان هذا الوضع مزر إلا أنه بالنسبة للعضو المؤسس للتنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية "علي يحيا عبد التور" هو مؤثر لخلق دينامية سياسية و اجتماعية و خلق التغيير في الجزائر.

أما الأمين العام للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان "مصطفى بوشاشي" في لقاء له مع جريدة (ElWatan) الجزائرية فصرح أن ما دفعهم لاقتراح فكرة تأسيس التنسيقية من أجل التغيير والديمقراطية يعود للأوضاع التي آلت إليها البلاد وكذلك التجاوزات والاعتقالات التي أقرتها السلطات العمومية ضد الشباب المحتج فيما سمي بأحداث "الزيت و السكر" بالعاصمة و كبريات المدن الجزائرية: "عندما انطلقت الاحتجاجات في بداية شهر جانفي 2011، تذكروا، وزراء أكدوا أن هؤلاء الشباب لم تكن لديهم أي مطالب سياسية، و أن هدفهم الوحيد كان "التخريب و النهب"، وفي خضم هذا الحشد تم توقيف 1200 شاب حولوا إلى المحاكم"¹

و يضيف بوشاشي أن الرابطة قامت بمساعدة هؤلاء الشباب بتعيين محامين دافعوا عنهم أمام القضاء، وحتى أنه كان له لقاء مع عميد المحامين لشرح الوضع و تذكيره بأحداث 1988، وأن النظام القائم لم يعلم هؤلاء الشباب إلا العنف و التكسير فاستغلوه للتعبير عن مطالبهم².

هذا الوضع دفع لإطلاق هذه المبادرة، ونداء لكلّ تنظيمات المجتمع المدني بالاجتماع و التنسيق من أجل التغيير و الديمقراطية، هذا بالنسبة للشمال و نشاط العاصمة الجزائرية، أما منطقة الجنوب الجزائري فقد كان لنا اتصال مع بعض الناشطين الحقوقيين، المنسق الجهوي "بلقاسم خنشة" الذي يعتبر من ممثلي اللجنة الوطنية للدفاع عن الحق في العمل في الجنوب، فكانت الكلمات التي اختارها للتعبير عن الوضع الذي دفع أبناء الجنوب للاحتجاج في العديد من الولايات كورقلة، الأغواط و غيرها، تبين نسبة معاناة و تهمة و تناسي المنطقة: "الجنوب،... نحن ضائعون: تهمة، بطالة، غياب تام للتنمية و حتى على مستوى التنمية العمرانية.....".

تصوير الوضع بالضيق و التهميش في كلّ المجالات وإثارة غياب المشاريع التنموية في المنطقة، إنما يدفعنا إلى إعادة النظر في البرامج التنموية و السياسات العمومية في مختلف الميادين، وبالخصوص عن موقع و تموضع الجنوب في الخطة التنموية للبلاد .

¹ Maghreb émergent ,Daikha Dridi , « Me Mustapha Bouchachi ,la CNCD et les conception du changement en Algérie :les samedis de la CNCD et les raisons de fond d'une scission , Alger ,11/03/2011.voir le site M : <http://www.maghrebemergent.com/actu>

² Ibit ;Maghreb émergent .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

هذا الموقف الاجتماعي و السياسي من الوضع الراهن في الجزائر اختلفت الكلمات و العبارات التي استغلها مختلف الناشطين و المساهمين في المبادرة (CNCD) للتعبير عنه، إلا أن المعنى ينصب في نفس المغزى، إذ وصفت السيدة "فضيلة شيتور بومنجل" كعضو في التنسيقية الوضع "بالحالة السياسية المقيدة والمتوقفة و الموسومة بعدم تعبئة هذا النظام الاستبدادي الذي جعل الحفاظ على النظام الاجتماعي هدفه الرئيسي ... لا ننس أننا سنشهد عشرات الاحتجاجات العفوية و الشعبية التي تنفجر في مختلف المناطق من الوطن، كما يتميز الوضع بهذا الشرح العميق بين المجتمع والنظام المغلق الذي يعاني من التوحد و من الصمم و البكم اتجه كل صحبات المعاناة التي تنبعث من كل جهات البلاد منذ سنين طويلة و من مختلف فئات المجتمع"¹.

و يعتبر الناشط "جمال زناتي" في ذات السياق أن الاحتجاجات التي عرفتها الجزائر في جانفي 2011: "ما هي إلا دليل على عجز و فشل السياسات الضد وطنية لأحد أواخر الأنظمة الدكتاتورية في العالم،... تدهور المستوى المعيشي لأغلبية الجزائريين، و الثروة والغنى الظاهر للنظام و زبائنه، غدى شعور اللامعالة و اللاكرامة بصفة كبيرة."²

و حتى الشباب الناشط فإن رؤيتهم و تقييمهم للأوضاع تتداخل و تتوافق مع أفكار المناضلين القدامى، فمثلا عند تقرّبنا من الحقوقي في الرابطة الشباب "محرز بويش" فقد أكد أن: "الفكرة كانت أن نقوم بوضع خطّ و نهاية لكل ممارسات النظام القائم فيما يخصّ التجاوزات في حقوق الإنسان و حالة الطوارئ..."³

في حين ممثل الشبكة الوطنية للمحامين "عبد الرحمان صلاح" فقد برّر مشاركتهم ومبادرتهم بأسلوب قانوني فقال: "الشيء الذي دفعنا للمشاركة هو قرار حضر التظاهر في العاصمة، الذي لا أساس لقانون مكتوب يقرّه، فقد أصدره الأستاذ علي بن فليس لما كان على رأس الحكومة، هو قرار شفهي، غير مكتوب ...، لا بدّ من اللجوء إلى الطرق القانونية و الرسمية: نشره في الجريدة الرسمية و المصادقة عليه في البرلمان، يعني لا شيء.

حتى المتضرّر منه لا يمكنه الدفاع عن نفسه و المطالبة بحقوقه،... دائما يتم اللجوء إليه و معاقبة و اعتقال الناس رغم أنه قرار غير موجود ..."⁴.

¹ Hacen Ouali :Mme Fadhila Chitour –Boumendjel :Membre de la CNCD « le régime est le mal absolu » ,*ElWatan* ,N 6181 ,lundi 21 février 2011 ,Alger .

² Djamel Alilat ,Djamel Zenati :militant pour le combat démocratique « je serai présent à la marche du 12 » ,*ElWatan* ,dimanche 06 février 2011 ,Alger.

³ ، مقابلة سبق ذكرها ،محرز بويش .

⁴ مقابلة مع عبد الرحمان صلاح ممثل الشبكة الوطنية للمحامين للدفاع عن حقوق الإنسان .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

العديد من المشاركين في المبادرة، سواء الذين انسحبوا أو الذين واصلوا إلى جانب "علي يحيى عبد التّور" و حزب التّجمع من أجل التّقافة و الديمقراطيّة، اعتبروا المساهمة فيها تعبيرا عن موقف اجتماعي و سياسي متفق عليه جعل فواعل المجتمع المدني تجتمع حول طاولة واحدة للاتفاق عمّا يجب فعله لتغيير الوضع . بالإضافة للسياق الوطني والاتفاق حول رفض الوضع السائد في الجزائر، فإنّ الأوضاع و الأحداث في العالم العربي من احتجاجات، و حملة تغيير، و إسقاط لأنظمة قد زادت من حماس الفواعل و شجعتهم على اقتراح مبادرة التنسيقية على مختلف فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية .

ب - السياق الإقليمي و الدولي كمحرك و مثير لكبت الحرمان من التّغيير لدى فواعل المبادرة (CNCD) :

لم تتوقف تصريحات الفواعل المستجوبة عن الوضع الوطني أي المحلي للبلاد، فإجاباتهم عن الأحداث التي شهدتها الوطن العربي، خصوصا البلدان المجاورة تونس و مصر، بما أنّها تعتبر أولى البلدان التي مسّها تسونامي التّغيير في المنطقة العربية، كانت تعبّر عن تشجيع و حماس لخوض نفس التجربة حتّى و إن كانت الأغلبية تعتبر الوضع و السياق الجزائري مختلفا تماما عن تونس و مصر. فقد تعمّدنا طرح السّؤال على المستجوبين إن لم تكن هذه الأوضاع الإقليمية هي التي دفعتهم للتّفكير في التّغيير و المبادرة بالتنسيقية من أجل تحقيق ذلك. فمنهم من كان دبلوماسيا في الإجابة و اعتبر الأوضاع في البلدان المجاورة إلّا ماء زاد الطّين بلة ومنهم من أقرّ بذلك و اعتبر القرار تهورا و عدم تفكير، لأنّ الجزائر ليست تونس و لا مصر.

"نصيرة ديتور" : " كنّا نريد أن تكون لنا ثورتنا، نعم، ألهمتنا ثورة تونس، ربما ما أقوله كثير و لكن أردنا استقلالنا، نعم استقلالنا، فنحن لم نستقل حقيقة، نريد استقلالنا حقيقيا..."¹

بكلّ حماس و بكلّ انفعال و رغبة في التّغيير عبّرت "نصيرة ديتور" عن مبادرة التنسيقية، فبالنسبة لرئيسة جمعية (SOS Disparus) الوضع في تونس كان مصدر إلهام و تشجيع للقيام بهذه الخطوة في الجزائر، فحتّى و إن اعتبرت قول ذلك تضخيما للوضع إلّا أنّها لم تنكر أنّ الموضوع أو هذه النقطة بالذات قد أثّرت عند إطلاق مبادرة (CNCD) .

¹ مقابلة سبق ذكرها، نصيرة ديتور .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

كما أشار "علي يحيى عبد النور"، الرئيس الشَّرِيف للرابطة الجزائرية للدِّفاع عن حقوق الإنسان في لقاء له مع جريدة (ElWatan) إلى أنَّ: "الحراك الاجتماعي بتونس قد وضع النِّظام الجزائري في حالة تأهب، فقد توقع انتقال العدوى فرفع مواكبة لذلك أجور قطاع الشرطة بـ 50 % مع منحهم استرجاع منذ 2008"¹.

و في نفس السِّياق و بكلمات لا تبتعد في معناها عن المفردات الَّتِي استغلها مختلف الفواعل لوصف الوضع الَّذِي دفعهم لمساندة مبادرة التَّنسيقية، الحقوقي و المناضل "مقران آيت العربي" يصف الأنظمة العربية أنَّها "ترتكز على القمع و الرِّشوة و الإقصاء و التزوير الانتخابي. كل واحد من هذه الأنظمة تسانده قوَّة عالمية تفضِّل الاستقرار من خلال القمع بدلا من الديمقراطيَّة واحترام الحقوق و الحريات. الأحداث في تونس و مصر تبرهن أنَّ الشَّعوب يمكنها أن تغيِّر الأنظمة بطريقة سلمية، و أنَّها الشَّرعية الوحيدة الدائمة "²، ليضيف في مقارنة للأوضاع بين الجزائر و تونس و مصر: "مقابل هذا الغضب العام في الشَّارع الجزائري، تغيير النِّظام عبر أو عن طريق حركة عصيان و تمرد و غير مقصى، في حالة إذا ما الشَّعب قرَّر غدا أن يخرج و يشغل شوارع العاصمة للمطالبة بالتَّغيير نحو الديمقراطيَّة، واحترام الحريات و العدالة الاجتماعية، ليس بقرار من الوالي سيتم منعهم . في كل مرَّة لابدَّ من التذكير باحتجاجات أو أحداث الشَّباب الجزائري في أكتوبر 1988 و الَّتِي قادتنا إلى التعددية و ظهور الصَّحافة المستقلة. و لكن، إذا كان النِّظام قد لجأ من أجل الحفاظ على بقائه لحلفائه و لقوى أجنبية تبحث عن المحافظة على مصالحها على حساب مصالح الشَّعب، يجب أن لا ننسى أنَّه لا توجد عائلة جزائرية لم يمستها حزن خلال العشرين سنة السابقة، لابدَّ أن نبذل جهدنا لكي يكون التَّغيير سلميا و نتجنَّب سفك الدِّماء"³.

يضع "مقران آيت العربي" جميع الأنظمة العربية في خانة وصف واحدة، فلم تتعد المواصفات الَّتِي استعملها، الفساد و القمع و الرِّشوة و الإقصاء، كما أظهر الدينامية العالمية و تأثيرها على الأنظمة و بقائها. فالعالم يخضع اليوم لديناميكية و تضارب و تفاوت مصالح يتعدَّى نظام الدَّولة الواحدة على انفراد، فهي سيرورة صراع مصالح و علاقات قوَّة بين مختلف الفواعل و القوى العالمية.

¹ Op.cit. , Mohand Aziri :Mer Ali Yahia Abdenour :président d'honneur de LADDH « il faut mettre fin à la dictature », *ElWatan*, samedi 08/01/2011. Alger .

² Zine Cherfaoui, Mokran Ait Larbi : avocat et militant des droits de l'homme « tout faire pour provoquer un changement pacifique », *ElWatan*, N°6171 09/02/2011.

³ Ibid. *ElWatan*, Mokran Ait Larbi .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

لكن رغم هذا يعود ليظهر و يبيّن أهمية و ثقل الشّعوب في تقرير التّغيير في أيّ بلد و أنّ الشّرعية الحقيقية تعود للشّعب. و يقارن الأوضاع بين تونس و مصر و الجزائر إذ لا يقصي احتمال حدوث نفس السيناريو للنّظام بما أنّ الشّعب غاضب و لم يتوقف عن الاحتجاج و التّعبير عن سخطه و غضبه من الوضع المعاش، فهذا ما حدث في تونس و مصر، في حين يعود و يذكر بما عاشه الشّعب الجزائريّ من سفك للدّماء و معاناة من سوء الأوضاع الأمنية تجعل حالة الجزائر مختلفة عن البلدان الأخرى المجاورة، إذ لا بدّ من التّراث و من إحداث تغيير سلميّ يجنّب الجزائريين عيش معاناة دموية جديدة على حدّ قوله.

نفس العبارات و نفس الأفكار تلمسناها في تدخل السيّدة "فضيلة شيتور بومنجل" والتي اعتبرت التّغيير قادمًا لا محالة، فكما في تونس و مصر تمّ إسقاط نظامين قويين كنظام مبارك و نظام زين العابدين بن علي، فإنّ التّغيير في الجزائر هو حتمية.

إنّ عرض الإجابات و التعقيب على التصريحات المختلفة لفواعل المجتمع المدني، و فواعل الأحزاب السياسية يلزمنّا إستعارة ما يقوله كارل مانتهايم عن العلاقة الحتمية بين الوجود و البناءات الفكرية، حيث أنّ البناء الفكري للجماعة إنّما يعبر عن تصوّرها للحقيقة الاجتماعية في الوقت الذي ترتبط فيه هذه الأفكار و التصورات بالواقع الاجتماعي للجماعة، فكلّ جماعة تعيش ظروفًا تاريخية خاصة و بالتالي لها طريقتها الخاصة في رؤية العالم و منظورها في تصوّر الحقيقة الاجتماعية الكلية.

كانت الرّؤية والتّقييم المشترك للأوضاع المعيشية والاجتماعية وحتّى السياسية والسّياق العام للنّظام الجزائريّ، و للحياة اليومية للفرد الجزائريّ بالإضافة إلى الإرادة من أجل إحداث التّغيير في الجزائر المحرّك والصّمع الذي شدّ مختلف الفواعل لتلبية نداء المبادرين بالتنسيقية من أجل التّغيير والديمقراطية و تشكيلها. هذا الكبت الذي عاشه هؤلاء الفواعل من حرمان من حقوق الإنسان، وحالة طوارئ وليدة لا أمن وطنيّ منذ 1992، جعلت فواعل المجتمع المدنيّ تستغل فرصة الأحداث التي عاشها و شهدها العالم العربي لتكون كمحفز لخوض نفس التجربة و المطالبة بالتّغيير في الجزائر.

يعود نضال فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية في الجزائر إلى أواخر القرن العشرين، فمن خلال إجابات المبحوثين، يمكن القول إنّنا أمام رؤية واعية بالمعطيات السياسية الراهنة، ومدرّكة لحجم التحديات والمسؤوليات المنوطة بها، كما أنّها تدرك جيدًا أنّها ليست وحدها في الساحة السياسية لترويج مشروعها

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الاجتماعي، بل ستواجه أمامها نخبة حاكمة لها خبرة كبيرة في كسر وترويض أي حركة اجتماعية أو سياسية ترمي للتغيير أو إسقاط النظام.

من الناحية السوسيولوجية، نحن أمام نزعة براغماتية، استفاد فواعل المبادرة من أجل الديمقراطية و التغيير من مناخ الانفتاح السياسي الذي عرفته البلدان العربية المجاورة لاسيما تونس و مصر، في إعادة هيكلة وتنظيم صفوفهم، كما استفادوا من تجربة خاضوها في محاولات سابقة 1988، 2001 و غيرها من الحركات الاحتجاجية.

هذه المبادرات التي أخذت طابع المرونة والاعتدال الفكري ناجمة أساسا من اعتقاد فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية بإمكانية إحداث التغيير بدخول اللعبة السياسية، ففي نهاية المطاف السياسة هي احتلال يومي مطرد، وإن كان جزئيا للمساحة الممكنة والمتوفرة، في ظل الاحتجاجات و أعمال الشغب التي كسرت صمت الجزائريين منذ سنين و فتحت باب التجمع و الاحتجاج في العاصمة الجزائرية و أيضا مواكبة للتحول الديمقراطي المأمول في أعقاب ثورات الربيع العربي.

يراهن المبادرون بالتنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية في الجزائر على تمسك نظام الحكم باستمراريته وهذا بخرق الدستور و تعديله من أجل إقرار عهدة ثالثة للرئيس المترشح عبد العزيز بوتفليقة، وحرصوا على أن يكون أدائهم في إطار إقامة دولة الحق و القانون، بعدم تجنب الصدام المباشر مع السلطة، مؤدين بذلك دور المعارضة الإيجابية والسلبية بهدف تحقيق الانتقال الديمقراطي و بالتالي المصلحة العامة.

ت- التغيير كمحرك و كمحفز لخلق التنسيقية :

تمثل العامل المحرك من أجل المشاركة و تلبية نداء تأسيس مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية سنة 2011 في الإرادة و الرغبة من أجل التغيير، و هو يمثل الهدف النهائي للمبادرة أو الحركة حسب خطاب المستجوبين، فالجميع تحدّث عن الإرادة في التغيير "نريد التغيير، نريد ثورتنا" كما قالت "نصيرة ديتور"، رئيسة جمعية الدفاع عن حقوق المفقودين¹، والتي تعتبر التجربة فريدة و مختلفة: "هي مختلفة، الكلّ كان هنا ليس بغرض البكاء و لكن ليطالب بالتغيير و من أجل التغيير..."².

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع نصيرة ديتور.

² نفس المقابلة مع نصيرة ديتور.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الإرادة في التغيير تظهر في خطاب الفواعل كبناء لدولة مثالية تتجلى عبر أقاويل المستجوبين في ثلاثة مظاهر: بناء دولة القانون و احترام حقوق الإنسان، تحقيق العدالة الاجتماعية و القضاء على الحقرة، رفع حالة الطوارئ وإنهاء تجاوزات الحكم الديكتاتوري.

* - بناء دولة القانون و احترام حقوق الإنسان:

تجلت أولى مظاهر بناء دولة القانون واحترام حقوق الإنسان من خلال الشّغف الذي عبّر عنه كلّ مستجوب من خلال تجربته و كيف يقيم هذه المبادرة فنجد أنّ "نصيرة ديتور" تصف التجربة بالإنفراد لأنّ الحاضرين للاجتماع الأوّل جاؤوا من أجل التغيير: "كانوا هنا حضروا من أجل التغيير، كانت لديهم رغبة و إرادة من أجل فعل شيء، الدافع هو نفسه دائما، و هو إقامة دولة القانون، حرية التعبير، الحريات الفردية، هكذا كان الأمر"¹.

من خلال الكلمات و العبارات لرئيسة (SOS Disparus) نلاحظ أنّ الإيمان بهذه المبادرة كان موجودا و أنّ دافعه هو الوصول لبناء دولة القانون و تحقيق حرية التعبير و الحريات الفردية، وكأنّ المناضلة من خلال كلماتها حاولت توصيل الرغبة و الإرادة في التغيير التي سادت أجواء تأسيس التنسيقية و هذه الإرادة هدفها بناء دولة قانون تحترم فيها كلّ الحريات .

أمّا رجل القانون و ممثل الشبكة الوطنية للمحامين و الدّفاع عن حقوق الإنسان "عبد الرّحمان صلاح" فقد أكّد أنّ انشغالات التنسيقية تلخص و تتركز على: "مطالب حقوقية، احترام حقوق الإنسان، ترقية و تكريس ثقافة حماية حقوق الإنسان..."².

ويضيف ممثل شبكة المحامين أنّ أهم مظاهر هدف التغيير الذي تسعى التنسيقية الوصول إليه يتمثل في احترام حقوق الإنسان و تكريس هذه الثقافة.

* - تحقيق العدالة الاجتماعية و القضاء على الحقرة:

إضافة إلى الطّموح في ترقية و تكريس حقوق الإنسان كثقافة في دولة القانون، يعد الوصول لتحقيق أكبر درجة من العدالة الاجتماعية، و القضاء على الحقرة و الفروقات الاجتماعية، ثاني أهم مظهر تم التماسه في خطاب المستجوبين بشأن الإرادة في التغيير. فنجد المنسق الجهوي للجنة الوطنية للدّفاع عن حق العمل في

¹ نفس المقابلة مع نصيرة ديتور.

² مقابلة سبق ذكرها، عبد الرحمان صلاح

الجنوب يصف مبادرة 2011 مع فواعل العاصمة فيقول: "كانت نقلة... فهمنا أنّ المشكلة ليس المسؤول في المنطقة، و لكن المشكلة هو النظام القائم الذي لا يوفر أيّ شيء، فكانت فرصة القضاء على الإحساس بالانتهازية، وتحقيق مطالبنا الاجتماعية بالقضاء على التهميش الذي نعيشه..."¹. و تضيف الشخصية الوطنية و العضو في التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية "فضيلة شيتور بومندجل" قائلة: "لابدّ من إطلاق نداء من أجل التغيير، من أجل القطيعة و نهاية نظام هجر كل أخلاقيات الممارسة السياسية... من أجل الكرامة و نهاية الحقرة..."²

*- رفع حالة الطوارئ وإنهاء تجاوزات الحكم الديكتاتوري :

يتحدّث "محرز بويش" عن المبادرة و يقول: "كانت الفكرة أن نقوم بمبادرة حركة احتجاجية لوضع نهاية أوطح لكل ممارسات النظام، مع رفع حالة الطوارئ، حقوق الإنسان. تكلمنا عن الكثير من المطالب سواء في الحركة الأولى أو في الحركة الثانية"³.

انطلق الناشط "محرز بويش" في تصوّره للتغيير المرجو من هذه المبادرة من رفض الواقع المعاش من تجاوزات في حقوق الإنسان و حالة الطوارئ التي تعيشها الجزائر منذ 1992 بعد توقيف السيرة الانتخابية، و تدهور الأوضاع الأمنية بالجزائر .

أما "مصطفى بوشاشي"، الكاتب العام للرابطة فيقول: "لقد اتفقنا على مطالب إطلاق سراح المعتقلين في أحداث جانفي 2011، رفع حالة الطوارئ و فتح المجال الإعلامي و السياسي و الجمعوي حتى يتسنى للجزائريين أن يناضلوا بسلم من أجل الوصول إلى الديمقراطية"⁴.

و قد صرح هذا الناشط في أول مظاهرة للتنسيقية في ميكرفون إذاعة فرنسا الدولية : "هذه المسيرة، حتى و إن أجهضت...، الهدف منها كسر الصمت و خوف الجزائريين،... هو رسالة للنظام القائم..."⁵

¹ مقابلة مع بلقاسم خنشلة، المنسق الجهوي للجنة الوطنية للدفاع عن حق في العمل في الجنوب، يوم 19 فيفري 2017، أجريت المقابلة في مقر المدرسة الوطنية العليا للصحافة و علوم الإعلام، الساعة العاشرة صباحا .

² Hacen Ouali :Mme Fadhila Chitour –Boumendjel :Membre de la CNCD « le régime est le mal absolu » ,*ElWatan*, N 6181 ,lundi 21 février 2011 ,Alger

³ مقابلة سبق ذكرها مع محرز بويش

⁴ Maghreb émergent, Daikha Dridi , « Me Mustapha Bouchachi ,la CNCD et les conception du changement en Algérie :les samedis de la CNCD et les raisons de fond d'une scission ,Alger ,11/03/2011.voir le site M : <http://www.maghrebemergent.com/actu>

⁵ www.Rfi.fr/Afrique/2011-02-12-manipulation-Alger-capitale-verrouillee-police-crainte-une-contagion-egyptienne.entrtien réaliser par : Nicolas Champeaux :le 12/02/2011 ,publié sur le site Rfi Afrique le 10/10/

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

ارتبط بناء الدولة المثالية لرئيس الرابطة بمظاهر تعسفية يعيشها المواطن الجزائري، و كبح لحريات أساسية لا يمكن الاستغناء عنها للوصول و تحقيق نظام ديمقراطي يحترم حقوق الإنسان و يعمل على تكريسها.

و كملخص لهذه الإرادة في التغيير كعنصر محرك للمشاركة و المبادرة في خلق التنسيقية، و التي كان لها أشكال عدة في خطاب المجهين ظهرت في النقاط التي أثرتها من قبل. فالإرادة في التغيير كانت تعبر عن حالة كبت و حرمان عاشها مختلف الفواعل، و أغلب الفواعل اعتبروها فرصة لتحقيق ما توصلت إليه بلدان في العالم العربي بالمحاولة و إطلاق نداء للتغيير في الجزائر و بالمرور مباشرة للفعل و تأسيس التنسيقية.

هذه النقاط التي تم التوصل إليها تجعلنا نعود لأدبيات الحركات الاجتماعية و بالتحديد لمفهوم الفعل الجمعي أو الحركات الاجتماعية الذي توصل إليه "إيريك نوفو" (Eric Neveu) و قد أثار عنصرا يمكننا الارتكاز عليه لتفسير سيروية التعبئة لدى فواعل المجتمع المدني فالباحث يعتبر أن: "العمل الجماعي هو مساحة لمشاركة المواطنين ويطرح تصميمًا لعالم اجتماعي وللعيش معا"¹. سنهتم هنا بالعنصر الثاني في هذا المفهوم، العمل الجماعي، أو الحركة الاجتماعية كمشروع منسق للعمل معاً باسم مفهوم العيش معا، فنفس الباحث يعود ليعتبر الالتزام الاجتماعي بقضية معينة " يترجم من خلال تشكيل هوية لا يمكن فصل الشخصي فيها من الجماعي"². و هذا ما سنحاول أن نستغله أو نكتشفه داخل التنسيقية التي بادر بها فواعل المجتمع المدني، بالإجابة عن السؤال التالي: هل بلغ التزام فواعل التنسيقية درجة تناسي (التغاضي عن) البعد الشخصي أمام (من أجل الحفاظ على) البعد الجماعي للمبادرة؟

2- ظواهر التفكك في صفوف التنسيقية :

يجرّنا تتبع و ملاحظة مجريات الحياة في المجتمع إلى الانتباه لوجود تطّلات و اشتراطات للجماعات، ما يجعل هذا الأخير و بصفة دائمة، تتجاوزه مضاربات و خلافات في المصالح و التطلّعات، والتي تصبح جوهرًا و مصدرا للصراع، فالوجود الاجتماعي للفرد يحتم وجوده أمام الآخر و غالبا في مواجهة الآخر، فالتفاعل معه يرتبط بالضرورة بوجود مصلحة و بالتالي المخاطرة بالمصالح و التطلّعات يؤدي إلى الصراع، ما يجعلنا نمرّ من الفعل الفردي إلى الفعل الجماعي، والتزام الفرد في حركة جماعية لإشباع حاجة و تطلّعات مشتركة مع الجماعة ليس بالشيء البسيط أو الطبيعي، فالفرد في علاقاته داخل الجماعة أو تنظيم يلجأ للتفكير و السلوك العقلاني

¹ Opcit , Eric Neveu ,sociologie des mouvement sociaux ,p 9.

² Ibit 2002 ,p 76

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و إلى ضبط سلوكه بما يتماشى مع مصالحه و مع أهداف الجماعة التي يتفاعل معها، ما يجعل مفهوم الصراع يظهر دائما في جوهر الديناميات الاجتماعية كما يوضحه أوبرشال (Oberschall): "الهدف في المجموعة التي تكون في صراع هو الحصول على المصالح المرغوب فيها، النضال هو في كثير من الأحيان تحييد، التعدي على المصالح أو القضاء على المجموعة المنافسة"¹.

إلا أن هذا المفهوم (الصراع) قد عرف تطورات و تغييرات فلم تعد العلاقات قائمة على قانون القوة و التغيير الجذري والقضاء بالقوة على هذه الطبقة أو تلك كما كان يصوره الماركسيون، بل أصبح الصراع يقوم على عوامل أخرى تؤثر في العلاقات الاجتماعية داخل التنظيم أهمها اللامساواة في توزيع السلطة، و بالتالي فإن البحث لم يعد موجه لنكران وجود السلطة في العلاقات الاجتماعية بل إلى معرفة كيفية إدارتها.

بعدما أثّرنا العوامل التي ساهمت و ساعدت على اتفاق فواعل المبادرة من أجل التغيير سنحاول في هذه النقطة أن نشير إلى عناصر أخرى، أكثر داخلية للحركة، وهي أيضا حاسمة كالتماسك الداخلي،

و طبيعة المطالب، و ديناميكيات التضامن التي نشأت بين مختلف الفاعلين الذين انضموا إلى الحركة، و قدرة هذه الأخيرة على خلق هوية جماعية، والحفاظ على التزام الناشطين في حقوق الإنسان . هذا البعد الثاني، يمكن أن نستخلصه من خلال ما عبّر عنه الفاعلين في المقابلات التي قمنا بها معهم بحيث كلّ فاعل حاول تبيان المبادئ أو نقاط النقاش التي تمّ الاتفاق أو الجدل عليها أثناء اللقاء والاجتماع الأول للمبادرين بهذه التنسيقية. و من خلال خطابهم نستخلص بعض النقاط التي لم يتم الاتفاق عليها و التي أثارت جدلا في صفوف المناضلين في المجتمع المدني و الأحزاب السياسية.

أ- من أطلق المبادرة ؟

أولى الملاحظات التي سجلناها عند إعادة الاستماع و التمعن في أقاويل المستجوبين تظهر جليّا في من صاحب الفكرة الأولى ؟ أي من أطلق المبادرة وما مصدرها؟، إجابات الفواعل اختلفت، بحيث نجد الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان، ودائما على لسان الناشط "عادل بوشرقين" الذي ينفي أنّ المجلس الوطني قد استشار أعضاء الرابطة لاتخاذ قرار المشاركة من عدمها في التنسيقية بل القرار كان فرديا، و

¹ Anthony Oberschall, social conflict and social movements, Englewood Cliffs, prentice Hall, p 30

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

كما يشير إلى أنه في حزب التّجمع من أجل الثّقافة و الديمقراطيّة نفس الوضع لم يتم استشارة قاعدته المناضلة، ما يجعل الأعضاء لا تعرف مصدر المبادرة¹.

نفى الناشط الحقوقي المعرفة أو القدرة على تحديد صاحب المبادرة، واعتبر التّكتم و عدم المشاركة و التّشاور مع القاعدة النّضالية للرّابطة جعل ذلك غامضاً وغير واضح بالنّسبة لمناضلي الرّابطة الوطنية للدّفاع عن حقوق الإنسان، وهنا نلتبس محاولة المناضل الشاب الإشارة لبعض الممارسات في اتّخاذ القرار داخل الرّابطة و حزب التّجمع من أجل الثّقافة والديمقراطية، والتّشكيك في مبادئ الديمقراطيّة المطبقة في هيئات الجمعيات الحقوقية منها و السّياسية في الجزائر.

بينما النّائب العام للرّابطة "محرز بويش" فيؤكّد أنّ الفكرة الأولى انطلقت من طرف الرّابطة و شريكين لها هما نقابتي (SNAPAP) و (CLA)².

وضّح "محرز بويش" أنّ الفكرة الأولى كانت من طرف فواعل معينين في مقدّماتهم الرّابطة، وما لاحظناه في المقابلة الّتي قمنا بها أنّ موقع الناشط في سلم المناصب قد سمح له بالإطّلاع على بعض التّفصيل في حين ناشطين آخرين شباب لم يحصلوا عليها، فقد كان يتحدّث كنائب لرئيس الرّابطة، لكن رغم هذا الموقع إلّا أنّ الوثائق و كلّ ما يخصّ التنسيق لما طلبناها وجّهنا لمقابلة الرئيس السّابق للرّابطة "مصطفى بوشاشي". و من جهة أخرى تؤكّد "نصيرة ديتور" أنّ من اتّصل بها هو رئيس نقابة (SNAPAP) "رشيد ملاوي"، بعدها تضيف النّاشطة : " قمنا بكتابة رسالة نشرح فيها كلّ أهداف هذا الفعل أو المبادرة الّتي تنحصر في خلق حركة اجتماعية، أردنا أن يكون لنا ثورتنا، و تغييرنا..."³.

لم تمتنع رئيسة الجمعية ببيان الدّور الّذي لعبته جمعيتها في إطلاق المبادرة، رغم أنّ ثقلها لم يظهر لنا في خطابات الفواعل الأخرى الّذين شاركوا، بحيث ولا مشارك أشار لهذا الدّور أو ذكر جمعية المفقودين.

أمّا شبكة المحامين الّذين كانوا حاضرين في الاجتماعات الأولى للتنسيقية فيقول ممثلهم الحقوقي "عبد الرّحمان صلاح" : " في البداية كانت مطالبا حقوقية تضمّ فقط الجمعيات الحقوقية، الرّابطة الوطنية للدّفاع عن حقوق الإنسان و التّقابات المستقلة للتوظيف العموميّ بالإضافة لشبكة المحامين للدّفاع عن حقوق الإنسان.. لكن من اقترح الفكرة الأولى كان "علي يحيا عبد النّور" و الرّابطة الوطنية للدّفاع عن حقوق الإنسان..."⁴.

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع عادل بوشرفين

² مقابلة أ سبق ذكرها مع محرز بويش

³ مقابلة سبق ذكرها، مع السيدة نصيرة ديتور

⁴ مقابلة مع ممثل شبكة المحامين للدّفاع عن حقوق الإنسان، عبد الرّحمان صلاح، في مقر مكتبه الجزائر لعاصمة باب الواد . يوم 2017/12/24 ، على الساعة 14:00 .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

ليؤكد رئيس الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان المحامي "علي بوشاشي": "خلقت التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية من مبادرة للرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان و من التّقابات المستقلة"¹.

يتّضح لنا من خلال تمحيص كلّ ما قاله المشاركون أنّ العضو الدائم الذّكر في تصريحاتهم و الذي كان منذ البداية المبادر لهذا النشاط الحقوقي هي الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان برئيسها الشّرفي "علي يحيا عبد النّور"، و كلّ طرف من الأطراف المستجوبة يؤكّد أنّه الشّريك الأساسي للرابطة في هذه المبادرة للتغيير بالتّالي الكلّ يدّعي الرّيادة، ففي نقاشنا مع مختلف الأعضاء كلّ ممثل كان يحاول تّثمين مشاركته من خلال تبيان ما قام به عبر المنظمة التي ينتمي إليها أو من خلال خبرته الشخصية و حنكته. بالإضافة لإشكال تسابق و صراع فواعل المجتمع المدني حول الأسبقية في المساهمة لإطلاق مبادرة التنسيقية، فإنّ دخول الأحزاب السياسية في التنسيقية قد أثار جدلا كبيرا، مما دفع العديد من الجمعيات الحقوقية إلى الانسحاب مثل "راج"، الرابطة التي انسحبت بعد اجتماعين و مظاهرتين، و كذلك أحزاب أخرى كجبهة القوى الاشتراكية و شبكة المحامين وغيرها.

ب- إشكالية مشاركة الأحزاب في المبادرة :

تضاربت مواقف فواعل المجتمع المدني بين من يريد و يجذ انضمام الأحزاب و بين من يفضل استبعادهم، فمن خلال أقاويل المشاركين يظهر لنا رفض الجمعيات الحقوقية مشاركة الأحزاب، حيث أكّدت "نصيرة ديتور" رئيسة جمعية (SOS disparus) أنّ جمعيتها لم تكن موافقة منذ أوّل لقاء للتنسيقية على وجود الأحزاب السياسية: "لم أكن موافقة على الأحزاب، وجود حزب (RCD) لم أوافق عليه، كنت من بين الأقلية التي لم توافق على وجود أو مشاركة الأحزاب، لكن الأغلبية قالوا نعم، حقوق الإنسان شيء و السياسة شيء آخر، و هكذا وجه (RCD) الحركة لصالحه، حسنا الوقت فات ولكن..."².

و كأنّ السيّد تنوّه أنّ سبب فشل هذه المبادرة هو مشاركة الأحزاب في الحركة، و بالخصوص حزب التّجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية، بسبب أنانيته و محاولة أخذ الرّيادة.

¹ Maghreb emergent ,Daikha Dridi , « Me Mustapha Bouchachi ,la CNCD et les conception du changement en Algerie :les samedis de la CNCD et les raisons de fond d'une scission ,alger ,11/03/2011.voir le site M : <http://www.maghrebemergent.com/actu...>

² مقابلة سبق ذكرها، مع رئيسة جمعية (SOS Disparus) ، نصيرة ديتور

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و الموقف نفسه لمسنه في خطاب ممثل الشبكة الوطنية للمحامين "عبد الرحمان صلاح" الذي يرفض مزج السياسة بحقوق الإنسان فهما شيان مختلفان فقال: "مطالبنا كانت حقوقية، لم نوافق على مشاركة الأحزاب و تسييس الحركة..."¹

لكن مقابل هذه المواقف المعارضة لوجود و مساهمة الأحزاب، لم يجد رئيس الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان السيد "مصطفى بوشاشي" مشكلا في مشاركتهم بحيث يشير أن النداء لأول اجتماع الذي أطلقه في الندوة الصحفية المنعقدة مباشرة بعد الاحتجاجات التي سميت بـ "احتجاجات الزيت و السكر" وجهه للكل، النقابات و الأحزاب دون استثناء، و قد استجاب الكل للنداء في اللقاء الأول و حضروا.²

و يوضح أيضا في مقابلة أجراها مع يومية (ElWatan): "انضمت النقابات إلينا ووقعنا على بيان مشترك. بعد ذلك، قمنا بتنظيم اجتماع دعت إليه جميع أحزاب المعارضة، لقد اتفقنا في نهاية هذا الاجتماع على القيام بمسيرة سلمية للمطالبة برفع حالة الطوارئ و تغيير النظام".³

يوضح رئيس الرابطة أن الدعوة كانت مفتوحة لكل أحزاب المعارضة و فواعل المجتمع المدني و أن نداء المبادرين لم يكن لديه تحفظ في مشاركة الأحزاب.

هذه المواقف تدفعنا للتساؤل عن دور الأحزاب السياسية في الفضاء العمومي من جهة و عن علاقات الأحزاب السياسية مع فواعل المجتمع المدني من جهة أخرى، فإذا كان الباحثون يعتبرون أن الأحزاب السياسية هي قنوات تواصل بين المجتمع المدني والنظام القائم، فإن رفض مشاركتها في مبادرة التنسيقية يجعلنا نتوقف عند نقطة مهمة ترتبط بأهمية هذه القناة لدى المجتمع المدني ولدى فواعل النظام القائم، وهذا يجزنا إلى تفكيك علاقات السلطة أو القوة بين مختلف هذه الفواعل.

ت- التمثيلية في أطراف التنسيقية : من يمثل من ؟

حضر الاجتماع الأول للتنسيقية حسب تصريحات بعض الحاضرين حوالي 200 إلى 250 شخصا، إلا أن الإشكال الذي كان مطروحا هو: من يمثل من؟ فالعديد من الأشخاص الذين حضروا الاجتماع الأول يزعمون تمثيل جمعيات و أحزاب و هيئات أغلبها إما اختفت وإما لم يعودوا يمثلونها.

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع ممثل الشبكة الوطنية للمحامين عبد الرحمان صلاح .

² Opcit :Maghreb émergent .

³ Madjid Makedhi , « Mustapha Bouchachi président de la LADDH » le 12 février , nous marcherons », ElWatan ,N 6164,Alger ,01/02/2011.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

إنّ هذه النقطة قد شكّلت إحدى المفارقات التي أثارت جدلا في أوّل لقاء للتنسيقية، فحزب جبهة القوى الاشتراكية (FFS) في تصريح قد فسّر تحفّظه في الاستمرار و الانضمام للتنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية ارتبط بمشكل التمثيلية، من يمثل من و ماذا؟¹

أمّا الرابطة وعلى لسان أحد مناضليها "عادل بوشرقين" فإنّه يصرّح: "إنّ الكلّ يعتقد أنّه يمثّل الكلّ، بمعنى الأشخاص الذين أتوا ليتحدّثوا باسم منظمات وهمية، ليناقشوا التغيير الديمقراطي في الجزائر، لكن من يمثّلون؟ جمعيات لم يعد لها وجود أم لم تحدّد مكاتبها منذ أكثر من عشر سنوات؟... لا أحد يمثّل أحد، الأغلبية جاءتوا من أجل الظهور في الواجهة...".²

طرح مشكل التمثيلية كحاجز وعامل لكبح بواذر الاتفاق في التنسيقية، فاختلّفت ردود الأفعال بين من لم يهتم أو بالأحرى من تغاضى عن الأمر و بين من اعتبره كمشكلة و كمحاولة لاستقطاب الحركة لصالح فاعل معين. فمن خلال تصريحات المستجوبين لاحظنا أنّ العديد من الفواعل الذين حضروا الاجتماع الأوّل انسحبوا من المبادرة لهذا السبب، مثل: حزب جبهة القوى الاشتراكية و جمعية (RAJ) وغيرهم.

كما يتضح لنا أنّ محاولة الاستقطاب كانت داخلية من طرف أحد الأعضاء، وأكثر تحديداً أحد الأحزاب كما أشار إليه بعض المشاركين. و هذا عبر تعزيز حضوره من خلال جمعيات لم يعد لها وجود أو لا تمثل أحدا، و لكن حضرت الاجتماع باسم و تحت رعاية مناضلين لحزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية (RCD). فآثار الناطق الرسمي للجنة الوطنية للدفاع عن حقوق البطالين "سمير لعرايبي" مسألة التمثيلية فقال: "لكي أكون صادقا، داخل التنسيقية كان هناك ميول لاستقطاب الحركة، لم نكن ممثلين كفاية ولا بدّ من الانفتاح أكثر".³ و يضيف ليؤكد: "توجد جمعيات وهمية لا يعرف لها وجود في الميدان، من يمثّل لا شيء ليس له مكانة في هيئات التنسيقية".⁴

لقد عبّر الناشط "سمير لعرايبي" عن مشكل التمثيلية بكلّ راديكالية، فقد كان قطعياً في ذلك لدرجة المطالبة بالإقصاء من التنسيقية، و اعتبر أنّ هذه الجمعيات الوهمية لا مكانة لها في هيئات التنسيقية، و كما اعتبر ذلك كوسيلة لاستقطاب المبادرة لمصالح معينة.

¹ تعذر علينا الحصول على بيان الذي أصدره الحزب لتفسير أسباب انسحابه من التنسيقية و لكن حسب ما جاء به بعض الناشطين الحقوقيين كعادل بوشرقين فإنه قد أشار أنّ التمثيلية داخل التنسيقية هو أحد الأسباب التي ذكرت في البيان .

² مقابلة سبق ذكرها، مع عادل بوشرقين .

³ Elwatan ;opcit samir larabi .

⁴ Ibid .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

في حين يوضح ممثل شبكة المحامين المحامي "عبد الرحمن صلاح" أنّ المبدأ المتفق عليه هو أن يكون التمثيل شخصيًا فقال: "هناك من حضر الاجتماع الأول، ولكن بصفته الشخصية، الشيء الذي اتفقنا عليه أننا نتكلم بصفتنا الشخصية، حتى لا يطغى على الحركة لونا سياسيًا معينًا، أو اتجاهًا معينًا، وكى لا تستغل لأغراض معينة..."¹.

إضافة إلى ذلك فإنّ جدال فواعل المجتمع المدني والأحزاب السياسية حول التمثيلية هو أيضا نقاش و تحوّل من التشكيك في شرعية الحركة.

ث- مبادئ تأسيس التنسيقية :

* نسيان الماضي و طيّه :

لركوب موجة التغيير التي مسّت العالم العربي و خصوصا البلدان المجاورة، بادر فواعل من المجتمع المدني بإطلاق نداء لكل أطراف المعارضة في الجزائر لحمل هذه المبادرة و تجسيدها، فكان شعار و مبدأ المبادرة: نسيان الماضي و العمل من أجل تغيير الحاضر. إلّا أنّ أوّل عائق في عدم الإتفاق قد انبثق من هذا المبدأ، فمن الحاضرين للاجتماعات الأولى للتنسيقية من وافق هذا الرأي و منهم من عارض و رفض نسيان الماضي و طيّه على غرار رئيسة جمعية المفقودين "نصيرة ديتور التي عبرت عن موقفها: "لا يمكنني نسيان الماضي، أنا أرفض هذا... كيف أنسى و أتغاضى عن فقدان ابني، هذا ابني لا يمكنني نسيانه"².

بحرقة فقدان الابن و بدموع الرفض عبّرت رئيسة جمعية المفقودين "نصيرة ديتور" عن هذا المبدأ، فلقاؤنا معها جعلنا نفهم أنّ السيدة تقرر قبول هذا الشرط بطلب نسيان ابن لم تحف بعد دموعها لفقدانه، فإذا كان سبب وجودها و نضالها هو هذا الماضي المرير فكيف تتغاضى عنه من أجل تغيير لا يضمن أحد تحقيقه ؟

ردّة الفعل هذه تؤدّي بنا إلى العودة إلى مفهوم النضال في الجزائر، فصاحب القضية الذي همّته ومستته الحالة هو الذي يحمل على عاتقه المطالبة بحقوقه و ليس مناضلون آخرون يتطوّعون من أجل الشرائح المحرومة أو المعنية. و هو حال الشّباب المتظاهر في مختلف المدن و الأحياء على مستوى الولايات المختلفة في البلاد، فالذي يعاني من البطالة يحتجّ و الذي يحتاج لسكن يكسّر و هكذا...

¹مقابلة سبق ذكرها مع عبد الرحمن صلاح، ممثل الشبكة الوطنية للمحامين

²مقابلة سبق ذكرها، مع نصيرة ديتور

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

إضافة إلى ذلك ما صرح به بعض الحاضرين من بينهم الناشط "عادل بوشرقين" الذي وصف الوضع بغير المقبول فقال: "هناك بعض الحاضرين رفضوا الجلوس في طاولة واحدة مع أبريكا مثلا و آخرون رفضوا مجيء علي بلحاج، و فئة أخرى رفضوا النقاش مع وزراء سابقين باعتبارهم شاركوا في هلاك البلاد"¹

بغضب و توتر نقل الشاب الناشط "عادل بوشرقين" الأوضاع و التوتر الذي ساد أولى جلسات أو اجتماع للفواعل من أجل تشكيل التنسيقية، فرغم تلبية النداء لخلق حركة تغيير في الجزائر من طرف فواعل عديدة و كثيرة من المجتمع المدني و أحزاب و شخصيات وطنية، إلا أنّ طغيان السياق الفردي لم يمكن هؤلاء من أن يجتمعوا حول قيم مشتركة ومرتبطة بمشروع اجتماعي وسياسي .

أمّا ناشطين آخرين فاعتبروا هذه النقطة مهمة ولا بدّ من تجاوزها إذا ما أردنا التّقدم و تغيير و تحسين الأوضاع خصوصا ما تعلّق بحقوق الإنسان، و من بينهم " رشيد ملاوي " من نقابة (SNAPAP) و رئيس جمعية الدفاع عن حقوق الإنسان "مصطفى بوشاشي".²

لنؤكّد إحدى أعضاء التنسيقية، في لقاء مع اليومية الجزائرية "الوطن" الناطقة باللغة الفرنسية "فضيلة شيتور بومنجل" أنّ هذه المبادرة هي: "فرصة تاريخية للتغيير ولا يجب تفويتها... لا بدّ من فهم بعد هذه الحركة الاجتماعية العامة، اليوم كلّ القوى الاجتماعية و السياسية مدعوة لوضع انتماءاتها الحزبية جانبا، خلافات الماضي، و حبّ الذات و الأنانية من أجل هذا الموعد التاريخي، وحتّى نكون في مستوى كلّ ما تبحث و تحاول هذه الأعمال الاحتجاجية أن تبلغه لنا في كلّ يوم".³

أثارت الشّخصية الوطنية "فضيلة شيتور" ابنة بومنجل هذه النقطة في لقاءها مع الصحافة و أكّدت أنّ أيّ مبادرة للتغيير تلزم على الفواعل حاليا ليس النية والرغبة في التغيير فقط بل الوصول للتغاضي عن ما هو شخصي و فردي لصالح تشكيل قوّة اجتماعية سياسية تفرض التغيير في البلاد .

لكن، هل يمكن مسح أو تناسي فترة معينة من تاريخ بلد من أجل الانطلاق بسيرورة التغيير و التنمية ؟ و هل الاتفاق والتغاضي عن الاختلافات الإيديولوجية لمختلف هذه الفواعل بات الحتمية التي يفرضها السياق السياسي والاجتماعي في الجزائر من أجل التغيير؟ هي الأسئلة التي واجهت فواعل المجتمع المدني في أوّل

¹ مرجع سبق ذكره، مقابلة مع عادل بوشرقين .

² تحصلنا على هذه المعلومات من خلال مختلف المقابلات التي أجريناها مع بعض الحاضرين مثل عادل بوشرقين، نصيرة شيتور ، عبد الرحمان صلاح، بلقاسم خنشة و غيرهم
³ Hacem Ouali :Mme Fadhila Chitour –Boumendjel :Membre de la CNCD « le régime est le mal absolu »
،ElWatan ,n 6181 ,lundi 21 février 2011 ,Alger .

اجتماع لهم لخلق التنسيقية الوطنية من أجل التغيير والديمقراطية، فمنهم من اعتبر ذلك ضرورياً و منهم من رفض المبدأ من الأساس، ما جعل الجوّ السائد والغالب في أولى اجتماعات التنسيقية يسوده توترا و فروقات عبّر عنها الحاضرون كلّ على طريقته.

ج- الجدل حول كيفية تفعيل الالتزام الاجتماعي لفواعل التنسيقية على الميدان :

كيف نفعل التزام فواعل المبادرة على أرض الواقع؟ أو كيف نعبر؟ و ما هي السبل التي سنعتمد عليها للتعبير عن مطالبنا؟ هذه التساؤلات أثارت جدلا وانشقاقات في صفوف التنسيقية فاختلقت الرؤى والسبل المراد إتباعها، حيث يصف "محرز بويش" مناضل في صفوف الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان فيقول: "كان هناك الكثير من الفروقات، فروقات كبيرة سواء بالنسبة لحضور بعض العسكريين السابقين أو أعضاء من الحزب المنحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، أو اختلافات تخص طرق و وسائل تفعيل نشاط التنسيقية".¹ فهناك من عبّر عن ذلك بالرغبة في الخروج إلى الشارع، و التظاهر في الجزائر العاصمة من أجل كسر هذا الخوف الذي زرع في قلوب الجزائريين جرّاء منع التظاهر بالعاصمة، و مجموعة أخرى رأت في ذلك مجازفة و تخوفا من عدم القدرة على تعبئة الشعب الجزائري حول مبادرة التنسيقية. و هذا ما وضّحه الناشط "محرز بويش" بقوله: "هناك من كان يرى أنّ المسيرات هي أفضل الوسائل و آخر اعتبر التصريحات أحسن و غيرها... لكن في الحقيقة لم تنحصر هذه الفروقات في ذلك فقط بل كانت هناك اختلافات و فروقات إيديولوجية، البعض رفض الجلوس مع إسلاميين و آخرين لا يريدون الجلوس مع جنرالات سابقة...، على كلّ حال كان هناك فروقات عميقة في اللقاء الأول".

و هكذا انقسم فواعل المجتمع المدني منذ الاجتماع الأول إلى مجموعتين، فكان التظاهر و الخروج إلى الشارع أحد السبل التي اختارتها مجموعة من فواعل التنسيقية للتعبير عن مطالبها و لتحسيسها على الميدان، وقد ظهر الميول لهذه الوسائل من خلال خطاب بعض الفواعل بحيث نجد أنّ الرئيس الشرفي للرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان "علي يحيى عبد النور" كان من أهم المدافعين على هذه السبل، فحسب ما جاء على لسان "نصيرة ديتور" رئيسة جمعية الدفاع عن المفقودين التي تروي لنا: "عندما أثّرنا هذه النقطة، حاولنا إبداء رأينا بالتّريث في النزول إلى الميدان، لكن علي يحيى عبد النور بدأ يصرخ "الثّورة في الشارع، لا بدّ من الخروج إلى الشارع"، فسكّت و خرجنا في أوّل مظاهرة يوم 12 فيفري 011".²

¹ مقابلة سبق ذكرها، محرز بويش.

² مقابلة سبق ذكرها مع نصيرة ديتور

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

ليضيف "علي يحيا عبد النور" في لقاء له مع جريدة (ElWatan)، و يشرح سبب اختيار هذه الطريقة باعتبار التعبئة في الحركات الاحتجاجية لا تكون بصفة كاملة، بل تأتي تدريجيًا، و أنّ أعمال الشغب التي أثارها الشباب في العاصمة بالتحديد ما هو إلا دليل على الإمكانية و القدرة على تعبئة المواطن الجزائري للالتفاف حول هذه المبادرة و إحداث التغيير: "لا يجب استعجال الأمر، لابدّ من معرفة طبيعة الحركات الحشدية، هذه الأخيرة تحتاج للوقت الكافي من أجل جذب المترددين و غير المقررين...، فمن الواضح أنّها ما هي إلا البداية، فهي حركة انطلقت من القاعدة و تحتاج للوقت من أجل أن تزداد قوّتها، و تنتهي بفرض التعرض للمشاكل السياسيّة و السوسيو اقتصادية و الثقافيّة للبلاد"¹.

بينما الناشط الحقوقي "محرز بويش" يقول: "اختيار هذه الوسيلة كان حتمية فرضها الوضع السائد آنذاك في البلاد، كان لابدّ من خلق علاقة قوّة بين المجتمع المدني و النظام القائم... لم يكن الهدف التعبئة بل الدفاع عن حقوق الإنسان في التّجمع و التّظاهر".²

ونفس الإجابة و التفسير قدّمه ممثّل الشبكة الوطنية للمحامين للدفاع عن حقوق الإنسان إذ قال أنّ: "التّظاهر هو وسيلة من وسائل التعبير، تمّ اللّجوء إليها لأنّ الوضع آنذاك في الجزائر فرضها، لم تكن هناك طريقة أخرى إلّا لخلق صوتك للجهات المعنية، فهي وسيلة التّوصيل الأكثر نجاعة".³

كما يؤكّد الناشط أنّ هذا الاختيار لم يكن مفروضاً من قبل أعضاء التنسيقية بل جاء بعد مشاور و اتّفاق بين هيئات الحركة.⁴

في حين يعتبر الناشط في منطقة الجنوب "بلقاسم خنشة" أنّ التّظاهر و الخروج إلى الشّارع كانت بمثابة تجربة جديدة خاضتها اللّجنة الوطنية للدّفاع عن الحق في العمل في الجنوب مع الرّابطة الجزائرية للدّفاع عن حقوق الإنسان إذ كانت أول شكل للتّواصل للجنوب مع العاصمة.⁵

¹ Op.cit. , Mohand Aziri :Mr Ali Yahia Abdenour :président d'honneur de LADDH « il faut mettre fin à la dictature », *ElWatan*, samedi 08/01/2011. Alger

² مقابلة سبق ذكرها مع محرز بويش عضو في الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان .

³ مقابلة سبق ذكرها مع عبد الرحمان صلاح، ممثّل الشبكة الوطنية للمحامين و الدفاع عن حقوق الإنسان.

⁴ نفس المقابلة مع عبد الرحمان صلاح

⁵ مقابلة سبق ذكرها مع بلقاسم خنشة، المنسق الجهوي للجنة الوطنية للدفاع عن الحق في العمل بمنطقة الجنوب .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

نلتمس من خلال خطاب هؤلاء الفواعل أنّ اللّجوء إلى التّظاهر و التّعبئة الاجتماعية كان حتمية فرضها الوضع السّائد في البلاد، ومن جهة أخرى يعتبر اللّجوء إلى استعمال وسائل أخرى لتوصيل مطالب الحركة للنّظام القائم عبر تنظيم المسيرات و التّظاهر يعبر عن محاولة لكسر منع التّظاهر في الجزائر العاصمة .

وعلى خلاف ذلك، رأت فواعل و أحزاب أخرى في هذا القرار تهوّرًا و عدم أخذ بعين الاعتبار دروس الماضي الدّامي الذي مرّ به الفرد الجزائريّ، فالكاتب العام لحزب جبهة القوى الاشتراكية "كريم طابو" عبّر عن رأيه في ميكروفون إذاعة فرنسا الدّولية : "أعتقد أنّ الجزائريين يطمحون للحرية، والعيش بكرامة، للديمقراطية و الانفتاح مثلهم مثل التونسيين و ككلّ الشّعوب المضطهدة، و لكن كيف نقوم بذلك؟ ... من خلال أيّ قوّة يمكننا إنجاز ذلك؟ أعتقد أنّ الجزائر قد دفعت فاتورة جدّ ثقيلة من الدّم لسنوات عديدة، الجزائر لم تنس أنّها عاشت حربا أهلية كلّفتها 200 ألف حالة وفاة، و 20 ألف مفقود . أشعر أنّ العمل سيكون أصعب و أكثر تعقيدا و أكثر عمقا عمّا كان عليه في تونس و في مصر. هذه المسيرة من وجهة نظري لن تغيّر شيئا كبيرا في المعطى السّياسيّ لأسباب متعلقة بكون الجزائر اليوم تحتاج للعمل بجديّة أكثر، و ليس لمجرّد اضطرابات للشّعب".¹

و هكذا، بدأت تصريحات بعض الفواعل بالانسحاب من التّنسيقية و تفكيك المبادرة، فانسحب حزب جبهة القوى الاشتراكية منذ الاجتماع الأوّل، و برّر انسحابه بالتّزام التّراث و التّفكير لأنّ الوضع في الجزائر ليس نفسه في تونس أو في مصر.

و من الجمعيات التي انسحبت (RAJ) التي اعتبرت المبادرة كمغامرة لا تريد توريط مناضليها فيها. بالإضافة إلى النّقاط التي أثارها المستجوبون من خلال خطابهم حول العوامل التي كان لها دور أو ساهمت في الانشقاق في صفوف التّنسيقية النّقطة الموالية.

ح- حزب التّجمع من أجل الثّقافة والديمقراطية (RCD) - اختطاف المبادرة:-

"موقف (RCD) هو الذي دفعنا إلى الانسحاب لأنّه حاول أن يعطيها لونا سياسيًّا، من خلال تبني أهداف و مطالب حزب (RCD)، وشعارات 'الشّعب يريد إسقاط النّظام'، لكن مطالبنا كانت حقوقيّة، و كأنّه جرت محاولة اختطاف الحركة لأغراض معينة"، هو التّفسير الذي قدّمه ممثل الشّبكة الوطنية

¹ www.rfi.fr/afrique/2011-02-12-manipulation-Alger -capitale-verrouillee-police-crainte-une-contagion-egyptienne.entrten réaliser par :Nicolas Champeaux :le 12/02/2011,publié sur le site rfi Afrique le 10/10/2013.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

للمحامين للدفاع عن حقوق الإنسان حول انسحابهم من التنسيقية . ليصف الناطق الرسمي للجنة الوطنية للدفاع عن حقوق البطالين "سمير لعربي" الوضع بالمهزلة فصّح في لقاءه مع اليومية الجزائرية (ElWatan) : "التنسيقية (CNCD) ليست (RCD)، التنسيقية هي مجموعة غير أنّ الصحافة الوطنية والأجنبية ضحّت وجود (RCD)، الشيء الذي أزعج العديد من أعضاء التنسيقية، خصوصا الشباب، لا بدّ من قول ذلك، هؤلاء الشباب يعبرون عن آراء جزء معتبر من الشعب، بالخصوص في الأحياء الشعبية للجزائر العاصمة".¹

و يضيف الحقوقي "محرز بويش" عند إجابته عن سؤال انشقاق الحركة، وعن دور حزب التّجمع من أجل الثقافة والديمقراطية في ذلك : "نعم هو أحد الأسباب، و ربّما ما ألوم عليه السيد سعيد سعدي في تلك الفترة أنّه ذهب إلى الخارج و بدأ يتحدّث عن الحركة كناطق رسمي.... لقد حاول البعض الاستحواذ على الحركة".²

وفي بيان أصدرته جمعية تجمّع الشباب الجزائري (RAJ) الذي شارك في تأسيس التنسيقية من أجل الديمقراطية والتّغيير، أوضح من خلاله تحفّظات على طريقة النقاش التي أثارت بعض الحساسيات السياسية كانت أكثر قابلية للتلاعب بمواقفها و تغييرها في آخر دقيقة.

إنّ فهم أيّ ظاهرة يجبرنا نحن كباحثين العودة إلى جذور ظهورها، و لهذا حاولنا من خلال بعض القراءات أن نفسّر لماذا هذا الرّفص لوجود حزب (RCD) في التنسيقية؟ و هل بعض ممارسات الحزب الذي تأسس في 1989، هي التي ولّدت هذا الموقف؟.

لقد شهدت الساحة السياسية الجزائرية بوصول الرئيس بوتفليقة إلى سدّة الحكم انتقال بعض النخب السياسية من أقصى المعارضة إلى الحكومة، كما عرفت هذه الأخيرة تكتلات لم تكن متوقعة بين فرقاء سياسيين كان جلوسهم في طاولة واحدة أمرا غريبا، إن لم يكن مستحيل في فترات سابقة، و لعل أهم هذه المفارقات سجلها حزب التّجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية بمواقفه المتذبذبة بين المعارضة و الموالاة، بحيث عرفت قاعدته النضالية نزوح لأهمّ مناضلي الحزب من المعارضة الراديكالية إلى مساندة النظام

¹ Opcit ;samir larabi : *ElWatan* .2011.

² مقابلة سبق ذكرها، مع محرز بويش عضو في الرابطة الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الحاكم¹، كما تشير ممارسات هذا الحزب عقد تكتلات مع نخب سياسية أخرى لا تمدّ بصلته بتوجهه الفكري والسياسي².

هذا يؤشر و يفسر بوضوح ردود أفعال فواعل المجتمع المدني إزاء مشاركة حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية في مبادرة التنسيق، بحيث يظهر جليا عدم الثقة في الحزب وفي مواقفه و ممارساته التي يمكن أن تسبب في فشل الحركة .

خ- الانسحاب و انقسام الحركة :

عرفت الحركة منذ الاجتماع الأول دينامية انسحاب و تريت في اتخاذ قرار المشاركة، اختلفت تفسير أسبابها من فاعل لآخر، ما دفعنا إلى العودة لتصريحات هؤلاء الفواعل لبناء فكرة واضحة عن هذا الوضع و بالتالي تفكيك بعض علاقات القوة التي تربط بين فواعل المجتمع المدني و أعضاء التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية . فما هي الفواعل التي انسحبت ؟ وما الذي كان وراء هذا القرار؟

جمعية "راج" تقول أنّها لا تريد توريط مناضليها في مغامرة وهمية و ذات دلالة سياسية قوية لهذا قررت الانسحاب مؤقتا لتقييم مشاركتها فيما أطلق عليه بالتنسيقية والأعمال التي ستقوم بها في المستقبل.³

ولما سئل "مصطفى بوشاشي" عن موقفه من انسحاب بعض الأحزاب والجمعيات بالخصوص حزب جبهة القوى الاشتراكية أجاب بدبلوماسية : "جبهة القوى الاشتراكية هي واحدة من الأحزاب القليلة التي قاتلت من أجل الديمقراطية منذ عام 1962، و هو واحد من القلائل الذين أدرجوا في برنامجهم النضال من أجل رفع حالة الطوارئ وتغيير النظام .أنا أحترم موقف أصدقاء (FFS) الذين لديهم طرقا أخرى للنضال . لكن كلّ أشكال الاحتجاج لها هدف واحد هو كسر الوضع الزايم . لكلّ طرف الحق في اختيار وسائل النضال واستراتيجياته"⁴.

في حين يعتقد الناشط الشاب "عادل بوشرقين " أنّ جبهة القوى الاشتراكية كانت على صواب في قرار انسحابها فقد قررت المغامرة فقال: "كان هناك كرتين، بمعنى إذا خرج الشعب إلى الشارع في 12 فيفري

¹ أهم مناضلي حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذين تغييرهم لموقفهم أثار ضجة هو خليفة تومي التي بعد ذلك نصبت كوزيرة للثقافة
² جلس كل من المرشحين الثلاثة : سعيد سعدي، عبد الله جاب الله، علي بن فليس على طاولة واحدة، و اتفقوا على بيان مشترك بعد مشاورات، تضمن رفضهم لنتائج الانتخابات الرئاسية لسنة 2004، بسبب هيمنة الإدارة و تواطؤها مع المترشح عبد العزيز بوتفليقة و تزوير الانتخابات .

³ R.P : « RAJ se retir de la coordination » , *EIWatan* ,N 6162 ,Alger ,30/01/2011.

⁴ Opcit , *EIWatan* , entretien avec mostefa bouchachi .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

(FFS) سيجد نفسه خارج اللعبة و تجاوزته الأحداث لكن بما أنّ التّعبئة لم تكن قوّة فإنّه قد فاز، لأنّه منذ البداية قد طرح مشكلة التّمثيلية حسب تصريحات مسؤوليه".¹

رغم انسحاب عدّة ديناميات من التّنسيقية منذ الاجتماع الأوّل إلّا أنّها لم تسلم من الانشقاق والانقسام مرّة أخرى، إذ عرفت بعد ثلاث اجتماعات ومسيرات انقساماً آخر شكّل توجّهين، الأوّل بدون أحزاب و ضمّ التّنظيمات الحقوقية مثل: الرّابطة الوطنيّة من أجل الدّفاع عن حقوق الإنسان و بعض التّقابات المستقلة و بعض الجمعيات فقط، والثّاني بقيادة حزب التّجمع من أجل الثّقافة والديمقراطية والعميد والرئيس الشّرفي للرّابطة الوطنية من أجل الدّفاع عن حقوق الإنسان "علي يحيا عبد النّور" اللّذان قرّرا مواصلة المظاهرات والمسيرات.

• القدرة على خلق هوية جماعية للتنسيقية :

أثارت الأدبيات مداخل عديدة لدراسة الحركات الاحتجاجية، ومن اهتمامات الباحثين التركيز على التماسك و التوافق بين فواعل الحركات الذي قد يساهم في قوة و ثقل أي حركة، فقد ركّز مدخل سياسات الهوية على الفرد أو الفاعل كلاعب أساسي في فهم لماذا تنشأ الحركات الاحتجاجية. و تحلل العوامل التي تحرك الأفراد للمشاركة في أي فعل جمعي، تماما مثل التفاعل الداخلي بين الأفراد و النظم. و في هذا السياق، يؤكّد ألبرتو ميلوسي (A.Melucci) على التماسك كسمة أو ميزة أساسية للحركات الاحتجاجية فقد أثرى قاموس الدراسات عن الحركات الاحتجاجية بمفهوم " الهوية الجماعية " ، و هو تعريف تفاعلي و توزيعي ينتج بواسطة تفاعل الأفراد الذين يوزعون اهتمامات مماثلة عن الاتجاه و نهاية أفعالهم². بمعنى أنّ الأفراد ينضمون لحركات احتجاجية ديمقراطية تتعاون لإيجاد حيز سياسي جديد، بالبحث عن وسائل بديلة للمشاركة السياسية.

وكما يشير سومييه (Sommier) أنّه من المهم في دراسة السياق السياسي لخلق أي حركة احتجاجية الأخذ بعين الاعتبار بعد جدّ داخلي للحركة و هو ما أطلق عليه التماسك الداخلي للحركة أي مدى قدرة

¹ مقابلة سبق ذكره مع عادل بوشرفين .

² Butenhoff Linda ,social movements and political reform in Hong Kong ,London :PRAEGER ,1993,p 6-7.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الحركة من خلال طبيعة المطالب، و ديناميكيات التضامن التي تنشأ بين مختلف الفاعلين الذين انضموا إلى الحركة وقدرة هذه الأخيرة على خلق هوية جماعية والحفاظ على التزام أعضائها¹.

يظهر لنا جليا أنّ اختلاف الرؤى و وجهات النظر في محاولة الوصول لخلق هوية مشتركة و تماسك داخلي للتنسيقية قد سبب فروقات و نقاشات عمقت الفجوة بين الشخصي و الجماعي بالنسبة للمبادرة، فتصريحات الفواعل المستجوبة نقلت لنا جوّ التوتر و الصراع الذي فرض نفسه من مبدأ عدم قبول الجلوس مع الآخر للنقاش و عدم قبول مبدأ التغاضي عن الماضي و الاختلافات من أجل هدف كان الدافع و المحرك لخلق هذه المبادرة وهو التغيير، هذه الفروقات التي فرضت نفسها لم تشجع بعض الفواعل بمتابعة للمشاركة بل فضلت الانسحاب من التنسيقية.

بالتالي يتبين لنا أنّه من الصعب الوصول و تحقيق اتفاق بين فواعل أي حركة احتجاجية، فالبحث الدائم عن اتفاق ليس بالمهمة السهلة أو الهينة و التجمع حول هدف براغماتي رغم تعدد الرؤى و اختلافها يجعل فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية في صراع داخلي جوهري يجبرهم على تسخير جزء من مواردهم لتفادي أو إخفاء الصراعات، بحثا عن اتفاق على هدف مشترك، على قضية أو هدف براغماتي للدفاع عنه و المطالبة به.

إذا ما عاودنا مراجعة سرد خطاب مختلف الفواعل يتبين لدينا هذه الجهود و المقاومة في إظهار و محاولة الحفاظ على صورة الاتفاق في داخل التنسيقية فمثلا دبلوماسية إجابات رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان في لقاءاته مع الصحافة الجزائرية و بالخصوص إجابته حول أسباب انسحاب بعض الفواعل كحزب جبهة القوى الاشتراكية و بعض الجمعيات منذ الاجتماع الأول، إذ كان جدّ متحفظ في إجابته كما أوضحناه أعلاه، بحيث حاول أن يبتعد عن أي تلميح حول المشاكل و الفروقات و التوتر الذي ساد اللقاء الأول للتنسيقية. كما التمسنا من خلال أقاويل المشاركين كجمعية المفقودين و على لسان رئيسها نصيرة ديتور فإنّ الجمعية لم تكن موافقة على بعض النقاط إلا أنّ شغف التغيير جعلها تتغاضى عن ذلك من أجل تحقيق الهدف المتمثل في التغيير فقد شاركت الجمعية في المسيرات و المظاهرات الأولى لتنسحب بعدها. و الحال نفسه و الملاحظة نفسها استقيناها من لقاءنا مع ممثل الشبكة الوطنية للمحامين عبد الرحمان صلاح الذي أثار نقطة اختلاف المواقف حول اشتراك الأحزاب في المبادرة و كذلك حول المطالب الشبكة التي

¹ Sommier, Isabelle.. « Engagement radical, désengagement et déradicalisation. Continuum et lignes de fracture », *Lien social et politiques*, N 68, 2012, p 15-36.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

شدّدت أن تكون حقوقية و ليست سياسية تطالب بإسقاط النظام، لكن ذلك لم يمنع الشبكة من المشاركة في النشاطات الأولى للتنسيقية لتنسحب فيما بعد .بالتالي فالبحث عن التوافق و الحفاظ عليه ،هو أمر مهم للتعبئة فأيّ حركة لكي تنجح في مسارها لابدّ أن تحافظ على صورتها و تحميها في عالم باتت وسائل الإعلام فيه سلاحا فتاكاً.

لكن، رغم هذه الجهود لم تسلم هذه المبادرة من الانفصال و الشتات إلى حركتين أعلاه، وبعدها الزوال، فهل يمكن الحديث عن هدف براغماتي و عن زوال و اختفاء للإيديولوجية في الحركات الاحتجاجية بالجزائر ؟ هل ارتقاء الالتزام الاجتماعي لدى فواعل المجتمع المدني في الجزائر بلغ درجة تفادي الانتماءات و الاختلافات الإيديولوجية من أجل تشكيل التنسيقية و بالتالي فرصة للتغيير؟

محاولة الانفصال عن أي أيديولوجية للتركيز على سبب براغماتي يعيدنا إلى كتابات سيلفي أوليتولت (Sylvie Ollitrault) عن "التخلي عن الإيديولوجيا"¹ في النشاط النضالي في مدخل للحركات الاجتماعية الجديدة. في الواقع، تلاحظ الباحثة من خلال دراستها أنّ رفض الارتباط بإيديولوجيات هو مبرر لاستثمار أكثر براغماتية و أكثر فردية للالتزام النضالي، بمعنى، بعيدا عن التماثل الأعمى لأيديولوجية مشتركة، لدى المناضلين الأدوات الحاسمة التي تسمح لهم بالحفاظ على مسافة نقدية إزاء التزامهم. هذا الالتزام و النضال الجديد يبدو أكثر ليبرالية، مما يسمح لكل واحد بالتعبير عن نفسه والحفاظ على استقلاليته وبالتحرر فرديا من خلال النضال، يبدو لنا أن إلغاء الإيديولوجية هو إستراتيجية تشهد على ذلك نضج الحركة و المبدأ الذي يسمح للفواعل بالابتعاد مؤقتاً عن الإيديولوجيات التي توجههم للعمل معا في نفس الاتجاه.

هذه الملاحظة يمكن لنا التحقق منها بتتبع إستراتيجية التنسيقية، وإرادة الفواعل في مواجهة فصل الأيديولوجيات كجزء من النضال للحفاظ على التماسك وتجنب الصراعات.، فقد لاحظنا في خطاب الجميع، رغبة كبيرة في تحقيق التغيير و تشكيل مجتمع مختلف و إقامة نظام يقوم على احترام حقوق الإنسان و مبادئ الديمقراطية، و لكن، ومع ذلك فإنّ التوتر و الفروقات الإيديولوجية و اختلاف المطالب قد سادت

¹ Sylvie Ollitrault, « Ces militants sans idéologie politique : comment saisir les mécanismes de l'engagement désillusionné? ». Axe 3. Prendre en compte les idées en science politique : Congrès de l'Association Française de Sciences Politiques (Grenoble, 2009)

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

أجواء تشكيل و بناء التنسيقية، فحسب أحد المناضلين محرز بويش فإنّ "الفروقات كانت عميقة، لم تقتصر على المطالب فقط، بل كانت فروقات إيديولوجية عميقة"¹.

فرغم تغلب نضج الالتزام الاجتماعي و الخبرة النضالية لبعض الفواعل على غرار علي يحيا عبد النور و مصطفى بوشاشي و رشيد معلوي الذين نادوا إلى نسيان الماضي و تجاوز الفروقات من أجل تشكيل الحركة و الحفاظ على تماسكها و وفاء مناضليها على حسب ما جاء في أقاويل السيدة ديتور "كان بوشاشي و رشيد معلوي ينادون و يطالبون الجميع بنسيان الماضي و تجاوز الفروقات من أجل الهدف المشترك، تحقيق التغيير و مواجهة تعسف النظام .."²، و تضيف "لهذا رغم أنّي كنت معارضة و لكن شاركنا ..."³.

إلا أنّ هذه الفطنة لم تكن كافية للمحافظة على الحركة و استمرارها بسبب عمق هذه الصراعات التي لا تعود فقط لسياق تشكيل المبادرة بل إعادة النظر في تاريخ الحركة السياسية و الاجتماعية في الجزائر يظهر لنا أن سيرورة الأحداث التي تظهر في كلّ فترة تاريخية معينة ينجم عنها انقسامات إيديولوجية و هوياتية في الحركة الوطنية، ولكي تتضح لنا الفكرة أكثر ارتأينا قراءة في تاريخ الجزائر لتتبع أهمّ الأحداث أو بالأحرى أهمّ الأزمات السياسية منها و الهوياتية التي أنتجت هذه الفروقات و الانشقاقات الإيديولوجية في صفوف فواعل الحركات الاجتماعية و السياسية في الجزائر و التي لا تزال تؤثر لحدّ الآن في إمكانية خلق سيرورة اتفاق و إجماع من أجل الهدف المشترك .

• العودة للتاريخ

لم تكن مبادرة التنسيقية أولى الجلسات التي تحاول لمّ شمل فواعل السياسية من أجل التغيير و إيجاد حلول تمكن من إقامة نظام يركز في جوهره على مبادئ الديمقراطية، فهذا النضال بصم تاريخ الجزائر المعاصر منذ استقلالها، فأول أزمة كانت في 1962⁴ التي ولدت نشوب مواجهات و صدام مع جيش الحدود بقيادة هواري بومدين و فريقه و القوات الداخلية المتمثلة في فواعل بعض الولايات التي بقيت مخلصه للحكومة المؤقتة ، هكذا كان الصراع على السلطة أولى خطوات الاستقلال في الجزائر ، يتّأس بن بلة الدولة لكن ليس لمدة طويلة لأنّ أزمة 1962 لم تجد لها حلول بعد، و يعود ذلك لعدم التوافق بين مختلف المناضلين

¹ مقابلة سبق ذكرها مع محرز بويش .

² مقابلة سبق ذكرها مع السيدة نصيرة ديتور

³ نفس المقابلة مع نصيرة ديتور .

⁴ cf plus d'informations sur la crise 1962 voir : Gilbert Meynier, Histoire intérieure du FLN 1954-1962, Fayard, 2002, page : 670.

أنداك حول تسيير الوضع و طبيعة القرارات المتخذة من طرف الرئيس في تلك الفترة ، هذا الاختلاف في الرؤية نجم عنه تأسيس أحزاب سياسية خارج جبهة التحرير الوطني (FFS بقيادة حسين أيت أحمد، PRS بقيادة بوضياف)، و بالتالي خلق توتر و أزمة أخرى سنة 1963¹ ما سمي "أزمة الأفافاس" التي عوض أن تتكلل بحل سياسي، باءت بالفشل و تم اللجوء إلى لغة القوة و السلاح مرة أخرى، لتليها محاولات أخرى مع الأزمة الأمنية التي جرّتها التغيرات التي رافقت أحداث 1988 و توقيف مسار الانتخابات في 1992، و الدخول في متاهة الإرهاب و العنف، و العشرية السوداء التي شككت و أضعفت كل المؤسسات التقليدية لممارسة الفعل السياسي في الجزائر، و آخر هذه المحاولات تمثلت في ما عرف "بلقاء مزافران واحد و اثنان" التي جمعت كل أطراف المجتمع المدني للبحث عن حلول سياسية للوضع القائم بالجزائر، وهذا الأخير لم يسمح هو الآخر للفواعل من الخروج باتفاق أو بمشروع مجتمع بديلا لما هو قائم حاليا.

و هكذا، فإنّ محاولات خلق مساحة للتوافق و طيّ الفروقات و الانتماءات السياسية و خصوصا تناسي المصالح و الطموحات الفردية لكل مشارك يطفو و يطغى على كل محاولة و مبادرة تقيمها فواعل المجتمع المدني ، فهل المشكلة هي الفواعل بحدّ ذاتها أو آليات النظام لإجهاض كل مبادرة فاقت التصور في ممارساتها ؟ من خلال هذه التجربة للتنسيقية حاولنا عبر خطاب فواعلها أن نستخلص و نستخرج بعض المؤشرات لهذه الإشكالية الجدّ معقدة و التي في الحقيقة تستلزم دراسة منفردة مع كل فواعل المجتمع المدني من معارضة و موالاة .

II- علاقات القوّة بين النّظام القائم و مختلف الفواعل:

لم تتوقف بحوث "شارل تيلي" و "سيدني تارو" و "ماك أدام" عند التّساؤل عن السّياق السّياسي و طبيعة النّظام الّتي تحفّز أيّ حركة احتجاجية أو تكبّحها، بل ذهبوا أعمق و أبعد من ذلك، وهذا بإثارة البعد التّفاعليّ في سياسة الصّراع و بالخصوص الصّراع في الحركات الاحتجاجية، " فسياسة الصّراع تنشأ من التّفاعل، فحين يرفع فريق من الفواعل مطالب تمسّ مصالح فواعل أخرى، هذا يؤدّي إلى التّسيق بين الجهود

¹ Hocine Ait Ahmed in - L'affaire Mécili- Collection : La Découverte ,Poche Parution : avril 2007 ,Nb de p : 294 .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

باسم المصلحة أو البرنامج المشترك، و عندئذ تجد الدولة نفسها متورطة سواء كمتلقي للمطالب أو كمحرّض أو كطرف ثالث".¹

من خلال هذه النقطة لن نقوم بدراسة الصّراع بطريقة ثنائية، المعارض لمبادرة التنسيقية والمساند لها، بل سنعرّض بجدلية لعلاقات الشّدّ والمدّ بين الفواعل، مع الأخذ بعين الاعتبار التّفاعلات بين الجهات الفاعلة المختلفة والتأثيرات المتبادلة، ولكن أيضا ظروف تأسيس الحركة أو التنسيقية .

حتّى نتمكّن من توضيح هذه الاستفهامات سنعمد من خلال خطاب فواعل التنسيقية كطرف في الصّراع إلى استخراج صورة النّظام القائم في الجزائر، أي كيف يصف الفاعل في التنسيقية النّظام القائم في الجزائر؟ وأيضا سنحاول من خلال أقاويل المستجوبين تحديد ردّة فعل السّلطات العمومية إزاء الأعمال التي قامت بها التنسيقية و كذلك إزاء مطالبها، وفي الأخير سنعرّض لذخيرة الحركة كما أسماها "شارلز تيلي" من أعمال في الميدان و شعارات و موارد اعتمدت عليها التنسيقية .

1- كيف وصف النّظام القائم و مؤسّساته من طرف فواعل التنسيقية ؟

يتضح جليا في وصف رئيس الحكومة الأسبق مولود حمروش للنظام السياسي الجزائري، بأنه بدون لون سياسي، وهو وصف من أحد أبناء النظام السياسي نفسه، فإذا أمعنا النظر في أسلوب الحكم في الجزائر، فإننا نجده يمارس ومنذ الاستقلال بعيدا عن القواعد الدستورية وآليات الحكم وممارسة السلطة، ومن ثمة، يبدو النظام السياسي فقيرا من حيث التنظير الفكري ودرجة المأسسة فيه.²

و في نفس السياق، تنوّعت الموصفات التي قدّمها المستجوبون عند وصفهم ونعتهم للنّظام القائم و لممارسات مؤسسات الدولة، فتأرجحت بين الديكتاتورية والتّعسف وكبح الحريّات وغيرها من الصّفات الدّالة على علاقة صراع و توتر بين النّظام القائم و فواعل المجتمع المدني من جهة و الأحزاب السياسية من جهة أخرى .

إنّ ما وضعه باحثون ومنظرون في وصف النظام السياسي الجزائري وإيديولوجية السلطة الحاكمة، يتفق إلى حد بعيد مع ما ورد في إجابات المبحوثين، كمؤشر عن الوعي السياسي والثقافة السياسية لدى فواعل مبادرة

¹ Charles Tilly et Sidney Tarrow, *Politique(s) du conflit*, Paris : Presses de la Fondation nationale des sciences politiques, 2008, p. 20-21

² مرجع سبق ذكره، يحيا شريف، اطروحة دكتوراه، ص 189 .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية حول طبيعة نظام الحكم، ويتضح ذلك جليا من خلال عرض أبرز المواصفات التي وردت في المقابلات التي أجريت مع فاعلين في المجتمع المدني وقياديين في الأحزاب السياسية المشاركة في المبادرة، ويقول أحد الفاعلين "عادل بوشرقين" في وصف النظام السياسي الجزائري "بأنه واحد من الأنظمة الأكثر ميكيا فيلية في العالم، إنه ديكتاتورية لم يعرف لها مثيل في العالم".¹

اعتمد المناضل "عادل بوشرقين" صفة الميكيا فيلية للتعبير عن طبيعة النظام القائم في الجزائر، ويمكن شرح مبدأ الميكيا فيلية من خلال هذا المقتطف من كتاب "الأمير" للمفكر ميكيا فيل :

"-الأمير- غالبا ما يضطر، من أجل الحفاظ على الدولة، للتصرف ضد الإنسانية، ضد الأعمال الخيرية، ضد الدين نفسه. من الضروري أنه ما دام بوسعه أن يتعد عن طريق الخير، فيجب عليه أن يعرف كيف يدخل في طريق الشر".²، مما يعني أنه نظام يستوطن فيه الفساد، دول فاسدة بالمعنى "الميكيا فيلي"، تهيمن عليها شتى أنواع الانحراف والعنف، وهذا هو حال الأنظمة "البريتورية" التي تحكمها أنظمة تستولي على الحكم بالقوة، وتوظف العنف لخدمة مصلحة الفئة الحاكمة، فتلغي مبدأ الإجماع وتعلي مبدأ الإكراه.³

يضيف أحد الفواعل "فضيلة شيتور" فتستغل كلمات و مفردات مختلفة لوصف النظام القائم: "بالتأكيد هو نظام هش، لأنه غير متوازن و مهتز تماما، يتآكل من الفساد،... هو هش لأنه يشترى السلم الاجتماعي بتبذير دخل المحروقات، فهو في طبيعة تامة و كاملة مع الشعب...، يحس أنه هش لأنه منذ عشرين لم يتوقف عن الكذب.... و حالة الطوارئ لم يتم إقامتها إلا لكبح و تقييد الحريات السياسية و المدنية".⁴

تعود "فضيلة شيتور" للتذكير بممارسات النظام لوصفه فهو نظام استغل وضعاً معيناً لإصدار حالة الطوارئ، و لكنه حافظ على تطبيقها من أجل فرض سيطرته على المجتمع الجزائري، و منع الفرد من ممارسة كل حقوقه.

ليؤكد رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان "مصطفى بوشاشي" على نفس الصفات والمبادئ التي يقوم عليها النظام الجزائري والتي ذكرها المستجوبون السابقون في خطاباتهم، فيصف النظام السائد في

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع عادل بوشرقين .

² Machivel, *Le Prince*, 1532

³ محمد حليم ليمام، الفساد النسقي والدولة الاستبدادية، حالة الجزائر [1962-2016]، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر -3- أفريل 2016، ص 154.

⁴ Hacem Ouali :Mme Fadhila Chitour -Boumendjel :Membre de la CNCD « le regime est le mal absolu » ,*ElWatan*, n 6181 ,lundi 21 fevrier 2011 ,alger.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الجزائر: "النظام الجزائري سلطوي، يقوم على حالة الطوارئ لمنع الشعب الجزائري من التعبير عن وجهة نظره. في نفس الوقت، هذا النظام يعمل خارج نطاق القانون، والمحافظة على حالة الطوارئ توضّح هذا الوضع بشكل مثالي. أوّد أن أذكر وزير الداخلية أنّه خلال السنوات العشر الماضية، تمّ حظر إنشاء الجمعيات والأحزاب، وحظر المسيرات وكلّ التجمعات، حتّى في دور السينما. فقد تمّت إقامة حالة الطوارئ وجميع القوانين لتحديد الشعب الجزائري، وبالتالي السماح للنظام بإدارة البلاد من خلال تجاهل تطّلعات السّكان لمزيد من الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، ما يعطي الانطباع بأنّ النظام القائم قد نجح من خلال القمع وحالة الطوارئ في تثبيط حتّى أكثر المناضلين السياسيين جرأة".¹

بينما المحامي "عبد الرحمان صلاح" فيصف النظام القائم: "أصبحنا من قلائل الدّول التي تطبّق حالة الطّوارئ، و جميع هذه الدّول التي لا تزال تطبّق حالة الطّوارئ حتّى 2012 هي بطبيعة الحال ديكتاتورية"²، و يضيف في مقارنة مع النظام السّياسي في مصر: "دائما أقارن الجزائر مع مصر، لأنّه تقريبا نفس طبيعة النظام السّياسي، الجزائر و مصر نظام سياسيّ جمهوريّ يعتمد على الجيش، نظام عسكريّ بغلاف مدنيّ..."³.

من خلال هذه المقطعات من خطابات هؤلاء الفواعل يتضح لدينا أنّ النظام القائم في تصوّر علاقة القوّة بين فواعل المجتمع المدنيّ و الأحزاب السّياسيّة يتموقع ليس كشريك بل كخصم، ما يوضّح الصّورة الصّراعية بين الطّرفين كطبيعة لعلاقة القوّة التي تأسّست بين فواعل المجتمع المدنيّ والأحزاب السّياسية مع النظام القائم و مؤسساته، إذ استعمال صفات الدّيكتاتورية والسّلطوية و التعسف و الميكيفيلية لا تدلّ إلّا على علاقة توتر وعدم تكافؤ في ميزان القوّة. فإذا كان النظام من خلال قوانين فرضتها مرحلة سياسية ما، عانت منها الجزائر و هي فترة اللّامن في التسعينات تطّلبت تطبيق حالة الطّوارئ، فقد استفاد من الوضع لتمديد استمراره و أيضا لتقوية سلطته، و شرعنة ممارساته من تعسف و كبح للحريّات الفردية و الجماعية، فبدون أيّ سند قانونيّ و لمجرد تصريح شفهيّ لرئيس الحكومة السّابق "علي بن فليس" يتمّ منع أيّ مظاهرة أو مسيرة في العاصمة.

¹ Opcit, *ElWatan*, entretien avec mostefa bouchachi

² مقابلة مع ممثل شبكة المحامين، عبد الرحمان صلاح .

³ مقابلة مع ممثل شبكة المحامين، عبد الرحمان صلاح .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

بالتالي يظهر لنا من خلال هذه الكلمات المستعملة ضعف و حصر نشاط المجتمع المدني و الأحزاب السياسية مقابل سلطة مصدرها اختراق قوانين وانتهاز فترات سياسية تمرّ بها الجزائر. إذن الصورة التي بناها فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية عن النظام ما هو إلا جهاز قويّ للتّعسف و كبج الحريات الفردية منها و الجماعية.

يصنف النظام السياسي الجزائري ضمن نمط الدولة الباتريمونيالية والنيوباتريمونيالية، والتي تقوم على نظام من القيم والعلاقات يعتمد هذا النظام ليحافظ على نفسه ويجددّها، أين تسود فيها خصائص سلبية تشوّه نمط الحكم وطريقة إدارة شؤون الدولة.

وهناك عدّة تصنيفات لطبيعة نظام الحكم في الجزائر، فنجد مثلا الباحث منعم العمار يصنّف النظام الجزائري بأنه أقرب إلى النظام السلطوي، باعتماده على مبدأ شخصنة السلطة ونظام الحزب الواحد، كما يصنف الباحث التونسي عبد الباقي الهرماسي النظام الجزائري بأنه نظام تعبوي، حيث ينظر هذا النمط إلى الحكومة على أنّها سلاح تنظيمي يهدف إلى إعادة تنظيم المجتمع، وبالتالي نظام جديد من الولاءات، كما يتم تعبئة الجماهير لاستخدامهم كوسيلة لدعم قرارات النظام ومساندة مختلف برامجهم¹.

ترتبط النيوباتريمونيالية بمفهوم الدولة الغنائية، يعود أصل هذا المفهوم الأخير إلى عالم الاجتماع ماكس "فيبر" الذي ميّز بين فئتين من نظام الحكم: نظام الحكم الرأسمالي الحديث الذي يقوم على العقلانية الإقتصادية الرأسمالية، ويستمد مشروعيته من الإقتراع العام ويدار من قبل جهاز دولة (بيروقراطية) محايد ومستقل نسبيا عن الحاكم، يبنى ويعمل على أساس قواعد وأنظمة مكتوبة وتطبق على الجميع، ونظام تقليدي بمعنى غير النظام الرأسمالي "العربي" تستند المشروعية فيه إلى التقاليد، حيث تقول السلطة فيه إلى الحاكم بالوراثة، ويديره جهاز دولة ولاؤه للحاكم ويتم اختياره على أساس العلاقات والمصالح والمعايير الذاتية - الشخصية، ولا يعمل وفق أنظمة دستورية وإجراءات عامة مكتوبة².

يسمى "فيبر" هذا النظام الثاني بالباتريمونيالي "Patrimonial"، ويترجم عادة إلى العربية بالنظام الإرثي (الوراثي، المتوارث)، وفي أقصى حالات النظام الباتريمونيالي، أي عندما تبلغ فردية النظام حدودا متمادية جدّا، مقترنة بمستوى مفرط من استخدام القوة والتسلّط على المواطنين، تتفوق على قوة التقاليد في تأسيس

¹ منعم عمار، "الجزائر والتعددية المكلفة"، من مؤلف: الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 46.

² أديب نعمة، الدولة الغنائية والربيع العربي، دار الفارابي للنشر، بيروت، ماي 2014، ص 105.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

واستمرارية شرعية الحكم، نكون إزاء ما يسميه "ماكس فيبر" بالنظام السلطاني Sultanic regime في استعارة من النظم الإستبدادية - السلطانية التي عرفها الشرق والغرب، وهو حالة خاصة من النظام الباتريمونيالي (الإرثي).

تتمثل إحدى أهم سمات هذا النوع من النظم / الدول (الإرثية والسلطانية) في التباس الحدود بين المجالين العام والخاص، فالحاكم يتعامل مع الدولة وجهازها كجهاز مملوك له يمكن أن يتصرف به شخصيا كما يشاء¹.

كما يمتاز النظام الباتريمونيالي أو الإرثي بكون مصدر شرعية النظام هو التقاليد والوراثة* ممزوجة بالقوة، أقله في مراحل تأسيس سلطة السلالة الحاكمة، بدل الشرعية المستمدة من الانتخابات.

كما أنّ مؤسسات الدولة تدار من خلال جهاز تابع مباشرة للحاكم أو الرئيس، الذي يقوم بتعيين أعضائه ورجال دولته على أساس معايير الولاء والقرابة... إلخ، وحيث أن هذا الجهاز لا يسير وفق قواعد ونظم وإجراءات ديمقراطية وشفافة.

إذا كانت الباتريمونيالية أو الإرثية بالخصائص التي ذكرت سلفا، هي الصيغة السائدة للدولة في المراحل السابقة على تشكّل الدولة الرأسمالية المدنية الحديثة، سواء كان ذلك في الإقطاعيات الأوروبية، أو النظم الآسيوية، فإنّ النيوباتريمونيالية New-Patrimoniatism أو الإرثية المحدثّة والتي يعود استخدامها إلى عالم الاجتماع Shmuel Einsenstadt في كتابه: Traditional Patrimonialism and Modern Néo-patrimonialisme عام 1973، فهي تحتفظ بجانب أساسي من السمات التي سبقت الإشارة إليها في تعريف "الإرثية" بحسب التحديد الفيبري ضمن قالب معاصر، يستعيد شكل الدولة الحديثة.

إنّ ما نطلق عليه بالنيوباتريمونيالية أو الإرثية المحدثّة على صفة النظام السياسي الجزائري، لا تكون نموذجا مثاليا "ideal type"، بل نموذجا مركبا (مختلطا - هجيناً) للسيطرة، يقوم أيضا على التباس الحدود بين العام والخاص، ولكن خلافا للنموذج الإرثي التقليدي حيث يرتبط هذا الالتباس بالتقاليد الموروثة، فإنه في الإرثية المحدثّة يتمفصل على نقيضه، أي على نظام يسيطر فيه النموذج القانوني - العقلاني... الدولة الإرثية

¹ مرجع سابق، أديب نعمة، ص 106.

* يلاحظ هذا جليا في النظام السياسي الجزائري، حيث لا يزال جيل الثورة متمسكا بزمام السلطة باسم الشرعية الثورية وأسيقية النضال والكفاح.

المحدث لا تقوم على شرعية جوهريّة نابعة من التقاليد وراسخة فيها، كما هي الحال بالنسبة إلى الدولة الإرثية أو الباتريمونالية ولكنها تقوم على مزيج من اللجوء إلى القوة والرعاية / الزعامة - الولاء (Patronage) ويشبه هذا الوضع في البلدان الإفريقية اليوم ما يسميه "فير" النظم السلطانية التي هي نظم إرثية لا تستمد شرعيتها من التقاليد، وحيث تسود ممارسة اعتباطية لا تشكل التقاليد أيضا إطارا مقيدا أو ناظما لها¹.

في الحالة الجزائرية، أفضى استيلاء جيش الحدود على السلطة عشية الاستقلال إلى ولادة تناقض رئيسي في الحكم يظل مستمرا إلى غاية اليوم، حيث تظهر السلطة كسلطة ذات ثنائية قطبية وعلى أساسها تشكل عصب متعارضة كل منها يسعى للسيطرة على الحكم في الدولة². ويرى هواري عدي أنه في الخطاب الرسمي، من الصعب إدراك الاستقطاب الثنائي الحاصل، لأنّ السلطة الشرعية للجيش ليست مؤسسية، ولا دستورية، وبالتالي هناك فجوة بين الخطاب والواقع، في الخطاب الرسمي ومؤسسات الدولة، وبين تأثير الشبكات غير الرسمية في عملية صنع القرار في مختلف المستويات البيروقراطية للدولة³، وفي موضع آخر يستنتج الباحث أن "الدولة موجودة في بعدين: الأول مرئي ورسمي تحترم فيه القوانين، والآخر غامض، خفي عن الرأي العام، وموجه بواسطة التغير في ميزان القوى التي يكون باستطاعتها الظهور فقط⁴.

تدفع طبيعة السلطة المزدوجة وآليات الحكم في الجزائر إلى التساؤل حول منطق النظام وكيف يتعامل مع محيطه، وآليات إنتاج وإعادة إنتاج نخبه، الحاكمة منها، وتلك التي تعارض توجهاته، والطريقة التي يدير بها الثروة، هذه الأخيرة تلعب دورا حاسما في رسم حدود العلاقات القائمة بين النظام السياسي ومختلف النخب. إن العوامل التي واكبت تكوين الدولة والنظام السياسي ساهمت في بروز هذه النزعة الإرثية التي اكتسبتها القيادة السياسية في سياق هيمنتها على المجال السياسي، وترسيخ تلك الهيمنة بواسطة البقرطة والريع النفطي، وهي عوامل بمثابة مفاعيل أدت إلى منع تطور مجال عمومي، وتعذر قيام مجتمع نخبوي قائم على الإبداع والابتكار والتنافسية.

يصطلح على الدول التي يسيطر فيها الجيش بلفظ الدولة البريتورية Praetorian state خلافا للدولة المدنية التي تزيد فيها درجة المأسسة وترتفع فيها نسبة المشاركة السياسية، وأخذا بالتبريرات التي يفسر بها

¹ مرجع سابق، أديب نعمة، ص 110-111.

² محمد حليم ليمام، الفساد النسقي والدولة الإستبدادية، حالة الجزائر [1962-2016]، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر -3- أبريل 2016، ص 168.

³ op.cit. Lahouari Addi. Army, state and nation in Algeria, p 180.

⁴ محمد حليم ليمام، مرجع سابق، ص 168.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

علماء السياسة ظاهرة الفساد، فإن الأنظمة التي تفتقد للمؤسسات وتتميز بضعف المشاركة هي أنظمة يستوطن فيها الفساد دول فاسدة بالمعنى "الميكافيلي"، تهيمن عليها شتى أنواع الانحراف والعنف، وهذا هو حال الأنظمة "البريتورية" التي تحكمها أنظمة تستولي على الحكم بالقوة، وتوظف العنف لخدمة مصلحة الفئة الحاكمة، فتلغي مبدأ الإجماع وتعلي مبدأ الإكراه¹.

تمّ تطوير نظرية الدولة البريتورية على يد أموس برلموتر Amos Perlmutter ومصطلح "بريتورية" مشتق من ممارسات الحرس الإمبراطوري في الدولة الرومانية عندما أصبح ينصب ويعزل الأباطرة حسب مشيئته، أما "البريتورية" Praetorianisme، فهي نزعة الجيش للتدخل وفرض نفسه من أجل السيطرة على النظام السياسي، في الدولة البريتورية يلعب العسكر دورا مهما على المؤسسات الحكومية وفي عمليات صنع السياسة إنهما الوضعية التي تسعى فيها الطبقة العسكرية إلى ممارسة السلطة باستقلالية، عن طريق القوة أو التهديد باستخدامها، وفي هكذا وضعية، تتعرض النخب إلى التهرئة والإقصاء من خلال محاربتها في موارد رزقها، ويصبح الفعل النخبوي الهادف إلى التغيير والتنمية يشوبه العجز وقلة الفعالية الاجتماعية، ما دام النسق الاجتماعي برمته خاضع لسلطة أحادية تحتكر المجال السياسي ومصادر القوة والنفوذ.

إن تصنيف النظام السياسي الجزائري ضمن الأنظمة البريتورية، طرح حديث، اعتمده في الأول "كليمنت مور هنري Clement Moore Henry"، مع روبرت سبرينغورغ وتبناه محمد حشماوي ورشيد تلمساني، للتأكيد على هيمنة العسكر على العملية السياسية ومخلفات ذلك على البناء الوطني وعملية الانتقال الديمقراطي².

الأدبيات التي تناولت المؤسسة العسكرية في الجزائر ومسار التحول الديمقراطي أسهبت كثيرا في الربط بين مؤسسة الجيش وعملية وقف المسار الانتخابي، حتى أضحي الحديث عن دور الجيش في الحياة السياسية مقترنا، بل ويكاد ينحصر في هذا الحدث الذي وإن كان أبرز وأعنف مظهر من مظاهر تدخل الجيش في

¹ محمد حليم ليمام، الفساد النسقي والدولة الاستبدادية، مرجع سابق، ص 154.

² للاستزادة حول الموضوع يمكن الرجوع إلى:

-Clement Moor Henry and Robert Springborg, globalization and the politics in the middle east, Cambridge university press, 2001, p 20 and p 134.

-Mohammed Hachemaoui, la corruption politique en Algérie : l'envers de l'autoritarisme, Esprit, 2011, p 113.

-Rachid Telemcani, Emergence du pouvoir prétorien : présidence de la République et jonction de la sécurité, El watan, 3-11-2013.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الحياة السياسية، فإنه بالتأكيد ليس المظهر الوحيد ولا السابقة الأولى في هذا المجال، كما أنه لم يكن أيضا آخر مشهد من مشاهد الوصاية العسكرية على الطبقة السياسية.

كما قد أشرنا في الفصل النظري عن تناول سي رايت ميلز للقادة العسكريين كنخبة للسلطة مبرزا أهميتها المتزايدة ومدى تأثيرها في الأحداث ودورها المتعاضد في إتخاذ القرارات المؤثرة في حياة المجتمع وعن دور الجيش وتشكيلته البشرية كجهاز مؤثر وكنخبة اجتماعية يقول "ميلز": لقد أصبح الجيش الدائم في الدولة الحديثة يحتكر العنف، وأصبح قويا بشكل كافي يسمح له بالسيطرة على كل المجتمع... إن الجيش يحفظ بتميز مطلق بين الضباط ورجال الفرق ويوظف مجموعة من الضباط بصفة عامة من الفئات الاجتماعية المسيطرة من السكان المدنيين، أو تلك التي تحافظ على مصالح هذه الأخيرة، ومن هنا فإن توازن القوى داخل الفئات السائدة تبرز في إطار الجيش الدائم¹.

في تسعينات القرن الماضي كتب باحثون أوروبيون وأمريكيون عن دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية الجزائرية، فنجد مثلا الباحث الفرنسي "جون فرانسوا داغوزان" يصف ذلك قائلا "في أي بلد من بلدان المغرب، حتى في ليبيا لا يلعب الجيش دورا أكثر أهمية في الحياة السياسية من الدور الذي يلعبه في الجزائر"²، أما بالنسبة للكاتب الأمريكي "ويليام كوانت" فإن الجيش الجزائري يشكل نمطا خاصا به في علاقته بالسلطة، لا يشبه الأنماط التي سادت في أمريكا اللاتينية ولا شبه القارة الأيبيرية ولا التجربة التركية³.

من بين خصائص المؤسسة العسكرية الجزائرية، فضلا عن الخصائص العامة التي تميز الجيش عن غيره من البنى الأخرى المكونة للدولة، وهي خصائص مشتركة بين كل الجيوش، هو أن الجيش الجزائري سابق عن وجود الدولة الجزائرية، يقول رشيد تلمساني في هذا الصدد: "الجيش هو الذي أنشأ الدولة في الجزائر، بينما من المفروض أن الدولة هي التي تنشئ الجيش"⁴، كما ينسب للجيش الجزائري مساهمته الفعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلاد طيلة العقدين الأولين للاستقلال، حيث ساهم أفراد الجيش بصفة مباشرة في إنجاز المشاريع الاقتصادية، لا سيما تلك المتعلقة بإنجاز البنى التحتية من طرق وجسور وسدود⁵.

¹ op, cit, C.Right Mils, p 191.

² Jean Francois Daguzan, le dernier rempart ? edions publisud, Paris, 1998, p 21.

³ william B, Quandt. Société et pouvoir en Algérie, casbah ed. Alger, 1999. P 203.

⁴ Rachid Tlemcani, élections et élites en Algérie, Chihab édition, Alger, 2003, p 34.

⁵ الذكرى الرابعة والثلاثون للخدمة الوطنية، مجلة الجيش، العدد 477، أبريل 2003، ص 6-7.

سوسيولوجيا، وعندما يشكل العسكريون أقلية حاكمة، فإنهم لا يناضلون من أجل البقاء فقط، بل يتعاضدون ويتضامنون باستمرار كأعضاء سائدين لنخبة السلطة، وفي هذه الحالة فإن قضيتهم ليست البقاء ولكن لتعزيز قوتهم، وهذا تأكيد آخر على تعاظم دور النخبة العسكرية في كل القرارات الأساسية في المجتمع، وكيفيات تأثيرها على مختلف القرارات السياسية الهامة التي يبدو أنها من صنع مدنيين، ومن ثم يتضح لنا جليا محددات الدخول إلى الوسط النخبوي الفاعل، الذي يستند كثيرا إلى العلاقة التي تربطه بالكيان العسكري وكبار قاداته، وهذه العلاقة هي التي تحدد نجاح أو تعثر النخب في إنجاز مشاريعها وأفكارها.

في مقابل هذه التّعوت هناك بعض الفاعلين اختاروا كلمات أخرى لتبيان هشاشة هذا النظام على حدّ قولهم، فاستعملوا كلمات كنظام هشّ، و مبدّر و كاذب. فالصورة التي بناها هؤلاء الفواعل للنظام هو رغم سلطة المال التي يستقيها من تبذير المال العام لشراء السلم الاجتماعي و رغم سلطة القانون التي يستمدّها من قوانين أصدرت للتطبيق في فترات معينة و خاصة، إلا أنّ عدم شرعية موارد قوّته و سلطته هي التي تجعل من هذا النظام هشّا و ضعيفا في نظر فواعل المجتمع المدنيّ و الأحزاب السياسيّة.

إنّ الصورة التي بناها فواعل المجتمع المدنيّ والأحزاب تراوحت بين الصورة القويّة كجهاز للتعسف و القمع و كبج للحريّات، والصورة الضعيفة كجهاز يمثل فشل الطّرق اللا شرعية للوصول و الحفاظ على السّلمة . وسنحاول، من وجهة نظر سوسيولوجية تحليل بنية وسمات هذا النظام، من خلال الخصائص التي عرضت سلفا، من أجل فهم مدى وقوف طبيعة وتركيبه هكذا نظام في كبج مسار الفعل النخبوي في عملية التحديث والتنمية.

و لتعزيز و توضيح طبيعة هذه العلاقة الصّراعية بين مختلف الفواعل و النظام القائم، ارتأينا أن نقيسها من خلال ما جاء به الفواعل في وصفهم لردّة فعل النظام القائم و مؤسّساته إزاء تأسيس التنسيقية، و إزاء نشاطاتها المباشرة على الميدان، خصوصا المسيرات لكسر قرار منع و حظر المسيرات في العاصمة الجزائرية.

2- كيف تصف الفواعل ردّة فعل السّلطات العموميّة من المبادرة و مطالبها ؟

لم تبعد مواصفات فواعل المجتمع المدني والأحزاب السياسية لردّة فعل السّلطات العمومية إزاء تشكيل التنسيقية و نشاطاتها عن الصّفات التي استعملوها لوصف النظام القائم، بحيث أنّ تفكيك خطابهم يجعلنا نستشف اتّفاق الفواعل على الخبرة التي اكتسبها النظام في تسييره لهذا النوع من الأفعال الجمعية الاحتجاجية.

● تقنيات التطويق والقوة لكبح الحركات الاحتجاجية :

إنّ التجارب التي عاشتها الجزائر منذ أول ولوج حركة هوياتية المجال العمومي في الجزائر المستقلة وهي الحركة الهوياتية البربرية سنة 1980، لتليها أحداث 1986 بقسنطينة وأحداث 1988 بالعاصمة، وبعدها مختلف المسيرات التي قامت بها الأحزاب خصوصا مسيرة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في سنة 1990 و مسيرة حزب جبهة القوى الاشتراكية 1992، وكذلك آخر الحركات التي شهدتها منطقة القبائل في 2001، بالإضافة إلى مختلف الحركات الطلابية من مسيرات و مظاهرات لطلاب جامعة بجاية سنة 2007 و غيرها إلى غاية سنة 2010 و 2011 أين عرفت الجزائر موجة من الاحتجاجات في جلّ الولايات الجزائرية مواكبة لما أطلق عليه بالربيع العربي، كلّها لم تكسب النظام القائم و مؤسّساته إلا خبرة و تحكّما في تسيير هذه الأعمال فيصف "عادل بوشرقين" ردّة فعل السلطات إزاء المظاهرة الأولى للتنسيقية و يقول : "في البداية لابدّ أن نذكر أنّ النظام القائم في الجزائر هو البطل في تسيير الاحتجاجات الاجتماعية، فكلّ التجربة و الخبرة التي امتلكها، جعلته يضع و يجنّد 30 000 شرطيا لبعض المتظاهرين، أو بعض القطط، هذه مبالغة !"¹.

يعترف الناشط "عادل بوشرقين" بتطوّر خبرة النظام القائم في تسيير الفعل الجمعي الاحتجاجي في الجزائر و التي سمحت له بقمع أول مظاهرة و مسيرة للتنسيقية بتطويق المتظاهرين بأرقام خيالية من رجال الشرطة إذ يشير الناشط إلى رقم ثلاثون ألف شرطي من أجل حفنة من المتظاهرين .

وتؤكد "فضيلة شيتور بومنجل" على نفس العدد في توضيحها لحالة النظام الجزائري و ردّة فعله إزاء المظاهرة الأولى للتنسيقية، مظاهرة 12 فيفري 2011 كما أطلق عليها : "هو (النظام الجزائري) يحسّ أنّه هشّ، طبعا، بما أنّه وقر و جنّد 30 ألف شرطي في 12 فيفري لمنع مسيرة سلمية تنادي للتغيير و الديمقراطية"².

نفس الرقم يعود ليظهر في خطاب الفواعل، و نفس الوسيلة تتبيّن من خلال أقاويلهم و وصفهم لردود فعل النظام، فالتطويق و تكثيف أعداد رجال الأمن الحضريّ هي من الابتكارات الأخيرة للسلطات العمومية لتوقيف أو كسر كلّ حركة احتجاجية، خصوصا بالعاصمة.

¹ مقابلة سبق ذكرها مع عادل بوشرقين.

² Hacén Ouali :Mme Fadhila Chitour –Boumendjel :Membre de la CNCD « le régime est le mal absolu » ,*ElWatan* ,n 6181 ,lundi 21 février 2011 ,Alger

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و يقوم "سمير لعربي" بوصف الأوضاع، و بالتّحديد ردّة فعل السّلطات العمومية في المسيرة والمظاهرة الأولى للتنسيقية: "التّعسف كان جدّ مهم، قوّات الشرّطة منعوا المتظاهرين من الدّخول إلى الجزائر العاصمة، طوّقوا ساحة أوّل ماي، فأصبحت ممنوعة على المتظاهرين"¹.

تعود لتظهر الوسائل القمعيّة و التطويق والمنع من التّظاهر في خطاب الفواعل كوسائل و ردّة فعل أساسيّة وظاهرة على الميدان، فهي ممارسات تقوم بها القوّات الأمنيّة من أجل تخويف و تفكيك صفوف الحركة و بعثرتهم، حتّى لا يلتحق مناضلون و ناشطون آخرون بالمسيرة من الولايات الأخرى عمدت السّلطات الأمنيّة على تطويق العاصمة و منع القادمين إليها من الدّخول، حتّى لا يكثر عدد المتظاهرين و يتمّ بذلك التّقليل من قوّة الحركة.

و بدوره المناضل و السّياسي ذو الخبرة الطّويلة "سعيد سعدي" يصرّح في ميكرفون إذاعة فرنسا الدّولية يوم المظاهرة الأولى للتنسيقية و يقول عن ردّة فعل السّلطات العموميّة: "قوّات الأمن بصدد تطويق العاصمة لمنع وصول المتظاهرين القادمين من مناطق أخرى إليها (العاصمة)"²، و يضيف "القطارات ممنوعة من الوصول إلى العاصمة، و هم بصدد توقيف و منع النّقل الجماعي من الوصول أيضا"³.

يذكرنا رئيس حزب التّجمع من أجل التّقافة والديمقراطية "سعيد سعدي" برّدّة الفعل القمعيّة و التّعسفيّة للسّلطات العمومية، و بأنّ الخصم يملك إستراتيجية يمكن أن تكون ذات فعالية في التّقليل و السّخرية من الحركة، و هذا بتقليل فرص المشاركة في المظاهرة للمهتمين. بحيث عمدت السّلطات العمومية على منع الدّخول إلى العاصمة وغلّق كلّ مداخلها سواء السّكة الحديدية أو الطّريق السّيار و بذلك منع كلّ المواطنين الرّاغبين في المشاركة و التّظاهر إلى جانب أعضاء التنسيقية.

تعتبر هذه الوسائل مباشرة و نلمسها في الميدان مباشرة كعلاقة قوّة تعسّفية تحاول كسر و امتصاص قوّة التنسيقية من خلال خنقها و تطويقها وامتصاص قوّتها و ثقلها في المجال العموميّ، أو بالأحرى تقليل حظوظ ولوجها في الفضاء العموميّ الجزائريّ و اكتساب شرعية لدى الفرد الجزائريّ و قدرة على التّعبئة.

¹ Opcit ;samir larabi :elwatan .2011.

² www.rfi.fr/afrrique/20110212-algerie , vu le 14/03/2016.

³ Ibit ,www.rfi .

• السلاح السيكولوجي :

إلى جانب هذه الوسائل الملموسة أو المباشرة التي استغلها النظام القائم لكبح و امتصاص الحركة، فإنّ المستجوبين من خلال خطابهم قد أشاروا لوسائل أخرى، وهي استغلال الدعاية و التجارب الماضية التي عانى منها الشعب الجزائري، بحيث يضيف "سمير لعراي" و لتوضيح و التأكيد أكثر على الوسائل التي استعملها النظام القائم لكبح و خنق الحركة : "وأيضا، دعاية النظام سببت خرابا كبيرا في داخل المجتمع. استغل النظام خوف الجزائريين من العودة للعشرية السوداء...، بالإضافة إلى الخطاب المدروس الذي لم يترك للجزائريين الكثير من الخيارات {بوتفليقة منقذ الأمة أو الفوضى} ".¹

لطالما كانت علاقة القوّة لا تقتصر على المواجهة الجسدية، بل مع اكتشاف القوّة الناعمة من خلال استغلال الدعاية عبر مختلف القنوات أصبحت علاقة القوّة الرّمزية أكثر أهميّة من القوّة الفيزيائية، كما وضّحه ريبول (Ripoll): "علاقة القوّة الرّمزية هي ... أكثر أهمية من علاقة القوّة الفيزيائية، شرعية الفعل أكثر أهمية من قانونيته".²

لا بدّ من التذكير أنّه أمام ماض من الصّراع العنيف وعشرية سوداء عانى منها الفرد الجزائريّ، أصبح هذا الأخير حسّاسا جدّا إزاء أيّ محاولة تغيير يمكن أو يحتمل من خلالها العودة لعيش نفس الخوف و اللا أمن، و السّلطة الحاكمة لم تتوان عن استغلال هذه الفرصة لتجريد الحركة من شرعيتها، و بناء صورة عمومية لدى الفرد الجزائريّ بأنّ التّنسيقية و أعضاءها ليسوا سوى مجازفة و خطر العودة لعشرية الدّم و الإرهاب .

و المؤكّد أنّ خطاب النّظام يسوّق لعمل بسيكولوجيّ على الفرد الجزائريّ فسياسة التّخويف بالعنف المباشر بالضّرب و القتل لم تعد تلزم، بل التّلاعب بالمشاعر و استغلال الإعلام لتمرير أفكارهم و الدّعاية للرئيس بوتفليقة "كمنقذ للأمة" التي كانت تعاني من الإرهاب و القتل و اللاأمن، و وصوله إلى سدّة الحكم في 1999 بمشروع المصالحة الوطنية و الوئام الوطنيّ في 16 سبتمبر 1999، و الحوار، و العفو الشّامل لكلّ الإسلاميين الذين تورّطوا مع الإرهاب كان الحلّ الذي أنقذ و أخرج الجزائريّ من ظلمات حرب أهلية جعلته

¹ Opcit ;samir larabi :elwatan .2011.

² RIPOLL, Fabrice : «Espaces et stratégies de résistance: répertoires d'actions collectives dans la France contemporaine», *Espaces et sociétés*, no134, 2008 , p 9.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

يشكك حتى في العودة إلى البيت بعد الخروج منه¹، على حدّ تعبير الحقوقي "عبد الرحمن صلاح" في وصفه لكيفية استغلال النظام الوضع لصالحه و استغلال الدّعر و التخويف كأسلحة فتّاحة ضدّ مبادرة التنسيق .

كما أنّه لا بدّ من التذكير أنّ السياق القانوني بالجزائر التي كانت لا تزال تحت قانون حالة الطّوارئ، منع كلّ تظاهرة أو مسيرة على مستوى العاصمة، ما يعطي صفة اللاقانونية للمبادرة التي تحاول خرق القانون أيضا، وهذه النقطة بالذات النظام لم يفته استغلالها، فطلب التنسيق لمسيرة و التّظاهر في العاصمة قبول بالرفض من طرف وزير الداخلية و وصفه بخرق القانون، ما دفع و بالإضافة إلى كلّ ما جاء في خطاب الفواعل المشاركة في التنسيق، رئيس الرّابطة "مصطفى بوشاشي" الرّد في مقال نشر في جريدة (ElWatan) على تصريحات وزير الداخلية حول نشاط التنسيق و طلب الموافقة على مسيرة بالجزائر العاصمة، فقال: " لا يوجد قانون يحظر المسيرة في أيّ ولاية، سواء كانت الجلفة أو الجزائر، جميع ولايات البلاد هي ولايات الجزائر. ونتيجة لذلك، لا يمكن للنظام السياسي الذي تمثله مجموعة من الوزراء، أن يطلب من الشباب الذين ولدوا وترعرعوا في ظلّ حالة الطّوارئ بأن يقدّموا مطالبهم بسلم . وعندما تطلب الأحزاب السياسية والتّقابات والجمعيات الإذن للقيام بمسيرة سلمية، يقال لها إنّها ممنوعة. يواصل وزير الداخلية، ومن خلاله النظام، منع الجزائريين من التعبير السلمي عن مطالبهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. بالإضافة إلى ذلك، أعتقد أنّ حالة الطّوارئ، التي أنشأت ربّما لمحاربة العنف السياسي والإرهاب خلال التسعينات، يتم استغلالها اليوم ضدّ الشعب الجزائري لمنعه من التعبير عن وجهة نظره فيما يتعلّق بالنّظام".²

علّق رئيس الرّابطة "مصطفى بوشاشي" على ردّ السّلطات العمومية على طلب الموافقة على المسيرة في الجزائر العاصمة، بالتّقد واثّام النّظام أنّه يستغلّ وضعاً سياسياً عاشه الشعب الجزائري، وأنّ اللّوم على الشّباب على استعمال العنف و اللّجوء للمظاهرة و أعمال الشّغب كوسيلة للتّعبير ما هو إلّا إعادة إنتاج لثقافة عنف مورست عليه من طرف نظام خرق كلّ القوانين و استغلّ كلّ الوسائل من أجل البقاء و الاستمرار.

لم تتوقف الدّعاية و الحرب الرّمزية التي مارسها النّظام ضدّ التنسيق من أجل تجريدتها من قانونيتها من جهة و شرعيتها من جهة أخرى، فاستغلّ نقطة أخرى وهي محاولة تصغير التنسيق و حصرها في مبادرة لحزب سياسيّ هو حزب التّجمع من أجل الثّقافة و الديمقراطيّة و هذا ما أشار إليه "سمير لعرايبي": "و تقلّم مسيرتي

¹ مقابلة سبق ذكرها مع ممثل الشبكة الوطنية للمحامين و الدفاع عن حقوق الإنسان، عبد الرحمن صلاح.

² Op.cit. , ElWatan entretien avec Mostapha bouchachi

12 و 19 فيفري للتنسيقية و كأثما لحزب التّجمع من أجل الثّقافة و الديمقراطيّة، غير أنّها كانت نتاج جهود تنسيقية، فكما يظهر من تسميتها أنّها مجموعة¹.

من خلال ردود الأفعال هذه يتضح لنا جلياً ذكاء وخبرة السّلطات العمومية في تسيير و امتصاص و كسر أيّ محاولة و حركة تغيير ممكنة. و بما أنّ السّياق الإقليميّ كان يشكّل خطراً على النّظام و استمراريته، و يمثّل حافزاً للحركة يمكن استغلاله لركب موجة التّغيير الّتي مسّت كلّ البلدان العربيّة المجاورة خصوصاً تونس و مصر، و بما أنّ المجتمع الدّوليّ قد ساند هذه الحركات و الثّورات التّغييرية فإنّ النّظام لم يتلاعب بوتر العنف من أجل قمع الحركة بل استغل وسائل و قوّة ناعمة عملت على الجانب السيّكولوجيّ للفرد الجزائريّ من أجل عدم تعبئته للخروج إلى الشّارع و التّظاهر مع التنسيقية، هذا من جهة و من جهة أخرى يعلن الرّئيس بوتفليقة و يعدّ في اجتماع مجلس الوزراء يوم الخميس 2011/02/03 برفع حالة الطّوارئ الّتي كانت سارية منذ 19 سنة في المستقبل القريب، حسب ما جاءت به إحدى برقيات وكالة الأنباء الجزائريّة (APS). غير أنّ نداء فواعل التنسيقية و المعارضة بقي متواصلاً بهذا الخصوص. فجاء ردّ الرّئيس "عبد العزيز بوتفليقة" بتصريحه في اجتماع مجلس الوزراء: "لم تعق حالة الطّوارئ في أيّ وقت نشاطاً سياسياً تعددياً أكثر ثراءً، ولم تعرقل إجراء حملات انتخابية مكثّفة، و هذا حسب رأي المراقبين الّذين تابعوهم"¹ و يضيف حسب ذات المصدر: "أقيمت حالة الطّوارئ لأغراض واحدة هي مكافحة الإرهاب، ولهذا السّبب فقط أملي الحفاظ على سيرها على أساس قانوني"².

أمام هذا الواقع الّذي وصف من طرف فواعل التنسيقية، يتبيّن لدينا أنّهم يتصوّرون علاقتهم بالحكومة ومؤسساتها في جوّ مغلق، وغير مضمون، و تعسفيّ، ما يؤدّي إلى نموّ و تعزيز علاقة عدم الثّقة و حذر بين فواعل التنسيقية و مؤسسات الدّولة الّتي تعتبر كفاعل أساسيّ و مركزيّ في إطار النّضال من أجل التّغيير، حتّى آخر لحظة من عمر الحركة، فهي تملك قوّة القرار بالتّغيير أم لا.

3- تطوّر و تكيّف تقنيات النّظام القائم في ردع و تسيير الفعل الاحتجاجي :

إنّ ردود أفعال النّظام الحاكم تجعلنا نتعدّى في شرح علاقة القوّة بين النّظام الحاكم و فواعل التنسيقية إلى تبيان السّياق السياسيّ الّذي ظهرت فيه التنسيقية . فذكاء الحكومة القائمة كفاعل في الصّراع والمهارات الّتي

¹ www.rfi.fr/afrique/20110203-bouteflika-annonce-leeve-etat-urgence-algerie-tres-proche-avenir.

² Ibit , www.rfi.fr .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

طوّرتها مؤسساتها هو عامل أساسي، بحيث يبدو من الظلم أن نعزل و نحصر عوامل عدم تعبئة الشعب الجزائري مع الحركة فقط في التجارب العنيفة التي عاشها هذا الأخير مع الإرهاب في التسعينات.

في هذا الإطار، ما ستكون له أهمية خاصة بالنسبة لنا في هذه النقطة ليس فقط الهيكل الرسمي للدولة وانفتاحها أكبر أو أقل على التعبئة، ولكن أيضا تصوّر الناشطين و فواعل التنسيقية لسيرورة تطوير مؤسسات الدولة و هيئاتها لمهارات تسيير الفعل الجمعي، فقد أشار مختلف المستجوبون إلى هذه النقطة بوصف النظام الحاكم بالخير في تسيير و كبح وكسر أي محاولة و مبادرة تغيير.

ففي توضيحاته عن طبيعة ردود أفعال النظام القائم الناشط "عادل بوشرقين" يضيف أن السلطات العمومية قد طوّرت مهاراتها في الصّد لأيّ فعل جمعي مع مرور الوقت و كلّ التجارب التي عرفتها: "هناك عامل جدّ مهمّ في تعبئة المجتمع، عامل الثقة، النظام القائم عمل على كسر الثقة و هدمها وهذا لشرح و كسر هذا الرّابط الذي يربط المجتمع مع المعارضين للنظام القائم و أيضا المجتمع مع الحكومة، المواطن الجزائري لا يثق لا في النظام القائم و لا في المعارضة..."¹

ويضيف ذات الناشط ليذكر أن الحكومة بمؤسساتها أصبحت أكثر حذرا و تفتّنا لتقنيات كبح و خنق أيّ حركة و يشير إلى 2001 و حركة ما سمّي بالربيع الأسود البربري و يقول: "لقد لاحظنا، ما إن تُأسس أو تخلق حركة يتم وضع و تنصيب قائد لها، فيشهر له إعلاميا، ثمّ نقوم بكسر و هدم هذه الصّورة، و لما نكسر صورة القائد، نكسر الحركة كلّها، فتختفي، و ما حدث في 2001 هو أحسن مثال، من أين جاء "بلعيد أبريكا" لنقترحه كرئيس للحركة؟ و في الأخير نكسر من خلاله الحركة. لقد أصبح ملياردير..."².

هكذا نلاحظ تفتّن الفواعل الشّابة إلى ضرورة تطوير مهارات الناشطين في أيّ حركة و عدم الوقوع في الخطأ في كلّ مرّة، فالسلطة الحاكمة لا تزال تشتري ضمائر القادة و الناشطين من أجل القضاء على أيّ مبادرة و هذا ما أشارت إليه رئيسة جمعية الدّفاع عن حقوق المفقودين "نصيرة ديتور"، وأكدت احتفاظ النظام بنفس التقنيات و الآليات لكبح و امتصاص أيّ حركة و لكنه قام فقط بتطويرها و تكييفها مع السياق الجديد: "هي نفس التقنيات، و لكن أخذت صبغة أكثر حداثة..."³.

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع عادل بوشرقين .

² نفس المقابلة مع عادل بوشرقين

³ مقابلة سبق ذكرها مع نصيرة ديتور .

• الإعلام و فواعل التنسيقية :

لقد طورت السلطات العمومية جراء خبرتها و مهاراتها في تسيير الحركات الاحتجاجية فقد استغلت في كل تجربة تقنيات تسمح لها بكبح الحركة و امتصاصها، لكن هل السياق السياسي ينحصر في العلاقة مع النظام القائم أم يتعدى ذلك ليشمل الإعلام و الرأي العام و الحركات المضادة ؟

هذه الأفكار تقودنا إلى "شازيل" و ما أتى به حول السياق أو البعد السياسي للحركة الاحتجاجية الذي لا يحصره في علاقة الفواعل مع النظام القائم بل يتعدى إلى تحديد علاقتهم مع الحركات المضادة والرأي العام ووسائل الإعلام، فهو يخشى نسيان هذه الأبعاد التي هي جزء من اللعبة السياسية . إذا قمنا بتوسيعها و الاهتمام برّدة فعل الإعلام الجزائري فإننا سنركّز على ما أتى به المستجوبون من ملاحظات عن التغطية الإعلامية للحدث أي لنشاط التنسيقية التي قدّمها الإعلام كمبادرة لحزب واحد هو حزب التّجمع من أجل الثقافة و الديمقراطيّة حسب ما جاء به "سمير لعرايبي" الذي قال : " قدّمت الميسيرتين كمبادرة لحزب التّجمع من أجل الثقافة و الديمقراطيّة، و ليست مجموعة من الفواعل ...".¹

ليضيف ممثل الشبكة الجزائرية للمحامين و يعقّب على الإعلام الجزائري خصوصا الصحافة التي لم تتصل إلا بالشخصيات الوطنية المعروفة كسعيد سعدي و علي يحيى عبد النور : "الصحافة لم تحاول أن تقترب من الفواعل المكوّنة لهذه التنسيقية، بل اكتفت بـ (RCD) و علي يحيى عبد النور ... الصحافة اعتمدت على مصدرين (RCD) و علي يحيى عبد النور".²

"عبد الرّحمان صلاح" انتقد وعقّب على الدور الذي لعبته الصحافة في تغطية نشاطات المبادرة و التي جعلت من الشخصيتين "سعيد سعدي" و "علي يحيى عبد النور" كمصدر رئيسي و وحيد للمعلومة و كأنّها حاولت حصر التنسيقية كمبادرة لهذه الشخصية و حزب التّجمع من أجل الثقافة و الديمقراطيّة و يطيل رجل القانون و الناشط "عبد الرّحمان صلاح" في توضيح موقفه من الصحافة الجزائرية ليشرح أنّه حاول الاتّصال بهذه الأخيرة و لكن طلبه لوقي بالتّهرب أو عدم الاهتمام فيدقّق في توضيحه للأمر : " لقد حاولنا التّقرب من الصحافة من طرفنا و لكن لم يكن هناك ردّ ولا صدى، الصحفيون لا أدري كيف؟ و لكن دائما كانوا يقولون إمّا غطيناه من قبل الزّاوية هذه أو.... لا أدري لماذا؟".³

¹ Opcit ,ElWatan ,entretien avec Samir Larabi .

² مقابلة سبق ذكرها مع ممثل الشبكة الجزائرية للمحامين عبد الرّحمان صلاح

³ نفس المقابلة مع عبد الرّحمان صلاح

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

مزيج من الشك و التساؤل رافق خطاب الناشط عند توضيحه لموقفه من التغطية الإعلامية لنشاط التنسيق، فلتمس الغضب و السخط من الصحافة التي تجاهلت كلّ الفواعل الأخرى المشاركة في المبادرة من ناحية و من ناحية أخرى تشكيك في هذا الموقف فرغم محاولات جذب الانتباه إلا أنّ هذه الجرائد لم تهتم لهم و استمرت في تجاهل كلّ الفواعل الأخرى و كأنّ الهدف هو تقديم التنسيق كمبادرة فردية منبعها حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية كما أشار إليه الناشطين الآخرون في التنسيق "عادل بوشريق" و "سمير لعراي".

إنّ هذا الاهتمام بفاعل واحد و تقديم التنسيق كحركة تخصّ فاعلا واحد يدعونا إلى التفكير في محاولة التقليل من ثقل المبادرة و اختزلها باستغلال الإعلام المكتوب خصوصا كتقنية و مهارة لهيئات و فواعل الدولة لكبح و كسر الحركة، فهل الإعلام قد تواطأ مع النظام القائم من أجل منع و التقليل من قيمة و ثقل أيّ حركة تغييرية و بالتالي إفشال أيّ محاولة تعبئة ؟ هي إشكالية جديدة لا يمكن الإجابة عنها إلاّ من خلال بحث حول التغطية الإعلامية لأحداث التنسيق عبر الصحافة و الإعلام الجزائريّ ما سيسمح لنا بمعرفة تموضع الإعلام الجزائريّ في سيرورة التعبئة لدى الفرد الجزائريّ ؟

هذه القدرة على استغلال الفرص السياسيّة التي يتيحها سياق إنتاج الحركة من طرف النظام القائم تجعلنا نتساءل عن ردة فعل المشاركين في التنسيق من أجل التغيير و الديمقراطية، و مدى مهارتهم في التكيف مع ردود أفعال النظام الحاكم.

● السياق السياسي: استغلال الفرص السياسية

من البداية، وعلى ضوء العناصر التي جاء بها المستجوبون، و حسب ردود الفعل للنظام الحاكم إزاء المبادرة و فواعلها ، يظهر لنا أنّ مفهوم " الفرص السياسية " التي تكون متاحة، يمكن أن نستغله لتفكيك و فهم علاقة القوة بين فواعل الحركة و الحكومة القائمة فإذا كانت الحكومة قوية و قادرة على القمع من المحتمل أن تؤدي إلى إفشال الحركة الاحتجاجية في تحقيق أهدافها، و هذا يدل على أنّ انفتاح أكثر للحكومة يؤدي بالضرورة إلى انتعاش الحركة و التعبير عن نفسها و مطالبها، بحيث أنّه بفضل مفهوم " الفرص

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

السياسية"طورت فكرة أهمية العلاقات التي تحتفظ بها الحركة الاحتجاجية مع بيئة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية معينة، "تمكنها على حسب الظروف من ممارسة تأثير إيجابي أو سلبي على ظهورها وتطورها"¹.

بالتالي يشير "الفرص السياسية": "لجميع خصائص نظام أو مؤسساته [...] التي، في لحظة معينة، تسهل أو، على النقيض، تعيق العمل الجماعي لبعض الفواعل السياسية، في سياق يقرر فيه الناس ما إذا كانوا سيحشدون أم لا، و يختارون كوكتيل من التمثيلات التي سيتم عرضها والتي ستكون لها فرصة النجاح أم العكس"²، باختصار، هذا المفهوم يدعونا لتحليل السياق والفترة التي أخذت فيها التنسيقية شكلها.

4- فواعل التنسيقية بين الخبرة و مواكبة الوضع :

على الرغم من أننا لا نستطيع إنكار نفوذ الحكومة القائمة و خبرتها و ذكائها في استغلال الوضع و الفرص المتاحة من الواقع المعاش للفرد الجزائري كما تم توضيحه أعلاه عن العشرية السوداء، و تأثير الربيع العربي و الأحداث في البلدان العربية في تحريض الفرد الجزائري و كيف تم التكيف مع الوضع حتى قبل أول مظاهرة بالجزائر العاصمة للتنسيقية، إلا أن ما يبدو مهمًا لتحليلنا هو ردّة فعل مجموعة الفواعل و الناشطين لهذه الفرص السياسية. سنهجر نموذج التحليل الكلاسيكي الذي يتساءل عن كيفية التعبئة في الحركات الاحتجاجية، و في أيّ ظروف خاصة كانت، لنهتمّ ليس فقط بالحاوية ولكن بالمحتوى والمعرفة والدراية المتقدّمة للفواعل و الناشطين في التنسيقية . وبهذا سنتوجّه تدريجيًا إلى مفهوم المهارات للعمل الجماعي، الذي اقترحه "ليليان ماثيو" (Lilian Mathieu) : "الموارد- المعرفة بشكل رئيسي- التي تسمح للأفراد التكيف مع بيئتهم وتنسيق عملهم مع أعمال الآخرين"³. و بالتالي سوف ندرس نسبة نضج ومهارة فواعل الحركة للتعبئة من أجل التغيير أمام خصم نجح في تحديد قوة نظيره ورسم إستراتيجية تحرك فعالة.

التطرق لهذه النقطة يدفعنا للعودة إلى خطاب هؤلاء الفواعل وكيفية تقييمهم لمهارات هيئاتهم التي ينشطون فيها، فبعض الناشطين في خضمّ حديثهم عن المبادرة يلومون تنظيماتهم تارة على الوسائل المستغلة للتعبئة و تارة عن ممارساتهم على الميدان التي شجعت و خدمت الخصم - النظام القائم - في التشكيك بالمبادرة و إفقادها شرعيتها لدى الشعب الجزائري . و لعلّ أحسن المقتطفات المعبرة عن هذه المواقف نجد ما أتى به

¹ *op.cit.*, Olivier Fillieule et Lilian Mathieu, « Structure des opportunités politiques», dans Olivier Fillieule, Lilian Mathieu et Cécile Péchu (dir.), p.530-531

² , *op. cit.*, Charles Tilly et Sidney Tarrow. , p.212

³ Lilian Mathieu, « Rapport au politique, dimensions cognitives et perspectives pragmatiques dans l'analyse des mouvements sociaux», *Revue française de science politique*, vol. 52 (2002), p.92

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

النَّاشِطُ الشَّابُّ "عادل بوشرقين" الَّذِي يُعْتَبَرُ نَقْصَ خُبْرَةٍ وَ مَهَارَةٍ فَوَاعِلَ الْحَرَكَةِ مِنْ بَيْنِ الْعَوَامِلِ الَّتِي كَسَرَتْ وَ كَبَحَتْ التَّنْسِيقِيَّةَ : "الرَّابِطَةُ الَّتِي أَنْتَمِي إِلَيْهَا وَأَنْشَطُ مِنْ خِلَالِهَا وَالَّتِي أَفْتَخِرُ بِهَا، هَلْ حَقِيقَةٌ تَقُومُ بِعَمَلِهَا عَلَى الْمِيدَانِ كَمَا يَجِبُ ؟ هَلْ لَدَيْهَا الْمَوَارِدُ الْكَافِيَّةُ لِنَشْطٍ؟ المِيكَانِيزِمَاتُ لِلزَّمَانِ لِنَشْطٍ ذَلِكَ ؟ هَلْ هِيَ حُرَّةٌ فِي الْعَمَلِ وَالْإِخْتِيَارِ وَ الْقَرَارِ عَنْ لَائِحَةِ أَعْمَالِهَا؟..."¹ . يَشْكُكُ "عادل بوشرقين" فِي نَشَاطٍ وَ مَهَارَةِ الرَّابِطَةِ عَلَى الْمِيدَانِ وَ كَذَلِكَ يُشِيرُ النَّاشِطُ لِلتَّضْيِيقَاتِ الَّتِي تَتَعَرَّضُ إِلَيْهَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ مِنْ نَقْصٍ فِي الْمَوَارِدِ وَ ظُرُوفٍ قَانُونِيَّةٍ تَكْبَحُ حُرِيَّةَ التَّصَرُّفِ وَ النَّشَاطِ.

وَ يَضِيفُ ذَاتَ الْفَاعِلِ لِيَعْقُبَ عَلَى فَوَاعِلِ الْحَرَكَةِ مَحَلَّ الدِّرَاسَةِ فَيَقُولُ : " جَاءُوا وَ حَضَرُوا اجْتِمَاعَ التَّنْسِيقِيَّةِ وَ لَكِنْ الْكُلُّ يَتَحَدَّثُ كَأَنَّهُ الْقَائِدُ وَ صَاحِبُ الْمُبَادَرَةِ، لَكِنْ لَا أَحَدٌ مِنْهُمْ بَادِرٌ بِعَمَلٍ مَا كَانَ يَلْزِمُ فَعْلَهُ، التَّقَرُّبُ مِنْ هَذَا الطَّلَبِ الَّذِي لَمْ يَعُدْ قَادِرًا عَلَى تَعْبِئَةِ زَمِيلِهِ الَّذِي يَشَارِكُهُ الْغُرْفَةَ فِي الْحَيِّ الْجَامِعِيِّ، وَ لَا يَسْتَطِيعُ تَعْبِئَةَ حَبِيبَتِهِ، وَ يَفْشَلُ حَتَّى فِي تَعْبِئَةِ أَفْرَادِ عَائِلَتِهِ، زَمَلَاءِهِ فِي الْعَمَلِ، بِالتَّالِيِ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ تَعْبِيَّ شَعْبًا كَامِلًا...² .

يُؤَكِّدُ دَائِمًا النَّاشِطُ عَلَى غِيَابِ الْعَمَلِ الْحَقِيقِيِّ مِنْ أَجْلِ التَّعْبِئَةِ، بَحِثٌ يَكْرُرُ وَ يَعْقُبُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَ يُشِيرُ أَسْبَابَ وَ عَوَامِلَ عَدَمِ الْقُدْرَةِ عَلَى تَعْبِئَةِ الشَّعْبِ الْجَزَائِرِيِّ حَوْلَ الْمُبَادَرَةِ، وَ عَلَى الْعَمَلِ فِي الْمِيدَانِ وَ غِيَابِ مُخْتَلَفِ الْهَيْئَاتِ وَ تَغَاضِيهَا عَمَّا يَجِبُ وَ يَلْزِمُ عَمَلَهُ مِنْ أَجْلِ الْقُدْرَةِ عَلَى التَّعْبِئَةِ .

فِي حِينٍ يُشِيرُ مِمَثِّلُ شَبَكَةِ الْمُحَامِلِينَ "عبد الرَّحْمَنِ صِلَاح" إِلَى بَعْضِ مُمَارَسَاتِ فَوَاعِلِ الْمَجْتَمَعِ الْمَدَنِيِّ وَ الْأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ الَّتِي لَا تَشْجَعُ الْفَرْدَ الْجَزَائِرِيِّ لِلتَّجَنُّدِ فِي أَيِّ مِبَادَرَةٍ تَأْتِي مِنْ قَبْلِهِمْ، فَيَقُولُ : " إِنَّ الْأَحْزَابَ السِّيَاسِيَّةَ فَشَلَّتْ أَنْ تَفْرُضَ نَفْسَهَا كَبَدِيلٍ، لِمَاذَا؟ لِأَنِّي أَنَا كَشْعِيٌّ* لَا أَنْضَمُّ لِأَيِّ حَزْبٍ سِيَاسِيٍّ، أَرَى أَنَّ مُمَارَسَاتِ هَذِهِ الْأَحْزَابِ لَا تَخْتَلِفُ عَنْ مُمَارَسَاتِ السُّلْطَاتِ، جِهَةٌ الْقُوَى الْإِشْتِرَاقِيَّةِ عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ رَئِيسٌ وَاحِدٌ مِنْ 1963 إِلَى سَنَةِ 2015، الْمَوْافِقُ لِسَنَةِ وَفَاتِهِ، الْعَدَالَةُ وَ التَّنْمِيَّةُ وَ حَرَكَةُ الْبِنَاءِ، هُنَاكَ أَشْخَاصٌ لَمَّا يُعْزَلُونَ عَنْ رِئَاسَةِ حَزْبٍ يُؤَسِّسُونَ حَزْبًا جَدِيدًا. لَمَّا نَعِيدُ النَّظَرَ فِي الْمَشْهَدِ السِّيَاسِيِّ، هَلْ يَوْجَدُ تَدَاوُلٌ عَلَى السُّلْطَةِ ؟ أَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ يَحْدُثُ فَقَطْ فِي أَحْزَابِ الْمَوَالَاةِ: جِهَةٌ التَّحْرِيرِ الْوَطَنِيِّ وَ التَّجْمَعِ الْوَطَنِيِّ الدِّيمُقْرَاطِيِّ، هُنَاكَ تَغْيِيرٌ كُلِّ سَنَتَيْنِ إِلَى ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ، حَتَّى وَ إِنْ كَانَتْ تَغْيِيرَاتٌ صَوْرِيَّةٌ، وَ نَفْسُ الشَّيْءِ بِالنِّسْبَةِ لِلتَّيَّارِ

¹ مقابلة سبق ذكرها ، مع عادل بوشرقين .

² نفس المقابلة مع عادل بوشرقين

*كلمة شعبي يعني باللغة العربية ابن الشعب أي مواطن عادي

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الإسلامي..... هي وجوه و شخصيات لا تريد التخلي عن طموحاتها الشخصية لخدمة أحزابهم... ما يفقدها مصداقيتها، كيف أتبع أحدا ينادي بالديمقراطية و هولا يطبقها و لا يمارسها في حزبه؟¹.

بهذه الكلمات عبّر "عبد الرحمان صلاح" عن ممارسات فواعل الأحزاب التي من بينها من شاركت في إطلاق المبادرة أو التنسيقية، فيصفهم بغير الديمقراطيين في الممارسة إذ يعتبر أنهم يغالون في المطالبة بالتغيير وتطبيق مبادئ الديمقراطية في حين أنّ ممارساتهم السياسيّة لا تعكس إيمانهم بها ولا بمبادئها. وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على عدم كفاءة و مهارة هؤلاء الناشطين، ففواعل الموالاتة كما أطلق عليها المحامي و حتّى و إن كانت تنشط تحت جناح و سلطة النظام القائم إلّا أنّها تعكس صورة أكثر ديمقراطية و تداولاً على السلطة بحكم أنّنا نشهد و نتعرّف على وجوه جديدة في كلّ سنتين إلى ثلاث سنوات و هذا ما يبيّن ليونة و ذكاء الفواعل السياسيّة التابعة للنظام القائم .

بالإضافة إلى هذه الممارسات التي نقدها و اعتبرها المحامي نقصاً في الذكاء و التباهة الإستراتيجية بالنسبة لفواعل الأحزاب السياسيّة، فإنّ هذا الأخير قد أشار في خضمّ خطابه إلى سلوكيات المشاركين في المبادرة واعتبر روح الزعامة و القيادة مشكلاً و ضعفاً بين صفوف التنسيقية كان بإمكان فواعلها تفاديه لو كانوا أكثر فطنة و مهارة، هذا من جهة و من جهة أخرى أشار "عبد الرحمان صلاح" إلى مشكل انعزال القادة عن الشعب و عدم الشعور بانتمائهم للشعب. بالتالي إذا كان القائد للتغيير يعيش في عزلة عن حاضن التغيير فكيف سيحدث؟ و يستند الناشط في تحليله على إحدى مقولات الشهيد "العربي بن مهيدي" فيقول: " في تقديري هناك مقولة للعربي بن مهيدي يمكن أن تساهم في شرح الوضع {ارموا الثورة إلى الشارع و سيحتضنها الشارع}، ما دام لا يوجد حاضنة شعبية،... ما دام لا نستطيع تعبئة الشعب بسبب انعزالنا عنه، فالطبقة التي يمكنها قيادة ثورة التغيير تعيش منعزلة عن هذا الشارع، ماذا يجري...؟، هل حاولت أن تتواصل مع الشعب؟ أن تلتحم مع الشعب...؟"².

من خلال هذه الكلمات و العبارات يتبيّن لنا أنّ ضعف التعبئة حول التنسيقية جاء من عدم تفضّن الفواعل المشاركة إلى ضرورة العودة والأخذ بعين الاعتبار الشارع الجزائري .

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع ممثل شبكة المحامين الجزائريين : عبد الرحمان صلاح .

² نفس المقابلة مع ممثل شبكة المحامين الجزائريين: عبد الرحمان صلاح.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و عن ذات النقطة تضيف "نصيرة ديتور" و تلوم فواعل التنسيقية على أنهم قد تسرعوا في اتخاذ قراراتهم و الخروج للتظاهر بالجزائر العاصمة : "كان جدّ سريع، و دون تفكير، لم نفكر بما فيه كفاية، أرادوا أن يذهبوا بسرعة... لقد تسرعنا، و ماذا حدث؟ كيف سنتخلص من الوضع الآن؟..."¹

بهذا نخلص إلى القول أنّ فواعل التنسيقية لم تبادر بالحركة إلّا مواكبة لما حدث في العالم العربيّ، فردود أفعال فواعلها لا تدلّ حسب ما جاء في خطاب المستجوبين إلّا على تسرّع و عدم دراسة و دراية لما كان يجري في المجتمع الجزائريّ فالسياق العامّ الذي كان سائدا في البلدان العربية لم يكن الفرصة التي ستسمح بالتغيير في الجزائر بعد ما عاشه الجزائريّ من معاناة عنيفة جعلته على حدّ قول أحد المستجوبين كالعصفور الذي يختار البقاء في القفص لأنّه هناك خطر في إمكانية اصطیاده إذا خرج . بالتالي هذا الميدان الذي غاب عنه كلّ نشاط جمعيّ أو حزبيّ وغلب فيه العنف والتّقتيل في عشرية سوداء فرضت حالة طوارئ جمّدت كلّ الحقوق المدنية و السّياسيّة و أغلقت على اللّعبة السّياسية بحجة تهديد الاستقرار الأمنيّ للبلاد و جعلت الشّعب الجزائريّ يندش و يبقى كالمتفرّج أمام فعل جمعيّ كاللتّظاهر بالعاصمة الجزائرية الذي بات فعلا غريبا و غير معتاد عليه، إذ أصبح فعلا مربكا لروتين يوميّ للفرد الجزائريّ . هذا من جهة و من ناحية أخرى فواعل مجتمع مدني و أحزاب سياسية اعتزلت العمل مع و من أجل المجتمع و اكتفت بالركض وراء اكتساب أو نيل مكانة في مؤسسات الدولة، كراسي في الغرفتين أو مكاتب في البلدية وفي الدوائر أو تموضع في صفحات الجرائد و نشرات الأخبار.

بعد سرد أهمّ ما جاء في خطاب المستجوبين حول ردود أفعال النّظام القائم من جهة و فواعل التنسيقية من جهة أخرى قصد تحديد ووصف علاقة القوّة التي تربط بين الطرفين . إذ تطرّقنا لمفهوم الفرص السّياسيّة التي يتيحها السّياق العام لظهور أيّ حركة و كيف يستغلها فواعل الصّراع من أجل كبح و كسر المبادرة بالنّسبة للنّظام الحاكم، كيف تكيّف و تتطوّر مهارات ناشطي التنسيقية من أجل المقاومة و الاستمرارية . فقد توضّح لدينا أنّ الجوّ العامّ الذي تنشط فيه فواعل المجتمع المدنيّ و الأحزاب السّياسيّة ليس بالمسهّل ولا بالحقّز لمبادرات التّغيير، فالأوصاف التي قدّمها هؤلاء الفواعل لا تشير إلّا للقمع و التّعسف و كبح الحريّات الفرديّة و الجماعيّة كما أنّ الجوّ العام للتحرك و محاولة المشاركة في الحياة السّياسيّة في الجزائر يسوده الانغلاق على مستويات :

¹مقابلة سبق ذكرها مع نصيرة ديتور

● **المستوى الأول:** يظهر جلياً بين الحاكم و قنوات التواصل مع الشعب أو الفرد الجزائري و يقصد بذلك فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية التي تنشط في انعزال و في علاقة صراع دائم مع مؤسسات الدولة ليس لخلق قنوات تواصل و مشاركة سياسية في اتخاذ القرار من خلال توصيل صوت و انشغالات المواطن البسيط للسلطات العمومية و بالتالي تغذية السياسات العمومية للدولة، و لكن في صراع للحفاظ على السلطة أو الوصول إليها. فالنظام الحاكم الذي استمد شرعيته ليس من تمثيلية شعبه و لكن من اختراق قوانين الدولة بتعديل الدستور من أجل الحفاظ على وجوده في سدة الحكم على حسب ما جاء به في تصريح له مع الصحافة اليومية الجزائرية "علي يحيا عبد التور" و هذا النظام نفسه الذي استغل فترات و حقبة سياسية عاشتها الجزائر من أجل فرض سلطته مستندا على قوانين طبقت لتسيير فترة معينة هي العشرية السوداء لكبح و غلق كل نشاط سياسي أو حتى جمعي خارج نطاق قوة و سيطرة النظام القائم على حد قول المستجوبين لا يمكنه أن يخلق إلا سياقاً مغلقاً مفاده عدم تكافؤ في القوة بين فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية التي بدورها تتخبط بين الطموحات الشخصية لقادتها و بين الحلم المنشود في التغيير و بين الوضع المغلق و الصعوبات التي تواجهها في نشاطها.

● **المستوى الثاني:** الشرخ و الانسداد في علاقة فواعل الحركة و الفرد الجزائري، فالتجارب المختلفة التي عاشها الشعب الجزائري من أجل التغيير لم ترتبط إلا بالعنف من جهة و بانتهازية قادة هذه الحركات التغييرية من جهة أخرى، ففي كل محاولة تغيير لم يذق الفرد الجزائري إلا عنفا و قتلا كما تم توضيحه في السابق بالنسبة لتجربة 1988 و غيرها. و كذلك في كل مرة يكتشف الشعب الجزائري أن الفواعل التي قادت أو بادرت بالتغيير ما هي إلا تعبير عن أطماع شخصية تستغل لتحقيقها تعبئة الشعب، وكما ذكره بعض الناشطين فإن الحركات الاجتماعية أصبحت بمثابة آلية للترقية الاجتماعية. فبين ذكاء و مهارة و خبرة مؤسسات النظام الحاكم في خلق و ابتكار تقنيات لكبح و امتصاص قوة أي حركة بات شراء ضمائر قادة الحركات من الميكانيزمات المعروفة استغلالها من طرف فواعل الدولة، و بين الممارسات الميدانية لفواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية التي لا تعكس مطالب حركاتهم التي تنادي بالديمقراطية و العدالة الاجتماعية، كل هذه الظروف و الأوضاع لم تخلق إلا جواً من عدم الثقة و شرخاً بين الفرد الجزائري و فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية من جهة و بين النظام القائم و فواعل المبادرة من جهة أخرى.

III- ما هي الذخيرة التي اعتمدتها المبادرة لتجسيد مطالبها في الفضاء العمومي:

كما رأينا في الاقتراب النظري، يمكن لمفهوم الذخيرة أن نستغله كأداة قيمة لتحليل حركة احتجاجية، دعونا نتذكر بسرعة تعريف "تشارلز تيلي": "مجموعة من التمثيلات الموجودة مسبقا والتي يتم تقديمها، في سياق معين، لمجموعة معينة من الفاعلين السياسيين"¹، و يشير مصطلح التمثيلات إلى: "توليفات أو ترتيبات تكون مألوفة نسبيا وموحدة تستدعيها مجموعة من الفاعلين السياسيين لتأسيس مطالب جماعية إلى مجموعة أخرى من الفاعلين السياسيين."²

حاول كل ناشط استجوبناه أن يضيفي الشرعية على الأعمال المفضلة التي اختارتها أو اقترحتها هيئته أو الفواعل الأخرى المشاركة في التنسيقية. هذه الأعمال تندرج تحت سجلات مختلفة، وهي أكثر أو أقل اشتراكا بين مختلف الفواعل، بحيث سجلنا من خلال الميدان وكذلك من خلال خطاب المستجوبين أن المفارقة الرئيسية بينهم كانت إذا ما كانوا سيعتمدون المسيرة و الخروج إلى الشارع كأهم عمل أو ترتيب لتجسيد مطالبهم على الميدان أم سيلجؤون للتصريحات و التنديد و غيرها من الوسائل. كما ذكرناه وشرحناه أعلاه، صحيح أن الباحثين ينظرون إلى تعددية الترتيبات باعتبارها ثروة و مهارة للناشطين، إلا أنها أحيانا تهدد التماسك الداخلي للحركة و هذا ما تبين لدينا مع التنسيقية التي لم يتفق فواعلها على سجل أعمالهم فانسحب البعض وقاوم البعض الآخر لمدة وفي الأخير تم انقسام الحركة إلى مجموعتين بعد أشهر لم تتعد السنة الواحدة، اندثرت و اختفت التنسيقية و هذا ما شرحناه و تطرقنا إليه بالتفصيل آنفا. لكن تبقى المظاهرة و كسر و تجاوز قرار منع التظاهر و الإحتجاج بالعاصمة الجزائرية أهم وسيلة ركزت عليها التنسيقية وخاصة من قبل الناشط المحترف "علي يحيا عبد النور" الذي اعتبرها خطوة مهمة و نقطة إيجابية في سجل التنسيقية فصرح: "الثورة في الشارع لابد من الخروج إلى الشارع"، ليؤكد رئيس الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان "مصطفى بوشاشي" على هذه الخطوة التي ستسترجع للشعب الجزائري ثقته و حقه في التعبير عن انشغالاته و ما يزعجه، فالقانون الذي يمنع ذلك غير موجود و غير مكتوب فهي "ستكسر الصمت السائد و خوف الجزائريين...".³

¹Charles Tilly et Sidney Tarrow, Politique(s) du conflit, Paris : Presses de la Fondation nationale des sciences politiques, 2008, p.32

² Ibid. , p.32

³www.rfi.fr/afrique/2011/02/12.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

بالإضافة إلى المسيرة التي قادها فواعل التنسيقية يوم 2011/02/12 بالجزائر العاصمة وقد نادى إليها كل بلديات العاصمة للمشاركة و الخروج إلى الشارع من أجل التغيير و التي انطلقت من ساحة أول ماي، نظمت مسيرات و مظاهرات في ولايات مختلفة مثل وهران، عنابة، و البيض... حسب ما صرح به الحقوقي " مصطفى بوشاشي " للصحافة الجزائرية و الإعلام الدولي (إذاعة فرنسا الدولية).

إنّ التنسيقية و رغم استباق رئيس الجمهورية "عبد العزيز بوتفليقة" الأحداث و إطلاقه وعدا برفع حالة الطوارئ في 2011/02/03 إلا أنّها لم تتراجع عن قرار القيام بمسيرة بالعاصمة الجزائرية، و التي لقيت ردّة فعل منتظرة من طرف السلطات العمومية و الأمنية بالتطويق و المنع من السير و الإحتجاج. ورغم هذا الردّ والاستجابة المحتشمة للشعب الجزائري لنداء التنسيقية إلا أنّ فواعل هذه الأخيرة قد خرجوا في العاصمة و حاولوا المقاومة أمام الأعداد الهائلة من رجال الأمن الذين طوّقوا المتظاهرين و منعوهم من السير والإحتجاج.

واصلت التنسيقية و رغم الانقسامات التي شهدتها كما أشرنا إليه سابقا، التظاهر و الخروج في شوارع العاصمة و لكنّ الفكرة كانت مختلفة فهي مواعيد باتت التنسيقية تعطيتها للشعب الجزائري كل يوم سبت، ليخرج ويحتج رغم المنع والتعسف الذي يتلقاه المتظاهرون في كل مرة، إلا أنّ ذلك لم يكن ليوّقف الآلة الفعّالة لدعاية النظام القائم. فتروي لنا في المقابلة التي أجريتها معها "نصيرة ديتور" عن حادثة عاشتها في شوارع العاصمة مع أحد الشبان الجزائريين فتقول: " و أنا أتأهب للخروج من مبنى الجمعية، أحد الشبان الذين يعرفون مقر جمعية الدفاع عن المفقودين يقول لي: " واش، تمنفستو تاني، واش دارلكوم بوتفليقة، واش دارلكوم بوتفليقة"، فأجبت: " دار ما عطاها لكش" فأجاب: "جاء السلم، ماعليش نعيش في قري أو فرحان"^{1*}، كانت هناك دعاية في الإعلام الجزائري رهيبية فقد قدّموا صورة التغيير في نموذج ليبيا و ما حدث معهم من تحوّل للأوضاع ليس للديمقراطية بل حرب أهلية لا يعرف لها بداية و لا نهاية على حدّ قول نفس الناشطة.

استمرت المظاهرات في مواعيد يوم السبت فتظاهر المشاركون في المبادرة في أيام: 12 و 19 و 26 فيفري 2011 على التوالي و بعدها تراجعت الوتيرة لحدّ التوقف.

* يقصد بالعبارات التي أثارها الشاب ب: " ماذا ستحتجون أيضا ، ماذا فعل لكم بوتفليقة، ماذا فعل لكم بوتفليقة، فأجبت: منزل لم يقدمه لك، فأجابني: لقد أتى لنا بالسلم، لا بأس أعيش في غرفة من القصدير ولكن فرحان " .

¹ مقابلة سبق ذكرها مع نصيرة ديتور .

1- استغلال شبكات التواصل الاجتماعي الواب 2.0 :

أمّا عن الوسائل الأخرى التي استغلّتها المبادرة تلبية و تماشيا مع الدعاية التي أطلقتها أجهزة الدولة، و مواكبة لما استغلته مختلف فواعل الثورات أو الحركات الاحتجاجية في البلدان العربية التي تمكّنت من إسقاط أنظمتها بالخصوص مصر و تونس، فإنّ التنسيقية قد أطلقت حملة على شبكة التواصل الاجتماعي خصوصا الفاييس بوك و اليوتوب، إذ حسب ما صرّح به الناشط "محرز بويش": " لقد أطلقنا حملة على الفاييس بوك من أجل تعبئة الشعب، كما استعملنا تبادلا للرسائل في الهواتف النقالة، ... و لكن في الجزائر توغل الأنترنت و استغلال شبكات التواصل الاجتماعي ضعيف مقارنة بتونس و مصر ..."¹، فشهد الفضاء الافتراضي الجزائري ميلاد صفحات في الفاييس بوك تنشط من أجل تعبئة الفرد الجزائري للتغيير. لكن حتّى و إن كانت شبكات الأنترنت ضعيفة التوغل في المجتمع الجزائري في تلك الفترة*، فإنّ الفواعل النشطة للتنسيقية وبعض الشخصيات من المعارضة حاولت النشاط واستثمار هذه الشبكات التواصلية فظهرت مجموعات سمّت نفسها : بزّاف (Bezzaf)، بركات (Barakat)، العمل من أجل التغيير في الجزائر (ACA)، و كذلك ظهر فيديو للناشط "فوزيل بومالة" و الذي سجّلت صفحته على الفاييس بوك 'البوز' أعلى نسب متابعة و مشاهدة.

لم يتوقّف نشاط الفواعل على هذه الصفحات فشهدت القاعدة الرقمية تويتر نشاطا و ديناميكية من طرف المناضلين المقيمين بالخارج حسب تصريح رئيس حزب التّجمع من أجل الثّقافة و الديمقراطيّة: " المناضلون في الجزائر و بالخارج استحوذوا على تويتر، لحدّ الآن لم يتمّ قطع التواصل بالأنترنت ..."².

رغم تفضّل الفواعل لضرورة استغلال شبكة الأنترنت و ما تمنحه من سبل تواصل لتعبئة الأفراد، و رغم نجاح الواب 2.0 في تحريك و تفعيل الشّباب في العالم العربي خصوصا مصر و ما فعله "فؤاد غنيم" و الناشطين الآخرين على الشبكة إلّا أنّ نطاق الاستثمار في هذا المجال كان محدودا بالنسبة للحركة، وهذا حسب ما جاء في خطاب أحد المستجوبين "عادل بوشرقين": " لم يكن استغلال الفاييس بوك والشبكات الأخرى بصفة كبيرة.... حاولت التنسيقية و لكن ليس مثل مصر ..."³.

¹ مقابلة سبق ذكرها مع محرز بويش .

* حسب الإحصائيات التي وردت في إحدى برامج إذاعة فرنسا الدولية، فإنّه من بين 4.7 مليون منخرط في شبكة الأنترنت، أكثر من مليون فرد جزائري لديه صفحة في شبكة التواصل الاجتماعي فاييسوك في 2011.

² www.rfi.fr .le 12/02/2011

³ مقابلة سبق ذكرها مع عادل بوشرقين

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

ليعود "محرز بويش" و يفسّر لنا هذا الضّعف في : " إنّ الإمكانيات كانت محدودة، و التّواصل بشبكة الأنترنت لم يكن متوفراً بصفة سهلة وفي متناول الجميع، حاولنا بإمكانياتنا، و لكن رغم ذلك كان هناك نشاط على الشبكة ..."¹.

تؤكد البحوث الاستطلاعية أنّ نسبة توغل شبكة الأنترنت في الجزائر منذ 2010 ليست بالقوية مقارنة بالبلدان المجاورة تونس مثلاً، إذ تشير الإحصائيات أنّ نسبة توغل الأنترنت في تونس بلغت سنة 2010 34 %، لتليها مصر بنسبة 21.2 %، و في آخر مرتبة الجزائر بنسبة 13.6 %². بالتالي فإنّ ضعف انتشار استعمال شبكة الأنترنت في الجزائر قد ساهم في صعوبة نشاط التنسيقية .

2- مبادرات ووسائل أخرى رافقت نشاط التنسيقية :

في نفس الفترة، التنسيقية تطلق نداء لمسيرة 12 فيفري 2011 بالعاصمة، و مجموعة من المثقفين تقدّم وتطلق عريضة باسم المثقفين من أجل الحرية والديمقراطية والانفتاح السياسي، لينشر بعدها نصّ آخر " بيان للحقوق والحرّيات" والذي أطلق من طرف مناضلين سياسيين و اقترح للتوقيع من الجزائريين.

وفي الضّفة الأخرى من المجتمع المدنيّ و الأحزاب شهدنا ميلاد التحالف الوطني من أجل التغيير (ANC) ضمّت العديد من أحزاب التّيار الإسلاميّ بالجزائر مثل : حركة الإصلاح، وحزب التجديد الجزائري، وحركة الشباب من أجل التنمية و التغيير، و حركة إنفايتا وجمعية العلماء و منظمات نقابية مستقلة وشخصيات سياسية .مثل رئيس الحكومة السابق ، أحمد بن بيتور.

3- شعارات التنسيقية :

سنتعرّض في هذه النقطة إلى شعارات الحركة كوسيلة لقول شيء و التّعبير عن فكرة ما في سياق معيّن، فالهدف هو وصف إمكانيات فواعل التنسيقية في التّعبير عن مطالبهم من خلال وسيلة تعبيرية هي الشّعار، فإذا كان الشّعار هو جملة تثير بطريقة مكثّفة أفكار سياق معيّن فإنّنا سنحاول تفكيك العلاقة و التّفاعل بين الشّعار و سياق إنتاجه، بوصف و مواجهة الشّعارات التي استعملتها التنسيقية في مسيراتها مع الشّعارات التي ابتكرها الفرد الجزائريّ في مختلف الاحتجاجات و أعمال الشّغب التي رافقت تأسيس الحركة، هذا من جهة، و سنواجهها مع أهمّ الشّعارات التي استعملها المتظاهرون في تجارب سابقة شهدها الفضاء العام الجزائريّ و

¹ مقابلة سبق ذكرها مع محرز بويش

² <www.itu.int/net/pressoffice/press_releases/2012/70-fr.aspx>.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

نقصد بذلك أحداث 1980، 1988 و 2001 التي بصمت مسار الحركات الاحتجاجية في الجزائر من ناحية أخرى . كما سنحاول التعرّيج على مختلف و أهمّ الشعارات التي استعملها المحتجون في مختلف البلدان العربية التي عرفت ما سميّ بالرّبيع العربيّ من باب المقارنة في اقتباس نفس الشعارات و أيضا من باب تبيان درجة مهارة الفواعل و المحتجين في ابتكار شعارات جديدة.

بادئ ذي بدء، يمكننا تحديد الشعار كنوع من الخطاب القصير، يتكوّن من كلمات مختارة، أو الشعار هو بيان يتكوّن من كلمات ذات صلة بالسياق.

"أوليفر ريبول" هو باحث درس بعمق كيف يوظّف الشعار كنوع من الخطاب، وفقا لمعجم تحليل الخطاب (DAD)، و قد أعطي تعريفا يعتبر كلاسيكيا: "الشعار، سواء الإعلانيّ أو السياسيّ، يكتفّ الخطاب في جوهر أو نواة مواضيعاتية، صيغة إجمالية، إيقاعية، لأغراض ذكية و براغماتية، تهدف إلى التعبئة والدفع للفعل" ¹.

إلا أنّ بعض الباحثين تبّنوا هذا التعريف بإضافة شقّ آخر يخصّ الحالة الاتّصالية أي اعتبار الشعار كوضع أو عملية اتّصالية تستغل اللفظ أو العدة اللفظية في التّواصل مع الآخر، فنجد " يانا غرينشبون" (Yana Grinshpun) في 2013 تستخدم هذا التعريف، ولكنها تنتقد هذه المقاربة التّقليدية لكونها بلاغية أكثر من اللازم وغير مثبتة بشكل جيّد في سياق الإعلان. وتقدّم الصّيغة بمنظورين " في منظور تحليل الخطاب، الذي يهدف إلى توضيح التّوظيف اللّغوي والحالات الاتّصالية من خلال العدة اللفظية" ².

و هذا ما أشار إليه و أكّد عليه " باتريك شارودو" (P.Charraudeau)، بحيث يعتبر أنّه عامّة كلّ خطاب يهدف إلى التّفسير، الوصف، السرد و البرهنة، حيث صنّف أربعة أنواع من نماذج تنظيم الخطاب فحصرها في : التّفسيري، الوصفي والسّرد و البرهنة على الخطاب ³.

من خلال تحليل استطراديّ للخطاب، سنحاول تحليل مكوّنات الشعارات محلّ الدّراسة كنوع من الخطاب التّفسيريّ التي منتجها المتظاهرون والمحتج : فاعل في مبادرة التّنسيقية و الذي إضافة إلى محاولة تفسير نشاط

¹ Fiala, entrée « Sloganisation » dans Charaudeau, P, Maingueneau D (eds.) *Dictionnaire d'analyse du discours*, 2002, P 537

² Y. Grinshpun, 2013. « Discours manifestant et contestation universitaire (2009) », *Argumentation et Analyse du Discours* 10 En ligne <http://aad.revues.org/1476> consulté le 28 avril 2017.

³ P.Charaudeau. *Grammaire du sens et de l'expression*. Hachette Paris, 1992.P :633.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و مبادرة التنسيقية، يهدف إلى إقامة علاقة قوة وتأثير مع محاوريه، بإيضاح و رفع وجهات نظره حول الأوضاع.

في الواقع هذه أهم وظائف أي خطاب تفسيري، بالإضافة للاستشهاد و الاستدلال بخطاب المتحاورين. ومن أجل فهم أفضل للتحليل الاستطرادي يجب أولاً توضيح معايير و مميزات نموذج التنظيم للخطاب التفسيري التي قدمها و اقترحها لنا "شارودو"(Charaudeau)، وهذا وفقاً لنموذج شبكة تحليل الخطاب التي أسسها.

من هذا الاقتراب المزدوج سنحاول تفكيك شعارات التنسيقية في 2011 مع الأخذ بعين الاعتبار سياق إنتاجها، و المعلن عنها أو بالأحرى منتجها و مستقبلها، و كذلك علاقة القوة التي يحاول منتج الشعار إقامتها و توضيحها من خلال النص المنطوق و المنظم في الشعار بين المرسل و مستقبل الشعار دون الخوض في تحليل معمق لخطاب هذه الشعارات لأنه ليس موضوعنا الرئيسي في البحث، فارتأينا أن نقوم بقراءة حول هذه الشعارات آخذين بعض مؤشرات التحليل التي أشرنا لها سابقاً و التي يعتمد عليها الباحثون في تحليل الخطاب خصوصاً الخطاب المكثف في تنظيم نص شعار ما . كما أنه لا يهمنا في تحليلنا لهذه الشعارات القاعدة التي جسدت أو أعلن من خلالها الشعار : استعمل في المظاهرات و المسيرات، كتبت على الجدران أو على اللافتات، ما يهم هو هذا البعد الجماعي كمسؤولية و ذهنية جماعية، فالفرد يمثل الشريحة التي ينتمي إليها و الناشط يمثل الهيئة التي يناضل و ينشط من خلالها.

و حتى نتمكن من تحديد و تمييز الشعارات المعلنة، سنبدأ أولاً بوصف العناصر الخطابية الكلاسيكية التي تم حشدها لإنشاء صيغ مكثفة و "إيقاعية"، و لكي نعرف على ما سنعتبره و نسميه بالأنظمة الجماعية للمتظاهرين في إطار مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية و أيضاً المحتجين في مختلف المناوشات التي عرفتها العديد من ولايات الجزائر، في طرق "تهدف إلى التعبئة"، بتميز طريقة العرض الأمري، الإيعازي (التحريض المباشر) والجمل العامة (الصيغ العامة).

• الوسائل البلاغية الكلاسيكية:

تستخدم في الشعارات العديد من الأساليب البلاغية و مختلف العمليات كوسيلة لإنشاء صيغ " دقيقة " وفعالة : التقيض، الكناية، أسئلة بلاغية، إعادة صياغة الشعارات... هذه الوسائل هي التفاصيل المستخدمة من مختلف المجموعات من المعلنين من أجل جعل قولهم فعالاً و من أجل التعبير عن الأفكار والآراء. لهذا

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

سنحلّل أولاً في هذه النقطة، كلّ الوسائل البلاغية الموضّحة و الظاهرة في عيّنة جمل الشعارات محل الدراسة كأبرز العناصر موضّحين في كلّ مرّة الأسلوب المستعان به في صياغة الشعار، مستنديين أولاً على مختلف هذه النظم البلاغية و كذلك سياقات إنتاج هذه النصوص.

بالتالي في هذه الوضعية الاتصالية من بين الشعارات التي رفعها و هتف بها المتظاهرون في مسيرات التنسيقية بساحة أول ماي في 2011 كان: "وان تونس، تو مصر، ثري فيفا للجيري" *، إنّ هذا النص يقودنا لنصّ شعار عودنا الفرد الجزائري استعماله في كلّ المناسبات الكروية، غضب، سحق و احتجاجات، تجمّعات حزبية و غيرها و هو نصّ شعار "وان، تو، ثري فيفا للجيري".

يقودنا تحليل هذا الشعار إلى عملية إعادة استغلال نصّ موجود من قبل في سجل الشعارات التي عودنا الشعب الجزائري استعماله و تكييفه بسياق جديد، فهذه من بين الوسائل البلاغية التي يمكن لمنتج نصّ الشعار استغلالها للتعبير عن مطالبه و آرائه، و هذا ما تلمسناه من خلال نصّ هذا الشعار الذي كان موجودا و يتمتّع بإيقاعية، فقد تمّ تكييفه مع سياق ظهور مبادرة التنسيقية و هو الأحداث في العالم العربي، و ما عرفته البلدان العربية من حركات احتجاجية أسقطت أنظمة سادت لسنوات، فكانت الإشارة للترابعية الزمنية أو كرونولوجيا الأحداث في العالم العربي، لبدأ بتونس كأول بلد شهد ثورة الياسمين والتي أسقطت نظام "زين العابدين بن علي"، ثمّ الثورة المصرية و إسقاط نظام مبارك، و بعدها تمّت الإشارة في ثالث مرتبة للجزائر التي تنتظر دورها أو بالأحرى جاء دورها في التغيير.

و الشعار الثاني الذي أخذ نصّه شكلا مختلفا ولكن مألوفا، استغلته أغلب الحركات الاحتجاجية في أحداث الربيع العربي بعدة لغات و بعدة تكييفات للأوضاع المعاشة و هو شعار "Dégage"، والذي قامت التنسيقية بإضافة كلمة واحدة فيه و ينصب في نفس الشعار الذي شهدناه في تونس و مصر و بعدها ليبيا وغيرها من البلدان العربية، ليظهر وتستعمله و يحمله المتظاهرون في مبادرة التنسيقية بصيغة أكثر خصوصية بالحالة الجزائرية وهو "Bouteflika dégage"، أي بتحديد اسم رئيس الجمهورية الجزائرية في تلك الفترة*، و كما ذهب المرسلون لهذا الشعار إلى استغلال خصوصية اللهجة الجزائرية باستعمال كلمة تدلّ على نفس المعنى في صياغة شعار آخر و هو "Système barra"، أمّا في تونس كمثال أول للاحتجاجات

* كتب الشعار باللغة الفرنسية كالتالي: "one Tunisie, two Egypt, three viva l'Algérie"، ما يعني: "واحد تونس، إثنان مصر، ثالثا تحيا الجزائر".

* كان على سدة الحكم الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي قام بتعديل للدستور من أجل فتح و عدم تحديد عدد عهديات الرئاسة ما سمح له في الانتخابات الرئاسية لـ 2009 من الوصول إلى سدة الحكم و بالتالي ثالث عهدة .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

فإنّ الشعب المتظاهر استعمل و أنتج شعارات في نفس الصياغة و بعبارات أكثر خصوصيّة بتحديد المتحاور مع المحتج وهو رئيس تونس السابق "زين العابدين بن علي" فشهدنا استغلال اللغة الفرنسية والإنجليزية في النص المنطوق مثل "Ben Ali dehors" و أيضا "Ben Ali Out" و "Mafia Out".

و هي نفس الظاهرة تبّينت لدينا عند العودة لمختلف و أهمّ الشعارات التي تبنتها الثورة المصرية، بحيث نجد تعدّدا في اللغات التي عبّر بها المتظاهر المصري عن نفس الشعار، فاستعمل اللغة الفرنسية "Dégage"، و باللغة الإنجليزية "Out"، و العربية "إرحل" كما أضاف لنفس الشعار اسم الرئيس مبارك "Moubarek Dégage".

يتضح من خلال التنظيم اللغوي لهذا الشعار أنّ المرسل (أي المحتج في مسيرات التنسيقية) يلعب دورا تعبيريا من خلال إقامة علاقة قوّة و تفوّق المرسل و منتج الشعار على مستقبله و هو في حالة الجزائر موضح باسم رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة، و هذا بأمره بترك الحكم و التخلي عنه باستعمال أو عن طريق أسلوب أمري و انقيادي . بالإضافة إلى تخصيص الشعار من خلال تحديد محاور منتجه، فإنّ التنسيقية استغلت كلام ينبع من اللغة العامية الجزائرية و التي تنصبّ في نفس معنى الكلمات الأخرى التي استعملتها الشعوب العربية الأخرى و هو "Système barra" ليعبر فواعل التنسيقية و المحتجين في مسيرات التنسيقية عن محاور آخر يتضح من خلال الشعار و هو النظام القائم و الذي يأمره من منبر تفوق و قوة بالرحيل و هذا باستغلال كلمة "برا" التي تعود أصولها للعامية الجزائرية و تعني الإخراج خارج نطاق جغرافي معين وهنا يقصد المحتجون نطاق الدولة الجزائرية، فغالبا في اللغة العامية الجزائرية لما نستعمل هذه الكلمة فإننا نخرج أحدهم من مكان خاص قد يكون بيت العائلة أو مكان عمل و غيرها من المجالات الجغرافية التي يمكن أن يتواجد فيها الفرد و يحسّ بالانتماء إليها، بصيغة أخرى كلمة "برا" تعني عدم قبول الآخر في نطاق الجغرافي و تعبر عن رفض الآخر و تواجده فيه، و الواضح أنّ الآخر بالنسبة لفواعل التنسيقية هو النظام القائم.

أما الشعار الثالث الذي اعتمدته التنسيقية فكان اقتباس من الشعارات التي رفعها و اعتمدتها كل الشعوب العربية المحتجة و الثائرة على أنظمة حكمها في إطار ما سمي بالربيع العربي، فكان أول ظهور و استعمال شعار "الشعب يريد إسقاط النظام" مع الشعب التونسي، وبعدها اعتمده الشعب المصري و نجد التنسيقية قد تبنته أيضا.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

دائما نعود لتقنية إنتاج أي شعار لحركة ما فنجد كما أوضحناه بعض الشعارات يعاد استعمالها، و في هذه الحالة سياق تبني نفس الشعار هو تعبير عن رغبة و إرادة في إتباع نفس المسار الذي شهدته هذه البلدان أي أو بمعنى التغيير و إسقاط النظام القائم، فاقتراس هذا الشعار لم يكن حكرًا على التنسيقية فقط فقد عرف شيوعا كبيرا في الثورة المصرية بالحفاظ على كل الشعار دون تغيير و لكن ببناء شعار آخر مماثل و هو "الشعب يريد تغيير النظام". بالتالي فإنّ التنسيقية قد واكبت وحاولت تتبع خطوات التجريبتين الأوليتين في التغيير تونس و مصر . وواصلت البلدان الأخرى التي تلت تونس و مصر مثل ليبيا و اليمن في الهتاف بهذا الشعار.

بغضّ النظر عن اقتباس هذا الشعار فإنّ المعنى و الأسلوب البلاغي الذي استعمل لصياغته يدلّ على **أولا** : توضيح ضمني لعلاقة القوة بين الشعب و النظام القائم، و التي توضح جليا تموقع المحتج أو المرسل للشعار موقع القوة و الترفع مقارنة بمستقبل الشعار الذي يذكر بكل وضوح النظام القائم في تلك الفترة، أين المحتجون عبّروا و عرضوا طلبهم بكلّ وضوح، بالتالي فإنّ العلاقة التي خيمت هي علاقة طلب، بالتعبير بكلّ بساطة عن إرادتهم و عن ما يريدونه، و بالتالي عن أهدافهم المراد تحقيقها. لكن يبقى أنّ سياق استعمال هذا الشعار جاء بنوع من الإلزام فرضه سياق إصدار و إنتاج الشعار سواءً على المستوى الوطني كون الوضع السائد كان يتسم بالتوتر و الاحتجاجات و أعمال الشغب في أغلب الولايات الجزائرية، أو على المستوى الإقليمي مع سياق الثورات و جلّ التغييرات التي شهدتها البلدان العربية من إسقاط لأنظمة عمّرت لسنوات عدّة، أو على المستوى الدولي الذي شهد مساندة القوى العالمية الكبرى أمثال الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و فرنسا للحركات الاحتجاجية في البلدان العربية.

ثانيا : على طبيعة حكم لابدّ أن تفرض أو مطالب بها ضمينا هي إرادة الشعب الذي ستقرر بقاء أو زوال النظام، و بالتالي نظام ديمقراطي تعود السلطة المطلقة فيه لإرادة الشعب، فالفعل المستعمل "يريد" وهذا يدلّ على الإرادة الموجودة و المشتركة لدى كلّ الشعب لهدف مشترك أيضا هو إسقاط النظام.

أما الشعار الآخر الذي يتضمن عبارة من المتعود علينا سماعها و استخدام المتظاهرون لها سواءً في العالم في مختلف الحركات الاحتجاجية كحركة 1968 بفرنسا مثلا، و أيضا في البلدان العربية و في الجزائر، و هي صيغ و عبارة تبدأ ب "a bas" شيء أو شخص أو مؤسسة، و هي صياغة يستعملها المحتجون لتبيان رسالة ما بطريقة أمرية و إلزامية (injonction)، إذ تعتبر من الشعارات الأكثر وضوحا للتعبير عن أفكار ما في أيّ شعار. بحيث أنّ بناء أي شعار باستعمال العبارة يجعل المرسل يظهر و بصفة واضحة و جلية ما

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

يريده و أو بالأحرى ما يطالب به المحتجون، كما أنه هذه الشعارات غالبا ما تأتي للمطالبة بالقضاء على شيء يعتبر من منظور المتظاهرين سلبيا أو من خلال الشعار يريد المحتجون جذب انتباه الرأي العام أن الوضع غير مقبول أو المجتمع و ما يجري به غير مقبول من طرفهم.

مثلها مثل الحركات الأخرى في البلدان العربية، حركة التنسيقية تبنت شعار من هذا النوع البلاغي الأمرى المباشر باستعمال عبارة "a bas" و هو "a bas la dictature"، من خلال هذا الشعار الذي يتضمن إشارة و وصف للطبيعة الدكتاتورية للنظام القائم و الذي لابد من إسقاطه و محاربته، بحيث يحاول منتجها أن يملي على مستقبلها ماذا سيفعل أي يدعو لمحاربة النظام السلطوي السائد في البلاد بطريقة واضحة فموقف المحتجون من التنسيقية يظهر جليا من خلال الشعار إذ حددوا مطلبهم بالقضاء على النظام الدكتاتوري السائد على حسب رأيهم في الجزائر.

و في شعار آخر سجلناه عبر ما كتب في الصحف الجزائرية أو ما تداولته اليوميات و الإعلام الجزائري عن الشعارات التي هتف بها المتظاهرون في مسيرات التنسيقية هو "Y'en a marre de ce

"pouvoir" و هو عبارة تصف حالة المتظاهرين و موقفهم من النظام القائم و قد تمت صياغة هذا الشعار بالعودة إلى العبارات و الكلام المستعمل في يوميات الفرد الجزائري الذي لا يتلبث أن يستعمل صيغة "Y'en a marre" باللغة الفرنسية للتعبير عن حالة كره و ملل و غضب و عدم قدرة على التحمل و الصبر أكثر عن وضع معاش أو حالة ما أو ممارسات لشخص أو مؤسسة ما. في هذا الشعار يعبر و يصف المتظاهرون في مسيرات التنسيقية عن وضعهم و موقفهم بوضوح من النظام السائد. فهو سخط و غضب و ملل و كره من وضع و من نظام قائم عبر عنه المتظاهرون بكلّ وضوح بتحديد محاورهم و هو من جهة السلطة القائمة و من جهة ثانية شعب لابد أن ينتبه لما يحدث، فالاحتج يصف و يطلب المستقبل وهو الفرد الجزائري للحراك و التعبئة من أجل مطلب ضمني هو التغيير.

و في آخر محطة من شعارات التنسيقية نجد بعض الشعارات التي أحيتها التنسيقية من تجارب و حركات سابقة عاشها الشارع الجزائري في 2001 و هي حركة الربيع الأسود كما أطلق عليها مؤسسوها، إذ شهدنا شعارات تندد و تتهم النظام القائم آنذاك بالقتال و الإرهابي نسبة لسياق وأسباب نشأة تلك الحركة فقد تمّ قتل شاب* لا يتجاوز عمره 18 سنة في مقر الدرك الوطني في منطقة القبائل بولاية تيزي وزو بالتحديد دائرة بني دواله ما أثار غضب سكان المنطقة و دفع فيما بعد إلى تنظيم سمي بالعروش، رفع لائحة من المطالب

* في 18 أبريل 2001 الشاب الثانوي قرماح ماسينيسا البالغ من العمر 18 سنة يغتال غامضة داخل مقر الدرك الوطني لدائرة بني دواله (تيزي وزو).

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

السوسيو اجتماعية و سياسية. و نظرا لردة فعل مؤسسات الدولة التي كانت تتسم بعنف و تعسف كبيرين أدى إلى مقتل 123 شاب متظاهر¹، في مسيرة نظمتها الحركة في الجزائر العاصمة في 14 جوان 2001 رفع المتظاهرون شعارات تندد و تصف النظام القائم بالقاتل و الإرهابي و هي " **pouvoir assassin** ". ليعود ليظهر هذا الشعار في 2011 مع مبادرة التنسيقية و يهتف المتظاهرين في المسيرات التي نظمتها بنفس الشعار دون أيّ تعديل " **pouvoir assassin** ".

وآخر شعار سجلناه في مسيرات و مظاهرات التنسيقية هو " بوتفليقة، أويحي حكومة إرهابية " وهو نص شعار قد تمّ تكييفه مع الوضع، بحيث اقتبس هذا الشعار أو بالأحرى عبارة النص من تجربة عاشتها الجزائر و هي العشرية السوداء التي عان منها الشعب الجزائري من الإرهاب ما جعل المتظاهرين يتبنون الكلمات الخاصة بتلك الفترة العنيفة التي عاشها الشعب الجزائري، بالإضافة إلى تحديد محاورهم و هما الرئيس بوتفليقة و رئيس حكومته في 2011 أحمد أويحي.

و الملاحظ أنّ هذين الشعارين الأخيرين هما خاصين بالحركة الاحتجاجية بالجزائر، بحيث لم تسجل الحركات و الثورات الأخرى مثل هذه الشعارات التي تصف حكوماتها بالإرهابية و هذا عائد لخصوصية سياق التجربة الجزائرية التي بصمت بمحاولات مسبقة للتغيير بصمت بعشرية سوداء مميّزتها العنف و الإرهاب و القتل.

بالتالي فإنّ الميزات الأساسية لشعارات التنسيقية أنّ :

أولا: أغلب الشعارات مستوحاة من سجلات شعارات البلدان العربية الأخرى التي كانت سبقة لحركات احتجاجية في إطار ما سمي بالربيع العربي.

ثانيا: تضمّ أغلب الشعارات المطالبة بالتغيير و تفسير ووصف لواقع معاش يريد مرسل الشعار توضيح موقفه منه و إرادته في تغييره أو إسقاطه.

ثالثا: يظهر و بكل وضوح من خلال الشعارات محوري المحتجين من نظام قائم إلى شعب.

رابعا: كيفت أغلب الشعارات بالوضع الجزائري المعاش سواءً من خلال تحديد المحاور أو المستقبل أو من خلال استعمال عبارة أو كلمة تخص المجتمع الجزائري أو مستوحاة من العامية الجزائرية.

¹ Yassin Temlali, « La révolte de Kabylie ou l'histoire d'un gachis », *Confluences Méditerranée*, 2003/2 (N° 45), p. 43-57. DOI 10.3917/come.045.0043

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

في مقابل هذه الشعارات التي تبنتها و رفعتها التنسيقية في مسيراتها في الجزائر العاصمة و حسب ما تداولته الصحافة الجزائرية بما فيها جريدة " ElWatan " فإن المبادرة قوبلت بمسيرات مناهضة لها في الشوارع العاصمة تهتف بشعارات توضح موقفهم من المتظاهرين في إطار التنسيقية : فكان محاورهم واضحا في نص الشعار و هو رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية سعيد سعدي ، و هتفوا بالشعارات التالية :

1- " يا سعدي روح لدارك، بوتفليقة ماشي مبارك " :

2- " Ne touche pas à mon quartier " 'يا سعدي خطي حومتي'¹

3- " Ya said rentre chez toi en France "²

إنّ التعقيب على كلّ الشعارات التي أنتجتها التنسيقية يقودنا للعودة و التأكيد على فكرة مواكبة فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية ما جرى من أحداث في البلدان العربية، فلم نشهد ابتكارات جديدة خاصة بالحالة الجزائرية بل الشعارات التي رفعت كانت إعادة إنتاج ما أنتجه المحتجون في البلدان العربية مع في سياق جزائري.

¹ الشعار يعني باللغة الغربية : يا سعدي لا تمس حينا .

² الشعار يعني : يا سعيد سعدي أدخل إلى بيتك في فرنسا

المبحث الثالث: صورة الأجنبي لدى الفرد الجزائري:

يقصد بالآخر هو الذي يكون أحد طرفي الخلاف حول فكرة أو قضية ما أو رأي من الآخر، و هناك الآخر المحلي الذي يشاركنا نفس المناخ الفكري و الانتماء الثقافي و المعتقد الديني، و الآخر الأجنبي الذي يختلف عنّا فكريا و عقائديًا .

الحديث عن الآخر الأجنبي أي الغرب هو الحديث بالدرجة الأولى عن أمريكا التي تقود الغرب و تتزعم لوائه، و أمريكا في نظر العرب هي موطن الشر و المؤامرة و البلد الذي يكيد لكلّ شعوب المعمورة من أجل خدمة مصالحها و أغراضها مستترة بدعاوي الديمقراطية و حقوق الانسان .

من هذا المنطلق، ارتأينا أن نموضع هذا الآخر الأجنبي لدى الفرد الجزائري، بمحاولة اكتشاف مؤشرات بناء صورته في ذهنية الفرد الجزائري.

I- الموقف من تدخل القوات الكبرى في الحراك

بالرغم من أنّ توقيتات و خصائص الحركات الاحتجاجية اعتمدت أساسا على بناء المتغير للسياسة الوطنية، و السياق المحلي الذي تنتج فيه، فإنّ الروابط و المواقف الدولية قدّمت فرقا ملحوظا و دالا، فقد لوحظ منذ انطلاق الحركات الاحتجاجية في العالم العربي في 14 جانفي 2011، اهتمام و ردود أفعال دولية، جعلت من هذه الأحداث حركة ذات طابع دولي تستفز القوى الكبرى العالمية للتدخل و التموضع في الحارطة الجيوسياسية للعالم.

فشهدنا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية و مساندتها الصريحة لكل تغيير يناشد الديمقراطية، و انتقال العدوى إلى ليبيا و مصر و الدور الذي لعبته فرنسا، و غيرها من المواقف الدولية* التي أثارت الجدل و التساؤل لدى الباحثين عن دور تدويل الحركات و الأحداث في العالم العربي في كلّ التطورات التي شهدتها، هذا الغموض و التعقيد في تفاعل الناشطين في الحركات الاحتجاجية مع مختلف المنظمات الدولية الحكومية منها و غير الحكومية و الاستجابة للتغيرات التي أنتجتها الروابط الدولية جعلنا نستفسر عن رأي الفرد الجزائري من هذه الدينامية العالمية التي حتى و إن كانت من بين الآليات المتبعة من طرف الحركات الاحتجاجية للضغط على السلطات الوطنية منذ القرن التاسع عشر فإنّ صراع المصالح و لعبة التموضع جعلت الضبابية و الشك يخيم على كلّ موقف.

*لتوضيح و قراءة لهذه المواقف يمكن العودة للفصل الرابع من البحث

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

من خلال التحليل الكمي لأجوبة المبحوثين في البحث الميداني تحصلنا على النتائج الموضحة في الجدول أسفله:

جدول رقم (71) يمثل رأي و ردة فعل الفرد الجزائري من مختلف المواقف الدولية إزاء الأحداث:

الإجابات		مواقف الدول أو القوى الكبرى حول المظاهرات بالجزائر اختلفت. ما تعليقكم على هذه المواقف ؟
النسبة %	التكرار	
34.88	315	المواقف تتماشى مع المصالح الاقتصادية للدول
5.09	46	كل دولة و تموضعها وموقفها السياسي
7.20	65	دول تبحث لبث الفتنة وعدم الاستقرار في العالم العربي
36.99	334	دون إجابة
15.84	143	أخرى
100	903	المجموع

تشير مختلف الإجابات التي تحصلنا عليها من المبحوثين وحسب الجدول أعلاه أنّ أيّ طلب وتدخل لفاعول المجتمع الدولي في الأحداث ما هو إلّا بحث عن مصالح اقتصادية تريد تحقيقها وليس مساندة الحركة التغيير والانتقال الديمقراطي في الجزائر ولا في البلدان العربية، إذ نسبة الذين يعتمدون هذه الإجابة 34,88 %، و يليها الفئة التي تعتبر أنّ هذه الدول تبحث لبث الفتنة وعدم الاستقرار في العالم العربي بنسبة 7.20 %، في حين الفئة الأخيرة من المستجوبين فقد اعتبروا ذلك شرعيا و أنّ كل دولة لها الحق في التموضع و اتخاذ موقف سياسي بنسبة 5.09 %.

إنّ ميل الفرد الجزائري إلى اعتبار أيّ موقف سياسي دولي إزاء ما يجري في الجزائر من حركات احتجاجية أو في العالم العربي كتدخل في الشؤون الداخلية و بحث عن مصلحة اقتصادية يعود لتاريخ المنطقة التي لم تلبث أن تخلصت من استعمار أذاق شعبها الويلات، و سلب و استغلال ثرواتها الطبيعية و البشرية، فتبني نظرية المؤامرة في علاقات القوة بين الشرق و الغرب أو بين الشمال و الجنوب لها جذور تاريخية يربطها المدافعون من الباحثين عنها بالتقسيمات الأولى التي تبنتها القوى الاستعمارية الكبرى منذ القرن التاسع عشر، و التي تظهر جليا و بكلّ وضوح اتفاقات الغرب حول تقسيم ثروات البلدان العربية. فنجد نظرية المؤامرة قد توارثتها الشعوب لتغرس هذه الأفكار و تصبح إطارا مرجعيا و تقليدا يلجأ و يؤمن به كل الشعوب التي عاشت فترة استعمار. و الحال ذاته بالنسبة لأحداث "الربيع العربي" فقد كثرت التحليلات و

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

القراءات التي قدمها مفكرون و سياسيون و خبراء و نخب مثقفة تقوم على تحليل وجيه يشكك في عفوية الأحداث العربية و من بين المفكرين الذين تبنا هذا الرأي نجد محمد حسنين هيكل و الفيلسوف التونسي، مازري حداد، و الباحث الجزائري أحمد سعادة و آخرون من المحللين الأجانب*.

لكن، انطلاقا من هذا الواقع التاريخي للمنطقة ومن هذه التجارب التي عاشتها الشعوب و توارثتها الأجيال من بعدها، لتصبح إطارا مرجعيا و تفسيريا لما يجري في العالم، السؤال الذي يفرض نفسه إذا ما عاودنا أرشيف الدول المستقلة حديثا، ومختلف الممارسات و التجارب التي شهدتها الدول العربية و بالخصوص الجزائر التي نحن بصدد دراسة حالتها في بحثنا، فإنّ المحاولات المختلفة للفرد الجزائري من أجل التغيير أي تغيير في النظام السياسي أو بالأحرى في ممارسات علاقات السلطة بين فواعل الحركات الاحتجاجية التي تدعو للتغيير في الجزائر بصمت بمقولة التدخل الأجنبي و اليد الأجنبية ونشر الفتنة في المجتمع.

لنعود كما أشرنا إليه في موضع سابق لتجارب الشعب الجزائري في حركات احتجاجية و التي حاول من خلالها المطالبة بالتغيير سواء على المستوى الهوياتي مثل الحركة الأمازيغية في 1980 أو بمطالب سياسية كما وقع في أحداث 1988، ردّة فعل الدولة الجزائرية كانت واضحة، تعسف إلى حدّ الضرب و الاعتقال، و الدعاية لأعمال شغب تحاول تفكيك و ضرب الوحدة الوطنية، هذه الدعاية لربط كلّ محاولة تغيير في الجزائر بالعنف و كذلك باليد الأجنبية تعود جذورها لأولى الاحتجاجات في الجزائر المستقلة و هي الربيع البربري لـ 1980 و التي طالب منطقة تيزي وزو بالاعتراف بالهوية و الثقافة الأمازيغية، خلال هذه الحركة الهوياتية، النظام القائم آنذاك يطلق حملة دعائية و لتطبيع الحركة بالحركة من أجل تقسيم الجزائر و كسر الوحدة الوطنية، ومن أجل ذلك استنجدت و جندت النظام القائم العدة الإيديولوجية للدولة* لزرع في المجتمع الجزائري فكرة اليد الخارجية و المؤامرة، ففي يومية المجاهد العمومية كتبت: "أحداث تيزي أوزو

* للتعقّب أكثر في أفكار المدافعين عن هذه النظرية أنظر :

مؤلف مازري حداد "الوجه الخفي للثورة التونسية، الأصولية و الغرب: تحالف محفوف بالمخاطر الكبرى " . و أيضا

Cf: Ahmed Bensaada, Arabesque :le rôle des Etats unis dans les révoltes arabes ,ANEP ,Algérie ,2016.

Cf: La Face Cachée des Révolutions Arabes sous la direction Eric Denecé, 2012 centre de recherche sur le renseignement edition ellipses 530 p

أنظر : جيممي سولت ، تفتيت الشرق الأوسط ،تاريخ الاضطرابات التي يثيرها الغرب في العالم العربي ، ترجمة نبيل صبحي الطويل ، ط 1 ،دار النفائس ، دمشق 2011.

* هو مفهوم لوليس ألتوسير، و يقصد به الإعلام الذي تستغله الدولة كوسيلة دعائية لأفكار و مشاريع النخبة الحاكمة .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

تهدف إلى تدمير الوحدة الوطنية و هي تدخل في اطار خطة مسبقة تم إعدادها من قبل الدوائر الرجعية المعادية للثورة والتي تميل إلى زرع الانقسام في صفوف الشعب.¹

بهذا الشكل انطلقت عجلة الدعاية لترسيخ في ذهنية الفرد الجزائري فكرة أنّ كلّ ما هو محاولة تغيير وراءه تهديد و تدخل أجنبي في الشؤون الداخلية. فعلى المستوى الإعلامي، جند التلفزيون الجزائري بكل قنواته في شحن الخطاب السياسي الرسمي من أجل نشر هذه الأفكار بالتأكيد و التكرار في كلّ مرّة حتى تمكنّ النظام القائم من بناء تصوّر عن كلّ ما هو أجنبي هو بمثابة أجنحة مسطرة من طرف القوى الكبرى لاستغلال ثروات البلاد، بالتالي أصبح النظام القائم يستعمل هذه الآلية من أجل الحفاظ على استمراره و بقاءه في سدّة الحكم.

لكن، في ظلّ الانتشار الفضائي الذي قلب المشهد الإعلامي الجزائري منتقلا بالمشاهد الجزائري من عصر القناة الواحدة و الوجهة الواحدة في البلد الواحد إلى عصر مئات الفضائيات العربية و غير العربية، هل يمكن أن نعتبر التّقنة الإعلامية الوطنية هي المسؤول الوحيد لبناء هذا الإطار التفسيري عن كل ما هو أجنبي ؟

تجدر الإشارة هنا إلى أنّ تقريراً أعدّه بعض الصحفيين العاملين في موقع "الشرق الأوسط - أونلاين" جرى عرضه على مفوضية التنشئة في الإتحاد الأوروبي في أواسط شهر فيفري 2005، و تناول هذا التقرير ترجمة كاملة لمواضيع الحوار على فضائيات "الجزيرة" و "العالم" و "إقرأ" و تحليل الحوارات لاستخلاص ما يقع منها في دائرة العداء لليهود و التحريض على العداء للولايات المتحدة و أوروبا و الحضارة الغربية و عدم المساواة بين النساء و الرجال و الشذوذ الجنسي.²

وبما أنّ هذه القنوات أربكت المشهد الإعلامي العربي، إذ تبث مضامينها في هذا الإقليم الجغرافي الذي لم يعد يرتبط بالحدود الطبيعية، فهو مجال يعرّف من خلال تمثلات فواعل يرجعون إليه لأنهم يتشاركون في ماض وذاكرة مشتركة، فالشعوب العربية تتقاسم هذه الذاكرة و الماضي الاستعماري، ما يجعلها تعيش و تشارك في حاضر مشترك أو بمعنى آخر في ترجمة الواقع، المخيال الجماعي للشعوب العربية يفرض نفسه و يعود ليظهر في كلّ محاولة إدراك أو تفسير لما حولنا. و هذا الوضع يدفعنا إلى التساؤل: إلى أيّ مدى الحكومة الجزائرية

¹ El Moudjahid , 15 avril 1980.

² نونو القادري عيسى، قراءة في ثقافة الفضائيات العربية: الوقوف على نخوم التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، ط الأولى، بيروت، أبريل 2008، ص 98.

هي قادرة على أن تكون بمثابة الإطار التفسيري لما يجري في المجال الوطني، و الإقليمي و العالمي في ظلّ التطور التقني الراهن ؟

1- صورة الأجنبي في مفردات الفرد الجزائري :

تبين لدينا من خلال تحليل إجابات المستجوبين عن رأيهم في الصراع الجيوسياسي الذي واكب الأحداث في العالم العربي استعمال مفردات خاصة لوصف هذه المواقف، ولعل أهمّها و التي تكرارها لفت انتباهنا كباحثين هو "الفتنة"، هذه الكلمة التي تعود لفترة زمنية بعيدة، فترة انتشار الإسلام و الفتوحات الإسلامية، لتعود لتطفو على لائحة مفردات الفرد الجزائري، ما يدفعنا كباحثين التساؤل عن مصدر هذا الأسلوب الديني الذي تبناه الفرد الجزائري في يومياته و في تعبيره عن أفكاره ؟

إنّ عودة ظهور المفردات الخاصة بالخطاب الديني في الممارسات اللغوية اليومية للفرد الجزائري يمكن تفسيرها من خلال الفترة أو ما أسموه الصحوة الدينية التي عاشها الشعب الجزائري في الثمانينات مع بروز و ظهور الحركات الإسلامية و ولوجها إلى الفضاء العمومي الجزائري كفاعل نشّط الساحة السياسية الجزائرية و لعب دورا مهما في السبورة الانتخابية للانتخابات التشريعية ل 1992، وهذا بتجنيد المسجد كفضاء للتعبة ولإعادة إحياء أجداد الأمة الإسلامية، فعرفت رجالات و خطباء بصموا الساحة السياسية و الإعلامية الجزائرية أهمهم الإمام علي بلحاج الذي عرف ببلاغته الخطابية العالية .

هذا من جهة ، و في نفس السياق، جملة من الفضائيات الدينية التي أغرقت الفضاء العمومي العربي بخطاب كثيرا ما وصف بالتحريضي فمثلا القناة "إقرأ" السعودية التي تعتبر من أولى القنوات الفضائية الدينية التي على حسب ما أوردته و نقلته فحوى دراسة أعدّها الباحثة في شؤون الإعلام، إليزابيت شيملا القناة تدعو المسلمين إلى التحرك لتنفيذ أمر الله في نشر دعوته في أرجاء العالم، حتّى بواسطة السيف إذا لزم الأمر¹

بالتالي، فتحت تأثير المشاهدة، حتى في اختيار الألفاظ، فنجد من خلال المضامين التي يتلقاها المشاهد الجزائري تساهم هذه الأخيرة أي الفضائيات في هندسة البيئة من خلال الكلمات، و الكلمات تكوّن الأشياء، و إذا ما أردنا تغيير مشهد ما وجب علينا أن نغيّر الكلمات، فعن طريق العدوى تتلوّن تعابيرنا وطرائق تفكيرنا .فإن تعبر يعني أن تسمّي، و أن تسمّي يعني أن تدرك، و خصوصا أنّ النظام الإعلامي

¹ انظر موقعها على الأنترنت : <http://www.proche-orient.info>

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

يعمل تحت دكتاتورية الاستغراب و الذهول¹. يبقى أنّ هذه التفسير غير دقيقة لأنّ أي ظاهرة لغوية لابدّ من دراسة معمّقة لفهم هذا الاقتباس و التحول في الخطاب اليومي للفرد الجزائري و أسباب ذلك و مصادره.

2- فواعل المجتمع المدني و الأجنبي : بين التشكيك و الرقابة :

كما أوضحنا سلفا، فإنّ الحركة الاحتجاجية المنتظمة التي واكبت الأحداث في العالم العربي و التي نظمها وقادها فواعل من المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و شخصيات عمومية كان لها علاقات مع منظمات أجنبية تساند نشاطاتها و أعمالها، فأيّ حركة إحتجاجية تبحث دوما عن السند الذي يقدم لها العون والشرعية الدولية، في الجزائر أهمّ فواعل التنسيقية و حسب ما أشار إليه أحمد بن ساعد أحد المختصين في الإعلام و في تحليله لدور الولايات المتحدة الأمريكية في ما سمي ب"الربيع العربي" أنّهم قد تلقوا مساعدات مالية لتمويل نشاطاتهم من طرف "NED"، فالرابطة الجزائرية من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان قد بدأت تتلقّى هذه المساعدات منذ 2002 إذ تشير تقارير "NED" السنوية أنّ "LADDH" حصلت على مبلغ كما هو موضح في الجدول رقم (72)² أسفله :

في الجدول رقم (72) يمثل إعانات "NED" للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان

الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان	
السنوات	المبالغ بالدولار الأمريكي
2002	20000
2004	--
2005	20000
2006	40000
2010	37000

و يضيف نفس الباحث أنّ تقارير سنة 2012 الخاصة بالجزائر و مصر لم يتم نشرها من طرف المنظمة رغم أنّ التقارير الأخرى الخاصة بكلّ البلدان العربية الأخرى موجودة لكن، بالنسبة للبلدين اختفت منذ 2011.

الفاعل الآخر الذي أشار إليه الكاتب والذي حسب ما توصلنا إليه من خلال تحليل خطاب فواعل و مناضلي التنسيقية يعتبر من المقترحين لهذه المبادرة أي مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية، هذا

¹ Patrick Lamarque ,les désordres du sens ,ESF, Paris ,1993,p128.

* NED : National Endowment for Democracy

² Ahmed Bensaada, Arabesque :le rôle des Etats unis dans les révoltes arabes ,ANEP ,Algérie ,2016,p140.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

الفاعل هو "SNAPAP" فهو في علاقة وطيدة مع أحد التنظيمات الأربعة المكوّنة لـ "NED" ما يطلق عليه مركز التضامن (Solidarity Center)¹، ففي رسالة موجهة لرئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة في 04 مارس 2011، عبرت مديرة قسم مركز التضامن كاتي فرانكل (Cathy Feingold) عن قلقها إزاء العنف و التعسف الذي تلقاه المتظاهرون السلميين في الجزائر محدّدة بصفة خاصة قلقها عن أحد المناضلين الذي تمّ جرحه مؤخراً رشيد معلّوي رئيس النقابة المستقلة للتوظيف العمومي، بحيث ورد ذلك في رسالتها كالتالي: "نسجل بقلق كبير أنّ من بين الأشخاص الذين تعرضوا لجروح مؤخراً، نجد مسير النقابي رشيد معلّوي، رئيس النقابة المستقلة للتوظيف العمومي (SNAPAP)"². و في 14 أكتوبر 2011 ترسل رسالة ثانية موجهة دائماً لرئيس الجمهورية تشير فيها لإسم رشيد معلّوي ثلاث مرات³.

في حين الحزب الذي عرف صيتاً كبيراً في الصحافة الوطنية بسبب مشاركته في مبادرة التنسيقية الوطنية من أجل التغير و الديمقراطية هو حزب التجمّع من أجل الثقافة و الديمقراطية (RCD) فإنّ رئيسه سعيد سعدي يظهر في موقع ويكي ليكس (07ALGIES1806)⁴ لتاريخ 19 ديسمبر 2007، و يذكر المرجع أنّ رئيس الحزب قد جمعه لقاء مع السفير الأمريكي في نقاشات معمقة حول الأوضاع في الجزائر إذ قدّم رؤية سوداء و عتمة عن النظام السياسي الجزائري، و قال "أنّ هذا الأخير يصرّ على فرض الرقابة و لكنه لا يمتلك أيّ كفاءة أو رؤية مستقبلية، ليحدّر سعدي أنّه في ظل سياق ركود الإصلاحات الاقتصادية و السياسية، مؤسسات الجزائر تصدّت من الداخل، وفقدت أعداد كبيرة من أهمّ كفاءاتها"⁵. كما أنّ سعيد سعدي في خضمّ كلامه نوه لشخص ما أسماه "X" وهو يوافقه على المقارنة التي قام بها حول "عصابة تقرير" و يقارب هنا لصدام حسين بالعراق و مسقط رأسه "تقيرت" و كل الوزراء و كل الجنرالات التي تنحدر من نفس المنطقة و طبعاً هنا رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية يشير و يقارن بعائلة بوتفليقة ومنطقته "ندرومة" بولاية تلمسان التي تعتبر مهمة من أجل الحفاظ على إستمراريتهم مثلما وقع في

¹ Solidarity Center , Algérie ,solidaritycenter.org.

² Cathy Freingold , "lettre from AFL-CIO International Director Cathy Freingold to algerian president Abdelaziz Bouteflika" , 4 mars 2011.

³ Cathy Freingold , "lettre from AFL-CIO International Director Cathy Freingold to algerian president Abdelaziz Bouteflika" 14octobre 2011, solidarity center .org .

⁴ Cf :plus d'informations sur le site wikileaks, voir : Ahmed Bensaada, Arabesque :le rôle des états unis dans les révoltes arabes ,2016

⁵ Wikileaks, « cable 07ALGIERS 1806 ».

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

العراق في عهد صدام الحسين". لم تتوقف المحادثات على ذلك إذ بلغت حدّ مطالبة سعيد سعدي "بمسند خارجي"، وقد نبّه الولايات المتحدة الأمريكية من خطر على المدى الطويل من إلزام الصمت على ما أسماه تقهقر الديمقراطية الجزائرية، فحسب رأيه دائما فإنّ السند الأجنبي ضروري من أجل بقاء و إستمرار الديمقراطية و من أجل إلزام نافع و إنتاجي للشباب الجزائري الذين يمثلون أكبر شريحة.

بالإضافة إلى ما نشره موقع ويكي ليكس فإنّ في تقرير نشر في صفحة الحزب يوم 22 ديسمبر 2013 يشير إلى أنّ بعض النواب العامين الوطنيين و بعض ممثلين السياسيين للحزب قد شاركوا في كندا لتكوين و حسب ما جاء في التقرير فإنّ عملهم جاء على شكل عدّة جلسات نقاش بين البرلمانين الكنديين و ممثلين للحزب الكندي و مختصين، و نقاشات مفتوحة حول التجربة الكندية بالخصوص و أيضا كيف يمكن الاستفادة منها و من هذه التقنيات الجديدة لتحسين الأوضاع بالجزائر وبحيث كان هناك تبادل تجارب بين فواعل الأحزاب و بين مختلف الأطراف ... و "خلال أيام التكوين أعضاء الحزب حظوا بمشاورات مع العديد من المسيرين من أهم التكوينات السياسية الذين ينشطون في الإطار الفدرالي و مع بعض الذين ينشطون على المستوى الإقليمي"¹. و الإشكال الذي يطرح هو أنّ التنظيم و النقل و الإقامة و حتى مصاريف الفردية تمويلها من طرف "NDI"؟ .

كذلك اشترك الحزب في لقاءات عديدة في 2013 في المنطقة العربية، في الرباط بالمغرب الأقصى من 25-27 أكتوبر 2013²، القاهرة بمصر في الفترة 13-16 ديسمبر 2013³، كما شارك الحزب في العديد من النشاطات في ألمانيا مثلا.

الفاعل الآخر الذي كان لنا مع رئيسها نصيرة ديتور لقاء هو هيئة الدفاع عن حقوق المفقودين " SOS Disparus" هذه الهيئة التي ظهرت في 2001 تحت جناح جماعة عائلات المفقودين في الجزائر " CFDA " الذي أسس بفرنسا في 1998 فجاءت جمعية " SOS Disparus " كأول مكتب له في الجزائر العاصمة فيما بعد فتح مكتب آخر في ولاية وهران، وعدّة لجان في العديد من الولايات . و كما جاء في الموقع "e-Joussour" فإنّ " SOS Disparus " تنشط و تعمل بالتعاون الدائم مع " CFDA " التي

¹ RCD , « le RCD participe à une mission d'études au Canada », 22 décembre 2013, rcd-algerie ,org .

² RCD , « des jeunes du RCD participent à une formation à Rabat », 30 octobre 2013, rcd-algerie ,org.

³ RCD , « le RCD participe à un séminaire en Egypte », 20 décembre 2013, rcd-algerie ,org .

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

تعتبر الواجهة بين العائلات الجزائرية و الهيئات الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان مثل هيئة الأمم المتحدة "ONU" أو اللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان¹.

لكن، يبقى أنّ "CFDA" هي جماعة تنشط تحت القانون الفرنسي و هي ذات علاقة و تعاون و طيد مع "SOS Disparus" و ما هي إلاّ إمتداد لها، و إذا ما تحققنا أو راجعنا القوائم الخاصة بالجزائر ل "NED"، أكثر الهيئات ظهورا هي CFDA و المساعدات التي تتلقاها سنويا و بصفة منتظمة كما يلخصها لنا الجدول رقم (73) :

جدول رقم (73) يمثل الإعانات التي تتلقاها جمعية "CFDA" من هيئة "NED"²:

السنوات	الإعانات بالدولار الأمريكي
2005	40 000
2006	43500
2007	46200
2008	--
2009	38200
2010	40000
2011	40000

بالإضافة لكلّ هذه المنظمات التي شاركت و التي البعض منها كان فاعلا أساسيا في تأسيس و إطلاق مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية، هناك شخصيات برزت و نشطت على الساحة السياسية الجزائرية و بالخصوص في الفضاء العام الافتراضي من بينهم الناشط السياسي المستقل فوزيل بومالة، فعبّر موقعه على شبكة تويتر يقدّم نفسه ككاتب صحفي و ناشط على شبكات التواصل الاجتماعي و مناضل من أجل الدفاع عن حقوق الإنسان، و أيضا مؤسس

(Res Publica II) و هي منظمة غير حكومية على شبكات الفيسبوك و يوتوب³.

هذا الناشط و الصحفي السابق في التلفزيون الجزائري نظّم سنة بعد إنطلاق الأحداث في العالم العربي و بالتحديد في 20 جانفي 2012 محاضرة بكندا، جامعة مونريال بعنوان "الربيع العربي، بعد سنة : إنتفاضة،

¹ e-Joussour, « SOS disparus », e-Joussour.net .

² Opcit ,Ahmed Bensaada ,p 146 .

³ Twiter, « fodil boumala ».

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

و إسلاموية¹. و في مشاركة له في نقاش مع العديد من المحاضرين و عبر النات أي السكايب يشارك في النقاش و يصرّح أنّه تمّ إستقباله من طرف رئيس الولايات المتحدة الأمريكية في إحد أسفاره إلى هناك، فإذا كان هذا اللقاء صحيح فإنّ فوضيل بومالة أصبح من الشخصيات القليلة التي تحصلت على هذا الامتياز. فكيف ذلك و ما وراء هذا الناشط الحقوقي، خصوصا إذا ما قارنا أو تمحصنا قائمة أهم الناشطين على شبكات التواصل الاجتماعي في البلدان العربية الثائرة و مسيراتهم فمثلا من المتحصلين على منحة الديمقراطية من الولايات المتحدة الأمريكية و التي تجمع العديد من النشطاء الذين يقيمون بواشنطن، في المنتدى الدولي للدراسات الديمقراطية الذي يعتبر ذراع منظمة "NED" في الجانب العلمي و البحثي، من بين الذين تكوّنوا في هذا السياق نجد الناشط المصري عمر عفيفي سليمان الذي كان شرطي سابق لجأ إلى الولايات المتحدة الأمريكية و الذي حرّك و قاد المظاهرات و المسيرات في مصر من خلال بيته في واشنطن . نفس الشيء بالنسبة لعضو المجلس الوطني السوري "CNS"، الناشط رضوان زياد أحد أهمّ الجماعات المناهضة لنظام بشار الأسد و الذي يشدّ الانتباه أنّ هذه المنح إستفاد منها هؤلاء النشيطين قبل الأحداث في العالم العربي. إنّ علاقات فواعل التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية مع كل منظمة أو هيئة أجنبية أصبحت سيفا ذو حدين، فمن جهة هي سند و انفتاح على العالم يسمح لهم باكتساب قوة و شرعية يواجهون بها تعسف النظام القائم إزاء أيّ نشاط يقومون به، و من جهة أخرى، خيم الشكّ على هذه الأخيرة و أكسبهم صورة العميل الذي يتعامل مع الأجنبي ضدّ مصلحة الوطن. فبين الضعف في الموارد المالية التي يعاني منه أغلب أن لم نقل جميع فواعل المجتمع المدني و الأحزاب نظرا لضعف إعانات الدولة لكلّ ما هو نشاط جمعي و بين حاجة لموارد تسمح لهم بالتموضع في المجال العام الوطني و الدولي تجدد نفسها هذه الفواعل تبحث عن نسج علاقات تكسبها شرعية و تمويل يساعد على الاستمرار و الحياة .

أمام هذا الواقع الملفوف بالشك و الصراع من أجل الاستمرار سواء بالنسبة لفواعل التنسيقية أو للنظام القائم في الجزائر وبعد تقصي مختلف العلاقات التي تربط فواعل المجتمع المدني و الأحزاب، أعضاء أو المبادرين بالتنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية و النظام القائم من جهة و مع الآخر الأجنبي من جهة أخرى، سنحاول تفسير هذه الوضعيات و المواقف من خلال إجابات و خطاب بعض المبحوثين من النشطاء، بحيث وضحت لنا نصيرة ديتور تعاملها مع منظمات فرنسية كان راجع للرفض الذي واجهته

¹ Conférence « le printemps arabe ,un an après :révolte, ingérence et islamisme »,Université du Québec à Montréal ,20 janvier 2012.

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

عائلات المفقودين حتى في الاعتراف بوجودهم كشريحة وكأمهات تعاني ولع فقدان الإبن أو الأخ أو فرد من العائلة، ففي البداية رقابة النظام القائم و الحالة الأمنية المضطربة آنذاك في الجزائر سمحت للسلطات بارتكاب تجاوزات عديدة خصوصا مع إقامة حالة الطواريء فتروي لنا معاناتها وكيف قررت رئيسة "SOS Disparus" وبعض الأمهات تأسيس هذه الجمعية تحت ظلّ جماعة الفرنسية للمفقودين "كنت ضائعة، ستة أشهر مرّت و لم يظهر ابني، لا العائلات قبلت ملاقاتي، و لا الدولة و القانون اعترف بوجود هؤلاء المفقودين،... بكيت و فقدت الأمل، رأيت حلما أين ابني كان يناديني.. ولم أتمكن من إمساكه، فقررت الاتصال بالعائلات التي أعرفها و في 1998 انضممنا لاتحاد العائلات الجزائرية بالتضامن مع الاتحاد الفرنسي،... و بدأنا نشط و نتكلم في الراديو الفرنسية و التلفزيون،... و هنا النظام الجزائري بدأت تهديداته بالقتل، حتى أنّه أعطى أمرا بذلك ..."¹

أمّا عن الإتهامات ببيع دمّ المفقودين و نسيان و خيانة ذكراهم* و الأقاويل التي تحوم حول علاقة نصيرة ديتور مع مؤسسات الفرنسية و إستقبال الرئيس الفرنسي لها على حسب ما جاء في خطابها و عن المساعدات التي تتلقاها من مختلف الهيئات الأجنبية فقد أجابت المعنية " لم يكن لدينا خيارات، البداية كانت في الخارج، و اللقاءات التي كنّا ننضمها في جوفيف كلّ يوم أربعاء، بعدها في الجزائر في 2002 و هكذا، لم أنس ابني فأنا أمّ لا يمكن أن أبيع دمه... أنا لا أقبل فكرة موته.. أنا لم أدفن ابني ..."²

أمّا شبكة المحامين الجزائريين فقد أشار إلى علاقات الشبكة مع كل الجمعيات و الهيئات الأجنبية سببها البحث عن سند تمويلي يسمح لهم بتغطية مصاريف نشاطات الجمعية

نظرا لكون الدولة الجزائرية إعاناتها لمختلف تنظيمات المجتمع المدني جدّ ضعيفة، كما أكد و أصرّ ممثل الشبكة عبد الرحمان صلاح إلى الإشارة لثقافة التبرع الغائبة في المجتمع الجزائري فالفرد ليس له ثقافة النضال الذي يسمح له بالتبرع أو خلق موارد لجمعيات من المجتمع المدني " نعم ، التمويل لهذه المنظمات الحقوقية يكون غالبا من طرف الأجنبي ، صحيح أنّ هذا يؤثر على صورتها ، خصوصا أنّ أغلب التمويلات تكون من طرف جهات غير حكومية ، و لكن لا يوجد بديل لهذه الجمعيات ، المجتمع الجزائري ليس لديه ثقافة التبرّع من أجل النشاط الجمعوي ، و حتى المساعدات الحكومية ضعيفة جدّا لا تكفي لتغطية كلّ هذه

¹ مقابلة سبق ذكرها مع نصيرة ديتور.

*هي عبارة استعملتها إحدى الأمهات التقينا بها في إحدى لقاءات نقاش للرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان حول الوضع عن مختلف الحريات الفردية و الجماعية في الجزائر و عن اللاجئين الأفارقة .

² مقابلة سبق ذكرها مع نصيرة ديتور .

النشاطات ، و كذلك هناك شرح و عدم فهم بينها و بين المجتمع ، الحكومة لا تعطي هامش للحركة من أجل تمويلها و المجتمع لم يفهم أنّ هذه التبرّعات لتمويل الجمعيات هي أعمال خيرية ¹، و يضيف عبد الرحمان صلاح فكرة أخرى حول رؤية النظام الساسي الجزائري للنشاط الجمعي و سبب الشرح الذي استقر في علاقة كل منظمة من المجتمع المدني و الفرد الجزائري ما يجعل هذا الأخير لا يعتمد عليها كقنوات وصل بينه و بين الآخر سواء كان هذا الآخر مواطن جزائري مثله أو مؤسسة خيرية : " الحكومة أو النظام الذي يعتبر مسألة حقوق الإنسان هي مسألة أو أداة يستعملها الأجنبي بمثابة إستعمار جديد أو مروحة جديدة هذه هي النظرة لإشكالية حقوق الإنسان عند الدولة الجزائرية أو النظام الجزائري " ².

انطلاقا من هذا الوضع، و بين المطرقة و السندان يتخبط النشاط الجمعي و كلّ حركة احتجاجية تطالب بالتغيير فالنظام القائم يشدّ قبضته على فواعل المجتمع المدني و الأحزاب بتطويق و خنق كلّ حريات الفردية و الجماعية و بالدعاية التي تسوّق لتبعيتهم للأجنبي الذي يرمي بطرق مغايرة لاستعمار جديد للجزائر هذا من جهة، و من جهة أخرى ممارسات من طرف الفواعل تلبسهم ثوب العميل و تفقد و تكسر علاقتهم مع المجتمع الجزائري .

ترمي هذه العلاقات المضطربة و غير الواضحة على سدّ طرق التواصل بين الحاكم و المحكوم فعدم توفير مناخ ملائم لنشاط المجتمع المدني يؤدي بالضرورة لغلق دائرة النقاش في الفضاء العموم الجزائري و احتكارها من الأقوى ما يجعل الرأي العام يتخبط و يبحث على سبل جديدة للوصول إلى السلطة.

II - مستقبل الحراك في الجزائر:

1- من المسؤول عن عدم الحراك في الجزائر ؟

بعدما تعرضنا لمختلف الفواعل التي يمكن أن تكون سببا في عرقلة سيورة التعبئة في فعل الاحتجاجي لدى الفرد الجزائري، في هذه النقطة سنحاول التقرب أكثر من المبحوثين بطرح و التساؤل عن الفاعل سبب عدم الحراك، أي سبب عزوف الفرد الجزائري المشاركة في مختلف الاحتجاجات التي مسّت الفضاء العمومي الجزائري مواكبة للاحداث في البلدان العربية و للتي نظّمها المجتمع المدني و الأحزاب السياسية. نظمت إجابات المبحوثين في الجدول الاتي :

¹ مقابلة سبق ذكرها مع ممثل شبكة الحامين الجزائريين.

² نفس المقابلة مع ممثل شبكة الحامين الجزائريين

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

جدول رقم (74): يبين تفيئة إجابات المبحوثين عن المسؤولية في عدم الحراك في الجزائر

السؤال		الإجابة
النسبة %	التكرار	من المسؤول عن عدم الحراك بالجزائر؟
24,36	220	الطبقة الحاكمة وطمع المسؤولين
6,64	60	العشرية السوداء والتجارب السابقة من عدم استقرار أمني
5,98	54	الجيش ومؤسسات الأمن للدولة الجزائرية (شرطة - جيش - درك وطني)
10,08	91	النخبة بالجزائر - السياسة - العلمية والمتقنين
20,38	184	الشعب الجزائري ونقص الوعي لدى الشباب بالجزائر
3,10	28	اليد الأجنبية وتدخلاتها في الشؤون الداخلية للبلاد
19,49	176	بدون إجابة
9,97	90	أخرى
100	903	المجموع

يظهر من خلال إجابات المبحوثين في الجدول أعلاه وبعد تفكيكها أن "الطبقة الحاكمة وطمع المسؤولين تعد الفاعل الرئيسي في عدم الحراك بالجزائر بأعلى نسبة بلغت 24,36%، لتليها "وعي الشعب الجزائري ونقصه لدى الشباب" بنسبة 20,38%. أما المتهم الآخر المشار إليه هو النخبة الجزائرية الصامتة بمعدل 10,08% في حين الأسباب الأخرى كانت نسبها ضعيفة .

تعود نتائج التحليل الكمي للجدول أعلاه إلى تأكيد تواطؤ الطبقة الحاكمة و المسؤولين في النظام القائم في الحفاظ على الأوضاع و رفض و كبح التغيير في الجزائر، فإجابات المبحوثين توجه أصابع الاتهام نحو النخبة الحاكمة التي لم تتوانى عن استعمال كلّ السبل للحفاظ على إستمراريتها و إعادة إنتاجها .

بينما الفاعل الثاني الذي يحمله الفرد الجزائري عدم الحراك في الجزائر هو الوعي الناقص و الضعيف للشعب الجزائري بضرورة التعبئة من أجل تغيير الأوضاع، فهو مسؤول على ذلك مثل النخبة الحاكمة، و الفاعل الأخير هو النخبة الصامتة التي أصبح شعارها المصلحة و الولاء للفئة الحاكمة . كما وضحنا من قبل فإنّ طبيعة النظام القائم الغنائمية و المصلحية جعلت الفئة الحاكمة تبيح كلّ طرق الفساد للحفاظ على وجودها فباتت الرشوة و الفساد و شراء الذمم من أهمّ الآليات المستغلة ما جعل هذه الثقافة ترسخ حتى لدى المواطن البسيط، الذي لم يعد يقضي حاجته إلا بالعودة و اللجوء إلى إرتشاء المدير أو نائبه أو الإداري البسيط، فهل

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

يقبل الشعب و يبحث عن التغيير إذا كان الموظف البسيط خلق لنفسه سبل ارتزاق جديدة تسدّ ضعف أجرته التي لا تكفيه لأسبوع واحد ؟

بينما النخبة فأصبحت تتقاسم الربح و تطالب بحقوقها منه ، فلم يعد النضال من أجل المباديء هو الهدف بل الركض وراء الغنيمة و التموضع في مؤسسات الدولة هو المغزى من كلّ مشاركة في الحياة السياسية في الجزائر، فهي بمثابة ترقية اجتماعية يحصل عليها المناضل ازاء احتجاجه ومعارضته .

إنّ تفرغ الفعل السياسي من مغزاه ليست مسؤولية النظام الحاكم لوحده ، فالنخبة و الشعب له دوره في تمكين و ترسيخ ذلك في المجتمع، فإذا كانت الفئة الحاكمة تبخس بالفعل السياسي من أجل البقاء و خلق شرح بين قنوات الصرف التي تربط الحاكم بالمحكوم، فإنّ النخبة السياسية من فواعل المجتمع المدني و أحزاب سياسية لم تعد تعمل مع المجتمع و لا من أجله بل أصبح الركض وراء صفحات الجرائد و شاشات التلفزيونات هو المهم و العمل الذي سيضمن لهم كرسيًا أو اثنان في مجلس الأمة أو في البرلمان. هذا المزيج في تركيبة المجتمع الجزائري خلق حالة توقف اضطراري و سبات أصبح الرهان عنه مسؤولية نتائجها لا يضمنها أحد، فهل يؤمن الفرد الجزائري بالتغيير ؟ و هل الفرصة قد فاتته لإدراك الوضع و النهوض و خلق مبادرة و بالتالي فرصة للتغيير في الجزائر ؟

2-أمل التغيير وفواعل الأحداث

الجدول رقم (75): إجابة السؤال: ألا تعتقد أن فرصة التغيير فاتت وندمت على عدم المشاركة في تلك

الأحداث بالجزائر؟

ألا تعتقد أن فرصة التغيير فاتت وندمت على عدم المشاركة في تلك الأحداث بالجزائر ؟	التكرار	النسبة %
نعم	68	7,53
لا	565	62,57
دون إجابة	270	29,90
المجموع	903	100

توضح البيانات الإحصائية المشار إليها في الجدول السابق، والتي تتضمن مؤشر اعتقاد المبحوثين بفوات فرصة التغيير ومدى تأسفهم على عدم المشاركة إلى أن الغالبية العظمى منهم أجابت بالنفي، وهو ما تشير إليه

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

النسبة المئوية المسجلة في الجدول 62,57%، أما نسبة المبحوثين الذين يعتقدون بفوات فرصة التغيير، فقد قدرت فقط بـ 7,53% مع الإشارة إلى نسبة الممتنعين عن الإجابة والتي قدرت هي الأخرى بـ 29,90%.

إذا ما حاولنا التعقيب على نتائج التحليل الكمي لهذا السؤال فإننا نستعين و نعود لطبيعة الحركات الاحتجاجية في الجزائر التي اتسمت بالعفوية و عدم التأطير، فغالبا ما كانت فجائية و عابرة و آنية تخص مطالب فورية تناهض وضعاً اجتماعياً أو حالة معيشية لفئة معينة. فنتائج هذا الجدول إنما تؤكد على ما توصلنا إليه سابقاً في الجدول أعلاه فيما يخصّ الفواعل المسؤولة عن عدم الحراك، فغياب الوعي لدى الفرد الجزائري يؤكد و يظهر إصراره على الحفاظ على الأوضاع، إما تخوفاً من ظروف أسوأ أو استفادة من الوضع الراهن أين الفرد أصبح طرفاً من معادلة الفوضى للحفاظ على الاستمرارية. لكن هل كلّ الفئات العمرية لها نفس الموقف؟ للإجابة على هذا السؤال قمنا بانجاز جدول مركب يجمع بين أمل التغيير و متغير السن، و تحصلنا على النتائج التالية.

3- أما التغيير وعلاقته بالفئة العمرية:

جدول رقم (76): يمثل موقف الفرد الجزائري من تفويت فرصة إمكانية التغيير وعلاقته بالفئات العمرية.

الإجابة	الفئات العمرية									
	23-17		33-24		43-34		60-44		+ 60	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	26	16,77	29	7,14	10	5,03	4	3,13	7	46,67
لا	97	62,58	270	66,50	119	59,80	72	56,25	7	46,67
دون إجابة	33	21,29	270	26,35	70	35,18	52	40,63	1	6,67
المجموع	155	100	406	100	199	100	128	100	15	100

يذهب الاتجاه العام في الجدول السابق إلى موقف الرفض لدى فئة المبحوثين الذين يتراوح سنهم ما بين [24-33]، وقد قدرت نسبتهم في الجدول بـ 66,50%، تليها الفئة العمرية [23-17] بمعدل 62,58% ثم فئة السن [43-34] بمعدل 59,80% لتأتي في الأخير فئة السن [60-44] والتي بلغت نسبتها المئوية 56,25%.

أما عن موقف القبول، أو تأكيد الإجابات المتعلقة بتفويت فرصة إمكانية التغيير فقد سجلنا نسب مئوية ضئيلة يمكن إدراجها كالتالي:

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر

فئة السن [23-17] بمعدل 16,77%

فئة السن [33-24] بمعدل 7,14%

فئة السن [43-34] بمعدل 5,03%

فئة السن [60-44] بمعدل 3,13%

يتضح لدينا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أعلاه أنّ متغير السن لم يكن له تأثير كبير في توجه الظاهرة، غير أنّ الفئة الأكثر قابلية لتحريك المجتمع هي فئة الشباب، لأنّ نسبة المعترفين بتفويت فرصة التغيير في الجزائر هي الفئة العمرية [23-17] بمعدل 16,77%، وكلّما تقدمنا في السن انخفضت النسبة، بالتالي الجزائر لا تمثل شذوذا في المنطقة العربية، فإذا كانت فئة الشباب هي التي حركت الأوضاع و حملت مشعل التغيير في البلدان العربية فهي نفسها التي تأمل في فعل ذلك في الجزائر.

الاستنتاج :

يعود نضال المجتمع المدني و الأحزاب السياسية إلى فترة تاريخية اتسمت بالعنف و التعسف المتواصل ما وُلد ثقافة التخاذل و المصلحة كمحرك لكل فعل نضالي أو سياسي في الجزائر، فتجربة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية جاءت لتؤكد لنا كباحثين عن الانسداد الرهيب الذي يَحْتِم على قنوات التواصل بين الحاكم و المحكوم من جهة و بين النخبة و الفئة الحاكمة من جهة أخرى.

تجمع النظريات التي تناولت الحركات الإحتجاجية بالدرس، على أنّ المركزية المفرطة للسلطة و احتكار الخبرات المادية و الرمزية يكبح نشاط النخب السياسية عن فتح المنظومة المشاركة في الحياة السياسية، و في سيرورة إتخاذ القرار. فتمودج التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية توضح لنا من خلال خطاب و تصريحات فواعلها، السياق السياسي المغلق الذي تأسست فيه و نشطت في ظلّه و الذي ساهم على كبح تحركاتها و انتشارها و حتى تعبثتها للفرد الجزائري، ما عمّق الهوة بين فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و النظام القائم من جهة، و من طرف آخر اتسمت هذه المبادرة بعدم الابتكار و التجديد فقد اعتمدت على فواعل نضالية تقليدية فقدت صلاحيتها في المجتمع الجزائري بعد العديد من التجارب التي لم تكسبه إلاّ عنفا و توترا و اقتناعا بأنّ هذه الأخيرة ما هي إلاّ فواعل انتهازية تركّض وراء الفرد الجزائري ليس لترقية وضعه و تحسينه و إنّما لترقية اجتماعية شخصية، فتكونت لدى الفرد الجزائري تمثلات عن هذه الفواعل تقوم على وصفها بالانتهازية التي لا تمل من الركض وراء المال و المنصب فهي لا تعمل مع المجتمع بل تعمل من أجل الوصول لشغل مقاعد في مؤسسات الدولة .

الفصل السابع:

الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته - أحداث
"الربيع العربي"

تمهيد:

يفرض البعد الصّراعي للحركات الاحتجاجية على فواعلها البحث عن مكانة و تموضع في أروقة ومقالات الجرائد، وفي أجندة نشرات أخبار التلفزيونات، وأجندة سياسات الحكومات. فاستغلال القوة الناعمة كسلاح والاستنجد بها في إسماع صوت الحركة و تقويتها و إخراجها من المجال المحلي إلى النطاق الوطني، و أحيانا أخرى إلى المستوى الدولي أصبح ضرورة حتمية لا يمكن لفاعلي أي حركة احتجاجية الاستغناء عنها، فالإعلام أصبح المنبر المنبه و المعبئ للجماهير بتحسيسهم بمعاناة فئات وتحفيزهم للتعاطف معهم، و أبعد من ذلك بإقناع الأفراد أنهم معنيون بما يحدث و عليهم المشاركة. هذا جعل الباحثين في ميدان تحليل الحركات الاحتجاجية يتساءلون عن دور وسائل الإعلام في سبرورة التعبئة و عن الأهمية التي تعطيها هذه الأخيرة بدورها لمثل هذه الأحداث في تغطيتها الإعلامية، ولكن أيضا كيف يمكن لهذه الوسائل أن تعبأ و تصنع حركة احتجاجية من خلال البرامج والحصص السياسية والاجتماعية ومختلف التقنيات للمشاهدة والدراما التي تستعملها؟

ف نجد السّوسيوولوجي الفرنسي " إيريك نوفو" قد أثار هذه العلاقة لمعقدة بين الحركات الاحتجاجية و وسائل الإعلام، في الفصل الثامن من كتابه "سوسيوولوجيا الحركات الاجتماعية"¹، بحيث أنّه وضّح أهمية الإعلام في تقوية أي حركة و استمرارها. هذه الأهمية في دراسة و تفكيك هذه العلاقة قد ازدادت مع التطور التكنولوجي، أين فاعلي الحركات الاجتماعية لم يعودوا مربوطين و ينتظرون وسائل الإعلام التقليدية، من تلفزيون و راديو أن تنقل أعمالهم بل أصبحوا يجنّدون لفعل ذلك على شبكة التواصل الاجتماعي، ما أحدث نقلة نوعية في الحركات الاجتماعية² سواءً من الجانب التنظيمي أو من ناحية التعبئة وإخراج الحركة من نطاقها المحلي، لتتجاوز البحوث هذه الإشكالية و تنتقل من التساؤل عن دور الإعلام في الحركات إلى إشكالية أعمق و هي : كيف يمكن للإعلام أن يصنع حركة من خلال استغلال تقنيات المشاهدة و الدراما؟

ولعل الأحداث التي شهدتها العالم العربي (الربيع العربي) قد أثارت و جذبت اهتمام العديد من الباحثين للتساؤل، من جهة عن كيفية التغطية التي حظيت بها هذه الأحداث، و من ناحية أخرى الاستفهام عن دور

¹ "سوسيوولوجيا الحركات الاجتماعية" هو كتاب ألم بأهمّ الأدبيات التي أثارت إشكالية الحركات الاجتماعية و خصص فصلا كاملا للعلاقة و دور وسائل الإعلام في الحركات الاجتماعية. (الفصل الثامن)

² أنظر: الباحث إميال كاستال أوائل من تناول هذه الإشكالية في كتابه الذي درس استغلال الحركات الاجتماعية لشبكات التواصل الاجتماعي للتنظيم و التواصل: حالة الصين.

" La société en réseaux : 1 er tome de l'Ere de l'information ,traduit .fr,fayard .1999."

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

الإعلام من تلفزيونات فضائية عربية وأجنبية و كذا شبكات التواصل الاجتماعي في صنع هذه الأحداث والتعبئة لها، خصوصا أنه ومنذ بداية الأحداث في "تونس" طالبت الجماهير بوجود " الجزيرة " لنقل ما يجري، وإخراج صوت الشعب التونسي من النطاق الوطني إلى الإقليمي والدولي للبحث عن سند في المجتمع الدولي، وكذلك عن شرعية للأحداث³.

من خلال هذا البعد و في إطار فهم دور الإعلام الفضائي العربي أو الأجنبي الناطق باللغة العربية حاولنا تفكيكه بالتعرض لتحليل نشرات أخبار هذه القنوات الفضائية لفك كل المعاني التي تحملها:

1- بقياس الأهمية التي قدمتها لهذه الأحداث في كل بلد على حدا.

2- بتحليل المضامين الإعلامية أي أهم التقنيات ل مشهدة الحدث و بالتالي صناعة الخبر .

³الحجاوي عارف آخرون ، "دور الجزيرة في الثورات العربية 2011 " : الثورات و عالمنا العربي، بيروت ،مؤسسة هايتريش بول ،2011، ص 90.

المبحث الأول: الإعلام الفضائي الدولي: تموضع الخبر في أجندة القناة :

- الأحداث في العالم العربي و في الجزائر:

I- أهمية الأحداث في أجندات نشرات القنوات محل الدراسة :

تميل البحوث الأكاديمية إلى اللجوء و الاستعانة بمؤشر المساحة الزمنية أو الكتابية لقياس أهمية خبر ما في أجندات وسائل الإعلام، إلا أنّ هذا المؤشر لم يعد كافيا لتبيان ذلك نظرا للتقنيات الجديدة المبتكرة التي تعتمد عليها الوسائل الإعلامية في انتقاء أخبارها، و في جذب و إقناع جمهورها بكل ما تبثه من رسائل، وكذا للدور الجيوستراتيجي الذي باتت وسائل الإعلام تحققه كوسيلة للتموضع، و كقوة ناعمة تستغلها البلدان لفرض سيطرتها على رقعة جغرافية ما.

بناءً على ذلك، المحللون أمثال أرنو مرسبي (Arnaud Mercier) اعتمدوا مؤشرات أخرى لتبيان هذه الأهمية مثل موقع الخبر في عناوين و مضامين النشرات الإخبارية، نوع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في تغطية الحدث و كذلك عددها و غيرها من المؤشرات التي أقمنا عليها تحليلنا لمضامين نشرات أخبار القنوات محل الدراسة.

1- المساحة الزمنية المخصصة لكل أخبار العالم العربي :

من تقاليد تحليل مضمون إعلامي حساب المساحة الزمنية، فالعديد من الباحثين يعتمدون على هذا المؤشر لقياس متغير أهمية أيّ خبر في أجندة أيّ وسيلة إعلامية. فرغم ابتكار مؤشرات أخرى إلا أنّ هذا البعد يبقى ذو مكانة و ثقل في ميزان أهمية الخبر. من هذا المنطلق ارتأينا استغلال ذلك لتبيان أهمية كل خبر على حسب البلد مكان الحدث في كل شاشة من الشاشات التلفزيونية محل الدراسة.

أ- قناة بي بي سي عربي:

جدول رقم (77) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى في قناة بي بي

سي عربي:

القناة	بي بي سي عربي		
الفئة	نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية والأخبار الأخرى		
السنة	نسبة الزمن المخصص للأخبار الأخرى	الأخبار المتعلقة بالدول العربية	المجموع و النسبة %
2011	22.14	77.86	100
2012	22.99	77.01	100
2013	33.4	66.6	100

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

نلاحظ من خلال هذا الجدول رقم (77) الذي يبين تطور نسبة الزمن المخصص لكل من الأخبار الخاصة بالعالم العربي و الأخبار الخاصة ببقية العالم خلال فترة انطلاق أحداث ما سمي "الربيع العربي" في الفترة الممتدة بين 2011 إلى غاية 2013، نلاحظ اهتمام واضح للقناة بأخبار ما جرى من أحداث في البلدان العربية الثائرة على أنظمتها فقد تراوحت النسب الزمنية على مرّ الثلاث سنوات من 77.86 % في 2011 التي تمثل سنة انطلاق الأحداث ،لتنخفض هذه النسبة تدريجيا مع مرّ السنوات محلّ الدراسة و تبلغ 77.01 % في 2012، و تزداد انخفاضاً في سنة 2013 بنسبة 66.6 % .

في حين، الأخبار عن بقية العالم تطورت عبر الثلاث سنوات بصفة طردية مع مرور السنين فقد ارتفعت نسب الاهتمام بهذه الأخبار في كلّ سنة فتراوحت بين 22.14 % في 2011، لتصل و ترتفع إلى 22.99 % في 2012، و تبلغ 33.4 % في 2013 .

ب-قناة فرانس 24 عربي :

جدول رقم (78) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى على قناة فرانس 24 عربي:

القناة	فرانس 24 عربي		
الفئة	نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية والأخبار الأخرى		
السنة	نسبة الزمن المخصص للأخبار الأخرى	الأخبار المتعلقة بالدول العربية	المجموع و النسبة %
2011	16.74	83.26	100
2012	35.43	64.57	100
2013	26.90	73.10	100

القراءة الإحصائية لهذا الجدول تبين لنا تطور اهتمام قناة فرانس 24 عربي بالأخبار عن الأحداث في البلدان العربية التي مستها حمى الاحتجاجات، فيظهر لنا جليا النسبة الكبيرة المسخرة لهذه البلدان في السنوات محلّ الدراسة فقد بلغت أكبر نسبة في 2011 مع بداية الأحداث بـ 83.26%، لتراجع قليلا في 2012 وتسجّل نسبة 64.57 %، ليعود ليرتفع هذا الاهتمام و يصل إلى 73.10 % في 2013.

بينما الأخبار عن بقية العالم فالحيز الزمني الذي شغلته في نشرات أخبار قناة فرانس 24 عربي فقد كان ضئيلا مقارنة بأخبار البلدان العربية، بحيث أنّ أعلى نسبة زمنية سجلت كانت في عام 2012 بنسبة 35.43 %، لتبلغ في عام 2013 نسبة 26.9 %، بينما في 2011 عرفت انخفاضا واضحا أمام الأخبار عن البلدان العربية فلم تتعدّى نسبة 16.74 % .

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ت- قناة روسيا اليوم عربي:

جدول رقم (79) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى على قناة روسيا اليوم:

القناة	روسيا اليوم عربي		
الفئة	نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية والأخبار الأخرى		
السنة	نسبة الزمن المخصص للأخبار الأخرى	الأخبار المتعلقة بالدول العربية	المجموع و النسبة %
2011	37.83	44.56	100
2012	20.37	79.63	100
2013	/	/	/

يتبين لدينا من خلال هذا الجدول رقم (79) الذي يظهر تطور تقسيم المساحة الزمنية في أخبار قناة روسيا اليوم عربي بين العالم العربي و بقية البلدان العالمية الأخرى لسنتي 2011 و 2012 أنّ نسبة الأخبار المتعلقة بالعالم العربي ارتفعت من 44.56 % في عام 2011 لتبلغ 79.63 % في 2012. في حين تعدّ علينا الحصول على تسجيلات لسنة 2013. بينما المساحة الزمنية التي شغلتها الأخبار عن بقية المناطق في العالم كان في 2011 ليس بالبعيد و يتقارب مع النسبة المسخّرة للعالم العربي ،فقد بلغت 37.83 %، لتعود لتتخفّف هذه الأخيرة في 2012 و تبلغ 20.37 %.

ث- قناة الجزيرة :

جدول رقم (80) يمثل فئة نسبة الزمن المخصّص للأخبار عن الدول العربية و الأخبار الأخرى على قناة الجزيرة:

القناة	قناة الجزيرة		
الفئة	نسبة الزمن المخصص للأخبار عن الدول العربية والأخبار الأخرى		
السنة	نسبة الزمن المخصص للأخبار الأخرى	الأخبار المتعلقة بالدول العربية	المجموع و النسبة %
2011	/	/	/
2012	/	/	/
2013	32.80	67.20	100

يوضّح الجدول رقم (80) أعلاه نسبة الزمن المخصص من طرف قناة الجزيرة في سنة 2013 لتغطية ومعالجة الأحداث الخاصة بالبلدان العربية مقارنة لما خصّص للأخبار الأخرى المتفرقة من أخبار دولية، إقليمية، رياضية، اقتصادية وغيرها لا تخص الأحداث في العالم العربي. إذ نلاحظ أنّ الأخبار حول العالم العربي تحتل

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

المساحة الأكبر في نشرات الأخبار فبلغت 67.20 %، و هذا يمكن تفسيره بما عرفته المنطقة من أحداث و غليان غير مألوف منذ 2011، من حركات احتجاجية طالت العديد من البلدان العربية، بدءا بتونس لتنتقل العدوى إلى مصر، ليبيا، سوريا و اليمن. فقد عرفت 2013 أزمة متفرقة في البلدان العربية بحيث شهدنا أزمة الكيماوي في سوريا والانقسامات في الساحة السياسية التونسية كذلك ما جرى في مصر، كل هذه الأوضاع المتذبذبة و الجديدة على العالم العربي جعلها مادة تجذب قناة الجزيرة لتتبع المستجدات.

بينما الأخبار حول ما يجري في العالم من أحداث دولية، رياضية، فنية، اقتصادية وغيرها لم تحظ إلا بحصة 35.8 % أي ما يعادل ثلث نشرة أخبار الجزيرة، و الثلثين الآخرين خصّصا للأخبار المتعلقة بالأحداث في العالم العربي، أما النسب المتعلقة بسنتي 2011 و 2012 فقد تعذر علينا الحصول على التسجيلات من أجل حسابها.

2- المساحة الزمنية المخصصة لكل خبر حسب البلد موقع الحدث:

بعد التعرض للمساحة الزمنية التي خصّصتها كل قناة لتغطية و تتبع الأخبار في العالم العربي سندقق أكثر في هذا المؤشر و نبحث في قياس الزمن المخصّص من طرف كل قناة حسب البلد موقع الحدث.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أ- قناة بي بي سي عربي :

جدول رقم (81): يمثل فئة نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث

القناة	بي بي سي عربي		
الفئة	نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث		
السنة	النسبة %		
الرقم	2013	2012	2011
1	12,07	27,90	21,84
2	24,91	34,41	25,40
3	23,45	0,00	0,00
4	0,00	0,00	0,00
5	0,00	0,00	0,00
6	0,00	8,01	6,23
7	0,00	6,41	5,60
8	0,00	0,00	0,00
9	0,00	0,00	0,00
10	19,66	0,00	0,00
11	0,00	0,00	0,00
12	0,00	0,00	0,00
13	0,00	0,00	0,00
14	0,00	0,00	0,00
15	0,00	0,00	18,80
16	0,00	0,00	0,00
17	19,91	23,27	22,14
المجموع	100	100	100,00

يمثل الجدول رقم (81) أعلاه نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث بالنسبة لقناة البي بي سي عربي من سنة 2011 إلى 2013، بحيث يتّضح لنا من خلاله أنّ أطول زمن خصص للبلدان العربية، ففي 2011 تصدرتها مصر بنسبة 25.40 % و تلتها سوريا بـ 21.84 %، بعدها قطر بنسبة

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

18.80%، أما فلسطين وإسرائيل فأخذت نسبة 6.23%، و بنسبة أقل العراق ب 5.60%، بينما كل من تونس ولبنان، و المملكة العربية السعودية، و اليمن، و السودان، و ليبيا، و الصومال و كل من روسيا الولايات المتحدة الأمريكية، و فرنسا، و الجزائر فكانت نسبة الزمن المخصص لها منعدمة، في حين المتفرقات فقد احتلت نسبة 22.14%.

في 2012 نلاحظ تقريبا نفس الشيء، فنجد مصر في المرتبة الأولى بنسبة 34.41%، تليها سوريا بنسبة 27.90%، ثم فلسطين وإسرائيل بنسبة 8.01%، ثم العراق بنسبة 6.41%، أما كل من تونس، لبنان، المملكة العربية السعودية، اليمن، السودان، ليبيا، روسيا، الصومال، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا وقطر و الجزائر، فحصلتها من الزمن المخصص لكل خبر هي 0.00%، المتفرقات قد أخذت نسبة 23.27% من الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث، و في آخر سنة تعرضنا إليها 2013 تنقلب الموازين نوعا ما لتحتل مصر المرتبة الأولى بنسبة 24.91%، تليها تونس بنسبة 23.45%، ثم ليبيا بنسبة 19.66% بعد غياب أجندة سنتي 2011 و 2012. بينما، و من جهة أخرى نجد أنّ البلدان الأخرى (لبنان، المملكة العربية السعودية، اليمن، السودان، فلسطين، إسرائيل، العراق، روسيا، الصومال، الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا و قطر و الجزائر) لم يكن لها وجود فكانت حصتها من الزمن المخصص 0.00%، أما المتفرقات فكان نصيبها منه 19.91% فقد انخفض مقارنة 2012.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ب- فرانس 24 عربي :

جدول رقم (82) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث في قناة فرانس 24

عربي

فرانس 24 عربي				القناة
النسبة %			نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث	الفئة
2013	2012	2011	البلد موقع الحدث	السنة
				الرقم
42,3	36,12	40,42	سوريا	1
16,1	7,44	10,57	مصر	2
4,5	0,44	2,09	تونس	3
0,00	16,33	0,00	لبنان	4
0,00	0,00	0,00	المملكة العربية السعودية	5
1,7	0,00	0,00	فلسطين وإسرائيل	6
3,1	0,55	0,00	العراق	7
0,00	0,36	14,43	اليمن	8
5,2	3,87	0,00	السودان	9
0,00	1,88	13,44	ليبيا	10
5,00	0,00	0,00	روسيا	11
1,00	0,00	0,00	الصومال	12
5,2	10,65	8,15	الولايات المتحدة الأمريكية	13
0,00	0,00	0,00	فرنسا	14
0,00	0,00	0,00	قطر	15
0,00	7,10	0,00	الأردن	16
0,00	0,76	0,00	الجزائر	17
0,00	2,80	0,00	المغرب	18
0,00	2,62	0,00	المالي	19
15,9	8,69	10,91	متفرقات	20
100%	100	100	المجموع	

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

يتبين لنا من خلال قراءتنا للجدول رقم (82) أنّ النسب الغالبة في نشرات أخبار فرانس 24 عربي لسنة 2011 خصّصت للأزمة السورية وقد مثلت نسبة 40.42%، تليها اليمن في المرتبة الثانية بنسبة 14.43%، ثم ليبيا ب 13.44%، بعدها مصر بنسبة 10.57%، تليها الولايات المتحدة الأمريكية ب 8.15%، أما الدول الأخرى في مقدمتها الجزائر بنسبة تغطية معدومة مثلها مثل بلدان عربية أخرى و غربية كفرنسا.

أما في 2012 نلاحظ أنّ سوريا لا تزال تتقدم مجموع الدول العربية و الغربية بنسبة 36.12%، تليها لبنان بنسبة 16,33%، بعدها نجد كل من مصر و الأردن و الولايات المتحدة الأمريكية التي تتراوح النسب فيها بين 10.65% إلى 7.10%، بينما الدول الأخرى فنسبة التغطية فيها ضئيلة جدا إلى منعدمة على رأسها الجزائر بنسبة 0.76% وروسيا منعدمة.

في 2013، دائما لسوريا حصة الأسد من النشرات، بحيث تصدرت قائمة الدول ب 42.3%، وتحتل أخبار الأزمة المصرية المرتبة الثانية بنسبة 16.10%. غير أنّ الملاحظ من خلال هذا الجدول وجود بلدان عربية عرفت أحداثا و غليانا من قبل مثل تونس، ليبيا واليمن إلّا أن النشرة قد خصّصت لها مساحة صغيرة أو منعدمة. فتونس حظيت بنسبة قدرت ب 4.50% فقط، أما ليبيا التي تعتبر من الملفات التي تهتم بها فرنسا بحكم تدخلها العسكري في البلد، فقد محيت تماما من نشرات أخبار القناة الفرنسية فرانس 24 عربي. فهنا نتساءل عن عدم اهتمام هذه القناة بتتبع أحداث ما يجري في هذا البلد ؟!

نفس الحال في اليمن فقد انعدمت الأخبار عن هذا البلد، في حين اهتمت القناة بالمغرب الأقصى الذي حظي بنسبة 2.20% من أخبار القناة (النسبة تمّ حسابها ولكن في الجدول أضيفت إلى المتفرقات) ،وكذلك السودان والعراق بنسب متفاوتة وهي على التوالي: 5.20% للسودان، و 3.10% للعراق .

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ت- روسيا اليوم عربي:

جدول رقم (83) يمثل فئة نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث في قناة روسيا اليوم

عربي :

روسيا اليوم عربي		القناة
نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث		الفئة
النسبة %		
2012	2011	البلد موقع الحدث
السنة	الرقم	
2,39	17,49	سوريا
0.00	22,34	مصر
0.00	0.00	تونس
0.00	0.00	لبنان
0.00	0.00	المملكة العربية السعودية
44,61	0.00	فلسطين وإسرائيل
0.00	0.00	العراق
0.00	0.00	اليمن
0.00	0.00	السودان
0.00	0.00	ليبيا
6,09	10,52	روسيا
0.00	0.00	الصومال
20,57	0.00	الولايات المتحدة الأمريكية
0.00	0.00	فرنسا
0.00	0.00	قطر
5,88	0.00	إيران
0.00	0.00	الجزائر
20,46	49,65	متفرقات
100	100	المجموع

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

اختلف توزيع الزمن حسب البلد موقع الحدث في روسيا اليوم مقارنة بالقنوات الأخرى محل الدراسة، ف سجلنا في 2011 اهتمام خاص للقناة بما كان يجري في مصر و سوريا اللتان تقاسمتا أكبر الحصص الزمنية فجاءت مصر بنسبة 22.34 % و تلتها سوريا بـ 17.49 %، في حين الأخبار التي اهتمت بها القناة كانت مواقف روسيا إزاء الأحداث فحظيت روسيا بنسبة 10.52 %، و الملاحظ أنّ البلدان الأخرى بما فيها الجزائر كانت غائبة تماما في هذه النشرات.

في 2012، الخبر الذي جذب اهتمام روسيا اليوم هو الصراع الذي لا طالما احتل شاشات أكبر القنوات و هو الصراع الإسرائيلي، الفلسطيني إذ شغل نسبة الأسد بـ 44.61 %، لتليه الأخبار عن المنافس الدائم لروسيا، الولايات المتحدة الأمريكية و مواقفها إزاء ما حدث في سوريا بالخصوص و هذا بنسبة 20.57 %، و بعدها يأتي الملف السوري الذي حتى و إن لم يذكر كنز رئيسي إلا أنّ الاهتمام به كان من خلال توضيح و تتبع كلّ الأخبار عن مختلف القوى الكبرى من الأزمة .

ث- قناة الجزيرة:

جدول رقم(84) يمثل فئة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث 2013:

القناة	الجزيرة	الفئة
الرقم	البلد موقع الحدث	النسبة %
1	سوريا	21.45
2	مصر	26.08
3	تونس	2.38
4	لبنان	1.21
5	المملكة العربية السعودية	0.18
6	فلسطين وإسرائيل	10.34
7	العراق	0.89
8	اليمن	1.84
9	السودان	0.97
10	ليبيا	2.14
11	روسيا	0.31
12	الصومال	0.40
13	الولايات المتحدة الأمريكية	0.18
14	فرنسا	1.79
15	قطر	1.12
16	الجزائر	0.00
17	متفرقات	10.86
المجموع	/	100

يمثل الجدول رقم (84) نسبة الزمن المخصص لكل خبر حسب البلد موقع الحدث على قناة الجزيرة، فطبقاً لما توصلنا إليه من تحليل لمحتوى نشرات أخبار هذه القناة للأحداث الخاصة بالعالم العربي لسنة 2013، والتي شهدت أزمات مختلفة في كل بلد، اعتمدنا تحليل أزمة استخدام الكيماوي في سوريا، أما بمصر أزمة ردود الفعل على الانقلاب ضد الرئيس المرسى، بينما في تونس أزمة الانقسامات السياسية بين الأحزاب.

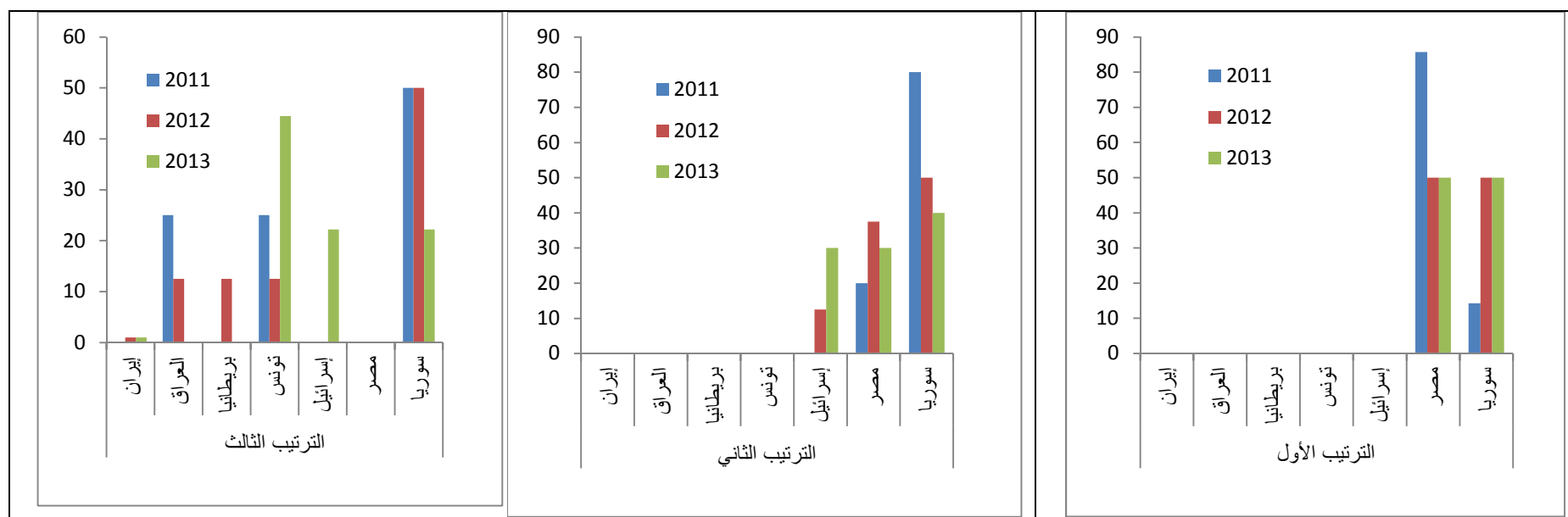
بحيث تكشف قراءة هذا الجدول أنّ الأزمة المصرية قد تصدرت واحتكرت النسبة الكبرى في أخبار قناة الجزيرة بنسبة 26.08 %، تليها و بنسبة متقاربة أزمة سوريا 21.45 %. حين تنخفض النسبة في تغطية أزمة تونس لتصل إلى 2.38 % فقط و بذلك تحتل المرتبة الرابعة في ترتيب نسب الزمن المخصص للأخبار حول ما يجري في العالم العربي، بينما لاحظنا ارتفاع النسبة المخصصة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليحتل المرتبة الثالثة بنسبة 10.34 %.

كما يكشف الجدول انخفاضاً في نسب الزمن المخصص للبلدان الأخرى مثل: العراق، اليمن، الجزائر، روسيا، ليبيا، وفرنسا وغيرها فلا تتعدى نسبة 2.14 % لتغطية الأحداث في ليبيا وينعدم أي خبر حول الجزائر في نشرات قناة الجزيرة في 2013.

3- ترتيب الأخبار في عناوين النشرات حسب البلد موقع الحدث:

تتميز أي نشرة إخبارية بعناوينها، فهي الطعم الذي تصطاد به القناة مشاهديها فإما تجذبهم و تقنعهم بمشاهدة النشرة أو تجعلهم يبحثون عن نشرات أخرى تلي حاجاتهم الإخبارية. لهذا كل القنوات تولي أهمية كبيرة من جهة لاختيار جدول أولويات الأخبار التي تدرجها في العناوين، و من جهة ثانية لترتيب هذه الأخيرة. من هذا الباب أردنا أن نستشف و نكتشف أهمية كل خبر حسب البلد موقع الحدث في عناوين نشرات أخبار القنوات محل الدراسة :

أ- قناة بي بي سي عربي :



الأشكال رقم (17) : يمثلون فئة موقع وتوزيع الخبر في عناوين نشرات قناة BBC عربي

تمثل الأشكال رقم (17) أعلاه ترتيب مختلف البلدان التي حظيت باهتمام لدى القناة في أجندة عناوينها فنجد أن المرتبة أو الترتيب الأول خلال الثلاث سنوات محل الدراسة قد تقاسمته كل من الأحداث في مصر، و سوريا دون منازع . و لكن بتنافس و تناوب على هذا الترتيب، إذ نجد في 2011، مصر تصدر القائمة بفارق كبير، في حين في 2012 و 2013 فقد تقاسمت سوريا المرتبة الأولى في عناوين بي بي سي بالتساوي مع مصر.

أما الترتيب الثاني : فقد شغلته خلال الثلاث سنوات على التوالي سوريا و مصر، و إسرائيل.

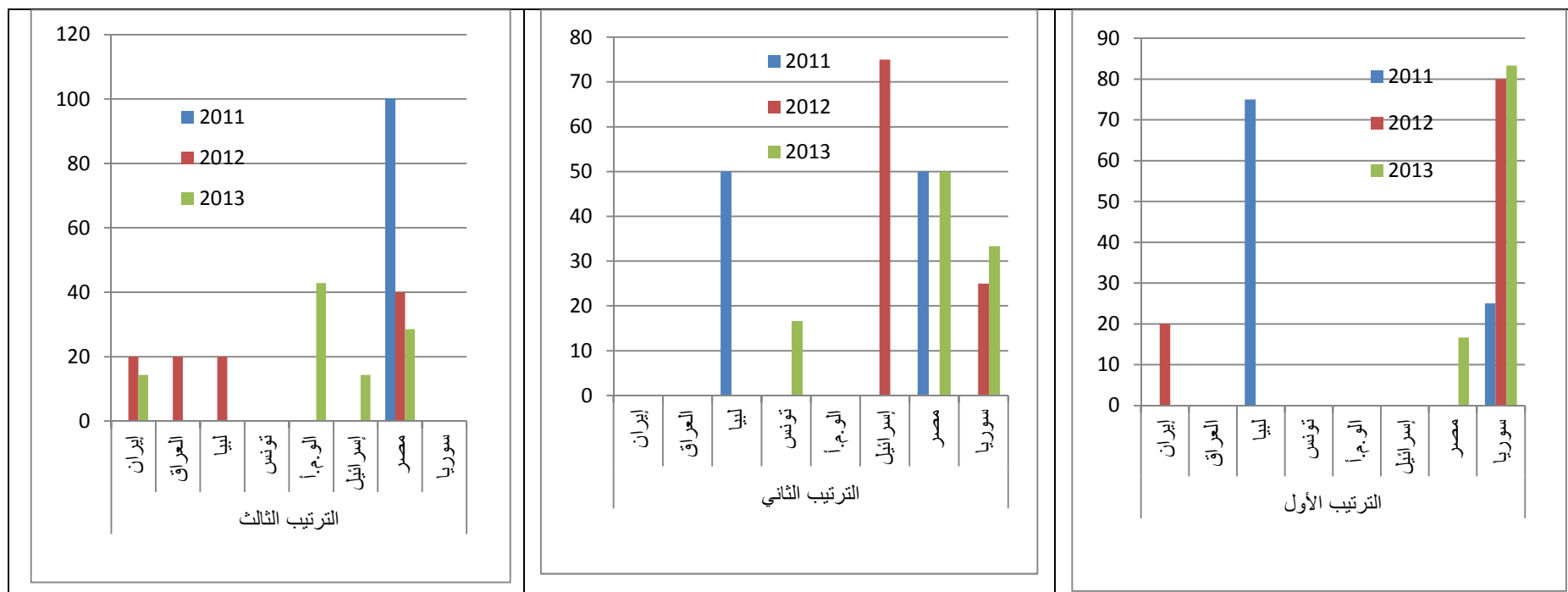
فنجد في 2011، سوريا بأعلى نسبة، و بعدها مصر، و في 2012 و 2013 فقد دخلت إسرائيل حلبة صراع التموضع في العناوين بين سوريا و مصر، فنجد في 2012 سوريا بأكبر نسبة و تليها مصر، و بعدها تأتي في آخر نسبة ظهور في هذا الترتيب إسرائيل.

في حين في 2013 تتقاسم المرتبة الثانية سوريا و مصر، و إسرائيل بنسب متقاربة جدا.

الترتيب الثالث : تشارك هذا الترتيب العديد من البلدان، و هي سوريا، إسرائيل، تونس، بريطانيا، العراق وإيران، فنجد في 2011 و 2012 سوريا تصدر نسبة الظهور في هذا الترتيب لتليها في 2011، العراق وتونس بنسب متقاربة جدا، حيث في 2012 نجد تونس و بريطانيا و العراق تتقاسم الرتبة و بأعلى نسبة إيران , أما في 2013 فان أعلى نسبة ظهور في هذا الترتيب، كانت لتونس و تليها سوريا و إسرائيل و في الأخير إيران . كما تشارك مع سوريا في 2012 الترتيب الثالث مع بلدان مختلفة اعتبرت الأحداث بها ذات أهمية في سلم الترتيب للقناة مثل : تركيا و بنغلادش. في حين الترتيب الرابع و الخامس فقد تقاسمته مختلف بلدان موقع الحدث على حسب تقدير أهميته من طرف القناة فنجد فلسطين، العراق،الدوحة، تركيا و البحرين وكذا مواضيع تخص الفن و المسرح كلها أحداث جذبت اهتمام القناة و استطاعت أن تكسب مكانة في سلم ترتيب عناوين نشرات أخبار بي بي سي عربي لسنة 2012.

بالتالي، فإنّ البي بي سي قد ركّزت في تغطيتها للأحداث على مصر وسوريا كأهمّ الأخبار في أجندات عناوينها، أما الجزائر التي نبحث عن تموضعها في خانة أو مجال اهتمام هذه القنوات بالأحداث التي شهدتها فهي غائبة تماما في عناوين القناة.

ب- قناة فرانس 24 عربي:



الأشكال رقم (18): تمثل فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة فرانس 24 عربي

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

تتبين أهمية الخبر من خلال الترتيب الذي يشغله في العناوين التي تعتبر بحد ذاتها أداة جذب للمشاهد. و من خلال تحليلنا لعناوين نشرات فرانس 24 عربي لسنوات 2011، 2012 و 2013، اتضح لنا أنّ الترتيب الأول في عناوين النشرة على مرّ الثلاث سنوات تقاسمتها البلدان الأربع : سوريا , مصر , ليبيا و إيران .

في سنة 2011، ركّزت القناة في عناوينها الأحداث في ليبيا بأعلى نسبة ظهور في المرتبة الأولى و تقاسمتها مع سوريا.

في 2012، الترتيب الأول تقاسمته دائما سوريا بنسبة مرتفعة جدا و حضور قوي، مقابل إيران التي شاركتها الرتبة.

و دائما في 2012، سوريا لم تتزحّج من سيطرتها على الرتبة الأولى في أجنحة عناوين نشرات فرانس 24، وتتقاسم مصر هذه الرتبة بنسبة ضئيلة. بالتالي:

الرتبة الأولى: في لائحة العناوين تقاسمتها بنسبة ظهور قوية كل من ليبيا في 2011، و سوريا في 2012 و 2013

الرتبة الثانية: في 2011، الترتيب الثاني تقاسمته مصر و ليبيا بنسب ظهور متساوية، أما في 2012 فإنّ إسرائيل احتلت الترتيب الثاني بنسبة عالية و تشاركها في الترتيب سوريا.

أما في 2013، نجد مصر كأعلى ظهور في الترتيب الثاني في العناوين و تليها سوريا و تونس.

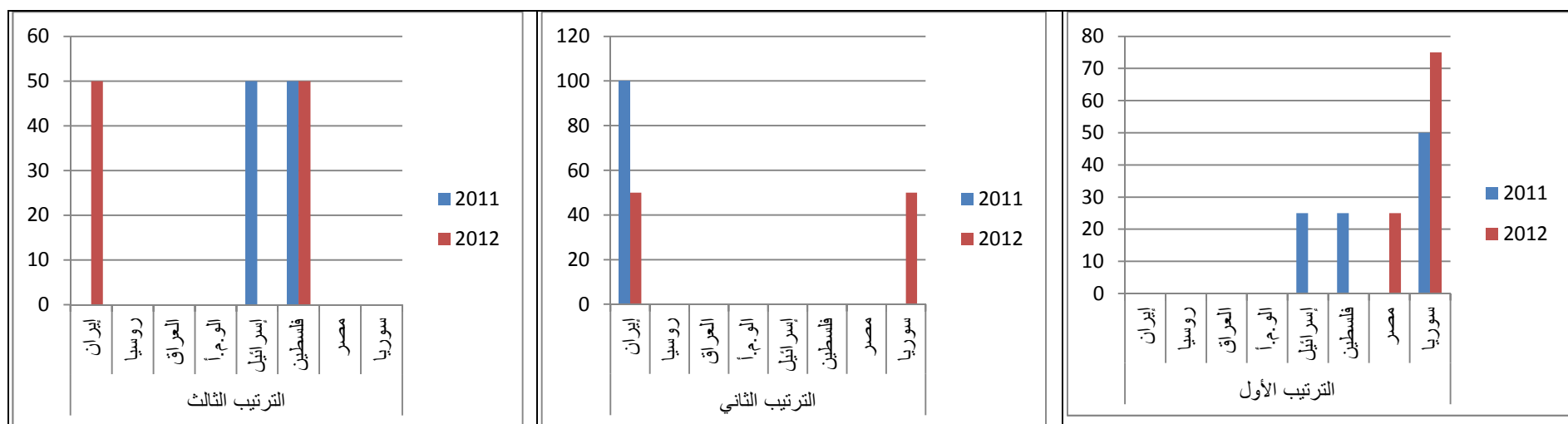
هذا يخلص أن الترتيب الثاني تشاركته مصر و ليبيا و سوريا و إسرائيل و تونس .

و الترتيب الثالث تقاسمته كل من مصر و سوريا و الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل و ليبيا و العراق و إيران.

ففي 2011: ظهرت مصر بأكبر نسبة، أمّا في 2012، تقاسمت كل من مصر , ليبيا و العراق و إيران .
الترتيب الثالث بنسبة أكبر لمصر.

في 2013: تتقاسم مصر و الولايات المتحدة الأمريكية و إسرائيل و إيران، الترتيب لكن بظهور أقوى للولايات المتحدة الأمريكية و مصر

ت- قناة روسيا اليوم عربي:



الأشكال رقم (19) : يمثلان فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة روسيا اليوم عربي :

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

روسيا اليوم: يتبين من الأشكال رقم (19) الثلاثة أن قناة روسيا اليوم قد اعتمدت ترتيباً معيناً في عناوين نشرتها على حسب الأهمية أولتها بالأخبار في العالم العربي، الأول من نصيب سوريا فلسطين و إسرائيل. ففي 2011 : الأسبقية كانت في سوريا، بأعلى نسبة حضور في الترتيب الأول، بعدها جاءت إسرائيل وفلسطين و الحال نفسه بالنسبة ل 2012 أين سوريا بقيت في المرتبة الأولى في أجندة عناوين نشرات روسيا اليوم لتليها مصر و تشارك معها المرتبة و لكن بنسبة أقل.

أما الترتيب الثاني في العناوين فدائماً في 2011 إيران سيطرت على المرتبة، و في 2011 تقاسمت الترتيب كل من إيران و سوريا بالنسب متقاربة جداً، و في الترتيب الثالث ظهرت الدول التالية: فلسطين، إسرائيل في 2011، و إيران و فلسطين في 2012.

ث - قناة الجزيرة :

الجدول رقم (85) يمثل فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة الجزيرة لسنة 2013 :

الجزيرة											القناة
موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة الجزيرة لسنة 2013											الفئة
البلد و النسبة المئوية (%)											المرتبة
المجموع	إيران	روسيا	العراق	بريطانيا	تونس	الو.م.أ	إسرائيل	فلسطين	مصر	سوريا	
100	0	0	0	12.5	0	12.5	0	0	50	25	الترتيب الأول
100	0	12.5	0	0	0	25	0	12.5	12.5	37.5	الترتيب الثاني
100	16.66	0	0	0	0	16.66	33.33	0	0	33.33	الترتيب الثالث
100	0	0	0	0	0	0	0	0	50	50	الترتيب الرابع
100	0	0	0	0	0	0	0	0	100	0	الترتيب الخامس
100	0	0	100	0	0	0	0	0	0	0	الترتيب السادس

يمثل الجدول رقم (85) فئة موقع وترتيب الخبر في عناوين نشرات قناة الجزيرة لسنة 2013، فمن خلال معاينتنا لترتيب هذه العناوين فإن الملاحظة الأولى التي سجلناها هي أن العناوين كانت مسخرة لمجموعة معينة من البلدان وهي : سوريا ،مصر، بريطانيا، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيران وفلسطين. لتتزع مصر المرتبة الأولى في سلم الأولويات لعناوين الجزيرة بنسبة 50 % . و تحتل سوريا أيضا الرتبة الأولى أحيانا بنسبة 25% أما المواقف الدولية لبريطانيا والو.م.أ من الضربة العسكرية ضد سوريا فسجلت نسبة 12.5%.

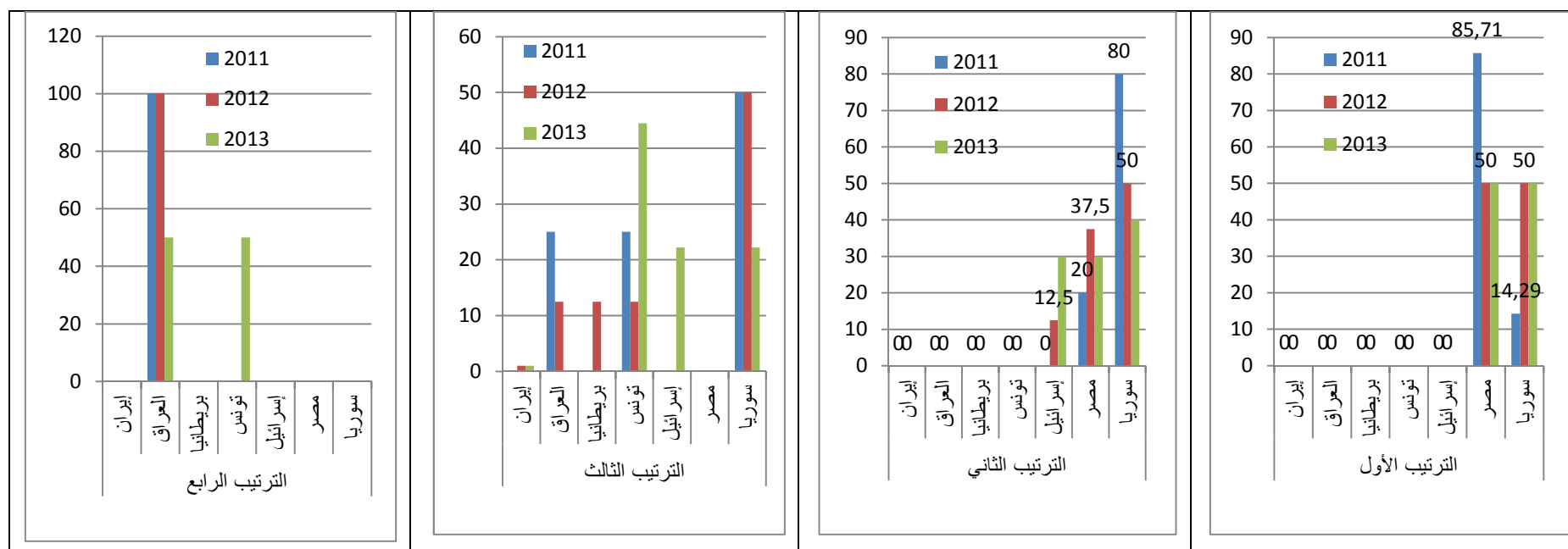
الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أما الرتبة الثانية فتقاسمتها سوريا في حصة أكبر بنسبة 37.5 % مع المواقف الدولية للولايات المتحدة الأمريكية بنسبة 25% في حين البلدان الأخرى فلسطين، مصر و روسيا فتظهر في هذه الرتبة بنسبة 12.5% .

و في حين المرتبة الثالثة عادت لسوريا وإسرائيل اللتان سجلتا نسبا متساوية بلغت 33.33 % أما المواقف الدولية فجاءت بنسبة أقل هي 16.66 % .

4-ترتيب الخبر في مضامين النشرات حسب البلد موقع الدراسة :

أ- قناة بي بي سي عربي :



الأشكال رقم (20): يمثل فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة بي بي سي عربي

ترتيب الخبر في مضامين النشرات حسب كل بلد موقع الدراسة :

رتبت قناة بي بي سي عربي أخبارها في النشرات حسب الأهمية التي أولتها لكل بلد موقع الخبر , ففي طوال ثلاث سنوات محل الدراسة 2011 ، 2012 ، 2013، كان الترتيب التالي :

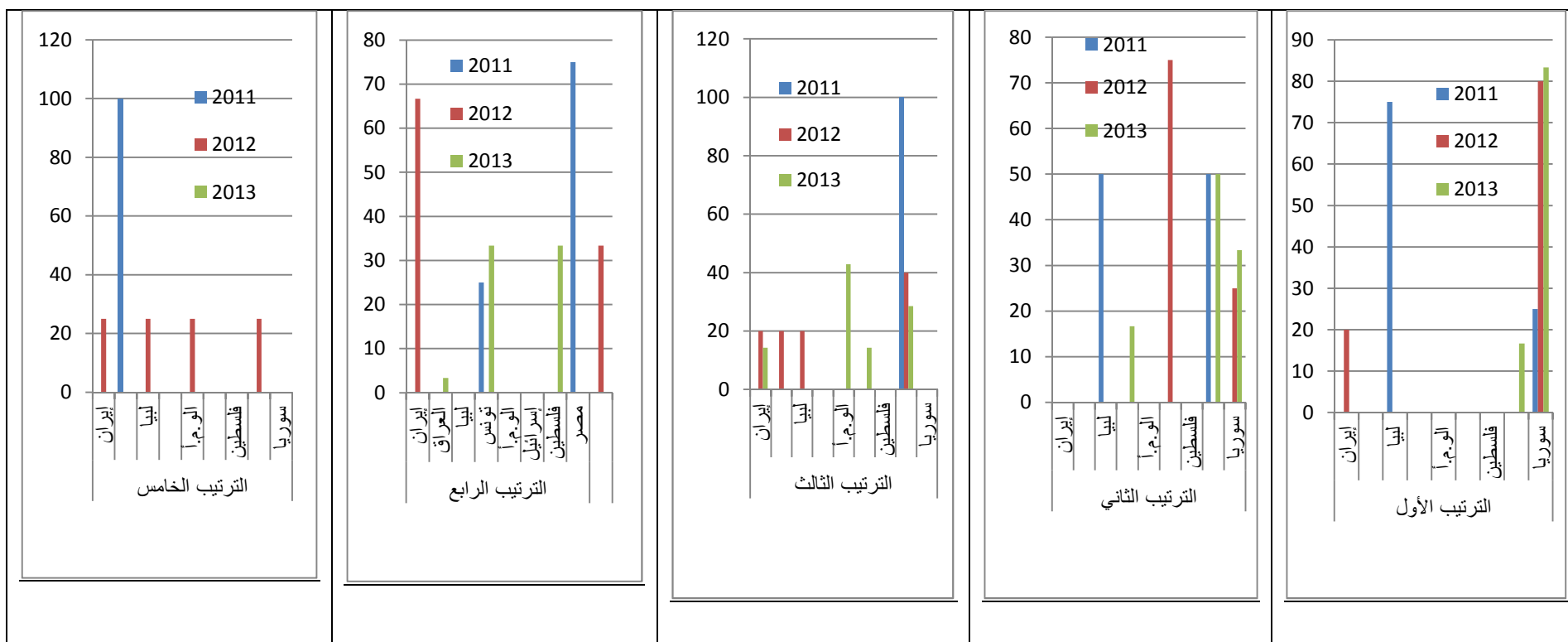
في 2011: الترتيب الأول في النشرة تقاسمته كل من مصر بنسبة 85.71 % , لتليها سوريا بنسبة 14.29%، أما في 2012: فالترتيب الأول تقاسمته كل من سوريا و مصر بالتساوي، و الحال ذاته بالنسبة ل 2013 بين سوريا و مصر.

الترتيب الثاني: تشاركت في 2011 سوريا و مصر الترتيب الثاني , حيث احتلت سوريا أعلى نسبة بلغت 80 % , في حين انضمت في 2012 لسوريا و مصر , إسرائيل بأقل نسبة تقدر ب 12.5 % و حافظت هذه الدولي على مكانتها في أجندة القناة بنسب متقاربة في 2013.

أما الترتيب الثالث: فقد تقاسمته في 2011 كل من سوريا و تونس و العراق، في 2012: سوريا تبقى هي الأكثر ظهورا في هذا الترتيب بنسبة 50 %، و يضاف إليها تونس و بريطانيا و العراق، بنسب متقاربة ، في حين في 2013 , تعود تونس في هذا الترتيب و تتقاسمه مع إسرائيل و سوريا.

في الترتيب الرابع: ظهرت في هذا الترتيب بعض الدول في 2011 و 2012 : العراق بينما في 2013 تقاسمت العراق مع تونس.

ب- قناة فرانس 24 عربي:



الأشكال رقم (21): يمثلون فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة فرانس 24 عربي

تمثل الأشكال رقم (21) أعلاه ترتيب الأخبار في نشرات أخبار فرانس 24 عربي , و حسب التحليل الكمي لهذه الترتيب خلال الثلاث سنوات محل الدراسة 2011، 2012، 2013 فكان الترتيب في كل سنة كالتالي:

2011 : **وزع الترتيب الأول** في أجندة نشرات فرانس 24 عربي بين ليبيا بنسبة مرتفعة و سوريا.

في حين في 2012 سوريا و إيران تصدرتا هذا الترتيب, و لكن سوريا بنسبة أعلى.

في 2013 : تناوبت سوريا بأعلى نسبة مع فلسطين الترتيب الأول في نشرات أخبار فرانس 24 عربي .

الترتيب الثاني تقاسمته و تناوبت عليه الدول التالية: سوريا و فلسطين, الولايات المتحدة الأمريكية و ليبيا.

فوجد أنّ في 2011: تشاركت ليبيا و فلسطين المرتبة الثانية في المضامين.

2012: سوريا و الولايات المتحدة الأمريكية.

2013: سوريا و دائما الولايات المتحدة الأمريكية.

الترتيب الثالث: تقاسمته كل من سوريا, فلسطين, الولايات المتحدة الأمريكية و ليبيا و إيران.

في 2011 : احتلت سوريا حصة الأسد في الترتيب الثالث، أما في 2012: تقاسمت سوريا و ليبيا و إيران هذا

الترتيب بنسب تتقارب, لكن ترتفع هذه النسبة لدى سوريا, في 2013: سوريا و فلسطين و الولايات المتحدة

الأمريكية و إيران تشاركت بالتناوب و بنسب متقاربة الترتيب الثالث .

أما **الترتيب الرابع** في المضامين فلسطين, سوريا و ليبيا و إيران قد تشاركت في هذه الرتبة بنسبة عالية في

2011 لسوريا, بأعلى نسبة في 2012 لإيران, أما في 2013 فأعلى نسبة سجلت لفلسطين و الولايات

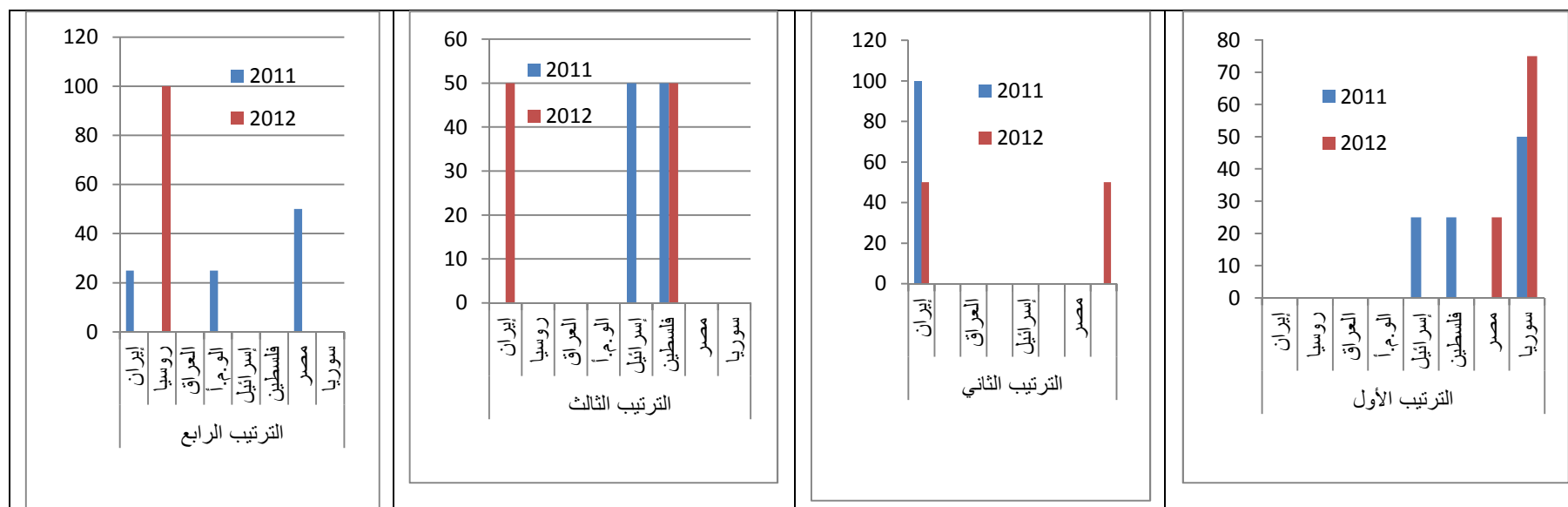
المتحدة الأمريكية.

و في آخر رتبة تم حسابها : الترتيب الخامس تشاركت فيه سوريا , الولايات المتحدة الأمريكية , ليبيا و إيران.

بالتالي فإنّ الرتب الأولى في نشرات فرانس 24 , احتلها الحدث عن ليبيا و سوريا في 2011 , بعدها في

2012 انتقلت لسوريا و إيران , بعدها في 2013 سوريا دائما مركز اهتمام و فلسطين .

ت- قناة روسيا اليوم عربي :



الأشكال رقم (22) : يمثلون فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة روسيا اليوم عربي

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

في قناة روسيا اليوم كان الترتيب للأخبار حسب البلد موقع الحدث خلال السنوات محل الدراسة كالتالي:

الترتيب الأول: تناوب على الترتيب الأول في نشرات الأخبار كل من سوريا بأعلى نسبة لتليها فلسطين و إسرائيل, أما في 2012 فالترتيب الأول سيطرت عليه سوريا بأعلى نسبة و مصر.

الترتيب الثاني في 2011, إيران تستحوذ على الرتبة الثانية, أما في 2012 فمصر و إيران يتقاسمان الترتيب.

الترتيب الثالث: في 2011 فلسطين و إسرائيل كفضية شغلت الرأي العام و جذبت روسيا اليوم لتستحوذ على الترتيب الثالث, و في 2012, تقاسمت بنسب متساوية بين فلسطين و إيران.

أما الترتيب الرابع: ففي 2011 تقاسمته مصر و الولايات المتحدة الأمريكية و إيران و في 2012 احتلت روسيا هذا الترتيب.

ث- قناة الجزيرة :

الجدول رقم (86) يمثل فئة موقع وترتيب الخبر في مضامين نشرات قناة الجزيرة لسنة 2013 :

الجزيرة											القناة
موقع وترتيب الخبر في نشرة قناة الجزيرة لسنة 2013											الفئة
البلد و النسبة (%)											المرتبة
سوريا	مصر	تونس	فلسطين	إسرائيل	الو.م.أ	روسيا	لندن	العراق	إيران	أخرى	
57.14	42.86	0	0	0	0	0	0	0	0	0	المرتبة الأولى
28.57	28.57	0	0	28.57	0	14.29	0	0	0	0	المرتبة الثانية
14.29	28.57	0	28.57	14.29	0	0	0	0	14.29	0	المرتبة الثالثة
0	0	28.57	14.29	0	0	0	0	28.57	0	28.57	المرتبة الرابعة
0	0	14.29	14.29	0	0	0	0	14.29	0	57.14	المرتبة الخامسة

يتضح لنا من خلال الإحصائيات والتكرارات التي سجلناها من التحليل الكمي لنشرات قناة الجزيرة لسنة 2013 أن القناة اعتمدت ترتيب أجندة نشرات أخبارها على النحو التالي:

تصدرت الأزمة السورية سلم نشرات أخبار قناة الجزيرة بنسبة وصلت إلى 57.14 % فكانت على رأس كل الأخبار، لتتقاسم معها المرتبة الأولى بنسبة أقل مصر وأزمة الانقلاب العسكري ضد المرسي فسجلت

42.86%. بالتالي فإن أجندة قناة الجزيرة في ترتيب أولويات الأخبار التي تبث قد تناوبت بين بلدين اثنين هما سوريا ومصر، وهذا نظرا للأهمية التي أعطيت لهاتين الأزميتين عربيا، إقليميا ودوليا .

أما المرتبة الثانية فقد تشاركتها وبنسب متساوية سوريا، مصر وإسرائيل ،فقد انضمت إسرائيل إلى سلم الأولويات كونها عاشت توترا رهيبا جعل الجميع يتربص ردة فعلها من احتمال الضربة العسكرية ضد نظام دمشق من جهة وأيضا لحساسيتها من كل ما يجري في مصر من تطورات من جهة أخرى.

بينما المرتبة الثالثة فقد تفاوتت بين مصر أحيانا بنسبة 28.57 % والقضية الفلسطينية التي لاحظنا أنها ركن ثابت في النشرة، يتموقع باختلاف أهمية الأحداث في العالم. كما سجلنا الأزمة السورية و إيران في المرتبة الثالثة لكن بالنسبة لإيران فإنها تدخل كطرف في كل ما يجري حول الضربة العسكرية ضد النظام السوري .لنأتي في الرتبة الرابعة تونس بمعدل 28.57 % هي والعراق و في نشرات أخرى أخبار حول اليمن ولبنان بالخصوص.

5- عدد التقارير و الريبورتاجات المستغلة في النشرات حسب البلد موقع الحدث:

يعتبر حساب عدد التقارير و الريبورتاجات المسخرة لخبر كمؤشر جد هام لقياس أهمية الخبر، كما أنه و من خلال هذا البعد نتمكن من تبيان تقنية التكرار كوسيلة للترسيخ تستغلها وسائل الإعلام للتأثير على الرأي العام و تمرير أفكار و ترسيخها في المخيلة الجماعية للمجتمع ما . لهذا رأينا أنه من الضروري و المهم أن نثير هذه النقطة بالتطرق إلى تفكيك مضامين الأخبار و حساب عدد الريبورتاجات و التقارير في كل خبر عن كل بلد التي تبثها القنوات محل الدراسة، وبعد التمهيد تحصلنا على الجداول التالية :

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أ- قناة بي بي سي عربي :

الجدول رقم (87) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير

البلد على قناة بي بي سي عربي:

بي بي سي عربي						القناة
عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد						الفئة
المعدل			العدد			العدد/المعدل/
2013	2012	2011	2013	2012	2011	السنة/الخبر
من 4 إلى 5 ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة	من 7 إلى 8 ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة	من 1 إلى 2 ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة	30	22	3	الخبر حول أزمة سوريا
بمعدل ريبورتاجين في كل نشرة	من 5 إلى 6 ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة	من 1 إلى 2 ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة	14	16	4	أزمة مصر
الأخبار عن تونس قليلة جدا و غالبا منعدمة	الأخبار عن تونس تكاد تكون منعدمة	الأخبار عن تونس قليلة جدا و غالبا منعدمة	01	00	0	أزمة تونس
منعدمة تماما	منعدمة تماما	غائبة	00	00	0	الجزائر
بمعدل ريبورتاج في كل نشرة أو منعدم	بمعدل ريبورتاج في كل نشرة	بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة	05	03	1	العراق
بمعدل ريبورتاج في كل نشرة أو منعدم	لا يوجد أخبار تخص لبنان	لا يوجد أخبار تخص لبنان	04	00	0	لبنان
بمعدل ريبورتاج أو منعدم	لا يوجد أخبار تخص إيران	لا يوجد أخبار تخص إيران	01	00		إيران
ريبورتاج في كل نشرة أو منعدم	بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة	من 1 إلى 2 ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة	03	05	1	فلسطين و إسرائيل
بمعدل ريبورتاج أو تقرير لكل خبر عن البلد موقع الحدث .	بمعدل ريبورتاج أو تقرير لكل خبر عن البلد موقع الحدث .	بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة	01	01	2	أخرى

تشير هذه الفئة التحليلية إلى معدل التقارير و الريبورتاجات المخصصة لكل خبر في النشرة حسب البلد موقع الحدث، بحيث تبين الاختلاف في هذه الفئة عن المكانة التي يحظى بها الموضوع المبثوث عبر القناة محل الدراسة.

فمن خلال الجدول أعلاه يتضح لنا اهتمام قناة بي بي سي عربي بالأحداث في العالم العربي خلال الثلاث سنوات على التوالي 2011 - 2012 - 2013، لكن الاختلاف واضح من بلد لآخر على مَرّ فترة الدراسة

إذ تبين لنا القراءة الإحصائية لهذا الجدول أنّ القناة في 2011 اهتمت أكثر بكل من مصر، سوريا، العراق، فلسطين و إسرائيل بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين يوميا، أما بالنسبة للجزائر، لبنان و إيران، فلا يوجد أيّ أخبار تخصّها فهي منعدمة.

أمّا في عام 2012 فقد انصبّ اهتمام القناة بالأزمة السورية بمعدّل سبعة إلى ثمانية ريبورتاجات و تقارير في كل نشرة أخبار، لتليها الأزمة المصرية بخمسة إلى ستة ريبورتاجات أو تقارير يوميا، في حين البلدان الأخرى فقد كانت لها مكانة منتظمة و دائمة في النشرات بحيث يسخر لها على الأكثر ريبورتاجين في كل نشرة منها : الصراع الفلسطيني الإسرائيلي و الأحداث في الكويت و في العراق. أمّا ما يلفت النظر و يثير الفضول هو غياب الأخبار حول الأحداث في الجزائر.

في 2013 و حسب التحليل الكمي لعينة الدراسة فإنّ القناة واصلت اهتمامها بالأزمة السورية و لكن بوتيرة أقل بلغت معدل أربعة إلى خمسة ريبورتاجات في النشرة، و دائما المرتبة الثانية في سلم الاهتمام عادت للأزمة بمصر بمعدل ريبورتاجين في كل نشرة، في الوقت ذاته نلاحظ أنّ عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة للأخبار الأخرى بالعالم العربي مثل تونس، العراق، لبنان، اليمن و فلسطين لم يتجاوز ظهورها الريبورتاج الواحد في كل نشرة، هذا إذا ما ورد خبر عنها في مضامين النشرة الإخبارية، و هو الحال نفسه بالنسبة للأخبار الأخرى عن بلدان العالم مثل: تركيا، أفغانستان، المكسيك، جنوب إفريقيا، الهند، اليابان و غيرهم.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ب- قناة فرانس 24 عربي :

الجدول رقم (88) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد على فرانس 24 عربي:

فرانس 24 عربي						القناة
عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد						الفئة
العدد			المعدل			العدد/المعدل السنة الخبر
2011	2012	2013	2011	2012	2013	
06	12	24	من 1 إلى 2 ريبورتاج في كل نشرة	بمعدل 03 ريبورتاجات أو 04 تقارير في كل نشرة	بمعدل 04 ريبورتاجات في كل نشرة	الخبر حول أزمة سوريا
02	06	11	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين أو تقرير في كل نشرة	من 1 إلى 2 ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة	أزمة مصر
01	01	02	لا يتعدى ريبورتاج في كل خبر إن ذكر البلد	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	أزمة تونس
00	00	00	غائبة في كل النشرات	غائبة تماما في كل النشرات	غائبة تماما في كل النشرات	الجزائر
00	01	00	غائبة في كل النشرات	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	غالبا غائبة	العراق
01	02	00	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	غالبا غائبة	لبنان
00	01	00	غائبة في كل النشرات	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	غالبا غائبة	إيران
01	01	00	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	غالبا غائبة	فلسطين
10	00	00	من 2 إلى 3 ريبورتاجات أو تقرير في كل نشرة	غالبا غائبة	غالبا غائبة	ليبيا
03	01	00	ريبورتاج في كل نشرة	ريبورتاج واحد في كل خبر إن وجد	غالبا غائبة	اليمن
/	/	14	من ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة على حسب أهمية و كبر الحدث مثل اليابان و التسرب النووي الذي شهدته	كل بلد موقع الحدث يسخر له ريبورتاج واحد	بمعدل 2 إلى 3 مرات في النشرة	بلدان أخرى

يمثل الجدول رقم (88) أعلاه فئة عدد التقارير و الريبورتاجات التي سخرت لكل خبر عن بلد معين في نشرات أخبار قناة فرانس 24 عربي في السنوات المتتالية 2011 - 2012 و أخيرا 2013 و تحليل العينة المدروسة في هذه السنوات، فالملاحظ أنّ القناة تغير اهتمامها بالأخبار على حسب البلد و تبعا للأحداث في كل فترة. فنجد أنّ فرانس 24 عربي في سنة 2011 قد خصصت أكبر عدد من الريبورتاجات للأزمة الليبية بمعدل ريبورتاجين إلى ثلاثة في كل نشرة، لتنضم إليها الأحداث في سوريا التي توصلت إلى انتزاع ما يعادل ريبورتاج إلى ريبورتاجين أو تقريرين في كل نشرة. و تليها الأحداث في البحرين، اليمن و مصر و التي إذا ما احتلت مكانة في النشرة فريبورتاج أو تقرير واحد أما اليابان و بحكم الزلزال الذي شهدته في الفترة محل الدراسة، و ما عرفته من مشاكل عن التسرب النووي بإحدى المحطات فقد تمكنت من انتزاع ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة. في حين الملفت للنظر هو غياب تغطية الأحداث الأخرى مثل تونس التي كانت الأوضاع فيها تعرف غليانا، و الجزائر كذلك لم تشهد تبعا لأخبارها من حركات احتجاجية لم تتوقف طوال سنة 2011، و الحال نفسه بالنسبة للعراق و فلسطين فأخبارها تكاد تنعدم في نشرات أخبار فرانس 24 عربي.

في 2012 تغير توجه عقارب بوصلة فرانس 24 عربي من ليبيا كاهتمام أول إلى سوريا بمعدل ثلاثة ريبورتاجات أو تقارير في كل نشرة، وتليها في سلم الاهتمام الأحداث في مصر بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة، أما البلدان الأخرى فتكاد ينعدم وجودها في النشرة الإخبارية للقناة و نخص بالذكر الجزائر، تونس وليبيا.

وآخر سنة من العينة المدروسة 2013 القناة حافظت على الاهتمام بالأحداث في سوريا أكثر من البلدان العربية الأخرى وهذا بمعدل أربعة ريبورتاجات في كل نشرة، و تليها دائما مصر بنفس معدل ظهورها في 2012، و الحال نفسه بالنسبة لتونس أيضا. وكذا بالنسبة للجزائر فرغم المسيرات التي شهدتها قطاعات عدة من بينها الشرطة في 2013 إلا أنها لم تحظ باهتمام القناة. في حين البلدان الأخرى التي ظهرت بصفة غير منتظمة هي المغرب الأقصى، تركيا، السودان، روسيا، الصومال و الفلبين و هذا حسب موقع الحدث.

من خلال القراءة الإحصائية لهذه التغطية خلال ثلاث سنوات متتالية لاحظنا أنّ الاهتمام في البداية كان بالأحداث في ليبيا، و لكن بعدها اختفت ليبيا من أجندات النشرات الإخبارية لفرانس 24 عربي ما يدفعنا كمحللين للتساؤل عن سبب ذلك. أما النقطة الأخرى التي لفتت انتباهنا هي الاهتمام المتواصل و المتصاعد خلال الثلاث سنوات بالأزمة السورية رغم أنّه و في نفس الفترة عرف العالم العربي أحداثا لم يشهدها من قبل مثل ما حدث في مصر، اليمن و البحرين إلا أنّ سوريا حافظت على الريادة في سلم اهتمام القناة.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ت - قناة روسيا اليوم عربي:

الجدول رقم (89). يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب

متغير البلد على روسيا اليوم عربي:

روسيا اليوم عربي				القناة
عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد				الفئة
المعدل		العدد		العدد/المعدل
2012	2011	2012	2011	السنة الخبر
بمعدل ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة	من ريبورتاج أو تقرير إلى ريبورتاجين في كل نشرة	09	0	الخبر حول أزمة سوريا
من ريبورتاج أو تقرير إلى ريبورتاجين في كل نشرة	من ريبورتاج أو تقرير إلى ريبورتاجين في كل نشرة	12	4	أزمة مصر
غائبة في النشرة	غائبة في النشرة	00	0	أزمة في تونس
غائبة في النشرة	غائبة في النشرة	00	0	الجزائر
غائبة في النشرة	غائبة في النشرة	00	0	العراق
غائبة في النشرة	غائبة في النشرة	00	0	لبنان
غائبة في النشرة	بمعدل ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة	00	0	إيران
من ريبورتاج أو تقرير إلى ريبورتاجين في كل نشرة	غائبة في النشرة	12	0	فلسطين
بمعدل ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة لكل بلد موقع الحدث.	بمعدل ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة		2	بلدان أخرى

التحليل الكمي لعينة الدراسة الممتدة على ثلاث سنوات (2011- 2012- 2013) لنشرات أخبار قناة روسيا اليوم عربي تبين اختلافا واضحا في التغطية الإخبارية، و في سلم اهتمام القناة بالأحداث على حسب البلد موقع الحدث. ففي 2011 اهتمت القناة أكثر بمصر و سوريا بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة، و إيران بمعدل ريبورتاج أو تقرير في كل نشرة، بينما الدول الأخرى و في مقدمتها الجزائر معدل الريبورتاجات أو التقارير حولها كان منعدما.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أما في 2012 فقد انصب اهتمام القناة أكثر على الأحداث بمصر و فلسطين بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة، في حين الأزمة السورية قد ظهرت بمعدل ريبورتاج واحد في كل نشرة. بينما الأحداث في البلدان الأخرى فقد غابت عن نشرة روسيا اليوم عربي مثل الجزائر، العراق، لبنان، تونس، اليمن، البحرين و غيرها من البلدان التي شهدت أحداثا غير مألوفة.

و في آخر عينة من الدراسة و التي تخصّ سنة 2013، فإنّ التوجه الرئيسي لاهتمام القناة كان منصبا على كل من مصر و فلسطين بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة , تليهما سوريا بمعدل ريبورتاج أو تقرير واحد في كل نشرة ,في حين تنعدم بالنسبة لباقي البلدان على رأسها الجزائر

ث - قناة الجزيرة :

الجدول رقم (90) يمثل فئة تحديد عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب متغير البلد على الجزيرة :

القناة	الجزيرة	
الفئة	عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في النشرة حسب مقياس البلد لسنة 2013.	
الخبر حسب البلد	العدد	المعدل
الخبر حول أزمة سوريا	75	بمعدل تسعة تقارير في كلّ نشرة
أزمة مصر	43	بمعدل 6 إلى 7 تقارير في كلّ نشرة
أزمة في تونس	04	بمعدل موضوع واحد يظهر ليس يوميا وفي كل نشرة ولكن يوم من يومين
الجزائر	00	لا يوجد أي موضوع يخص الجزائر ولو تلميحاً
العراق	03	معدل تقرير في كل مرة يكون جزء من النشرة
لبنان	06	تقرير في كل مرة يكون فيها خبر عن لبنان
إيران	07	نفس الشيء تذكر إيران في النشرة فقط من خلال مواقفها حول سوريا(الملف النووي)
فلسطين	08	في كل نشرة يذكر خبر عن فلسطين وكأنها الركن الثابت في النشرة

يوضح الجدول رقم (90) عدد الريبورتاجات والتقارير المخصصة لكل خبر في نشرة قناة الجزيرة لسنة 2013 حسب الأخبار عن كل بلد، وقد اتضح لنا أنّ الأزمة السورية تصدرت قائمة ترتيب عدد التقارير والريبورتاجات

التي صيغت وفقها المادة الخبرية في نشرة أخبار الجزيرة ليتراوح المعدل ما بين 8 إلى 9 تقارير في كل نشرة، و تليها أزمة مصر بمعدل 6 إلى 7 تقارير وريبورتاجات في كل مادة خبرية حول مصر في كل نشرة. في حين تأتي البلدان الأخرى لبنان، العراق، تونس وإيران لتقتصر المادة الخبرية عنها في تقرير واحد أو انعدامه مثل حالة الجزائر التي لم تسجل أيّ موضوع حولها. إلا أن الملفت أنّ القضية الفلسطينية لها ركن ثابت في النشرة فهناك خبر حول ما يجري في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي يوميا.

المبحث الثاني : تقنيات صناعة الخبر في استوديوهات القنوات محل الدراسة :

I)- تقنيات الإقناع المستغلة في مضامين النشرات :

كانت و لا تزال الرغبة في التأثير على المشاهد و محاولة جذب و إقناعه تمثل لبّ الإشكاليات. و مع التطور التكنولوجي الذي خلق جوا من المنافسة بين مختلف وسائل الإعلام سمح و شرّع للصحفي استغلال كل التقنيات، و كل الطرق في إنتاج الخبر من أجل الوصول للمشاهد. فبعدما كان الباحثون في علوم الإعلام والاتصال يتحدثون عن القيم الإخبارية، وعن نقل الخبر بكل شفافية، أصبحوا يحاولون تفكيك مضامين الخبر، لفهم أهم تقنيات الإغراء و الجذب و الإقناع التي استعملت لصناعة الخبر التلفزيوني. فلم تعد مميزات التلفزيون لوحدها تكفي لجذب المشاهد بل لجأ الإعلامي للعب والتلاعب بنفسية المشاهد بتقنيات مشهدة تذهب بالمشاهد إلى بناء عالم و حقيقة جديدة مصدرها و مرجعيتها الرسالة الإعلامية لا الواقع المعاش.

1- مصادر المعلومة لدى القنوات محل الدراسة:

تقاس مصداقية واحترافية أيّ قناة تلفزيونية بنوعية مصادر معلومتها، و بالإفصاح عنها بكل شفافية، ما يخلق بين المشاهد و القناة ثقة، و بالتالي مصداقية و شرعية للقناة في المجتمع . لكن من جهة أخرى المنافسة الشرسة التي أصبحت تواجهها القنوات التلفزيونية حاليا مع الأعداد الهائلة التي اقتحمت الساحة الإعلامية العالمية تدفع القناة إلى التنافس على الأسبقية و الآنية للخبر. فالقناة مجبرة على الوصول للخبر و بثه قبل غيرها من أجل خلق واكتساب موضع و مكانة في الفضاء الإعلامي الدولي. هذه الحتمية التنافسية تجعل الوسيلة الإعلامية تنزلق أحيانا، و تنحرف عن المسار الأخلاقي للمهنة الصحفية، و استغلال تقنيات تضخيم و دراما و مصادر غير موثوقة لتقديم الخبر.

من خلال هذا الواقع المعقد الذي أصبح الصحفي محصورا فيه سنحاول الوقوف على أهم مصادر كل القنوات محل الدراسة:

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أ- قناة بي بي سي عربي :

الجدول رقم (91): يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة بي بي سي عربي

قناة بي بي سي عربي						القناة
النسبة %			التكرار			التكرار / النسبة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	مصدر السنة المادة الخبرية في القناة
18.09	16.07	16.69	36	09	2	مراسلو القناة
14.57	8.93	25.25	29	05	2	تصريحات المسؤولين
6.03	5.36	14.17	12	03	1	فيديوهات الهواة والمواقع الإلكترونية
3.01	1.79	12.68	6	01	5	اتصال هاتفي
15.08	44.64	13.71	30	25	2	مقابلات مع الفواعل و المختصين عبر الساتل
1.005	0.00	0.00	02	00	0	الأرشيف
1.51	1.79	0.00	03	01	0	صور ثابتة و غرافيك
4.52	3.57	0.00	09	02	0	قنوات أخرى
19.6	14.29	0.00	39	08		شهود عيان
10.05	3.51	17.49	20	02	4	مصادر متفرقة
5.53	0.00	0.00	11	00	0	مصادر خاصة ومجهولة
1.005	0.00	0.00	02	00	0	وكالات الأنباء
0.00	0.00	0.00	00	00	0	القناة ذاتها دون ذكر المصدر وتحديده
%100			199	56	19	المجموع

من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول رقم (91) والذي يمثل المصادر الإخبارية لقناة بي بي سي عربي على مدار ثلاث سنوات (2011-2012-2013)، وحسب التحليل الكمي لعينة الدراسة تحصلنا على نتائج تشير إلى الاختلاف و التنوع في مصادر الخبر من سنة لأخرى فنجد أنّ القناة في 2011 اعتمدت في مادتها الخبرية على مصدر أساسي وهو تصريحات المسؤولين بنسبة 25.25%، تليها في المرتبة الثانية مصادر متفرقة بنسبة 17.49%، فيما يأتي في المرتبة الثالثة مراسلو القناة ب 16.69 %، لتأتي فيديوهات الهواة و المواقع الإلكترونية في المرتبة الرابعة بنسبة 14.17%، ثم المقابلات مع المختصين والفواعل عبر الساتل بنسبة 13.71%، ثم الاتصال الهاتفي ب 12.68%، أما المصادر الأخرى فكانت منعدمة.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أما عينة 2012 التي تم تحليلها فتظهر أنّ أهم مصدر خبري اعتمدت عليه القناة محل الدراسة كان المقابلات مع فواعل الأحداث والمختصين بنسبة 44.64% ليأتي مراسلو القناة في المرتبة الثانية بنسبة 16.07%، وجاء شهود عيان في المرتبة الثالثة بنسبة 14.29%، أما نسبة الأخبار المعتمدة على تصريحات المسؤولين فبلغت 8.93%، وبينما المصادر الأخرى فكانت بنسب ضئيلة جدا تتراوح ما بين 5.36% بالنسبة للفيديوهات و المواقع الإلكترونية، و الصفر لوكالات الأنباء و المصادر المجهولة.

في 2013 القناة تظهر توازنا في مصادر الخبر، فلاحظنا أنّ نفس المصادر الأساسية التي ركزت عليها في العينات المدروسة لسنتي 2011 و 2012 على التوالي تعود لتظهر في 2013 و بنسب غير متباعدة فمراسلو القناة كان بنسبة 18.09%، و تصريحات المسؤولين بنسبة 14.57%، أما المقابلات فبلغت 15.08%، و شهود العيان التي تدرج ضمن المراسلات التي يقوم بها الصحفيين على الميدان جاءت بنسبة 19.60% . في حين تتفاوت نسب المصادر الإخبارية الأخرى بنسب ضعيفة تتأرجح ما بين 6% إلى 1% كما هو موضح في الجدول.

إلا أنّ الالفت للنظر بالنسبة لهذه النسب الضعيفة هي نسبة المصادر المجهولة و الخاصة التي لا تصرح بها القناة بلغت 5.53% و هي نسبة معتبرة لقناة تنتمي لمجموعة عريقة و عملاقة في مجال الإعلام بي بي سي.

ب- قناة فرانس 24 عربي :

الجدول رقم(92). يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة فرانس 24 عربي :

فرانس 24 عربي						قناة
النسبة %			التكرار			التكرار/النسبة مصدر المادة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	السنة الخبرية في القناة
12.35	7.04	4.60	21	05	04	مراسلو القناة
24.70	25.35	11.49	42	18	10	تصريحات المسؤولين
6.47	2.82	5.75	11	02	05	فيديوهات الهواة والمواقع الإلكترونية
4.70	5.63	5.75	08	04	05	اتصال هاتفي
05.88	11.27	2.30	10	08	02	مقابلات مع الفواعل عبر الساتل
0.00	1.41	4.60	00	01	04	الأرشيف
0.00	0.00	1.15	00	00	01	صور ثابتة و جرافيك
7.65	2.82	11.49	13	02	10	قنوات أخرى
12.94	11.27	21.84	22	08	19	شهود عيان
7.06	4.23	8.04	12	03	07	مصادر متفرقة
7.05	0.00	4.60	12	00	04	مصادر خاصة ومجهولة
0.00	0.00	1.15	00	00	01	وكالات الأنباء
11.18	28.16	17.24	19	20	15	القناة ذاتها دون ذكر المصدر وتحديده
%100			170	71	87	المجموع

يجمع الجدول رقم (92) أعلاه مقارنة أو تطورا لمصادر الخبر التي اعتمدت عليها قناة فرانس 24 عربي خلال ثلاث سنوات (2011-2012-2013). و تشير الأرقام في هذا الجدول إلى تنوع في المصادر على مدار الثلاث سنوات محل الدراسة. كما لاحظنا حفاظا على نفس وتيرة استخدام المصادر الخبرية في السنوات 2011، 2012 و 2013. بحيث القناة اعتمدت في 2011 خصوصا و بأكبر نسبة على شهود العيان كمصدر للمعلومة بنسبة 21.84 %، و النسبة التي تليها هي الخاصة بالقناة ذاتها دون ذكر للمصدر و تحديده بحيث سجلت نسبة 17.24 %، أما المصدرين اللذان تشير الأرقام إلى استغلال متساو لهما من القناة بنسبة 11.49% هما تصريحات المسؤولين و صور من قنوات أخرى.

في حين المصادر الأخرى قد تراوحت بين 8.04 % لفئة المصادر المتفرقة إلى أقل نسبة سجلت لكل من الصور الثابتة و غرافيك و كذا وكالات الأنباء بنسبة 1.15 % .و الملاحظة التي يمكن إثارتها هي عدم اعتماد القناة على المراسلين إلا بنسبة ضعيفة جدا بلغت 4.6 % من مجموع المصادر الأخرى المستغلة من طرف فرانس 24 عربي في عينة 2011.

في عينة 2012 يظهر لنا أنّ القناة اعتمدت على مصدرين أساسيين: الأول لم يكن محمداً أي فئة القناة ذاتها دون ذكر المصدر بنسبة 28.16 %، أما الثاني فكان للتصريحات التي يقوم بها المسؤولين بحصة تقدر بـ 25.35 % . لتلي هذين المصدر فثنتين سجلتا نفس النسبة قدرت بـ 11.27 % وهي على التوالي: شهود العيان و المقابلات مع الفواعل. في حين المصادر الأخرى من فيديوهات و مواقع إلكترونية و أرشيف و قنوات أخرى فتراوحت نسبة التعامل معها بين 5.63 % إلى أقل نسبة سجلها استغلال الأرشيف بـ 1.41 % . و الحال نفسه بالنسبة لوكالات الأنباء كمصدر لم يعتمد عليه في قائمة مصادر القناة.

في 2013 نفس قائمة مصادر الأخبار تعود لتظهر و لكن بنسب متفاوتة فنجد التصريحات لمختلف الفواعل الدولية و فواعل الأحداث في العالم العربي قد حظيت بالحصة الأكبر لتصل إلى 24.70 %، و هذا راجع إلى المفارقات في المواقف و الانقسامات التي عرفت أزمّة سوريا على الصعيد الدولي، ما يجعل الصحفي يبحث دوماً عن تصريحات لفواعل الساحة الدولية التي تعبر عن مواقف الدول الكبرى، و بنسب متقاربة اعتمدت القناة على مصادر أخرى كشهود العيان بنسبة 12.94 % يليها مصدر المراسل الخاص للقناة بـ 12.35 %، ثمّ مصدر صور لم يحدد مرجعها أو مصدرها بنسبة 11.18 % . في حين المصادر الأخرى جاءت بنسب متفاوتة و ضعيفة عن سابقاتها، و نخص بالذكر الفيديوهات و المواقع الإلكترونية بنسبة لم تتجاوز 6.47 % و الصور المستعارة من قنوات أخرى بنسبة 7.65 %.

ت- قناة روسيا اليوم عربي:

الجدول رقم (93) يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة روسيا اليوم عربي :

روسيا اليوم عربي				القناة
النسبة %		التكرار		التكرار/ النسبة مصدر المادة الخبرية
2012	2011	2012	2011	
10.17	26.67	06	8	مراسلو القناة
33.90	10	20	3	تصريحات المسؤولين
16.95	0.00	10	0	فيديوهات الهواة والمواقع الإلكترونية
0.00	0.00	00	0	اتصال هاتفي
5.08	23.33	03	7	مقابلات مع الفواعل عبر الساتل
3.39	3.33	02	1	الأرشيف
0.00	0.00	00	0	صور ثابتة و غرافيك
6.78	0.00	04	0	قنوات أخرى
10.17	20	06	6	شهود عيان
3.40	16.67	02	5	مصادر متفرقة
0.00	0.00	00	0	مصادر خاصة ومجهولة
1.69	0.00	01	0	وكالات الأنباء
8.47	0.00	05	0	القناة ذاتها دون ذكر المصدر وتحديده
%100		59	30	المجموع

يبين الجدول رقم (93) أعلاه مصادر المعلومة التي اعتمدت عليها روسيا اليوم في نشرات أخبارها لتغطية أحداث العالم العربي خلال سنتي (2011- 2012). وتشير نتائج التحليل الكمي لعينة الدراسة أنّ القناة اعتمدت على مصادر مختلفة و متنوعة للوصول إلى الخبر و بنسب متقاربة ففي 2011 المصدر الرئيسي الذي اعتمدت عليه القناة هو مراسلو القناة بنسبة 26.67%، أمّا المرتبة الثانية فكانت من نصيب المقابلات مع الفواعل عبر الساتل ب 23.33%، تليها شهود العيان بنسبة 20% ، ثم مصادر متفرقة ب 16.67%، بعدها تصريحات المسؤولين ب 10%، وفي ذيل الترتيب نجد كل من الأرشيف بنسبة ضئيلة جدا قدرت ب 3.33%، في حين المصادر الأخرى نسبة الاعتماد عليها كانت منعدمة.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

لتستمر القناة في الحصول على معلوماتها من نفس المصادر ففي 2012 القناة اعتمدت على تصريحات الفواعل و المسئولين كمصدر رئيسي بنسبة 33.9 %، و احتلت الفيديوهات المأخوذة من المواقع الإلكترونية و القنوات الأخرى المركز الثاني بنسبة 16.95 %، و جاء مصدر مراسلو القناة و شهود عيان في الرتبة الثالثة بنسبة 10.17 %، و في آخر ترتيب ظهرت نسبة مصدر وكالة الأنباء بـ 1.69 %، بينما الاتصال بالهاتف و الصور الثابتة و الجرافيك لم يعتمد عليها في نشرات أخبار القناة.

ث- قناة الجزيرة :

الجدول رقم (94) يمثل فئة مصدر المادة الخبرية لدى قناة الجزيرة لسنة 2013:

القناة	النسبة
مصدر المادة الخبرية في القناة	النسبة %
مراسلو القناة	14.33
تصريحات المسئولين	15.38
فيديوهات الهواة والمواقع الإلكترونية	16.78
اتصال هاتفي	2.44
مقابلات مع الفواعل عبر الساتل	15.38
الأرشيف	0.35
صور ثابتة و جرافيك	0.00
قنوات أخرى	2.44
شهود عيان	11.54
مصادر متفرقة	8.39
مصادر خاصة ومجهولة	5.59
وكالات الأنباء	0.35
القناة ذاتها دون ذكر المصدر وتحديده	7.00
المجموع	100%

يوضح الجدول رقم (94) التالي كل المصادر التي استقت منها قناة الجزيرة الأخبار التي بثتها حول الأحداث في الدول العربية لسنة 2013 و مختلف المواضيع الأخرى التي صاحبت الحدث، و تنصدر هذه المصادر

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

الفيديوهات والمواقع الإلكترونية بنسبة 16.78 %، و تجدر الإشارة إلى أنّ الفترة التي تمّ تحليلها و دراستها هي فترة الأزمة السورية واستخدام السلاح الكيماوي، وأنّ الحصول على المعلومة كان شبه منعدم نظرا لغلق بشار الأسد أبواب دمشق على كل الإعلاميين، و بالخصوص قناة الجزيرة⁴.

في المرتبة الثانية و بفارق بسيط حلت تصريحات الفواعل السياسية و كذلك المقابلات عبر الهاتف و الساتل بنسبة 15.38 %، حيث كانت الاتصالات الهاتفية و التصريحات شكلا من أشكال التغلب على الظروف الصعبة التي تمنع الصحفي من الوصول للمعلومة. كما شكّل مراسل الجزيرة من مختلف مواقع الحدث مصدرا أساسيا للقناة بنسبة 14.33 %، و ذلك من خلال الأفلام التي يصورها في الميدان رفقة فريق القناة أو المراسلات التي يقوم بها، سواءً على المباشر أو المسجلة أو حتى عبر الهاتف في بعض الأحيان حين يتعدّر عليه النقل عبر الساتل . حيث تعتبر هذه الصور و المعلومات التي ينقلها المراسل نوعا من أنواع المصادر الخبيرة التي دخلت في بناء نشرة الأخبار على قناة الجزيرة عموما و الأحداث في الوطن العربي خصوصا.

كما لجأت القناة في تغطيتها و نقلها للأخبار إلى تقنية إقناعية أخرى، وهي شاهد العيان بنسبة 11.54 % حتى تثبت و تنقل إحساسا بالواقع و المشاركة و دمج المواطن في الحدث. و قد استغلت هذه التقنية كمصدر للمعلومة سنة 2013 في مختلف الأزمات التي شهدتها البلدان العربية، من أزمة الكيماوي والضرية العسكرية في سوريا إلى أزمة الانقلاب وخلع الرئيس المنتخب مرسي بمصر إلى الأزمة السياسية والانقسامات في تونس.

بينما المصادر الأخرى فقد تفاوتت استخداماتها بنسبة ضعيفة مقارنة إلى المصادر المذكورة أعلاه إذ تراوحت بين 0.3% و 8 % . إلا أنّ ما يستحق الذكر هو أنّ القناة قد استغلت مصادر مجهولة لم يذكر مرجعها بنسبة تقارب 6 %، وهذا إن دلّ على شيء فيدلّ على عدم القدرة على الحصول على المعلومة أو عدم القدرة على التصريح بمصدرها، ما يعيب و يضع القناة وتغطيتها للأحداث على ميزان المصدقية.

2- تقنيات المشاهدة :

إنّ كلّ مناسبة إعلامية تحفز الصحفي لخلق تقنية جديدة لتغطيتها، بهدف إقناع المشاهد وجذبه. فمثلا حرب الخليج خلقت النقل المباشر، بإدخال المشاهد في دوامة عيش ما يجري و يحدث بكل تفاصيله. من خلال هذه النقطة سنتطرق لأهم هذه التقنيات التي استغلتها هذه القنوات محل الدراسة من أجل تغطية أحداث العالم العربي:

⁴ Roxanne D'Arco, Le conit syrien, un renouveau des méthodes de couverture du journalisme de guerre. Sciences de l'information et de la communication. 2014. <dumas-01081995>

أ- قناة بي بي سي عربي :

الجدول رقم (95) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار بي بي سي عربي :

بي بي سي عربي						القناة
التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار بي بي سي عربي						الفئة
النسبة المئوية %			التكرار (مرة)			التكرار/النسبة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	عناصر الفئة
22.36	16.98	24,00	36	09	6	مراسلو القناة
18.01	9.43	28,00	29	05	7	تصريحات الفواعل
13.04	9.43	4,00	21	05	1	فيديوهات ومواقع إلكترونية
3.73	1.89	16,00	06	01	4	اتصال بالهاتف
18.63	47.17	12,00	30	25	3	مقابلات مع شخصيات المسؤولين عبر الساتل
24.22	15.09	16,00	39	08	4	شهود عيان
%100			161	53	25	المجموع

يبين الجدول رقم (95) أعلاه تقنيات المشاهدة التي استعملتها قناة بي بي سي عربي خلال تغطيتها للأحداث في العالم العربي في الفترة الممتدة بين 2011 إلى 2013 . وتحليل مضمون المواد الخبرية المبثوثة في نشرات أخبار القناة تشير أنّها في سنة 2011 استغلت تقنيات مختلفة لمشاهدة الخبر تنصدها تصريحات الفواعل ب 28 %، لتأتي بعدها مراسلو القناة ب 24%، و يليها كل من الاتصال الهاتفي وشهود العيان بنسبة 16%، ثم المقابلات مع الشخصيات و المسؤولين عبر الساتل ب 12%، و أخيرا نجد الفيديوهات و المواقع الإلكترونية بنسبة ضئيلة جدا بنسبة 4%.

أما عينة الدراسة لسنة 2012 فإنّها تبين أنّ القناة في مشاهدة الخبر قد اعتمدت عدّة تقنيات، في مقدّمها المقابلات مع فواعل الأحداث و الشخصيات السياسية والعلمية بالخصوص بنسبة 47.17 %، وهذا حتّى تتمكن القناة من الحصول على مصداقية علمية. و من أجل متابعة الأحداث و مواكبتها و اكتساب سمة الآنية نجد أنّ القناة قد استغلت مراسليها للخروج إلى مواقع الأحداث (الميدان) بنسبة قدرّت ب 16.98 %، لتليها نسبة شهود العيان ب 15.09 %، في حين التقنيات الأخرى جاءت بنسب متفاوتة فالتصريحات احتلت نسبة

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

9.43 % مع الفيديوها من المواقع الإلكترونية والقنوات الأخرى. وفي آخر ترتيب نجد الاتصالات بالهاتف التي لم تعتمد عليها القناة بنسبة كبيرة فقد وصلت إلى 1.89 %.

وفي آخر سنة من عينة الدراسة 2013 القناة استعانت بالميدان أكثر من أجل مواكبة المنافسة مع القنوات الأخرى في الآنية و الحصول على الصورة فجاءت هذه الفئة بنسبة 22.36 %، كما أنّ المقابلات والتصريحات و شهود العيان قد كان لهم نصيب مهم في إنتاج و تصميم الخبر و صناعته في قناة بي بي سي عربي إذ جاءت النسب على التوالي : 18.63 %، 18.01 % و 24.22 %.

كما أنّ القناة و في إطار المنافسة على الصورة و بما أنّنا أصبحنا في عالم حرب الصورة فقد استنجدت و بنسبة معتبرة ومرتفعة بالفيديوهات المنشورة في المواقع الإلكترونية و القنوات الأخرى وهذا بنسبة 13.04 %.

ب- قناة فرانس 24 عربي :

الجدول رقم (96) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار فرانس 24 عربي :

فرانس 24 عربي						القناة
التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار فرانس 24 عربي						الفئة
النسبة المئوية %			التكرار (مرة)			التكرار/النسبة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	عناصر الفئة السنة
16.54	11.11	7.27	21	05	04	مراسلو القناة
33.07	40	18.18	42	18	10	تصريحات الفواعل
18.90	4.44	27.27	23	02	15	فيديوهات ومواقع إلكترونية
6.30	8.89	9.09	08	04	05	اتصال بالهاتف
7.87	17.78	3.64	10	08	02	مقابلات مع شخصيات المسؤولين عبر الساتل
17.32	17.78	34.54	22	08	19	شهود العيان
100%			127	45	55	المجموع

نلاحظ من خلال هذا الجدول رقم (96) أنّ قناة فرانس 24 عربي ركزت في 2011 على شهود العيان كتقنية أساسية لمشاهدة الخبر بحيث وصلت النسبة 34.54 %، ثمّ اعتمدت في مرتبة ثانية على الفيديوهات الموثقة عبر المواقع الإلكترونية و أيضا عبر قنوات أخرى بنسبة 27.27 %، ووردت التقنيات الأخرى كالتصريحات

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

لمختلف الفواعل بنسبة 18.18 % و هي نسبة كبيرة تضيفي على الخبر روح التتبع و أسلوب التشويق و القصة و الآنية في نفس الوقت، في حين جاء مراسلو القناة بنسبة ضئيلة مقارنة بالتقنيات الأخرى بحيث شغلت نسبة 7.27 %، و المقابلات مع مختلف المختصين و الفواعل سجلت أقل نسبة بـ 3.64 %.

أما في 2012، ما يمكن ملاحظته من نتائج التحليل الكمي الموضحة في الجدول أعلاه، أن القناة قد اعتمدت في مشهدة الخبر على تقنية تتبع تصريحات الفواعل و المسؤولين عن الأحداث بأكثر نسبة بلغت 40 %، و تليها المقابلات مع مختلف الفواعل و كذلك على شهود العيان بنسبة متساوية تصل إلى 17.78 %، بينما التقل المباشر و التواجد في عين المكان باستغلال المراسلين فقد سجل نسب 11.11 %. لكن لم يكن للتقنيات الأخرى مثل الفيديوها من المواقع الإلكترونية، و الاتصال عبر الهاتف بالفاعلين و المختصين نصيب كبير في اختيار تقنيات المشهدة للقناة فقد سجلت هذه التقنيات على التوالي: 4.44 % و 8.89 %.

اختلفت نسب الاهتمام و الارتكاز على تقنيات المشهدة للقناة في تغطيتها للأحداث في 2013 فجد أن القناة قد اعتمدت على تصريحات فواعل الساحة السياسية العالمية بنسبة 33.07 % بحكم كما سبق وأن وضّحناه أن عينة الدراسة لسنة 2013 تضمّ أزمة سوريا مع مفارقات و تضارب في مواقف القوى الدولية حول استخدام نظام "بشار الأسد" السلاح الكيماوي ضد شعبه و حول الضربة العسكرية المحتملة ضده. كما توجّهت القناة لاستغلال وبنسب متقاربة تقنيات أخرى من أجل تتبع الأخبار و التطورات عن كثب في الميدان، وهي المراسلين بنسبة 16.54 %، و شهود العيان بنسبة 17.32 %.

في حين و مع اشتداد المنافسة على الصورة و التسارع في الحصول على المعلومة و السبق الصحفي حول الأحداث، فرانس 24 عربي مثل نظيراتها من القنوات لجأت للتكنولوجيا الحديثة لتوفير الصور و المعلومة لمشاهديها خصوصا ما تعلق بالأزمة السورية التي أغلب الصور المنبثة عبر القناة مصدرها المواقع الإلكترونية المختلفة أو قنوات أخرى و هذا بنسبة 18.90 % . أما التقنيات الأخرى التي تموضعت في آخر اهتمامات القناة فهي المقابلات و الاتصالات عبر الهاتف و جاءت بالنسب التالية على التوالي : 7.87 % و 6.30 %.

في حين القراءة الكلية للجدول تبين لنا أن التقنية الأكثر استغلالا من طرف القناة خلال الثلاث سنوات محل الدراسة تعود لتصريحات المسؤولين والفاعلين في هذه الأحداث بنسبة 31.25 % و تقنية شاهد عيان بنسبة 21.88 %، تليها فيديوها و المواقع الإلكترونية بنسبة 17.86 %، بينما المراسلون أعتمدوا بنسبة 13.39 % فقط، وتأتي التقنيات الأخرى بنسب ضعيفة و هي على التوالي 8.04 % للمقابلات مع شخصيات و مسؤولين، و اتصال بالهاتف مع فواعل و مختصين لشرح الأوضاع بنسبة 7.59 %.

ت- قناة روسيا اليوم عربي:

الجدول رقم (97) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار قناة روسيا اليوم عربي :

قناة روسيا اليوم عربي				القناة
التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار قناة روسيا اليوم				الفئة
النسبة المئوية%		التكرار (مرة)		التكرار/النسبة عناصر الفئة السنة
2012	2011	2012	2011	
12.24	23,33	06	7	مراسلو القناة
40.82	26,67	20	8	تصريحات الفواعل
28.57	3,33	14	1	فيديوهات ومواقع الكترونية
0.00	20,00	00	6	اتصال بالهاتف
6.12	10,00	03	3	مقابلات مع شخصيات المسؤولين عبر الساتل
12.24	16,67	06	5	شهود العيان
%100		49	30	المجموع

تشير نتائج هذا الجدول رقم (97) الذي يجمع اعتماد تقنيات المشاهدة لدى قناة روسيا اليوم على مَرّ سنتين على التوالي. ففي 2011 اعتمدت القناة كمصدر أساسي على تصريحات الفواعل بنسبة 26.67 %، لتليها مصدر مراسلو القناة بنسبة ليست بالبعيدة عن التي سجلها المصدر السالف الذكر، و هذا بنسبة 23.33 %، في حين في ثالث مرتبة يأتي الاتصال عبر الهاتف ب 20.00 %، و شهود العيان بنسبة 16.67 %، ولم تحظ المقابلات مع شخصيات و مسئولين عبر الساتل سوى 10.00 % من مجموع نسب مصادر القناة، و آخر مصدر سجّل نسبة ضعيفة وهو الفيديوهات و المواقع الإلكترونية بنسبة 3.33 %.

أما في 2012 فإنّ محتوى هذا الجدول يؤكد ما ذهبت إليه نتائج الجدول رقم (97)، حيث أنّ المصدر الرئيسي للقناة هو تصريحات الفواعل و المسؤولين وهو نفس العنصر الذي يشكل أهم تقنية لمشاهدة الخبر في القناة. بحيث اعتمدت روسيا اليوم سنة 2012 على التّصريحات بنسبة 40.82 %، لتأتي الفيديوهات على المواقع الالكترونية والقنوات الأخرى كتقنية ثانية أُستغلت من القناة بنسبة عالية تصل إلى 28.57 %، ليعود ويظهر دور المراسلين وشهود العيان كتقنية لها وزن كبير في تغطية الأحداث بنسبة 12.24 % لكل منهما، وآخر تقنية أُستغلت في التّشرات هي المقابلات مع مختلف الفواعل والمختصين التي حظيت بنسبة 6.12 %.

ث - قناة الجزيرة :

الجدول رقم (98) يمثل فئة التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار الجزيرة لسنة 2013:

القناة	قناة الجزيرة
الفئة	التقنيات المستعملة لمشاهدة الحدث في نشرة أخبار الجزيرة لسنة 2013
عناصر الفئة	التكرار / النسبة
النسبة %	التكرار (مرة)
مراسلو القناة	41
تصريحات المسؤولين	44
فيديو ومواقع إلكترونية	48
اتصال بالهاتف	7
مقابلات مع شخصيات و مسؤولين عبر الهاتف	44
شهود عيان	33
المجموع	217
100%	

يمثل الجدول رقم(98) عناصر التقنيات المستعملة في نشرات أخبار الجزيرة لمشاهدة الخبر أو لصناعته، إذ نلاحظ استغلال تقنيات عدّة من مراسلي القناة في عين مكان وقوع الحدث بنسبة 18.89% و ذلك لتغطية مباشرة و مدققة للحدث، كذلك الحصول على إمكانية تناول الحدث من زوايا مختلفة مزوّدین بفرص اختيار زاوية طرح الموضوع التي تخدم القائم بالاتصال أو المؤسسة الإعلامية وخطّها الافتتاحي. كما استغلت قناة الجزيرة الفيديوهات والمواقع الإلكترونية المختلفة بنسبة مرتفعة تصل إلى 22.12% في النشرة، و بالخصوص للحصول على صور الأحداث في سوريا التي لم تتمكن القناة من الوصول إلى ميادين الأحداث فيها، نظرا لغلغ النظام السوري الأبواب أمام الصحفيين والإعلاميين و منعهم من تغطية ما يجري بسوريا. فكانت أغلب الصور المنبثة حول الأزمة السورية مصدرها المواقع و الفيديوهات التي تنشرها المعارضة السورية من مختلف البلدان. لتأتي تقنية المقابلات عبر الساتل و عبر الهاتف في المرتبة الثانية، إذ بعد بثّ الخبر لا بدّ من إعطاء تفسير له. كما اعتمدت القناة على تصريحات المسؤولين و الفواعل السياسية بنسبة 20.28%، و في الأخير تأتي تقنية شهود العيان بنسبة 15.21% و هي نسبة مرتفعة أيضا.

بالإضافة إلى هذه التقنيات الملموسة في إنتاج و صناعة الخبر فإنّ الجزيرة استغلت المباشر، و أيضا المضاربة و المفارقة في الآراء مبدأ تعتمد، الرأي و الرأي الآخر، بحيث تحرص دائما على بناء سيناريو مفارقات الرأي بين فواعل الحدث السياسي، ثمّ تتموقع في الدفاع و التلميح لطرف معين بتعاليق مختلفة و عبارات مختارة، سنعاود التدقيق فيها في فئة تحليلية أخرى.

3- نوع الريبورتاج المستعمل في نشرات الأخبار حسب البلد موقع الحدث:

اشتدت المنافسة بين القنوات الإخبارية إلى حدّ خرق مبادئ الكتابة الصحفية لتستجد بالأدب، و أساليب السرد و صراع القصص بين فواعل الخير و فواعل الشر، وتطبقه على ريبورتاجات ذات طابع صراعي بين فاعل أو عدة فواعل يتنافسون و يتجادلون على السلطة و القوة، طبعا كلّ بأسلوبه و كلّ قناة تصطف لفاعل و جانب ما . هذه المميزات الجديدة للكتابة الصحفية جعلتنا نتوقف أمام مضامين كلّ قناة على حدا و نحاول تقيئة الريبورتاجات المنبثة على شاشاتها و نقسمها إلى أنواع⁵ رأينا أنّها تخدم النقطة التي نحن بصدد إثارتها :

⁵ لمزيد من المعلومات عن أنواع هذه الريبورتاجات العودة إلى كتابات أرنو ميرسي الذي اعتمدنا على تقيئته في تحليل مضامين دراستنا .

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أ- قناة بي بي سي عربي :

الجدول رقم (99) يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة بي بي سي عربي :

قناة بي بي سي عربي															القناة
المجموع			الأحداث في باقي النشرة			الأحداث في تونس			الأحداث في مصر			الأحداث في سوريا			الحدث حسب البلد
2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	السنة
35	36	20.83	44.44	61.90	33.33	0.00	0.00	28.57	23.81	7.14	14.28	30.30	0.00	0.00	نوع الريبورتاج و التقرير
															المنسجمة (رأي واحد)
57	56	37.5	55.55	33.33	33.33	100	0.00	28.57	61.9	64.29	42.86	54.55	100	50.0	صراعية (رأيين متصارعين)
8.00	8.0	41.66	0.00	4.76	33.33	0.00	0.00	42.86	14.29	28.57	42.86	15.15	0.00	50.0	المتنوعة (عدّة آراء)
100	100	100	100	100	100	100	0.00	100	100	100	100	100	100	100	المجموع

تظهر أرقام الجدول أعلاه أنّ نسب مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات والتقارير المستغلة في أخبار قناة بي بي سي عربي على مدار ثلاث سنوات محل الدراسة (2011-2012 - 2013) عند تغطية الأحداث في العالم العربي تختلف بين المنسجمة و الصّراعية و المتنوّعة، و هذا حسب البلد موقع الحدث. ففي 2011 اعتمدت القناة على الريبورتاجات و التقارير الصراعية و المتنوعة الآراء بأعلى نسبة، ففي سوريا تساوت النسبة بين النوعين بـ 50% لكلّ نوع، و الحال نفسه بالنسبة لمصر و هذا بنسبة قدرت بـ 42.86% لكلّ نوع، بينما تونس فقد طغى النوع المتعدد الآراء و المواقف على أخبار البلد فبلغت النسبة 42.86% مقابل 28.57% بالنسبة للنوعين الآخرين.

في حين سنة 2012 و فيما يخصّ سوريا فإنّ النوع الغالب و الطّاغي هو الريبورتاجات و التقارير الصّراعية بنسبة 100 %، و التي تظهر الجيش النظامي و فواعل المعارضة على حسب تعبير القناة، أمّا تغطية الأحداث بمصر فقد عرفت تنوّعا في أنواع الريبورتاجات و التقارير إلّا أنّ النوع الأكثر استغلالا هو الصّراعي بنسبة 64.29%، و يأتي بعده الريبورتاج المتنوّع الذي يعرض صراع عدّة مواقف مختلفة و هذا بنسبة 28.57 %، وفي الأخير الريبورتاج المنسجم و الذي يضمّ موقفا واحدا بنسبة 7.14 %.

في حين الأحداث بتونس كانت غائبة كما وضعنا سابقا في فئة الزّمن حسب البلد. و بالنسبة للبلدان الأخرى التي تمّ التّعرض إليها في نشرات الأخبار عينة الدّراسة فإنّ النوع الغالب كان الريبورتاج المنسجم بنسبة 61.90%. و إذا ما حاولنا قراءة كلية للجدول و تصنيف الأنواع فإنّ النوع الأكثر استغلال في نشرات قناة بي بي سي لسنة 2012 هو الريبورتاجات الصّراعية بنسبة 56 % من مجموع ريبورتاجات و تقارير نشرات أخبار العيّنة المدروسة.

الملاحظة التي يمكن تسجيلها من تحليل عيّنة الدّراسة لسنة 2013 هي اختلاف استغلال أنواع التقارير والريبورتاجات وفقا للبلد موقع الحدث، إلّا أنّ النقطة التي تثير الاهتمام رغم التفاوت في النّسب أنّ النوع الغالب في معالجة كلّ الأحداث و الأخبار في قناة بي بي سي عربي سنة 2013 هو النوع الصّراعي للريبورتاج أو التّقرير الذي يبين رأيين متناقضين و متصارعين لفاعلين مختلفين في الرّأي أو الموقف، فقد سجلت التّغطية للأحداث في سوريا نسبة 54.55 %، الأحداث في مصر نسبة 61.90 %، و أمّا التّغطية في تونس فكانت نسبة الريبورتاج ذو الطّابع الصّراعي طاغية على كلّ الأنواع الأخرى بنسبة 100 %، ما يمثل في القراءة الإحصائية لمجموع الريبورتاجات في كلّ عينة الدّراسة لسنة 2013 نسبة 57 % ريبورتاج أو تقرير صراعي.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أما النوع الثاني الذي يظهر رأي أو موقف واحد في الريبورتاج فقد مثّل في تغطية أحداث سوريا بنسبة 30.30%، أزمة مصر 23.81 %، و أما النسبة الكلية 35 % من مجموع الريبورتاجات المنشئة في كل عينة الدراسة. في حين الريبورتاجات و التقارير المتنوعة و غير المنسجمة أي التي تحمل عدّة مواقف و فواعل فقد شكلت نسبة معتبرة في تغطية أحداث سوريا بنسبة 15.15 %، أما مصر فقد استغل هذا النوع بنسبة 14.29 %. بينما في كلّ النشرة فقد مثّل هذا النوع نسبة 8 % فقط.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ب- قناة فرانس 24 عربي :

الجدول رقم (100) يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة فرانس 24 عربي :

قناة فرانس 24 عربي															القناة
المجموع			الأحداث في باقي النشرة			الأحداث في تونس			الأحداث في مصر			الأحداث في سوريا			الحدث حسب البلد
2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	السنة نوع الريبورتاج و التقرير
51.67	21.88	33.33	57.89	28.57	58.33	0.00	100	100	45.45	0.00	100	53.57	8.33	0.00	المنسجمة (رأي واحد)
41.67	40.63	47.22	31.59	64.29	33.33	100	0.00	0.00	54.55	60	0.00	39.29	16.66	75	الصراعية (رأين متصارعين)
6.67	37.5	19.44	10.53	7.14	8.33	0.00	0.00	0.00	0.00	40	0.00	7.14	75	25	المتنوعة (عدّة آراء)
100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	100	المجموع

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

جاءت نتائج الجدول رقم (100) لتؤكد على الأهمية التي أولتها القناة للأحداث التي شهدتها العالم العربي من جهة ومن جهة أخرى لتحذب المشاهد باستغلال تقنيات مشهدة من خلال أنواع الريبورتاج و التقرير الذي قدمت به الخبر. فأرقام الجدول تشير أنّ قناة فرانس 24 عربي خلال ثلاث سنوات محل الدراسة قد اختلفت استغلالها لأنواع الريبورتاج من سنة لأخرى. فنجد سنة 2011 القناة كان لها ميول عند تغطية الأحداث لاستعمال التقارير و الريبورتاجات الصّراعية سواءً التي تبين موقفين أو المتنوعة التي تظهر عدة مواقف فكان توزيع النسب كالتالي : الصراعية بموقفين مثّلت أكبر نسبة 47.22 %، المتنوعة بنسبة 19.44 %، أمّا المنسجمة و التي تبين موقفا واحدا بلغت نسبة الاعتماد عليها 33.33 %.

في حين إذا ما قمنا بقراءة للجدول حسب متغير البلد موقع الحدث فإنّ تغطية الأحداث في سوريا قد اعتمدت فيها القناة على الريبورتاج الصراعي الذي يضم موقفين بنسبة 75% و المتنوع في المواقف بنسبة 25 % بينما المنسجمة و التي تظهر رأيا واحدا فكانت منعدمة.

و أمّا التّغطية للأحداث في مصر كانت مختلفة فقد دفعت القناة إلى استغلال الريبورتاج المنسجم بصفة كاملة أي 100 %، و الحال نفسه في تغطية الأخبار بتونس، بينما تغطية باقي الأخبار في كل النّشرات من عينة الدّراسة غلب عليها التّوع المنسجم بنسبة 58.33 % كتغطية ما حدث في اليابان، باكستان و غيرها من البلدان التي كانت لها مكانة في سلم ترتيب نشرات أخبار فرانس 24 عربي في 2011.

و من جهة أخرى و بالنسبة لقناة فرانس 24 عربي ما ميّز هذه الفئة هو بروز بلدان أخرى كان لها أهمية في أجندة أخبار القناة، و سنوضّحها في هذا الجدول المكمل الذي من خلاله سنوضّح أنواع الريبورتاجات التي استغلت لتغطية الخبر عن البلد موقع الحدث (ليبيا، اليمن و البحرين).

الجدول رقم (101): يمثل كيفية استغلال القناة فرانس 24 عربي لأنواع الريبورتاجات

قناة فرانس 24 عربي سنة 2011(مكمل للجدول أعلاه)			الحدث حسب البلد
الأحداث البحرين	الأحداث في اليمن	الأحداث في ليبيا	بلد الحدث عناصر الفئة
40	0.00	0.00	المنسجمة (رأي واحد)
40	100	50	الصراعية (رأيين متصارعين)
20	0.00	50	المتنوعة (عدّة آراء)
100	100	100	المجموع

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

هذا الجدول المكمل يظهر لنا الاختلاف الظاهر في كيفية استغلال القناة لنوع الريبورتاج و التقرير حسب البلد موقع الحدث الذي تريد القناة شد و جذب المشاهد إليه. فالأحداث في ليبيا احتلت حيزا مميزا في أجندة القناة فبالإضافة للمساحة الزمنية التي شغلها الخبر عن هذه الدولة فإنّ القناة قد استنجدت بالريبورتاج الصراعي، سواءً من طرفين بنسبة 50 % أو من عدة أطراف متضاربة الآراء بنسبة 50 % أيضا، بينما النوع المنسجم كان غائبا في التغطية. كذلك الحال نفسه بالنسبة للأحداث في اليمن فالقناة صبّت كل اهتمامها في التغطية على النوع الصراعي المزدوج الطرفين بنسبة 100 %. و البلد الآخر الذي اهتمت به القناة باعتمادها على الطابع الصراعي في ريبورتاجاتها وتقاريرها في تغطية الأحداث هو البحرين، الذي ورّعت أنواع الريبورتاجات عليها كالتالي : النوع الغالب كان للصراع من طرفين 40 % و المتنوّع كذلك بنفس النسبة 40 %، أما النوع المنسجم فجاء بنسبة 20 %.

نعود لإتمام القراءة الإحصائية للجدول رقم (101) لتتوجّه إلى نتائج التحليل الكمي لعينة الدراسة لـ 2012، و التي تشير إلى اختلاف واضح في استغلال التقنية من بلد لآخر رغم أنّ القراءة الكلية تبين أنّ القناة لم تغير في إستراتيجيتها ببناء سيناريو الصّراع بين الفواعل في كل بلد يشدّ اهتمامها، بحيث أنّ الأرقام تشير إلى اعتماد القناة على الصّنف الصراعي بطرفين بنسبة 40.63 %، وكذلك بالنسبة للنوع الصّراعي بعدة أطراف فقد سجل استغلاله من طرف القناة بنسبة 37.5 % في حين النوع المنسجم لم يظهر إلّا بنسبة 21.88 %. غير أنّ إدخال متغيّر البلد موقع الحدث يظهر لنا اختلافا ملفتا في استغلال التقنية، و بالتالي في توجّه تركيز و اهتمام القناة . فأزمة سوريا ورّعت الاعتماد على الأنواع كالتالي : الريبورتاج المنسجم سجّل نسبة 8.33 %، الصراعي بطرفين 16.66 % بينما الصراعي المتعدد الأطراف فقد بلغت نسبة استغلاله 75 %.

الأحداث في مصر دائما النوع الصراعي يغلب عكس 2011، فقد سجّلت القراءة الإحصائية

لـ 2012 نسبة النوع الصراعي بطرفين 60 % و بعدة أطراف 40 % بينما النوع المنسجم كان منعدما.

حافظت تونس على نفس النوع من الريبورتاج المستعمل لتغطية الأحداث بنسبة مطلقة أي 100 %. بينما باقي الأخبار فالنوع الغالب هو الطّابع الصّراعي بين طرفين بنسبة 64.29 %، و يليه النوع المنسجم بنسبة 28.57 % بينما أقل نسبة سجّلت للتقارير المتنوّعة بنسبة 7.14 %.

في 2013 اعتمدت القناة عند معالجتها للأخبار بشكل كبير على إظهار كل موقف فاعل على حدا، إذ أنّ التقارير و الريبورتاجات المنسجمة تغلبت في إنتاج الخبر لسنة 2013، وهذا بنسبة تزيد عن النّصف بلغت

51.67 %، و حتى في أزمة سوريا التي تضاربت فيها المواقف الدولية و اختلفت عمدت القناة إلى معالجة كل موقف منفردا، إذ حصد النوع المنسجم للتقارير نسبة 53.57 %، لكن العكس نلاحظه في تغطية الأحداث فبتونس و مصر التي طغت الريبورتاجات الثنائية الرأي و الصراعية على تغطية مواقف مختلف فواعل الأحداث، إذ بلغت نسبة هذا النوع في تونس و مصر على التوالي 100 % بالنسبة لتونس و 54.55 % للتغطية بمصر. أمّا إجمالاً فتحليل عيّنة الدراسة لسنة 2013 تشير إلى استغلال النوع الصراعي الثنائي الطرفين بنسبة 41.67 %، في حين متعدد الأطراف نسبة استغلاله كان ضعيفا مقارنة بالأنواع الأخرى فسجّل 6.67 % فقط. و كانت حصة الأسد في استغلال هذا النوع من نصيب الأزمة في سوريا بنسبة 7.14 % و هذا راجع لتشابه الأوضاع و تداخل المواقف الدولية في الأزمة السورية.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

ت- قناة روسيا اليوم عربي :

الجدول رقم (102).. يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة روسيا اليوم عربي

قناة روسيا اليوم عربي															القناة
المجموع				الأحداث من باقي النشرة		الأحداث في تونس			الأحداث في مصر			الأحداث في سوريا			الحدث حسب البلد
2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	2013	2012	2011	السنة نوع الريبورتاج و التقرير
/	6.25	12.5	/	11.11	25.00	/	0.00	25.00	/	0.00	0.00	/	0.00	0.00	المنسجمة (رأي واحد)
/	25	37.5	/	33.33	25.00	/	0.00	50.00	/	25	50.00	/	0.00	25.00	صراعية (رأيين متصارعين)
/	68.75	50.00	/	55.56	50.00	/	0.00	25.00	/	75	50.00	/	100	75.00	المتنوعة (عدة آراء)
/	100	100	/	100	100	/	00	100	/	100		/	100	100	المجموع

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

يمثل الجدول أعلاه تتبعاً لمدة سنتين استغلال نوع الريبورتاج كتقنية لمشاهدة الخبر الإعلامي من طرف قناة روسيا اليوم عربي في تغطيتها للأحداث في العالم العربي، بحيث تشير القراءة الإحصائية لتحليل عينة الدراسة على مدار السنتين على التوالي من 2011 إلى غاية 2012 أنّ القناة قد اعتمدت في 2011 على نوع الريبورتاج و التقرير المتنوع أي المتعدد الآراء و الأطراف بنسبة 50 %، ليليها النوع الصراعي الذي يضمّ رأيين أو طرفين بنسبة 37.5 %، و بأضعف استغلال النوع المنسجم للريبورتاج بنسبة 12.5 %، غير أنّ التوزيع حسب البلد موقع الحدث كان مختلفاً، فاحتل النوع المتنوع أعلى استغلال في تغطية الحدث في سوريا بنسبة بلغت 75 %، و بعدها يليه الحدث في مصر بنسبة 50 %، و في تونس بنسبة 25 %.

أما عينة الدراسة لسنة 2012 فتحليلها الكمي بالنسبة لهذا المؤشر يشير أنّ الريبورتاج أو التقرير ذو الطابع المتنوع في الآراء كان يشكل أهمّ نوع استندت عليه قناة روسيا اليوم لتغطية الأحداث في العالم العربي بحيث بلغت نسبته 68.75 %، في حين الريبورتاجات و التقارير الصراعية التي تشمل طرفين فقد ظهرت بنسبة 25 %، و آخر نوع هو ذو الطابع المنسجم الذي جاء بنسبة 6.25 %.

لكن إذا ما أخذنا هذا التوزيع للأنواع حسب مؤشر آخر، وهو البلد موقع الحدث فنجد أنّ الأزمة السورية تغطيتها كانت باستغلال الريبورتاج المتنوع الذي يجمع صراع و تضارب عدّة مواقف وآراء مختلف الفواعل بنسبة مطلقة أي 100 %. ونفس الملاحظة سجّلناها بالنسبة لتغطية الأحداث في مصر إذ بلغت نسبة الريبورتاج متنوع المواقف 75 %، و الصراعي ثنائي الطرفين 25 %، بينما البلدان الأخرى مثل تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، لبحرين و اليمن فلم يكن لها نصيب من المساحة في أخبار روسيا اليوم عربي

ث- قناة الجزيرة :

الجدول رقم (103) يمثل فئة مشاركة فواعل الأحداث في البلدان العربية في مختلف أنواع الريبورتاجات و التقارير المستغلة في أخبار قناة الجزيرة لسنة 2013:

قناة الجزيرة (2013)					القناة
الحدث حسب البلد					نوع الريبورتاج و التقرير
الأحداث في سوريا	الأحداث في مصر	الأحداث في تونس	الأحداث من باقي النشرة	المجموع	
48.58	51.85	40	58.82	51.19	المنسجمة (رأي واحد)
40	37.03	40	35.29	38.09	الصراعية (رأيين متصارعين)
11.43	11.11	20	5.88	10.71	المتنوعة (عدّة آراء)
100	100	100	100	100	المجموع

يلاحظ من خلال هذا الجدول نسبة استغلال قناة الجزيرة للأنواع المختلفة للريبورتاج أو التقرير في تغطيتها للأحداث في العالم العربي لسنة 2013، والتي تميّزت بأزمات خاصة بكلّ بلد على حدا. ففي سوريا شهدنا أزمة استخدام السلاح الكيميائي و احتمال الضربة العسكرية ضد النظام السوري، فقد سجّلت الجزيرة استخدام تقنية التّصور و التمثل الصراعي والمتضارب للخبر في هذه الأزمة بنسب مختلفة، بحيث يظهر استعمال الريبورتاجات التي تعرض رأيا واحدا بنسبة أعلى تقدّر بـ 48.58%.

تليها نسبة الريبورتاجات التي توضّح رأيين أو موقفين مختلفين و متصارعين بنسبة 40%. في الأخير نسبة معتبرة من الريبورتاجات التي تجمع عدّة مواقف متضاربة عن الأزمة في سوريا تصل إلى 11.43%.

أما الأزمة في مصر فإنّ نسبة الريبورتاجات و التّقارير التي تظهر رأيا واحدا مثلت النّسبة الكبرى بـ 51.85%. أما التي تعرض موقفين أو رأيين متصارعين يمثلان المعارضة المصرية - متمثلة بالخصوص في جمعية الإخوان المسلمين و حلفائهم - و النظام المصري و مؤيدي الانقلاب - كون الأزمة التي شهدتها مصر تلك الفترة هي أزمة الانقلاب ضدّ الرئيس مرسي و ردود الأفعال - فقد شكلت نسبة 37.03%، في حين المتنوعة في الآراء فقد جاءت بنسبة 11.11%. و بخصوص الأزمة التونسية التي تمثلت في الانقسامات السياسية التي عرفتها

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

السّاحة السّياسية بتونس في 2013، فقد استغلت الجزيرة الريبورتاجات ذات الرّأي الواحد و الرّأيين بنسبة متساوية تصل إلى 40 %، في حين المتنوّعة مثّلت 20 %.

أمّا القراءة الكلية للتحليل الإجمالي لنشرات القناة في سنة 2013 فبينت أنّ القناة قد استخدمت الريبورتاجات التي تبيّن الموقف الواحد، كل فاعل على حدا بنسبة 51.19 %، لتأتي الريبورتاجات ذات الموقفين المتضاربين وتسجل نسبة 38.09 %، في حين التقارير المتنوّعة فقد شكّلت نسبة 10.71 % من مجموع الريبورتاجات و التقارير التي عرضت في نشرات أخبار قناة الجزيرة لسنة 2013. و هذا يفسر أنّ القناة كانت تتدرج لتبدأ بعرض كل موقف على حدا ثمّ تعرض الموقفين، و أحيانا تجمع كل المواقف في ريبورتاج واحد يبيّن ويظهر مختلف المفارقات والصّراعات في الآراء التي تهيمن على السّاحة السّياسية في هذه البلدان.

4- نوع المواضيع المتناولة في النشرات الإخبارية :

أ- قناة بي بي سي عربي :

الجدول رقم (104) يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة بي بي سي عربي:

بي بي سي عربي						القناة
المواضيع المطروحة في نشرة الأخبار						الفئة
النسبة المئوية %			التكرار (مرة)			التكرار / النسبة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	المواضيع المطروحة
19.10	26.97	23.03	17	24	21	مواضيع عنف، تفجيرات و قتل ...
7.87	16.85	12.37	07	15	11	مواضيع حول المظاهرات والاشتباكات
28.09	8.99	18.54	25	08	17	مواضيع حول مواقف سياسية ودولية
0.00	1.12	0.56	00	01	01	مواضيع متعلقة بالأسلحة و التسلّيح والاستعراضات العسكرية
3.37	7.87	5.62	03	07	05	المواضيع الاقتصادية
31.46	24.72	28.09	28	22	25	مواضيع حول الحياة الاجتماعية، الأمنية و السياسية الداخلية في البلد موقع الحدث
2.25	4.49	3.37	02	04	03	الصحة، العلوم و الاكتشافات
2.25	1.12	1.69	02	01	02	الفن والترفيه
5.62	7.87	6.74	05	07	06	مواضيع أخرى
100	100	100	89	89	91	المجموع

يمثل الجدول أعلاه مختلف المواضيع التي أثارت اهتمام قناة بي بي سي عربي و كان لها مكانة في نشرات أخبارها على مدار الثلاث سنوات محل الدراسة من 2011 إلى غاية 2013، فكلّ قناة تهتم بمواضيع مختلفة تميّزها عن القنوات الأخرى، و تمنحها اختلافا و توجّها معينا، والقراءة الإحصائية للجدول تبين لنا أنّ القناة في سنة 2011 قد ركزت في المواضيع المتناولة عبر نشراتها حول المواضيع المتعلقة بالحياة الاجتماعية و الأمنية والسياسية الداخلية في البلد موقع الحدث و هذا بنسبة 28.09 % و تليها المواضيع الخاصة بالعنف و التفجيرات و القتل بنسبة 23.03 %، لتحلّ المواضيع حول المواقف السياسية و الدولية في الرتبة الثالثة بنسبة بلغت 18.54 %، أما المواضيع حول المظاهرات و الاشتباكات فقد سجلت نسبة 12.37 %، لتظهر المواضيع الأخرى المنصوص عليها في الجدول أعلاه بنسب ضعيفة تتراوح بين المواضيع الاقتصادية بنسبة 5.62 %، لأقل نسبة بالمواضيع الأسلحة و التسليح و الاستعراضات بنسبة 0.56 %.

أما سنة 2012 فإنّ أرقام الجدول تشير إلى أنّ عنصر المواضيع المتعلقة بالعنف و التفجيرات و القتل قد شغلت أكبر نسبة بـ 26.97 %، تليها وبنسبة متقاربة المواضيع الخاصة بالحياة الاجتماعية والسياسية والأمنية الداخلية للبلدان بنسبة 24.72 %، وبعدها مباشرة تأتي المواضيع حول المظاهرات، الاشتباكات والمسيرات بنسبة 16.85 %، أما المواضيع الأخرى من فن و ترفيه و مواضيع عن الصّحة والاكتشافات فقد شغلت مساحات زمنية قليلة تتراوح بين 1 % إلى 7 %، وهذا على حسب اهتمام القناة كما يوضحه الجدول أعلاه.

في حين بالنسبة لتحليل عينة الدراسة لسنة 2013 ما يمكن ملاحظته من خلال قراءتنا لهذا الجدول أنّ القناة في تغطيتها للأحداث اهتمت بصفة واضحة بكلّ المواضيع الخاصة بالحياة الاجتماعية والسياسية أو الأمنية الداخلية لمختلف البلدان، بالخصوص بلدان العالم العربي، بحيث وصلت النسبة إلى 31.46 %. لتليها المواضيع الخاصة والمواقف السياسية الدولية بنسبة 28.09 %، وهذا يمكن تفسيره بخصوصية هذه السنة (2013) التي عرفت تداخل وتضارب المواقف الدولية حول الأزمة السوريّة والعسكّرية المحتمل توجيهها لها من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب استعمال السلاح الكيماوي ضد الشعب السوري ما أثار ضجّة و فروقات في المواقف الدولية. أما المواضيع المتعلقة بالعنف و التفجيرات و القتل فقد شغلت حيّزا معتبرا هي الأخرى من مساحة نشرات القناة، بحيث بلغت نسبة 19.10 %.

بالتّالي فإنّهُ على مدار عينة الدراسة لثلاث سنوات نفس المواضيع كانت مهيمنة في نشرات الأخبار مع بعض الاختلاف من سنة لأخرى في سلم الاهتمام حسب تطور الأحداث. و بما أنّ المواضيع المتعلقة بالأوضاع الاجتماعية والأمنية والسياسية الداخلية في البلدان في مجملها عنف و تقتيل والتفجيرات يمكن القول أن النشرة

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

عمادها 70% من العنف، القتل، المظاهرات، الاشتباكات، الصراع و الحرب ... إذن جلّها من المواضيع التي لا تظهر إلّا ما هو عنف.

ب- قناة فرانس 24 عربي :

الجدول رقم (105).. يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة فرانس 24 عربي:

فرانس 24 عربي						القناة
المواضيع المطروحة في نشرة الأخبار						الفئة
النسبة المئوية %			التكرار (مرة)			المواضيع المطروحة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	
13.85	29.73	33.33	09	11	15	مواضيع عنف، التفجيرات و قتل
10.77	10.81	22.22	07	04	10	مواضيع حول المظاهرات والاشتباكات
32.31	24.32	17.78	21	09	08	مواضيع حول مواقف سياسية ودولية
6.15	0.00	0.00	04	00	00	مواضيع متعلقة بالأسلحة و التسليح والاستعراضات العسكرية
6.15	0.00	0.00	04	00	00	المواضيع الاقتصادية
26.15	29.73	17.78	17	11	08	مواضيع حول الحياة الاجتماعية، الأمنية و السياسية الداخلية في البلد موقع الحدث
0.00	0.00	0.00	00	00	00	الصحة، العلوم و الاكتشافات
0.00	0.00	0.00	00	00	00	الفن والترفيه
4.61	5.41	8.89	03	02	04	مواضيع أخرى
100	100	100	65	37	45	المجموع

يبين الجدول رقم (105) تطور اهتمام قناة فرانس 24 عربي على مدار ثلاث سنوات محل الدراسة بكيفية أو معايير انتقاء المواضيع المختلفة التي تدرج في جدول أعمال أو أجندة نشرات أخبار القناة حسب ما يجري من أحداث بالعالم عامة و بالمنطقة العربية خاصة. بحيث يمثل هذا الجدول فئة المواضيع المطروحة في نشرة أخبار فرانس 24 عربي لعينة الدراسة لسنوات 2011 - 2012 - 2013، ونستعرض نتائج التحليل الكمي لهذه الفئة على النحو التالي :

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

يتبين من خلال القراءة الإحصائية لعينة الدراسة لسنة 2011 أنّ القناة قد أوردت المواضيع المتعلقة بالعنف و التفجيرات والقتل بأكثر نسبة بلغت 33.33 %، وهذا من خلال بثّها لأحداث في ليبيا التي اتّسمت في هذه الفترة بكثير من العنف بحكم القصف و الاشتباكات المسلحة بين قوات النظام الليبي التابعة للقذافي والمعارضة المسلحة، بالإضافة إلى الأحداث في سوريا التي بلغت أوجّها بفعل ردود أفعال النّظام السوري ضد المتظاهرين والمناهضين له، كما أنّ هذه الفترة عرفت انطلاقاً لحملة حركات احتجاجية في العديد من البلدان العربية، مثل البحرين و اليمن، ما جعل المواضيع الخاصة بالاشتباكات و المظاهرات تشغل حيزاً معتبراً في مساحة نشرات أخبار فرانس 24 عربي فجاءت بنسبة 22.22 %. لتليها المواضيع حول المواقف الدولية و السياسية والمواضيع حول الحياة الاجتماعية و الأمنية و السياسية الداخلية في كل بلد موقع الحدث بنسبة متساوية بلغت 17.78 %، بينما انعدمت المواضيع الخاصة بالاقتصاد والفن والصحة والاكتشافات العلمية.

في تحليل عينة النشرات لسنة 2012 يظهر لدينا أنّ الموضوعات المتعلقة بالعنف والتفجيرات والقتل، وكذا الموضوعات المتناولة لكلّ ما هو حياة اجتماعية وسياسية وأمنية داخلية في البلدان موقع الحدث كانت الأكثر حضوراً في النشرة وهذا بنسبة 29.73 %، لتليها المواضيع الخاصة بالمواقف السياسية والدولية لمختلف البلدان في العالم بنسبة 24.32 %.

كما تطرقت القناة لمواضيع أخرى بنسبة 10.81 %، وهي تلك المتعلقة بالمظاهرات والاشتباكات وكل فعل جماعي احتجاجي. أمّا آخر عينة دراسة تطرقنا إليها والخاصة بسنة 2013 فإنّ نتائج تحليلها الكمي تشير إلى أنّ قناة فرانس 24 عربي اهتمت في المرتبة الأولى بكل المواضيع المتعلقة بالمواقف السياسية والدولية للبلدان بنسبة 32.31 %، وهذا يعود إلى المواقف المختلفة التي شهدتها الأزمة السورية التي كانت سنة 2013 في أوج اشتدادها واحتدام المواقف بين القوى الكبرى العالمية (روسيا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية، الصين، ألمانيا و بريطانيا). ثم تليها المواضيع حول ما يجري من أحداث داخلية في البلدان سواءً السياسية منها والاجتماعية أو الأمنية بنسبة 26.15 %، و بعدها المواضيع المتعلقة بالعنف و القتل والتفجيرات التي شغلت نسبة 13.85 %، لتأتي المواضيع التي تثير كل القضايا حول الاشتباكات والمظاهرات بنسبة 10.77 %. في حين تأتي في المراتب الأخيرة ولكن بنسب معتبرة المواضيع حول الأسلحة والتسليح والاستعراضات العسكرية بنسبة 6.18 %، أمّا ما يتعلق بمواضيع الفن والترفيه والصحة والاكتشافات فهي منعدمة تماماً من جدول اهتمامات القناة.

ت- قناة روسيا اليوم عربي :

الجدول رقم (106) يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة روسيا اليوم عربي:

روسيا اليوم عربي						القناة
المواضيع المطروحة في نشرة أخبار						الفئة
النسبة المئوية %			التكرار (مرة)			التكرار / النسبة المواضيع المطروحة
2013	2012	2011	2013	2012	2011	
/	28.46	19.05	/	10	08	مواضيع عنف، التفجيرات و قتل...
/	11.54	19.05	/	03	08	مواضيع حول المظاهرات والاشتباكات
/	20.77	23.81	/	08	10	مواضيع حول مواقف سياسية ودولية
/	0.00	0.00	/	00	0	مواضيع متعلقة بالأسلحة و التسليح والاستعراضات العسكرية
/	2.85	7.14	/	01	03	المواضيع الاقتصادية
/	2.85	30.95	/	01	13	مواضيع حول الحياة الاجتماعية، الأمنية و السياسية الداخلية في البلد موقع الحدث
/	0.00	0.00	/	00	00	الصحة، العلوم و الاكتشافات
/	11.54	0.00	/	03	00	الفن والترفيه
/	0.00	0.00	/	00	00	مواضيع أخرى
/	100	100	/	26	42	المجموع

في إطار تتبع المواضيع التي أثارت اهتمام القناة على مدار فترة الدراسة فإنّ هذا الجدول يلخص نتائج التحليل الكمي لعينات البحث في ثلاث سنوات و قد أسفرت العملية الإحصائية على النتائج التالية:

في سنة 2011 بلغت نسبة المواضيع المتعلقة بالحياة الاجتماعية والأمنية والسياسية الداخلية في البلد موقع الحدث 30.95%، وهي تمثل أعلى نسبة في النشرة، لتليها المواضيع حول المواقف السياسية والدولية بنسبة 23.81 %، بينما توضح النتائج أن المواضيع المتعلقة بالمظاهرات و الاشتباكات وكذلك المواضيع التي تدور حول التفجيرات والعنف والقتل سجلت نفس النسبة بـ 19.05 % . و في نفس الوقت نسجل أقل نسبة للمواضيع الاقتصادية بنسبة 7.14 %، أمّا المواضيع الأخرى المتعلقة بالفنّ والعلوم والصحة وغيرها فإنّها منعدمة في نشرة أخبار روسيا اليوم (حصاد الأسبوع) لسنة 011.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

أما عينة تحليل 2012 فإنّ نتائجها كانت كالتالي: المواضيع الخاصة بالعنف و التفجيرات و القتل بلغت نسبتها 28.46 %، لتليها المواضيع حول المواقف السياسية والدولية بنسبة 20.77%، و بعدها تأتي المواضيع المتعلقة بالمظاهرات و الاشتباكات و المواضيع عن الفن و الترفيه بنسب متساوية قدرت ب 11.54 % و في آخر مرتبة بنسبة لم تتعدى 2.85 % كل من المواضيع المتعلقة بالحياة الاجتماعية والأمنية والسياسية الداخلية في البلد موقع الحدث و المواضيع الاقتصادية، لتتعدى المواضيع الأخرى في النشرات محل الدراسة.

ث- قناة الجزيرة :

الجدول رقم (107) يمثل فئة المواضيع المطروحة (المتناولة) في نشرة أخبار قناة الجزيرة لسنة 2013:

قناة الجزيرة (2013)		القناة
المواضيع المطروحة في نشرة أخبار قناة الجزيرة		الفئة
النسبة %	التكرار (مرة)	التكرار / النسبة المواضيع المطروحة
18.90	24	مواضيع عنف، التفجيرات و قتل...
13.39	17	مواضيع حول المظاهرات والاشتباكات
23.62	30	مواضيع حول مواقف سياسية ودولية
4.72	6	مواضيع متعلقة بالأسلحة و التسليح والاستعراضات العسكرية
3.94	5	المواضيع الاقتصادية
18.11	23	مواضيع حول الحياة الاجتماعية، الأمنية و السياسية الداخلية في البلد موقع الحدث
1.57	2	الصحة، العلوم و الاكتشافات
1.57	2	الفن والترفيه
14.17	18	مواضيع أخرى
100	127	المجموع

يمثل الجدول رقم (107) فئة توزيع مواضيع الأخبار المبنوثة والمشار إليها في نشرات أخبار قناة الجزيرة خلال سنة 2013 على مدار شهور السنة، و تبعا لما أحرزته من تكرارات فإنّ توزيع النسب كان على النحو التالي:

تعود أكبر نسبة في عدد المواضيع المتكررة في نشرة الجزيرة لسنة 2013 للمتعلقة بالأزمة السورية وبالتحديد المواضيع حول المواقف السياسية والدولية لمختلف القوى الكبرى في العالم بحيث سجّلنا نسبة 23.62%، وهذا نظرا أن الأزمة بسوريا في هذه الفترة بلغت أوج الاختلافات والصراعات حول استخدام السلاح الكيماوي والرّد العسكري الذي شكّل جدلا دوليا، تنافست عليه القوى الكبرى: الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، ألمانيا، روسيا وغيرها. لتلي هذه المواضيع وبنسبة متقاربة تلك المتعلقة بالعنف والتفجيرات، وأيضا تلك المواضيع الخاصة بالحياة الاجتماعية والسياسية الداخلية لمختلف البلدان (بالخصوص البلدان التي تشهد غليانا وحراكا) بنسب على التوالي هي 18.90 % و 18.11 %.

أما المواضيع المتعلقة بالمظاهرات والاشتباكات فقد سجلت نسبة أقل بلغت 13.39 %، وهذا راجع إلى أنّ سنة 2013 شهدت أزمات مختلفة في البلدان العربية كما وضّحناه سابقا، خصوصا أنّ قناة الجزيرة تقوم بتتبع ما بدأ من مظاهرات واشتباكات في العالم العربي منذ أواخر عام 2010.

في حين المواضيع الأخرى الخاصة بالفن، الصحة، العلوم، الاقتصاد وغيرها فقد سجلناها بنسب ضئيلة جدا تتراوح بين 1 % إلى 4 %، و هذا يظهر أنّ الاهتمام الكبير للقناة هو الخبر السياسي و العسكري أكثر من المواضيع الأخرى.

إضافة إلى الاهتمام بالخبر السياسي و العسكري نجد القناة تميل و بنسب مرتفعة إلى كل ما يجري من أخبار حول مواضيع عن الأوضاع السياسية، الاجتماعية و الأمنية الداخلية لمختلف البلدان مقرر الحدث فبلغت النسبة 18.11 %. في حين اهتمام الجزيرة بكل ما هو عنف و تفجيرات و حروب أهلية و خلافات عسكرية بلغ نسبة معتبرة قدرت بـ 18.90 %. و إذا ما جمعنا نسب الفئات الخاصة بالتسليح و الأسلحة و العنف والاشتباكات و المظاهرات فإن العنف سيكون الموضوع الغالب في كلّ النّشرات بنسبة 37.76 %.

المبحث الثالث: التحليل الكيفي لمضامين نشرات الأخبار محل الدراسة

1/ جعل الخبر مناسبة "مناسبة الخبر":

دائما في دوامة و في منافسة تتبع الأخبار ونقل ما يجري في المجتمعات، الصحفي لا يجد نفسه إلا نادرا ما يتمكن من أن يخلق في الفضاء العمومي حدثا لم ينتبه إليه أي فرد، ومن المحتمل أن يترجم ويدرك من طرف الفواعل المعنية مباشرة. فالتمثلات الاجتماعية المرسخة قبلا في أشكال متماثلة، وفي مخططات وبيانات تحليلية مبسطة تجوب الفضاء العمومي وحاضرة في مجموعة الأدوات المعرفية للجماهير، وغالبا ما يأخذها الصحفيون بعين الاعتبار في معالجتهم لمختلف الأخبار، تجعل من غير المعقول إنكار أن عمل الصحفيين المتضمن طبيعة معالجة وتغطية ظاهرة ما عن غيرها يمكن أن يدرج كجزء من خياراتهم المهنية. وهنا تستوقفنا ضرورة تحليل خاص بالبناء الاجتماعي للواقع وللحقيقة.

الصحفيون لا يخلقون واقعا لم يوجد من قبل، ولكن مشهدتهم للخبر تساهم في أن تهب لحدث ما قيمة نسبية من خلال إظهاره أكثر، أحيانا إلى حدّ محو كل الأخبار الأخرى، مثلما وقع في اليوم الموالي لأحداث 11 سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، فلم يكن لأيّ خبر كان ظاهرا أنّه موجود في العالم ويستحق المتابعة غير هذا الحدث. ما يعطي لوسائل الإعلام قدرة أن تساهم في تقوية الترجمة أو الإدراك الذي يتداول في الفضاء العمومي، من خلال تغطية مكثفة لحدث ما دون غيره. بالتالي يمكن اعتبار الصحفيين هم أيضا فواعل لكلّ المقاومات التي تحتاز الفضاء العمومي من أجل ترجمة ظاهرة ما كمناسبة إعلامية، انطلاقا من اللحظة التي يختارون فيها أنّهم لن يولوا تغطية كبيرة لبعض الأحداث عن غيرها، وبالتالي لا يجعلون أثرهم المخفّف أو المضعف لصالح تغطية خاصة مقترحة من طرف مجموعة فواعل معينة. فوسائل الإعلام يمكن أن تساهم من خلال الصدى الذي تقدّمه والقراءة التي تنشرها في بناء أو خلق مجتمع إدراكي بتوسيع تغطية مكثفة للجماهير تخص جماعة معينة. كذلك أثر التضخيم وبالخصوص عندما تتأثر قاعات التحرير بغيرها، فبإمكانه أن يصل إلى إقناع جماهير للتعبئة حول حدث ما (مسيرة، مظاهرات، هبة وتضامن...) وإلى خلق مجتمع أو جماعة للمشاركة (شارك في الحدث)¹.

من خلال هذا الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في الفضاء العمومي، و بالتالي في تعبئة الجماهير. و بعد القيام بتحليل كمي للتغطية الإعلامية للفضائيات الناطقة باللغة العربية محل الدراسة، ومع الاختلاف

¹ Arnaud Mercier ; logiques journalistiques et lecture événementielle des faits d'actualité ,in HERMES 2006, p.46.23

الموجود بين هذه القنوات بحكم اختلاف النظام الإعلامي الذي تنتمي إليه. سنحاول استخراج أهم عناصر وخصائص المعالجة التي حظيت بها الأحداث في العالم العربي منذ 2011، وهذا انطلاقاً من المادة الإعلامية الموثقة عبر شاشات هذه القنوات من خلال نشرات أخبارها في الفترة الممتدة بين 2011 و 2013. أي سنحاول التوصل إلى نقاط التلاقي بين مختلف الفواعل : وسائل الإعلام والجمهور المتلقي وبالتركيز على التقنيات والأساليب في انتقاء أخبارها من جهة، وتحديد أطراف المعلومات المتاحة من جهة أخرى، وبالتالي تموضع ودور الفضائيات في سيرونة التغطية في الشارع العربي من خلال دراسة وتفكيك خطابها الإعلامي المبعوث في تلك الفترة، ولهذا سنعمد تحليل نقاط وعناصر هي كالتالي :

أ- تحديد الحدث الذي سيصبح "مناسبة" :

اهتمت سوسيولوجيا العمل الصحفي منذ البدايات بإحدى أولى المهمات التي يقوم بها الصحفي و هي انتقاء الخبر، فأَيّ مادة خبرية موجهة لجمهور كبير تركز على مبدأ الانتقاء بين مختلف الوقائع والأحداث التي تستحق الظهور في فهرس نشرات الأخبار، فالصحفيون يميلون دوماً للقول أنه مع كل ما يجري في العالم من أحداث والتي تصلهم عبر وكالات الأنباء، فإنهم يملكون ما يمكنهم من صنع عشر نشرات إخبارية مختلفة، فالانتقاء يتم من خلال استبعاد خبر أو حدث ما وهو دور حارس البوابة (Gate keeper) الذي أوضحه "ويستلي" و "ماك لين" و فيما بعد "كورت لوين" (Kurt lewin, Westly, Mc lean) .

فالموضوع الأساسي والقاعدي في قاعات التحرير يتمحور بالتحديد حول الاختيار بين الأحداث التي ستتناولها النشرات الإخبارية، وعن الأهمية التي سيمنحها لها. فحادثة "البوعزيزي" كان من الممكن أن تبقى حدثاً عادياً بما أنها ليست سابقة في العالم العربي، لكن التغطية الإعلامية و الأهمية التي وليت لهذا الخبر، جعل جميع القنوات الفضائية وكل وسائل الإعلام تتحدث عنه و تقدّمه كحدث إعلامي كبير أو تصنع منه

(un pseudo événement) حدثاً إعلامياً وهماً كما أوضحه في 1963 " دانيال جي بورستان " (Daniel j Boorstin) و الذي يصف أنّ الحدث مناسبة، هو يصمّم و يتوقع من طرف أحد ما، من أجل الكلام عنه و إصدار ضجة فهو ليس تلقائي، و هذا ما يخلق علاقة معقدة بين الحالة الحقيقية أكثر من أنه يرمي إلى بناء تكهن أو تنبأ سيتحقق من نفسه ¹. هذا الوضع دفعنا إلى تحليل المادة الإخبارية لهذه القنوات

¹Béatrice Fleury et Jacques Walter, « Pour une critique des Médias en temps de Conflit ? (2) », *Questions de communication* [En ligne], 10 | 2006, mis en ligne le 01 décembre 2006, consulté le 26 octobre 2018. URL : <http://journals.openedition.org/questionsdecommunication/7698> ; DOI : 10.4000/questions de communication. 7698

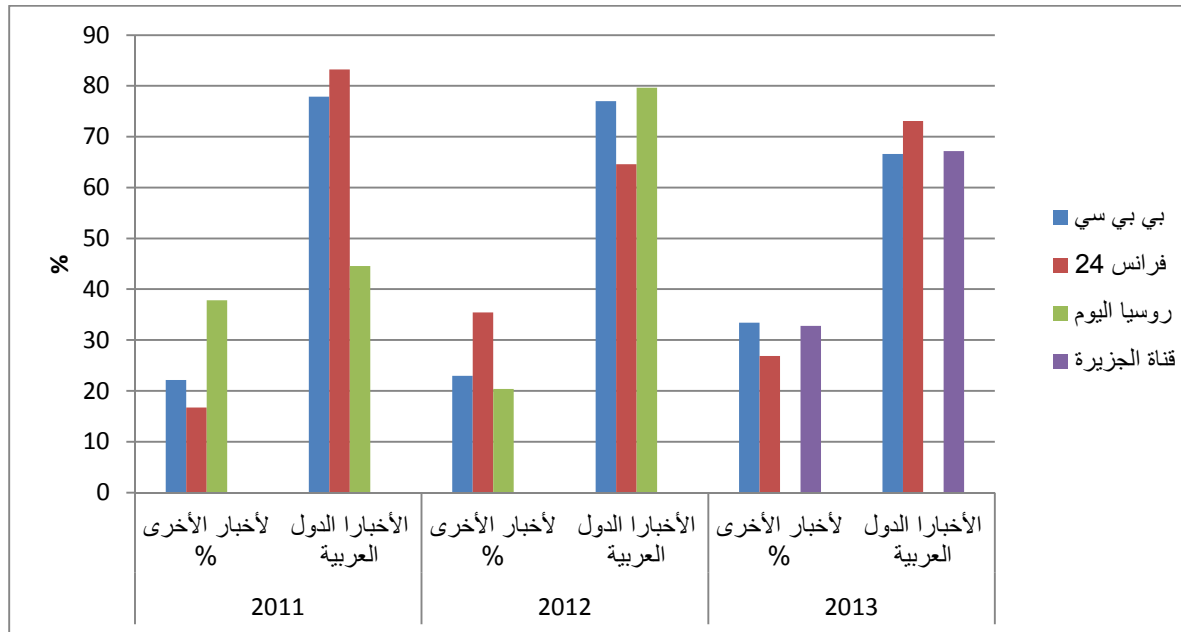
الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

محل الدراسة، حتى يتمكن من استخراج أهم المؤشرات التي تبين أهمية و ثقل الأحداث في العالم العربي في أجنداث نشرات القنوات الفضائية محل الدراسة و بالتالي في الفضاء العمومي العربي.

أهم هذه المؤشرات نجد الترتيب الذي ستحتله في سلم الأخبار، و المساحة الزمنية التي تسخر لكل خبر أو لكل حدث و غيرها من المحددات الأساسية لقياس الأهمية التي يعطيها الصحفي أو المؤسسة الإعلامية لأي حدث. بحيث و من خلال التحليل الكمي لمختلف نشرات أخبار القنوات الفضائية الناطقة باللغة العربية محل الدراسة في تغطيتها لمختلف الأحداث في العالم العربي للفترة 2011 إلى غاية 2013، فقد استخلصنا أن هذه الأخيرة تستغل هذه الآلية - جعل الحدث مناسبة - لإبراز حدث عن آخر وهذا يظهر لنا جليا من خلال هذه المقاييس التي سنوضحها في النقاط الآتية :

1- الوقت المسخر لكل خبر :

يدلّ مؤشر الوقت المسخر لكل خبر على الأهمية التي يعطيها الصحفي أو المؤسسة الإعلامية لخبر ما عن غيره، و نتائج التحليل الكمي لهذا المؤشر أثبتت لنا مدى اهتمام القنوات الأربعة محلّ الدراسة بالأحداث في العالم العربي خلال الفترة المدروسة، بحيث توصلنا إلى إثبات من خلال مؤشر نسبة الزمن المخصص لهذه الأحداث على طول الفترة المدروسة في نشرات أخبار القنوات، أنّ هذه الأخيرة قد اتخذت من الحركات الاحتجاجية و "الربيع العربي" حدثا صنعت منه مناسبة إعلامية، أريكت كل قاعات تحرير المؤسسات الإعلامية .



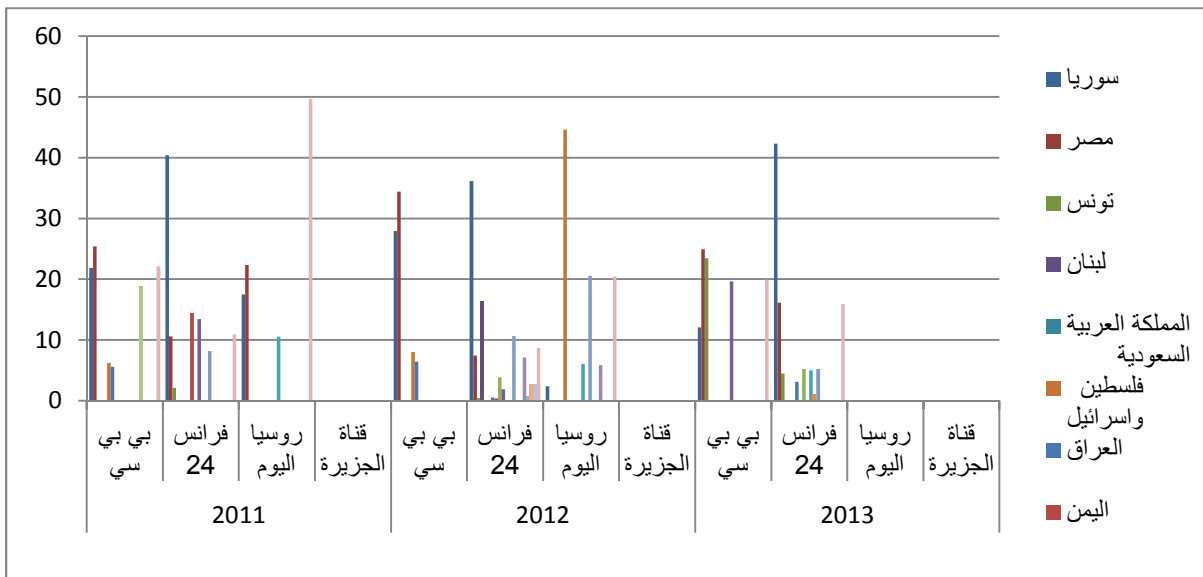
الشكل رقم (23) يمثل المقارنة بين القنوات حول الزمن المخصص للأحداث في العالم العربي.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

يتوضّح لدينا في هذا الشّكل المقارن بين القنوات محلّ الدراسة للسنوات الثلاثة و التي تمكّنا من الحصول والقيام بتحليل كمّي لمضامين أخبارها، أنّ كل النّسب تتقارب في جميع القنوات وتتراوح ما بين 60% إلى 80%.

في حين الاختلاف كان في بداية هذه الأحداث و القنوات السبّاقة للاهتمام بالأحداث بتغطيتها، أعلى نسبة سجلناها كانت مع قناة فرانس 24 عربي بأكثر من 83.26 %، لتليها بي بي سي عربي ب 77.86% و في آخر مرتبة جاءت روسيا اليوم بنسبة معتدلة مقارنة بالزمن المخصّص لباقي الأخبار في العالم، إذ سجّلت نسبة 44.56 %، أمّا قناة الجزيرة فكما وضحناه في موقع آخر كانت سبّاقة و أولت أهمية للأحداث منذ انطلاقها على الميدان¹.

استمر هذا الاهتمام بالأحداث في العالم العربي في كل القنوات محلّ الدراسة في 2012 سجلت روسيا اليوم أعلى نسبة، و هذا بسبب دخول روسيا حلبة صراع المصالح و المواقف الجيوسياسية للقوى الكبرى بخصوص الأزمة السورية*، إلّا أنّ الاختلاف نلمسه لما ندخل مؤشرا آخر، وهو متغيّر البلد موقع الحدث، فالقنوات الأربعة قد اختلفت في اهتمامها بالخيار من بلد لآخر، ومن فترة لأخرى حسب الأزمات، كما سنوضحه في هذا الشّكل رقم:



الشكل رقم (24) مثل المقارنة بين القنوات محلّ الدراسة حسب الزمن المخصّص للبلد موقع الخبر

¹ Tahar Ouchiha. Les médias comme "soft power". La part géopolitique dans les chaines d'informations internationales : étude comparative entre le canal arabophone de France 24 et Al Jazeera. Sciences de l'information et de la communication. Université Paul Valéry – Montpellier III, 2016. Français. <NNT : 2016MON30020>. <tel-01469777>

* للمزيد من التوضيح أنظر الفصل الرابع من البحث الذي يبين و يوضح مختلف المواقف الدولية و تطورات الأحداث .

يمثل الشكل رقم (24) أعلاه مقارنة بين القنوات من حيث الزمن المخصص حسب البلد موقع الحدث، كما أشرنا إليه سابقا فإن الاختلاف الملاحظ بالنسبة للأهمية التي أولتها هذه القنوات في تغطية الأحداث في العالم العربي هو في التركيز على بلد أو أحداث عن أخرى، فنجد في 2011، القنوات الثلاثة بدءا بي بي سي عربي، البلدين الأكثر حضورا هما مصر في الرتبة الأولى و تليها سوريا بنسبة جدّ متقاربة ونضيف لهما قطر بنسبة حضور أقل، في حين فرانس 24 عربي نجد الاهتمام انصب حول سوريا بنسبة أكبر و تليها ليبيا و اليمن في رتبة ثانية وبعدها مباشرة نجد مصر و الولايات المتحدة الأمريكية .أما قناة روسيا اليوم فالاهتمام كان حول مصر و سوريا بنسبة أكبر و روسيا و مواقفها الدولية إزاء الأحداث في العالم العربي.

فيما يخصّ 2012، فالاهتمام بالأحداث في العالم العربي بقي مستمرا، لنجد بي بي سي عربي تحافظ على مراكز اهتمامها مصر و سوريا ،لتجذب الأعمال الإرهابية من تفجيرات في بغداد العاصمة العراقية اهتمامها وأيضا القضية الفلسطينية و ما جرى من عمليات هدم استطانية.

نفس الشيء بالنسبة لفرانس 24 عربي فاهتمامها بالأزمة السورية وتطوراتها جعلها تحظ بأكثر مساحة زمنية في نشرة القناة، لتنضم لبنان و ما شهدته هي الأخرى من انفجارات في العاصمة بيروت، و بالمقابل فرانس 24 عربي تتخلّى عن ليبيا التي في البداية كانت مركز اهتمام في التغطية، لتحل الولايات المتحدة الأمريكية و إيران المكانة و تتموضع في أجنحة النشرة للقناة، بينما روسيا اليوم فاهتمامها كان على القضية الفلسطينية و الصراع الدائم في المنطقة، و كذلك ما لاحظناه هي المكانة التي تحظى بها الولايات المتحدة الأمريكية في نشرات روسيا اليوم، أما الملف النووي الإيراني كان له نصيب أيضا، غير أنّ مع كلّ هذه الاختلافات مقارنة بالقنوات الأخرى روسيا اليوم تقاسمت مع الأخريات الاهتمام بالأزمة السورية.

ومع تطوّر الأحداث في تونس و ليبيا و البحرين و سوريا و غيرها من اللذان التي شهدت أحداثا مماثلة إلّا أنّ توجه الإهتمام في قناة بي بي سي لسنة 2013 بقي على حاله مصر في الرتبة الأولى و عودة طفيفة لتونس إلى الساحة مع الانقسامات و الاختلافات التي شهدتها الساحة السياسية التونسية .أما الجزيرة فاهتمامها واضح يتأرجح بين مصر و سوريا بأكثر نسبة خصوصا مصر، وطبعاً كما أشرنا إليه سابقا الركن الدائم في القناة القضية الفلسطينية و تطوّراتها.

2- ترتيب الخبر في نشرات الأخبار :

المؤشر الثاني الذي اعتمدت عليه هذه القنوات لإبراز أهمية أخبار الأحداث في العالم العربي للفترة المدروسة يوضح لنا حسب التحليل الكمي أنّ المكانة التي حظي بها أيّ حدث في سلم أولويات النشرة على حسب

متغير البلد موقع الحدث، قد تطوّر من قناة إلى أخرى على حساب تطور الأحداث في البلدان موقع الدراسة، فالمقارنة بين مختلف هذه القنوات في ترتيب أخبارها تمّ تلخيصه في الأشكال رقم (23) و رقم (24)، و التي تبين لنا جليا الاختلاف في تحديد موقع الحدث أو الخبر في أجندة العناوين من جهة و في مضامين النشرة من جهة أخرى.

أ- ترتيب الخبر في عناوين و في مضامين نشرات الأخبار :

إنّ التحليل الكمي للنشرات محل الدراسة تؤكد لنا كيف استغل هذا المقياس من طرف مختلف هذه القنوات لإبراز أهمية واهتمام المؤسسة بحدث عن غيره، فأول ملاحظة هي احتكار الأخبار عن الأحداث التي شهدتها العالم العربي في مختلف بلدانه عناوين و مضامين نشرات هذه القنوات، وهو دليل على الأهمية المعطاة لهذه الأحداث دون غيرها، و كيف أنّ الصحفي أو المؤسسة الإعلامية قد خلقت لها مادة إعلامية من حدث كان من الممكن تجاهله، حادثة حرق الشّاب التونسي " البوعزيزي " لنفسه، و التي لا تعتبر سابقة في العالم العربي، وكيف شكّلت الانطلاقة لوابل من الأخبار تتصدر عناوين و مضامين نشرات الأخبار دون منازع. و سيتم توضيح هذا المؤشر من خلال الشكل رقم (23) و الذي يبيّن مقارنة بين القنوات محل الدراسة.

كما تمّ توضيحه سابقا في القراءة الإحصائية لمختلف الجداول التي تضمّ هذا المؤشر، فقد تبين لنا أن الاختلاف يظهر في البلد موقع الحدث فمكانة أو ترتيب أيّ خبر يتغيّر من قناة لأخرى حسب البلد موقع الحدث :

ب- في أجندة العناوين :

تعتبر الانتقائية التي تمارسها وسائل الإعلام يوميا، تقنية يتمّ من خلالها تحديد ما الذي سيفكر فيه المشاهد أو أيضا ما الذي لا بدّ أن لا يفكر فيه، من هذا الباب و المنطلق رأينا أنّ من المهم القيام بمقارنة بين هذه القنوات أولا لتحديد أجندة كلّ قناة وثانيا لتحديد قوالب المعرفة و المرجعيات التي تقدّمها هذه القنوات كبديل للواقع المعاش، كما وضّحه جين شيفينو

(Jean Cheveneaux) في جريدة " **le Monde** ": "الانتقائية التي تمارسها وسائل الإعلام يوميا، هي التي تتحكم في تحديد أطر المعلومات المتاحة، و تضع لنا جدولا يوميا بماذا يجب أن نفكر أو لا نفكر به، حتى و إن كانت ظاهريا توحى لنا بحرية الاختيار"¹

¹ Jean Cheveneaux , clips,spots,flashe ,news , *le Monde diplomatique* ,septembre ;1994.

إن المقارنة في الترتيب الذي أولته القنوات محل الدراسة لمختلف الأخبار حسب البلد موقع الحدث في عناوين نشرات أخبارها توضح لنا أن الأخبار في جميع البلدان العربية الثائرة قد جذبت الفضائيات , لكن كل حسب البلد الذي ركز في عناوين نشراته، و بعدها في المضامين النشوية فنجد ممثل إعلام الأنجلو ساكسون قد اهتم في العناوين من خلال ثلاث سنوات محل الدراسة ببلدية رئيسيين : مصر و سوريا بنسبة أكبر في 2011 لسوريا و نسب متساوية فقد تصدرت الترتيب الأول، بينما فرانس 24 عربي سخرت الترتيب الأول لكل من ليبيا و سوريا , في حين روسيا اليوم : في نشراتها خلال السنين محل الدراسة وقع اختيار أخبار أجندتها لعناوين النشرة على سوريا بحصة الأسد لتتقاسم معها مصر فيما بعد في 2012. الجزيرة و حسب ما جاء به العديد من الباحثين كانت تونس السباقة في البداية و مع ظهور أزمة مصر فقد تصدرت عناوين نشراتها هي و سوريا بالتناوب أما الترتيب كان كما أوضحناه في المبحث الأول.

ت- الترتيب في مضامين الأخبار :

أما الترتيب في المضامين فغالبا ما تحتفظ القناة بنفس تراتيب العناوين فنجد الترتيب الأول بالنسبة لي بي سي عربي فقد تشاركته مصر و سوريا مع تركيز أكبر لمصر.

فرانس 24 عربي في 2011 حافظت على نفي الأخبار في الترتيب الأول , إذ احتلت ليبيا أكبر اهتمام لتليها في نفس الترتيب سوريا في 2011.

في حين 2012 سوريا دائما تحافظ على حصة الأسد و تشاركت مع إيران و الحال نفسه في 2013 دوما سوريا و تضاف إليها فلسطين في هذه المرة.

و الحال نفسه لدى روسيا اليوم التي هي الأخرى سخرت الترتيب لسوريا كأكثر حصة ظهور في هذا الترتيب و تليها في 2011 فلسطين و إسرائيل, أما في 2012 فقد تشاركت فيه مع مصر.

في حين الجزيرة في 2013 أهم أخبارها تمحورت حول ما كان يجري في سوريا كترتيب أول في أجندة المضامين النشوية و تناوبت عليه مع مصر.

بينما الترتيب الأخرى فقد أوضحناها في المبحث الثاني سابقا , فحسب هذا التحليل الإحصائي فإن اهتمام جميع القنوات الفضائية محل الدراسة انصبّ على الأخبار في البلدان العربية، فقد تصدرت عناوين نشرات و مضامينها . في بي سي عربي اهتمت بمصر و سوريا كأهم الأخبار .

فرانس 24 عربي ركزت اهتمامها في البداية بليبيا و ثم تختفي لتحل محلها سوريا، روسيا اليوم منذ البداية سوريا كانت أهم أزمة جذبت منتجي نشراتها، بالإضافة لفلسطين و إسرائيل , أمّا الجزيرة التي كانت السبّاقة في نقل ما يجري في البلدان العربية فميوها كان واضحاً، لمصر و ما يجري بها و تتبع خطوات الإخوان المسلمين بكل تفاصيلها، بالإضافة للاهتمام الكبير بسوريا .

2 - عدد الريبورتاجات أو التقارير المخصصة لكل خبر حسب البلد موقع الحدث:

من المؤشرات الأخرى التي تبين وتظهر اهتمام القناة بالخبر، وإعطائه قيمة تجعله مناسبة إعلامية هو عدد الريبورتاجات أو التقارير المسخرة لهذا الخبر، وهذا المؤشر نجده ظاهراً وكثير الحضور في نشرات أخبار القنوات الأربعة محل الدراسة، ولكن بنسب متفاوتة حسب القناة من جهة وحسب البلد موقع الخبر من جهة أخرى، فالتكرار والبث المستمر لعدّة مرّات في النشرة الواحدة لنفس الحدث، و تناوله من العديد من الزوايا يسمح للقناة بناء و ترسيخ فكرة معينة، و بالتالي واقع صنع من طرف مجموعة محددة من الفواعل الإعلامية. انطلاقاً من هذه الاستنتاجات التي توصلت إليها البحوث عن دور التلفزيون في بناء الحقيقة، فإنّ نتائج التحليل الكمي أظهرت لنا كما سبق وأن أشرنا إليه في الجداول رقم (87،88،89،90)، وعلى طول الفترة الممتدة من 2011 إلى غاية 2013، أنّ هذه القنوات ركّزت على الأحداث في العالم العربي باستغلال متوسط للريبورتاجات أو التقارير عنها يتراوح ما بين 02 إلى 03 في كل قناة .في حين إذا ما أخذنا كل قناة على حدا فإنّ متغير البلد موقع الحدث قد أثر وهذا على النحو التالي :

بالنسبة لهذا المؤشر يظهر لنا الاهتمام الواضح بكل مجريات ما يحدث في كل البلدان الثائرة.فقد تراوحت تغطية الأحداث في 2011 باستغلال معدل 1 إلى 2 ريبورتاج حول كل خبر في جميع البلدان محل الدراسة، لترفع فرانس 24 عربي في 2012 و 2013 وتيرة الاهتمام بكل من سوريا بمعدل 3 إلى 4 ريبورتاجات في كل نشرة، و بالنسبة لمصر ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة , في حين ليبيا التي كان معدل تكرار ظهورها مرتفع في 2011 تختفي و تصبح غائبة في 2012 و 2013.

بينما روسيا اليوم تركز على إظهار و التكرار و التأكيد على الأحداث في كل من سوريا و مصر، و لكن بوتيرة أعلى مع الأحداث في سوريا، و هذا بمعدل ريبورتاج إلى ريبورتاجين في كل نشرة، كما اهتمت روسيا اليوم بإيران و تركيا، و الولايات المتحدة الأمريكية و فلسطين.

أما الجزيرة لم تتوانى عن استغلال هذه التقنية لتبيان اهتمامها و حرصها على نقل ما كان يجري في البلدان العربية، إذ نلاحظ من المقارنة بين هذه الفضائيات ، أنّها القناة الأكثر تكرارا للريپورتاجات بزوايا طرح مختلفة من أجل الترسيع و التكرار , فكان المعدل العام 6 إلى 9 تقارير فيما يخص سوريا في 2013 , و من 6 إلى 7 تقارير بالنسبة لمصر .

و هكذا نجد الجزيرة في مقدمة استغلال هذه التقنية للتضخيم و إظهار ما جرى في سوريا و مصر بالخصوص , لتليها فرانس 24 عربي بتكرار بلغ حده مع سوريا 3 إلى 4 ريبورتاجات , و في 2011 مع ليبيا من 2 إلى 3 ريبورتاجات و بعدها تأتي مصر لريبورتاج إلى ريبورتاجين .

أما بي بي سي عربي و روسيا اليوم متوسط التكرار لم يتجاوز ريبورتاج إلى اثنان إلى ثلاث ريبورتاجات، بالنسبة لسوريا و مصر ل بي بي سي عربي، و بالنسبة لفلسطين، إيران، الولايات المتحدة الأمريكية، تركيا لروسيا اليوم.

استنادا لما عرضناه في الأشكال المقارنة بين القنوات محلّ الدراسة حول الأهمية التي حظيت بها الأحداث في البلدان العربية و في الجزائر، و التي تمّ قياسها بالاعتماد على العديد من المؤشرات، أثبتت الاختلاف في تناول الخبر من بلد لآخر، فإننا تقربنا إلى صحفيين من هذه القنوات و حاولنا تفسير أسباب ذلك ، فتراوحت الإجابات بين الناصر لهذا الاختلاف و بين من حاول تقديم تبرير .

فبالنسبة لقناة فرانس 24 عربي الصحفية خديجة حديد تقول " لا يوجد اختلاف في التغطية، و لكن هناك اعتبارات يجب الأخذ بها لعل أهمّها البعد الجغرافي و السياسي و أثرهما " ¹.

قدمت الصحفية البعدين الجغرافي و السياسي كمبرّر للتهاون في الاهتمام بتغطية الأخبار من بلد لآخر، لكن السؤال الذي يفرض نفسه أمام هذا التبرير، ألم تتفق القنوات أنّ الأنظمة العربية كلها ديكتاتورية و تعسفية تخنق حرية التعبير و حرية الوصول للمعلومة ؟ و هل الجزائر كبلد حظي بتغطية ضعيفة بعيد جغرافيا عن فرنسا ؟

كما قدّم لنا رئيس النشرة منذر المدفعي شروحات أخرى كانت السبب على حسب رأيه في اضطراب توازن التغطية في كلّ بلد فقال : "ليس هنالك دافع خفيّ وراء ذلك و إنّما تتابع الأحداث في بلد ما يدفع القناة إلى

¹ مقابلة مع خديجة حديد، صحفية بقناة فرانس 24 عربي، 2017/02/01 على الساعة 13:30 بمقر القناة، باريس

تكثيف التغطية الإعلامية .وعندما يمرّ ذلك البلد بمرحلة هدوء نسبي تتجه التغطية إلى بلد ثان مع إبقاء كافة البلدان تحت الرصد الإخباري " ¹.

و يضيف عن اهتمام القناة ببداية الأحداث في ليبيا و تذبذب و انقطاع التغطية بقوله : "عند انطلاق الثورة في ليبيا توجهت كلّ أنظار العالم إلى ذلك البلد و ليس فرانس 24 فقط .إلا أنّ الملف الليبي بات في غاية التعقيد، كما أنّ المصادر الإعلامية غير متوفرة في كافة المدن الليبية فهي تمنع التغطية الكافية .فليس هناك من وكالات عالمية، فتجد القناة نفسها مضطرة إلى اللجوء لمصادر غير إعلامية " ².

ليؤكد هشام حصاحص على نفس الأسباب و قسّمها إلى موضوعية تعود "لأنّ الحرب في سوريا مثلاً كانت و لا تزال الأطول مقارنة بباقي الثورات و تحوّلت إلى أزمة و حرب إقليمية بالوكالة "، و أما الأسباب الذاتية التي أثارها رئيس النشرة الإخبارية فتعود لكون " القناة لا يمكنها تسخير مراسلين، في مكان خطير مثل سوريا " ³، و الحال نفسه بالنسبة لليبيا و تغطية الأحداث بها " صحيح، غطينا الثورة الشعبية بكثافة في سقوط نظام القذافي و بعد الانقلاب الأمني الذي شهدته البلاد، ارتأت القناة عدم إرسال مراسلين " ⁴.

لكن، بين صعوبة الوصول إلى المعلومة و خطورة ميدان التصوير، كيف يمكن تفسير ما تداول من أخبار عن مساهمة و تسهيل الجيش الفرنسي التغطية الإعلامية للصحفيين بتوفير الصور و الفيديوهات التي قام بتسجيلها في الميدان الليبي، ما يجعلنا نشكك و نتساءل عن أسباب توقيف هذه المضامين البصرية ؟ رغم عدم مغادرة الجيش الفرنسي التراب الليبي ؟ .

3- كثافة العاطفة في تناول الأحداث :

تعتبر آلية التراجيديا والتلاعب على نغم العواطف والأحاسيس من البديهيّات المستغلة في العمل الصحفي، فهي من بين أقدم المخارج التي يعتمد عليها الصحفيون لجذب المشاهد و إقناعه ،حيث أنّ لغة العقل لم تعد كافية و كان من الضروري الاستنجاد بلغة القلب والإحساس، " فإقناع المستمع يتعلق بإنتاج عند هذا الأخير شعورا أو أحاسيس تهيّؤه لتقاسم نفس وجهة نظر الراوي " ⁵.

¹ مقابلة مع منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي، 2017/01/28 على الساعة 13:00 بمقر القناة، باريس

² مقابلة سبق ذكرها مع رئيس النشرة الإخبارية لفرانس 24 عربي، منذر المدفعي .

³ مقابلة مع هشام حصاحص ، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي، 2017/01/29 على الساعة 11:15 بمقر القناة، باريس.

⁴ نفس المقابلة السابق ذكرها مع هشام حصاحص .

⁵ Patrick Charaudeau, "Pathos et discours politique", in Rinn M. (coord.), *Émotions et discours. L'usage de passions dans la langue*, Presses universitaires de Rennes, Rennes, 2008, consulté le 26 octobre 2018 sur le site de Patrick

لهذا نجد استغلال الدراما الإنسانية المرتبطة بما هو ظواهر طبيعية من كوارث مختلفة كالزلازل، الفيضانات، البراكين، الحوادث التقنية من تفجيرات نووية وتلوث و الأحداث المتعلقة بالإرادة البشرية من حروب

و اعتداءات إرهابية، كانت ولا تزال تجذب اهتمام الصحفيين، لدرجة أنّها دفعتهم إلى ابتكار تقنيات جديدة لتلمس قلوب الجماهير، بدءا من انتقاء و تحديد الحدث الذي يستحق التغطية، "فكلما زاد عدد الموتى والقتلى يزداد اعتبار الحدث يستحق تسليط الضوء عليه وتكثيف تغطيته، لما له من قدرة في التسبب أو إثارة الهلع والدّعر وجذب الشّفقة والتّعاطف "¹، إلى حدّ صناعة هذا الحدث و جعله مناسبة إعلامية ضخمة بتقنيات سرد و بلاغة تصنع للمشاهد حقيقة لم يكن ليصدقها لولا مخاطبة عواطفه.

و في تغطية كل حدث يبتكر الصحفي تقنيات جديدة فكما قال "أرنو ميرسي" (Arnaud Mercier): "كلّ صراع عرف قسطه من الابتكارات في مجال وسائل الإعلام، تعبئة أمة بأسرها حول صحافة مراقبة وتخضع لأوامر (الحرب العالمية الأولى)، ولوج الرّاديو و السّينما للتعبئة و ضمان دعاية جماهيرية (الحرب العالمية الثانية)، استعمال وسائل للفيديو أكثر سهولة للتّحرك في خدمة التّلفزيون و ارتفاع عدد الصحفيين المرسلين العالميين على مسرح العمليات (حرب الفيتنام) الرّجوع إلى وسائل الاتصال السّمعية البصرية و التّقل المباشر، و ظهور قناة للأخبار مستمرة تجمع بين مختلف الحساسيات المتصارعة (الحروب الأخيرة في أفغانستان و في العراق)، التّطور جدّ ثقيل من ناحية النّتائج حول إمكانية إدراك الرّأي عن حقيقة الخسائر لحرب ما، و حول شرعية بعض الأفعال في الحرب "². و التّكنولوجيات الحديثة لم تزد للقنوات التّلفزيونية إلّا حدّة في المنافسة، و بالتّالي خلق و تفنّن في صناعة الخبر مستعينين بكلّ التّقنيات لخطف قلب و بعده عقل الجماهير في تغطيتها للأحداث بالعالم العربي أو ما سمي بـ "الربيع العربي".

فحسب التّحليل الكميّ و المتابعة المستمرة لما بثته هذه القنوات محل الدّراسة طيلة مدّة بحثنا، توصلنا إلى استخراج بعض الميزات البارزة في تغطية الحدث، وكيف برعت كلّ قناة و رغم الاختلاف الموجود بينها في أن تجعل من الدراما والعاطفة مفتاحا للوصول إلى كسب أكبر عدد من المتابعين، و ذلك من خلال عدّة تقنيات أهمّها :

Charaudeau – Livres, articles, publications. URL: <http://www.patrick-charaudeau.com/Pathos-et-discours-politique.html>

¹ Op.cit. Arnaud Mercier, p 230

² Arnaud Mercier : "Quelle place pour les medias en temps de guerre ?", *Revue Internationale de la Croix-Rouge*, 860, volume 87,2005, p.234.

أ- حكاية "الربيع العربي" (Storytelling):

لم تلبث القنوات محل الدراسة أن خلقت قصصا لسرد أحداث ما سمي بالربيع العربي، فانطلاقا من قصة "البوعزيزي" الذي أصبح البطل المضحى بنفسه من أجل تحرير الوطن من الحكم الديكتاتوري التونسي، إلى المعارضة المصرية التي باتت المنفذ و السبيل الوحيد للتغيير في مصر . ففي 25 جانفي 2011، أسبوعين بعد رحيل " بن علي"، و بينما كانت تونس تتخبط في العنف و لا أمن، قناة فرانس 24 بثت حصة تلفزيونية، مركزة على منطقة سيدي بوزيد وعنونت الشريط "من هنا، من حيث الثورة التونسية انطلقت" ¹ وعند مشاهدة المضمون يظهر لنا نموذج الحكاية التي بنيت عليها تغطية أحداث تونس، بالتركيز على تقديم "البوعزيزي" الشاب القدوة الذي لا يتجاوز عمره 26 سنة، البطل و الضحية الذي قدّم نفسه فداءً للوطن و للديمقراطية مخاطبين بذلك العاطفة و ليس العقل، فتقول الصحفية في الدقيقة الأولى و 18 ثانية من الشريط: "لا أحد ينسى أنّ هذا البطال ذو 26 عاما مات كشهيد و كبطل ..."، فبني المضمون كله على المنطق العاطفي و على حساب التفكير العقلاني والتقدي، فالعاطفة تخاطب اللاوعي و تغرس أفكارا تستهدف الرأي العام السلبي أكثر منه الفواعل النشطة .

الجزيرة هي الأخرى لم تتأخر في تغطية و مواكبة الأحداث في تونس فبعد حادثة "البوعزيزي"، الجزيرة وبعد سنين من منعها الدّخول إلى تونس و غلق مكتبها هناك، تعود و تتخذ من التّغطية المستمرة شعارا لها و تخلق حصصا جديدة في شبكة برامجها مثل "ربيع الشعوب" الذي يحكي قصص الشعوب الثّائرة ². بالإضافة إلى إرباك شبكة البرامج فإنّ التحليل الكمي الذي قمنا به يظهر لنا جليّا السيناريوهات و القصص التي قولبت فيها الأخبار عن الأحداث، فنجد القناة قد استنجدت بهذه التّقنية في تقديم الثّوار أو المعارضة، مثلا في مصر، المتابعة الكاملة و دون انقطاع لقصص الإخوان الذين سقطوا في الاشتباكات عند عزل الرئيس مرسي، والأزمة التي شهدتها الشّارع المصري من توقيفات و سجن و قتل بعض الناشطين من جماعة الإخوان المسلمين . فجعلت الجزيرة لكلّ ناشط قصّة ترويها، فمنهم من أصبح الضّحية المقتولة من أجل الدّين و الديمقراطيّة، وعائلته من زوجة و أبناء يعانون لكن في صبر و صمود و وعود بإكمال مشوار الأب الذي سقط في ميدان الشّرف، و منهم من سجن و الأبناء و الزّوجة و الأمّ في انتظار الفرج وهكذا. كلّها سيناريوهات لأفلام درامية

¹ < <http://www.france24.com/fr/20110122-tunisie-r%C3%A9volution-jasmin-sidi-bouazid-bouazizi-libert%C3%A9-expression-trabelsi>>

² جهاد أبو شباب: " الجزيرة: كيف استطاعت قناة عمرها 15 عاما أن تغطي ثورات أمة"، مركز الجزيرة للدراسات، استرجع بتاريخ 2012/11/11 من الرابط التالي: <http://studies.aljazeera.net/resourcegallery/media/documents/2012/06/20126121818172305804gihd/20abu.pdf>

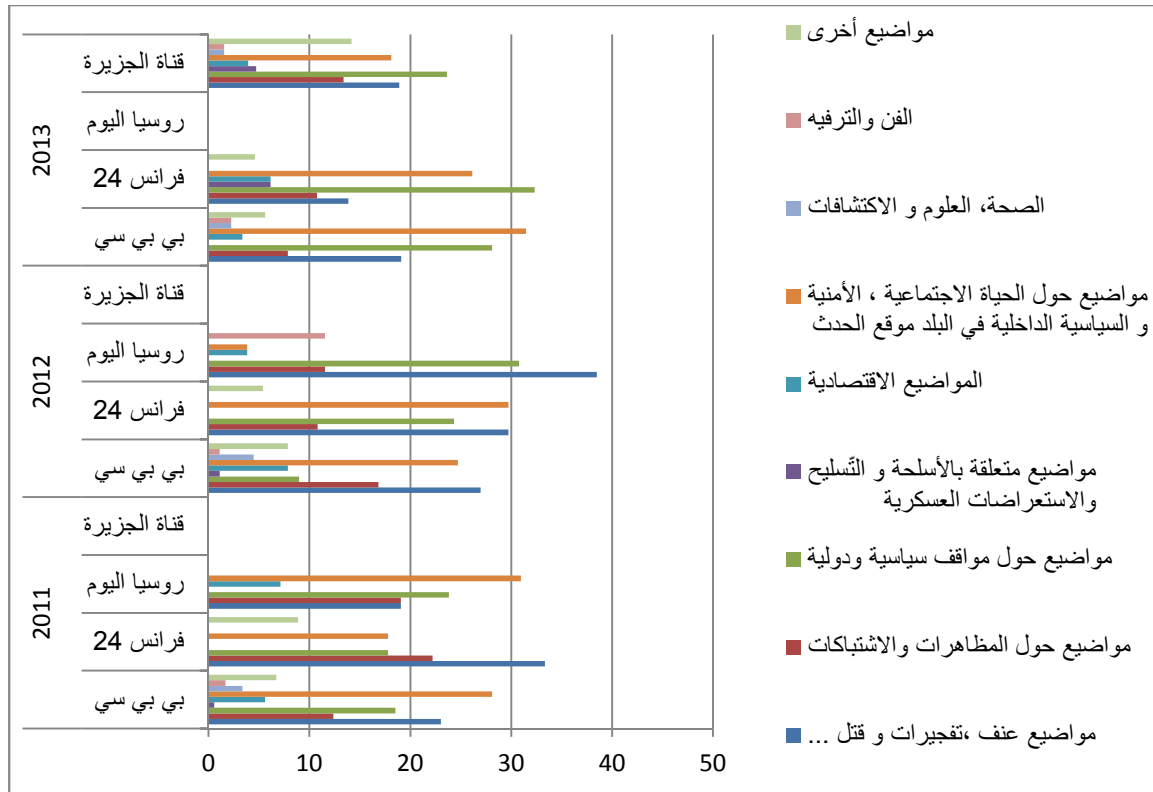
الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

تتلاعب بالعواطف مستعينة بحركة الفراق و معاناة الأطفال و الزوجة و دموعهم للتقرب من اللاوعي و إقناعه بأفكار معينة، فالعقل وحده لا ينجح في تمريرها .

ب- العنف و عدد القتلى و الجرحى هم مفتاح الدراما:

لم تكتف بعض القنوات بخلق نماذج لروايات مختلفة عن الشعوب و ثورتها، بل تعدت ذلك إلى تقديم أرقام عن قتلى و جرحى للاشتباكات في كلّ نشرة، مستعينة بصور لشباب و أطفال و نساء يعانون، ففي تونس ومصر و سوريا و غيرها من البلدان التي هزتها رياح "الربيع العربي" لم تتوقف صور المتظاهرين عن البث و الإعادة باستمرار طوال اليوم في كلّ القنوات، والتي تحولت معظمها و بنسب مختلفة إلى ورشات عمل للأخبار و المقابلات و النقل المباشر على مدار الساعة . و التحليل الكمّي لأنواع المواضيع المثارة في هذه القنوات يبيّن لنا مدى استغلال هذه الأخيرة للعنف و القتلى و الجرحى كرهان لتحريك الشعوب و تضخيم ما يجري.

تشير النتائج الكمية لأنواع المواضيع المتناولة في النشرات عينة الدراسة أنّه و في كلّ القنوات محل الدراسة، النوع الغالب هو مواضيع العنف و الاشتباكات و القصف بنسب مرتفعة جدا حسب ما يظهره الشكل التالي الذي يمثل مقارنة بين مختلف القنوات من حيث أنواع المواضيع



يمثل الشكل رقم (25): نوع المواضيع التي تمّ التطرق إليها عبر نشرات القنوات محل الدراسة :

تميل مختلف القنوات محلّ الدراسة كما توضح لدينا من خلال التحليل الكميّ لنشراتها أنّها تهتمّ بمواضيع العنف و الانفجارات و القتل، أي بكلّ ما هو مواضيع صادمة و مؤثرة تخلّ وتربك يوميات المشاهد، كما انصب اهتمامها بشكل واضح، و حتى و إن كان ذلك بنسب مختلفة، و لكن متقاربة حول المواضيع الخاصة بالمواقف السياسية و الدولية، و كذلك المواضيع الخاصة بالحياة الاجتماعية و الأمنية و السياسية الداخلية في البلد موقع الحدث قد حجزت حيزا لا يستهان به في نشرات أخبار القنوات، و في الأخير نجد المواضيع حول المظاهرات و الاشتباكات قد أخذت نصيبها من المساحة الزمنية للنشرات محل الدراسة، بينما المواضيع الأخرى فتكاد تنعدم في القنوات، بالتالي فإنّ هذه القنوات تجري وراء المثير و الصادم للمشاهد سواء صدمة للعين باستغلال صور لقتلى

و انفجارات أو صدمة عاطفية باستغلال قصص مأساوية تناشد الأحاسيس و المشاعر التي تبعث الاستعطاف مع الحالات معروضة، كما تهتم هذه القنوات بالصراع سواء أكان صراعا داخليا بين فواعل الساحة السياسية للبلد موقع الحدث أو على الصعيد الدولي .

و عن العنف في شاشة بي بي سي عربي يشير الصحفي محمد طاهما أنّ القناة تشدد على عدم استعمال صور العنف والمتاجرة بعواطف الشعوب فيقول : " احترافية البي بي سي عربي تمنع بثّ صور القتل و الموتى، القناة تمنع المتاجرة بعواطف الشعوب " ¹

بينما أجوبة صحفيي فرانس 24 عربي عن استعمال و استغلال الصور العنيفة و بثها على شاشة القناة ،فقد تأرجحت بين المؤكدين على رفض القناة نشر هذه الصور و بين اتّهام الواقع الأليم الذي لا يترك الخيار للصحفي فأجابتنا دنيا نوار مقدمة الأخبار "نرفض نشر صور لجثث و قتلى أو عنف، هذا مبدأنا في قناة فرانس 24 " ².

و بين مبدأ القناة و واقع الحروب المأساوي و الوضع الذي آلت إليه الدول العربية بالإضافة إلى الحق في نقل ما يجري الصحفي يجد نفسه مجبرا على بثّ هذه الصور و هذا ما أكد عليه منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية لقناة فرانس 24 عربي : " فرانس 24 لا تبث صور القتل و الدم، إلا أنّها تنقل أخبار المعارك والمواجهات المسلمة... هذا واقع الحال و لا يمكن نكرانه، كما لا يسعنا أن نحمل معركة في ليبيا لنذكر على معرض لوحات في لندن." ³

¹ مقابلة سبق ذكرها، مع الصحفي محمد طاهما .

² مقابلة مع دنيا نوار، مقدمة النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي، 2017/01/28 على الساعة 10.00 صباحا، مقر القناة بباريس .

³ مقابلة سبق ذكرها مع منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي.

ليؤكد على نفس الفكرة هشام حصاص: "لأنّ هذا مرآة واقعنا العربي، لا أكثر و لا أقل، يوم تضع الحرب أوزارها في العراق مثلاً و في سوريا، نغطي الحياة اليومية، في جانبها الثقافي و الاجتماعي لكن الفوضى و الدم هما السائدان"¹.

إنّ التعقيب الذي قدّمه الصحفيون في هذه القنوات يشير إلى إشكالية جدّ معقدة في الممارسة الإعلامية وثلاثية نقل الواقع /المسؤولية الاجتماعية للصحفي/ و حرية التعبير، فبين حق المشاهد في الحصول على المعلومة كاملة دون تحريف أو نقص، و دفاع الصحفي على حرية التعبير و حقه في نقل ما جرى دون قيود، يجد نفسه هذا الأخير مجبراً على بثّ صور الواقع المأساوي في البلدان العربية دون حدود للعنف الذي يمكن أن تمارسه هذه الصور العنيفة على المشاهد الذي يمكن أن يكون طفلاً أو شاباً سيتشبع بثقافة عنف لا يتلبث أن يعيد إنتاجها في المستقبل القريب، فإذا العين تعودت على مشاهد العنف و التقتيل، فإنّ النفس ستنتجها يوماً. كما أنّ غياب الجانب الاجتماعي في تغطية هذه الأحداث واضح، فرغم الحرب و العنف و المأساة التي وضعت أوزارها في المنطقة العربية، إلا أنّ القنوات محل الدراسة لم تتناول الجانب الاجتماعي و الانساني، أي لم نلاحظ وجود لتغطية معاناة الشعوب، اختلال حياتهم و ارباك روتين يومياتهم بسبب ما حدث، فالصور للطفل الذي قتل بالسلاح الكيماوي نقلت و جابت العالم، و لكن هذا الطفل الذي توقف عن الدراسة بسبب القصف و تهدم مدرسته لم نشهده، هذا الطفل الذي أصبح يتيماً أو دون مأوى بسبب القصف أو الفرار من بلده ليتشرد في بلدان أجنبية لم نتبع آثاره و ما حدث معه، صحيح أنّ تغطية الأحداث في سوريا دفعت و شهدت اهتماماً بالجانب الاجتماعي للشعب السوري خصوصاً من جانب اللاجئين و معاناتهم، و ربما هذا قد فرضه هول الظاهرة، فخرج الفرد الجزائري من دياره و هجرته غير الشرعية إلى أوروبا من خلال رمي نفسه عرض البحر لم يتم تغطيته بل الاهتمام انصب على كلّ ما هو أمني و عنف و تقتيل.

في خضمّ مقابلتنا مع أحد صحفيي قناة بي بي سي عربي، و لما أثّرنا هذه النقطة أكد عليها وأشار لضعف الاهتمام بهذا الجانب الإنساني و الاجتماعي لحساب الجانب الأمني و العنف فقال: "في الحراك الاجتماعي في الربيع العربي بصفة عامة، كان هناك غلبة للموضوع الأمني في تغطية الربيع العربي، إن كان في ليبيا أو في مصر أو في سوريا أو في البحرين التي هي دولة مهمة في الربيع العربي و تونس كذلك، الصحافة الدولية

¹ مقابلة سبق ذكرها مع هشام حصاص، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

كانت تهتم بالجانب الأمني ما يحدث من قتل ، ما يحدث من معارك في سوريا و ما يحدث من اشتباكات بين المتظاهرين و رجال الشرطة ، الجانب السياسي يأتي في الدرجة الثانية و تحركات الأحزاب ...¹

و وضع ذلك و أضاف أنّ الصحفي العربي لم يتعلم بعد كيف يستخرج في تناوله لمثل هذه الأحداث هذا الجزء من الحياة اليومية للفرد العربي: " الحراك الاجتماعي لم يكن هنالك تغطية أساسية لتأثير الربيع العربي و أحداثه على حياة الناس اليومية، و على مستوى معيشة الناس أثناء الحراك الاجتماعي، أثناء أحداث الربيع العربي و كيف أثر سلبا على مستواهم المعيشي هل انخفض ؟ موجات الهجرة التي رافقت الربيع العربي، لم نتطرق إليها في الصحافة الدولية إلاّ مع الحرب الأهلية داخل سوريا عندما رأينا موجات اللاجئين و المهاجرين و الفارين من القتال بالآلاف، هنا القصة فرضت نفسها علينا لكن عندما كان التونسيون بسبب انهيار الدولة داخل تونس يفرون من تونس إلى أوروبا عبر أو عن طريق ليبيا أو الجزائر و إلى مصر لم تكن هذه القصة موجودة لماذا؟²

انطلاقا من هذا الواقع المعقد للممارسة الإعلامية في ظلّ حمّى التنافس و السبق الصحفي نطرح الإشكال التالي : إلى أيّ مدى تساهم القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية في إنتاج ثقافة العنف في المجتمعات العربية ؟ .

ت- قاموس المصطلحات المعتمدة:

اختلفت رغم أنّها تقاربت المصطلحات و العبارات التي استعملتها القنوات محل الدراسة في تغطية الأحداث، فنجد الكلمات كانت مختارة بعناية. مثلا الجزيرة عند تغطيتها للأحداث في مصر استعملت مصطلحات و كلمات في فواصلها و نشرات أخبارها مثل: ثورة، شعب، ثورة الكرامة، حرية و أظهرت نوعا من التعاطف مع ما جرى في مصر، وانحيازها لما أسمته بالثورة المصرية و التغيير بإسقاط النظام (نظام مبارك).

بالإضافة إلى هذه المصطلحات فإنّ بي بي سي عربي قد اعتمدت مصطلحات تخدم المبادئ التي قامت عليها القناة، وعن اختيار المصطلحات أجاب الصحفي في قناة بي بي سي عربي "محمد طاه " عند كلّ تغطية المصطلحات تحددها معايير الممارسة الصحفية التي تستهها المؤسسة الإعلامية ,

بي بي سي مؤسسة إعلامية مهنية تحكمها معاييرها المهنية في العمل وهي التوازن و الحياد و الموضوعية و الدقة في نقل الأخبار"³ .

¹ مقابلة سبق ذكرها مع عبد العالي رقاد، صحفي في بي بي سي عربي .
² مقابلة سبق ذكرها مع عبد العالي رقاد، صحفي في بي بي سي عربي
³ مقابلة سبق ذكرها، محمد طاه، صحفي في بي بي سي عربي.

و عن نفس التساؤل وضح لنا صحفيو قناة فرانس 24 عربي كيفية و معايير اختيار المصطلحات في خطاب القناة، فأشار رئيس نشرة الأخبار هشام حصاحص إلى العودة لتوصيفات وكالات الأنباء الدولية كمرجع، " نعتمد على توصيفات وكالات الأنباء الدولية"¹، في حين الصحفية أنمار حجازلو تؤكد أنّ القرار يعود لرئيس التحرير، فهو الذي يقرر على حدّ إجابتها عن السؤال².

بينما بعض الصحفيين فقد أكدوا على بعض المعايير التي يعتمدون عليها عند كتابة النص الصحفي، بحيث أشارت مقدمة النشرة الإخبارية دنيا نوار في مقابلة معها أنّ الاختيار " يتم على أساس الموضوعية، و كلّ قناة حرّة في انتقاء المفردات وفق توجّهها"³. ليؤكد على ذلك منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية "اختيار الكلمة هو أمر في غاية الحساسية، تسعى فرانس 24 إلى انتقاء مفردات غير منحازة أو لا تسمح باعتبار القناة تقف إلى جانب على حساب الجانب الآخر"⁴.

في حين كان رأي محمدو مراني، مساعد رئيس النشرة في القناة مغايرا فوضح و أكد على صعوبة المهمة و أنّ ذلك يعود أو يتعلّق بالمواقف الشخصية للصحفيين، "اختيار الكلمات أمر صعب و يرجع إلى المواقف الشخصية للصحفيين"⁵.

من خلال توضيحات الصحفيين المستجوبين نستشف اعتراف هؤلاء بصعوبة اختيار المفردات و المصطلحات لتوصيف و تغطية أيّ حدث إعلامي، إذ أنّ الصحفي يجد نفسه أمام جدلية الموقف الشخصي والموضوعية و عدم الانحياز لطرف على حساب الآخر و أمام مصالح القناة و المنافسة الشديدة على جذب و كسب أكبر نسبة مشاركة من جهة و من ناحية أخرى الضغوطات الممارسة على القناة كوسيلة للدبلوماسية، فالموضوعية والاحترافية هما ثنائية رافقت الممارسة الصحفية وارتفعت الأصوات العلمية حول هذا الموضوع كثيرا مع التطور التكنولوجي الذي فرض على الصحفي الآنية و خلق بدائل لوسائل الإعلام التقليدية كمصدر لاقتناء المعلومة.

يبقى أنّ التحليل الكمي لمضامين نشرات الأخبار قد بين لنا بعض الاختلافات في المفردات التي تستغلها كلّ قناة فنجد : بي بي سي عربي تستعمل مصطلحات تميل أكثر إلى الحيادية

¹مقابلة سبق ذكرها، هشام حصاحص رئيس نشرة الأخبار لفرانس 24 عربي .

²مقابلة مع أنمار حجازلو، صحفية بقناة فرانس 24 عربي، 2017/01/29 على الساعة 13:30 بمقر القناة، باريس.

³مقابلة سبق ذكرها، دنيا نوار مقدمة نشرة الأخبار لفرانس 24 عربي

⁴مقابلة سبق ذكرها، منذر المدفعي رئيس نشرة الأخبار لفرانس 24 عربي، .

⁵مقابلة مع محمدو مراني مساعد نشرة الأخبار لفرانس 24 عربي، 2017/01/30 على الساعة 9:00 بمقر القناة، باريس.

1/ الأزمة السورية : بي بي سي عربي تستعمل كلمة أزمة و هي كلمة و مفهوم ملموس حقيقي، لكن الجزيرة تستعمل كلمة الثورة و هذا يشير إلى موقف الجزيرة من الربيع العربي أي مساندتها و إيمانها بالربيع العربي و قنوات أخرى تستعمل كلمة صراع وهي كلمة مفرغة من أي شحنة سياسية، الصراع كل شخص يترجمه كما يشاء. أما فرانس 24 عربي فقد استعملت كلمة أزمة , أيضا الحرب في سوريا و هذا في فترة 2013 أين المجتمع الدولي طرح اشكالية التدخل العسكري في سوريا ، و كأنّ القناة تريد الإشارة إلى الزامية التدخل لأن البلد هو في أساسه في حرب و لابدّ من التدخل العسكري أي تبرير و شرعية التدخل .

2/ مقاتلو التنظيم ، مجاهدون و ثوار، الجزيرة تعتمد هذه التسميات و المصطلحات لكن هذا المقتل يستعمل كلمة ثوري و هو يقول أنّه ثوري و قناة الجزيرة تستعمل كلمة ثوار و هذا أيضا محل اختلاف ،بينما بي بي سي عربي فقد استعملت كلمة المسلحون أي رجل يحمل السلاح، أي كما يظهر في الصورة و لو من ناحية الشكل، أما فرانس 24 عربي فتستعمل كلمة مهاجم على ، الإرهاب و هو تموضع للقناة إزاء من يقوم بهذا الهجوم الذي يدل على العنف . فمثلا عندما تعرض وزير الداخلية المصري في 2013/09/05 إلى محاولة اغتيال بتفجير سيارته فإنّ القناة سمت الذين قاموا بالعملية بالمهاجمين على الوزير و الإرهاب .

ث-الموسيقى المستغلة:

لم تتوقف بعض القنوات عند اختيار المفردات والمصطلحات حتى تثير أحاسيس الجماهير و تكسب تعاطفهم، بل ذهبت أبعد من ذلك في استغلال تقنيات المشاهدة و التأثير في إنتاج الخبر و استغلال الأحاسيس و العاطفة، و لعل أهمّ قناة كسرت كلّ حدود الممارسة الإعلامية من أجل تغطية الأحداث، و كسب تعاطف الجماهير مع الثورات والناشطين، خصوصا في مصر، نجد الجزيرة التي انفردت عن باقي القنوات محل الدّراسة باستخدام، أثناء تغطيتها للثورة المصرية، موسيقى وطنية تراثية و موسيقى ثورية عاطفية، وقد استغلت مثلا : أغنية لأم كلثوم " أنا الشعب لا أعرف المستحيل " و أغنية " إصحا يا مصري " للشيخ إمام، و أغاني أخرى مشابهة لمحمد عبد الوهاب و عبد الحليم حافظ والسيد درويش. بالتالي فإنّ الجزيرة قد أبدعت في ذلك فأنتجت فواصل لكلّ ثورة مستعملة فيها موسيقى وطنية كما هو الحال بمصر و موسيقى حزينة لعرض و متابعة القصص الذي تعرضت له سوريا.

ج- الألوان و التلاعب بالعواطف :

إلى جانب الموسيقى و المصطلحات فإنّ للألوان المستغلة من طرف القنوات وقع و دور في شدّ انتباه المشاهد، ودائما الجزيرة لم تدّخر مجهودا في تغطية الأحداث بتونس ومصر. فاستغلال ألوان العلم الوطني خصوصا بالنسبة لمصر، أين قناة الجزيرة استخدمت ألوانا تميل للأحمر والأسود في موادها الخبرية و برامجها وقت الأحداث ما يساهم في تقديم صورة إيجابية عن الثورة ، و كانت الجزيرة قد استخدمت الألوان بطريقة تحاكي الشعور الوطني المصري العام عبر اللاوعي عند المواطن والمشاهد المصري، و تحاكي أيضا الثوابت المصرية التي من أبرزها العلم و ما يمثله من قيمة وطنية عليا .

4- الوصول إلى الحدث ومعايشة الميدان من خلال المراسلين :

لما المؤسسة الإعلامية تملك صورا مذهلة، حصرية و مشهدية تسرع إلى بثها، وتبدأ في صناعة الخبر وتحويله إلى مناسبة كبيرة لها أهميتها ومكانتها في النقاش العام، فالمراسلين في الميدان يقدمون ويضيفون للحدث من جهة آنية وتتبعها، ومن جهة أخرى خيارا في بثه وتناوله من زوايا مختلفة ومتنوعة تخدم وتكيف حسب الخطّ الافتتاحي للمؤسسة التي تعمل على نشره وتدويره في الفضاء العام.

إنّ الأحداث في العالم العربي قد كسرت كلّ حدود المعقول في الممارسة الإعلامية، فجدد النقل المباشر كان أهم وسيلة أو تقنية تنافست عليها القنوات محل الدراسة، وقناة الجزيرة كانت السبّاقة إلى الميدان فغطّت و برعت في مرافقة المتظاهرين و الحشود العربية منذ بداية الأحداث في تونس، فرغم الغياب الطويل لهذه الأخيرة عن الميدان التّونسي بعد منعها من الممارسة من طرف النظام السابق، عادت الجزيرة لتظهر و تصبح المرأة التي يرى من خلالها المشاهد ما يجري في البلدان العربية . فسخرت كلّ التقنيات من النقل المباشر و المتابعة باستمرار لكلّ ما يحدث، وقد رافقت المتظاهرين في تونس و مصر و بعدها في باقي البلدان العربية لنقل حيثيات ما يجري و كأنّ الجزيرة أرادت أن تقول للشعوب العربية هذه الحقيقة و هذا ما يحدث، فتحوّلت إلى ورشة عمل و نقل مباشر على مدار الساعة بالأخبار و المقابلات المباشرة على الهواء متحوّلة من حدث إلى آخر، وألغت كلّ برامجها العادية و اتخذت من التغطية المستمرة شعارا لتغطيتها للثورات و أصبحت تلاحق الأحداث المتسارعة في دول الربيع العربي. و لم تمنع من دخول أيّ بلد كما كان الحال في سوريا و مصر مثلا اعتمدت الجزيرة مراسلين سريين و قامت بالتغطية حيث كانت متواجدة بميدان التحرير في مصر باستمرار، و صورة الميدان الحيّة لم تنقطع عن شاشتها. و ظلّت القناة ملتزمة بما التزم به شباب الثورة المصرية من عدم السماح للانتماء الحزبي أو الإيديولوجي

بالظهور رغم الروح الإسلامية العامة في بثّها، وبقيت الجزيرة تبتّ و كأنّها تمثّل هؤلاء الشّباب الثّائرين¹. و إن تباينت وجهات النظر عن تغطية الجزيرة للأحداث إلّا أنّ النّقل الحيّ و المباشر كان نقطة قوة في تغطية الأحداث في البلدان العربية فيقول الأكاديمي خالد الحروب: "إنّ الجزيرة مثّلت صوتاً لمن لا صوت لهم من الشّعوب العربية تحت ظلم الأنظمة العربية، وأنّها ساهمت بقوّة في إنجاح الرّبيع العربي بتلقيها التّفويض المطلق من القيادة السّياسية في قطر لدعم الثّورات العربية"²، و برأيه انخرطت الجزيرة بشكل كامل في تغطية حيّة للأحداث³ و الحال نفسه لدى قناة فرانس 24 عربي إذ اهتمامها بالأحداث دفعها إلى استغلال تقنيات لنقل مباشر من الميدان كمصدر أساسي في نشراتها خصوصاً في تغطية بعض الأحداث مثل الأحداث في ليبيا، و التي حظيت بمتابعة خاصة من طرف كلّ الإعلام الفرنسي بما فيه القنوات الفضائية . فقد احتلت الأزمة الليبية في الأشهر الأولى من عام 2011 المراتب الأولى في سلم الأحداث حسب النتائج التي توصل إليها ما سمّي UBM (وحدة الضّجّة الإعلامية) المتعلقة بالصراعات، فإنّ الأحداث في ليبيا قد بلغت ذروتها في الإعلام الفرنسي إلى جانب تغطية الأحداث في العالم العربي " الرّبيع العربي "، و كذلك التسونامي الذي ضرب اليابان في نفس الفترة، وأيضاً زواج الأمير وليام⁴ . و نفس النتيجة توصلنا إليها بالنسبة للأهمية التي حظيت بها الأحداث في ليبيا على قناة فرانس 24 عربي، إذ التّحليل الكميّ يشير إلى أنّ الحيز الزّمني الكبير الذي احتله الأزمة الليبية في نشرات أخبار القناة في 2011 قد بلغ أوجّه . كما أنّ هذه الأزمة قد جعلت الصحفيين يستغلّون تقنيات و آليات لمتابعة و نقل ما يجري في الميدان من أجل تتبّع كلّ التّحركات و نقل كلّ تفاصيل العمليات العسكرية التي قادتها فرنسا إلى جانب حلفائها البريطانيين. فالجيش الفرنسي وقرّر للصحفيين مضامين بصرية مأخوذة من الأفلام التي قامت بإنتاجها مجموعة من قسم الاتصال و الإنتاج السمعي البصري للدّفاع (ECPAD)، و التي كانت متواجدة في الميدان و قامت بتصوير كلّ العمليات العسكرية التي قادها الجيش الفرنسي، كما أنّ الجيش الفرنسي و البريطاني قد أعطى تصريحات للصحفيين من أجل تغطية الأحداث في المراكز العسكرية و إظهار كيف تنظم العمليات ،و كيف يقضى المعنيون يومياتهم في هذه المباني وذلك تحت الرقابة الشّديدة للجيش لا لشيء إلّا لتنمية هذا الشعور برابط الجيش و الأمة⁵.

¹ الحجاوي عارف، دور الجزيرة في الثورات العربية ،من : الثورات و علمنا العربي، 2011، ص 97 .

² Khalid Hroub, Qatar's source of Arab spring, Oct /18/2011.

³ Ibidem, Khalid Hroub.

⁴ Source : Rapport UBM du 12/05/2011, Institut Kandara Media.

⁵ L'état-major des armées français a par exemple accordé 244 accréditations dans le cadre de l'opération *Harmattan* (source EMA).

يعقب أحد الصحفيين بقناة فرانس 24 عربي هشام حصاحص عن استغلال هذه الأخيرة للمباشر كتقنية لمشاهدة الحدث و تضخيمه و يقول "لا أعتقد ذلك، النقل المباشر ينقل الصور و الخبر من دون تزييف للحقائق و بالتالي ينقل الحقيقة كما هي"¹، و تؤكد الصحفية خديجة حديد على نفس الفكرة "النقل المباشر ليس تقنية و وسيلة تضخيم للأحداث بل هو كما أشرتم نقل مباشر أي نقل الخبر كما جاء"².

لم يتوقف الصحفيون عند تبرير استغلال قناتهم للنقل المباشر بل اعتبر البعض منهم هذه التقنية الجديدة هي مواكبة للأساليب الجديدة للتغطية الإعلامية فيصرح مساعد رئيس النشرة الإخبارية محمدو مراني "لا بالعكس، مع هذه التقنيات الجديدة نظهر مدى تكيفنا بأساليب التغطية الجديدة"³. وعن نفس النقطة يتوافق رأي مقدمة الأخبار دنيا نوار مع رأي زميلها لتقول "كلّ الوسائل التي تسمح بنقل الخبر بموضوعية هي وسائل مشروعة"⁴.

هذه المزاوجة في الآراء بين تبني البعض من القائمين على إنتاج الخبر في قناة فرانس 24 عربي فكرة أنّ النقل المباشر هو نقل للحقيقة كما هي في الواقع وبين البعض الذي يرى في ذلك وسيلة مشروعة و نقلة نوعية لمواكبة الأساليب الجديدة للتغطية الإعلامية يحيلنا لمفهوم الحقيقة، فهل الحقيقة هي ما تصوره وتلتقطه كاميرات المصور و يعلق عليه الصحفي أم هي واقع يجمع بين عدّة متغيرات تختفي أمام هول الصورة و تأثيرها ؟ من هذا المنطلق، نخرج إلى جدلية الموضوعية و الذاتية في اختيار الفيديو الذي سيثّر عبر الشاشة و الذي يعتبر جزءا من الحقيقة إختاره رئيس تحرير أو صحفي على حسب قنوات و تقديرات بقدر ما تكون موضوعية تبقى صبغتها الذاتية تغطي فالتجرد من الذاتية يبقى نسبيا حسب باتريك شارودو⁵.

لكن ، من جانب آخر صحفي قناة بي بي سي عربي محمد القصاص يعرج و يثير نقطة مغايرة عن تقنية النقل المباشر التي بات قبول و رفض استغلالها يتعلق بسياقات معينة تختلف حسب الحدث ، فوضّح قائلا :

"هناك آراء مختلفة لا يمكن الجزم، و لكن من خلال نقاش واسع في الموضوع البعض يرى أنّه توضيح للصورة الحقيقية ، مثلا لما تم في سوريا كانت هناك صور لفضائع أوردتها المعارضة لكي توضح ما

¹ مقابلة سبق ذكرها، هشام حصاحص ، رئيس النشرة الإخبارية لفرانس 24 عربي .

² مقابلة سبق ذكرها، خديجة حديد، صحفية بقناة فرانس 24 عربي .

³ مقابلة سبق ذكرها، محمدو مراني، مساعد رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي .

⁴ مقابلة سبق ذكرها، دنيا نوار، مقدمة نشرة الأخبار بقناة فرانس 24 عربي .

⁵ Patrick Charaudeau, « Le chercheur et l'engagement. Une affaire de contrat », Argumentation et Analyse du Discours [En ligne], 11 | 2013, mis en ligne le 20 octobre 2013, Consulté le 15 août 2013. URL : <http://aad.revues.org/1532>

تسببت فيه الحرب من فضائح و معاناة و معاناة للناس إنّ هذا توضيح للحقيقة و توضيح للجانب القاسي و المؤلم للحرب و لا بدّ من توضيحه ، هذا رأي، و مهما كان الأمر قاسيا لا بدّ من توضيحه ، و البعض يرى أنّه مبالغة و لا داعي منه، و هذا رأي آخر، لكن في هذا السياق الرأي الآخر لديه ما يبرّره حتى الجانب القاسي منه ،اعتداء إسرائيل على غزّة و بثّ صور فيها فضائع قالوا لا ، لا بدّ من إظهار الجانب القاسي من الحرب"¹.

اختلاف الموقف من استغلال هذه التقنيات أصبح يرتبط بمساندة أو معارضة لوضع ما ، فإذا كان يساند فإنه يرغب في إظهار كلّ الحقائق عبر المباشر و في حالة المعكوسة يصبح المباشر تضخيما و تهويل للواقع .

في حين، القنوات والإعلام الفضائي البريطاني فقد استغل تقنية أخرى لنقل و تتبع ما يحدث في ميدان العمليات من خلال المراسلين الذين رافقوا الفرق العسكرية في الميدان وهي تقنية بدءوا في استغلالها وتطويرها منذ 2002². فيعقب الصحفي بقناة بي بي سي عربي رشيد سكاوي عن استغلال المباشر و يقول : "ربما فيها جانب من الإثارة لأنّ المؤسسات الإعلامية العالمية تخشى من المنافسة و بالتالي تلجأ إلى تبني هذه الوسائل حتى لا يفوتها القطار ليس أساسا من باب خلق الإثارة المجانية بقدر ما هو مواكبة العصر و استغلال الوسائل الحديثة ، أنا أعتقد بالنسبة ل بي بي سي لا تلجأ إلى هذه الوسائل من باب أنّها تريد صنع الإثارة فالمؤسسة عريقة و لا تحتاج للمنافسة الرخيصة ، و إذا كان صح التعبير بين قوسين الإثارة في بي بي سي مدروسة بشكل كبير."³

اختلفت تقنيات الوصول إلى الميدان و النقل المباشر من أزمة إلى أخرى و من قناة لأخرى فإذا كانت الجزيرة في تغطية الأحداث في تونس و مصر قد لجأت إلى مراسلين سريين فإنّ البي بي سي عربي و الإعلام البريطاني قد طوّر تقنية مرافقة القوات العسكرية في الميدان، وأما الإعلام الفرنسي فقد تدخل الجيش و القوات العسكرية في توفير المادة البصرية للإعلام من أجل تغطية الأحداث في ليبيا . إلّا أنّ الأزمة السورية ومع صعوبة ميدانها الذي منع منعا باتا على كلّ الصحفيين بكلّ مشاربهم المحليين أو العالمين من طرف قوات النظام السوري، أو بسبب صعوبة وتعقد الأوضاع الأمنية، ودخول فواعل أخرى كعناصر القوات المسلحة لمنظمة داعش و غيرها. فكلّ هذه المعوقات للوصول إلى الميدان جعلت من الفيديوهات للهواة و المواطنين مصدرا رئيسيا للميدان في

¹ مقابلة سبق ذكرها مع محمد القصاص ،صحفي بقناة بي بي سي عربي .

² Marc Hecker, Thomas RID, *Communication en opérations extérieures : évolution du traitement médiatique des opérations*, Les Documents du C2SD, n° 102, 2009, p. 54.

³ مقابلة سبق ذكرها مع رشيد سكاوي ، صحفي في بي بي سي عربي .

سوريا، فالتكنولوجيات الجديدة جعلت من مهمة الصحفي أقل خطورة على حياته التي كثيرا ما كانت ثمنا للوصول إلى المعلومة كتغطية حرب الخليج في العراق مثلا. وهكذا وجد الصحفيون أنفسهم تحت رحمة النظام السوري من جهة و المعارضة من جهة أخرى، فازداد و تعقد الحصول على التأشيرة للصحفيين الأجانب وأصبحت شبه مستحيلة، ما دفع بعض المواطنين إلى تصوير أفلام و تمريرها عبر الشبكة الرقمية، و ظهور وإنشاء وسائل إعلام مستقلة و بعض المكاتب للخبر في كل أنحاء سوريا¹. فهؤلاء المواطنين الذين اعتبروا أنفسهم صحفيين " لعبوا دورا مهما لتوصيل الخبر الخاص بالجرائم و العنف الممارس إلى خارج الحدود السورية"².

هكذا، و منذ بداية الأزمة وسائل الإعلام السورية تطوّرت رغم الصّعوبات التّقنية و بعضها استقر بالخارج، وأمّا التي تنشط في المناطق "المتحرّرة" تجد نفسها تتخبط بين المشاكل الأمنية و بين معوقات شبكة الانترنت المقطوعة و الكهرباء أيضا. و لإيجاد حلول فإنّ بعض الصحفيين المتواجدين على الحدود ينتقلون إلى العراق و تركيا لاستعمال شبكة التواصل، الباقي يستنجدون بنظام "D". و المثال الذي قدمته منظمة صحفيون بلا حدود "مسعود أكوا" يوضّح: "أنّ البعض من الصحفيين ينتقلون لمسافات يمكن أن تصل إلى 40 كيلومترا بالسيارة حتى يتمكنوا من إرسال مواضيعهم، هذا وبكلّ بساطة لأنهم لا يملكون تقنية الساتل"³، فالصحفي الذي يريد أن ينقل و بكلّ حرية ما يجري بات يعمل بوسائل قاعدية و في غالب الأحيان في سرية و خفاء .

إنّ أغلب الصحفيين الذين سئلوا عن ظروف عملهم في الميدان السوري يثيرون الصّعوبات التي واجهتهم فمثلا صحيفة جريدة " Le Monde " فلورانس أوبيناس، عندما عادت من سوريا توضّح: " ليس بالخيار أن تكون فقط مع ' الثوار' بل هي حتمية في حالة سوريا، فلحدّ الآن العديد وأغلب الصحفيين لم يتمكنوا من الحصول على تأشيراتهم الرسمية للدخول إلى سوريا (ماعدا البعض القليل)، لهذا يجب علينا أن ندخل سوريا خفية و مواصلة العيش و العمل في سرية تامة، لا فندق و لا كراء سيارة ولا استعمال أيّ طريق أو علاقة معتادة، الشبكة الوحيدة التي يمكن أن يمرّ عبرها الصحفي هي التي يوفرها السوريون الملتزمون أي بمعنى المعارضين

¹ Violation Documentation Center in Syria Press Statement, In the World Press Freedom Day, Mass Violations Committed against Journalists in Syria, May 2014, p.1

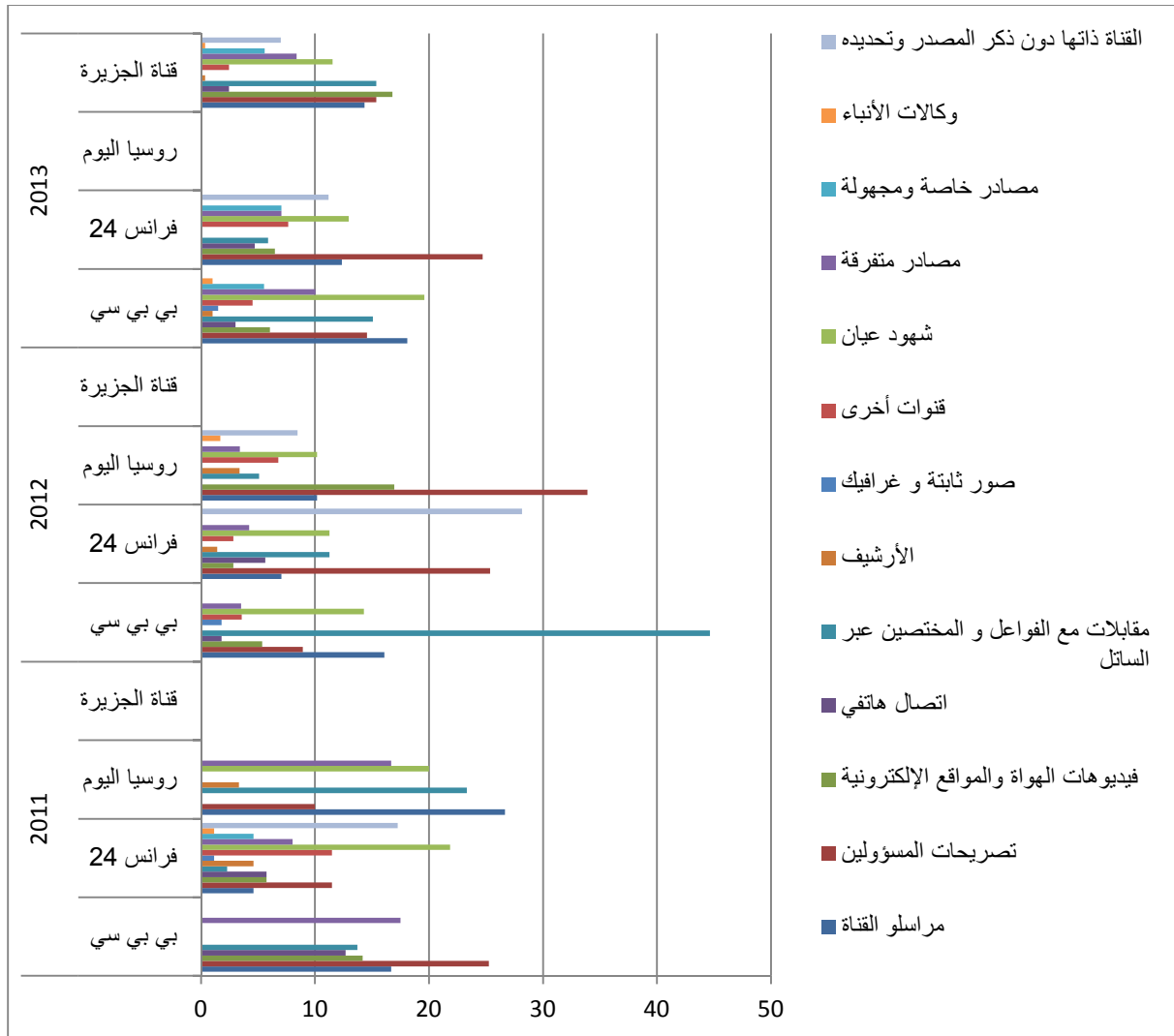
² Amnesty International Feu sur les messagers. Les journalistes priés pour cible par toutes les Parties en Syrie. Londres, mai 2013, p.4

³Reporters sans frontières Le journalisme en Syrie, une mission impossible ? Paris, 2013,p.28

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

للنظام، العسكريين منهم أم لا"¹. و يؤكد نفس الفكرة "كريستوف أياد" في محاضرة بجامعة السوربون بباريس يقول : "يوجد عدد قليل جدًا من الصحفيين الذين استطاعوا تغطية الأحداث من الجهتين"².

إنّ العودة للفرز الكمّي الذي قمنا به عن المادة المبثوثة في نشرات أخبار القنوات محلّ الدّراسة توضّح لنا كيف تغيّرت نسبة استغلال المراسلين في الميدان أولاً من قناة لأخرى و ثانيا من بلد لآخر و هذا ما سنوضحه من خلال هذا الشّكل :



الشكل رقم (26): يمثل مقارنة بين القنوات من حيث مصادر الخبر المعتمد عليها :

¹Aubenas, F. (2012, 16 août). Chat : Florence Aubenas, de retour en Syrie. LeMonde.fr. Repéré le 12 janvier 2014 à http://abonnes.lemonde.fr/proche-orient/article/2012/08/16/florence-aubenas-les-rebelles-syriens-nont-aucun-doute-ils-vont-gagner_1746955_3218.html

² Journée spéciale sur la Syrie. Conférences à la Sorbonne, Paris. « Approche médiatique » avec la présence Georges Malbrunot, spécialiste du Moyen-Orient au Figaro, Christophe Ayad, spécialiste du Moyen-Orient et directeur-adjoint du service international au Monde, et Pierre Puchot, spécialiste du Moyen-Orient à Media part. (2014, 21 mars)

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

تفسر المصدر و الوصول إليه من أهم مقاييس الاحترافية و المصادقية لهذا يكون دوما مهم المقارنة في هذا المؤشر، يشير الشكل أعلاه.

اعتمدت القناة بي بي سي عربي في 2011 أكثر على تصريحات المسؤولين والمراسلين و فيديوهات الهواة والمواقع الإلكترونية و تدخلات المختصين عبر الهاتف، في حين المصادر الأخرى فلم يكن لها استعمال لدى القناة . أما المصادر المتفرقة من بيانات و غيرها فكان لها حصة معتبرة كذلك . فرانس 24 عربي لم تعرف نفس التوجه فقد اعتمدت على شهود العيان بأكبر نسبة لتليها التصريحات و القنوات الأخرى كمصدر أساسي استندت به القناة للحصول على المعلومة. بينما، المصادر الأخرى كما هو موضح في الشكل فكانت متفرقة و بنسب ضعيفة.

روسيا اليوم كانت أكثر حضورا في الميدان بمراسليها إذ كان المصدر الأساس لأخبارها هم مراسلوا القناة لتليه المقابلات مع الفواعل و المختصين مصدرا هاما مع تصريحات المسؤولين أيضا في حين اقي المصادر لم يكن لها استغلالا كبيرا، لكن الملاحظ ن خلال هذه المقارنة هو اعتماد فرانس 24 عربي على صور غير مذكور مصدرهم نسبة معتبرة، ما لم نسجله في بي بي سي عربي و روسيا اليوم، كما أن بي بي سي عربي قد اعتمدت من جهتها على الفيديوهات الهواة و المواقع الإلكترونية بنسبة معتبرة مقارنة بالقنوات الأخرى.

و الاختلاف الآخر يظهر لنا جليا هو اعتماد القاتنين بي بي سي عربي و روسيا اليوم على المقابلات مع المختصين و الفواعل عبر الساتل، عكس فرانس 24 عربي التي اعتمدت على القنوات الأخرى كمصدر وشهود العيان كذلك.

في 2012 : أربكت تطورات الأحداث في العالم العربي مصادر المعلومة، فصعوبة الأوضاع التي آلت إليها جعلت من مهنة الصحفي أمرا يطلب الكثير من التضحية و ركب الخطر، ما جعل مختلف القنوات تحاول و تتخبط لتصل للمعلومة مهما كان مصدرها، خصوصا و أن المنافسة كانت و لا تزال شرسة على السبق الصحفي.

فكانت فرانس 24 عربي في 2012 تعتمد بالخصوص و بكثرة على مصادر غير مذكور و محدّد مصدرها بأكبر نسبة لتليها تصريحات المسؤولين و المقابلات مع الفواعل و المختصين عبر الساتل و كذلك شهود العيان بصفة أكبر من المصادر الأخرى و هذا نظرا لتغطيتها كما أوضحنا سابقا لأزمة سوريا التي كان فيها الوصول للمعلومة في الميدان كان شبه مستحيل، بينما بي بي سي عربي فقد ارتفعت نسبة الاعتماد فيها على

المقابلات مع الفواعل و المختصين عبر الساتل لتصل و تبلغ أكبر نسبة في كل القنوات، كما لاحظا ارتفاع نسبة اللجوء لمراسلين من أجل التغطية خصوصا في مصر، و نفس الشيء للبي بي سي عربي تنفطن في 2012 لتأخذ شاهد العيان كمصدر للمعلومة. في حين روسيا اليوم اعتمدت على تصريحات المسؤولين كأهم مصدر، و تليها فيديوهات الهواة و المواقع الإلكترونية، و هذا بسبب الاهتمام الكبير للقناة في 2012 على تغطية أزمة سوريا و كذلك الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا، بالتالي فقد كان ترقب التصريحات التي تخص مختلف المواقف عن الأزمة التي تحولت إلى أزمة جيوسياسية عالمية.

أما المصدر الآخر الذي اعتمدت عليه القناة بصفة معتبرة و مقارنة ب فرانس 24 عربي، فهو مراسلو القناة أما الذي كان اعتماده من طرف الثلاث قنوات فكان شاهد العيان بعدما كان في 2011 حكرا على فرانس 24 عربي و روسيا اليوم.

في 2013 اختلفت مصادر الخبر التي اعتمدت عليها هذه القنوات في 2013 ف بي بي سي عربي بأكبر نسبة على شهود العيان و المراسلين، لتليها المقابلات مع الفواعل و المختصين عبر الساتل و كذلك تصريحات المسؤولين، في حين المصادر الأخرى جاءت بنسب متقاربة و لكن ضعيفة مقارنة بالتالي ذكرناها، بينما فرانس 24 فالمصدر الرئيسي لها كان تصريحات المسؤولين ليلية المراسلين و شهود العيان و دائما مصادر دون ذكر المصدر و تحديده.

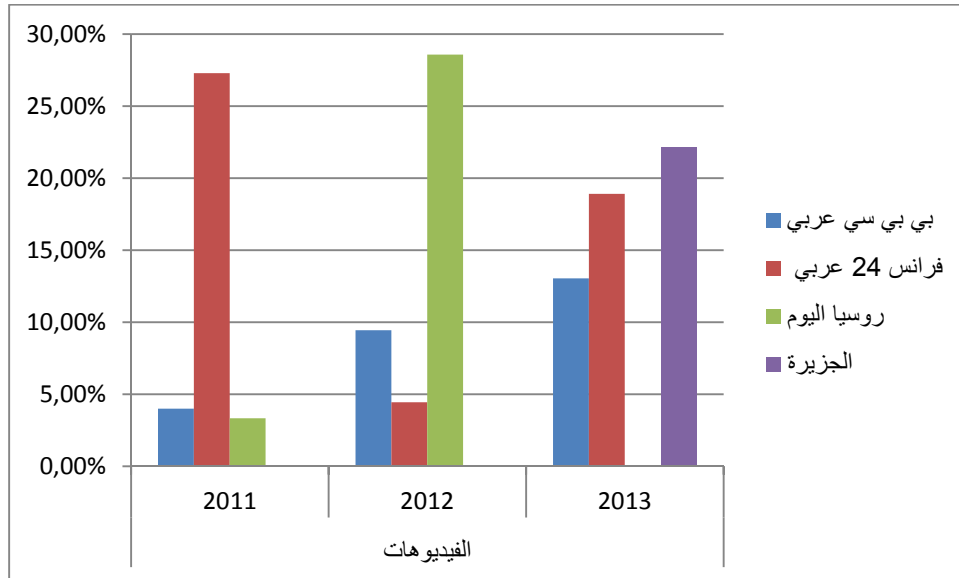
و في الأخير في 2013 الجزيرة القناة التي سخرت كل الأساليب و الإمكانيات لتغطية الأحداث، مصادر أخبارها كانت متنوعة فقد استنجدت القناة بكل المصادر منها التي جاءت بنسب كبيرة و هي على التوالي : فيديوهات الهواة و المواقع الإلكترونية بعدها تصريحات المسؤولين و المقابلات مع الفواعل و المختصين عبر الساتل، و المراسلين و طبعا شهود العيان، بالتالي فالجزيرة في 2013 لم تتحاشى استعمال كل المصادر من أجل تغطية مستمرة شاملة و آنية لكن المصادقية أين تموضعت من كل هذه المصادر التي اعتمدت عليها هذه القنوات في سياق المنافسة السياسية و الربحية ؟.

5- التكنولوجيات الجديدة منفذ للقنوات :

دفعت المنافسة و الوصول للسبق الصحفي القنوات التلفزيونية إلى ضرب عرض الحائط كل أخلاقيات المهنة، واحترام مبادئ الممارسة الصحفية. فلم يعد التحقق من مصدر المعلومة مبدءا مشروطا لبث الخبر بل الوصول إليه هو المهم. فشهدنا ميلاد المراسلين في الميدان، والتقل المباشر، وبعدها التغطية المباشرة للحروب، لتظهر مع

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

التكنولوجيات الحديثة تقنيات أو بالأحرى مصادر إخبارية جديدة تعتمد عليها التلفزيونات عند صعوبة وندرة الصور عن الحدث وهي الفيديوهات التي يصورها الهواة من موقع الحدث. و هذه التقنية عرفت شيوعا في تغطية الأحداث في العالم العربي خصوصا تلك التي تحولت إلى صراع مسلح مثل سوريا، ليبيا و اليمن، فشهدنا ميلاد الصحفي المواطن و اعتماد القنوات لمواقع خاصة باستقبال فيديوهات المواطنين، فلا مصداقية الصورة المبتوثة و لا نوعيتها باتت تهم القنوات بل العاطفة و المشهدة و النقل المباشر ومعايشة الحدث هو الهدف الرئيسي لوسائل الإعلام، هذه الممارسات الجديدة، دفعتنا إلى تحليل محتوى النشرات و تحديد نسب الفيديوهات والأفلام المعتمد عليها من طرف هذه القنوات في تغطية الأحداث في العالم العربي، وفي شكل مقارنة بين مختلف هذه القنوات تحصلنا على مايلي :



الشكل رقم (27) شكل مقارنة بين مختلف القنوات محل الدراسة حول استغلال فيديوهات الهواة و المواقع الإلكترونية

يتوضح من خلال هذا الشكل المقارن بين استخدام القنوات محل الدراسة للفيديوهات ، لأنّ هنالك تأرجح في نسبة الاستغلال من سنة لأخرى، فالتكنولوجيا الحديثة قد سمحت للصحفي أن يكتسب مصدرا جديدا للوصول إلى المعلومة، فنجد في 2011 ،أعلى نسبة استغلال كانت من طرف فرانس 24 عربي، في حين القناتين بي بي سي عربي و روسيا اليوم اعتمادها على هذه التقنية و الآلية كان محدودا جدًا .

في 2012 : القناة التي استنجدت بهذه الفيديوهات هي روسيا اليوم بينما تراجعت بصفة مرتفعة نسبة الاعتماد عليها في قناة فرانس 24 عربي مقارنة بسنة 2011، لكن قناة بي بي سي عربي قد عرفت ارتفاعا في استغلال هذا المصدر.

2013 : ترتفع نسب الاعتماد على هذه التقنية في جميع القنوات و بنسب متقاربة لكن أعلى نسبة سجلتها الجزيرة، و إذا ما حاولنا ربط تأرجح نسب الاعتماد مع تطور الأوضاع في العالم العربي فإنّ النسبة المرتفعة لفرانس 24 عربي في 2011 هو تورط و تطورات الأوضاع في الأزمة الليبية التي قادتها فرنسا بتدخل العسكري في المنطقة بالتالي ثقل هذا الملف لدى الرأي العام العربي و صعوبة الأوضاع بالحرب و تدخل الفرق الإرهابية لداعش في ليبيا دفع القناة إلى اللجوء للفيديوهات و المواقع الإلكترونية لتوفير المعلومة.

في حين اشتداد الأوضاع في سوريا و ظهور و فرض روسيا نفسها كفاعل و طرف في هذا النزاع و الحرب التي شنت و توسعت في سوريا جعل الوصول للمعلومة يمثل خطرا على الصحفي، بالتالي العودة للفيديوهات للهواة كحل لسدّ ثغرات الوصول للمعلومة.

أما 2013 فكانت الاستفاقة لكلّ القنوات لضرورة ركب قطار المنافسة و البحث على كل آلية يمكنها أن توفر المعلومة، فتبنت كل القنوات محل الدراسة مساحة لاستقبال هذه الفيديوهات و أبعد من ذلك، أصبح لهذه الأخيرة أركان سواء في النشرات أو حصص مخصصة لهذا النوع من المصادر.

لم يقتصر استغلال التكنولوجيا من طرف الصحفيين في استعمال والاستنجد بفيديوهات الهواة، بل صعوبة الميدان وشغف الوصول إلى المعلومة جعل المراسلين في الصّراعات و الحروب يبحثون و يبتكرون تقنيات جديدة للولوج إلى الميدان و تغطيته. فمثلا و حسب روايات بعض الصحفيين الذين قاموا بتغطية الأزمة السورية التي شكلت أزمة إعلامية في تغطيتها نظرا لغياب و صعوبة الوصول إلى المعلومة، أنّ الصحفي قد لجأ إلى التكنولوجيا المتطورة للتصوير ففي إحدى الحصص التلفزيونية على بلاتوهات قناة فرانس 2، روت الصحفية (Manon Loizeau) "مانون لوازو" تجربتها في تغطية الأزمة السورية قائلة : " لقد جهزنا نظاما كاملا، أين كنّا نصوّر بواسطة شفرات تحميل الذاكرة (SD) (des cartes) مثل التي نستعملها في آلات التصوير الرّقمية أو التي نستعملها في الهاتف النّقال و بعدها ننسخها على القرص الصّلب (disque durs) في عدّة نسخ"¹، وتضيف الصحفية : " و تدريجيا نأخذها في مخابئ و في الأخير نسترجعها، بالتالي لا نصطحب معنا أبدا ما

¹ France tv Info, Profession: Reporter de guerre, en hommage aux otages en Syrie. Emission en direct sur francetv.info, 6 février 2014.

صورناه في اليوم الذي سبق¹ . ثمّ تضيف الصحفية و توضّح أنّها لم تكن التّقنيات الوحيدة التي كانت تستعملها في سوريا فتؤكد أنّها كانت في تواصل مستمر بواسطة شبكة الأنترنت مع (blogueurs) بواسطة بطاقات (cartes) تفاعلية حتّى تتجنّب مواقع التفتيش، كذلك في كلّ 300 متر، الصحفي يتأكد من موقع تواجد العساكر باستعمال موجات الرّاديو التي يستخدمها الجيش السوري الحر و قوات الأسد، فحتى " GPS " الهواتف النقالة يمكن أن تخون الصحفي على الميدان الخطر، فحاليا نستغل وسائل الاتصال أكثر مباشرة، و التي تدرج ضمن ما سمته (RSF) بـ (Virtual Privat network)².

و أمّا تجربة المصور الفوتوغرافي " جيروم سيسيني (Jérôme Sessini) فيحكي تجربته كيف استغل كاميرا (G Pro*)، و هذا دائما عبر حصة تلفزيونية لفرانس 24 فيوضّح أنّ الفكرة كانت من طرف "كليمون ساكوماني" (Clément Saccomani) رئيس تحرير (Magnum)، ويقول: " لم نكن نريد القيام بشريط وأخذ مكان التلفزيون، كان الهدف أن نتوصل إلى وجهة نظر جديدة فيما يخصّ العمل الفوتوغرافي و مكانة المصور الفوتوغرافي على الميدان"³. و هكذا نؤكد مقولة "أرنو ميرسي" الذي قال أن كلّ حرب و كلّ أزمة تخلق تقنية جديدة للتغطية و الوصول للأخبار .

6- تقنيات شرعنة الخبر :

أ- صوت شاهد العيان :

يقول "ج. ثوفرون" (G.Thoveron) حول مكانة شهود العيان في نشرات الأخبار : "شهود العيان قد طردوا الخبراء"⁴ . تبين هذه العبارة الأهمية والقيمة التي حولتها وسائل الإعلام لشهود العيان كآلية كان لها دوما وظيفة في بناء الخبر، إلّا أنّ هذه الوظيفة أصبحت اليوم خاصة، فلم يعد شاهد العيان يدعم رأيا ما، ولكن بالعكس قيمته فيه بالذات . فهذا التلفزيون الحميمي يستخر الوجود الوحيد للشاهد العيان، ويصنّف ما يقوله في صفّ الحقيقة. بحيث أنّ الباحث "د. ميهل" (D.Mehl) يذكر أنّ "هذا التطور وضع رابط التعريف (identification) كأساس للعقد العلاقي مع جماهيرها(وسائل الإعلام)، شهود العيان يضعون

¹ Ibidem. France tv Info.

² Ibidem. France tv Info.

³ L'Entretien avec Jérôme Sessini, photographe pour l'agence Magnum (2011, 10 novembre). France24.

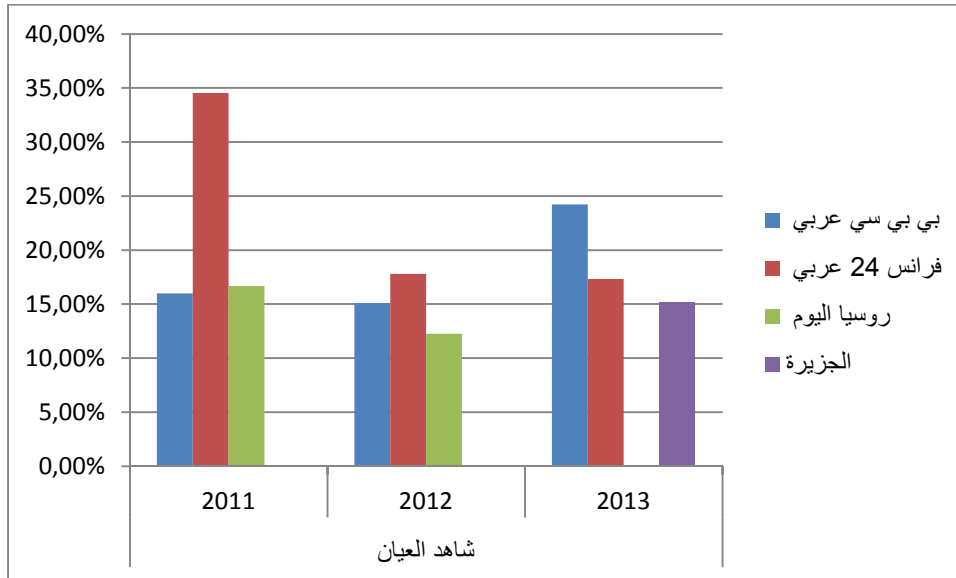
Récupéré le 20 avril 2014 à <http://www.france24.com/fr/20121110-lentretien-jerome-sessini-alep-syrie/>

⁴ G, Thoveron , la télévision dont vous êtes le héros , Bruxelles ,le Grand miroir, 2004,p 20.

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

العاطفة، والتجربة والتفرد في لبّ ومحور النقاش، "فالتفخيم غلب على البرهنة و فكرة الأصالة و الشرعية تعلو على فكرة الحقيقة"¹

من هذا المنطلق وبحكم النتائج التي توصلنا إليها في التحليل الكمي لنشرات الأخبار محل الدراسة، نلاحظ أنّ جميع القنوات دون استثناء على مدى مدّة الدراسة 2011-2013، في تغطيتها للأحداث لم تتوان عن استغلال هذه التقنية للإقناع والتلاعب بالعاطفة وبناء الحقيقة القائمة على أقاويل و روايات شاهد العيان، فنجد أنّها ركّزت كثيرا على شاهد العيان. و إذا ما تحدثنا كمّيّا ففي كلّ ريبورتاج أو تقرير واحد نجد ظهور شهود العيان بمتوسط اثنين إلى ثلاث شهود. و أيضا التحليل الكمي لمضامين النشرات يوضح لنا الاستخدام المتفاوت لهذه التقنية لدى مختلف القنوات محل الدراسة كما يشير إليه الشكل الموالي:



الشكل رقم (28): يمثل مدى استغلال القنوات لهذه الآلية لشاهد العيان

تبين القراءة الكميّة لهذا الشكل مدى استغلال القنوات لهذه الآلية لتغطية الأحداث في العالم العربي، إذ يتبيّن اهتمام كبير من جميع القنوات بهذه التقنية ففي 2011 أكثر قناة لجأت لشاهد العيان هي فرانس 24 عربي بنسبة عالية مقارنة بالقنوات الأخرى : روسيا اليوم و بي بي سي عربي بنسب متقاربة .

¹ Baudry /Sorbets/Vitalis A, dir ,la vie privée à l'heure des média , Pessac ,presses universitaire de Bordeaux ,2002,p 57.

2012: بالنسبة لهذه السنة نلاحظ من خلال المقارنة بين السنوات و أيضا بين القنوات، تبقى فرنسا 24 عربي هي القناة الأكثر استغلالا لهذه التقنية و لكن بنسبة ليست بالبعيدة جدًا عن القنوات الأخرى .

في 2013 : تعود بي بي سي عربي لتأخذ الريادة في استعمال تقنية الشاهد العيان، بينما القناتين فرنسا 24 عربي و الجزيرة فالاستغلال كان أقل و لكن بنسبة قليلة.

من خلال هذه المقارنة يتبين لنا أنّ جلّ القنوات محل الدراسة لجأت لهذه التقنية للإعطاء الدليل البين، إذ غالباً ما يستدعيه التلفزيون بكثافة من أجل الخوض في مسائل أخلاقية و صحيّة، بحيث يكون دوره مركزيًا، كما يستند بالشاهد العيان في النشرات الإخبارية كونه غير خاضع لممارسات و معارف و أفكار الفعاليات الاجتماعية، و هو مهمّ لنفسه و له تبريراته الخاصة، "فهو شخص ينقل الصورة كما رآها هو" ¹ على حدّ توصيفات هشام حصاحص له. فالشاهد العيان ينقل من خلال كلامه المنبث على شاشات القنوات محل الدراسة التجارب المعاشة للناس التي يمكنها أن تتضمن معلومات، و هذا مع التركيز على التجارب الفردية المليئة بالآلام و الحالات النفسية الصعبة و المعاناة .والجمهور من خلال هذه التدخلات مدعو إلى الانضمام ليس بسبب ملائمة الأفكار المعلنة، إنّما من منطلق الواقعية و شرعية القصص المروية، وهنا يؤدي النقاش دور التنفيس الاجتماعي، وليس التعريف بالمواضيع المطروحة. لهذا يبدو أنّ هذا النوع من الكلام لا يناقش ².

لا يعدّ استغلال تقنية شاهد عيان كتضخيم أو محاولة استمالة المشاهد و استغلال تعاطفه في نظر القائمين على انتاج الخبر الصحفي في القنوات محل الدراسة فالصحفي رشيد سكاوي في لقاء معه يعتبر هذه التقنية كحتمية فرضها التطور التكنولوجي و يستفيد منها المشاهد من خلال نقل تجارب فردية عاشت الوقائع والأحداث ³، و ينضم لرأيه منذر المدفعي من قناة فرنسا 24 عربي "اللجوء إلى هذه التقنيات لا علاقة له بالتحريف، الضرورة هي التي تقتضي الاستعانة بالشهود العيان خصوصاً في الأماكن الساخنة التي يغيب عنها الإعلامي للأسباب قاهرة" ⁴.

¹ مقابلة سبق ذكرها، هشام حصاحص، رئيس نشرة الأخبار بقناة فرنسا 24 .

² Phillipe Marion ,au seuil du journal télévisée ,papier présenté à :penser la télévision :actes du colloque cerisy ,sous la direction de Jérôme Bourdon et François Jost ; collection médias –recherches ,institut national de l’audiovisuel ,Nathan ,Paris ,1998,p 209 .

³ مقابلة سبق ذكرها ، رشيد سكاوي، صحفي بقناة بي بي سي عربي .

⁴ مقابلة سبق ذكرها، منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرنسا 24 عربي .

يتفق الصحفيون على اعتبار شاهد العيان كمصدر رئيسي و محايد للمعلومة فهو يمثل تجربة خاصة بفرد أو جماعة عايشة الحدث أو كانت معنية بوقائعه، تتدخل و تصف ما شاهده أو عايشته من أحداث كصوت ناقل للوقائع و كعين تعوض عدسة الكاميرا.

ب-المختصون والخبراء على شاشة التلفزيون :

الرّوابط التي تجمع والتي تفرّق بين العالم و وسائل الإعلام الجماهيرية ليست بجديدة، فإجماعا العليمون تبنوا في القرن 19 سلوكا نقديا إزاء هذا النوع من الدّعائم وأبدوا قلقهم نحو مستواهم الفكري التّافه الذي لا قيمة له، وأكثر من ذلك، الصّحفيون كانوا يتهمّون " بتفضيل وتمييز محدودي الذّكاء، ومدح وإطراء القوي، وهم في خدمة ثلاثة عيوب رئيسية : المال و الطّموح والسلطة"¹.

وما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا النّقد من غير الممكن أن يكون قد اختفى اليوم، فالصحفي أو المؤسسة الإعلامية تستغل كل الآليات والتّقنيات من أجل جذب أكبر جمهور، والحصول على هذه السلطة في توجيه الرّأي العام، وتقرير أفكار وإيديولوجية جماعة معيّنة على حساب أخرى بالاعتماد على مقياس واحد هو المال .

إن العلاقة بين الخبراء الأخصائيين والتلفزيون باتت إشكالا يطرح، فالخبير أصبح يتواجد في كل البلاطوهات سواء باستضافته أو عبر الهاتف أو الساتل، لشرح الأوضاع وإبداء آرائه المرتكزة عادة على مواقف منحازة ومسبقة، فسبب الاستنجاح به هو إضفاء شرعية علمية للخطاب الإعلامي للمؤسسة التي استضافته . بالتّالي فإنّ الخبراء في شاشات التلفزيون باتت آلية من الآليات المتبعة بالخصوص في نشرات الأخبار القائمة على الأولوية لأحداث عن غيرها.

بعض الدّراسات مثل التي قامت بها "س.روكات (S.Rouquette) في فرنسا حول التّطور الكمي للنّقاشات في تاريخ التلفزيون الفرنسي في سنوات الستينيات و السبعينات، سجلت تواجدا انتظاميا للخبراء في كلّ النّقاشات التلفزيونية، إلّا أنّ الحال لم يبق كذلك، فانطلاقا من سنوات الثمانينات و بين فترتين للدّراسة تواجدهم انتقل من متوسط يصل إلى 25 % إلى متوسط يقدر بـ 12%²

و دائما و اعتمادا على نفس الدّراسة فقد توصل الباحث إلى أنّ في بلجيكا الحال نفسه، فقد راج في كلّ الممارسات الصحفية حضور خبراء لإتمامها حتى باتت هذه الآلية مقياسا للعمل الجاد. إلّا أنّه ومنذ حوالي

¹ R. Riefel, l'élite, les journalistes, paris puff, 1984 , p7

² S.Rouquette : vie et mort des débats télévisés ,1958-2000, Bruxelles, Deboeck , 2002, p 176-178.

عشرون سنة الأخيرة، الصحفيون باتوا يتصرفون باختلاف: "... نحاول خلق سرد لحكاية في كل ريبورتاج من أجل أن نجسّد شخصيات، و نعمل بحيث أننا نستطيع أن نمثل شخصيات، ربّما من أجل الوصول إلى أن نوضّحهم أفضل"، بالتالي فإنّ الخبراء يجدون أنفسهم مسجلين في ميادين أكثر تحديدا.¹

لكن السؤال الذي يطرح نفسه ما وضع هذه الآلية في نشرات أخبار القنوات محل الدراسة ؟

إنّ التحليل الكمي لمضامين النشرات الإخبارية يبين الاهتمام الكبير لهذه النشرات على مرّ الثلاث سنوات محلّ الدراسة باستضافة الخبراء إلى بلاتوهات القنوات أو من خلال المكالمات و تدخلاتهم الهاتفية ، فالكلام التوضيحي و المدعّم بالحجج العلمية يسند المعلومة و الخبر المنبث و يضيفي شرعية على الأفكار و القوالب المرجعية لتفسير العالم التي يقدّمها خطاب هذه القنوات .

و للتوضيح أكثر اقتربنا من بعض الصحفيين و المسؤولين عن النشرات الإخبارية في بعض القنوات محلّ الدراسة لتفسير حاجة هذه الأخيرة للجوء للخبراء و المحللين، فكانت حجج البعض تتركز على اعتبارها اضافة لإثراء النقاش لا غير، و هذا ما أشارت إليه الصحفية خديجة حديد من قناة فرانس 24 : "الاستعانة بمحللين و خبراء لإثراء النقاش تعتبر إضافة فقط و ليس ركيزة للخبر أو النقاش بحدّ ذاته، و لا يمكن بأيّ حال أن يكون هؤلاء وسيلة لإضفاء المصداقية على الموضوع".

في حين ذهب البعض لتقديم أهمّ المعايير المعمول بها لانتقاء قائمة المتدخلين في النشرات الإخبارية فحددها لنا منذر المدفعي من قناة فرانس 24 عربي يقول "المستوى الأكاديمي و فصاحة اللسان و الثقافة العامة هي من أهمّ المعايير التي تركز عليها القناة عند البحث عن الضيوف لمعالجة الملفات الساخنة "²، إلّا أنّ زميله من نفس القناة هشام حصصا ينفي وجود معايير محدّدة لذلك " لا يوجد معايير محدّدة "³، و تضيف الصحفية أنمار حجازلو " المهمّ إيجاد شخص على علاقة بالحدث ليكون على الهواء في اللحظة المطلوبة "⁴.

يختلف خطاب قناة البي بي سي عربي بخصوص اختيار قائمة الخبراء للتدخل في نشرات الأخبار ليؤكد عبد العالي رقاد أنّ القناة تعطي الحرية المطلقة للخبير في التوضع و التعبير عن رأيه إزاء حدث ما و أنّ الشيء المهمّ هو عدم اصطفاف الصحفي بجانب طرف على حساب طرف آخر، "نأتي بالمحلّل و نقول له أن يبدي رأيه،

¹ Ibidem, p 178.

² مقابلة سبق ذكرها، منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي

³ مقابلة سبق ذكرها، هشام حصصا، رئيس نشرة الأخبار بقناة فرانس 24 .

⁴ مقابلة سبق ذكرها، أنمار حجازلو، صحفية بقناة فرانس 24 عربي.

أنت تعطي رأيك، أنت جزء من القضية، أنت مؤيد للقضية أو مناهض لها، فأنت تعرف أمّا نحن فنلتزم لأننا عندنا جمهور و لا نريد أن يرانا مرتبط بقضية معيّنة"¹.

ليؤكد الصحفي محمد طاهما على مبدأ الالتزام بالحياد والموضوعية التامة عند اختيار أسماء الخبراء والمحللين للتدخل في النقاش حول حدث ما².

في الأخير مهما نفى القائم على إنتاج الرسالة الإعلامية في القنوات محلّ الدراسة استنتاجه بالمحللين لإعطاء شرعية علمية للخبر، فإنّه الدراسات حول هذه النقطة كما أوضحناه سابقا تبقى تؤكد أنّ الهدف الذي يبحث عنه الصحفيون من خلال تدخل الخبراء في برامجهم هو المصادقية والشرعية لكل الأخبار أو المعلومات التي يثونها، أو بالأحرى للحقيقة التي يصنعونها و يثونها من خلال زيادة قيمة مضافة للريپورتاج أو التقرير وهي الجانب العلمي الذي يعطي مصادقية للخبر الموثوث.

7- الشّخصيات والفواعل في نشرات الأخبار :

بات الرّكض وراء الشخصيات المعروفة وفواعل الأحداث، والبحث عن آرائها وأحكامها عن الوقائع والأخبار من أجل صنع الخبر المتصارع الذي يجمع أطراف النزاع، ويجعل بلاتوهات التّلفزيون منبرا للرأي و للرأي الآخر من المشاهد التي تطبع مضامين تغطية حدث ما، فحتى النشرات الإخبارية أصبحت فضاءً لمشاهدة الخبر وجعله مناسبة إعلامية يهتم لها الرأي العام .

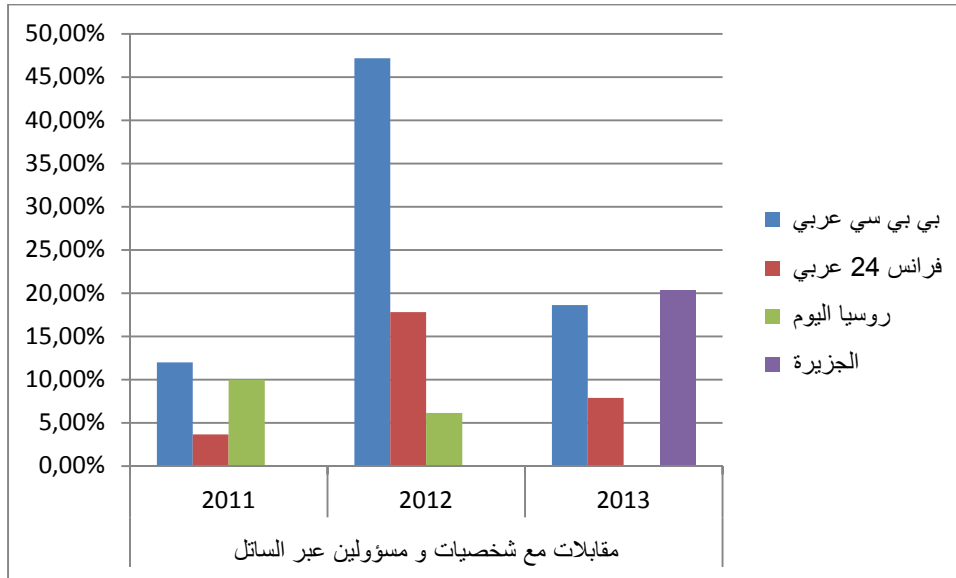
لم تسلم القنوات محلّ الدراسة من هذه الآلية، فإذا كان الإشهار يستنجد بالشّخصيات العمومية لإغراء المستهلك، فإنّ الإعلامي والصحفي لم يمنع نفسه من استضافة واستغلال مختلف الشّخصيات و فواعل الحدث من أجل استعطاف المشاهد من جهة، ومن جهة أخرى مخاطبة العقل ببناء صورة للقناة كمنبر و مساحة للنقاش العمومي مفتوحة لكل أطراف الصراع أو الحدث محل التّغطية. فتناوبت القنوات محل الدّراسة في استضافة الشّخصيات و الفواعل الأساسية لمختلف الحركات الاحتجاجية في العالم العربي، واختلف استغلال ذلك، فمنها من حاولت أن تعرض و تصبح فضاءً متوازنا لكل أطراف الحدث ومنها من خطها الافتتاحي ترجم من خلال الفواعل التي قدم لها منبرا للدفاع عن مواقفها . فحسب المتابعة و التّحليل الكمي الذي قمنا به توصلنا إلى تسجيل بعض الملاحظات حسب كل قناة.

¹ مقابلة مع عبد العالي رقاد، صحفي بقناة بي بي سي عربي، 2016/03/15، على الساعة 11:00 بمقر القناة لندن .

² مقابلة سبق ذكرها، محمد طاهما، صحفي بقناة بي بي سي عربي .

الفصل السابع : الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي" -

بخصوص التحليل الكمي لمحتويات هذه المضامين و في محاولة للمقارنة بين نسب استخدام هذه الآلية قمنا بهذا الشكل المقارن :



الشكل رقم (29): يمثل استغلال تقنية الاتصال مع الشخصيات و المسؤولين في القنوات محل الدراسة

توضّح القراءة الكمية لهذا الشكل إلى أنّ أعلى نسبة سجلت في استخدام هذه التقنية كانت في 2012 مع قناة بي بي سي عربي، لتليها فرانس 24 عربي و روسيا اليوم بنسب ضعيفة مقارنة بالأولى خصوصا روسيا اليوم، في أضعف النسب سجلناها في 2011 مع انطلاق الأحداث بحيث القنوات اهتمت بتتبع الأخبار و نقلها أكثر منه توضيحها و شرعنتها. أما آخر سنوات عينة البحث 2013 فقناة الجزيرة كانت الأكثر استغلالا لهذه الآلية، لتليها بنسبة متقاربة بي بي سي عربي و في الأخير فرانس 24 عربي.

حاولت مختلف القنوات أن يكون شعارها في تغطية الأحداث في البلدان العربية "الرأي و الرأي الآخر" إلا أنّ الآراء قد اختلفت في مدى نجاحها في ذلك. فنجد أنّ الجزيرة و رغم طابع الصراع الذي صبغ أغلب ريبورتاجات نشراتها الإخبارية، و تبني القناة منذ انطلاقها لهذا الشعار، إلا أنّه و عند تغطية الأحداث في العالم العربي مالت الجزيرة إلى مساندة كلّ الحركات الاحتجاجية خصوصا في تونس و مصر، فكانت منبرا و ساحة للنقاش مفتوحة لكلّ فواعل الحركات . رافقت الأحداث باستضافة الناشطين في أحداث تونس سواءً عبر الهاتف أو من خلال مقابلات مباشرة معهم في الميدان.

و أما في أزمة مصر فإنّ بلاتوهات الجزيرة كانت المساحة والصّوت الذي رفع كلّ فواعل التغيير من حركات الشباب التي صاحبت لأزمة إلى حركة جمعية الإخوان المسلمين التي كانت الجزيرة ليس فقط المنبر و المحرّك لصوتها ولكن المدافع عنها. فاثّمت القناة بعدم احترافيتها واتخاذها موقفا يتماشى وينسجم مع السياسة الخارجية للدولة قطر، و يخدم أهدافها السياسية و الدبلوماسية إقليميا و دوليا . كما أنّ التّغطية التي سجّرت للأزمة السورية من طرف القناة دفعت البعض إلى اتهامها والتّشكيك في مصداقيتها بما أنّ بهو النقاش كان مستخرا لما سمّي بالمعارضة السوريّة و الجيش السوري الحر.

ف نجد استغلال هذه التّقنية يختلف استعماله من قناة لأخرى حسب البلد موقع الحدث، فالقنوات التي اعتمدت كثيرا على هذه الآلية هي: قناة بي بي سي عربي خصوصا عام 2012 وقناة الجزيرة عام 2013 و هذا مقارنة بالقنوات محل الدراسة، كما أنّ عامل البلد موقع الحدث قد لعب دورا في تحديد نسبة استغلال التّقنية، فمثلا عدم القدرة على النزول إلى الميدان وتتبع الأخبار وتصويرها ونقلها مباشرة يدفع القناة في غالب الأحيان إلى الاستعانة بالشخصيات والفواعل لسرد الأوضاع ونقلها عوضا عن الصحفي فأصبح استدعاء فواعل الأحداث في العالم العربي واستضافتهم على البلاتو، والقيام بمقابلات معهم مصورة أو عبر الهاتف من أجل إعطاء روح القصّة لأبطالها، وتتبع المجري فيها لفكّ عقدتها ، وتأويل الأوضاع.

لكن، الملفت للانتباه بالنسبة لهذه النقطة هو اختلاف القنوات في الشخصيات المستضافة أو المعتمد عليها في تأويل الأحداث وشرحها، والاختلاف ليس في أسماء هؤلاء بل في تموضعهم السياسي والإيديولوجي، فكلّ قناة لها جماعتها التي تعتمد عليها، فنجد الجزيرة تعتمد كثيرا في تغطيتها في الأحداث في مصر على الإخوان المسلمين وقياداتهم، قناة فرانس 24 عربي تستضيف فواعل الحركات الاجتماعية المساندة للتغيير سواء في تونس أو سوريا أو مصر و هكذا . و يشير محمدو مراني، مساعد رئيس النشرة الإخبارية بفرانس 24 عربي إلى هذه النقطة قائلا : "كلّ قناة لها قائمة مع أسماء ضيوف و تختلف القوائم من بلد لآخر"¹.

في حين تدافع قناة بي بي سي عربي عن احترافيتها و عن توازنها في اختيار الشخصيات المستضافة في البلاتوهات، إذ يؤكد أحد الصحفيين في القناة على المبدأ الذي تحترمه وكيف يتم انتقاء الشخصيات التي تظهر على الشاشة فيقول محمد طاها : " إنّ الشّيء الأساسي في اختيار الشخصيات التي تستضيفها القناة هو التّوازن، فإذا تمّت استضافة شخص من فصيلة ما، يتم اختيار شخص آخر لموازنة الرّأي أي اختيار شخص آخر

¹مقابلة سبق ذكرها، محمدو مراني، مساعد رئيس النشرة بقناة فرانس 24 عربي .

من الفصيلة الأخرى"¹، و يضيف ذات الصحفي " ما يثير التساؤل في البي بي سي هو الرأي و الرأي الآخر ، لو استضافنا شخص من المعارضة يجب أن يكون هناك شخص من الحكومة لو استضافنا شخص من الجهة اليمنى نستضيف شخص من الجهة اليسرى"².

و يعقب الصحفي عبد العالي رقاد على نفس النقطة بالتأكيد على حرص القناة في إعطاء الفرصة لكل أطراف النزاع للظهور على شاشة البي بي سي عربي فيقول "لقد عمدت القناة إلى عرض الآراء كلها بمعنى، إذا أخذنا الربيع العربي في مصر، الإخوان المسلمون يستضافون للتعليق على الأحداث مثلما يأتي مسؤولو الحكومة المصرية للتعليق، وكذلك في ليبيا، أنصار القذافي كان بإمكانهم مثلا التعليق مثل المعارضة الليبية، و التونسيون كذلك و البحرينيون، كانت المعارضة البحرينية و جماعة الوفاق البحرينية دائما تأتي إلى البي بي سي عربي للتعليق على الأحداث و ما يقرؤونه، رغم أنّ البحرين كانت مهمشة نوعا ما من طرف وسائل الإعلام العربية"³.

غير أنّ قناة فرانس 24 عربي و حسب ما صرّح به رئيس النشرة الإخبارية منذر المدفعي ، أنّ المؤشر أو المعيار المأخوذ به لاختيار الشخصيات المستضافة هو التخصص و التوجّه السياسي "يتمّ اختيار الأشخاص وفق الاختصاص و التوجه السياسي إلّا أنّ القناة لا تمثّل هؤلاء و لا تتبنى كلامهم"⁴

يبقى أنّ تاريخ القناة و احترافيتها هي الفاصل و الخط الأحمر بين احتكار القناة من جهة معينة و بين إمكانية تحويلها لفضاء عمومي يسمح لكل الأطراف بمناقشة و إبداء رأيهم بكلّ حرية، فرهان المصادقية للقناة هو قدرة هذه الوسيلة الإعلامية الموازنة بين مختلف القوى في ظلّ منافسة شرسة بين القنوات الفضائية جعلت من مهنة الصحفي تنحبط بين التكنولوجيا و الآنية التي تفرضها و بين السياسي و الأهداف التي يسطرها، و بين الاقتصادي و الإشهار و الريح الذي يطمح له، و بين المواطن الذي بات لا يستقبل الخبر فقط بل يشارك في إنتاجه.

8- الأحداث في الجزائر : بين الرقابة والرغبة في الوصول للمعلومة ؟

لم تحظ الاحتجاجات في الجزائر بنفس الاهتمام الذي لقيته الأحداث و الأوضاع في العالم العربي، رغم أنّ الموجة الأولى بدأت بالجزائر العاصمة مع أزمة الزيت و السكر، بسبب ارتفاع أسعار المواد الغذائية ما جعل

¹ مقابلة مع الصحفي محمد طاه ، يوم 2016/03/15، على الساعة 09:05، مقر قناة بي بي سي ، لندن .

² نفس المقابلة، محمد طاه

³ مقابلة سبق ذكرها، عبد العالي رقاد، صحفي بقناة بي بي سي عربي .

⁴ مقابلة سبق ذكرها، منذر المدفعي، رئيس نشرة الأخبار بقناة فرانس 24 عربي.

الشباب يخرج إلى الأحياء بالعاصمة الجزائرية ليحتج و يكسر و يرفض كل القرارات برفع الأسعار، هذه الاحتجاجات التي تبعتها مع انطلاق الأحداث في تونس و مصر مبادرات من المجتمع المدني و أحزاب المعارضة و نقابات مستقلة حاولت تأطير هذه الأحداث و هؤلاء الشباب لكن، كل ذلك و رغم الاهتمام الذي حظيت به ما سمي بمبادرة "التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية" من طرف الصحافة الوطنية و أيضا الفرنسية منها مثل إذاعة فرنسا الدولية، إلا أنّ الإعلام الدولي لم تجذبه كفاية و نشرات الأخبار لم توقّر لها مساحات كبيرة حسب ما تبينّ لدينا في التحليل الكميّ، من خلال هذه الملاحظات و الاستنتاجات التي توصلنا إليها حاولنا التقرب من بعض الصحفيين الذين قاموا بتغطية الأحداث في العالم العربي و استفسرنا عن سبب غياب الجزائر في أجنداث هذه القنوات.

و بين نفي الوضع بعدم الاهتمام من طرف القناة بما يجري في الجزائر و محاولة التفسير و التبرير ، الصحفي محمد طاهّا من قناة البي بي سي عربي أكّد أنّ الجزائر حظيت بكلّ الاهتمام من طرف القناة " لا أعتقد، طبعاً نحن في البي بي سي عربي اهتمامنا بالجزائر و اهتمامنا بالأحداث التي حدثت في الجزائر... غطينا الإضرابات الأخيرة في الجزائر، طبعاً الجزائر تنال اهتمام دائم من القناة"¹. هكذا أجاب و حاول الصحفي محمد طاهّا نكران عدم الاهتمام بالأحداث في الجزائر إذ أكّد عكس ذلك .

لطالما طرحت إشكالية مكانة المشرق و المغرب في الإعلام الأنجلوساكسوني، خصوصا البي بي سي التي تميل لتغطية الأخبار في المشرق العربي أكثر منه من المغرب العربي، بعض المفسرين يميلون إلى تفسير ذلك بالتبعية الاستعمارية و إلى كون اللغة عامل أساسي في تسهيل مهنة هذه القنوات في المنطقة مقارنة بالمغرب العربي الذي يميل للغة الفرنسية أكثر، ومن نفس القناة بي بي سي عربي يبرز الصحفي رشيد سكاي غياب الجزائر و أحداثها من أجندة القناة و يرجع الأسباب لإشكالية المشرق و المغرب فيقول: "أعتقد أن جوابي مربوط بإشكالية خاصة، لماذا تم تسليط الضوء على المشرق أكثر من المغرب ؟ و هذا يرجع لتاريخ القناة أو القسم ضمن مؤسسة البي بي سي أساسا، و كذلك عامل اللغة، إذ تاريخيا، المغرب يتحدث باللغة الفرنسية، و بالتالي القنوات الفرنسية تهتم به أكثر و المشرق يتحدث الإنجليزية و أغلبية الموظفين في البي بي سي من المشرق و الاهتمام بالمنطقة المنتمين إليها أكبر من المغرب و أعتقد أنه لم يكن مقصود من حيث تجاهل المغرب العربي و بالتحديد الجزائر فيما يخص 2011 م و خاصة منطقة غرداية"²

¹ مقابلة سبق ذكرها مع محمد طاهّا، صحفي في بي بي سي عربي .

² مقابل مع رشيد سكاي صحفي في قناة بي بي سي عربي ، يوم 2016/03/16، مقر القناة، لندن .

بهذا نرى أنّ التبعية الكولونيالية لا تزال تتحكم في توجهات الإعلام العربي وكأنّ الاستعمار الجديد قد اخترع لتوسعه أدوات و قوى جديدة هي القوة الناعمة الإعلام و بالخصوص الصورة.

بينما صحفي **عبد العالي رقاد**، الذي غطى السنوات الأولى من الأحداث في العالم العربي في خضم عمله مع القناة الفرنسية فرانس 24 عربي و بعدها انتقل إلى العمل في قاعات تحرير بي بي سي عربي، فقد كان له تفسير مغاير للموضع، بحيث ربط هذا الغياب وعدم الظهور و التأكيد على الجزائر في الفضائية الفرنسية الإخبارية فرانس 24 عربي الرقابة الشديدة و القبضة الحديدية للسلطات العمومية فقد أشار لمحاولات القناة التعامل مع مراسلها في الجزائر لكن حراس البوابة في الدولة الجزائرية منعوا تسريب أيّ معلومات عن ما جرى في مختلف الولايات بما فيها أحداث غرداية، "كان لديها مراسل و كانت تعمل بطريقة جدية هناك "كمال زايد" أظن أنه هو من كان مراسل هناك و كان يعمل و لكن إلى حدّ ما و ليس بالحدّ الذي كنّا نريده، فعندما كنت في فرانس 24 كنا نريد أن نعمل معه أكثر لمزيد من تفاصيل أكثر، نريده أن يكون أكثر استقلالية، و لكن فشلنا في ذلك، و السبب هو السلطة في الجزائر، الصحفي يكون في عين المكان لكن يسمح له بقدر معين من المعلومات، بإعطاء صورة عن الجزائر بلد لا يوجد فيه مشكلة، المراسلين أو المخبرين الصحفيين يمكنهم العمل، و لكن هذا كان المطلوب لكن لا يستطيع أن يذهب بعيدا في التغطية خاصة فيما يتعلق بالمعلومات الأمنية مقيد، بشكل أو بآخر لا يستطيع"¹.

تنكر الصحفية خديجة حديد من قناة فرانس 24 عربي هذا الضعف و عدم الاهتمام لتؤكد على تغطية القناة الأحداث في الجزائر خصوصا ما حدث بولاية غرداية " بالعكس القناة كانت سبابة لذلك، بدليل أنّها غطت أحداث غرداية و ما يحدث أحيانا في بلاد القبائل، لكن شخّ الصور من المصدر قد يعوق ذلك قليلا و أننا نعتمد حتى على صور مواقع التواصل الاجتماعي"²

و يضيف الصحفي عبد العالي رقاد ليشير إلى دور الصحافة المحلية في تحديد ترتيب أجندات الإعلام الدولي:

"و لكن هنالك عامل آخر و هو الصحافة المحلية، و لأن الصحافة الدولية ترتبط بالصحافة المحلية، نحن كصحفيي الصحافة الدولية أحيانا نستعين بالصحافة المحلية كطريقة أساسية للولوج إلى القصص الخبرية داخل هذه المناطق . إذا كنت أنا جزائري ممكن أن أكون أكثر تعرض للتفاصيل و القصص التي تخصّ بلدي، فأحملها معي إلى القاعة، لكن بالنسبة للصحفيين من جنسيات أخرى عادة ولوجههم إلى القصص الخبرية في المناطق مثل

¹ مقابلة سبق ذكرها ،عبد العالي رقاد، صحفي في قناة بي بي سي عربي .

² مقابلة سبق ذكرها، خديجة حديد، صحفية بقناة فرانس 24 عربي .

الجزائر مثلا سيكون عن طريق الصحافة المحلية لأنهم أولا يفتحوا جريدة الخبر و يفتحوا صحيفة المجاهد أو المساء أو الفجر و يحاولوا أن يصلوا إلى هذه التفاصيل .عادة بعض الصحف أو أغلبيتها غير مستقلة بالجزائر، يعني تحاول أن تهدئ من القضية، و تحاول أن تقول و لو بشكل غير مباشر لا يوجد مشكل , هذه مجرد مظاهرات معزولة و الربيع العربي ليس له مكان في الجزائر، تحاول أن تعكس وجهة نظر السلطة أو بعض الأحزاب، ... فمن هذا المنطلق تبنى القصة الخيرية فتفرغ في بعض الأحيان من محتواها بمعنى أن هي قصة كبيرة هنالك مثلا المئات أو الآلاف يتظاهرون و هم يقولون عشرات , هنالك أشخاص قتلوا في الاشتباكات بين الشرطة و المتظاهرين الجزائريين و لكن في القصة الخيرية تجدون جرح البعض و نقلوا إلى المستشفى و ليس هناك قتلى¹.

يظهر من خلال الأجوبة التي تلقيناها من القائمين على إنتاج الأخبار في القنوات محل الدراسة أن قبضة النظام القائم بالجزائر تحول دون الوصول إلى المعلومة و بثها، فالاهتمام موجود و و التغاضي عن حالة الجزائر ليس إرادي على حسب ما جاء به مختلف الصحفيين المستجوبين و لكن، العائق هو غلق و احتكار المعلومة من طرف النظام القائم، وهنا نعود لنسبية حرية التعبير الذي يتمتع بها الإعلام بالجزائر، فرغم الخطوات العملاقة بخصخصة قطاع السمع البصري في الجزائر تبقى اشكالية الوصول الى مصدر المعلومة بالجزائر قائما. في حين هذا التبرير عن الرقابة و التعسف الذي يمارسه النظام القائم بالجزائر على الصحفي خصوصا الأجنبي أليس نفس ظروف العمل قد فرضت على الصحفي في سوريا و ليبيا و البحرين لكن الاهتمام بهذه الأحداث جعل الصحفي يخلق آليات للوصول للمعلومة فما المانع بالجزائر ؟

و أما التفسير الآخر الذي قدّمه الصحفيون فقد ارتكز على بلد المنشأ لصحفي البي بي سي فأضاف عبد العالي رقاد عن تجربته في بي بي سي عربي و يوضح و ينسب سبب عدم ظهور أحداث الجزائر في النشرات الإخبارية للقناة للتواجد الكثيف للصحفيين من منطقة الشرق الأوسط خصوصا مصر في قسم بي بي سي عربي ما يجعل انتماءهم للمنطقة يؤثر على انتقاءهم للخبر².

بهذا يتضح لدينا أن العامل الكولونيالي له وزن في انتقاء الأخبار ففئة البي بي سي عربي اهتمت كثيرا بمصر وليبيا لأنه في الأخير مصر هي مستعمرة قديمة تحاول بريطانيا تتبع أخبارها و الحفاظ على وجودها الثقافي على

¹ نفس المقابلة ،عبد العالي رقاد .

² نفس المقابلة، عبد العالي رقاد.

الأقل من خلال اللّغة، و ليبيا في عهد الإدريسي قبل أن يقيم عليه القذافي إنقلاب و يستحوذ على السلطة، بريطانيا و إيطاليا و فرنسا هي التي كانت تستغل كلّ الثروات الليبية¹.

و يؤكد هشام حصص من قناة فرانس 24 عربي على نفس الفكرة إذ تطرق إلى حساسية العلاقات بين البلدين الجزائر و فرنسا، ما يجعل كلّ اهتمام بالأحداث و تغطيتها يتعلق و يرتبط بتدخل في الشؤون الداخلية للجزائر "أعتقد أنّ هناك جانبا سياسيا في الأمر، كي لا يتم إتهام القناة و فرنسا بمحاولة اللعب و تأجيج أيّ أزمة داخلية"².

يضيف منذر المدفعي " هذا الأمر هو أحد الملفات الشائكة التي تعاني منها المؤسسة، المرسل الذي كان يتعاون معنا من الجزائر العاصمة توقف عن العمل منذ مدة ليست بالقصيرة. و لم تسارع الإدارة إلى توظيف بديل عنه، و بين ليلة و ضحاها أصبحت فرانس 24 بعيدة عن الجزائر برغم القرب الجغرافي"³.

بالتالي من خلال هذه النتائج و التفسير التي تحصلنا عليها من مختلف فواعل الإعلام الدولي و بالمقارنة مع ما حظيت به الأحداث في العالم العربي من تغطية و اهتمام، و مع إعادة تحليل ما جرى و تطورات الأحداث في البلدان العربية و في المقابل في الجزائر نتساءل عن تدويل الأحداث في الجزائر، و عن دور الإعلام الدولي في ذلك و هل يمكن أن نعتبر أنّ الجزائر لم تكن تنتمي إلى لائحة أو أجندات التغيير التي كانت مرسومة من ذي قبل للعالم العربي ؟ .

الاستنتاج:

في الإجمال، لو فكرنا في مضامين الفضائيات محلّ الدراسة التي استعرضناها أعلاه، و في ضوء آثار الإعلام التي تناولها الباحثون من :عرضانية، التعبئة، و الجدولة، و الأفضليات السياسية، لوجدنا أنّ التلفزيون و إن كانت له ميزة البث المكثف، فهو يعدّ نفسه كمهندس للواقع الاجتماعي و السياسي، فمقدرة الوسيلة الإعلامية تكمن في إمكانياتها في جعل بعض المسائل بارزة بطريقة المصادفة، و ذلك بإبرازها بطريقة مشهدية و جاذبة لانتباه الجمهور و أهل القرار، بالتالي يمكنها أن تعيد إنتاج أو تشوّه أو تحرّف أطر تفسير الأوضاع السياسية، و هي يمكنها أيضا أن تضعف الشرعيات و المصادقات المعتمدة، و لأجل هذا نخالها حيادية و مستقلة، لاسيما أنّ الفضائيات محلّ الدراسة استغلت آليات المشهدة و التضخيم التي توحى للمشاهد بأنّها تنقل

¹ Patrick Mlbeko, recension d « 'objectif Kadhafi », par Boniface Musavuli, geopolitique le 13/01/2017.

² مقابلة سبق ذكرها، هشام حصص، رئيس نشرة الأخبار بقناة فرانس 24 عربي .

³ مقابلة سبق ذكرها، منذر المدفعي، رئيس النشرة الإخبارية بقناة فرانس 24 عربي .

الحدث كما هو و تستشهد الأشخاص العاديين و الخبراء بكلّ حيادية و مصداقية، لكن، عمليا وبعد تمحيص مضامين هذه الفضائيات نستخلص إلى القول أنّ هذه الأخيرة تقوم ببعثرة الأفكار، و بتجزئة الموضوعات، مستبعدة بعضها و مركزة الانتباه بعضها عن البعض الآخر، فالمهم هو الاستمرار و الثبات، حتى و إن كان ذلك بعرض خيارات وهمية مثلما فعلت الفضائيات محل الدراسة في تصوير الحركات الاحتجاجية كمنفذ وحيد للتغيير في البلدان العربية و القضاء على الأنظمة المستبدّة.

لكن، و بالمقابل المتلقي للرسالة الإعلامية هو شريك جدير بالاستقلالية، و ليس متلقيا سلبيًا يستهلك المضامين بسلبية، بل هو شخص له معتقداته و ظروفه التي تقف حائلا بينه و بين الرسالة الإعلامية، فالتكرار و اللعب على الغرائز و التقنيات و الأبحاث النفسية، و استغلال سوء الأوضاع السائدة يستطيع أن يمكن الوسيلة الإعلامية من أن تنفذ من بعض نقاط الضعف للمتلقي كما يمكن أن يخلق مقاومة تستلزم خلق أسلوب آخر لجذب و تعبئة الجمهور. من هذا المنطلق تساءلنا عن ظروف تلقي الفرد الجزائري للرسالة الإعلامية المنبثّة من طرف هذه الفضائيات في سياق ما سمي ب"الربيع العربي" في الفصل الموالي.

الفصل الثامن:

الفاعل الجزائي و استقباله لمضامين
القنوات الفضائية

تمهيد:

تناول ظاهرة التعبئة في الحركات الاحتجاجية التي عرفها العالم العربي يقودنا إلى التعرض للإعلام كفاعل أثار الكثير من الجدل في سيروية تعبئة الفرد العربي عموما و الجزائري خصوصا، فكثيرا ما كتب الباحثون عن دور الجزيرة في تحريض و نشر العدوى في البلدان العربية، و عن تواطؤ فرانس 24 في حكا مؤامرة لخلق الفوضى فيها، و كذلك عن ثورات أخذت صفة ثورات الشبكات الاجتماعية المختلفة أو ثورات الواب 2.0، وغيرها من الإشكاليات التي أثارت فضول الباحثين.

أهمية هذا الطرح جعلنا و بعد التعرض لتحليل مضامين القنوات الفضائية محلّ الدراسة و استخراج بعض المؤشرات التي تمكّنتنا من قياس مدى تدخل هذه الأخيرة من خلال خطابها المبتوث في سيروية التعبئة أن نتقرب من هذا المشاهد و الجمهور الذي استقبل و استهلك هذه المضامين، ما كانت ردّة فعله؟ هل حقيقة مضامين نشرات الأخبار لهذه القنوات لعبت دور في سيروية تعبئته للخروج إلى الشارع و الاحتجاج أم كان لها دور في اتجاه معاكس بعدم تعبئته؟ و بما أننا ندرس أو ركّزنا في دراستنا على الجزائر كحالة أساسية في عينة بحثنا، تواصلنا مع الفرد الجزائري و حاولنا قياس توجهه :

أولا فيما يخصّ مصدر معلومات هذا الفاعل أو المستقبل لتتبع أخبار الأحداث، بعدها تطرقنا إلى تقييمه لهذه المضامين أو كيف يعتبر الفرد الجزائري هذه التغطية، مبالغة، تضخيم، موجهة أو تحريضية للتعبئة، و في آخر نقطة سئلنا هذا المستقبل هل حقيقة هذه المضامين كان لها دور أو أثر في قرار مشاركته و عدمه في الحركات الاحتجاجية التي رافقت ما سمي بالربيع العربي.

المبحث الأول: مصدر المعلومة لتتبع أخبار الأحداث

I الفرد الجزائري و مصادر المعلومة :

تنوّعت مصادر المعلومة لدى الفرد الجزائري بعد ما كانت تنحصر على ما توفره وسائل الإعلام الوطنية من جرائد يومية عمومية كـ "الشعب" و "المجاهد" و قناة التلفزيون الجزائري و الإذاعة الوطنية التي تعمل تحت الرقابة الشديدة للسلطة الحاكمة، إلى أن عرفت الجزائر انفتاحا في التسعين بعد الأحداث الاحتجاجية لسنة 1988 التي أدت إلى تعددية سياسية و انفتاح إعلامي للصحافة المكتوبة، فشهدت الجزائر ولوج مصادر جديدة للمعلومة إلى جانب الهوائيات المقعرة خصوصا القنوات الفرنسية مثل (TF1) و (M6) وغيرها. لكن، سرعان ما عاودت السلطة الحاكمة شدّ قبضتها على الصحافة بعد الأزمة الأمنية التي عرفت الجزائر، و إعلان حالة الطوارئ سنة 1992، التي من خلالها تمّ التبرير لكلّ التجاوزات و القمع الذي عرفه الإعلاميون، من متابعات قضائية و فصل و توقيف للجرائد، و هكذا يتحول الجزائري إلى فرد متعطش للمعلومة يبحث عنها في كل الاتجاهات و من كل المصادر.

غير أنّ، التطور التكنولوجي غزى العالم و حطم الأسوار العازلة للمعلومة التي فرضتها السلطات الحاكمة، فدخل الأنترنت و ووصول الفضائيات الساحة الإعلامية الجزائرية، أربك موازين التحكم في مصادر المعلومة للفرد الجزائري، و أصبحت متعددة و تختلف من حدث لآخر، "ففي نفس الوقت توازى تحوّل التدفق المعلوماتي الدولي إلى صناعة ذات ربحية عالية تحتكر معظمها عدّة شركات عملاقة، مع تقلص قدرات الحكومات الوطنية على السيطرة على تدفق المعلومات الواصلة إلى شعوبها، شكلا و مضمونا"¹، و التي يمكن تلخيص نتائجها بكلمتين: "الشمولية و الخريطة"². من هذا المنطلق حاولنا التقرب من المستجيبين و معرفة مصادر التي تمّ الاعتماد عليها في الحصول على المعلومة لتتبع أخبار ما جرى في العالم العربي أي أحداث "الربيع العربي"، حتى نتأكد أن نموذج الفرد الجزائري في خريطة الإعلام الدولي و نقيس نسبة متابعته و تأثره بكل ما يبيث من معلومات عبر هذا الأخير، و كذلك سنموضعه بالنسبة لردّة فعله، إذا ما كانت نشطة وفعالة كفاعل في هذه الأحداث أو سلبية كمتفرّج و ملاحظ فقط.

¹ أنظر في هذا الصدد: آدمون غريب و خالد منصور، "الإعلام العربي على مشارف القرن الواحد والعشرين: بين مطرقة العولمة و سندان الدولة"، في: باحثات: الكتاب السادس: الإعلام و الإتصال في مجتمعاتنا، بيروت: تجمع الباحثات اللبنانيات، 1999-2000، ص 16.

² أنظر في هذا الخصوص:

Jean-Marie Charon, dir, l'Etat des medias ,avec la collaboration de Florian Sauvageau ,collection " l'état du monde ",Paris :la Découverte ,medias pouvoirs, CFPJ,1991,pp19-25.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

من أجل هذا قمنا بإدراج سؤال مفتوح دون اقتراحات، و هذا حتى لا نوجّه جواب المبحوث عن ماهية مصدر معلوماته و أخباره عن الأحداث في العالم العربي، و جاءت نتائج التحليل الكمي كما سنوضحها في الجدول الموالي.

1- الوسيلة الإعلامية لتتبع الأحداث:

جدول رقم (108): يمثل تقيئة السؤال عن المصدر المعتمد لاقتناء المعلومة :

تتبعتم الأحداث من خلال أي وسيلة أذكرها		السؤال
النسبة %	التكرار	الإجابة
11.50	104	القنوات الفضائية العربية والأجنبية (1)
14.2	128	القنوات الفضائية الجزائرية (2)
10.0	10	الجرائد والراديو الجزائرية (3)
11.70	106	المواقع الإلكترونية وشبكاتالتواصل الاجتماعي (4)
10.20	92	(1) و (2)
13.2	119	(1) و (2) و(4)
7.80	70	(1) و (2) و (3) و (4)
21.0	190	دون إجابة
9.30	84	أخرى
100	903	المجموع

تبين القراءة الإحصائية لهذا الجدول رقم (108) أنّ أهمّ مصدر للمعلومات استغله الفرد الجزائري لتتبع الأحداث، سواء في الجزائر أو في العالم العربي هي الفضائيات التلفزيونية الخاصة الجزائرية بنسبة التكرار 14.20 %، لتليها المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي من فايسبوك، تويتر بنسبة 11.7 %، وفي ثالث مرتبة نجد الفضائيات العربية والأجنبية بنسبة 11.50 %، في حين الجرائد والراديو الجزائرية لم تحظ إلا بنسبة 1.10 %.

كما تشير النتائج المتحصل عليها، أنّ المستقبل الجزائري يميل إلى البحث عن المعلومة من عدة مصادر، فمنه من يستمدّها من الفضائيات الجزائرية و العربية و حتى الأجنبية الناطقة باللغة العربية و هذا بنسبة 10.2 %، و من يضيف لهذين المصدرين شبكات التواصل الاجتماعي و يمثل نسبة 13.20 %، و في الأخير من يعتمد على كلّ المصادر التي ذكرناها و يمثل نسبة 7.80 %.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

بالإضافة للملاحظة السابقة، فإنّ الملفت للانتباه في أرقام الجدول أعلاه، هو نسبة المستجوبين الذين رفضوا التصريح بمصدر معلوماتهم و تجاهلوا هذا السؤال، حيث بلغت نسبة عدم الجيبين ب 21.0 %.

2- مصدر المعلومة و توزيعه على حسب المتغيرات الشخصية:

بعد التطرق لمصدر الخبر الذي يعتمد عليه الجمهور الجزائري بصفة عامة ، في هذه النقطة سنحاول توزيع هذا الاهتمام بمصدر عن آخر حسب بعض المتغيرات الشخصية التي رأينا أنّها يمكن أن تؤثر في توجه الجمهور الجزائري في اختياره لمصدر الخبر لتتبع الأحداث في العالم العربي و في الجزائر .

أ- متغير الجنس :

جدول رقم (109) يمثل الإجابة عن مصدر المعلومة

الجنس						الإجابة عن مصدر المعلومة
ذكر		أنثى		المجموع		
ت	%	ت	%	ت	%	
68	10.40	36	14.46	104	24.86	القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية (1)
101	15.44	27	10.84	128	26.28	القنوات الفضائية الجزائرية (2)
10	1.53	00	00.00	10	1.53	الجرائد و الراديو الجزائرية (3)
88	13.46	18	7.23	106	20.69	المواقع الالكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي (4)
66	10.09	26	10.44	92	20.53	(2)+
77	11.77	42	16.87	119	28.64	(1)+(2)+(4)
52	7.95	18	7.23	70	15.18	(1)+(2)+(3)+(4)
62	9.48	22	8.84	84	18.32	أخرى
130	19.88	60	24.10	190	43.98	دون إجابة
654	100	249	100	903	200	المجموع

ملاحظة : النسبة الكلية تتعدى 100% لأن بعض المبحوثين يعتمدون على أكثر من مصدر لمعلوماتهم و قد تعمدنا ذلك من أجل تبيان تنوع المصدر الخبري للفرد الجزائري عند تتبعه لأحداث ما سمي الربيع العربي .

تبين لنا القراءة الإجمالية لقياس تأثير متغير الجنس على توجه الجمهور الجزائري من ناحية مصدر المعلومة، أنّ الجنس رغم وجود تأثير له في اختيار مصدر المعلومة إلا أنّ التوجّه العام للجدول يميل إلى اعتماد الذكر و الأنثى تقريبا على نفس المصادر في تتبع الأخبار عن أحداث "الربيع العربي" و عن ما جرى بالجزائر. حيث اعتمدوا على القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية، و كذلك الفضائيات الجزائرية والمواقع الإلكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي.

إلا أنّ الاختلاف يظهر في ترتيب هذه المصادر، فالأنثى الجزائرية تعتبر القنوات العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية هي المصدر الرئيسي، و هذا بنسبة 14.46 %، تليها القنوات الفضائية الجزائرية بنسبة 10.84 %، و في ثالث مرتبة المواقع الالكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 7.23 %، في حين ينعلم اعتماد المرأة الجزائرية على الجرائد و الراديو كمصدر لتتبع أحداث العالم العربي محل الدراسة.

بينما، الرجل الجزائري فترتيب مصادر معلوماته عن الأحداث يختلف لتتصدر قائمة الفضائيات الجزائرية قائمة المصادر بنسبة 15.44 %، ليأتي في الرتبة الثانية المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 13.46 %، و في الرتبة الثالثة القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة بالعربية بنسبة 10.40 %، وفي آخر رتبة يأتي الراديو والجرائد الجزائرية بنسبة ضئيلة تقدر بـ 1.53 %، إلا أنّها ليست معدومة مثلما هي عند المرأة الجزائرية.

أمّا الملاحظة التي سجلناها في هذه القراءة الكمية لمصادر المعلومة لدى الجمهور الجزائري، فإنّ كلا الجنسين يميلان إلى تنوع مصادر المعلومة، خصوصاً المزيج بين القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية و القنوات الفضائية الجزائرية و شبكات التواصل الاجتماعي الذي سجل 11.77 % بالنسبة للرجال، أمّا النساء فقد اعتمدوا على هذه التركيبة بنسبة أعلى من الرجال بلغت 16.87 %.

و آخر ملاحظة في هذا التحليل الكمي هي عدم الإجابة، فالمبحوثين سواء الرجال أو النساء قد عزفوا عن الإجابة، خصوصاً النساء إذ ترتفع نسبة عدم الإجابة لتصل إلى 24.10 % و عند الرجال بلغت 19.88 %.

يختلف ترتيب المصادر بين الذكر و الأنثى نظراً لاختلاف الحاجات التي يحاول كلّ واحد تلبيتها من خلال تعرّضه لمضامين الوسائل الإعلامية، فنجد كلاهما يفضلان التلفزيون كمصدر أول للمعلومة، فالصورة التلفزيونية في مجال الفيديو و التلفزيون ما كتب الباحث "هافيار" تجعل الفرد ينساق مع المؤثرات من موسيقى و ألوان ترمي للإثارة و الإغراء و العاطفة، فيقول: "إنّ تقنيات المؤثرات الخاصة بتثير الجمهور و تجعله يتخلّى عن التعمّق في النصّ لمصلحة السحر التقني"¹، فالتطور التقني في آليات الإنتاج التلفزيوني جعل من الشاشة سيدة مصادر المعلومة، إلا أنّ متغيّر الجندر يبرز لنا اختلاف في توجه المشاهدة لدى الفئتين الذكر و الأنثى، فالمرأة الجزائرية ترتّب الفضاء الإعلام التلفزيوني العربي في الحانة الأولى من الترتيب، و

¹ Herbert Schiller , "la culture américaine aux service des marchands", *le monde diplomatique*, octobre ,1992.

هذا يمكن تفسيره باهتمام و ميول المرأة الجزائرية بالقنوات التي تبث برامج ترفيهية من أفلام و مسلسلات يجعلها تتابع الأخبار أيضا عبرها ، فالنتائج التي توصلنا إليها في بحثنا حول اهتمام المرأة بكل ما هو مجال سياسي في بصفة عامة ضعيف جدًا، ما يجعلها لا تميل للقنوات الإخبارية الجزائرية التي مواضيعها الأساسية نقل ما يجري في الساحة السياسية وتطورات و معاناة الفرد في المجتمع الجزائري.

في حين الذكور رتبت التلفزيونات الجزائرية في الرتبة الأولى لمصادر معلوماتها، فالرجل معروف بميولاته لكل ما يجري حوله، في مجتمعه فهو لا يبحث عن التسلية و الترفيه بقدر ما يجذبه مجتمعه و ما يجري فيه، كما أنّ الوعي السياسي للرجل في المجتمع الجزائري يجعله لا يثق بالأخبار التي مصدرها أجنبي، بالإضافة لعامل الفضول حول كل ما سبّته القنوات الجزائرية كتجربة جديدة للإعلام السمعي البصري الجزائري.

أمّا فيما يخصّ شبكات التواصل الاجتماعي، فإنّ الذكر الجزائري أكثر استخدام لهذه الأخيرة، فاستعمال هذه القواعد الرقمية كفضاء أولا للحصول على المعلومة و ثانيا للتعبير عن الرأي عند الرجل أكثر منه عند المرأة يعود لجرأة الذكر في خوض كل تجربة جديدة ، فالفايسبوك أو شبكة اجتماعية أخرى هي تكنولوجيات حديثة تبنيتها في المجتمع يختلف من فرد لآخر، فالمرأة و نظرة المجتمع الجزائري الذي يحملها عبء الحفاظ على كرامة و عرض العائلة، جعلها و أنشئها على الخوف و مقاطعة كل ما يمكنه فضح المستور من أفكار أو مكبوتات و بالتالي التخوف من خوض تجربة كل شيء جديد في المجتمع.

في حين الفرد الجزائري بصفة عامة ذكرا أم أنثى يميل للتنوّع في مصادر المعلومة، بحيث النتائج تشير إلى ذلك ، بنسب متقاربة بين الرجل و المرأة، فطبيعة الفضولية للفرد الجزائري و أيضا خبرته في كل التجارب من أحداث سياسية عصفت بالمجتمع الجزائري جعلت هذا الفرد ينمي حسًا و وعيا نقديا إزاء ما تبثه كل وسائل الإعلام خصوصا التلفزيون و شبكات التواصل الاجتماعي.

و في آخر نقطة لا بدّ من الإشارة إليها هو تخلي المرأة الجزائرية عن الصحيفة أو الراديو كمصدر للمعلومة ، فالقراءة و الاستماع لم تعد تغطي الفضول لدى المرأة بل الصورة و نظرا لطبيعة المرأة الحساسة و الميول للعاطفة و الألوان و الانبهار تجعل المرأة تفضل الصورة المتحركة أكثر من القراءة، أي التلفزيون أكثر من الصحيفة و الراديو، و هذا يدلّ على تراجع هذه الوسائل الإعلامية التقليدية أمام موجة التكنولوجيات الحديثة .

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

ب- متغير السن : الفئة العمرية .

جدول رقم (110) يمثل تأثير متغير السن على اختيار مصادر المعلومة

الفئة العمرية (السن)										الإجابة
60+		(60-44)		(43-34)		(33-24)		(23-17)		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
20.00	2	3.13	4	21.46	44	8.82	36	11.81	18	القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية (1) .
00.00	00	25.00	32	17.56	36	11.76	48	7.89	12	القنوات الفضائية الجزائرية (2) .
00.00	00	6.25	8	0.98	02	00.00	00	00.00	00	الراديو والجرائد الجزائرية (3)
00.00	00	9.38	12	4.88	10	10.78	44	26.32	40	مواقع الإلكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي (4)
00.00	00	7.81	10	12.68	26	11.27	46	6.58	10	(1)+(2)
00.00	00	3.13	4	10.24	21	17.16	70	15.79	24	(1)+(2)+(4)
00.00	00	18.75	24	10.73	22	2.45	10	9.21	14	(1)+(2)+(3)+(4)
80.00	08	17.19	22	15.61	32	25.49	104	15.79	24	دون إجابة
00.00	00	9.38	12	5.85	12	12.25	50	6.58	10	أخرى
100	10	100	128	100	205	100	408	100	152	المجموع

يظهر الجدول رقم (110) تأثير متغير السن على اختيار مصادر المعلومة في تتبع أخبار الأحداث التي شهدتها العالم العربي منذ أواخر سنة 2010، و تبين العلاقة بين هذين المتغيرين أنّ للسن أثر على اختيار مصدر المعلومة لدى الجمهور الجزائري، فبالنسبة للقنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية فإن توزيع النسب كان حسب الفئات العمرية كالتالي :

(23-17) نسبة الاعتماد بلغت 11.81 % .

(33-24) تنخفض النسبة لتبلغ 8.82 % .

(43-34) تعود لترتفع النسبة مع هذه الفئة العمرية و تصل إلى 21.46 % .

(60-44) تنخفض النسبة من جديد مع هذه الفئة و تبلغ 3.13 % .

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

أما الفئة الأخيرة 60 سنة فما فوق، فقد لاحظنا أن الأغلبية امتنعوا عن التصريح بمصدر معلوماتهم بنسبة 80 %، و المصدر الوحيد الذي ذكر في إجاباتهم هو القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة بالعربية بنسبة 20 %، أما باقي المصادر فلم تُحظَ باهتمام هذه الشريحة من العينة محل الدراسة.

بينما، مصدر الإعلام التلفزيوني الفضائي الجزائري، فإنّ القنوات الفضائية الجزائرية الخاصة قد احتلت مكانة في قائمة مصادر الجمهور الجزائري بسرعة، و بنسب متفاوتة من فئة عمرية إلى أخرى ، فقد سجلنا النسب التالية :

الفئة (17-23) نسبة الاعتماد بلغت 7.89 % .

الفئة (24-33) ترتفع هذه النسبة لتصل إلى 11.76 % مقارنة بالفئة التي قبلها .

الفئة (34-43) تستمر النسبة في الارتفاع لتصل إلى 17.56 % و نفس الوتيرة تحافظ عليها مع الفئة العمرية (44-0) لتبلغ 25.00 % . في حين تنعدم مع فئة 60 فما فوق كما أوضحناه سابقا .

في حين الوسائل الإعلامية التي لم تحظ بأي اهتمام كمصدر للمعلومة لمتابعة الأحداث في العالم العربي و في الجزائر هي الجرائد و الراديو الجزائرية، إذ كل الفئات العمرية لم تهتم بهذه الوسائل الإعلامية، ما عدى الفئتين (34-43) التي بلغت نسبة اعتمادها على هذه الأخيرة 0.98 %، في حين يزداد اهتمام الفئة (44-60) بهذا المصدر سجّل أعلى نسبة تقدر ب 6.25 %.

اختلف استعمال التكنولوجيات الحديثة من إعلام اجتماعي و شبكات التواصل الاجتماعي في متابعة الأخبار عن الأحداث في العالم العربي و في الجزائر، من فئة عمرية لأخرى، إذ نجد أعلى اعتماد على هذا المصدر سجل أكبر نسبة مع فئة (17-23) بنسبة 26.32 %، لتليها فئة (24-33) بنسبة 0.78 %، و بعدها فئة (44-60) بنسبة 9.38 %، ثم فئة (34-43) بنسبة 4.88 %، لتتقدم مع فئة 60 سنة فما فوق.

كما لاحظنا من خلال القراءة الكمية لهذا الجدول، ميول بعض الفئات العمرية إلى التنوع في استخدام مصادر المعلومة، وأعلى نسبة سجلت أكبر اعتماد على تنوع المصادر الثلاثة: فضائيات عربية و أجنبية و الفضائيات الجزائرية إضافة إلى شبكات التواصل الاجتماعي هي فئة (24-33)، و تليها فئة (17-23).

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

أمّا الاعتماد على كل أنواع المصادر المذكورة في الجدول فقد سجلنا هذا التنوع لدى فئة (44-60) بنسبة 18.75 %، لتليها فئة (34-43).

يعتبر السن كمؤشر ذو أهمية كبيرة في تفسير ترتيب قائمة مصادر الفرد الجزائري في متابعته للأحداث في العالم العربي و في الجزائر، إذ أنّ الملاحظة التي تبرز من خلال هذا المؤشر هو ميل الشباب لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي كمصدر رئيسي لاستقاء المعلومة، فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات هي ميزة عصرهم و هي ممارسات أصبحت عند الشباب خاصية عالمية يشير إليها الكثير من الباحثين.

في حين الفئة العمرية التي اعتمدت على التلفزيون سواء العربي أو الأجنبي أو الجزائري بصفة كبيرة للحصول على المعلومة عن الأحداث محلّ الدراسة هي (24-33) و (34-43) و هي تعتبر أنّ المزج و التنوع بين التلفزيونات الأجنبية و الجزائرية هو مصدرها الأساسي لاقتناء المعلومة.

ت- متغير المستوى العلمي :

جدول رقم (111) يمثل تأثير متغير المستوى العلمي على اختيار مصدر المعلومة

الإجابة	المستوى العلمي					
	دون المستوى		إبتدائي و متوسط		ثانوي	
	ت	%	ت	%	ت	جامعي
	ت	%	ت	%	ت	%
القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية (1) .	00	00.00	00	00.00	68	19.48
القنوات الفضائية الجزائرية (2)	00	00.00	08	7.41	66	18.91
الراديو والجزائر الجزائرية (3)	00	00.00	00	00.00	08	2.29
المواقع الإلكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي (4)	02	33.33	04	3.70	50	14.33
(1)+(2)	00	00.00	04	3.70	20	5.73
(1) + (2) + (4)	00	00.00	04	3.70	29	8.31
(1)+(2)+(3)+(4)	00	00.00	16	14.81	20	5.73
دون إجابة	04	66.67	64	59.26	64	18.34
أخرى	00	00.00	08	7.41	24	6.88
المجموع	06	100	108	100	349	100

ملاحظة : النسبة الكلية تتعدى 100% لأن بعض الباحثين يعتمدون على أكثر من مصدر لمعلوماتهم و قد تعمدنا ذلك من أجل تبيان تنوع

المصدر الخبزي للفرد الجزائري عند تتبعه لأحداث ما سمي الربيع العربي .

يتناول هذا الجدول التحليل الكمي لتأثير متغير المستوى العلمي على اختيار مصدر المعلومة، و تبين من خلاله أن اهتمام الجمهور بالخبر و اختيار المصدر لا يظهر إلا ابتداء من المستوى الابتدائي و المتوسط و بنسب ضئيلة جدا ، فقد انعدمت نسب الاعتماد على الفضائيات العربية و الأجنبية وكذلك الفضائيات الجزائرية و أيضا الجرائد و الراديو الجزائري في متابعة الأحداث عند الجمهور الذي لا يملك مستوى ، و كما لاحظنا في هذه الشريحة أن المصدر الوحيد الذي استغلته للحصول على المعلومة هو الأنترنت و شبكات التواصل الاجتماعي ، وأغلب إن لم نقل مجمل الإجابات، أشارت لشبكة الفايبروك كوسيلة بنسبة 33.33 %، في حين البقية لم تصرح على مصدر معلوماتها حول الأحداث و هذا بنسبة 66.67 %، لكن، لابد من الإشارة إلى إن عدد المستجوبين من غير المستوى قليل جدًا، لا يتعدى الستة أشخاص، بالتالي النتائج تبقى غير ممثلة للشريحة أو الفئة المدروسة، فهي نسبية.

نفس الملاحظة سجلناها مع الفئة ذات المستوى التعليمي الابتدائي و المتوسط بالنسبة لمصدر المعلومة الأول هو الفضائيات العربية و الأجنبية، إذ انعدم الاعتماد عليها، ليظهر الاهتمام بالفضائيات الجزائرية بنسبة 7.41 %، ليلها مصدر شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 3.70 %، في حين الجرائد و الراديو انعدم استخدامها.

نتنقل إلى الفئة التي لها المستوى الثانوي بحيث يظهر اهتمام هذه الشريحة من الجمهور بوسائل الإعلام عامة كمصدر للمعلومة، فسجلنا في التحليل الكمي لإجابات المبحوثين أعلى نسبة اعتماد كانت للفضائيات العربية و الأجنبية الناطقة بالعربية بنسبة 19.48 %، و تليها مباشرة و بنسبة متقاربة التلفزيونات الفضائية الجزائرية بحيث قدرت النسبة بـ 18.91 %، و كما أنّ شبكات التواصل الاجتماعي قد كان لها نصيب من الاهتمام و الاعتماد عليها كمصدر بنسبة 14.33 %، في حين أقل نسبة بلغت 2.29 % لمصدر الراديو و الجرائد الجزائرية.

بينما، الجامعيون فاختيارهم لمصادر المعلومات من أجل تتبع الأحداث في العالم العربي و في الجزائر، فقد وقع على الفضائيات الجزائرية في مرتبة أولى بنسبة 12.27 %، و شبكات التواصل الاجتماعي في رتبة ثانية بنسبة 11.36 %، في حين القنوات التلفزيونية الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية فقد سجلت نسبة 8.18 %، و الراديو و الجرائد في آخر مرتبة بنسبة 0.45 % .

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

بالتالي ، القراءة الإحصائية لهذا الجدول تشير أنّه كلّما ارتفع المستوى الدراسي للمبحوث الجزائري اتضحت مصادر معلوماته التي اعتمد عليها لإتباع الأحداث، كما نلاحظ أن نسبة العزوف عن الإجابة تنقص بارتفاع المستوى التعليمي للفرد المبحوث.

و كآخر ملاحظة عن التحليل الكمي لهذه العلاقة بين المتغيرين محلّ الدراسة في هذا الجدول نسجل الاهتمام بالتنوع في المصادر لمتابعة الأحداث أعلى نسبة كانت عند الجامعيين بـ 19.55%.

ث- متغير مكان الإقامة :

جدول رقم (112) يمثل تأثير و متغير مكان الإقامة على اختيار مصدر المعلومة

الإقامة (العامل الجغرافي)								الإجابة
الجنوب		الغرب		الشرق		الوسط		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
14.81	40	13.33	16	2.33	06	16.41	42	القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية (1) .
9.63	26	31.67	38	17.12	44	7.81	20	القنوات الفضائية الجزائرية (2)
1.48	04	00.00	00	00.00	00	2.34	06	الراديو والجزائري (3)
5.93	16	11.67	14	12.45	32	17.19	44	المواقع الإلكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي (4)
14.81	40	8.33	10	4.67	12	11.72	30	(1)+(2)
16.30	44	3.33	04	17.51	45	10.16	26	(1)+(2)+(4)
6.67	18	13.33	16	6.23	16	7.81	20	(1)+(2)+(3)+(4)
22.22	60	13.33	16	28.02	72	16.41	42	دون إجابة
8.15	22	5.00	06	11.67	30	10.16	26	أخرى
100	270	100	120	100	257	100	256	المجموع

تشير القراءة الإحصائية لهذا الجدول الذي يمثل ربط المتغيرين مصدر المعلومة المعتمد عليه في متابعة أخبار الأحداث و متغير مكان الإقامة للمبحوث إلى أنّ المتغير الجغرافي له تأثير في توجهات المبحوثين وفي اختيارهم لمصدر المعلومات المعتمد، فسجلنا النسب التالية حسب المنطقة:

الوسط: يتجه اختيار المبحوثين ل مصدر المعلومة لمتابعة الأحداث نحو شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 17.19 %، و تليها الفضائيات العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية بنسبة بلغت 16.41 %، في

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

حين القنوات الفضائية الجزائرية لم تحظ إلا بنسبة 7.81 %، أما آخر مصدر فقد كان من نصيب الراديو و الجرائد الجزائرية حيث بلغت النسبة 2.3 %.

الشرق: تختلف النسب لدى الجمهور الجزائري بمنطقة الشرق إذ تتأرجح بين :

أعلى نسبة سجلتها القنوات الفضائية الجزائرية بلغت 17.12 %، تليها شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 12.45 % ، أما القنوات العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية لم تحصد إلا نسبة 2.33 %، في حين الراديو و الجرائد الجزائرية الاعتماد عليها كان منعدما.

الغرب : يسجل جمهور الغرب الجزائري اختلافا في سلوكياتهم من حيث اختيار مصدر معلوماتهم، إذ سجلت الفضائيات الجزائرية نسبة عالية مقارنة بالمصادر الأخرى ، فبلغت 31.67 %، لتليها القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية بنسبة 13.33 %، أما شبكات التواصل الاجتماعي فقد سجلت نسبة 11.67 %، و دائما الراديو و الجرائد الجزائرية تبقى منعدمة المتابعة.

الجنوب: سجلت أعلى نسبة مع القنوات العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية، بحيث بلغت 14.81 %، لتليها القنوات الفضائية الجزائرية بنسبة 9.63 %، أما شبكات التواصل الاجتماعي عرفت انخفاضا مقارنة بالمناطق الأخرى ،إذ سجلت نسبة 5.93 % فقط، و آخر النسب في الترتيب كانت للراديو و الجرائد الجزائرية ب 1.48 % ، و تعتبر هذه النسبة مرتفعة مقارنة بمنطقتي الشرق و الغرب الجزائريان التي تنعدم نسبة الجمهور الذي يعتمد على هذا المصدر لتتبع أخبار أحداث العالم العربي و الجزائر .

و إذا تساءلنا عن التنوع في مصادر الخبر فنجد أن الوسط أقل ميولا لهذا السلوك مقارنة بالمناطق الأخرى من الجزائر.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

ج - متغير المهنة :

جدول رقم (113) يمثل تأثير متغير المهنة على اختيار مصدر المعلومة

الإجابة	متغير المهنة													
	إطار دولة		بطال		طالب		أعمال حرة		موظف لدى الدولة		متقاعد		موظف لدى الخواص	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية (1) .	00	00.00	20	15.87	12	9.09	34	15.81	24	9.02	6	13.64	8	7.27
القنوات الفضائية الجزائرية (2)	00	00.00	20	15.87	12	9.09	42	19.53	44	16.54	4	9.09	6	5.45
الراديو والجرائد الجزائرية (3)	02	20.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	4	1.50	4	9.09	00	00.00
مواقع الإلكترونية و شبكات التواصل الاجتماعي (4)	00	00.00	22	17.46	20	15.15	50	23.26	12	4.51	00	00.00	2	1.82
(1)+(2)	02	20.00	20	15.87	18	13.64	14	6.51	36	13.53	00	00.00	2	1.82
(1)+(2)+(4)	00	00.00	20	15.87	24	18.18	29	13.49	40	15.04	4	9.09	2	1.82
(1)+(2)+(3)+(4)	02	20.00	00	00.00	12	9.09	22	10.23	20	7.52	4	9.09	10	9.09
دون إجابة	04	40.00	12	9.25	18	13.64	12	5.58	56	21.05	10	22.73	78	70.91
أخرى	00	00.00	12	9.25	16	12.12	12	5.58	30	11.28	12	27.27	2	1.82
المجموع	10	100	126	100	132	100	215	100	266	100	44	100	110	100

يتبين لنا من خلال القراءة الإحصائية أن الاعتماد على مصادر الخبر في متابعة الأحداث يختلف من مهنة إلى أخرى، فكانت النسب متفاوتة كالتالي:

إطارات الدولة : اعتمدوا على مصدر واحد لمتابعة الأحداث وهو الراديو و الجرائد الجزائرية بنسبة 20 %،

في حين تميل هذه الإطارات إلى تنويع مصادر الخبر للحصول على المعلومة المتعلقة بالأحداث إذ بلغت نسبة

الذين يعتمدون على المزيج المكوّن من الفضائيات الجزائرية و العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية نسبة

20 %، و نفس النسبة تعود عند الذين يبحثون عن المعلومة في كل المصادر التي ذكرناها.

الموظفون لدى الدولة: يميل موظفو الدولة إلى متابعة الأخبار عن الأحداث محلّ الدراسة من خلال مصدر جزائري و هو الفضائيات الجزائرية بنسبة 16.54 %، تليها القنوات الفضائية العربية بـ 9.02 %، أما شبكات التواصل الاجتماعي فقد سجلت نسبة 4.51 %، و آخر مرتبة كانت للجرائد و الراديو بنسبة 1.50 %، غير أنّ هذه الفئة تميل و بنسب معتبرة إلى التنوع و البحث عن المعلومة في العديد من المصادر، فنجد الذين يفضلون الاعتماد على القنوات الجزائرية و العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية ، و أيضا شبكات التواصل الاجتماعي قد بلغت نسبتهم 15.04 %، ليلهم الذين يفضلون التنوع و البحث في كلّ الفضائيات الجزائرية منها و العربية و الأجنبية بنسبة 13.53 %.

الموظفون لدى الخواص: الملاحظة التي سجلناها من خلال إجابات المبحوثين هو عزوف و عدم الإجابة على هذا السؤال فقد بلغت النسبة 70.91 %، في حين الإجابات الأخرى وزعت كالتالي : أعلى نسبة حظيت بها القنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية بحيث بلغت 7.27 %، تليها القنوات الجزائرية بنسبة 5.45 %، و بعدها تأتي شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 1.82 %، في حين انعدم استخدام الراديو و الجرائد الجزائرية.

أما عن التنوع في المصادر فإنّ النسبة ليست بالمرتفعة إذ بلغت 9.09 % لدى الذين يفضلون العودة إلى كلّ المصادر التي ذكرناها، و 1.82 % للذين يفضلون التلفزيون الفضائي العربي و الأجنبي أو الجزائري، و نفس النسبة سجلت لدى الذين يمزجون بين الفضائيات و شبكات التواصل الاجتماعي.

فئة الأعمال الحرة: يعتمد العاملون في الأعمال الحرة على مصادر إخبارية تختلف نسبتها مقارنة بالوظائف الأخرى بحيث سجلت شبكات التواصل الاجتماعي أكبر نسبة بـ 23.26 %، تليها التلفزيونات الفضائية الجزائرية بـ 19.53 %، و العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية بـ 15.81 %، في حين الراديو و الجرائد انعدم استخدامها كمصدر للمعلومة. بينما، البحث عن المعلومة بالاعتماد على مختلف وسائل الإعلام فقد بلغت نسبة الذين يفضلون المزيج بين كل الفضائيات العربية و الأجنبية و الجزائرية مع شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 13.49 %، ليلها الجمع بين كل الوسائل بنسبة 10.23 %.

فئة الطلبة: يميل الطلبة إلى استخدام شبكات التواصل الاجتماعي كأهمّ مصدر للمعلومة في تتبع الأحداث مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى، بحيث بلغت النسبة 15.15 %، تليها التلفزيون الفضائي سواء الجزائري أو العربي و الأجنبي بنفس النسبة 9.09 %، إلّا أنّ الراديو و الجرائد قد انعدم استعمالها و العودة

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

إليها، أما الملاحظة الأخرى، فهي اعتماد الطلبة على الدمج بين مختلف وسائل الإعلام للوصول إلى المعلومة إذ الجمع بين التلفزيون و شبكات التواصل الاجتماعي بلغ نسبة 13.49 %، و المزج بين كل الوسائل الإعلامية بلغ 10.23 %.

فئة البطالين : من خلال أرقام التحليل الكمي لتوجهات اختيار هذه الفئة لمصادر الخبرية لمتابعة الأحداث نلاحظ اعتمادها بنسبة 17.46 % على شبكات التواصل الاجتماعي، تليها التلفزيون الفضائي الجزائري والعربي و الأجنبي بنسب متساوية بلغت 15.87 %، في حين الراديو و الجرائد فاستخدامها كان معدوماً، أما التنوع في مصادر المعلومة فقد حظي باهتمام، خصوصاً المزيج بين التلفزيونات الفضائية المختلفة وشبكات التواصل الاجتماعي حيث بلغت النسبة 15.87 %.

المتقاعدون: وهم يميلون إلى استخدام الفضائيات العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية، و كذلك الميزة عند هذه الفئة ارتفاع نسبة استخدام الراديو و الجرائد، إذ سجلنا أعلى نسبة مقارنة بالفئات الأخرى فقد بلغت 9.09 %، و هي نفس النسبة التي نجدها مع اعتماد الفضائيات الجزائرية، أما التنوع في المصادر فيأخذ نفس المنحى بنسبة 9.09 %.

3- القناة التي شدد إنتباه الفرد الجزائري بتغطيتها :

الجدول رقم (114): يمثل القناة الأكثر لفتاً لانتباه الفرد الجزائري في تتبعه للأحداث محلّ الدراسة.

النسبة %	التكرار	السؤال القناة
27.27	72	الجزيرة
15.15	40	العربية
6.06	16	القنوات العربية: الميادين، العالم ، المنار
13.63	36	فرانس 24
4.54	12	أورو نيوز
9.09	24	بي بي سي
7.58	20	النهار تي في
4.54	12	الشروق نيوز
3.79	10	المغاربية
3.03	8	القناة الجزائرية الأرضية (ENTV)
3.03	8	KBC
1.51	4	قنوات جزائرية أخرى (المقار ، دزير تيفي)
0.75	2	روسيا اليوم
100	264	المجموع

بعد التعرف على مصدر المعلومة للفرد الجزائري في تتبعه للأحداث في الوطن العربي وفي الجزائر ، حاولنا الحصول على تفصيل أعمق فيما يخص القناة التي شددت انتباه هذا المشاهد الجزائري في تغطيتها للأحداث، فنجد أنّ إجابات المبحوثين تميل إلى الفضائيات العربية في مقدّمها الجزيرة بتكرار يصل إلى 72 مرة (27.27 %)، ثم تليها منافستها قناة العربية بتكرار يصل إلى 40 مرة و نسبة 15.15 %، بعدها تأتي قناة الميادين السورية و "الشروق نيوز المصرية" و "العالم" و "المنار" و "سكاي نيوز" بتكرار يصل إلى 16 مرة و نسبة 6.06 %، في حين تأتي القناة الفرنسية "فرانس 24" مباشرة بعد قناة "الجزيرة" و قناة "العربية" بتكرار 36 مرة ما يمثل نسبة 13.63 %، لتليها قناة "أورو نيوز" بنسبة 4.54 % و تكرار 24 مرة، وأمّا قناة "بي بي سي عربي" فشددت انتباه المشاهد الجزائري بتكرار 24 مرة أي بنسبة 9.09 %. و بعد هذه القنوات جاء الإعلام التلفزيوني الجزائري بشقيه الخاص و العمومي ، فنجد قناة "النهار تي في" بتكرار 20 مرة و نسبة 7.58 %، و في المرتبة الموالية قناة "الشروق تي في" بتكرار 12 مرة و نسبة 4.54 %، وبتكرار أقل نجد قناة "المغربية" بـ 10 مرات، ثمّ يلتحق التلفزيون الجزائري بقائمة القنوات التي جذبت تغطيتها للأحداث المشاهد الجزائري بتكرار 8 مرات، في حين تحتل قناة روسيا اليوم آخر الترتيب بنسبة تكاد تنعدم تقدر بـ 0.75 %.

بالتالي نجد أنّ قناة "الجزيرة" قد تصدرت القائمة و تليها قناة "العربية"، ثمّ "فرانس 24" و تأتي بعدها قناة "بي بي سي عربي" و مباشرة جاءت بعدها قناة "النهار تي في" (الجزائرية) التي دخلت حلبة المنافسة الإعلامية.

أمّا إذا ما حاولنا ترتيب هذه القنوات على حسب النظام الإعلامي الذي تنتمي إليه، فنجد الإعلام العربي قد تصدر القائمة بنسبة كليّة تقدّر بـ 48.48 %، ثمّ الإعلام التلفزيوني الجزائري الذي و رغم تجربته الفتية - نظرا لجدّة انفتاح السمع البصري في الجزائر - إلاّ أنّه استطاع أن يجذب انتباه المشاهد الجزائري و هذا بنسبة 23.48 %، ليليه الإعلام الفرنسي بنسبة 18.17 %، و بعده يصل الركب الإعلام البريطاني بنسبة 9.09 % و آخر ترتيب الإعلام الروسي بنسبة 0.75 %.

أ- سبب لفت انتباه المشاهد الجزائري :

لقد غلبت الصورة التلفزيونية على المصادر الأخرى لمتابعة الأحداث لدى الفرد الجزائري، إذ تحليل أجوبة المبحوثين حول المصدر المعلوماتي المعتمد يبيّن لنا ميول الفرد الجزائري لاستغلال التلفزيون كأهمّ وسيلة

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

للوصول إلى المعلومة، هذا جعلنا نتساءل عن القناة التي شددت إنتباه هذا الجمهور فكانت الإجابة كما وضعناها في الجدول رقم(114)، لكن لم نكتف بهذا، بل حاولنا التعمق و فهم سبب هذا الانتباه و شدّه من طرف هذه القناة عن غيرها، فتحصلنا بعد تفيئة أجوبة المبحوثين على النتائج التي نظمناها في هذا الجدول :

جدول رقم (115) يمثل أسباب شدّ الانتباه :

السؤال الإجابة		القناة التي تغطيها للأحداث شدّت انتباهكم، لماذا ؟
النسبة %	التكرار	
73.21	336	لأنها تعايش الحدث بكل تفاصيله بنقل مباشر (نقل من قلب الحدث) بفضل الوسائل والمصدقية والانتشار الذي تتمتع بهم
7.75	70	لأنها تبالي وتغيرك الأخبار الكاذبة وتضخم بكل وضوح في التغطية فطبيعة الأحداث من الأصل تجذب اهتمام القنوات.
9.75	88	لأنها وبكل وضوح تبين وتظهر موقفها المتوافق والذي يتماشى مع البلد الممول
4.21	38	لا أتق بهذه القنوات ولا أتتبع الأحداث من خلال الإعلام.
41.09	371	دون إجابة
0	0	أخرى
100	903	المجموع

يعود السبب الرئيسي الذي جعل الفرد الجزائري يتتبع الأخبار حول الأحداث من خلال هذه القناة عن غيرها ، إلى كونها تعايش الحدث بكل تفاصيله بنقل مباشر (نقل من قلب الحدث) من جهة، و من جهة أخرى، بفضل الوسائل و المصدقية والانتشار الذي تتمتع بهم إذ بلغت نسبة المشيرين لهذا السبب ب 37.21 % . و هذا يدل على تعطش الجزائري للتفاصيل و حبه معايشة الحدث عن قرب من خلال البث المباشر الذي توفره القنوات. بالإضافة إلى توضيح الأسباب التي جعلت المشاهد الجزائري ينجذب إلى هذه القنوات هناك أسباب سلبية شددت اهتمامه بهذه القنوات كمصدر و هي كالتالي:

تحوم الأسباب بين المبالغة و التّضخيم الذي تعتمد إليه القنوات الفضائية من جهة و المواقف التي أصبحت تترجمها هذه القنوات من خلال خطابها ، فالمشاهد الجزائري بات لا يثق في هذه الأخيرة ولا يعتبرها إلا بوقا في خدمة البلد الممول، و جاءت النسب متقاربة على التوالي : 7.75 %، 9.75 % و 4.21 %.

II- قراءة تحليلية : الفرد الجزائري بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي

1- الصورة تبهر الفرد :

تصدّرت التلفزيونات العربية و الأجنبية و حتى الفضائيات الجزائرية لائحة مصادر الفرد الجزائري في تتبعه للأحداث في العالم العربي و في الجزائر، فقد سجّلنا و رغم المتغيرات الشخصية المختلفة التي تمّ إدراجها، تفوّقت الصورة و بالتالي التلفزيون على كلّ المصادر الأخرى للخبر، حيث أنّ المصدر الخبري الأكثر اعتمادا في متابعة الأحداث في العالم العربي و في الجزائر كان التلفزيون.

الفرد الجزائري رغم ولوج الوسائل الإعلامية الحديثة لم يفلت من تأثير الصورة و إغراءاتها، فالنتائج التي توصلنا إليها تثبت ميول و تأثر المستجوبين بالتلفزيون كمصدر أساسي للخبر، و هذا ما تؤكّده نتائج الدراسة التي أجريت في مارس 2016 من طرف الشركة الجزائرية (Media-Market research:MMR) مكتب الدراسات التسويقية، إذ توصلت الدراسة أنّ الفرد الجزائري يقضي خلال ساعات فراغه متوسط أربعة ساعات و ثمانية عشرة دقيقة في مشاهدة التلفزيون¹، و هي أطول مدّة يقضيها الفرد أمام وسيلة إعلامية.

فخصوصية هذه الوسيلة كجهاز حامل لثقافة الصورة، العمود الفقري للثقافة الجماهيرية، ثقافة الوجدان والانفعال و الغرائز²، تجعله يجذب الفرد أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى، هذا و بالإضافة لخصوصية الصورة المتحركة فإنّ التلفزيون نفسه كوسيلة له آليات خاصة في العمل الإعلامي، تستدعي الملّحّ و الآني والسريع و المثير و الاستعراضي، ما يخلق و يسبّب المنافسة المحمومة على الجمهور الذي أحيانا، يصبح متواطئ في عملية تفرغ و انحراف العمل الإعلامي عن مغزاه الإخباري إلى التبسيط و الجذب و الإثارة.

هذه المميّزات جعلت الفرد الجزائري بكلّ خصائصه الاجتماعية ينجذب لهذا المصدر الخبري عن غيره من المصادر، فهو ينجذب للصورة المتحركة التي لا تستدعي جهدا و مستوى علمي كبير لفهم الرسالة المتضمنة فيها، فالكلمة يمكن الاستغناء عنها أمام صورة تنقل تفاصيل الخبر.

كلّما تقدمنا في الزمن و كلّما مرّ الوقت، نفقد شرعية تركيز انتباهنا فيما يخصّ التلفزيون على المعلومة الوحيدة، إذ التطور التكنولوجي فتح المجال لوابل من المعلومات من مجموع لا متناهي من القنوات الفضائية

¹ MMR, Rapport Media et comportement, mars 2016, Alger.

² حول ثقافة الكلمة و ثقافة الصورة، أنظر : محمد سبيلا، "نزاع ثقافة الكلمة و ثقافة الصورة"، الحياة، 1994/11/29.

الوطنية و العالمية، فقد أخذت مكانتها في الحياة اليومية للأفراد، و باتت تؤثر على ممارساتهم و عاداتهم الثقافية منها و المدنية.

من هذا الواقع الجديد الذي فرض نفسه على الفرد الجزائري و الذي نتلمسه من خلال أجوبة المبحوثين الذين يفضلون التعاطي مع الأحداث في الجزائر أو في الوطن العربي من خلال التلفزيونات المختلفة المشارب و مختلف القراءات، إذ لاحظنا ذكر مختلف وسائل الإعلام في قائمة مصادر المعلومة للفرد الجزائري، فتفضيله للتلفزيون كان واضحاً، لكن ترتيبه لهذه المصادر اختلف من فئة لأخرى كما أوضحناه في التحليل الكمي لأجوبة المبحوثين، فكان للشباب الجزائري ميولاً للوسائل الحديثة أي شبكات التواصل الاجتماعي أكثر من المصادر الأخرى، و هذا يدلّ على هذه الدينامية العالمية التي لم يشكل فيها الشاب الجزائري استثناء، بل مثله مثل الشاب في الدول العربية التي أثبتت الدراسات اعتماده على الأنترنت للوصول إلى المعلومة و أيضاً الشاب في البلدان الأخرى من العالم.

2- أهم قناة انجذب إليها الفرد الجزائري:

تبقى الجزيرة القناة التي تصدر لائحة و قائمة مصادر المعلومات لدى الفرد الجزائري، فإجابات المستجوبين عن أهم قناة شدّت انتباههم في تغطيتها للأحداث رتبت القنوات الفضائية العربية و في مقدمتها قناة "الجزيرة" و قناة "العربية" كأهم القنوات التي تغطيتها للأحداث بمرتبة الفرد الجزائري، فقناة الجزيرة الممولة من طرف دولة قطر كان لها تأثير و صدى كبير في الأحداث بحكم الدور الذي لعبته القطر في كلّ ما جرى في البلدان العربية، كما وضعناه سالفاً في المبحث الثالث من الفصل الثالث، فالجيوستراتيجية و لعبة التموضع في منطقة الخليج جعلت من القوى الإقليمية للمنطقة على رأسها القطر و العربية السعودية تستغل القوة الناعمة لفرض قوتها و الحفاظ على سلطتها، فشهدنا صراعاً علنياً بين القانتين لنقل ما جرى بكلّ حيثاته و باستغلال كلّ التقنيات الممكنة، فمنذ بداية و انطلاق الأحداث "الجزيرة" غطّت الأحداث في تونس و رافقت المحتجين و نقلت كلّ مطالبهم ومعاناتهم، و الحال نفسه بالنسبة لقناة "العربية".

أمّا القناة التي احتلت المرتبة الثالثة في الترتيب فكانت القناة الفرنسية فرانس 24 عربي التي هي الأخرى، و بنسبة غير بعيدة عن القانتين السالف ذكرهما قد شدّت الفرد الجزائري، حيث أنّ قناة فرانس 24 عربي كانت من القنوات السبّاقة لتغطية الأحداث في تونس، ففي نفس اليوم من الاحتجاجات فرانس 24 تنقل و تغطي الاحتجاجات في تونس، فيشرح و يحكي لنا الصحفي عبد العالي رقاد كيف حدث ذلك :

"أول حدث في الربيع العربي قمنا بتغطيته من داخل غرفة الأخبار، كانت أحداث سيدي بوزيد في تونس يعني انطلاقا الربيع العربي في ذلك الوقت و في تلك اللحظة في ديسمبر 2010. فكنت في ذلك الوقت منتج في قناة أخبار فرانس 24 و جاءت هذه الأحداث و جاء رئيس التحرير ، و أتذكر أنه جاء و قال أنه خبر مهم و ربما سيتطور و يجب الاهتمام بالخبر و بمظاهرات الناس في سيدي بوزيد و مطالبهم بالتغيير ، اهتمينا بتلك القصة في الوقت الذي كانت فيه كلّ وسائل الإعلام العربية بدون استثناء تقريبا لم تهتم به و كان عبارة عن حدث أو خبر محلي جدا و لم يكن إلا بعد أيام من تطوره أصبحت القصة التونسية على رأس نشرات الأخبار بينما في فرانس 24 اهتمينا به من أول يوم بعد أن نشرنا "of"

و هناك متظاهرين ، تابعنا الموضوع ، تابعنا حرق البوعزيزي لنفسه و زيارة الرئيس التونسي له في المستشفى ، مباديء الحراك و انتقاله من مدينة إلى أخرى و انتشار الشرطة... الخ فكانت هذه أول تغطية و كانت مكثفة لنا و كان هذا الحدث هو ما جعل فرانس 24 تنال مكانة جيدة في المجتمع التونسي و قضايا المغرب بصفة عامة ."¹

تؤكد دراسات و تحقيقات ميدانية عن المكانة المهمة التي تتمتع بها فرانس 24 في المشهد الإعلامي للفرد المغربي، فحسب دراسة "MaghreboScope"² في نهاية 2013 و التي جاءت كتحقيق ميداني باستعمال استبيان بالمقابلة المباشرة (وجها لوجه)، قامت به "TNS sofres" بتونس في الفترة (21-27/نوفمبر 2013)، و بالجزائر و المغرب الأقصى في الفترة (01-07/ديسمبر 2013)، خلصت الدراسة أنّ قناة فرانس 24 تتموضع على رأس المراتب الثلاثة الأولى في بأكبر نسبة مشاهدة عند الفرد المغربي، فسجلت نسبة 71% من الجمهور الأسبوعي للجمهور الجزائري، و 89% في المغرب الأقصى و أعلى نسبة بتونس، بحيث بلغت 96%.³

و بهذا فإنّ الفرد الجزائري يؤكد نتائج هذه الدراسة ، بحيث النتائج التي تحصلنا عليها تبين أنّ القناة الثالثة التي شدّت انتباه المشاهد الجزائري هي قناة فرانس 24 عربي، و هذا ليس بالتقليد الجديد فالمتنفس و مصدر المعلومة للفرد الجزائري كان دوما القنوات الفرنسية منذ التسعينات أين الخبر كان محتكرا و الرقابة على

¹مقابلة سبق ذكرها ، مع عبد العالي رقاد ، بي بي سي عربي .

²MaghreboScope: هي دراسة يقوم بها معهد "TNS Sofres" سنويا في المدن كبرى للمغرب الأقصى (طنجة ، فاس ، الرباط و مراكش و الدار البيضاء) و في المدن الجزائرية (وهران ، الجزائر العاصمة ، قسنطينة و عنابة) و في تونس (تونس العاصمة ، سوس و صفاقس).

³أنظر المصدر : Communiqué de presse de France 24, Février 2014

الإعلام كانت جد صارمة من طرف الدول العربية و من بينها الجزائر بحكم فترة الإستقرار الأمني الذي كانت تعيشه الجزائر، بالإضافة إلى ذهنية التبعية للمستعمر، فاللغة الفرنسية و الثقافة لا تزال تمدّ جذورها لدى الفرد المغاربي (تونس، المغرب الأقصى و الجزائر)، و فرنسا لا تزال تحاول فرض وصايتها و الحفاظ على وجودها بشتى الوسائل بالخصوص من خلال استغلال قوة العصر، القوة الناعمة، "الإعلام".

في حين عندما سئلنا المستجوبين عن أسباب التي جعلت تغطية هذه القنوات للأحداث تشدّ انتباههم، أجابت الأغلبية بنسبة تفوق 70 %، بأنّ هذه القنوات تعايش الحدث بكل تفاصيله بنقل مباشر، نقل من قلب الحدث و أيضا بفضل الوسائل والمصادقية والانتشار الذي تتمتع به، فالآنية و النقل المباشر و الصورة جعلت و خلقت لدى الفرد غريزة الميل للتواصل الحي مع الآخر و مع الحدث، فأصبح يعيش الحدث، فالشاشة خلقت لدى الفرد وهم الاقتراب الزمني و المكاني من العالم الخارجي و من الحدث المنقول.

أمّا السبب الثاني الذي تبينّ لدينا من خلال تكميم أجوبة الباحثين هو كون هذه القنوات وبكل وضوح تبين وتظهر موقفها المتوافق والذي يتماشى مع البلد الممول، هذا السبب جاء بنسبة ضئيلة جدا مقارنة بالأول أي بنسبة 9.75 %، لكنه لفت انتباه المشاهد الجزائري و أثار فضوله لمتابعة تغطية الأحداث في البلدان العربية عبر هذه الشاشات، و هذا يدلّ على تفتن و خيرة الفرد الجزائري في تعامله مع المعلومة و الخبر المبتوث من خلال هذه القنوات، فإثارة و ظهور هذا السبب في إجابات الباحثين يدلّ على تنمية النظرة النقدية لدى المشاهد الجزائري، فاستقباله و إدراكه للمعلومة لم يكن سلبيا و غير فعّال بل هناك تجاوز وفعالية الجمهور الجزائري الذي أثبت نشاط و استقلالية في ممارسته، ما يدفعنا إلى التساؤل عنه (الجمهور الجزائري) ليس فقط كممارسة و تفسير، إنّما أيضا كتجربة اجتماعية، تركّبتها ظروف الإنتاج و التلقي لمضامين الإعلامية.

3- انفتاح مجال السمي البصري الجزائري : البحث عن التوضع

الملاحظة الأخرى التي سجلناها في إشكالية المصدر الخبري للفرد الجزائري هو ولوج الفضائيات الجزائرية والإعلام التلفزيوني السمي البصري الذي ما فتئ أن صنع لنفسه مكانة في المشهد الإعلامي السمي البصري للفرد الجزائري، فرغم فتاوة التجربة التي يعتبرها بعض المختصين أنّها جاءت نتيجة لمواكبة ما حدث في العالم العربي من حركات احتجاجية، فقرار فتح المجال السمي البصري و إعلان الرئيس بوتفليقة في خطابه في نوفمبر 2011 بفتح مجال الاستثمار في القنوات التلفزيونية على الخواص، كان من بين الخطوات

الإصلاحية لتهدة الأوضاع في الجزائر. حيث أنّ السلطات العمومية الجزائرية، و مع موجة الاحتجاجات و الأحداث التي مست البلدان العربية، قامت بإصلاحات لتهدة الأوضاع و تفادي و تحاشي وصول و إتباع مسرى البلدان العربية الأخرى، خصوصا تونس و مصر التي عرفت إسقاط رؤساءها من سدّة الحكم.

ونتيجة هذا الانفتاح كما يظهر لنا من خلال التحليل الكمّي لنتائج هذا التحقيق الميداني فإنّ الخطوة كان لها ثقل في توجيه الرأي العام الجزائري الذي غيّر وجهته في المشاهدة لوجهة وطنية بقراءة جزائرية للأحداث و حسنّ وطني و تعبئة شنتها السلطات العمومية بحرص و خطاب يذكّر الفرد الجزائري بعشرية سوداء عان منها منذ التسعينات، فكان الإعلام الجزائري التلفزيوني وسيلة لتخويف الشعب من احتجاجات لن تؤدي به إلّا لنفس المسار الذي شهدته الجزائر بعد أحداث 1988، يعيد تجربة الإرهاب و العشرية السوداء.

هذه المعطيات تقودنا إلى ما أتى به بيير ميلور (Pierre Muller) الذي يعتبر المعلومة بناء اجتماعي ينبع من سياق إنتاجه و تلقيه فيقول : " إنّ الإعلام ليس بمعطى مستقل لذاته، إنّما هو عملية بناء اجتماعي، فإنّ المعلومة لا توجد إلّا من خلال سياق اجتماعي تنظيمي، و من خلال إستراتيجية فاعلة لمجموعة أقطاب يساهمون في تشكيل أو في تسوية معناها، سواء أكان في مرحلة إنتاجها أم تلقيها"¹.

فالفرد الجزائري في خضم الأحداث في العالم العربي يستمد معلوماته و أخباره من فضائيات عربية و أجنبية باتت التلفزيونات الجزائرية منافسة لها على غرار النهار تي في و الشروق نيوز و غيرها من القنوات الخاصة التي أصبحت منبرا و مصدرا لا يستهان به، و محتوى هذه الفضائيات قد نبع من ظروف أملت لها حالة الاستقرار التي خيّم على البلدان العربية و التي دفعت ببعض الأنظمة لإتخاذ إجراءات إصلاحية تحمي أو تمدد صلاحياتها على سدّة الحكم، مثل المغرب الأقصى و الجزائر اللتان تعتبران حالات خاصّة في موجة ما سمي بالربيع العربي. فقد عمدت السلطات العمومية الجزائرية على تجنيد كل وسائلها الإعلامية العمومية من تلفزيون جزائري مع مختلف قنواته الأخرى (الجزائرية الثالثة، الرابعة الأمازيغية، و قناة Canal Algérie) و البلوغ إلى حدّ فتح المجال السمعي البصري بدون قاعدة قانونية و لا تشريع مسبق، فقد جنّدت هذه القنوات لتبويض و بناء صورة لرئيس عبد العزيز بوتفليقة كمنقذ للأمة على حدّ تعبير أحد الناشطين في المجتمع المدني سمير لعربي²، فانطلقت حملة دعائية مفادها أنّ من أنقذ الشعب الجزائري من معاناة الإرهاب هو مشروع

¹ Pierre Muller , politiques publiques et effets d'information ,papier présenté à : les effets d'information en politique:(VIe congrès de l'association française de science politique),sous la direction de Jacques Gestlél ,collection logiques politiques ,Paris :Harmattan ,2001,p 237.

² Opcit ,Samir larabi ElWatan ,2011.

المصالحة الوطنية الذي قدّمه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة ، كما ركزت العدة التلفزيونية للنظام القائم على تقديم الأحداث في العالم العربي من جانب سلمي، و عنيف لم يأتي إلا بالعنف والخراب و حروب أهلية دموية راح ضحيتها الشعب، و لم تتوقف هذه القنوات على هذا الحد بل قامت بنشر حصص حول العشرية السوداء وما نجم عنها كسلسلة التّهار تي في و كذلك شهادات من فواعل كانوا في الحركة الإسلامية بالجزائر. كما أنّ في جويلية 2011 التلفزيون الجزائري، القناة الأرضية (ENTV) بالتحديد تبثّ صور فضيحة لجزة "بن طلحة"* من أرشيف القناة الفرنسية (F5)¹، وهي فيديوهات لم يجرأ يوما أيّ مسؤول تحمل مسؤولية بثها على الشاشة العمومية.

حملة التخويف هذه شتتها النظام القائم في الجزائر بتجنيد كلّ الفواعل من إعلام، و رجالات السياسة في خطاباتهم التي لم تتوقف من تذكير بإنجازات الرئيس بوتفليقة من الناحية الأمنية بالخصوص، بالتالي حوّلت وصوّرت السلطات الجزائرية تحارب التحول الديمقراطي في الجزائر و في البلدان العربية الأخرى ككابوس و حلم مزيف لم ينجر منه إلا الخراب و الهلاك لهذه الدول ، فالدعاية التي شنّها النظام الجزائري هدفها تزيف حلم التغيير في الجزائر، ما يجزّنا للتعريف الذي قدّمه جاك إلول (Jaques Ellul) للدعاية: "الدعاية بالأصل توتاليتارية ليس لأنّها جزء من الدولة التوليتارية، و إنّما لكونها تميل إلى امتصاص كلّ شيء، فهي بإمكانها الفتك بالديمقراطية عن طريق تحويلها إلى أسطورة"²، فكانت محاولات التغيير و التحول الديمقراطي في البلدان العربية و في الجزائر هي الأسطورة و الحلم المزيف الذي أنتجه أو ساهم الإعلام الجزائري في بناء ملامحه. و هي إحدى المناورات و الوسائل التي لجأ إليها النظام الجزائري، فالدعاية التي شنتها العدة الإعلامية الجزائرية و الفواعل السياسية رسمت صورة سلبية عن الحركات الاحتجاجية و التغيير و الانتقال الديمقراطي.

4- تبني التكنولوجيات لدى المستقبل الجزائري :

انتشرت التكنولوجيات الحديثة للاتصال لتصبح جزءا من يوميات الفرد في العالم، ففي السنوات الأخيرة، لم تتوقف عن إرباك الممارسات و السلوكيات الفردية والجماعية و التنظيمية للفرد³، هذا الإرباك يتميّز بشكل

* "بن طلحة" هي بلدية في ضواحي الجزائر العاصمة شهدت في عام 1997.. مجزرة إرهابية راح ضحيتها أكثر من 250 شخص من سكان هذا الحي أغلبهم أطفال ، نساء ، و شيوخ عزل ،، تبنت كتيبة GIA العملية .

¹ مصدر المعلومة تتبع الباحث لتطور الأحداث و بالخصوص التغطية الإعلامية للحدث من طرف التلفزيون الجزائري (ENTV)

² Jaques Ellul, propagandes, Armand Colin, Paris, 1962.

³ F. Siebrat, , M. Hoegl,., H. Ernst,., How to Manage Virtual Teams, *Sloan Management Review*, Vol. 50, N°4, (2009), pp. 63-68.

خاص بتطوير تقنيات الواب 2.0¹، أو وسائل التواصل الاجتماعي²، و التي أصبحت تمثل طرق و أشكال جديدة لتبادل المعلومة و التواصل، فقد بلغت حدّ تشاركية و إنتاج المحتوى من طرف المستخدمين أنفسهم³، فهذه التكنولوجيات الحديثة للواب 2.0 تسمح بالتعبير عن الذات و التفاعل الاجتماعي و بناء و إنتاج المحتوى، لذا الواب 2.0 تمّ تعريفه بأنّه : " ثورة الأعمال في صناعة الكمبيوتر الناجمة عن الانتقال إلى الإنترنت كمنصة، ومحاولة لفهم قواعد نجاح هذا النظام الأساسي الجديد، أهم هذه القواعد هو: بناء التطبيقات التي تسخيرها لتأثيرات الشبكة يسمح باستخدامها بشكل أفضل من طرف الأشخاص"⁴.

ومع ذلك، فإن تقنيات الويب 2.0 تسهل جمع وتبادل المعلومات و المعارف⁵، إذا كانت هذه التقنيات مواتية للابتكار الجماعي من خلال أحكامها لتطوير التفاعلات والتعلم بين الأفراد، فإنها ستكون غير ضارة بدون المستخدمين، هؤلاء لا سيما الشباب الذين اجتذبتهم التكنولوجيا الجديدة، والذين اكتسبوا و طوّروا مهارات تكنولوجية متقدمة مع ظهور الإنترنت منذ سنوات التسعينات، هذا الجيل من المستخدمين يسمى جيل "Y"⁶.

هكذا، وبهذه الطريقة، فإنّ، الاضطراب في البيئة الاقتصادية والاجتماعية الحالية يأتي من تقنيات 2.0، ولكن أيضا من مستخدميها، هذه الجهات الفاعلة، ليست فقط، متكافئة إمكانية الوصول وتبادل المعلومات والمعرفة، ولكن، من خلال التفاعل والتبادل بخلق معارف جديدة تسمح بتطوير ما يسمى "الذكاء الجماعي"⁷. في الواقع، التنشئة الاجتماعية والعلاقات بين الفواعل في الشبكة هي مولدات للمعرفة، و هذا

¹ O'Reilly, T., What is Web 2.0: Design patterns and business models for the next generation of software, *International Journal of Digital Economics*, N° 65, (2007), pp. 17-37. **Voir aussi** : Anderson, P, What is Web 2.0? Ideas, technologies and implications for education, JISC Technology and Standards Watch. (2007).

² A. Kaplan,., M. Haenlein,., Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media, *Business Horizons*, Vol. 53, N° 1, (2010), pp. 59-68.

³ . Boughzala, I., Ge Vreede, G., Vers l'organisation 2.0 : Un nouveau modèle basé sur l'intelligence collective, 15ème colloque de l'Association Information & Management «Systèmes d'Information et Développement Durable : regards croisés et contributions», La Rochelle, France, (2010) , pp. 1-10.

⁴ Musser, J., O'Reilly, T. Web 2.0 principles and best practices, http://www.oreilly.com/catalog/web2report/chapter/web20_report_excerpt.pdf, 2006.

⁵ Mielnik, J-C., Félix, E., Quel partage des connaissances en entreprise à l'heure du Web 2.0 et de l'intelligence collective, Dans Duzert, A., Boughzala, I., Vers le KM 2.0, chapitre 1.2, Vuibert, (2008), pp. 35-54.

⁶ . Duzert, A., Boughzala, I., Mounoud, E., Comment intégrer la génération Millennials à l'entreprise ?, In *Pras, B., Management : Enjeux de demain*, coordination, (2008), pp. 323-334.

⁷ T. Malone, R., Laubacher, C. Dellarocas,., Harnessing Crowds: Mapping the Genome of Collective Intelligence, MIT Center for Collective Intelligence, *Working Paper*, N° 001, 2009.

يحدث من خلال المناقشات وتبادل المعلومات وإدماج الأفكار... وغيره، بالتالي فإنّ البيئة الحالية لم تعد مفصلية حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ولكن بشكل أساسي حول التّعلم والتبادل الاجتماعي للجهات الفاعلة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. كما شرح ذلك في 2001 بوغزالة و دي فريد في: "تنظيم 2.0، مفاهيم مشاركة المستخدمين، والشبكات الاجتماعية والتعاون المفتوح للأساسيات".

في هذا البحث، نحن مهتمون بهذه المنصة الجديدة كمصدر للمعلومات تابع من خلالها الفرد الجزائري وبالأخص الشباب الأحداث في العالم العربي و في الجزائر، فمميزاتها التي ذكرناها جعلت الفئتين العمرية (17-23) و (24-33) تميل أكثر لهذا المصدر عن غيره من المصادر الأخرى، هذه النتائج الكمية تجعلنا نستنتج أنّ الشاب الجزائري مثله مثل كلّ الشباب العالمي يجتذب من طرف كلّ ما هو تكنولوجيايات جديدة، نفس النتيجة توصل إليها بعض الباحثين (بوغزالة، و آخرون)* في بحث حول دور شبكات التواصل الاجتماعي في الأحداث التي شهدتها البلدان العربية، فقد قاموا بمحاولة تموضع وسائل الإعلام التقليدية والحديثة في سلم مصادر الفرد في ضفتي (الجنوبية و الشمالية) للبحر الأبيض المتوسط خلال أحداث " الربيع العربي" فكانت وسائل الإعلام الحديثة، شبكات التواصل الاجتماعي هي المصدر الرئيسي للشباب¹.

أمام هذا الوابل من التغيرات التي عرفتها وسائل الإعلام ، الفرد الجزائري واكب هذه السيرة العالمية ، و أثرى مصادر أخباره بقاعدة جديدة هي شبكات التواصل الاجتماعي، فجنده يتوجه لهذه الوسيلة الجديدة لاقتناء معلوماته، إذ تصدرت هذه الوسيلة التفاعلية قائمة مصادر المعلومات و الأخبار لفئة الشباب خصوصا، فبعد التلفزيون نجد شبكات التواصل الاجتماعي تنافس وسائل الإعلام التقليدية من صحافة مكتوبة و راديو.

رغم التوغل الضعيف للإنترنت في الجزائر مقارنة بالبلدان العربية الأخرى مثل مصر، هذا البلد الذي يضمّ حوالي 80 مليون نسمة حسب إحصائيات في 2010، بلغ عدد حسابات الفايسبوك 5.45 مليون حساب ، تويتر 300.000 حساب، 250.000 مدوّنة²، إلّا أنّ الشاب الجزائري يفضل هذه الوسيلة

* أجريت هذه الدراسة بفضل قاعدة بيانات مجموعة الباحثين في مشروع "تأملات البحر المتوسط". مؤلف من جان موسكولا (أستاذ بجامعة سافوا) ، سيسيل بيريت (أستاذ مشارك، جامعة سافوا) ، يونس بوغزالة (باحث مشارك - مستشار ، جامعة سافوي - أبو الهول) ، مريم كارا (محاضرة في معهد كيمبرج ، جامعة غرب بريتاني) ، انيس بوزيد (باحث مشارك ، جامعة باريس-دوفين) ، دلفين ميج (دكتور - استشاري ، أبو الهول) ، باسكال (أستاذ ، جامعة مونبلييه الثالث) ، عبد الفتاح التريكي (أستاذ ، المعهد العالي للإدارة تونس). " تم تنفيذ هذا المشروع من خلال البرامج والدعم الفني من شركة (Le Sphinx www.lesphinx.eu)

¹ Younès Boughzala, Inès Bouzid, Jean Moscarola : Le rôle des réseaux sociaux et des TIC dans les révolutions arabes : les résultats d'une enquête",

² Ahmed Ghezali, medias et développements politiques dans le Maghreb et le monde arabe , Tripodos, N 30 , Barcelona 2012, p 29-44.

للتبادل المعلومات و تتبع الأخبار، فحسب المعطيات التي أشار إليها المكتب الدراسات التسويقية الذي ذكرناه أعلاه فإنّ الفرد الجزائري يخصص حوالي ساعة وربع ساعة واحدة للتواصل بالوب، في حين يتم تقسيم بقية اليوم بين أنشطة مختلفة وهي: النوم والراحة، والترفيه والرياضة ، وقراءة الكتب والصحافة، والاستماع إلى الراديو، والأنشطة المنزلية، والتنقل والسفر، والعناية الشخصية وتعليم الأطفال وغيرهم.¹

في حين، تشير بعض الإحصائيات لهذه الممارسات الجديدة لوسائل الإعلام لدى الفرد العربي أنّه في 2010 قليل الأحداث، 80 % من شباب البلدان العربية الذين يتراوح عمرهم ما بين 18 إلى 24 سنة يستعملون يوميا الأنترنت و 60 % منهم يشتركون أو يملكون حسابا في الشبكات الاجتماعية خصوصا الفايسبوك، ما يوضح ارتفاع بنسبة 28 % مقارنة ب 2009. ففي خضم شهر واحد، بين جانفي و فيفري 2011 الشباب العرب المستخدمين للفايسبوك ارتفعت نسبتهم ب 2 % في البحرين، 9.1 % بتونس، و 6.7 % بمصر، و 6.6 % بالجزائر.²

هذا الارتفاع في الاستخدام الذي واكب ظهور موجة الأحداث في البلدان العربية يدل على تأثير الثورة الرقمية على ظهور فضاء جديد استغله الشاب العربي للمشاركة في النقاش العمومي، و بالتالي خلق فضاء عمومي بديل للساحة السياسية التي لطالما كانت مغلقة لا تسمح له بالتعبير عن رأيه و موقفه، فالتفاعلية و التشاركية التي تميز هذه المنصات جعلت منها منبرا سهل الوصول إليه عكس وسائل الإعلام التقليدية للتعبير عن رأيه و أفكاره و طبعاً موقفه، وحتى للنشاط و التعبئة حول قضية ما تشغل الرأي العام، بالتالي يشهد الفضاء العمومي العربي دخول الفرد العربي كفاعل نشط له وسائله التي يمكن أن يسيرها و ينتج خطاباً من خلالها حلبة صراع السلطة، و لكن تبقى هذه الحلبة و الفضاء افتراضي، لا يعكس واقعاً اجتماعياً و سياسياً حقيقياً يدفع لتجديد فعلي للفرد الجزائري؟.

كما لاحظنا من خلال أجوبة الباحثين أنّ الشبكة الاجتماعية التي أعيد ذكرها عند أغلب الاستثمارات كانت شبكة الفايسبوك ، فهي الشبكة الأكثر استعمالاً و شيوعاً في وسط مستخدمي الأنترنت الجزائريين، و هذه النتيجة تتشابه مع النتائج التي توصلت إليها الوكالة الجزائرية للاتصال الرقمي "فايسبوك يبقى

¹ Opcit, MMR, Rapport Media et comportement, mars 2016, Alger.

² Opcit, Ahmed Ghezali, p 42.

الشبكة الاجتماعية الأساسية لمستخدمي الأنترنت الجزائريين: 66.4 % يقضون أكثر من 30 دقيقة في اليوم¹

إنّ خاصية المساهمة و الإمكانية في إنتاج المحتوى و التشاركية التي تميز هذه الوسائل الحديثة عن التقليدية تقدّم مستخدميها فرصة الفاعلية و النشاط على الميدان بإنتاج محتوى و معارف يمكن أن تعبأ و تنظّم من خلالها مجموعة أفراد حول موضوع معين، ما يجعلنا نستخلص أنّ الشاب الجزائري هو فاعل نشط أكثر منه ملاحظ و متتبع للأحداث.

5- تراجع الميديا التقليدية ، الراديو و الجريدة :

أصبحت الطبعة الورقية لا تستهوي إلا فئات قليلة من المجتمع الجزائري، فالتنافس بين وسائل الإعلام باتت إشكالية تطرح عند ولوج أيّ وسيلة جديدة الساحة الإعلامية، فينطلق النقاش و يحتدّ عن مصير الوسيلة الإعلامية القديمة أمام الوسيلة الجديدة. فعند اكتشاف التلفزيون بدأ الباحثون في التعبير عن قلقهم عن مصير الراديو، و لما ارتفع سيط شبكات التواصل الاجتماعي و الأنترنت على العموم، بدأ القلق يتسرّب حول مستقبل الجرائد و الراديو في ظلّ التكنولوجيات الحديثة وهكذا.

لكن، ما لحظناه من خلال نتائج البحث الميداني هو تراجع و زوال هذه الوسائل التقليدية (راديو و جرائد)، بحيث استعمالها يكاد يختفي عند الفرد الجزائري، و أصبح منحصرًا لدى فئات عمرية معينة وهي (34-43) و هذا بنسبة ضعيفة تكاد تنعدم 0.98 %، و الفئة الأخرى التي سجلت أكبر نسبة استخدام أو لجوء لهذه المصادر التقليدية هي الشريحة العمرية (44-60) سنة، و يعود ميولها للقراءة بحكم التعود على اعتبار و وجود الجريدة و الراديو كمصادر أساسية و محورية لاقتناء و الحصول على المعلومة ، فالتكنولوجيات الحديثة لم تطرق أبواب الجزائر إلّا في أواخر التسعينات و بوتيرة ضعيفة جدا، ما جعل هذه الشريحة العمرية تميل للورق أكثر من الرقمي، و للواقعي و الملموس أكثر من الافتراضي و الخيالي.

إلّا أنّ هذه الظاهرة أي تراجع استخدام الوسائل الإعلامية التقليدية من راديو و صحافة مكتوبة ليست بالخاصية الحصرية على الفرد الجزائري، فكما أشار إليه أحمد غزالي في إحدى مقالاته أنّه في 2010، فرد من إثمين (1/2) من سن أقل من ثلاثين سنة يقرأ الجريدة بالوطن العربي الذي يضمّ 22 بلد، في هذه المنطقة من العالم، مقروئية الشباب للصحف تنقص أكثر فأكثر، و نادرا ما يستمعون للراديو و يعتبرونها كمصدر

¹ http://www.webdialna.com/pdf/webdialna_vague4.pdf

للمعلومة، إلا أنهم يشاهدون كثيرا التلفزيون (بنسبة 60 % من الشباب يعتبرون التلفزيون كوسيلة ذات مصداقية عالية)، و لكن يستعملون بكثرة الأنترنت بالخصوص في وظائفها كقاعدة للاتصال ووسيلة للوصول إلى وسائل الإعلام الأخرى¹.

و هكذا فإنّ النتائج التي توصلنا إليها عند مساءلتنا لواقع ترتيب مصادر المعلومة للفرد الجزائري لمتابعة الأحداث في العالم العربي و في الجزائر ليست بالبعيدة عن سلم و ترتيب الفرد العربي لمصادر معلوماته، فمختلف الإحصائيات و البحوث التي أقيمت في هذا الصدد قد أكدت نتائج بحثنا الميداني، و بالتالي تؤكد إنتماء الفرد الجزائري لثقافة إعلامية و ممارسات يومية إزاء استخدام وسائل الإعلام مشتركة مع الفرد العربي ومواكبة لدينامية عالمية.

6- التنوع في المصادر: تطوير نظرة نقدية

الفكرة التي أثارت انتباهنا من خلال محاولة قراءة و تفكيك نتائج البحث الميداني الذي قمنا بتكميمها لتوضيح بعض توجهات و ممارسات الفرد الجزائري إزاء الوسيلة الإعلامية هي التنوع في استخدام جميع الوسائل الإعلامية التقليدية منها و الحديثة في اقتناء و البحث عن المعلومة، بحيث تشير النتائج الكمية لبحثنا أنّ بعض الفئات العمرية تحبذ اللجوء للتنوع في مصادر معلوماتها فنجد : الفئة العمرية (24-33) و (17-23) و (34-43) تميل للجمع بين القنوات الفضائية العربية و الأجنبية و الإعلام التلفزيوني الجزائري و كذلك شبكات التواصل الاجتماعية أي التلفزيون الفضائي و الأنترنت كمصادر رئيسية للمعلومة بينما الفئة العمرية التي سجلت أعلى نسبة من حيث تفضيل الجمع بين كلّ الوسائل الإعلامية هي الفئة العمرية (44-60) سنة، هذا من ناحية السن ، أمّا عن المستوى العلمي فنجد الجامعيين سجلوا أعلى النسب في التنوع في مصادر المعلومة كما وضحناه في جدول رقم (111) متغير المستوى العلمي و مصادر المعلومة.

هذه النتائج تدل على تفتن فئة معينة من المجتمع إلى ضرورة تفقد و التحقق من صدق المعلومة، فاللجوء إلى عدّة مصادر يعود لمحاولة اللّم بكل ما يجري من تفاصيل عن الحدث، إذ مصدر واحد لم يعد يسدّ فضول الفرد الجزائري، والتجارب التي عاشها هذا الأخير من أحداث مشابهاة و محاولات تغيير عديدة مثل 1980، 1988، 2001 و غيرها، جعلت هذا الأخير يطور و ينمي استخداماته للوسائل الإعلامية، فأصبحت

¹ Opcit, Ahmed Ghezali, p 42.

نظرتة لكلّ ما يبيّ من معلومات نقدية ، تدفعه للتنويع من أجل التأكد من الخبر و صحته و مصداقيته، فلم يعد مقبولا تمثيل الجمهور بنسب و رسومات ، إنّما أصبح نشاط التلقي ليس مجرد ممارسة و فكّ للشفرات، وإنّما و بشكل أوسع هو تجربة اجتماعية و فردية في آن واحد، تركيبها و تكوّنها ظروف و وخبرات فردية وجماعية تحدد ظروف تلقيها، و الفرد الجزائري عاش خبرات جعلته يكتسب نظرة نقدية في استغلاله و إدراكه لمضامين القنوات الفضائية الوطنية منها و الأجنبية ، فبالإضافة إلى الإرث الاستعماري و تجربة التسعينات التي بصمت الذاكرة الجزائرية، نجد المهارات الفردية للمستقبل الجزائري تخلق ظروف تلقي أكثر نقدية و انتقائية.

المبحث الثاني: رأي الفاعل الجزائري في التغطية:

I- إدراك التغطية من طرف الفاعل الجزائري :

تطورت دراسات الجمهور، من تصور أوائل الباحثين سلبية هذا الأخير و إدراكه المتماثل للرسالة الإعلامية بالتأثير المباشر و القوي لمضامين وسائل الإعلام (نظرية الحقنة تحت الجلد مع لاسوال في 1927)، إلى النظر و اعتبار التلفزيون كوسيط، و مكان تبلور الآراء التي يتم نقلها من قبل الجهات الفاعلة، من القادة السياسيين لقادة الرأي وهذه الأخيرة لبقية الجمهور (نظرية التدفق عبر مرحلتين مع لازارزفيلد و كاتز سنة 1955)، ثم يأتي مفهوم التلفزيون باعتباره منتج استهلاكي، يواجه مستهلك انتقائي يستخدم التلفزيون، وينتقي و يختار من البرامج والمحتويات ما يمكن أن يلبي احتياجاتها (نظرية الحاجات و الاستخدامات أو يسمى بالجمهور النشط مع الباحثان "بلومور" و " براون" سنة 1972)، و دائما في نفس سياق الاهتمام بتأثيرات التلفزيون، نجد نظرية إعداد جدول الأعمال (مع ماك كومب و شوو سنة 1977)، وغيرها من تطورات الدراسات الإعلامية التي تشمل فيما بعد مجالات عدّة، فيصبح الجمهور نشطا ومستقلا في ممارساته، إذ لم تعد تكتفي و تؤمن هذه البحوث بنموذج واحد أوحد من المتلقين، وظهرت دراسات التلقي و الاستقبال و دراسات تحليل الخطاب الإعلامي و غيره.

من هذا المنطلق، رأينا أنّه من المهمّ بعد التعرض لمصادر الخبر للفرد الجزائري في تتبعه للأحداث في العالم العربي، و في الجزائر أن نتعرض لاستقبال مضامين هذه القنوات من طرف هذا الجمهور الجزائري و محاولة فهم و تحديد رأي هذا الأخير في التغطية الإعلامية لهذه التلفزيونات.

1- الأهمية : كيف يدرك المشاهد الجزائري الاهتمام بالحدث العربي في التغطية الإعلامية :

بعدما تعرضنا لأهم مصادر المعلومة لمتابعة أحداث في العالم العربي و الأحداث في الجزائر عند الجمهور الجزائري، سنقوم في هذا المبحث بدراسة رأي الجمهور الجزائري في هذه التغطية التي حظيت بها هذه الأحداث. (كيف يجد المشاهد الجزائري تغطية هذه الأحداث)

كما تبين لنا من خلال التحليل الكمي لمضامين نشرات أخبار القنوات محل الدراسة، فإن هذه الأخيرة قد أعطت أهمية كبيرة للحدث العربي في شاشاتها، فكيف يرى المشاهد الجزائري هذه الأهمية ؟ الإجابة عن هذا السؤال حاولنا تفتيتها في الجدول التالي :

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

جدول رقم (116) يمثل تفيئة الإجابة على السؤال: كيف يرى المشاهد الجزائري هذه الأهمية:

الإجابة		..السؤال
النسبة %	التكرار	اهتمام القنوات بالأحداث ، ما تعليقكم على هذا الاهتمام في التغطية ؟
20.38	184	هي قنوات تنفذ و تعمل حسب أجندات و أهداف مسطرة من طرف ممولي القناة.
10.41	94	قنوات همّها جذب أكبر عدد من المشاهدين بتغطية كاملة بالتفاصيل للأحداث.
22.37	202	قنوات همّها نشر الفتنة و الدمار في العالم العربي ، و التحفيز لنشر عدوى الحراك في كل البلدان العربية بفتح الباب للتدخل الأجنبي .
13.62	123	تغطية جيدة تمثل حرية تعبير و نقل لحقائق ما يجري في العالم العربي .
28.69	232	دون إجابة
7.53	68	أخرى
100	903	المجموع

إنّ الفرد الجزائري و من خلال جدولة و تفيئة أجوبته، يتضح لنا جلياً أنّه يعتبر اهتمام هذه القنوات محلّ الدراسة بالأحداث ما هو إلّا محاولة هذه الأخيرة لنشر الفتنة و الدمار في العالم العربي، و التحفيز والتحريض لنشر عدوى الحراك في كلّ البلدان العربية بفتح الباب للتدخل الأجنبي بنسبة 22.37 % و الإجابة الثانية التي تكرّرت كثيراً، تتمثل في اعتبار هذه القنوات كقنوات تنفّذ و تعمل حسب أجندات وأهداف مسطرة من طرف ممولي القناة، وهذا بنسبة 20.38 %. كما لا يمكن أن نتغاضى على إجابة فئة من المبحوثين تقدر ب 13.62 % و هم الذين يعتبرون أنّ التغطية جيّدة، وتمثّل حرية تعبير و نقل للحقائق و ما يجري في العالم العربي، و بأقل نسبة قدرت ب 10.41 %، فئة تنظر إلى هذه التغطية كمحاولة رجيّة من طرف هذه القنوات لضمان جذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين لا غير.

2- الاهتمام بالحدث في الجزائر :

كيف يرى المشاهد الجزائري اهتمام القنوات بالحدث في الجزائر؟

تختلف الأهمية التي أوليت للأحداث في البلدان العربية من قناة فضائية لأخرى ، و من بلد لآخر، و هذا حسب النتائج التي توصلنا إليها في الفصل السابع الذي قمنا من خلاله بتحليل محتوى نشرات الأخبار للقنوات محل الدراسة، و قد لاحظنا و توصلنا كباحثين أن الحدث في الجزائر لم يحظ بنفس التغطية و الأهمية مقارنة بالحدث في تونس و مصر و سوريا و غيرها من البلدان العربية ، ما جعلنا نتساءل عن استقبال هذه

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

التغطية و إدراكها من طرف المشاهد الجزائري، و محاولة معرفة كيف يدرك المستقبل الجزائري تغطية الأحداث الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر من خلال القنوات محلّ الدراسة .

من خلال التحليل الكمي لأجوبة المبحوثين تمكّنا من بناء هذا الجدول :

جدول رقم (117) : يمثل رأي المستقبل الجزائري حول التغطية التي حظيت بها الأحداث في الجزائر عبر القنوات محلّ الدراسة .

السؤال		الإجابة
ما تعليقكم من تغطية الأحداث في الجزائر من طرف القنوات الفضائية محل الدراسة ؟		
النسبة %	التكرار	
31.56	285	تضخيم وفبركة للأخبار والأكاذيب لتعبئة الشباب ونشر الفتنة في الجزائر.
8.42	76	تغطية غير موضوعية وموجهة حسب أجندات معينة ، ينقصها الاحترافية.
7.97	72	تغطية حذرة، وضعيفة مع عدم إعطاء أهمية للأحداث بالجزائر.
7.53	68	تغطية مقبولة إلى حدّ ما .
37.65	340	دون إجابة .
6.87	62	أخرى
100	903	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول رقم (117)، أنّ أعلى نسبة سجّلت في تقيّة أجوبة المبحوثين هي الإجابة التي تعتبر تغطية الأحداث بالجزائر كـ "تضخيم، فبركة للأخبار والأكاذيب لتعبئة الشباب ونشر الفتنة في الجزائر" وهذا بنسبة 31,56%. أمّا الإجابة الأقلّ حضورا فهي التي تعتبر هذه التغطية مقبولة إلى حدّ ما بنسبة 7,53%.

التمعن في النتائج التي توصلنا إليها من خلال تحليل أجوبة المبحوثين بالجزائر حول تغطية الحدث في العالم وتغطية الحدث في الجزائر من خلال القنوات محل الدراسة نستخلص أن إدراك و ترجمة هذه التغطية تتقاطع بين العالم العربي و الجزائر، بحيث أن التضخيم و الفبركة و محاولة التحريض و نشر الفتنة هي نقطة مشتركة في إدراك التغطية لدى الجمهور الجزائري و الاختلاف كان حول الأهمية التي حظيت بها البلدان الأخرى موقع الحدث مقارنة بالجزائر.

3- وصف التغطية الإعلامية لهذه الأحداث: هل التغطية الإعلامية كانت مبالغ فيها ؟

لقد اعتبر الجمهور الجزائري الأهمية التي أولتها القنوات محل الدراسة لتغطية الحدث في العالم العربي أو في الجزائر تضخيما و تحريضا لنشر العدوى في كل البلدان العربية، فإرتأينا أن نتعرف على رأيه في نوعية هذه التغطية هل هي مبالغ فيها أم لديه نظرة أخرى مغايرة؟ إجابات المبحوثين جمعناها في هذا الجدول:

الجدول رقم (118) يمثل رأي المشاهد الجزائري في التغطية الإعلامية من طرف الفضائيات لهذه الأحداث في العالم العربي ؟

السؤال		هل تعتقد أن هناك مبالغة في التغطية الإعلامية من طرف القنوات الفضائية لهذه الأحداث في العالم العربي ؟
الإجابة	التكرار	النسبة %
نعم	240	26.58
لا	445	49.28
دون إجابة	218	24.14
المجموع	903	100

عندما يتعلق الأمر بمدى اعتقاد المبحوثين بوجود مبالغة في التغطية الإعلامية للقنوات الفضائية للأحداث، فإنّه يلاحظ أن أعلى نسبة مئوية في الجدول 49.28% تمثلها فئة الإجابة بـ "لا"، أمّا الفئة التي تعتبر أنّ تغطية هذه القنوات للأحداث مبالغ فيها فقد مثلت نسبة 26.58 %، و دائما مثلما لاحظنا في الجداول السابقة فإنّ فئة " دون إجابة " حاضرة أيضا بنسبة مئوية مقدرة بـ 24.14 %.

بالتالي، فرغم اعتبار هذه التغطية فيها تضخيم و تحريض و تطبيق لأجندات معينة، غير أنّ المشاهد الجزائري لا يعتبرها مبالغا فيها، بل هي نقل لتفاصيل تمكن المشاهد من متابعة دقيقة للأحداث.

هذا الوضع، و لفهم أعمق لهذه النتائج أو هذا التوجه لنظرة المشاهد اتجاه التغطية، استفسرنا حول سبب اعتبار التغطية مبالغة للذين أجابوا بنعم عن هذا السؤال، و إجاباتهم نظمناها في الجدول التالي:

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

الجدول رقم (119) يمثل سبب اعتبار التغطية مبالغ فيها :

السؤال		هل تعتقدون أنّ هناك مبالغة في التغطية، إذا كانت الإجابة بنعم، لماذا ؟
الإجابة	التكرار	النسبة %
المبالغة في التغطية تعكس و تتوافق مع مواقف الدول الممولة للقنوات و تتماشى مع مصالحهم.	210	47.19
المبالغة ظاهرة جليا في تقنيات المشاهدة و الدراما المستغلة في صناعة الأخبار حول الأحداث في كل بلد .	147	33.03
المبالغة تستغل لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين.	18	4.04
دون إجابة.	48	10.79
أخرى.	22	4.94
المجموع.	445	100

من خلال إجابات المبحوثين الذين اعتبروا أنّ القنوات قد بالغت في تغطيتها للأحداث فإن سبب هذا التوجه و الرؤية للوضع يعود إلى اعتبار هذه " المبالغة في التغطية " ما هي إلا انعكاس و توافق مع مواقف الدول الممولة للقنوات، و أيضا هي تتماشى مع مصالحهم، إذ بلغت نسبة هذه الفئة 47.19 %، و السبب الثاني الذي جعل فئة من الجمهور الجزائري ترى أن التغطية مبالغ فيها، هو أنّ ذلك يتلمسونه جليا في تقنيات المشاهدة و الدراما المستغلة لصناعة الأخبار حول الأحداث موقع الدراسة، كالنقل المباشر و التكرار و الموسيقى و القصة التي تبني لتقديم فواعل الأحداث، و قد بلغت نسبة هذه الشريحة من الجمهور 33.03 %، و آخر سبب لاعتبار التغطية مبالغ فيها هو أهداف هذه القنوات و استغلالها كتقنية لجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين وهذا بنسبة 4.04 %.

بعد التعرف على رأي المشاهد الجزائري في تغطية الأحداث سواء في العالم العربي أو في الجزائر، سنتعرف على القنوات التي يعتقد المشاهد الجزائري أنها بالغت في تغطية الأحداث، و من أجل ذلك، قمنا بتحليل كميّ لأجوبة المبحوثين فكانت في الجدول أسفله الجدول رقم (119) يمثل ترتيب القنوات التي برأي المشاهد الجزائري قد بالغت في التغطية :

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

الجدول رقم (120) يمثل القنوات التي بالغت في تغطية الأحداث حسب رأي المشاهد الجزائري

السؤال		ما هي القنوات التي تعتقد أنها قد بالغت في تغطية الأحداث ؟
الإجابة	التكرار	النسبة %
قنوات فضائية عربية : الجزيرة ، العالم ، الأحداث، العربية .	144	54.14
القنوات الفضائية (الجزائرية) .	50	18.77
القنوات الفرنسية .	53	19.92
القنوات الأنجلوساكسونية .	19	7.14
المجموع .	266	100

يشير هذا الجدول إلى القنوات التي حسب رأي المشاهد الجزائري قد بالغت في تغطية الأحداث، فاحتلت القنوات الفضائية العربية الرتبة الأولى بنسبة 54.14 %، و على رأسها "الجزيرة" بتكرار 73 مرة، وبعدها قناة "العربية" بتكرار بلغ 44 مرة، في حين المرتبة الثانية قد احتلتها الفضائيات الفرنسية بنسبة 19.92 %، في مقدمتها "فرانس 24" بتكرار 37 مرة، و المرتبة الثالثة عادت للقنوات الفضائية الجزائرية بنسبة 18.77 %، بأكبر تكرار لقناة "النهار تي في" وهو 18 مرة، أما الفضائيات الأنجلوساكسونية فقد احتلت المرتبة الأخيرة بنسبة 7.14 %، مع تكرار لقناة "بي بي سي عربي" ب 13 تكرار.

4- مصداقية القنوات محلّ الدراسة في نظر الفرد الجزائري :

أ- اختلاف في التغطية من بلد لآخر :

أعاب الكثير من الباحثين على بعض القنوات عدم توازنها في تغطية الأحداث في العالم العربي، فقد اختلفت الأهمية التي أوكلت لكل خبر حسب البلد موقع الحدث، و هي نفس الملاحظات استقينها من التحليل الكمي الذي قمنا به في الفصل السابع، فلاحظنا أنّ بعض البلدان حظيت باهتمام أكبر لدى بعض القنوات مثل أحداث مصر و تونس بالنسبة لقناة "الجزيرة" مقارنة بأحداث البحرين، وكذلك أحداث ليبيا بالنسبة لقناة "فرانس 24 عربي"، و قناة "البي بي سي عربي" مقارنة بأحداث اليمن و مصر مثلاً، كذلك الجزائر مقارنة بجيرانها المغرب الأقصى و تونس، و هذا في جلّ القنوات.

انطلاقاً من هذه المعطيات و الملاحظات ارتأينا أن نعرف موقف المشاهد الجزائري بالنسبة لهذا الاختلاف في التغطية و كيف يوضّح أو يفسّر ذلك، و من خلل إجاباته تحصلنا على الجدول التالي.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

الجدول رقم (121) يمثل رؤية و تفسير المشاهد الجزائري للاختلاف في تغطية الأحداث من خلال القنوات محل الدراسة :

السؤال		الإجابة
التكرار	النسبة %	
319	35.33	تختلف التغطية حسب مصالح البلدان الممولة للقنوات فهي تسيّر حسب أجندات مسطرة لها .
112	12.40	حسب خصوصية كل بلد : نظامه السياسي، الحالة الاجتماعية، و حسب سيكولوجية الفرد في كل بلد .
74	8.19	حسب الممارسة الإعلامية، وكفاءة و احترافية كل قناة .
336	37.21	دون إجابة .
62	6.87	أخرى .
903	100	المجموع .

تفاوتت وجهة نظر الجمهور الجزائري عن اختلاف التغطية للأحداث في العالم العربي و في الجزائر عبر القنوات محل الدراسة، بين الذي يتّهمها بالموالاة للحكومة الممولة لها و لأجندات معيّنة، و بين الذي رأى أنّ سبب ذلك الاختلاف هو خصوصية كلّ بلد سواء بالنسبة لنظامه السياسي أو الحالة الاجتماعية أو سيكولوجية كل فرد في كلّ بلد، فبلغت نسبة التفسير الأوّل إلى 35.33 %، و السبب الثاني بلغ 12.40 %، أمّا التفسير الأخير و الذي شغل نسبة 8.19 % فقط، فقد اعتبر سبب هذا الاختلاف في التغطية هو الكفاءة و الاحترافية في كلّ مؤسسة إعلامية.

و هكذا يعود ليؤكد المشاهد الجزائري على الصورة السلبية التي تبناها عن القنوات الفضائية، حيث أنّه في نظر المشاهد الجزائري، هذه القنوات و تغطيتها لأيّ حدث بات مرتبطا بمصالح و أجندات مسطرة من قبل، ما يجعله دائما يشكّك في مصداقيتها و في الخبر المنبث عبر شاشاتها.

ب- تغيير في مواقف القنوات خلال التغطية :

دائما، و في محاولة التعرف على الصورة التي بناها المشاهد الجزائري عن القنوات الفضائية العربية منها والأجنبية من خلال تغطيتها للأحداث محل الدراسة، ارتأينا الاستفهام عن القنوات التي في نظر و رأي

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

المشاهد الجزائري، لم تثبت على رأي و موقف واحد بل تأرجح موقفها حسب مصالحها في تغطية الأحداث من بلد لآخر، وحتى في البلد الواحد، و بتحليل الإجابات توصلنا إلى نتائج الجدول الموالي.

الجدول رقم (122) يمثل ترتيب المشاهد الجزائري للقنوات التي برأيه غيرت و لم تثبت على موقفها في التغطية:

السؤال		ما هي القنوات التي غيرت في مواقفها ؟ أذكرها .
الإجابة	التكرار	النسبة %
القنوات الفضائية العربية.	186	22.99
القنوات الفضائية (الجزائرية) .	38	4.70
القنوات الأجنبية (الفرنسية ، الأنجلوساكسونية).	42	5.19
دون إجابة .	521	63.29
أخرى .	22	2.71
المجموع .	809	100

يعتبر المشاهد الجزائري القنوات الفضائية العربية هي الأكثر تغييرا لمواقفها إزاء الأحداث في العالم العربي و في الجزائر، إذ سجلت نسبة 22.99 %، و تنصدر هذه القنوات على حسب ما جاء في إجابات المبحوثين قناة "الجزيرة" بتكرار يصل إلى 64 مرة، و تليها قناة العربية بتكرار بلغ 50 مرة، أما القنوات الأخرى التي اعتبر المشاهد الجزائري أنها غيرت في مواقفها هي القنوات الأجنبية بنسبة أقل قدرت بـ 5.19 %، و في مقدمتها قناة "فرانس 24" بتكرار بلغ 28 مرة، في حين آخر رتبة كانت للقنوات الجزائرية بنسبة بلغت 4.70 %، و القناة الأكثر ظهورا و تكرارا في إجابات المبحوثين قناة "النهار تي في" بتكرار وصل 20 مرة.

II- القراءة التحليلية

1- ظروف الإنتاج تحاكي ظروف التلقي :

لو تخيلنا سياق تلقي الأخبار من الفضائيات محلّ الدراسة في المجتمع الجزائري لوجدنا إجماعا غريبا على صعيد المجموعات و الأفراد، فالدراسة الميدانية التي قمنا بها من أجل تحديد توجهات الرأي العام الجزائري عن التغطية الإعلامية للأحداث في العالم العربي و في الجزائر تشير أنّ الأفراد المستجوبين بمختلف خصائصهم السوسيو مهنية، وفي غالبيتهم راحوا يتحولون إلى أفراد يشكّكون في مصداقية و شفافية أيّ خبر يأتي من الخارج، أو بالأحرى يشكّكون في كلّ ما هو أجنبي، حتى و إن كان معلومة أو خبر، فرغم انجذاب الفرد

الجزائري للتلفزيونات الفضائية العربية منها و الأجنبية الناطقة باللغة العربية في اقتناء المعلومة و تتبع أخبار ما جرى، إلا أنّ المشاهد الجزائري يبقى فطنا و نشطا أمام ما يتلقاه من وابل الأخبار و الصور التي تنتجها الفضائيات محلّ الدراسة.

إنّ إجابات الباحثين عن تقييمهم للتغطية الإعلامية للأحداث تبين هذه النظرة النقدية التي طوّرها الفرد الجزائري إزاء ما يتلقاه من أخبار فالأغلبية تعتبر هذه الفضائيات كأدوات و وسائل للدبلوماسية و كأبواق للسياسات الخارجية للبلدان الممولة لها من جهة، و كمحرّكات لنشر الفتنة، و عدوى الحراك في كلّ البلدان العربية من ناحية أخرى، بحيث أن التضخيم و الفبركة و محاولة التحريض و نشر الفتنة هي نقطة مشتركة في إدراك التغطية هذه القنوات للأحداث لدى الجمهور الجزائري، ولعل الاختلاف البارز الذي أثاره المستجوبين عن هذه التغطيات هو حول الأهمية التي حظيت بها البلدان الأخرى موقع الحدث مقارنة بالجزائر، فكما أشرنا إليه في الفصل السابع الذي تناولنا فيه تحليل مضامين هذه القنوات بالتركيز على الأهمية التي أولتها كلّ قناة محلّ الدراسة للحدث في كلّ بلد على حدا ، فتبين لدينا الاختلاف الواضح في نسبة الاهتمام بكلّ حدث على حسب البلد موقع الحدث، و أنّ الجزائر بالتحديد لم تكن لها نصيب كبير في هذه التغطية، بالتالي فإنّ المشاهد الجزائري يتتبع بكلّ تمعّن هذه التغطية فقد لاحظ هذا التذبذب في الأهمية بين مختلف البلدان .

بالإضافة لهذا الاختلاف، فإنّ نشاط التلقي كتحجيرة اجتماعية و فردية، تركبها خبرات و ظروف الإنتاج و المرور و التلقي و استخدام النصوص، في تطويق الحقيقة، و دينامية و تنوّع الممارسات، و تعقيد الحوافز، و دقّة التبريرات، و تداخل الاستخدامات الاجتماعية و الفردية¹، تجعل من غير المقبول تصور الجمهور كمستهلك و كنموذج واحد إنّما رصدت نماذج ترتبط بهذه التجربة الفردية و الاجتماعية معا، و لعل الفرد الجزائري بحكم خبراته و ما عرفه من تجارب مغايرة عن تلك التي عاشها الفرد العربي، جعل قدراته في التكيف و تفكيك شفرات مضامين التلفزيونات الفضائية أكثر نقدية و أكثر تدقيق، فالعشرية السوداء التي شهدتها المجتمع الجزائري و كيفية تناول الإعلام الأجنبي بصفة عامة العربي منه و الغربي الحالة الأمنية في الجزائر، والصورة التي بناها هذا الإعلام عن الجزائري، كإرهابي متطرّف و منتج للعنف وموّل و مموّل للمنظمات الإرهابية، جعلت الجزائر تعيش وتتخبط في مواجهة الإرهاب من جهة و الإرهاب الإعلامي الذي مارسه ترسانة الإعلام الدولي، من ناحية أخرى ، فسيل الصور و الكلام المتدفق من مختلف الفضائيات بما فيها

¹ Brigitte Le Grignou ,du coté du public :usages et réceptions de la télévision ,Economica ,paris ,2003, p 02.

الفرنسية و العربية مثل الجزيرة قدّم للعالم تصورا عن الفرد الجزائري و المجتمع الجزائري على العموم بصفة سطحية و مختزلة دون تقص ولا بحث عن حقيقة واقع مرير عاشه الفرد الجزائري، الذي لبس شيئا فشيئا ثوب و صورة الإرهابي بدلا من أن يكون الضحية التي عانت من ويلات الإرهاب، و هذا يقودنا لما جاء به المفكر "إدوارد سعيد" الذي قال: "إنّ التلفزيون يقدم تصوّرا للعالم يسوده التركيز الاعتباطي المفاجئ على قضية ما، و الإيقاف المفاجئ لها، إنّ أداة مميّزة لفرض الكثير من مفاهيم العصر، لفرض وتيرة الحدث، و لاختزال التعقيد إلى صورة بسيطة¹، و هذا في تحليله لسلطة التلفزيون في بناء صورة المسلم "الإرهابي".

انطلاقا من كيفية تعامل الفضائيات المتنافسة مع أوضاع البلدان العربية الداخلية، و لاسيما في موضوع الحركات الاحتجاجية التي اضطرت هذه المحطات على اتخاذ مواقف لأسباب سياسية غالبا ما لا تتوافق مع مهنية العمل الإعلامي، الذي يتطلّب حدّا أدنى من الحيادية، و يتطلّب أيضا تأمين شيء من التوازن بين مختلف الأطراف ما يحترم عقل المشاهد، فإنّ القنوات "الجزيرة" و "فرانس 24 عربي"، و "روسيا اليوم" و "بي بي سي عربي" كانت مرتبكة في التعامل مع التظاهرات الاحتجاجية التي عرفتها البلدان العربية منذ 2011، فمنها من قلّصت المعنى الخبري و تجاهلت الأوضاع مثل الجزيرة و ما حدث في البحرين، ومنها من حملت على عاتقها الدفاع عن الحركات الاحتجاجية و مساندة التغيير و المعارضة مثل "فرانس عربي 24" و ما حدث في ليبيا و سوريا، وكما نجد عمالقة الإعلام، البريطانيين الذين حرفية القناة حاولت التوازن والحياد أمام هذه الظاهرة، إلّا أنّ سياسة حكومتها و تجاربها السابقة مع حرب الخليج جعلتها تساند قرارات المجلس العمومي البريطاني دون تردّد، و في الأخير روسيا اليوم و الترسانة الروسية التي عكفت على الترويج لدور روسيا في الأحداث، و طبعا نقد و تصغير قرارات الولايات المتحدة الأمريكية، الصراع الدائم و القديم يعود ليظهر على الساحة الإعلامية، وهكذا الجزيرة تعود لتعرض وتموضع في صفّ الإخوان المسلمين و تصبح الناطق الرسمي للدفاع عن مواقفهم و الترويج لأفكارهم، فكانت المحرك الذي انفراد باستغلال كلّ تقنيات المشاهدة و الدراما من ألوان و موسيقى و نقل مباشر لكلّ حيثيات الأحداث، خصوصا بمصر و سوريا.

كلّ هذه التفاصيل لم تفت الفرد أو المشاهد الجزائري فمتابعته للأحداث من خلال أغلبية الوسائل الإعلامية جعلته يتخذ موقف الملاحظ و ليس الفاعل النشط على الميدان، ورغم ظهور العديد من الاحتجاجات في مختلف الولايات بالجزائر، و محاولة تطهيرها من طرف فواعل المجتمع المدني و الأحزاب

¹ إدوارد سعيد، "كيف تختزل صورة العربي و المسلم إلى معنى واحد هو الإرهابي: سلطة التلفزيون أو فقدان الدقّة"، *الحياة*، 1997/02/24.

لركب سفينة التغيير التي أرست في كلّ موانئ البلدان العربية، إلّا أنّ الجزائر ورغم التكهّنات تمكّنت من تجنّب هذا المسار بإصلاحات و تغييرات قامت بها الحكومة الجزائرية آنذاك، كما أوضحناه في الفصل السادس من بحثنا.

بالتالي تقودنا النتائج المتوصل إليها إلى ما جاء به الباحث "بتريك شارودو" حول بناء الرهان الاجتماعي للخطاب الإعلامي فيقول أنّ: "بناء الرهان الاجتماعي لكلّ خطاب إعلامي يتعلّق بالظروف الخاصة لأوضاع التبادل التي يظهر فيها"¹، و الأوضاع بالنسبة لمشاهد الجزائري جعلت عملية التبادل هذه تنفر الرغبة في التغيير أكثر من المبادرة لها، فما كانت تنقله هذه القنوات من أوضاع مأساوية آلت إليها البلدان العربية المحتجة و المطالبة بالتغيير خصوصا ليبيا و مصر و سوريا و اليمن و رغم وصول بعض الشعوب إلى إسقاط أنظمتها لم تشجع و لم تعبأ الشعب الجزائري لركب قطار التغيير، بالتالي فإنّ هذه القنوات لم تصب في بناء رهان اجتماعي يعبأ الشارع الجزائري و يضم الجزائر إلى لائحة ما سمي "الربيع العربي".

هذا و فضلا على "أنّ الجمهور على تنوّعه، قارئاً أكان أم مشاهداً أم مستمعا، غالبا ما يكون في حالة تفاوض مع معاني المحتويات الإعلامية المرسلة إليه، و هذا ما يغيّر المعاني المتوقعة لدى المنتجين، فهذه المفاوضات للمعاني من قبل الجمهور يمكن أن تتم تبعا لمواقف ثلاثة : إمّا يكون الجمهور في وضعية المتقبّل، أو المفاوضات أو المعاكس"².

وحسب إجابات الجمهور الجزائري عن تقييمه و رأيه في التغطية الإعلامية للأحداث، و التي اعتبرها مبالغة ومغلاة في نقل ما حدث في البلدان العربية، وعدم اهتمام بما كان يجري بالجزائر مقارنة بالبلدان الأخرى الثائرة، فكان الركض وراء المثير و الاستعراض و المشهدي و المباشر بالنسبة للتغطية في البلدان العربية ، فكلّ قناة ركّزت على البلد على حسب السياسة الخارجية لدولتها، و على حسب الأجندات المسطرة لها، في حين، بالنسبة للجزائر المشاهد الجزائري حاولت هذه الأخيرة الوصول إليه ليس بمحاكاة واقعه و لكن، بمقارنة ظروفه مع الظروف المشتركة مع الشعوب الثائرة، أي بمحاولة خلق و بعث شعور بالانتماء لنفس الظروف ونفس المعاناة و بالتالي خلق نفس التفكير و الرغبة في التغيير و الثوران.

¹ Patrick Charaudeau, le discours d'information médiatique : la construction du miroir social ,institut national de l'audiovisuel ,Nathan ,Paris ,1997,p80.

² Michelle Martin ,communication et médias de masse .culture ,domination et opposition ,communication et société ,presses de l'université du Quebec et Télé-Université ,Québec ,1991,p123.

الفرد الجزائري لم يكن سلبيا أمام هذه المضامين فكان في بداية الأحداث مفاوضا يتمتع مضامين هذه الفضائيات و يحاول التوضع من خلالها في خريطة التغيير التي بدأت ترسم في العالم العربي، فشهدنا مناوشات و حركات احتجاجية عمّت أغلب الولايات و القطاعات و حتى مبادرات تأطير لهؤلاء الشباب المحتج من تنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية، غير أنّه سرعان ما تحوّل هذا التفاوض بعد متابعة ما جرى في البلدان العربية من معاناة و هجرة و خراب إلى موقف معاكس يرفض و ينتقد كلّ ما جرى في البلدان العربية و يقطع كلّ فعل جماعي احتجاجي، و بالتالي يعتبر كلّ رسالة إعلامية للتحريض و الحثّ على الاحتجاج كتدخل أجنبي في الشؤون الداخلية للجزائر و كمحاولة لنشر الفتنة في العالم العربي عامة والجزائر خاصة.

إنّ حمأة المنافسة بين الفضائيات أدّت إلى اللهاث وراء الجمهور المقتدر الذي يسهل بيعه للإعلانات، وذلك بمحاكاة شهواته و أحاسيسه، لهذا تخلّت معظم الفضائيات عن المشاهد العادي الذي يحمل هواجس وطموحات لا تخدم قانون الإعلام الجديد الذي يقوم على سوق العرض و الطلب، فالفضائيات أمام الركض للتحقيق الأجندات التي سطرت لها تناسست فعالية الفرد العربي و نشاطه كمشاهد فعّال و ليس كمسهلك لمنتوج استهلاكي يقدّمه له التلفزيون بإغراءات الصورة و عيش الحدث و مسح الحدود بين الواقع و الخيال.

فشهدنا تغيير مواقف و تغيير في التغطية من قناة لأخرى و من بلد لآخر و حتى نقيس نشاط هذا المشاهد الجزائري و مدى تتبعه للأحداث، قمنا بالاقتراب إليه، و استجوابه عن ذلك، فكانت أجوبته تحوم حول بعض الفضائيات التي يعتبرها الفرد الجزائري أنّها لم تحترم الحسّ المهني و تجاوزته من أجل أهداف ممّولها وكانت القنوات الفضائية العربية من "الجزيرة" و "العربية" و "نيل سات"، و غيرها هي التي أشار إليها الفرد الجزائري في إجاباته، لتليها القنوات الجزائرية كـ "الشروق تي في"، وفي آخر مرتبة تأتي القنوات الغربية الناطقة باللغة العربية مثل "فرانس 24 عربي" و "بي بي سي عربي" و التي احترافيتها و خبرتها الإعلامية مكنتها من الحفاظ على مصداقيتها، و بالتالي شرعيتها في الشارع العربي كناقل لواقعهم و معاناتهم بعدما رفضوا و طالبوا برحيل "الجزيرة" في تونس.

II- الشخصيات المستضافة في بلاتوهات القنوات و الفاعل الجزائري :

1- هل هي ممثلة لآمالكم في التغيير ؟

عمدت القنوات الفضائية المختلفة أن تكون منصة لمختلف شخصيات الأحداث التي شهدتها البلدان العربية من أجل تقديم صورة عن هذا الفضاء الذي يعرض الرأي و الرأي الآخر، إلا أن البعض من هذه القنوات قد وُفق و وازن بين هذه الشخصيات المستضافة و تمكن من إثبات احترافيتها و تمثيلها لصوت الشعوب المحتجة، و البعض الآخر أصبح بوقا لصوت واحد فرضته السياسة الخارجية للبلد الممول . أهمية هذا المقياس يدعونا إلى التساؤل عن رأي الفرد الجزائري فيما إذا الشخصيات التي استضيفت على بلاتوهات هذه القنوات كانت ممثلة لصوته و لآماله في التغيير ، نتائج إجابات المبحوثين جمعناها في هذا الجدول : *

الجدول رقم (123) : يمثل رأي المشاهد الجزائري في الشخصيات التي استضيفت في بلاتوهات هذه القنوات إذا ما كانت ممثلة لآماله في التغيير .

السؤال	الشخصيات المستضافة في بلاتوهات القنوات ، هل كانت ممثلة لآمالكم و مواقفكم ؟	
	النسبة %	التكرار
نعم	13.18	119
لا	50.39	445
دون إجابة	36.43	329
المجموع	100	903

انطلاقا من الجدول الإحصائي رقم (123) الذي يمثل رأي المشاهد الجزائري في الشخصيات المستضافة على بلاتوهات القنوات محلّ الدراسة عند تغطيتها للأحداث، نسجّل عبر هذه القراءة الإحصائية له تباينا في رأي الجمهور الجزائري حول هذه الشخصيات، فنجد نسبة كبيرة تقدر بـ 50.39 % تعتبر هذه الشخصيات لا تمثل صوتها و لا آمالها في التغيير، أما الفئة الأخرى التي وجدت في هذه الشخصيات المستضافة حاملا لصوتها و تتقاسم نفس الرؤية معها حول الوضع فقدرت بـ 13.18 % فقط، و باقي المستجوبين فضلوا عدم الإجابة و بلغت نسبتهم 36.43 %.

2- ماهي هذه الشخصيات ؟

بعدما تعرضنا إلى رأي المشاهد الجزائري في الشخصيات المستضافة في بلاتوهات مختلف القنوات ، سنحاول أن نتعرف على الشخصيات التي رسخت في ذاكرة هذا المشاهد، و يرى فيها أملا و حاملا لصوته ، تحليل الإجابات للسؤال المفتوح الذي طرح على المستجوبين مكننا من بناء هذا الجدول :

الجدول رقم (124) يبين ترتيب المشاهد الجزائري للشخصيات التي استضيفت في القنوات و كانت ممثلة لآماله في التغيير:

السؤال الإجابة		الشخصيات التي استضيفت و كانت ممثلة لآمالكم ، ما هي ؟ أذكرها.
النسبة %	التكرار	
4.21	38	شخصيات من الطبقة الحاكمة :بوتفليقة ، أويحي، تبون، سلال .
7.42	67	فواعل سياسية بالجزائر و رؤساء أحزاب : لويزة حنون، علي بلحاج، جيلالي سفيان، نكاز، شكيب خليل، عمار غول ، بن فليس ، عبد الله جاب الله .
7.97	72	المعارضة في خارج البلاد و بالداخل : زيتوت، بن سديرة، فرحات مهني .
4.65	42	شخصيات متناثرة : حفبظ دراجي، حسين عبيدي، شراف ، لطفي دويل كانون، مايدي عبد السلام، هشام عيود سعد جبار، يحي أبو زكريا .
11.30	102	لا يوجد و لا أثق بكل هذه الشخصيات المفبركة .
63.79	576	دون إجابة .
3.10	28	أخرى .
100	903	المجموع .

تشير القراءة الإحصائية لهذا الجدول إلى عزوف و رفض الإجابة و التصريح بالشخصيات التي تمثل صوت المستجوب و هذا بنسبة 63.79 % في حين الفئات الأخرى التي صرحت عن رأيها فقد توزعت كالتالي :

أكبر نسبة سجلت للشخصيات المعارضة المقيمة في خارج البلاد و بالداخل: (عباس مدني، زيتوت، بن سديرة، فرحات مهني) بنسبة 7.97 %، لتليها شخصيات تمثل فواعل سياسية بالجزائر و رؤساء أحزاب (لويزة حنون، علي بلحاج، جيلالي سفيان، نكاز، شكيب خليل، عمار غول، بن فليس، عبد الله جاب الله) بنسبة 7.42 %، بعدها تأتي أسماء شخصيات متناثرة : فنانيين مثل لطفي دويل كانون، الصحفي حفيظ

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

دراجي، حداد، و أسماء شخصيات غير معروفة في الساحة الإعلامية أو السياسية مثل (حسين عبيدي، شراف، مايدي عبد السلام، هشام عبود، سعد جبار ، يحي أبو زكريا) بنسبة بلغت 4.62 %، وبنسبة متقاربة فئة الشخصيات من الطبقة الحاكمة (بوتفليقة، أويحي، تبون، سلال) بنسبة 4.21 %، غير أن النسبة التي تلت نسبة عدم الإجابة هي فئة المشاهد الذي يعتبر هذه الشخصيات المستضافة لا تمثل صوته ولا يثق بها فهي مفبركة على حسب إجابات الباحثين بحيث بلغت نسبتهم 11.30 %.

3- عبر أي قناة استضيفت هذه الشخصيات :

بعد التعرف على هذه الشخصيات سنخرج إلى تساؤل آخر و هو تحديد عبر أيّ شاشة ظهرت هذه الأخيرة، نتائج التحليل الكمي لأجوبة الباحثين ، نظمناها في الجدول التالي :

الجدول رقم (125) يمثل تحديد القنوات التي استضافت هذه الشخصيات:

عبر أي قناة استضيفت هذه الشخصيات ؟		السؤال
النسبة %	التكرار	الإجابة
10.69	107	القنوات الفضائية الجزائرية .
16.38	164	القنوات الفضائية العربية .
9.79	98	القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة باللغة العربية .
0.40	4	الإعلام الجديد : فايسبوك و الأنترنت .
59.94	600	دون إجابة .
2.80	28	أخرى .
100	1001	المجموع .

تظهر النتائج الكمية لتحليل الأجوبة، أنّ أغلب الباحثين فضّلوا عدم التصريح بالقنوات التي مثلت منصة لطرح أفكار و آراء مختلف الشخصيات الممثلة لآمال و صوت المشاهد فقد بلغت نسبة غير المحبين 59.94 %، أمّا الذين أجابوا فقد توزّعوا كالتالي :

القنوات الفضائية العربية بنسبة 16.38 %، في مقدمتها قناة "الجزيرة" بتكرار بلغ 56 مرة، لتليها دوما قناة "العربية" و لكن بتكرار أقل يقدر بـ 18 مرة، بينما سجلت القنوات الفضائية الجزائرية نسبة 10.69 %، وأكبر تكرار كان لقناة "النهار تي في" بـ 36 مرة، و تليها قناة "الشروق تي في" بتكرار 26 مرة، و تأتي وراءها الفضائية الجزائرية العمومية بتكرار 20 مرة . سجلت القنوات الفضائية الأجنبية الناطقة باللغة العربية

نسبة تكرار 9.79 %، و على رأسها "فرانس 24 عربي" بتكرار 24 مرة، تليها قناة "بي بي سي عربي" بتكرار 18 مرة، و بنسبة ضئيلة جدا شبكات التواصل الاجتماعي بنسبة 0.40 % و بالخصوص الفايسبوك.

4- القراءة التحليلية:

لقد تنافست الفضائيات محل الدراسة على استضافة السياسيين و الشخصيات و الفواعل الأساسية للحركات الاحتجاجية التي أطرت و ظهرت في ميادين المظاهرات في البلدان العربية الثائرة، و بالخصوص التنافس كان حادا على الذين يعانون و يمرون بظروف حرجة أو يعيشون في ظلّ أوضاع مأزومة، و يجدون أنّه من المناسب لهم الإطالة عبر هذه الفضائيات الواسعة الانتشار، و تفضيلها على فضائيات بلدانهم خرقا للحصار أو للعزل الذي يعانون منه جراء ممارسات أنظمتهم القائمة من تطويق و خنق نشاطاتهم وحتى الوصول للاعتقالات، فنجد تدخلاتهم و خطابهم يتهجم على السلطات العمومية في دولهم أو على الطرف الآخر من الصراع من أحزاب و حركات اجتماعية أخرى.

فاختيار من سيتكلم و يستضاف في البلاتوهات يحدّد المتكلم جزئيا، لأنّه ليس هناك من عمل اتصالي يحدّد الضيف بالكامل مسبقا، فالفاعل المستضاف في بلاتوهات القنوات الفضائية هو عنصر من مجموع عناصر الخطاب المنتج في نشرات الأخبار، " لأنّ الخطاب هو تشكّل كليّ لا مجموع عناصر منفصلة، إنّهُ النتيجة التي يتمخض عنها تداخل العناصر في وضع معيّن، فالخطاب هو مثل التركيب الكيميائي الذي لا يكون مجرد جمع لخاصيات عناصره"¹، لذلك نرى أنّه لا جدوى من تحليل كلام المدعّوين كلّ على حدة " لأنّ كلام الضيف وحده قد يصنّف في خانة القول أكثر منه في خانة الخطاب ، إلى جانب أنّ هوية المدعّوين إلى الكلام تشكّل بجزء منها مسبقا، و ما سيقولونه لن يؤخذ لأجل ما يفكّرون به، إنّما من أجل من هم، والرأي هنا لا قيمة له لنفسه إنّما له قيمة علائقية"².

كلّ هذا، و في مجمله يجعل الشاشة مجبرة على اختيار و انتقاء المدعّوين في بلاتوها، فبين المصادقية و الإثارة و الجذب نجد القائمين على صناعة الأخبار يختارون أدوات مشهدة بشكل يرضي و يضفي التضخيم و الدراماتيكية و الانفعالية ، فشهدنا في بلاتوهات القنوات محلّ الدراسة، كيف يتمّ اختيار فواعل المعارضة،

¹ محمد الحداد ، حفريات تأويلية في الخطاب الإصلاحي العربي، دار الطليعة ، بيروت ، 2002، ص 24 .

² Opcit ,Patrick Charaudeau, le discours d'information médiatique : la construction du miroir social ,institut national de l'audiovisuel ,Nathan ,Paris ,1997,p214

مثلا، ركّزت قناة "الجزيرة" على استضافة فواعل من جماعة الإخوان المسلمين بالنسبة للأزمة المصرية و هذا بموضع و يترجم موقف "الجزيرة" المساند للحركة الإسلامية ، في حين قناة "بي بي سي عربي" عكفت على استضافة القادة الشباب للحركات الاحتجاجية بمصر دائما، و الحال نفسه بالنسبة لتنظيم توزيع الكلام و تدخلهم في النشرة، إذ المذيع غالبا ما يستقطع كلام و تدخل الضيف من أجل نقل مباشر، أو تدخل آخر نقيض أو يواجهه ما أدلى به المتدخل و الضيف الأول، مانحين للنشرة الإخبارية نوع من المشهد الجدلي والمسرحي القائم على الآنية و السرعة و الاهتمام بتتبع الأحداث التي لا يمكن أن نفوّتها أو نتغاضى عنها.

تبعا للأهمية التي أولتها الفضائيات محلّ الدراسة لهذه الآلية في بناء وصناعة الخبر في نشرات أخبارها، ارتأينا معرفة مدى نجاح هذه الأخيرة في اختيار و انتقاء الشخصيات التي تمثّل آمال التغيير لدى الفرد الجزائري، فقمنا بطرح سؤال عن ما إذا كانت الشخصيات التي استضيفت في بلاتوهات مختلف القنوات في تغطيتها للأحداث في الجزائر تمثل آمال التغيير لدى الفرد الجزائري أم لا؟، فإجابة المبحوثين كانت تميل للسلب بنسبة كبيرة، رغم أنّ التحفظ في الإجابة كان له النصيب الأكبر كما أوضحناه أعلاه، بالتالي فإنّ هذه القنوات لم تنجح في الموازنة بين تشكيل خطاب يتماشى مع أهدافها و أجنداتها و مع ما يترقبه وما يطلع إليه الجمهور، فأغلب الشخصيات المستضافة هي مفكرة و لا يثق فيها الفرد الجزائري حسب إجابات المبحوثين على السؤال الذي يطلب تحديد هذه الشخصيات التي مرت على الشاشة و كان بإمكانها أن تنوب عن أمالم.

وهكذا و من خلال هذا العرض الكميّ لإجابات المبحوثين يتبين لدينا مدى حرص الفضائيات العربية منها بالخصوص حسب إجابات المبحوثين على الإستنجد بكلّ الآليات لمشاهدة و مسرحة الخطاب المنتج في استوديوها، فالشخصيات المعارضة للنظام السياسي القائم بالجزائر و على رأسها مجموعة الضباط المتقاعدين و المستقرين في بريطانيا، و الذين أعلنوا معارضتهم العلنية للنظام كانوا من أهم المدعويين في البلاتوهات وهذه من بين الميزات الأساسية التي تعتمد عليها الشاشة التلفزيونية لبناء و تشكيل خطاب مليء بالانفعال و العاطفة و الجدل الذي يمكن أن يجذب أكبر عدد ممكن من المشاهدين ، كما أوضحناه أعلاه ، فالمعارضة و رجالات السياسة هي التي حظيت بنصيب في بلاتوهات قناة "الجزيرة" و "فرانس 24 عربي" و حتى قناة "المغربية" التي لم تكن ضمن القنوات محلّ الدراسة، إلّا أنّ الفرد الجزائري يتابع من خلالها الأخبار عن بلده ، فقد ظهرت في كلّ مرة في لائحة مشهده الإعلامي.

المبحث الثالث: الفاعل و دور القنوات في التعبئة

I- التعبئة للمشاركة في الحركات الاحتجاجية :

1- هل القنوات محلّ الدراسة لعبت دورا في تعبئة الفرد الجزائري:

اختلفت آراء الباحثين عن دور الإعلام خصوصا الفضائيات العربية في تعبئة الشعوب للخروج إلى الشارع ونشر العدوى، فمنهم من اعتبر هذا الفاعل ثانوي و لم يقيم إلاّ بنقل ما يجري و ما يدور في خاطر الفرد العربي، و منهم من اعتبره فاعلا أساسيا للتحريض و التّحفيز للاحتجاج. من لبّ هذه الإشكاليات، و بما أنّنا ندرس الشّارع الجزائري أردنا أن نوضح هذا الإعلام الفضائي الدولي و الوطني في سيورة تعبئة الفرد الجزائري. فهل حقيقة مضامين هذه القنوات قد أثّرت في تعبئة الفرد الجزائري للمشاركة في الحركات والأحداث التي شهدتها الجزائر منذ 2011 مواكبة لما حدث في العالم العربي؟.

للوصول إلى إجابة على أسئلتنا خصصنا المحور الثالث من الاستمارة للإعلام كفاعل في سيورة تعبئة الفرد الجزائري ، وبالتحليل الكميّ للنتائج توصلنا للجدول التالي:

الجدول رقم (126): يمثل مدى تأثير التغطية الإعلامية (الفضائيات محل الدراسة) لهذه الأحداث على تعبئة الجماهير في الجزائر

هل تعتقد أن التغطية الإعلامية لهذه الأحداث لها دور في تعبئة الجماهير في الجزائر ؟	التكرار	النسبة %
نعم	337	37.32
لا	398	44.08
دون إجابة	168	18.60
المجموع	903	100

يشير الجدول إلى توزيع مفردات عينة البحث حسب إجاباتهم عن سؤال مؤداه " هل تعتقد أن التغطية الإعلامية للفضائيات محلّ الدراسة لهذه الأحداث كان له دور في تعبئة الجماهير في الجزائر ؟ " و قد أفرزت لنا عملية تفرغ و تبويب البيانات النتائج على المنوال التالي :

فئة الإجابة ب " لا " قدرت ب 44.08 % .

فئة الإجابة ب " نعم " قدرت ب 37.32 % .

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

فئة " دون إجابة " قدرت ب 18.60 % .

تتقارب الإجابات بين مختلف الفئات، من المعترف بقوة تأثير الوسيلة الإعلامية و بين المتجاهل لذلك، ما يجعلنا ندقق أكثر وفي محاولة فهم الظاهرة، فقمنا بربط هذا المتغير بمتغيرات شخصية أخرى حتى تتوضح لدينا سيرورة التعبئة و دور التلفزيون الفضائي في ذلك.

2- دور التلفزيون الفضائي في سيرورة التعبئة و علاقته بالمتغيرات الشخصية :

أ- مع متغير السن:

الجدول رقم (127) : التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محل الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها بالفئة العمرية .

الإجابة	الفئات العمرية											
	23 - 17		33 - 24		43 - 34		60 - 44		60 +		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	89	57.42	147	36.21	64	32.16	42	32.81	2	13.33	344	171.93
لا	29	18.71	197	48.52	95	47.74	64	50.00	4	26.67	389	191.64
دون إجابة	37	23.87	62	15.27	40	20.10	22	17.19	9	60.00	170	136.43
المجموع	155	100	406	100	199	100	128	100	15	100	903	100

من خلال الجدول الإحصائي المزدوج، يتبين لنا أنّ أعلى نسبة مئوية قدرت ب 57.42 %، و هي تشير إلى الفئة العمرية {23-17}، و التي أكدت دور التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات في تعبئة الفرد، في حين أنّ أعلى نسبة مئوية تنفي دور التغطية الإعلامية للقنوات الفضائية و قدرت ب 50 % و هي النسبة المئوية التي تمثلها الفئة العمرية {60-44}.

كما يظهر لنا من خلال هذه القراءة أنّ العلاقة بين السن أو الفئة العمرية و دور الفضائيات المختلفة في تعبئة الفرد الجزائري، كانت فيما يخص تأكيد الدور الإيجابي أي الإجابة ب "نعم" علاقة عكسية أي، كلما تقدم الفرد الجزائري في السن ضعف تأثير الفضائيات في سيرورة التعبئة للاحتجاج . في حين في الإجابة ب "لا" العلاقة كانت طردية أي كلما تقدم الفرد في السن ارتفعت نسبة نفي تأثير المضامين الإعلامية على سلوكهم الاحتجاجي.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

ب- مع متغير المستوى الدراسي :

الجدول رقم (128) : يمثل التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محل الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها بالمستوى التعليمي .

الإجابة	المستوى الدراسي							
	دون المستوى		إبتدائي - متوسط		ثانوي		جامعي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	4	66.67	20	18.52	124	35.53	198	45.00
لا	2	33.33	56	51.85	145	41.55	186	42.27
دون إجابة	0	00.00	32	29.63	80	22.92	56	12.73
المجموع	6	100	108	100	349	100	440	100

من خلال القراءة الإحصائية للجدول المركب الذي يجمع بين متغير دور الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري مع متغير المستوى الدراسي يتبين لنا أن أعلى نسبة مئوية في الجدول تقدر بـ 66.67 %، و تشير إلى الفئة دون مستوى التي أكدت دور و تأثير التغطية الإعلامية للأحداث في العالم العربي و في الجزائر عبر مختلف القنوات في تعبئة الفرد، بينما أعلى نسبة مئوية تنفي هذا الدور للإعلام في التعبئة قدرت بـ 51.85 % وهي النسبة المئوية التي تمثلها فئة المستوى العلمي {إبتدائي - متوسط}، أما المستوى الثانوي و الجامعي فإجاباتهم كانت متقاربة في تأكيد و نفي دور مضامين القنوات في تعبئتهم.

ت- مع متغير مكان الإقامة (العامل الجغرافي) :

الجدول رقم (129) يمثل: التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محل الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها مع العامل الجغرافي (مكان الإقامة).

الإجابة	العامل الجغرافي (مكان الإقامة)							
	الوسط		الجنوب		الشرق		الغرب	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	91	35.83	108	40.00	111	42.86	36	30.00
لا	142	55.91	76	28.15	112	43.24	60	50.00
دون إجابة	21	8.27	86	31.85	36	13.90	24	20.00
المجموع	254	100	270	100	259	100	120	100

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

تشير القراءة الإحصائية لهذا الجدول الذي يبين العلاقة بين متغير دور الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري مع متغير مكان الإقامة (الفاعل الجغرافي)، إلى أنّ أعلى نسبة مئوية في الجدول تقدر بـ 42.86 %، و تمثل منطقة الشرق الجزائري التي أجابت بـ " نعم " تأكيداً لدور هذه المضامين الإعلامية في سيرورة التعبئة في المنطقة، أمّا أقل نسبة سجّلت و تؤكّد الدور التعبوي للفضائيات فهي منطقة الغرب الجزائري بنسبة 30%.

في حين الإجابة التي تنفي دور هذه الوسائل الإعلامية في تعبئة الفرد الجزائري قد سجلت أعلى نسبة في منطقة الوسط الجزائري بـ 55.91 %، لتليها منطقة الغرب الجزائري بنسبة 50 %، و أقل نسبة سجلت في منطقة الجنوب الجزائري حيث سجلت 28.15 %.

ث- مع متغير الحالة المدنية :

الجدول رقم (130) : يمثل التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات محل الدراسة و دورها في تعبئة الفرد و علاقتها بالحالة المدنية.

الحالة المدنية						الإجابة
أعزب		متزوج		أخرى (مطلق ، أرمل)		
ت	%	ت	%	ت	%	
180	39.65	162	36.57	4	66.67	
198	43.61	191	43.12	0	00.00	دون إجابة
76	16.74	90	20.32	2	33.33	
454	100	443	100	6	100	المجموع

حسب التحليل الكمي لقياس العلاقة بين متغير دور الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري مع متغير الحالة المدنية، يتضح لنا أنّ أعلى نسبة مئوية في الجدول تقدر بـ 66.67 %، و تشير إلى الفئة { مطلق أو أرمل } التي أجابت بـ "نعم" لدور المضامين الإعلامية في تعبئتها، بينما أعلى نسبة مئوية في الإجابة بـ "لا " سجّلت مع فئة {العزاب} من العينة المدروسة بحيث بلغت 43.61 %، و هي نسبة متقاربة مع فئة المتزوجين الذين نفوا دور الإعلام في تعبئتهم للخروج إلى الشارع و قدرت النسبة بـ 43.12 %، تقابلها من نفس الفئة نسبة 36.57 % يؤكدون دور الإعلام في تعبئتهم، بالتالي نلاحظ أن نتائج الجدول رقم (126) تنعكس على هذه الارتباطات مع المتغيرات الشخصية بحيث أن النسب مختلفة و لكن متقاربة بين المؤكد و المنفي لهذه العلاقة.

3- كيف يفسر الفرد الجزائري دور هذه الفضائيات في تعبئته :

بهدف الفهم المعمق لسيرورة التعبئة لدى الفرد الجزائري حاولنا التقرب أكثر و التدقيق في أسباب و كيف تمكنت هذه الفضائيات من تعبئة أو من التأثير في تعبئة الفرد ، طرحنا سؤالاً على المبحوثين الذين أجابوا بـ "نعم" و أكدوا على دور الفضائيات محل الدراسة في تعبئتهم و هو : كيف حدث التأثير بالمضامين؟، فتحصلنا على الإجابات التي جمعناها في هذا الجدول أسفله.

الجدول رقم (131) يمثل تفيئة إجابات المبحوثين عن كيفية تأثير الإعلام في تعبئة الفرد بالجزائر :

السؤال		الإجابة (إجابة بنعم)
التكرار	النسبة %	تعليق على السؤال :إشرح لنا كيف .لمن أجاب بنعم
126	36.63	تحفيز الشباب و تضخيم الأوضاع بتصوير الثورة كحل وحيد و مفتاح للجنة .
36	10.47	غياب الوعي لدى الشباب و انصياعهم لطيشهم و لما تبثه الفضائيات .
62	18.03	قوة تأثير هذه القنوات نظرا للوسائل التي تزخر بها و استعمالها لمختلف التقنيات (التكرار و الترسيع) .
58	16.86	دون إجابة .
62	18.02	أخرى .
344	100	المجموع .

تشير القراءة الإحصائية لتفيئة الإجابات المفتوحة للمبحوثين عن كيفية و أسباب تأثير هذه الفضائيات من خلال ما تبثه من مضامين على سيرورة تعبئة الفرد الجزائري إلى أنّ السبب الرئيسي و الذي سجل نسبة 36.63 % يعود إلى أنّ هذه القنوات تقوم بتحفيز الشباب و تضخيم الأوضاع في البلدان العربية بتصوير الثورة كحلّ وحيد و مفتاح للجنة و للوصول إلى التغيير المنشود، أما السبب الثاني الذي عبأ أو لعب دورا في تعبئة الفرد الجزائري هو قوة هذه القنوات نظرا للوسائل التي تزخر بها و التقنيات المختلفة التي تستغلها من أجل إقناع المشاهد و إغرائه، و هذا السبب بلغ نسبة 18.03 %، و آخر سبب أو تفسير ذكر، شغل نسبة 10.47 % من حيز الأسباب و التفسير التي قدمها الفرد الجزائري هو غياب الوعي لدى الشباب و انصياعهم لطيشهم و لما تبثه هذه الفضائيات.

4- التحليل الكيفي: الفضائيات و رهان التعبئة

في الإجمال ، من أجل رصد الدور الذي لعبته خطابات النشرات الإخبارية للقنوات الفضائية محل الدراسة، و بما أنّ الاتصال يهدف إلى تغيير إمّا الاستعدادات و الميول الفكرية، و إمّا إلى تغيير السلوكيات، أي

الانتقال إلى الفعل، و ذلك بحث المتلقي، إما على الانضمام إلى السجل المعرفي، و إمّا على الانضمام إلى السجل العاطفي، لأنّ الرسالة في الواقع، حتّى وإن كانت تحمل إعلاما تافها، فهي ليست أبدا محايدة، لا للمرسل و لا للمتلقي، بل إن الجانب المعرفي و الجانب العاطفي يشكلان جزءا أساسيا من كلّ اتصال ذي هدف، حيث إنّ النتيجة المراد الوصول إليها من قبل الإعلام أو الإقناع، بوعي أو بلا وعي، تعود إلى مجالي المعرفة و العاطفة، و في نسب مختلفة من رسالة إلى أخرى¹.

إذن، لا يمكن النظر إلى جميع استخدامات التلفزيون من زاوية واحدة، فهي تختلف باختلاف العقلية والآراء و الإمكانيات المادية و درجة الاندماج في المجتمع و المشاركة في الأنشطة السياسية و التجارب في الحياة المهنية منها و السياسية، بالتالي فتلقي الرسائل الإعلامية و إدراكها يختلف من مجتمع لآخر و من جماعات للآخرى و حتى من فرد لآخر.

انطلاقا من هذه النتائج التي توصل إليها العديد من الباحثين في دراساتهم عن تلقي و إدراك الرسالة الإعلامية، رأينا أنّه و بحكم الضجّة التي شهدناها حول دور الفضائيات في تعبئة الفرد العربي، و في نقل العدوى و نشرها في كل البلدان العربية، ارتأينا أن نقيس مدى تأثر الفرد الجزائري بمضامين هذه الفضائيات العربية منها و الأجنبية الناطقة باللغة العربية، فإذا كانت التعبئة في الحركات الاحتجاجية تستند على عوامل عديدة فالإعلام كمنبر لنقل التجارب و أيضا كمحرك و مساحة يستعملها و يستغلها المناضل و النشط في أي حركة احتجاجية لإسماع صوته و إيصال مطالبه للحاكم و للعالم، فهو وسيلة الحركة الاحتجاجية للخروج من الحي إلى المستوى الوطني و لما لا العالمي، من أجل المطالبة بالتغيير و إقناع الآخر بالالتحاق والانتماء إلى المجموعة المطالبة بذلك.

بالتالي، الإعلام هو سلاح يستعمله المناضل للنضال و النشاط من أجل الديمقراطية، و ضدّ كل حرمان من الحريات الفردية و الجماعية، و من أجل المطالبة بالحفاظ على حقوق الإنسان، إذن المناضل و النشط في أي حركة احتجاجية يستنجد بالإعلام من أجل تحقيق مطالبه، و لكن هل يمكن للإعلام أن يكون منبرا لتعبئة أفراد آخرين؟ هو سؤال طرحه العديد من الباحثين أمثال الباحث "إريك نوفو" في كتابه "سوسيولوجيا

¹ Hervé Collet ,communiquer pourquoi, comment :le guide de la communication sociale, Cridec, Paris, 2004, p102.

الحركات الاحتجاجية" و الذي تناول من خلاله دور الإعلام في تعبئة الجماهير، و في الحفاظ على حياة وتنظيم حركة احتجاجية¹.

ويمكننا أن ندلل على التعقيدات التي تحيط بعملية المشاهدة و التلقي، و لاسيما على مستوى فكّ الشفرات و دور هذه الرسائل و المضامين الإعلامية التي عمل منتجوها على ترميزها و بناءها بطريقة تسمح و تتلاءم مع أجنداتهم و أهدافهم، وذلك عبر البحث الميداني الذي أنجزناه حول دور التلفزيونات الفضائية محلّ الدراسة في تعبئة الفرد الجزائري للخروج إلى الشارع والاحتجاج.

فتقربنا من المبحوثين و طرحنا عليهم أسئلة عن متابعتهم لما بثته هذه القنوات من مضامين في نشرات الأخبار و هل حقيقة كان لها تأثير في اتخاذهم قرار المشاركة في الأحداث في الجزائر أم التأثير كان بالعكس، أو بالأحرى إلى أي مدى تمكنت هذه التلفزيونات من إقناع المشاهد الجزائري بالانتماء إلى هذه الجماعة المحتجة أو عيش و خوض نفس التجربة التي شهدتها البلدان العربية الأخرى؟

جاءت إجابات المبحوثين متقاربة فيما يخص تأكيد و نفي دور هذه الفضائيات في تعبئتهم للاحتجاج والالتحاق بالشارع، وكان التفوق و الميل لنفي هذا الأثر، ولكن كما أوضحناه في القراءة الكمية لإجابات المبحوثين بفارق طفيف، و هذا يدلّ على التردّد الذي عاشه الفرد الجزائري إزاء قرار المشاركة من عدمه في الأفعال الاحتجاجية التي مسّت معظم الولايات الجزائرية.

يعرف عن طبيعة الفرد الجزائري أنّها طبيعة مترددة إزاء كلّ فعل جماعي احتجاجي، ففي سؤال سابق عن تردّد الفرد الجزائري في اتخاذ قرار المشاركة من عدمه في أيّ فعل احتجاجي قبلا، الميل كان للتردّد و عدم القطع و الجزم في القرار مباشرة، ما يدفعنا إلى تصنيف الفرد الجزائري في خانة المشاهد و الفاعل المتردد في قراراته.

إنّ هذه الطبيعة المترددة للفرد الجزائري من حيث اتخاذ قرار المشاركة من عدمه، تدفعنا إلى التعمق أكثر في محاولة تحديد خصائص هذا الفرد الذي تمكّنت مضامين هذه القنوات من التأثير في تعبئته أو العكس قمنا بربط هذا السؤال بالمتغيرات الشخصية للمبحوثين حتى نتمكن من التعرف على أكثر الفئات ضعفا أمام الشاشة و أكثرها مقاومة لها.

¹ Op.cit. ,Eric Neveu ,sociologie des mouvements sociaux .

أسفرت النتائج من ناحية العلاقة مع متغير السن أنّ العلاقة بين الفئة العمرية و دور الفضائيات المختلفة في تعبئة الفرد الجزائري، كانت فيما يخصّ تأكيد الدور الإيجابي أي الإجابة بـ "نعم"، بالتالي، علاقة عكسية، كلّما تقدم الفرد الجزائري في السن ضعف تأثير الفضائيات في سيورة التعبئة للاحتجاج، فالنضج و الخبرات التي يمكن أن يكتسبها الفرد مع التقدّم في السن تجعله أكثر تربيّة و أكثر حذر في استهلاك المضامين الإعلامية، و في التعامل معها، في حين يبقى الشباب هم أكثر عرضة للتأثر بما تبثه القنوات محل الدراسة.

أما بالنسبة لعامل المستوى التعليمي فإنّ الاختلاف في الأجوبة عن التعبئة من عدمها من طرف الفضائيات كان مع فئة دون مستوى التي تميل لإقرار التأثير التعبوي لمضامين الفضائيات عليها، لينعكس الوضع عند ارتفاع المستوى التعليمي للفرد إلى الابتدائي و المتوسط فينفي أفراد هذه الفئة المستحبة هذا الدور التعبوي للفضائيات، في حين المستوى الثانوي و الجامعي نلاحظ تقارب في النسب التي تؤكد وتنفي هذا الدور، و هذا لكونها الفئات الأكثر وعيا وغالبا أكثر عرضة لتتبع الأخبار و تقصّي الحقائق ما يجعلهم أكثر تأثر بما يشاهدونه من جهة و في نفس الوقت أكثر نقدا لذلك.

أما الاستقرار العائلي أي متغير الحالة المدنية، فبالنسبة لهذا المتغير لم يكن له تأثير واضح بين موقف المتزوج أو الأعزب، حيث أنّ الفئتين تتصرف أو تتقارب ردّة فعلها أمام محتويات نشرات أخبار القنوات محل الدراسة، فالفرق يظهر في الفئة الأكثر هشاشة في المجتمع هي الأرملة و المطلقة الذي يقرّ بالتأثير التعبوي التي يمكن لهذه الوسائل الإعلامية أن تمارسه عليهم.

و آخر متغير رأينا أنّه قد يكن له ثقل في تحديد تعامل الفرد الجزائري مع مضامين التلفزيونات محلّ الدراسة هو العامل الجغرافي، هل الفرد الجزائري يتصرف أمام الشاشة بنفس ردّة الفعل في كلّ التراب الوطني أم أنّ الجغرافيا لها تأثير؟

أسفرت نتائج الكمية كما وضحناها في الجدول المركب للتحليل الكمي لأجوبة المستجوبين سلوك الفرد في الوسط الجزائري يميل لنكران قدرة التلفزيونات في تعبئته للمشاركة في الأحداث في حين الفرد في الجنوب الجزائري يعكس سلوكه و يقر بهذه القدرة، أمّا الاعتدال و التقارب في النسب فقد سجلناه لدى مبحوثي منطقة الشرق الجزائري، لكن بالمقابل الغرب الجزائري يميل إلى نفي قدرة هذه شاشات في تعبئته للاحتجاج و الخروج إلى الشارع.

يميل الوسط إلى نفي هذه القدرة و الدور التعبوي الذي يمكن أن تلعبه الفضائيات محل الدراسة في تحديد و سلوك الفرد الجزائري و هذا نظرا لخبرات هذا الفرد الذي يحاكي واقع تطورات الأحداث في الجزائر عن قرب و عن كتب ، فالقرب من العاصمة يجعل الفرد الذي يعيش في هذه المنطقة يتعرّض لكلّ التطورات من كلّ الوسائل الإعلامية بما فيها المحلية و الوطنية التي لم تتوانى عن رفع مشعل التعبئة المضادة للتحفيز الفرد الجزائري إلى عدم إتباع خطى الدول العربية الأخرى التي لم تعرف بتهور شعبها إلّا الهلاك و الخراب.

في حين، العزلة التي يعيشها الجنوب الجزائري من الناحية التنموية ، حيث شهدت المنطقة اضطرابات عدّة من فئة البطالين الساخطين عن وضعهم (ورقلة)، و فئة الإيكولوجيين الراضين تعرض منطقتهم للتلوث بسبب استغلال الغاز الصخري جعلت من المنطقة أكثر حساسية و تقبل لما تعرضه لها هذه القنوات من بديل لتغيير أوضاعها.

كذلك الاختلاف في التعرض و تلقي الرسالة الإعلامية يختلف بين الشرق الجزائري الذي يميل للاعتدال بين من يتأثر و يعبأ من خلال هذه المحتويات التلفزيونية و من ينفي ذلك. بينما الغرب الجزائري فينفي هذه القدرة و القوة التعبوية لهذه القنوات وغالبية الأفراد المستجوبين يؤكدون عدم تعبئتهم من خلال هذه القنوات، وهذا وارد لأنّ المنطقة ذات خصوصية مهمة هي مهد النخبة الحاكمة فقد حظيت بالعديد من المشاريع التنموية جعلت موقف الفرد الجزائري واضح و مؤيد للسياسة المنتهجة في المنطقة.

• المشاهد بين الوعي و فضائيات هدفها نشر العدوى:

تطرقنا إلى ترتيب كل فئات المجتمع و استعداداتها للتعبئة من خلال المضامين التلفزيونات محلّ الدراسة، ونظرا لنسبة المعتبرة للمستجوبين بشتى خصائصهم اعترفوا بهذه القدرة التعبوية لهذه المحتويات، ارتأينا أن نكتشف ما الأسباب أو الدوافع و محفزات التي أثارت هذا السلوك لدى هؤلاء المبحوثين لكي يعبأوا للاحتجاج.

نتائج التحليل الكمي للسؤال المفتوح الذي طرح على المستجوبين عن كيفية أو ما دفع و حفّز التعبئة من خلال التلفزيون، تحصلنا على أغلبية تشير إلى القصة و الرواية المحاكة من طرف هذه الفضائيات عن الأحداث كيف صوّرت هذه الأخيرة من خلال نشراتها الإخبارية صورة إيجابية عن ثورة يمكنها أن تنقذ و تخرج الشعب من معاناته، من جهنم إلى الجنّة الموعودة كما وصفها العديد من المبحوثين "الجزيرة و القنوات الأخرى قدّمت لنا الثورة كمفتاح لباب الجنة الحلّ الوحيد...". بالإضافة لهذه التقنية و الآلية التي اتبعتها هذه القنوات من أجل جذب و إقناع الفرد العربي عامة و الجزائري خاصة للخروج و خوض نفس تجربة البلدان

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

المجاورة، فإنّ الحافز الثاني الذي ذكره المبحوثون كعامل عزّز قدرة هذه القنوات في تعبئتهم هي الإمكانيات والآليات المختلفة التي جندتها هذه القنوات في تغطية الأحداث من تكرار و الترسّخ و الإثارة و العاطفة كما أوضحنه في الفصل السابع الذي خصصناه لتحليل المضامين الإخبارية لعينة الدراسة.

و في الأخير مجموعة من المبحوثين يرجعون عامل التعبئة لنقص الوعي و عدم توفره كفاية لدى الشباب بالخصوص، هذا السياق من الإجابات يمكن القول أنّ الفضائيات تحاكي واقع مشترك بين البلدان العربية من خروقات في حقوق الإنسان و معاناة بسبب الظروف المعيشية ولا عدالة كشعور بارز في المجتمعات بعدها قامت ببناء صورة وقدمت بديلا يمكنه أن يمثل الحلّ لتحسين الأوضاع وهو الثورة والمطالبة بالتّغيير، فالشاشة تخلق نوع من الاقتراب الزماني و المكاني من العالم الآخر أو من التجربة الأخرى، و هذا ما يترجم لدى المشاهد الرغبة في الانتماء لهذا العالم الخيالي و الذي يعتبره البديل عن عالمه الحقيقي و الواقعي الذي يعيشه.

II-دور شبكات التواصل الاجتماعي في سيرورة التعبئة لدى الفرد الجزائري :

بعد التعرض للقنوات الفضائية و دورها في تعبئة الفرد الجزائري، سنحاول التحري عن التكنولوجيات الحديثة و موضعها و دورها في تفعيل الفعل الاحتجاجي في المجتمع الجزائري .

1-هل شبكات التواصل الاجتماعي لعبت دورا في تعبئة الفرد الجزائري :

الجدول رقم (132) :يمثل قياس دور وسائل التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، يوتوب) في تعبئة الأفراد في الجزائر

هل وسائل الإعلام الاجتماعية (فايسبوك، تويتر، يوتوب) لعبت دورا في تعبئة الأفراد في الجزائر ؟	التكرار	النسبة %
نعم	549	60.80
لا	162	17.94
دون إجابة	192	21.26
المجموع	903	100

بخصوص سؤالنا للمبحوثين حول مدى مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر، يوتوب) في لعب دور في تعبئة الأفراد في الجزائر، فإن استقراء المعطيات الميدانية أفرز لنا النتائج التالية :

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

نسبة المجيبين بـ "نعم" و تأكيد دور شبكات التواصل الاجتماعي و في مقدمتها شبكة الفايسبوك فبلغت 60.80 %، أما الذين ينفون هذا الدور فنسبتهم قدرت بـ 17.94 %، في حين مجموعة أو فئة من المستجوبين رفضوا التصريح برأيهم و بلغت نسبتهم 21.26 % .

2- دور شبكات التواصل الاجتماعي في سيرورة التعبئة و علاقتها مع المتغيرات الشخصية : أ- مع متغير السن (الفئة العمرية) :

الجدول رقم (133) دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الفرد و علاقته بالفئة العمرية :

الإجابة	الفئات العمرية									
	23-17		33-24		43-34		60-44		60 +	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	113	72.90	258	63.55	120	60.30	58	45.31	3	20.00
لا	17	10.97	64	15.76	52	26.13	24	18.75	5	33.33
دون إجابة	25	16.13	84	20.69	27	13.57	46	35.94	7	46.67
المجموع	155	100	406	100	199	100	128	100	15	100
									903	100
									552	262.06

تؤكد المعطيات الإحصائية للجدول السابق على دور وسائل الإعلام الحديثة " شبكات التواصل الاجتماعي " في تعبئة الفرد، مع تقارب في النسب المئوية بين فئات العمر، فجاءت النسب على النحو التالي :

فئة العمرية (17 - 23) سنة بلغت النسبة 72.90 %، أما فئة ما بين (24 - 33) سنة فقد سجلت نسبة 63.55 %، وبينما فئة (34 - 43) فحققت نسبة 60.30 %.

في حين، الاتجاه الذي ينفي دور شبكات التواصل الاجتماعي (فايسبوك، تويتر،...) فإن أعلى نسبة مئوية تحتلها الفئة العمرية أكثر من 60 سنة بنسبة 33.33 %، بالإضافة إلى تقارب النسب بين الفئات العمرية، فإن الملاحظة التي يمكن تسجيلها في العلاقة بين هذين المتغيرين هي علاقة عكسية، أي كلما تقدم عمر المبحوث انخفضت نسبة تأثير المضامين التي يستقبلها الفرد الجزائري من خلال شبكات التواصل الاجتماعي على سيرورة تعبئة للمشاركة في أي فعل احتجاجي.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

ب- مع متغير المستوى الدراسي

الجدول رقم (134) يمثل علاقة تأثير متغير المستوى الدراسي على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الشباب المتظاهر في بعض ولايات الجزائر.

الإجابة	المستوى الدراسي							
	دون المستوى		ابتدائي - متوسط		ثانوي		جامعي	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	6	100	44	40.74	209	59.89	290	65.91
لا	0	00.00	00	00.00	72	20.63	90	20.45
دون إجابة	0	00.00	64	59.26	68	19.48	60	13.64
المجموع	6	100	108	100	349	100	440	100

تشير القراءة الإحصائية لهذا الجدول الذي يربط بين متغير دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الفرد الجزائري و متغير المستوى الدراسي، إلى أنّ أعلى نسبة تؤكّد دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئتهم، هي فئة الذين ليس لديهم مستوى تعليمي، و هذا بنسبة 100 %، لترتفع النسبة كلّما ارتفع المستوى الدراسي، فسجلنا نسبة 40.74 % لفئة {ابتدائي - متوسط} ثم نسبة 59.89 % لفئة {الثانوي} و لترتفع أكثر لدى الجامعيين و تبلغ 65.91%. أما المحييين بـ "لا" أي نفى دور هذه التكنولوجيا الجديدة في تعبئتهم فانعدمت لدى فئة {دون المستوى} و فئة {ابتدائي - متوسط}، لتعود وترتفع و بنسب متقاربة لدى فئة {الثانوي} بنسبة 20.63 %، و لدى فئة {الجامعيين} بنسبة 20.45 %. بينما، الذين رفضوا الإجابة، فأعلى نسبة سجلت لدى فئة {ابتدائي - متوسط} بـ 59.26 %

ت- مع متغير العامل الجغرافي:

الجدول رقم (135) يمثل علاقة تأثير متغير العامل الجغرافي على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الشباب المتظاهر في بعض ولايات الجزائر.

الإجابة	العامل الجغرافي (مكان الإقامة)							
	الوسط		الجنوب		الشرق		الغرب	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	160	62.99	166	61.48	133	51.35	90	75.00
لا	64	25.20	44	16.30	41	15.83	14	11.67
دون إجابة	30	11.81	60	22.22	85	32.82	16	13.33
المجموع	254	100	270	100	259	100	120	100

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

من خلال القراءة الإحصائية للجدول المركب أعلاه الذي يجمع بين متغير دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الفرد الجزائري و متغير العامل الجغرافي، يتبين لنا أن التوجه العام لإجابات المبحوثين في كل مناطق التراب الجزائري يميل إلى الإجابة بـ " نعم " لدور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئتهم، و أعلى نسبة سجلت كانت في منطقة الغرب بـ 75 %، لتليها منطقة الوسط بـ 62.99 %، ثم الجنوب الجزائري بـ 61.48 %، و في آخر ترتيب نجد الشرق الجزائري .

أما أعلى نسبة سجلت في الاتجاه الآخر للجدول أي الإجابة بـ " لا " فقد كانت في منطقة الوسط بنسبة 25.20 %، يليها الجنوب بـ 16.30 %، ثم الشرق بـ 15.83 %، و في الأخير الغرب الجزائري بنسبة 11.67 %.

في حين المعرضين عن الإجابة أعلى نسبة سجلت في منطقة الشرق بنسبة 32.82 % .

ث- مع متغير الحالة المدنية:

الجدول رقم (136) يمثل علاقة تأثير متغير الحالة المدنية على دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الشباب المتظاهر في بعض ولايات الجزائر.

الحالة المدنية								الإجابة
المجموع		أخرى(مطلق/أرمل)		متزوج		أعزب		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
126	420	33.33	2	24.83	110	67.84	308	نعم
654	291	00.00	0	53.95	239	11.45	52	لا
108.59	192	66.67	4	21.22	94	20.70	94	دون إجابة
100	903	100	6	100	443	100	454	المجموع

من خلال الجدول رقم (136) الإحصائي المزدوج أعلاه ، و الذي يمثل ارتباط متغير دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة الفرد الجزائري مع متغير الحالة المدنية لهذا الأخير، تبين لنا أن أعلى نسبة مئوية تقرّر و تؤكّد دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئتها تقدر نسبتها بـ 67.84 % و هي فئة العزاب، أما المتزوجون فنسبة الذين أكدوا هذا الدور مثلت أقل نسبة بـ 24.83 %، لتعود و ترتفع مرة أخرى هذه النسبة مع فئة المطلق أو الأرمل.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

أما في الاتجاه المعاكس لهذه العلاقة التي وضحتها من خلال هذا الجدول فنجد أن أعلى نسبة سجلت هي 53.95 % و تمثل نسبة المتزوجين المجهين بـ "لا" عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئتهم، في حين فئة العزاب كانت نسبة إجاباتهم بنفي هذا الدور تقدر بـ 11.45 % فقط. و الملاحظة الأخرى التي تلفت انتباه القارئ لهذا الجدول هي انعدام نسبة المجهين بـ " لا " عند فئة الأرامل أو المطلقين، إذ نجد نسبة العزوف عن الإجابة لدى هذه الفئة جد مرتفعة بلغ 66.67 % .

3- تفسيرات الفرد الجزائري عن سبب التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي

الجدول رقم (137) يمثل تفسيرات الفرد الجزائري عن سبب التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي :

السؤال رقم 3.13		كيف ذلك ؟
الإجابة	التكرار	النسبة %
تمثل وسيلة تواصل، تعبئة و تعبير للرأي صعبة الرقابة.	345	38.21
سرعة انتشار المعلومة، و هي أكثر استعمالا و ثقة لدى الشباب.	170	18.83
وسيلة افتراضية لا تدفع لفعل جماعي حقيقي على الميدان فهي للتسلية أكثر.	42	4.65
دون إجابة .	172	19.05
أخرى.	174	19.27
المجموع .	903	100

بعد التعرف على توجهات دور شبكات التواصل الاجتماعي في تعبئة فئات العينة على حسب مختلف المتغيرات الشخصية، حاولنا طرح سؤال آخر للتعرف على كيف حدث ذلك أو لماذا، و تحليل إجابات الباحثين أسفرت على النتائج التالية :

تميل إجابات الباحثين إلى اعتبار شبكات التواصل الاجتماعي كوسيلة للتواصل و التعبئة و تعبير للرأي صعبة الرقابة ما جعلها تساهم في لعب دور في تعبئة الفرد الجزائري، بحيث سجلت هذه الإجابة نسبة 38.21 % ، ليلها التفسير الآخر الذي قدمه المستجوبون عن تأكيدهم لدور الشبكات في تعبئتهم و هو سرعة انتشار المعلومة ، و هي أكثر استعمالا و ثقة لدى الشباب و هذا بنسبة 18.83 %، و في آخر تفسير هناك فئة من المستجوبين اعتبروا هذه الوسيلة افتراضية لا تدفع لفعل جماعي حقيقي على الميدان فهي للتسلية أكثر، و مثلوا نسبة 4.65 % .

4- التحليل الكيفي: شبكات التواصل الاجتماعي بين الواقع و الافتراض

إذا كانت الوسائل الإعلامية الحديثة قد غيّرت المشهد الاقتصادي للبلدان من خلال إعادة تعريف عالم الأعمال وأشكال التجارة، فتقلها تزايد ليصل الآن الحياة السياسية، ما سمح لهذه الشبكات الاجتماعية الرقمية مؤخرًا بإعادة تشكيل السلوكيات السياسية و تعديل ممارسات الأفراد، فالدور الثوري الذي لعبته شبكات التواصل الاجتماعي في أحداث العالم العربي بدءًا بالحركات الاحتجاجية في البلد المجاور تونس التي فاجأت الجميع و العالم بتحفيز و خلق مجال جديد لمصادر التعبئة السياسية للفواعل في المنطقة، حيث أنّ السنوات الأخيرة، شهدت تطوّرًا يدفعنا إلى التساؤل عن نتائج الواب 2.0 الذي انتقل من الافتراضي إلى الميدان، أولًا مع ظاهرة التعبئة المسماة (happenings) في أوروبا، بالخصوص في فرنسا مع أحداث التي مسّت الوضع الأمني للبلاد، و كذلك في إيران مع الأحداث التي جاءت بعد انتخابات 2009 و التي ضخّمت بفضل التويتر، و في آخر محطة، و ما يهّمنا هو مسرح الاحتجاجات الشعبية دون سابق ضد الأنظمة الديكتاتورية في البلدان العربية ابتداءً من 2011¹.

هذه التكنولوجيات سمحت لفواعل جديدة تستعمل الرقمي الظهور في الفضاء العمومي العربي، فهي أحداث و ثورات تتقاطع في العديد من النقاط المشتركة، من بينها التكنولوجيا الرقمية كسند لامتناس وخفض رقابة الدولة.²

هذا "الربيع العربي" أو كما أسماه بعض الملاحظين : ثورات الواب 2.0³ أو ثورات الفايسبوك⁴، قد بيّن و أظهر الدور الذي لعبته هذه الشبكات الرقمية سواءً من حيث تبادل أو التنسيق بين المحتجين أو من حيث التنظيم و التعبئة، هذه الأهمية والدور الذي أثار حبر العديد من الملاحظين و الباحثين أثار فينا الفضول لمعرفة مكانة و دور هذه التكنولوجيات الحديثة في تعبئة الفرد الجزائري أثناء الأحداث التي شهدتها الجزائر سواءً مع نشاط التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية أو من خلال تحفيزه للخروج إلى الشارع من أجل أعمال شغب في قطاعات عدّة و لأسباب اجتماعية دفعت الكثير من الأفراد إلى الإحتجاج.

¹ Opcit , Kepel ,2011.

² Opcit ,Ferjani ,Mekki ,2011.

³ Opcit, Huyghe ,2011

⁴ Opcit, Eloifi ,2011

و لدى الانتقال إلى الأجوبة التي تحصلنا عليها عن رأي المستجوبين في الدور التي يمكن أن تلعبه الشبكات التواصل الاجتماعية في تعبئتهم ، تتضح لدينا أنّ أكبر نسبة تميل إلى التأثير بالقدرة التعبوية لهذه الوسائل، فالصورة الغالبة لإجابات المبحوثين تظهر أنّ الأغلبية أجابت بنعم، و هذا يعود إلى ارتفاع نسبة مستخدمي وسائل الإعلام الاجتماعية في الجزائر كما أشرنا إليه سابق و يؤكد عليه كأهم الخصائص لاستخدامات شبكات التواصل الاجتماعي التي أشار إليها الباحثين عيسى مراح و يامين بودهان في إحدى مقالاتهم¹.

أما على صعيد الفئة العمرية، فإنّ فالنتائج تشير إلى ارتفاع عكسي لتأكيد التعبئة من خلال هذه الوسائل الحديثة مع متغير السن ، فكلما انخفضنا في السن زاد التأكيد على التعبئة من خلال هذه الشبكات . وهذا يعود لطبيعة الفئة العمرية الأكثر استخداما لشبكات التواصل الاجتماعي ، إذ سبق و أن توصلنا في نقطة سابقة أعلاه أنّ الفئة العمرية التي تعتبر هذه المنصات التواصلية كأهم مصدر للمعلومة في تتبع الأحداث في الجزائر و في العالم العربي هي فئة الشباب. كذلك، بدا الاختلاف واضحا في إجابات المبحوثين فيما يخصّ متغير الحالة المدنية فالأعزب يقرّ بتأثره و تعبئته من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أمّا المتزوج فتعبئته تكون أقل من خلال هذه المنصات التفاعلية.

و بالعلاقة مع العامل الجغرافي فلم نسجّل أي تغيير في نسبة التعبئة في كلّ التراب الوطني شمالا و جنوبا و شرقا و غربا، فكلّ الأنحاء و المناطق تميل لتأكيد القدرة التعبوية لهذه الوسائل.

إنّ التحليل السوسيوثقافي لنتائج الدراسات حول تطور استخدامات هذه التكنولوجيات الحديثة في المجتمع الجزائري تسمح لنا بتوضيح نقطتين هما كالتالي : الأولى تتمحور حول التغيرات التي طرأت على الاستخدامات والتي باتت تميل للتوافق في الإستعمالات المنفعية و في النشاط على شبكة الأنترنت، بالإضافة إلى تزايد و ارتفاع سرعة تبني الأنترنت في المجتمع، و النقطة الثانية تظهر من خلال المؤشرات التي تميّز هذه الاستخدامات و التي تؤكد على العلاقة بين استعمال التكنولوجيات الحديثة و تمثلات مستخدميها. دراسة و استطلاع هذه الاستخدامات تبرز لنا التمييز الموجود في طرح الإشكالية وفي التمثلات عن هذه التكنولوجيات. بحيث يوجد مبحوثين يتحدثون بإيجابية و عفوية عن الأنترنت و عن

¹ Aissa Merah ,Yamine Boudhane : « représentations sociales de l'internet en Algérie : vecteurs de changement », in Fathallah Daghami, Farid Toumi , Abderrahmane Amsidder (sous dir) ; *Les médias font -ils les révolutions ? regards critiques sur les soulèvements arabes*, l'Harmattan ,2013, p151.

إدراكهم الإيجابي عنها. و آخرون بالعكس يجيبون بكلّ تحفّظ، حتى و إن كانت تمثّلهم إيجابية فستكون مبرّرة و متوافقة مع الاستخدامات الفعلية و الأهداف المنتظرة فيما يخص التعبير و النقاش السياسي.¹

بخصوص محاولة الاستفسار عن ما يجعل هذا الفرد يعبأ من خلال هذه الوسائل الإعلامية الحديثة ، إجابات المستجوبين ركّزت على بعض الميزات و الممارسات أهمّها كون هذه الشبكات هي وسيلة تجمع و توفرّ عدة خدمات في آن واحد فهي مساحة : للتواصل والتعبئة، و كما تعتبر مساحة يصعب مراقبتها من طرف السلطات العمومية و تسمح بالتعبير عن الرأي، هذه النتيجة تتوافق مع نتائج توصل إليها باحثون من ذي قبل في دراستهم عن استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي و توافقتها مع التمثيلات الاجتماعية للأفراد في المجتمع الجزائري، بحيث توصلت إحدى الدراسات حسب الباحث عيسى مراح إلى اعتبار الأنترنت أنّها في نفس الوقت هي مصدر للمعلومة و مساحة للتعبير و تبادل الآراء.²

بالإضافة إلى ذلك، فإنّ السبب الآخر الذي توصلنا إليه، يتمم ما جاءت به نفس الدراسة التي توصلت إلى أنّ هذه الوسيلة أثارت لدى الفرد الجزائري نوع من الفضول و الإعجاب و الثقة و وعد بالتغيير، فالمستجوب الذي طرحنا عليه السؤال قدّم المبرر الثاني بوصف هذه الوسيلة بالسرّية نقل و نشر المعلومة و هي الأكثر استخداما لدى الشباب و الأكثر ثقة، لكن، في مقابل هذه الثقة و الإعجاب هناك مجموعة من المستجوبين أثاروا فكرة العالم الافتراضي الذي لا يمكنه أو من الصعب أن يتحوّل إلى حقيقي، أي أنّ التعبئة في هذا العالم الافتراضي هي أسهل و ليست بالضرورة حقيقية، كما أشار هؤلاء إلى أنّ استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي في المجتمع الجزائري تميل للتسلية أكثر منه للتعبئة أو النقاش السياسي.

III – التعبئة لعدم المشاركة في الأحداث :

يختلف إدراك ما يث من خلال التلفزيون على حسب عدة متغيرات أثارها مختلف الباحثين في دراسات الاستقبال و بما أننا بصدد دراسة سيروية التعبئة و الأعلام كفاعل في هذه العملية حاولنا إعطاء الكلمة لهذا الفرد الجزائري لتحديد تموضع ما تبثه الفضائيات التلفزيونية في سيروية تعبئته من عدمها و لعل دورها في التعبئة قد أثّرناه في نقطة سابقة، لهذا نتطرق في هذه النقطة إلى : إذا ما كان لهذه الفضائيات دور في عدم تعبئة الفرد الجزائري، هو حقيقة التغطية لأحداث العالم العربي قد ساهمت في عدم تعبئة الفرد الجزائري؟

¹ Ibid ,Aissa Merrah ,p 151.

² Ibidem ,p 151.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

1- مساهمة تغطية الأحداث في العالم العربي في التعبئة من أجل عدم الحراك.

الجدول رقم (138) يمثل أثر التغطية الإعلامية (الفضائيات) في العالم العربي في تعبئة الجزائريين من أجل عدم الحراك.

هل تعتقد أن التغطية الإعلامية (الفضائيات) في العالم العربي كان لها دور في عدم تعبئة الجزائريين من أجل عدم الحراك ؟	التكرار	النسبة %
نعم	396	43.85
لا	273	30.23
دون إجابة	234	25.91
المجموع	903	100

تتجه إجابات المبحوثين حول دور الفضائيات في عدم تعبئتهم إلى تأكيد هذا الدور بنسبة 43.85 %، أما الذين ينفون هذا الدور بلغت نسبتهم 30.23 %، في حين، الذين رفضوا تقديم إجابات فقدرت نسبتهم بـ 25.91 % .

2- تفسير دور الفضائيات في عملية التعبئة لعدم الحراك في الجزائر (حسب الفرد الجزائري):

الجدول رقم (139): تفسير الفرد الجزائري لدور الفضائيات في عملية عدم الحراك في الجزائر:

السؤال		الإجابة
في اعتقادكم هل التغطية الإعلامية للأحداث كان لها دور في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر ؟ علّل إجابتك .	التكرار	النسبة %
الإعلام السمعي البصري الجزائري قاد حملات تخويف من العودة إلى سنوات التسعينات بعد الاستقرار ، و نشر الطمأنينة حول الأوضاع و تزييف حقائق الأحداث بالجزائر .	226	25.03
إعلام خارجي بقنواته الفضائية تدعو لنقل العدوى إلى الجزائر و التغيير من جهة و من جهة أخرى تجاهل للأوضاع بالجزائر و العمل على أجنداث ذات أهداف معينة.	116	12.85
وعي الشعب و خوفه من خوض تجربة التسعينات مرة أخرى، و الوضع بالبلدان العربية لم يشجعه.	169	18.72
قبضة الطبقة الحاكمة بالجزائر على الإعلام، كما هناك فواعل أخرى ساهمت في عدم الحراك.	32	3.54
دون إجابة .	286	31.67
أخرى.	74	8.19
المجموع .	903	100

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

إجابات المبحوثين أسفرت على ظهور متغير آخر في سيورة التعبئة لدى الفرد الجزائري و هو الفضائيات الجزائرية الخاصة، إذ يعتبر الفرد الجزائري و بنسبة 25.03 % أنّ الإعلام السمعي البصري الجزائري الخاص و العمومي قاد حملات تخويف من العودة إلى سنوات التسعينات بعد الاستقرار الأمني، و تهدئة و طمأنة الشعب عن الأوضاع بتزييف حقائق الأحداث بالجزائر، ليليه التفسير الذي احتل المرتبة الثانية بنسبة 18.72 % في إجابات المستجوبين، وهو وعي الشعب و خوفه من خوض تجربة التسعينات مرة أخرى، كما أن الوضع في البلدان العربية لم يشجعه، و في الترتيب الثالث، نجد الإعلام الخارجي بقنواته الفضائية التي دعت لنقل العدوى للجزائر و التغيير من جهة، و تجاهل للأوضاع في الجزائر من طرف هذه الفضائيات و العمل على أجندات ذات أهداف معينة، من جهة ثانية، أما آخر تفسير فكان بنسبة ضئيلة بلغت 3.54 % و هو قبضة الطبقة الحاكمة بالجزائر على الإعلام .

3- دور الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري لعدم المشاركة و المتغيرات الشخصية:

حتى نحدد الفئة الاجتماعية الأكثر تأثراً بمحتوى هذه الفضائيات رأينا ربط متغير دور الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري لعدم المشاركة مع المتغيرات الشخصية من جنس، مهنة، مستوى دراسي و في الأخير العامل الجغرافي.

أ- السن (الفئة العمرية) :

الجدول رقم (140) دور التغطية الإعلامية للأحداث (عبر القنوات محل الدراسة) في تعبئة الفرد على عدم المشاركة و علاقتها بالفئة العمرية :

الإجابة	الفئات العمرية									
	23 - 17		33 - 24		43 - 34		60 - 44		60 +	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	84	54.19	152	37.44	94	47.24	62	48.44	5	33.33
لا	34	21.94	132	32.51	69	34.67	34	26.56	3	20.00
دون إجابة	37	23.87	122	30.05	36	18.09	32	25.00	7	46.67
المجموع	155	100	406	100	199	100	228	100	15	100
									903	100

يشير الجدول إلى الربط بين متغير التغطية الإعلامية للأحداث في العالم العربي و دورها في عدم تعبئة الفرد الجزائري حسب متغير السن، بحيث القراءة الإحصائية لهذه العلاقة تبين أن أعلى نسبة سجلت في إجابات

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

المبحوثين الذين يؤكدون دور هذه الفضائيات في عدم تعبئة الفرد الجزائري كانت لدى الفئة {17 – 23} بنسبة بلغت 54.19 %، لتليها الفئتين {44 – 60} بنسبة 48.44 %، و فئة {34 – 43} بنسبة 47.24 %، و آخر نسبة كانت لفئة {24 – 33} بحيث بلغت 37.44 %، في حين المحيين بالنفي، أعلى نسبة سجلت مع فئة {34 – 43} إذ بلغت 34.67 %، و أقل نسبة كانت مع فئة أكثر من 60 سنة، و هي نفس الفئة التي سجلت أعلى نسبة في عدم الإجابة عن السؤال بنسبة 46.67 %.

ب- متغير المستوى الدراسي :

الجدول رقم (141) يمثل دور الفضائيات في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر، و علاقته بالمستوى الدراسي.

الإجابة	المستوى الدراسي					
	دون المستوى		إبتدائي – متوسط		ثانوي	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	6	100	24	22.22	146	41.83
لا	0	00.00	16	14.81	120	34.38
دون إجابة	0	00.00	68	62.96	83	23.78
المجموع	6	100	108	100	349	100

توزعت إجابات المبحوثين في هذا الجدول الإحصائي كالتالي :

أعلى نسبة تأكيد لدور الفضائيات في عدم تعبئة الفرد سجلت لدى فئة {دون المستوى} ب 100%، لكن الملاحظ بالنسبة للفئات الأخرى أن العلاقة بين المتغيرين هي طردية، أي أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للفرد الجزائري زاد تأكيده على دور الفضائيات في عدم التعبئة و سجلنا النسب التالية :

{إبتدائي – متوسط} بنسبة 22.22 % ، لترتفع أكثر مع فئة {ثانوي} و تصل إلى 41.83%، و تزداد ارتفاعا عند فئة الجامعيين بنسبة 49.77 % و نفس العلاقة يمكن استنتاجها في الاتجاه المعاكس للجدول، أي الذين ينفون دور هذه الفضائيات في عدم تعبئتهم ، إذ كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما ارتفعت نسبة المحيين ب " لا " حتى تبلغ أعلى نسبة 34.38 % مع فئة الثانوي، أما أعلى نسبة للرافضين الإجابة كانت مع الفئة {إبتدائي – متوسط} ب 62.96 %.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

ت- مع متغير الحالة المدنية:

الجدول رقم (142) يمثل دور الفضائيات في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر، و علاقته بالحالة المدنية:

الإجابة	الحالة المدنية							
	أعزب		متزوج		أخرى (مطلق / أرمل)		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	210	46.26	184	41.53	2	33.33	396	79.12
لا	116	25.55	157	35.44	0	00.00	273	60.99
دون إجابة	128	28.19	102	23.02	4	66.67	234	117.88
المجموع	454	100	443	100	6	100	903	100

تبين القراءة الإحصائية للجدول أن لمتغير الحالة المدنية تأثير بسيط على تأثير التغطية الإعلامية للفضائيات على قرار عدم المشاركة، بحيث سجلنا من الإجابات تقارب بين نسب مختلف الفئات.

فئة العزاب سجلت أعلى نسبة تأكيد لدور الفضائيات في عدم تعبئتها بـ 46.26 %، لتليها فئة المتزوجين بنسبة 43.53 %، أما في الأخير نجد فئة {مطلق - أرمل} بنسبة 33.33 %، في حين الذين نفوا تأثير الفضائيات في تعبئتهم على عدم المشاركة فأعلى نسبة كانت لدى فئة المتزوجين بـ 35.44 %، لتليها فئة {أعزب} بنسبة ليست بالبعيدة جدا عن الأولى بـ 25.55 %، و أعلى نسبة عدم الإجابة سجلت في فئة {مطلق - أرمل} بـ 66.67 %.

ث- مع متغير العامل الجغرافي :

الجدول رقم (143) يمثل دور الفضائيات في التعبئة من أجل عدم الحراك في الجزائر، و علاقته بالعامل الجغرافي:

الإجابة	العامل الجغرافي (مكان الإقامة)									
	الوسط		الجنوب		الشرق		الغرب		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	138	54.33	114	42.22	88	33.98	56	46.67	396	177.2
لا	65	25.59	88	32.59	78	30.12	22	18.33	253	106.63
دون إجابة	51	20.08	68	25.19	93	35.91	42	35.00	254	116.18
المجموع	254	100	270	100	259	100	120	100	903	100

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

يبين الجدول أعلاه العلاقة بين متغير التغطية الإعلامية عبر مختلف القنوات الفضائية لأحداث العالم العربي و دورها في تعبئة الفرد الجزائري لعدم المشاركة في الأحداث مع متغير العامل الجغرافي ، القراءة الإحصائية للجدول توضح تقارب النسب في إجابات المستجوبين في كل المناطق الجغرافية ، بحيث سجلنا النسب التالية للمؤكد ليدور هذه القنوات في تعبئة الفرد الجزائري لعدم الحراك حسب المناطق الجغرافية كالتالي :

أعلى نسبة سجلت كانت في منطقة الوسط ب 54.33، لتليها منطقة الغرب ب 46.67 %، و بعدها الجنوب الجزائري ب 42.22 %، و آخر نسبة كانت للشرق الجزائري ب 33.98 %.

أما المجيبين ب "لا" و إنكار دور هذه القنوات في تعبئتهم لعدم المشاركة في الأحداث التي شهدتها الجزائر، فقد سجلنا أعلى نسبة في الجنوب الجزائري ب 32.59 %، لتليها الشرق الجزائري ب 30.12 %، و بعدها الوسط ب 25.59 %، و في آخر الترتيب الغرب الجزائري بنسبة بلغت 18.35 %، بينما أعلى نسبة رفضت الإجابة فقد سجلت في منطقة الشرق ب 35.91 %، و منطقة الغرب بنسبة 35.00 % .

4- قدرة تغيير لتغطية الإعلامية في قرار عدم المشاركة :

الجدول رقم (144) يبين قدرة تغيير التغطية الإعلامية (الفضائيات) للأحداث في العالم العربي في قرار عدم مشاركة في أحداث الجزائر.

هل التغطية الإعلامية لأحداث العالم العربي غيرت قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر ؟	التكرار	النسبة %
نعم	236	26.14
لا	445	49.28
دون إجابة	222	24.58
المجموع	903	100

حول مدى تغيير التغطية الإعلامية (الفضائيات) للأحداث في العالم العربي في قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر، تفيدنا المعطيات الإحصائية المدرجة في الجدول السابق بعد تبويبها و تفريغها بتوزيع مفردات البحث على النحو التالي:

ما نسبته 49.28 % يمثل فئة المجيبين ب "لا"، و ما نسبته 26.14 %، هي نسبة الإجابات ب "نعم"، أما ما نسبته 24.58 % فهي فئة دون إجابة.

الفصل الثامن:الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

5- قدرة تغيير للتغطية الإعلامية في قرار عدم المشاركة و علاقته بالمتغيرات الشخصية:

أ- مع متغير السن :

الجدول رقم (145) :قدرة تغيير تغطية هذه الأحداث عبر مختلف القنوات محل الدراسة في قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر و علاقته بالفئة العمرية

الإجابة	الفئات العمرية									
	23 – 17		33 – 24		43 – 34		60 – 44		60+	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	39	25.16	116	28.57	50	25.13	30	23.44	1	6.67
لا	77	49.68	196	48.28	109	54.77	56	43.75	7	46.67
دون إجابة	39	25.16	94	23.15	40	20.10	42	32.81	7	46.67
المجموع	155	100	406	100	199	100	128	100	15	100

الجدول الإحصائي السابق يتضمن العلاقة بين السن و مدى قدرة تغيير تغطية هذه الأحداث عبر مختلف القنوات في قرار عدم المشاركة بأحداث الجزائر، وبتطبيق القراءة الإحصائية على الجدول السابق فإننا نحصل على المعطيات التالية:

ما نسبته 54.77 % تمثل الاتجاه العام السائد في الجدول، وهي النسبة التي تشير إلى موقف رفض مفردات العينة و عدم موافقتها على دور تغطية الأحداث من طرف القنوات التلفزيونية في تغيير قرار عدم المشاركة بأحداث الجزائر ، و يقابل هذه النسبة الفئة العمرية التي يتراوح سن أفرادها ما بين 34 و 43 سنة، تليها الفئات العمرية الأخرى حسب الترتيب التالي : { 23 – 17 } نسبته 49.68 %، و الفئة { 33 – 24 } نسبته 48.28 %، أما الفئة { 60 + } فنسبتها 46.67 %، و أخيرا الفئة { 60 – 44 } بنسبة 43.75 %.

و على النقيض من ذلك، نجد أنّ أعلى نسبة مئوية للمؤيدين للفكرة السابقة لا تتجاوز عتبة 28.57 % ، و تمثلها الفئة العمرية { 3 – 24 } ، تليها مباشرة فئة السن { 3 – 17 } بمعدل 25.16 %، ثم فئة السن { 60 – 44 } بمعدل 23.44 %.

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

6- تعزيز التغطية لقرار عدم المشاركة :

الجدول رقم (148) يمثل تعزيز التغطية لقرار عدم المشاركة

هل التغطية الإعلامية (الفضائيات) لأحداث العالم العربي عززت قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر ؟	التكرار	النسبة %
نعم	301	33.33
لا	370	40.97
دون إجابة	232	25.69
المجموع	903	100

بخصوص مؤشر مدى تعزيز التغطية الإعلامية لأحداث العالم العربي قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر ، فإن نسبة المبحوثين الذين أجابوا بـ " لا " قد مثلت أعلى نسبة مئوية مسجلة في الجدول السابق و التي قدرت بـ 40.97 %، تليها نسبة أفراد العينة الذين أجابوا بـ " نعم " و التي تساوي 33.33 %، أما أقل نسبة مئوية فهي 25.99 % و التي تمثل نسبة "دون إجابة" .

أ- تعزيز قرار عدم المشاركة و علاقته بمتغير السن:

الجدول رقم (149) تعزيز التغطية الإعلامية للأحداث قرار عدم مشاركة الجزائري و علاقته مع الفئة

العمرية :

الفئات العمرية												الإجابة
المجموع		60+		60 – 44		43 – 34		33 – 24		23 – 17		
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	
51.95	303	20.00	3	34.38	44	30.15	60	36.45	148	30.97	48	نعم
94.58	368	33.33	5	29.69	38	44.72	89	40.39	164	46.45	72	لا
53.47	232	46.67	7	35.94	46	25.13	50	23.15	94	22.58	35	دون إجابة
100	903	100	15	100	128	100	199	100	406	100	155	المجموع

يشير الجدول إلى الجمع و الربط بين متغيرين، مدى قدرة التغطية الإعلامية عبر الفضائيات على تعزيز قرار عدم المشاركة في أحداث الجزائر مع متغير السن، الملاحظ من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول المركب أن النسب في كلا الاتجاهين أي " نعم " و "لا" كانت متقاربة لدى كل الفئات العمرية ، و التوجه العام للجدول هو نحو الإجابة "لا" : إذ أكبر نسبة سجلت كانت لدى فئة { 23 – 17 } بـ 46.45 %،

الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

وتليها فئة { 34 – 43 } بـ 44.72 %، و أقل نسبة سجلناها مع فئة { 44 – 60 } بـ 29.69 % ،
أما أعلى نسبة للذين رفضوا الإجابة فكانت لدى فئة { 44 – 60 } بـ 35.94 % .

IV – تغطية الأحداث في الجزائر و قرار عدم المشاركة :

1- هل تغطية الأحداث في الجزائر من طرف الفضائيات أثرت على قرار عدم المشاركة لدى الفرد الجزائري ؟

الجدول رقم (150) يمثل مدى تأثير تغطية الفضائيات للأحداث في الجزائر على قرار عدم المشاركة لدى الفرد الجزائري

السؤال	الإجابة	
	النسبة %	التكرار
نعم	10.85	98
لا	21.93	198
دون إجابة	67.22	607
المجموع	100	903

يمثل الجدول مدى تأثير تغطية الفضائيات محل الدراسة للأحداث في الجزائر على قرار عدم المشاركة لدى الفرد الجزائري ، تشير النسب التي توصلنا إليها من خلال تحليل كمي لإجابات الباحثين أن النسبة مثلت الفئة التي لم ترض بالإفصاح بجوابها أما النسبة المئوية فكانت للذين أنكروا هذا التأثير على قرار عدم مشاركتهم و بلغت نسبتهم 21.93 % في حين الذين يؤكدون على تأثير هذه التغطية في قرار عدم مشاركتهم في أحداث الجزائر بلغت نسبتهم 10.85 %.

2- الإعلام الجزائري لعب دور في تعبئة الفرد بعدم المشاركة في الأحداث :

الجدول رقم (151) يمثل تميل أجوبة الباحثين عن دور الفضائيات الجزائرية في تعبئة الفرد الجزائري

السؤال	الإجابة	
	النسبة %	التكرار
نعم	13.51	122
لا	74.64	674
دون إجابة	11.85	107
المجموع	100	903

تميل أجوبة المبحوثين عن دور الفضائيات الجزائرية في تعبئة الفرد الجزائري إلى عدم المشاركة في الأحداث إلى نفي هذا التأثير و جاء ذلك بنسبة 74.64 %، في حين الذين أكدوا على هذا التأثير بنسبة لم تتعدى 13.51 %، أما الذين رفضوا الإدلاء بموقفهم بلغت نسبتهم 11.85 %.

V- هل يمكن أن ينعكس أثر مضامين الفضائيات على قرار المشاركة ؟

تحدثنا في نقاط سابقة عن دور هذه الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري للمشاركة في الفعل الاحتجاجي و الأحداث التي واكبت ما سمي ب"الربيع العربي" في الجزائر ، لكن و بما أنّ النسب كانت متقاربة بين المؤكد على القدرة التعبوية لهذه الوسائل الإعلامية وبين الذي ينفىها و يشكك فيها، ما دفعنا إلى التساؤل عن ما إذا كان هذا التأثير معاكسا، أي طبيعة التغطية لهذه الأحداث ولّد شعورا معاكسا عند تلقيه وحفّز الفرد الجزائري إلى عدم المشاركة في الأحداث محلّ الدراسة، خصوصا وأنّ نتائج دراستنا هذه في الفصل الخامس أثبتت أنّ الفرد الجزائري سجل عزوفا واضحا في المشاركة في مختلف الأفعال الاحتجاجية التي واكبت الأحداث في العالم العربي.

نتائج هذا السؤال المطروح على المبحوثين بيّنت أنّ الأغلبية أكّدوا ذلك، حتى وإن كانت نسبة النفي ليست بالبعيدة عن نسبة التأكيد، فالفرد الجزائري بتعرضه لمضامين هذه القنوات خلقت لديه الشعور برفض عيش و تشارك ما تنقله أو تقدّمه هذه الأخيرة كبديل لما يعيشه.

في مجمل الحالات، أولى موجات التحاليل حول التلقي تترجم برفض و تشكيك في فرضية التأثير ، في مواجهة الضغط الكبير للماركسية البنائية الألتوسيلية*، و التي تفرض تصوّرها للإيديولوجية و لميكانيزمات الإدراك التي تتلاعب بها وسائل الإعلام.

الأعمال البريطانية و الأمريكية خصوصا " الدراسات الثقافية "تشكك في أطروحة"إعادة الإنتاج الإيديولوجي و هذا بدراسة ظروف التلقي"¹. ما يجعل الجمهور بتنوّعه لا يمكن جمعه في مستوى واحد و كيفية تلقي واحدة، و لعل من أهمّ الدراسات شككت في هذا التأثير و يمكن العودة لنتائجها من أجل شرح نتائج دراستنا، و التي العديد من الباحثين يبرهنون من خلالها على عدم تأثير وسائل الإعلام، الدراسة هي التي أقامها موريلي حول البرامج الإخبارية لقناة بي بي سي و التي عنوانها

* الألتوسيلية : هي نسبة للباحث لويس ألتوسال ، الذي جاء بمفهوم :الأجهزة الإيديولوجية للدولة .

¹ John Corner et al., « Genres télévisuels et analyse de la réception », *Hermès, La Revue* 1993/1 ، n° 11-12, p. (117-124) p 120.

(vers une reconceptualisation du public des media)¹، هذه الأخيرة تظهر مفهوم "المقاومة" أي مقاومة الجمهور أمام الشاشة. بالتالي فإنّ الجمهور على تنوعه هو غالبا في حالة تفاوض مع معاني المحتويات الإعلامية و إدراكه يكون على حسب خبراته المشتركة و الشاملة بين الأفراد، إذا كانوا قد تعرّضوا لنفس المضامين فإنّ إدراكهم يكون حسب ظروف و سياقات تلقي هذه الأخيرة.

من هذا المنطلق و في محاولة الخوص أكثر في سيرورة تعبئة الفرد الجزائري إزاء الأحداث و لتحديد أكبر للدور الذي لعبه الإعلام عامة و الفضائيات محلّ الدراسة خاصة، سلّنا المبحوثين عن تفسيراتهم لردة الفعل المنعكسة أمام محتويات هذه القنوات، و أول سبب إستخرجناه من أجوبة المبحوثين كان الإشارة لترسنة الإعلام السمعي البصري الجزائري الذي قاد حملات تخويف من العودة إلى سنوات التسعينات بعد الاستقرار، و نشر الطمأنينة حول الأوضاع و تزييف حقائق الأحداث بالجزائر، فلماضي الذي عاشه الشعب الجزائري جعل إدراكه و تفسيره و المعاني التي يبينها من خلال المضامين التي يتلقاها تأخذ بعين الاعتبار تمثلات رسخت في ذهنية الفرد الجزائري وهي ربط كلّ محاولة تغيير بالعنف.

من جهة أخرى الأهمية التي قدّمت في تغطية الأحداث في العالم العربي مقارنة بالأحداث في الجزائر كانت مختلفة، فالجزائر لم تكن حاضرة بصورة دائمة في نشرات أخبار القنوات، فأخبارها تكاد تنعدم، وهو سبب آخر جعل الفرد الجزائري لا ينصاع أمام تأثير هذه القنوات بل يتخذ موقف المتبّع للأخبار و الملاحظ لما يجري من تطورات.

لم تتوقف تفاسير و شروحات المستجوبين على هذا الحد بل جاء في إجاباتهم إشارة لوعي الشعب و خوفه من خوض تجربة التسعينات مرة أخرى، و الوضع بالبلدان العربية لم يشجعه على ذلك، بالتالي فإنّ التضخيم و النقل المباشر و كلّ الآليات المختلفة من مشهدة للحدث العربي و الجزائري لم يعمل على تحفيز الفرد للمشاركة في الفعل الاحتجاجي بل ولّد لديه نفورا و تخوّف من عيش نفس التجربة.

الفضائيات: بين أليات الإثارة و مشهدة الحدث و خبرات الفرد الجزائري و سياق تلقيه لمضامينها

بناء على التحليل المشار إليه سابقا، من المفيد رصد آلية خطاب أي نشرات إخبارية انطلاقا من تصوّر لعمل هذه الفضائيات، حيث كما هو معلوم تعمل الوسيلة الإعلامية من أجل أو بهدف جذب الشريك في عملية التبادل الذي من دونه لا مبرر لوجود المتصل نفسه، وهنا تجد القناة نفسها أمام مشكلة، إذ ليس

¹ Ibidem, p 120.

فقط عليها أن، تحقق أهدافها كوسيلة للدبلوماسية أي البحث عن تموضع للدولة الممولة لها في الخريطة العالمية و أيضا الوصول لتحقيق أهداف أجنداتها المسطرة، إنما عليها أن تتمكن من أن تبرهن على مصداقيتها أمام المتلقي، و ليس فقط أن تفعل ذلك إزاء عدد محدود، إنما أمام أكبر عدد ممكن من المتلقين. بمعنى، حتى و إن كان لدى القناة أجندات و مشاريع مسطرة إزاء الرأي العام و هنا نقصد ترجمة و الدفاع عن المواقف الجيوسياسية و مصالح كل دولة ممولة لأي قناة في خضم التطورات التي شهدتها المنطقة العربية، إلا أنّ هذه الأخيرة أي القنوات محل الدراسة تجد نفسها في آن واحد مجبورة على البحث و الوصول لإقناع أكبر عدد من المشاهدين، من المستهلكين لخطابها الذي لا بد أن يركز على الأوتار العاطفية السائدة في المجموعات الثقافية و الاجتماعية في المنطقة العربية و على معرفة بعوالم المعتقدات التي تسود في هذه الجماعات.

إنّ المحتويات التي تلقاها المشاهد الجزائري سواء في تتبعه للأحداث في البلدان العربية أو في الجزائر لم يرقى لحدّ دفع الفرد الجزائري إلى الخروج إلى الشارع و تغيير رأيه أو بالأحرى قراره ، فحسب نتائج الميدانية فإنّ هذه القنوات لم تغير و لم تعزز من قرار عدم المشاركة في الفعل الاحتجاجي أو الأحداث التي عرفتها الجزائر بالتالي السؤال الذي يفرض نفسه أمام هذا الوضع هو هل حقيقة الفرد الجزائري بات ذو حسّ نقدي إزاء استخدام و استهلاك محتويات الميديا أم الجزائر لم تظهر في لائحة و أجندة هذه الفضائيات منذ البداية؟ إنّ الأهمية التي أوليت للأحداث في الجزائر مقارنة بالأحداث في البلدان الأخرى كما أوضحناها في الفصل السابع تجعلنا نؤكد على هذه الفرضية و لكن تقارب النسب في إجابات المستجوبين حول دور هذه الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري تبين وجود استعداد للتعبئة، أي أنّ هذه الوسائل بمضامينها يمكن أن تحرك و يكون لها دور تحفيزي و تحريضي للفرد الجزائري إزاء أي فعل احتجاجي ، في حين عدم حراك الجزائر في مواكبة أحداث الربيع العربي و قرار عدم الخروج رغم المبادرات التي شهدتها المجتمع المدني و الأحزاب، تجعلنا نرفع افتراض سياق و خبرات الشعب الجزائري التي تعود لتفرض وجودها في عملية تلقي و فكّ شفرات المضامين الإعلامية لدى الفرد الجزائري، لتبقى هذه الإشكالية محالا خصبا يثير الفضول و يستحق التعمق في ثناياه في دراسة منفردة و معمقة.

خلاصة :

وهكذا، في خضم هذا التعقيد في سيروية التعبئة ودور وسائل الإعلام في هذه العملية، و رغم اختلاف الباحثين في الجزم في دور هذه الوسائل الإعلامية في تعبئة الجماهير العربية و في نقل عدوى الثورات في العديد من البلدان، ومع التحوّلات الكبرى التي طرأت على ظروف العمل الإعلامي العام، بدءا من العولمة و الثورة التكنولوجية و التقنية، هذا الكلّ المعقّد يحقّزنا باستمرار على التساؤل عن الدور الذي يمكن أن تلعبه الحكومات، ليأتي الجواب من طرف المختصين بالقول: "إنّ دور الحكومة في إطار المجتمعات المعقدة المفتوحة على الخارج هو أن تكون رابطا لإطارات تفسير العالم، بمعنى آخر أن تحكم لا يعني أن تحلّ المشاكل، إنّما أن تساهم في جعل العالم مفهوما : إنّ وظيفة الحكومة تقتضي أن تجعل إعداد بيئات تفسير العالم ممكنة، الأمر الذي يسمح للفاعلين بإعطاء معنى لعملهم"¹، بالتالي الحكومة الجزائرية من خلال الإصلاحات التي اضطرت إلى اتخاذها بما فيها فتح مجال السمع البصري و تجنيده لنشر و بناء الإطار التفسيري للأحداث في العالم العربي و في الجزائر قد مكنت النظام من الاستمرارية، فعملية تشكيل الخامة المعرفية و المعيارية تقودنا إلى طرح السؤال حول السياسي ووظيفته في إنتاج النظام و استمراره. هذا التطوّر على صعيد منطق السلطة يجعلنا نطرح مسألة الإعلام في السياسات العامة بشكل مختلف، فمن الآن فصاعدا لم يعد مقصود فقط أن نعرف إلى أيّ مدى يمنح الإعلام السلطة للفاعلين، و في أية ظروف، إنّما أن نعي أنّ ممارسة الوظيفة السياسية تمرّ من خلال تشكيل القوالب المعرفية و تشكيل الإطار التفسيري للعالم، و التي تعطي معنى لعمل الفاعلين و للحياة. و في هذا المجال، يبقى السؤال الكبير مرتسما أمامنا : ما مدى قدرة الحكومة الجزائرية على تشكيل القوالب المعرفية في ظلّ الأوضاع الراهنة، و إلى أيّ مدى هي فعلا قادرة على أن تكون بمثابة الإطار التفسيري للعالم ؟.

¹ Pierre Muller, politiques publiques et effets d'information, papier présenté à : les effets d'information en politique : (Vie congrès de l'association française de science politique), sous la direction de Jacques Gerstlé, collection logiques politiques, Harmattan, Paris1, 2001, p236-246.

الاقتراب أكثر من ظاهرة الفعل الجماعي الاحتجاجي بالجزائر، في إطار حدث ما سمي "بالربيع العربي"، و موجة الحركات الاحتجاجية التي تنامت وتيرتها و تنوعت أنماطها، فتحوّلت إلى إيقاع شبه يومي، عايشة البلدان العربية امتداداتها في الزمن و في الجغرافيا، دفعنا إلى التعمق في سياق إنتاج هذا الفعل الاحتجاجي، خصائص فواعله، و علاقات القوة التي ربطت مختلف الفواعل المتداخلة في ظهوره سواء على المستوى المحلي، الفرد في مجتمعه، من ناحية ارتفاع الغضب الاجتماعي و تصاعد المطالبة، وصلات الفعل الاحتجاجي بمناخ تطور مكونات المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و أدوارها، وبالنظام القائم و نضج مؤسسات الدولة، أو على المستوى الإقليمي و الدولي بتضارب مواقف القوى الإقليمية و الدولية بين المساند لهذه الحركات وبين الصراع الدولي من أجل التموضع، بالإضافة، إلى الاهتمام بالإعلام الدولي الفضائي الذي يعتبر فاعلا أثار نقاشا واسعا في الساحة العلمية حول الدور الذي لعبه في سيرورة التعبئة لدى المجتمعات العربية عموما و في الجزائر خصوصا. انطلقت الدراسة من إشكالية مركزية حول سيرورة التعبئة في الفعل الجماعي الاحتجاجي بالجزائر مواكبة و مقارنة لما حدث في العالم العربي و الحالات المختلفة السيناريوهات التي شهدتها البلدان العربية المجاورة، انطلاقا من تونس و مصر و ليبيا، وصولا لانتقال العدوى لسوريا و البحرين و اليمن .

تطرقنا لتحليل الظاهرة بالعودة و التركيز على بعض النقاط و الوقوف عند بعض المحطات التي أثارت الجدل و اهتمام الباحثين في مجال سوسيولوجيا الحركات الاحتجاجية، بدءا بارتباط مفهوم الحركة الاحتجاجية بالطبقة العمالية مع أوائل الدارسين للظاهرة منذ 1850 عالم الاجتماع الألماني "لورانز فون ستان" الذي أحال مباشرة مفهوم الحركة الاجتماعية للفعل في الحركة العمالية¹، بعلاقات الملكية و علاقات العمل و يبقى كذلك لدى بعض الباحثين إلى يومنا هذا، ليهتم العديد منهم بهذا المجال و بالظاهرة بمحاولة تقديم تعاريف شاملة و نخص بالذكر: "تشارلز تيلي"²، إيريك نوفو³، فرانسوا شازال⁴، أوليفييه فيليول⁵ الذين أنتجوا مادة سوسيولوجية ثرية في دراسة الحركات الاحتجاجية، شروط تشكلها، و أسباب انبثاقها، و الأشكال التي اتخذتها و مساراتها و امتزاجها بأحاسيس السخط و الغضب و الخيبة، هذه المقاربات المتعددة وإن أكدت تشابه أسباب الحركات

¹ patrice Mann , « mouvement social », dictionnaire de sociologie ,1999,Paris :le Robert /seuil .

² Opcit ,Charles tilly et Sidney Tarrow politique (s) du conflit, p 212.

³ Opcit , Eric Neveu ;sociologie des mouvements sociaux ,p 125

⁴ François Chazel , « mouvements sociaux »,in traité de sociologie ,sous la direction de Raymond Boudon , presses universitaires, p 263-312.

⁵ Opcit Olivier Filliaule ; « Structure des opportunités politiques», p.530-531

الاحتجاجية، فإنّها لا تحفي تباين بين النماذج الغربية و النماذج العربية، نظرا لاختلاف الإطار أو السياق، إذ لم يكن بمقدورنا مقارنة هذه الإشكالية و الإجابة على تساؤلاتها دون الأخذ بعين الاعتبار السياق الجزائري و خصوصيته، بحيث قاربنا مفهوم الفعل الجماعي الاحتجاجي بربطه بالجانب السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي الجزائري، كما استلزمت الضرورة المنهجية التطرّق إلى المسار التاريخي للحركات الاحتجاجية في الجزائر و في العالم العربي، من أجل فهم أوسع لعوامل تشكيلها، خصائص فواعلها و دوافعها . و كذا تناول جدلية العلاقة بين مختلف الفواعل المتداخلة في تشكيل الفعل الجماعي الاحتجاجي .

إنّ تغيير مجالات إتخاذ القرار و مرجعية المجالات السياسية، بفعل سيورة العولمة أفرز أشكال جديدة من التعبئة، فدراسة الفعل الجماعي الاحتجاجي كما أوضحناه سالفًا لا يمكن تناوله في سياق محلي منغلق، إذ إنّ تجاوز الإطار الوطني أصبح يمثل التوجه الغالب للتعبئة منذ أكثر من عشرون سنة، هذا الوضع يضاعف فواعل المتداخلة في تعبئة أيّ فعل جماعي احتجاجي، و هذا ما حاولنا توضيحه من خلال مختلف القراءات و التحاليل التي قمنا بها في الجانب النظري و الميداني لدراستنا، لكن كيف تتفاعل هذه الفواعل فيما بينها لتعبئة الفرد الجزائري للمشاركة في الفعل الاحتجاجي؟ للإجابة على هذه الإشكالية المعقدة استندنا سوسيولوجيا التنظيمات مع نظرية الفاعل و النسق أي نظرية كروزيه و فريدبرغ التي حسب نظريتهما الفاعل يمكن أن يكون شخص، مجموعة من الأفراد، تنظيم أو مؤسسة مع ناطق رسمي واحد أو العديد¹ .

لتحليل استراتيجية الفاعلين المتداخلين في سيورة تعبئة الفرد الجزائري في الفعل الاحتجاجي سنقوم بتحديد أهدافها :

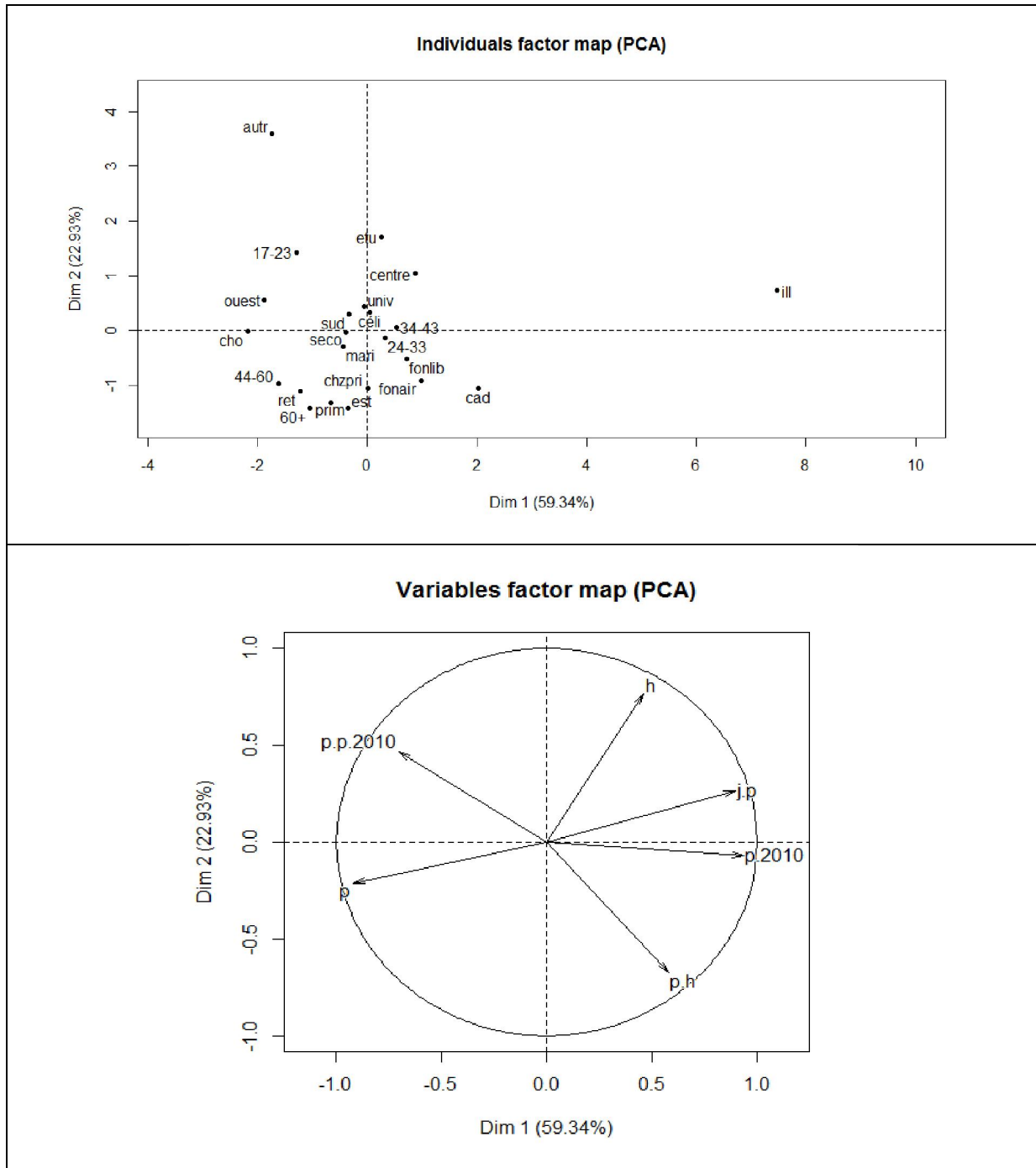
- الدولة الجزائرية هي جهاز سياسي يضمّ الحكومة و المؤسسات، يسيطر على حيّز مكاني و يدعم سلطته القانون و القدرة على استخدام القوّة، و النظام السياسي القائم يهدف للحفاظ على استمراريته و دوامه في سدة الحكم، لهذا يستغل كلّ الوسائل المادية و السيكلوجية من أجل منع و كبح أيّ مبادرة تغيير خصوصًا مع حالة الأمن التي تعيشها البلدان المجاورة في سياق الربيع العربي .
- في إطار هذا الجهاز السياسي هناك فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية التي تطالب بفتح منظومة المشاركة في الحياة السياسية و بالتالي في المشاركة في إتخاذ القرار، لهذا تنشط و تحاول خلق مبادرات للتغيير كلّما سنحت لها الفرصة.

¹ Opcit, Michel Croizier et Erhard Friedberg, L'acteur et le système, Paris, coll. point, 1981, p. 19

- الفرد الجزائري كفاعل في الاحتجاجات، بحيث يعيش في سياق سياسي و اجتماعي و اقتصادي خاص بالجزائر، يحتج و يخرج للشارع و في مجمله في حالة الاحتجاجات محل الدراسة امتنع عن ذلك، هدفه تحسين أوضاعه المعيشية و تحقيق احترام أكبر للحريات الفردية و الجماعية، خصوصا الحفاظ على الحق في العيش في سلام و طمأنينة أي الحفاظ على الأمن و الاستقرار في البلاد .
 - القوى الإقليمية التي مستها الأحداث و تعيش حالة لا استقرار و تهدف لرفع التحدي و فرض الانتقال الديمقراطي بأقل تكلفة ممكنة .
 - قوى دولية تعيش أزمة اقتصادية عالمية تهدد استقرار و اقتصاد العديد من القوى العالمية من جهة و حرب التموضع و توزيع الثروات من جهة أخرى .
 - الإعلام كفاعل استغل من طرف كل الفواعل الأخرى كقوة و سلاح ناعم يسوق و يروج لأجنداتها.
- و حسب كروزيه فإن كل فرد يتمتع بهامش حرية يسمح له بالاختيار بين عدّة حلول، و له عقل قادر على الوقوع على الحل الأصح لخدمة مصلحته أو مشروعه، لذا ينبغي أن يحلل سلوكه كما لو أنه مندرج في استراتيجية عقلانية تحدد قواعد اللعبة، و إلى ما لديه من مؤهلات، إذ أنّ التفاعل بين الفرد أو بين الفاعل و المنظمة هو لعبة يحاول كل لاعب زيادة كسبه إلى الحد الأقصى بأقل ما يمكن من مراهنه، وهذا هو جوهر التصرف العقلاني¹ .
- بعد تناول الحركات الاحتجاجية بالدرس و نزولنا للميدان و تمحيص نتائج البحث الميداني خلصنا إلى بعض الاستنتاجات التي يمكن أن تساعد في توضيح هذه الاستراتيجيات التي اعتمد عليها كل فاعل :
- أولاً: خصائص الفاعل في الفعل الاحتجاجي، أي، الفرد الجزائري كفاعل شارك أو امتنع من المشاركة في الاحتجاجات التي شهدتها مختلف الولايات منذ 2011 بالجزائر، إذ حاولنا تبيان مدى اشتراك و توافق هذه القوى (أي الفرد الجزائري) من خلال مطالبها و سلوكها السياسي مع النخب الحقوقية و السياسية و الاجتماعية، و التي تمثل فواعل المجتمع المدني و فواعل الأحزاب السياسية في الخصائص و القيم و التصورات نفسها، و هذا أمر بالغ الأهمية من الناحية السوسيولوجية، إذ يتبين لنا من خلاله علاقات القوة و مدى نجاح المجتمع المدني و الأحزاب السياسية في لعب دور حلقة تواصل بين الحاكم و المحكوم و بالتالي انفتاح منظومة المشاركة السياسية و هذا بالقدرة على تأطير الحركات الاحتجاجية العفوية و تنظيمها في حركات منظمة ذات مطالب واضحة تسمح بتسجيلها في قضايا النقاش العام المحلي و الدولي.

¹ ناصر قاسمي، التحليل السوسيولوجي : نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص 194.

و انطلاقا من إجراءات تحليل و تفكيك معطيات الدراسة الميدانية، و بإستغلال التكنولوجيات الحديثة في تبويب و تصنيف المعطيات البحوث الميدانية، لجأنا لبرنامج إحصائي "R" و الذي باستعمال إحدى تطبيقاته الإحصائية سمح لنا بربط العديد من متغيرات الدراسة لتحديد خصائص الفاعل المشارك و المقاطع لأعمال الاحتجاجات التي عرفتها الجزائر، فتوصلنا إلى استخلاص الشكل أسفله الذي يمثل "ACP" :



الشكل رقم (30) تحليل المكون الرئيسي (L'analyse en composantes principales)

لسؤال التردد من عدمه في المشاركة و الخبرة و التجارب السابقة

يمكّننا هذا الشكل الذي يربط تفاعل عدة متغيرات تساعدنا في تشكيل فكرة واضحة عن فئات المبحوثين الذين يتشاركون في نفس السلوكيات، و ردود الأفعال في أيّ فعل احتجاجي فباستعمال التطبيق "ACP" سنشكل سحاب من فئات من الأفراد لها نفس الخصائص و السلوك الاحتجاجي.

يجمع هذا الشكل عدة متغيرات هي:

1- الخبرة و التجارب السابقة: يعبر هذا المتغير عن التجارب السابقة للفرد الجزائري في أعمال جماعية احتجاجية من ذي قبل.

2- التردد من عدمه في المشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي من ذي قبل.

3- المشاركة من عدمها في أعمال الشغب أو الأفعال الجماعية الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر مواكبة لما سمي ب"الربيع العربي".

4- الخصائص السوسيو مهنية للمبحوثين من أفراد المجتمع الجزائري، بناء على مجموعة من المؤشرات تمثلت في: السن، النوع الاجتماعي، الحالة المدنية، المؤهل العلمي، المؤشر الجغرافي، الوظيفة أو المهنة .

يتبين لنا من خلال قراءة الشكل أعلاه تشكل سحاب يجمع بعض الفئات التي تتوافق في السلوك الجماعي الاحتجاجي، إذ نجد أنه من حيث تأثير متغير الخبرة على المشاركة في الأعمال الجماعية الاحتجاجية التي واكبت ما حدث من أحداث في العالم العربي منذ نهاية 2011، فإنه حسب مؤشر السن سجلنا :

الفئات العمرية (24-33) و (34-43) تجتمع و تتوافق في السلوك الاحتجاجي بحيث الأفراد الذين لديهم تجارب سابقة في أعمال جماعية احتجاجية، لم يترددوا في عدم المشاركة في الأحداث الاحتجاجية التي عرفت الجزائر ابتداء من جانفي 2011 فحسب النتائج الإحصائية مشاركتهم لم تتعدى 19 % . فميل هذه الفئة هو عدم المشاركة رغم التجارب و الخبرات المعاشة من ذي قبل، كما تضمّ هاتين الفئتين العمريتين (24-33) و (34-43) أفراد يمتنعون أو ينشطون في سوق العمل في مهن حرّة و الموظفين من القطاع العمومي و الإطارات السامية للدولة .

و من جهة أخرى ،بالنسبة للفئة العمرية من (44-60) سنة و التي تمتلك تجارب معتبرة في أعمال جماعية احتجاجية من ذي قبل، ولكن لم تشارك في الأحداث الاحتجاجية التي عرفت الجزائر منذ 2011 في العديد من ولايات الدولة الجزائرية، نفس الفئة العمرية تمثل أيضا من ناحية السلوك الاحتجاجي نفس ردة فعل الأفراد: من حيث المهنة : البطالين و المتقاعدين يتشاركون في السلوك و ردة الفعل الاحتجاجية

من حيث المستوى التعليمي: ذوي المستوى التعليمي المنخفض (الابتدائي و المتوسط).

كما يوضح الشكل رقم () توافقات أخرى في السلوك الجماعي الاحتجاجي لدى الفرد الجزائري خلال الفترة المواكبة للربيع العربي، إذ من حيث متغير الإقامة أي المتغير الجغرافي فإنه بالنسبة لمحور المشاركة من قبل في أعمال جماعية احتجاجية نجد توافقا في التجارب و الخبرة، في حين رغم ميول كلا المنطقتين لعدم المشاركة في أحداث 2011 إلا أنّ منطقة الجنوب تميل أكثر إلى محور عدم المشاركة في 2011 بنسبة ضئيلة مقارنة بالوسط التي سجلت أعلى نسبة في جميع المناطق بـ 24.4 % و بالنسبة لمتغير المستوى التعليمي فنجد الجامعيين و الطلبة .
أمّا عن متغير الحالة المدنية فنجد العزّاب هم الذين يتوافقون، بالتالي فإنّ النتائج التي توصلنا إليها من حيث السلوك الجماعي الاحتجاجي في الجزائر بالنسبة للأحداث في العالم العربي فقد مال أكثر إلى عدم المشاركة في هذه الأحداث، إذ تميل كلّ الفئات الاجتماعية إلى عدم المشاركة في حين النسبة التي شاركت في الاحتجاجات و المناوشات فحاولنا تحديد خصائصها السوسولوجية من خلال الشكل الذي قمنا بتحليله سالفًا.

إذن الفئة التي تنشط هي دائما تنشط أي لديها تجارب سابقة و تحاول النشاط و المساهمة في التغيير.

الفئة العمرية : هي الفئة التي تحاول الاستقرار و هي { 24-33 } و { 34-43 }.

من حيث المستوى التعليمي: الأكثر تعليما هي الفئة التي لديها أكثر خبرة و لكن هي أقل مشاركة في هذه الأحداث، إذ كلّما ارتفع المستوى التعليمي و رغم الخبرة في مشاركات سابقة فإنّ الجامعي و المتعلّم الجزائريّ امتنع أكثر عن المشاركة في الأعمال الاحتجاجية لسنة 2010.

أمّا من ناحية الجنس كمتغير فالملاحظ غياب المرأة الجزائرية في ساحة الاحتجاج، حتى أنّ متغير التجارب السابقة لم يغير من الوضع، فمشاركة المرأة عن تجربة أم لا، النتيجة نفسها، في حين الملاحظة أنّ المرأة الجزائرية من ذي قبل كانت لديها تجارب أي نسبة الإناث اللواتي هنّ تجارب كان متقارب مع نسبة الذكور، باتالي هل المرأة الجزائرية في تراجع من حيث وجودها في الفضاء العمومي الجزائري، أم الفعل الاحتجاجي ليس بالوسيلة الناجعة لاثبات رأيها ؟

من خلال هذه النتائج التي توصلنا إليها من البحث الميداني فإنه يمكن الوصول لنتيجة عامة تشير إلى ميول توجه التجارب السابقة إلى نفس إتجاه المشاركة في احتجاجات منذ 2011، إذ ترتفع نسبة المشاركين في مختلف الاحتجاجات لدى الفئات التي لديها خبرات سابقة، و هذا يدلّ أنّ هذه الاحتجاجات و المظاهرات لم تستقطب فواعل جدد بل استنجدت بالذخيرة النضالية التقليدية، و الاستثناء كان لدى بعض الفئات التي رغم تجاربها لم تشارك في الاحتجاجات و المظاهرات التي شهدتها الجزائر منذ 2011 و لم تستقطب فواعل جدد و

هي فئة الطلبة، و هنا السؤال هل الجامعة الجزائرية قد اعتزلت و لم تعد محرك للتغيير في الجزائر ؟ فئة الجامعيين أي ذوي المستوى الجامعي رغم تحاربهم إلا أنهم لم يشاركوا و لم يستقطبوا فواعل جديدة، فهل هذا وعي أم انطواء و استقالة للنخبة من الحياة السياسية في الجزائر ؟ .

المجتمع المدني و الأحزاب السياسية : بين التفكير و غياب الثقة

جاءت التنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية عقب سياق وطني جمع بين السياسي و الاجتماعي ، حيث أجريت تعديلات دستورية،(المادة 74) من الدستور (2008)، تسمح للرئيس بوتفليقة بعهدة ثالثة، ما أثار لدى الجزائري مخاوف تطويع القانون و التلاعب به . كما أنّ تضاعف الأسعار و انخفاض المستوى المعيشي للفرد الجزائري غذى أحداث شغب و احتجاجات عمّت في العاصمة الجزائرية بعد صمت دام لسنين منذ أحداث الحركات الاحتجاجية الهوياتية لبعض الولايات الناطقة باللغة الأمازيغية و التي سميت بأحداث " الربيع الأمازيغي الأسود" لسنة 2001. هذه المبادرة جاءت على إثر الاعتقالات و التعسف الذي لوقي به الشباب بالعاصمة الجزائرية الذي خرج يطالب بخفض أسعار بعض المواد الغذائية مثل الزيت و السكر.

أمّا على الصعيد الإقليمي فقد واكبت ظهور مبادرة تنظيم المجتمع المدني و الأحزاب السياسية مع التغييرات الجذرية التي شهدتها الساحة السياسية التونسية و المصرية، حيث أفرز الزلزال السياسي الذي أحدثه الحراك العربي منذ 2011 الإطاحة برئيسين عمّرا على رأس الحكم لسنوات تعدّت عشرين سنة، زين العابدين بن علي و حسني مبارك ، إذ خرج الشعب التونسي و المصري في مظاهرات عارمة و ضخمة لم تتوقف حتى أسقطت الرئيسين من سدّة الحكم ، هذا السياق و الجوّ شجّع فواعل من المجتمع المدني و الأحزاب السياسية أن يبادروا بتنظيم يجمع مطالبهم التغييرية و يرفع صوت الشباب المتظاهر للسلطات المعنية ، و لكن لاحقا، و بعد فشل الوصول لأي إتفاق يمكّن على أساسه تأسيس مساحة توافق بين فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية و السلطة القائمة، إذ سيطر كما وضحناه في الفصل السادس من الدراسة ، سيطر على السياق العام حالة شديدة من الاستقطاب السياسي ، سواء من ناحية فواعل الأحزاب السياسية أو المجتمع المدني من جمعيات حقوقية أو نقابات أو من طرف النظام القائم آنذاك .

حازت المبادرة على نقاش إعلامي و سياسي واسع حينها ، إذ طرحت في فترة جدّ حساسة و متوترة تصورا للتغيير و الديمقراطية و إحترام الإنسان ، فضمت مجموعة من ناشطين حقوقيين و أكاديميين و فواعل سياسية

أغلبهم وجوه سابقة في الساحة السياسية و الحقوقية الجزائرية , مثل علي يحيى عبد النور و سعيد سعدي , رشيد معلاوي و غيرهم .

بدا واضحا أنّ تصورات الأعضاء عن رؤيتهم لـ "التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية" و الأهداف و المطالب التي تأسست لأجلها، كانت مختلفة، فالجمعيات الحقوقية المشاركة نظروا إليها باعتبارها مبادرة لا تتبنى إنقاذ الوضع العام بشكل كامل و المطالبة بتغيير شامل و إسقاط النظام القائم بفرض انتقال سياسي ديمقراطي جذري بل مهمتها تتلخص في المطالبة برفع حالة الطوارئ، و تحسين و ارتقاء بحقوق الإنسان الفردية منها و الجماعية، أي ركزوا على المطالب الحقوقية أكثر من المطالب السياسية، في حين، مجموعة أخرى و بالخصوص فواعل الأحزاب السياسية، قادة حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية، و الجمعيات الثقافية رأت أنّ التنسيقية هي الفرصة لتأسيس مشروع بديل ديمقراطي، يمكن أن يصنع تغييرا جذريا بإسقاط النظام القائم، فهتف فواعلها بالتغيير و بإسقاط النظام القائم في مسيراتها .

كما أنّ الاختلاف في انضمام فواعل الأحزاب السياسية طرح مشكلا و نقطة افتراق بين أهمّ فواعلها فالتنسيقية تأسست من عضوية تجمع بين الحقوقيين و ناشطين سياسيين تراوح عددهم في اللقاء الأول ما بين 200 إلى 250 شخصا كان من الصعوبة رصد عددهم بشكل كافي، و لكن ما وسم اللقاء عدم الإتفاق على مشاركة و إنخراط الأحزاب السياسية، فمن الفواعل التي قبلت التشارك مع الأحزاب السياسية لتأسيس التنظيم و النضال معا و منهم من رفض ذلك . و هذه النقطة شكلت إختلاف و ساهمت في تفكيك و إنقسامات أنهكت قوة التنسيقية .

إعتمدنا في دراسة مبادرة التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية على مدخل "هيكل الفرص السياسية" (the political opportunity structure) و هو إطار نظري يقدم نموذجاً تفسيريّاً لصمود الحركات الاحتجاجية و السياسية ضمن السياقات السلطوية، أو خلال حالات الإنفتاح الديمقراطي بعد الثورات أو أثناء عمليات التحول الديمقراطي .

تقوم هذه المقاربة النظرية على فكرة مفادها يتلخص في أنّ أيّ قوّة سياسية أو حركة اجتماعية تعاني القمع و الإقصاء، تقوم بتوسيع نفوذها و دورها في الفضاء العام كلّما حدث نوع من الانفتاح و المرونة في المناخ السياسي،

بما يتيح لها حرية الحركة. و خلال مرحلة الانفتاح، تقوم الحركة للترويج لأفكارها و إيديولوجياتها و تعبئة أنصارها و مؤيديها. من أجل زيادة الضغط على القوى المنافسة لها، و القبول بها كلاعب جديد في الفضاء العام¹.

و تأكد في حالة التنسيق من أجل التغيير و الديمقراطية مقارنة هيكل الفرص السياسية أنّ البنات في ظلّ النظام الجزائري، لم تساعد و لم تسهل في تطوير التعبئة أو إنطلاق الحركة و نشر أفكارها فقد لقي أعضاؤها ضغوطا و محاولات استقطاب إذ منع تجمعهم و مسيراتهم في العاصمة و تمّ تطويقها من طرف الحرس والشرطة، كلّ هذه الآليات و الإجراءات التي استغلّتها المؤسسات الأمنية للنظام القائم لم تسهل من مهمة الحركة، كما أنّ قانون حالة الطوارئ الذي كان ساريا، لم يسمح بتوفير موارد جديدة لتفعيل التنسيق. بالإضافة إلى ذلك، خبرة النظام القائم و السلطات العمومية في التعامل مع الحركات الاحتجاجية و أعمال الشغب، و حملة التعبئة ضدّ كلّ محاولة تغيير باستغلال الإعلام لتشويه صورة المعارضة بربطها بتهامات كالتمويل الخارجي و العمالة للخارج و تنفيذ أجندة خارجية، كبحت كلّ فرصة للتنسيقية، فمقارنة هيكل الفرص السياسية تؤكد أنّ البنات السياسية تستطيع إمّا المساهمة في تطوير التعبئة، أو الحدّ من انطلاقها، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار عناصر كثيرة مكوّنة لهذا "الهيكل". توفر الموارد مثل المال و الأخبار. مثلما هي هامة القوانين المؤسساتية التي من شأنها تسهيل أو منع تأسيس الجماعات الجديدة. بالطريقة نفسها، يمكن لنمط تعبوي سبقت تجربته أن يكون له أثر جاذب لبروز أنماط جديدة من التعبئة، علينا اعتبار هيكل "الفرص السياسية" تبعا لإستراتيجيات الفاعلين الاحتجاجيين².

إلا أنّ فواعل المجتمع المدني لم يستحدثوا موارد جديدة وشعارات مغايرة عن التي استغلّتها المحتجون في البلدان المجاورة مثل تونس و مصر، فاستراتيجياتهم في الحراك و الفعل على الميدان لم تأت بشكل جديد أو بفعل يسمح بتعبئة الجماهير التي عاشت تجارب سابقة و خوف من عنف تسبب في عشرية سوداء راح ضحيتها الآلاف من الجزائريين.

بالإضافة إلى ردّة فعل السلطات العمومية بإعلان رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة برفع حالة الطوارئ ما امتصّ غضب الفواعل و جرّدها من فعاليتها و جدوى تحركها، بالتالي فإنّ النظام القائم قد فاقت ردود أفعاله توقعات و تصوّرات الناشطين و المشتركين في انشاء و تأسيس " التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية"، فكان لوسائله المستغلة من مؤسسات أمنية و إجراءات ردعية و تعبئة ضدّ كلّ حركة تغيير و حملة تخويف للشعب

¹ Sidney Tarrow, power in movement, social movements and contentious politics, Cambridges university press, 1998.

² دديه لصاوت و حميدة حمومي، نظرية الحركات الاجتماعية هيكل، أفعال و تنظيمات: تحليل الاحتجاج لاستشرافي، موقع المجلة الجزائرية المتخصصة في الأنثروبولوجيا و العلوم الاجتماعية. تمت زيارة الموقع: 2018/07/18. <http://insaniyat-revue.org/8382>.

الجزائري بربط كلّ محاولة للتغيير بالدماء و إمكانية إعادة عيش نفس تجربة التسعينات العنيفة صدى ووقع كبير على الفرد الجزائري أي على تعبته من أجل المطالبة بالتغيير . كما أنّ الخبرة المتواضعة للمجتمع المدني و قلّة نبهتهم و ذكاءهم في تجاوز أيّ عقبة في تشكيل أي تنظيم يعلو فيه الهدف المشترك و التفكير البراغماتي على كلّ الاعتبارات الأخرى خلق انشقاقات و تقسيمات في التنسيقية فأدّى إلى تفكيكها و ذوبانها . فقد رفضت مجموعة الحقوقيين منهم محاولات استقطاب الفواعل السياسية و بالخصوص حزب التجمع من أجل الثقافة و الديمقراطية، رفضوا أن يتّأسس و يتبنى التنظيم و كأنّه المقترح و المتبني الأول للفكرة، فبدأ على أداء التنسيقية قلق من قيادة و استقطاب الحركة من طرف "RCD" و رئيسه سعيد سعدي، ما فجّر من الداخل خلاف على عدّة قرارات أهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا هو سبل ووسائل التعبئة على الميدان، فجزء منها كان يرى أنّ الخروج إلى الشارع هو خطوة غير فعالة و تفقد المبادرة مصداقيتها نظرا لسيكولوجية الشعب الجزائري التي صعبت من مهمة التعبئة، في حين أصوات أخرى بريادة علي يحيا عبد النور و سعيد سعدي و أعضاء حزبه فضّلوا المسيرات و المظاهرات في العاصمة الجزائرية لكسر صمت سنين و وقف القانون الشبح الذي يقرّ منع السير و التجمّع و التظاهر في شوارع العاصمة الجزائرية .

بالتالي، عدم وجود قيادة واضحة و رشيدة للتنسيقية و عدم وجود أجندة واسعة ذات خطوط عريضة و مشروع بديل لما هو قائم يمكن من التحرك و تعبئة الجماهير من حولها ، كان من الأسباب و العوامل التي أثّرت داخليا على الحركة و أدت إلى تفسخها و عدم قدرتها على طرح بديل سياسي في الأحداث المفصلية التي مرّت بها الدولة الجزائرية و الأقاليم العربية .

و مع الوقت، و مع زيادة حدّة القمع بتطويق العاصمة و مداخلها لمنع التظاهر أدرك أعضاء التنسيقية أنّ تكلفة النزول للشارع مهمّة و ثقيلة، ممّا اضطر مجموعة لعدم الدعوة لفعاليات يتمّ فيها خسارة المتعاطفين معها و بالتالي فشل تعبئة الشارع الجزائري، و مع عدم وجود استراتيجية واضحة تحدد برنامج عمل واضح، وضعف التنسيق و المتابعة و اختلاف انتماءات الأعضاء أدّى إلى عملية انسحاب علنية و غير معلنة للمبادرين بها رغم محاولات نفخ الروح فيها ،بدأ أنّ التسليم بأنّ القبضة الحديدية للنظام القائم جعل العمل و النشاط السياسي تكلفته باهضة و مكلفة بمعنى أنّ القمع المرتبط يساق مركب من بعقد أن للحاضنة الشعبية للتنسيقية نتيجة خبرات سابقة عنيفة للشعب الجزائري استغلها النظام القائم لصالح الحفاظ على بقاءه و استمراره، و هكذا الانحسار الجماهيري عن تنظيمات تضمّ فواعل حقوقية و سياسية ذات ماض و تاريخ نضالي فهي أعضاء من نفس الدوائر و المجموعات التنظيمية السابقة، فالتنسيقية لم تعتمد على فواعل جدد و شابة بل اعتمدت ضمنا على رأس المال

النضالي السابق في الحشد و التعبئة ما ولد عدم تعاطف معها من الشارع الجزائري خصوصا أنّ أفكارها و خطابها تلوّن و تميّز بالضبابية و عدم الوضوح . و تحقيق أنّ هناك عوامل غير شكل البناء التنظيمي و الخطاب السياسي عجلت بتعثّر " التنسيقية من أجل التغيير و الديمقراطية " منها: إنّ التأسيس جاء في غياب أي فرصة سياسية حقيقية، حيث ظهرت التنسيقية وسط الانحسار الأكبر لأيّ محاولة تغيير في الجزائر بعد عشرية سوداء ربطت كلّ تغيير بالدّم و التضحية للشعب الجزائري. كما ظهرت التنسيقية مع زيادة حدّة فرض السلطوية من النظام السياسي عن طريق القمع الأمني، و تطبيق لإجراءات و قوانين استثنائية (حالة الطوارئ، تعديل الدستور) و التعبئة المتواصلة للإعلام الرسمي و الخاص ضدّ "أي محاولة تغيير و فواعلها و بناء صورة للرئيس بوتفليقة كمنقذ للأمة. وكذلك من خلال شراء الأمن الاجتماعي بالقروض الفلاحية و البرامج الاستثمارية للشباب و غيرها . كذلك انفضاض الجماهير الجزائرية بشكل كبير عن الحركات التغيير و مجموعاتا التقليدية التي لم تعد تنق لا بفاعليتها و لا بمصداقيتها . كلها أسباب موضوعية كثيرة عطلت كثيرا من حركة التنسيقية و تطوّرها.

الإعلام الفضائي : أحداث الجزائر منذ 2011، منعرج التغييب و الوعي الجماهيري

تمثّل وسائل الإعلام دون منازع موردا و مصدرا ثميناً للحركات الاحتجاجية لغايات تعبوية و لإضفاء الشرعية، فهي نقطة عبور مميّزة، إنّما غير حصريّة لمرور الإعلام، إذ هناك فرضيتين أساسيتين يمكن صياغتها عن نماذج التسويات بين وسائل الإعلام و الحركات الاجتماعية، فكلما كانت الحركة الاجتماعية منظمة بصلابة، و مزوّدة بقوة المصادر كانت قادرة على التأثير على التسوية (أي جدية بأن تراقب و تدير التفسيرات و موجات الإعلام و إنتاج تأثيرات مهمة على وسائل الإعلام) لتحصل على تغطية ملائمة، و تقدّم على أنّها لاعب جدّي، و لذا فإنّ التأطير الإعلامي و بعض الانحرافات الظاهرة لا يشكلان منهجيا ضررا للحركة الاجتماعية¹.

من هذا المنطلق، رأينا أنّه من الضروري و المهمّ التعرّض و التساؤل عن الدور المزدوج الذي يؤديه الفرد الجزائري أو بالأحرى المحتج الجزائري، عن مدى مقدّره على التعامل مع الإعلام و على توزيع الأدوار . في هذا السياق، تحليل نشرات الأخبار للقنوات الفضائية العربية و الأجنبية الناطقة باللغة العربية :فرانس 24 عربي، بي بي سي عربي، و روسيا اليوم عربي و الجزيرة بيّن لنا في الإجمال أنّه ليست جميع الفواعل تحوز على التغطية نفسها عبر الإعلام، فقد وجدنا من خلال الفصل السابع الذي خصصناه لتحليل مضامين نشرات أخبار هذه القنوات غيابا

¹ Brigitte Le Grigou et Charles Patou , "mouvement des chômeurs :mais que font les medias ?", papier présenté

à : les effets d'information en politique :[VIe congrès de l'association française de science politique],p 33.

لأخبار الشأن الجزائري و استبعاد يكون مطلقا لفاعليات سواء الاحتجاجات و الأعمال الشغب التي شهدتها الجزائر منذ 2011، أو لفاعليات المجتمع المدني و لأحزاب السياسية أي التنسيق الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية (CNCD). ففي ضوء آثار الإعلام التي تناولها الباحثون بطريقة عرضانية : تعبئة، و الجدولة و الأفضليات السياسية، و محاولة قياس الأهمية التي أوليت للأخبار عن ما حدث في الجزائر مقارنة بالبلدان العربية التي شهدت حركات احتجاجية و سياسية تسببت في بعض الحالات في إسقاط أنظمة، توصلنا أنه و إن كان عمل هذه القنوات يتميّز بالبث المكثف حول كلّ ما هو خبر يخصّ أحداث ما أطلق عليه بالربيع العربي، إلاّ أنّه يتمفصل و يظهر اختلافات في الاهتمامات بالخبر حسب البلد موقع الحدث. أي أنّ الفضائيات محلّ الدراسة قد نجحت في جعل مسألة و حدث حرق الشاب التونسي محمد البوعزيزي مناسبة إعلامية إنجّرت عنها بروز أحداث شغب و مسيرات و حركات احتجاجية بفعل تأطيرها الإعلامي من طرف الفضائيات بالخصوص الجزيرة و فرانس 24 عربي إذ منذ الوهلة الأولى .تواجهت على الميدان و قامت بنقل مباشر لكلّ ما جرى .و ذلك بإبراز حيثيات ما حدث بطريقة مشهدية و جاذبية لانتباه الجمهور و لأهل القرار، فكان الاهتمام بأحداث ما سمي بالربيع العربي كبيرا مقارنة لما كان يجري بالعالم .في حين نسبة الاهتمام بالجزائر و ما جرى بها من أحداث كان ضئيلا و في بعض الأحيان إن لم نقل غالبا منعدما في نشرات أخبار القنوات محلّ الدراسة.

كذلك من النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا أنّ القنوات محلّ الدراسة عمدت التضخيم كآلية لتغطية الأحداث في البلدان العربية فاستغلت تقنيات المشهدة من شاهد العيان و البث المباشر ،و الموسيقى و الدراما و القصة و غيرها من التقنيات التي وضّحناها من ذي قبل، فهي تعمل بآليات توحى للمشاهدين بأنّها حيادية و مستقلة من حيث الشكل، إنّما عمليا كلّ قناة خصّصت و ركّزت على أحداث في بلد معين أكثر من البلدان الأخرى: و نخصّ بالذكر الاختلاف في الاهتمام بالجزائر مقارنة بالأحداث في تونس و مصر و ليبيا و سوريا و اليمن، فرغم أعمال الشغب و الاحتجاجات التي شهدتها أغلب ولايات الجزائر و رغم عدد الذين قاموا بحرق أنفسهم و محاولة فواعل المجتمع المدني و الأحزاب السياسية من تأطير هذه الحركات الاحتجاجية إلاّ أنّ ذلك لم يجذب و لم يثر فضول و اهتمام القنوات محلّ الدراسة .بالإضافة للجزائر كحالة لم تحظ بالتغطية المكثفة نجد البحرين التي أيضا بدا الاختلاف واضحا في التغطية خصوصا فيما قناة الجزيرة التي تغاضت عن التغطية، و بالمقابل اهتمت ذات القناة بالأحداث بمصر بصفة مبالغ، كما وضّحنا ذلك في الفصل السابع من الدراسة.

كما سجلنا من خلال التحليل، إغفال الفضائيات محل الدراسة الجانب الانساني و الاجتماعي لهذه الأحداث و التركيز على الجانب المأساوي و العنف و التقتيل باستغلال كلّ تقنيات المشهدة و الاستعراض بطريقة سبق الصحفي و الكلام المباشر و تسجيل الموقف، و النقل المباشر، فأصبحت كلّ النشرات تتشابه و تتكرر و تطرح عناوين خلافية و ترسم جدلا و صراعا بين موال للأنظمة العربية القائمة و معارض لها يؤمن بضرورة التغيير بمواكبة و مرافقة بعض المختصين الحاملين لتصورات جاهزة عن بيئتهم المحلية، و عن حلم التغيير وآمال الشباب العربي

من المهم إذا في واقعنا المتلفز أن نتساءل عن مدى شرعية هذه الممارسات الاعلامية لهذه القنوات، فأمام المنافسة المفروضة عليها وضرورة البرهنة على مصداقيتها أمام المتلقي، ليس إزاء واحد بل إزاء أكبر عدد ممكن من المواطنين الذين يبحثون عن المعلومة و متعطشين للوصول اليها، يتوجب عليها ابتكار تقنيات جديدة في كلّ مرة و اللعب على وتر العاطفة السائدة في مختلف المجموعات الثقافية و الاجتماعية للبلدان العربية و معرفة المعتقدات التي تسود في هذه الجماعات، و بهذا وجدت هذه الفضائيات نفسها أمام وضع متوتر بين قطبين يمكن أن يعطيا لعملها شرعية : المصداقية و الجذب (الجدية و الإثارة)، فهي كلمّا نحتت نحو الأولى خسرت الثانية، و العكس صحيح . و هي تعي ذلك، و تعي أنّ لعبتها تقتضي السباحة بين هذين القطبين تبعا لإيديولوجيتها و لطبيعة الحدث¹، و هنا الاحترافية و الاستقلالية تلعب دورا هاما في ذلك حسب ما لاحظناه في تحليل مضامين هذه القنوات، فتمكنت بعض القنوات من خلق التوازن مثل الب بي سي عربي، و أخرى تخطت الخط الأحمر و مال كف ميزانها إلى الإثارة و التضخيم مثل قناة الجزيرة القطرية .

التلقي تجربة فردية و جماعية في آن معا :

بعد استعراض ما توصلنا اليه من نتائج عن تحليل مضامين نشرات أخبار القنوات التي أقمنا عليها بحثنا، حاولنا العودة و الاستفسار عن الآثار الناجمة عن عملية تلقي مضامين هذه النشرات من قبل الفرد الجزائري كفاعل في الأحداث الاحتجاجية و أعمال الشعب التي شهدتها الجزائر مواكبة لما حدث في العالم العربي منذ 2011، إذ تجدر الإشارة في هذا السياق أنّ أهداف القائم على إنتاج المضمون الإعلامي لا يمكن الوصول إليها تلقائيا و آليا، لأنّه كما نعلم لا تتم عملية تلقي الرسائل الإعلامية بصورة خطيّة، بل تتحدّد في جزء كبير منها في ذهن المتلقي، و في الأرضية التي تقع عليها الرسائل الإعلامية و قد يكون مفيدا جدا حصيلة ما تأتينا به الشاشات إذا ما توافرت للمشاهد المقدرة على اختيار و الانتقاء و الاستيعاب . و باعتبار الجمهور نشيط و مستقل في

¹ Opcit ,charaudeau , le discours d'information médiatique , p 80

ممارساته، و ملتزم في تجربة فردية و اجتماعية في آن معا و ذات رهانات لها علاقة بالهويات : فالذكور المشاهدون ، كما الإناث المشاهدات و الشباب و الكهول و الشيوخ كلّ واحد يعرف جيّدا ما هي المعلومة أو الخبر الذي يحتاجه و يبحث عنه، فهم يبنون علاقتهم التفاعلية الخاصة مع التلفزيون و يتموقعون و يتموضعون دائما إزاء ما يعرض على الشاشة.

استنادا لذلك، لا يمكن النظر إلى استخدامات التلفزيون من زاوية واحدة دون الأخذ بتفاوتات التلقي و خصوصيات المشاهدة لهذه الفضائيات لدى الفرد أو المشاهد الجزائري و أثرها على سيرورة التعبئة لديه في الفترة المواكبة لأحداث الحراك في البلدان العربية منذ 2011. بل لا بدّ من الأخذ بمتغيرات عديدة كالجنس و العمر و الوضع الاجتماعي و المتغير الجغرافي و المستوى التعليمي كمؤشرات لتقويم دور مضامين هذه الفضائيات في تغطيتها لأحداث العالم العربي عامة و الجزائر خصوصا في سيرورة التعبئة للمشاركة في الأعمال الاحتجاجية التي شهدتها الشارع الجزائري.

لتلخيص نتائج هذه الدراسة الميدانية وقبل القيام ببناء ل "ACP" تجمع عدّة متغيرات تسمح لنا بفهم تداخلها في سيرورة تلقي المضامين الاعلامية، ارتأينا ترتيب مصادر المعلومة التي اعتمد عليها الفرد الجزائري في تتبعه للأحداث فكانت النتائج كالتالي :

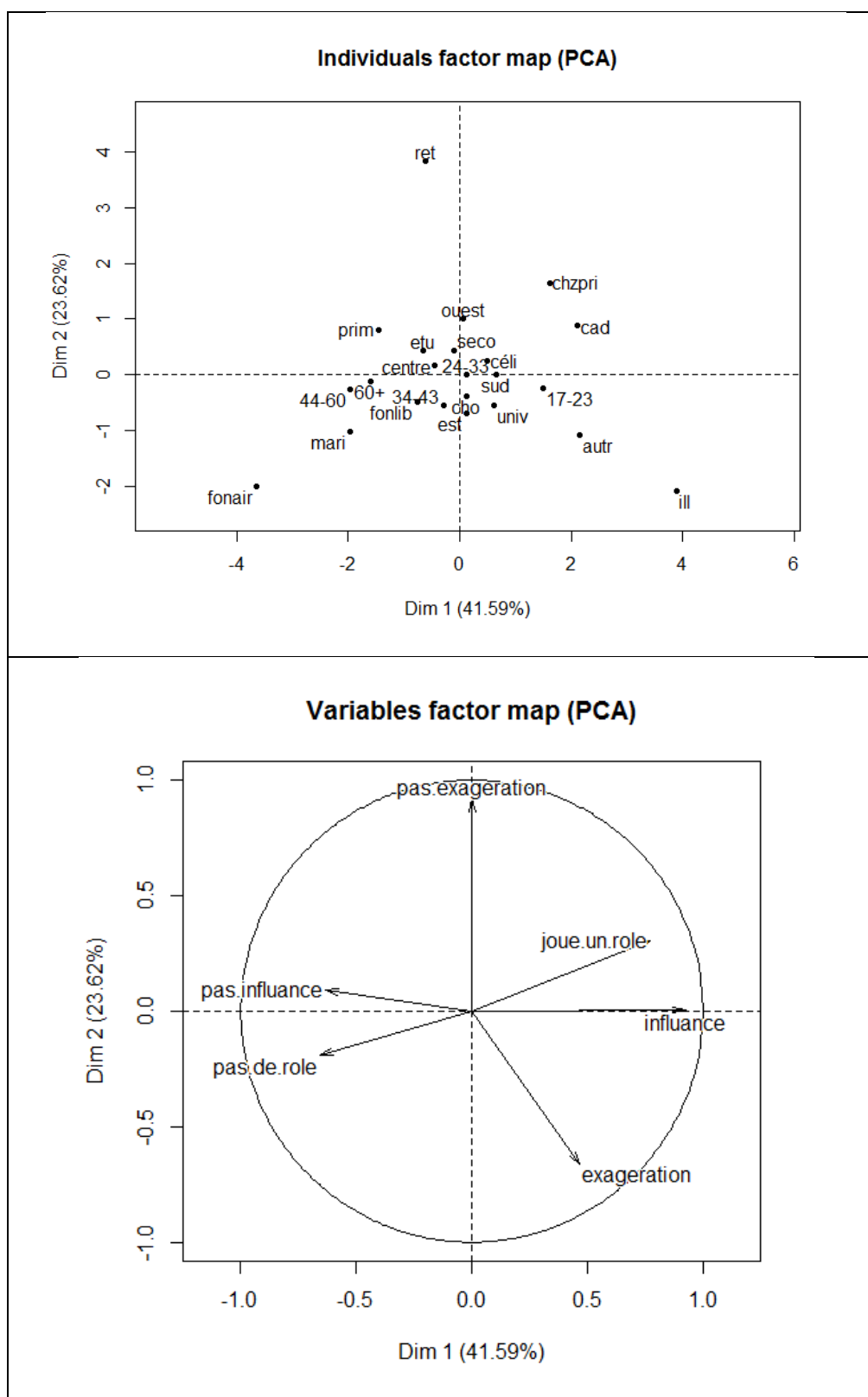
أهمّ مصدر للمعلومات استغله الفرد الجزائري لتتبع الأحداث، سواء في الجزائر أو في العالم العربي هي الفضائيات التلفزيونية الخاصة الجزائرية بنسبة التكرار 14.20 %، تليها المواقع الإلكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي من فايسبوك، تويتر بنسبة 11.7 %، وفي ثالث مرتبة نجد الفضائيات العربية والأجنبية بنسبة 11.50 %، في حين الجرائد والراديو الجزائرية لم تحظ إلا بنسبة 1.10 %.

انطلاقا من هذه النتيجة، نعود لنؤكد على خبرة فواعل النظام القائم في التعامل مع الحركات الاحتجاجية، إذ أنّ الإصلاحات التي اعتمدتها السلطات العمومية بفتح قطاع السمعي البصري على الخواص قد سمح بتوجيه المشاهد الجزائري نحو مجموعة من القنوات الخاصة التي لم تلبث من الانطلاق في تعبئة مضادة للمظاهرات و الاحتجاجات التي لن تجذب سوى العنف و التقتيل للشعب الجزائري حسب خطابها، بدلا من التغيير و الديمقراطية التي تروج لها الفضائيات محلّ الدراسة.

كما تشير النتائج المتحصل عليها، أنّ المستقبل الجزائري يميل إلى البحث عن المعلومة من عدة مصادر، فمنه من يستمدّها من الفضائيات الجزائرية و العربية و حتى الأجنبية الناطقة باللغة العربية، و منه من يضيف لهذين المصدرين شبكات التواصل الاجتماعي، و في الأخير من يعتمد على كلّ المصادر التي ذكرناها ما يدل على الحسّ النقدي الذي طوّره الفرد الجزائري في استهلاكه للمادة الإعلامية .

بعد تعرفنا على مصدر المعلومة للفرد الجزائري حاولنا فهم خصوصية تلقي مضامين هذه الوسائل الاعلامية لدى الفرد الجزائري، فكونا "ACP" تجمع متغيرات تسمح لنا بقراءة هذه الخصائص، وهي كالتالي :

- رأي المشاهد الجزائري في التغطية الإعلامية للأحداث في البلدان العربية، هل القنوات الفضائية محل الدراسة قامت بتضخيم هذه الأحداث ؟
- تأثير هذه التغطية على قرار المشاركة من عدمها في الأعمال الاحتجاجية بالجزائر.
- و في الأخير مع المتغيرات الشخصية للمبحوث: الجنس، السن، الحالة المدنية، المتغير الجغرافي، المهنة، المستوى التعليمي.



الشكل رقم (31) تحليل المكون الرئيسي (L'analyse en composantes principales)

لِسؤال تأثير وسائل الإعلام على قرار المشاركة

يمثل الشكل رقم (١) "ACP" تجمع ترابطات المتغيرات التي سبق ذكرها بحيث نلاحظ من خلال قراءة هذا الشكل أنّ الشباب يثقون و يستخدمون أكثر شبكات التواصل الاجتماعي و يعتقدون أنّ الفضائيات محل الدراسة قد بالغت في تغطية الاحداث في العالم العربي، و تضمّ هذه الشريحة العمرية حسب المتغيرات السوسولوجية :

- المستوى التعليمي : الجامعيون
- المهنة : نجد الطلبة و البطالين
- الحالة المدنية : نجد العزّاب هم أكثر ميولا للتأثر بشبكات التواصل الاجتماعي و يعتبرون التلفزيونات الفضائية قد بالغت و ضخّمت أحداث في البلدان العربية و لكنّها لم تؤثر على قرار مشاركتهم في الاعمال الاحتجاجية التي شهدتها الجزائر منذ 2011 مواكبة لما سمي بالربيع العربي .

بينما الفئة العمرية الأكثر تقدّما في السن أي انطلاقا من 34 سنة فما فوق فتقتهم و تأثير شبكات التواصل الاجتماعي هي أقل و ليس لها تأثير في قرار المشاركة في الاعمال الاحتجاجية في الجزائر بحيث أنّ هذه الفئة تعتمد على التلفزيون أكثر رغم اعتبار التغطية الأحداث مبالغ فيها من طرف الفضائيات محلّ الدراسة . في حين الملاحظة التي لفتت انتباهنا هو انتشار استغلال فواعل الجنوب الجزائري شبكات التواصل الاجتماعي، اذ لاحظنا ذلك في تحركات شباب منطقة ورقلة في 2014 و مؤخرا في 2018 عبر هذه القواعد الالكترونية .

تميل تأثير مضامين هذه الفضائيات في سيرورة تعبئة الفرد الجزائري إلى السلب، و لكن بفارق طفيف، إذ أنّ القابلية للتأثر واردة عند بعض الفئات الاجتماعية، فالفرد الجزائري لم يكن سلبيا أمام هذه المضامين فكان في بداية الأحداث مفاوضا يتمعن مضامين هذه الفضائيات و يحاول التوضع من خلالها في خريطة التغيير التي بدأت ترسم في العالم العربي، فشهدنا مناوشات و حركات احتجاجية عمّت أغلب الولايات و القطاعات و حتى مبادرات تأطير لهؤلاء الشباب المحتج من تنسيقية الوطنية من أجل التغيير و الديمقراطية، غير أنّه سرعان ما تحوّل هذا التفاوض بعد متابعة ما جرى في البلدان العربية من معاناة و هجرة و خراب إلى موقف معاكس يرفض و ينتقد كلّ ما جرى في البلدان العربية و يقاطع كلّ فعل جماعي احتجاجي، و بالتالي يعتبر كلّ رسالة إعلامية للتحريض و الحثّ على الاحتجاج كتدخل أجنبي في الشؤون الداخلية للجزائر و كمحاولة لنشر الفتنة في العالم العربي عامة والجزائر خاصة.

تدويل الأحداث و وقعه على الفرد الجزائري :

لوحظ منذ انطلاق الحركات الاحتجاجية في العالم العربي في 17 ديسمبر 2010، اهتمام و ردود أفعال دولية، جعلت من هذه الأحداث حركة ذات طابع دولي تستفز القوى الكبرى العالمية للتدخل و التموضع في الخارطة الجيوسياسية للعالم .من هذا المنطلق حاولنا أن نموضع الفرد الجزائري من هذه التدخلات و الصراعات الجيوسياسية حتى نفهم كيف تعامل النظام الجزائري مع خطر تدويل كلّ محاولة تغيير في الجزائر، النتائج التي توصلنا إليها هي أنّ فواعل المجتمع المدني أو الأحزاب السياسية و حتى المحتج الجزائري كفاعل في سيرورة التعبئة لم يتمكن من تجنيد الخارج الأجنبي، أي لم يتمكن من تدويل الحركات الاحتجاجية الجزائرية، و هنا لا نقصد بتدويل الأحداث هو نشر و نقل ما يجري للعالم، فالتكنولوجيات قد حررت قلم الفرد الجزائري و لسانه، و لكن تدويل المبادرة التغيير يعني بالنسبة للفرد الجزائري تقبل ذلك، أي الموضوع هنا كيف نبني صورة ايجابية للآخر الأجنبي في ذهنية الفرد الجزائري، الذي ترسخت في ذهنه فكرة أنّ كلّ محاولة تغيير بالاستناد على الطرف الخارجي هو ارتباط بالخارج و محاولة تدخل أجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد و الوقوع في شبهات المؤامرة من أياد خارجية تترقب سقوط الدولة لتتنقض على ثرواتها .بالتالي تحرير الفرد الجزائري من هذه الصورة و التمثيلات التي عملت على بناءها السلطات الحاكمة منذ استقلال الدولة الجزائرية .

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة تقديم تشريح سوسيولوجي للحركات الاحتجاجية بالجزائر في سياق خاص شهدته المنطقة العربية، اتسم بحركات احتجاجية تنامت وتيرتها وتنوعت أنماطها، فاختلقت من بلد إلى آخر و تباينت من مرحلة إلى أخرى، الجزائر عايشة امتدادها في الزمن و في الجغرافيا ما يجعلها حالة تثير الكثير من الاهتمام و التأمل و النظر، ففهم خصائصها لا يأتي من دون العودة إلى الأدوار و المستويات الثقافية و الفكرية للنخب الثقافية و السياسية. إذ لا يكفي أن نفكر في مستجدات النشاطية الاجتماعية باعتبارها كردة فعل لظروف و سياق محلي و إقليمي و دولي معيّن، بل من الحتمي أن نضمّ إلى أدوات التحليل و التفكير، مجالات رأينا أنّ أبعادها يمكن أن تساهم في تعميق فهم هذه الظاهرة المتشعبة .

ففهم علم الاجتماع المدن و تحولاتها "الكوزموبوليتانية" (cosmopolitans) بالتوازي مع توظيف السلطة / النظام الحاكم للمساحة المكانية و إعادة تشكيلها، أي سياسات المساحة (politics of space) التي يتم من خلالها الضمّ و الإقصاء للقوى و النخب و الفئات الاجتماعية و إعادة توزيع الثروة و النفوذ، و الأمر لا يتعلق بمنطقة الغرب الجزائري أو مدينة تلمسان بالتحديد أو غيرها من المدن التي عرفت اهتماما استثماريا خاصا، بل يمكننا تفسير الظاهرة بالعودة إلى اعتبارات محددة وهي المساحة و الحجم و الكثافة السكانية، و استعارة بعض المفاهيم من علم الاجتماع الحضري لتطبيقه على الجزائر ككيان سياسي و علاقة الدولة بالمكان و المدينة، مع مراعاة " فروق البنية الاجتماعية " و منطقها (و لا نقول تطورها، حتى لا نقع في فخّ نظريات التطور).

ومن جانب آخر، ربّما تكون "المسألة النسوية" أي حقوق المرأة، بمختلف تجلياتها التاريخية و الثقافية و القانونية و السياسية في المجتمع الجزائري من أبرز المسائل التي كانت محل صراع و جدل على مدى السنوات الأخيرة ، فضعف مشاركة المرأة في الفعل الجماعي الاحتجاجي بالجزائر يجعلنا نتساءل عن دور الدولة الجزائرية في دعم مشاركة النساء للانخراط في المجال العام و المشاركة السياسية و الاقتصادية و فهم قضايا محورية تتعلق بمفاهيم المواطنة، و الحقوق ،و طبيعة الدولة ،التي تضع القواعد و القوانين المنظمة لتلك الحقوق، وكما ترتبط هذه المسألة بثنائية الفضاء العام و الخاص أي الفصل بين الدولة و المجتمع الذي يحاول دائما الحفاظ على الدور التقليدي للمرأة الجزائرية في الأسرة و المجتمع.

و في آخر نقطة، و رغم وجود زوايا طرح عديدة، إلا أنّ النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا تحتم علينا فتح النقاش و البحث في مسألة الثقافة الدينية في المجتمع الجزائري و تأثيرها على سلوكيات الفرد. ففكّ تركيب تلك التشابكات بين الثقافة الدينية و النشاطية السياسية في الثقافة الشعبية الجزائرية، و اختلاف طبيعة مركزية القيادة الدينية و مرجعيتها في الجماعة السياسية تحتاج إلى دراسة مستقلة، ونشير هنا أن عدم إثارتنا لهذه النقاط و الإشكاليات ليس تجاهلا لأهميتها أو تقصيرا من طرفنا ، بل وعيا منّا بضرورة التعمّق فيها في بحوث مستقلة، فاتحين بذلك آفاق بحث جديدة لغيرنا.

مراجع البحث

الكتب و المؤلفات

- 1- أبو القرايا بشير، (2013) النظام الانتفاضي : نظرة في الواقع العربي و الانساني، معهد دراسات العالم الاسلامي بجامعة زايد، لبنان.
- 2- أبو الرب محمد، (2010)، الجزيرة و قطر خطابات السياسات الخطاب، القدس، أبو غوش للنشر و التوزيع.
- 3- أديب نعمة، (2014)، الدولة الغنائمية والربيع العربي، دار الفارابي للنشر، بيروت.
- 4 - إمام إبراهيم، (1977)، بحوث تحليل المضمون و تطبيقاتها في الاعلام، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة.
- 5- براهيمى عبد الحميد ، (2001)، في أصل الأزمة الجزائرية [1953-1999]، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،.
- 6- بشارة عزمي، (2013): سورية " درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن " ، بيروت، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.
- 7- بشارة عزمي، (1997)، واقع و فكرة المجتمع المدني، قراءة شرق أوسطية. - منشور في : إشكاليات تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي. مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية. - رام الله.
- 8- بوحوش عمار، (2016) ، مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث ، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر العاصمة.
- 9- جابي عبد الناصر، (2001) ، الجزائر من الحركة العمالية إلى الحركات الإجتماعية، المعهد الوطني للعمل، الجزائر.
- 10- جابي عبد الناصر، (2006) ، مواطنة من دون استئذان، منشورات الشهاب، باتنة، الجزائر.
- 11- جابي ناصر، (2012) ، " لماذا تأخر الربيع الجزائري " ، منشورات الشهاب، الجزائر.
- 12- حيدوسي غازي، (1997) الجزائر: التحرير الناقص، ترجمة: خليل أحمد خليل، دار الطليعة، بيروت.
- 13- الحجاوي عارف (2011) "دور الجزيرة في الثورات العربية 2011"، الثورات و عالمنا العربي، بيروت ، مؤسسة هايتريش بول.
- 14 - الحداد محمد، (2002) حفريات تأويلية في الخطاب الإصلاحى العربي، دار الطليعة ، بيروت.
- 15- خالدي الهادي، قدرى عبد المجيد ، (1996)، المرشد المفيد في المنهجيات وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.
- 16- خرمة تامر .و آخرون ، تحرير عمرو الشوبكي، (2014)، "الحركات الاحتجاجية في العالم العربي (مصر، المغرب، لبنان، البحرين، الجزائر، سورية، الاردن)، مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة الثانية، بيروت.
- 17- خمليش عزيز ، (2005)، الانتفاضات الحضرية بالمغرب: دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويوليو 1981، إفريقيا الشرق
- 18- سبعون سعيد، (2012)، حفصة جراي، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر.

- 19- شارلز تيلي، (2004)، "الحركات الاجتماعية، 1786-2004، ترجمة ربيع وهبة، المجلس الاعلى للثقافة، 907 القاهرة، المشروع القومي للترجمة.
- 20- صبرا حسن، (2013)، سورية " سقوط العائلة... عودة الوطن"، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- 21- رشدي أحمد طعيمة، (2004) الكتاب: تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية (مفهومه - اسسه - استخدامات الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة سنة النشر: الطبعة الأولى -
- 22- الزبيدي مفيد، (2003) قناة الجزيرة كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، بيروت، دار الطليعة.
- 23- القادري عيسى نهوند، (2008) قراءة في ثقافة الفضائيات العربية: الوقوف على تحوّل التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 24- المولدي الأحمر و آخرون (2014): الثورة التونسية: القادح المحلي تحت المجهر العلوم الإنسانية، المركز العربي للأبحاث و الدراسات السياسيات، قطر.
- 25- عبيدات محمد، (1999)، منهجية البحث العلمي - القواعد و المراحل والتطبيقات، دار وائل للنشر، ط 2، عمان.
- 26- عبد الحميد محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر العاصمة.
- 27- عروس الزبير وآخرون: (2016)، مستقبل التغيير في الوطن العربي: بحوث و مناقشات الندوة الفكرية، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع المعهد السويدي بالإسكندرية، لبنان.
- 28- عرابي عبد القادر: المرأة العربية بين التقليد و التجديد، في المرأة العربية بين ثقل الواقع و تطلعات التحرر، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
- 29- عمار منعم و آخرون، (1999)، الأزمة الجزائرية الخلفيات السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ط 2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 30- فريدريك معتوق (1985): منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب و في الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع بيروت.
- 31- قاسمي ناصر، (2017)، التحليل السوسيولوجي: نماذج تطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 32- محمد حليم ليمام، (2011)، ظاهرة الفساد السياسي في الجزائر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 33- محمد عمر نوال، (1986)، مناهج البحث الاجتماعية والإعلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 34- هارمان جاك (2010)، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية. ترجمة: العياشي عنصر، المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة. الأردن.
- 35- نهوند القادري عيسى: (2008): قراءة في ثقافة الفضائيات العربية: الوقوف على تحوّل التفكيك، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، .
- 36- . نيروز غانم ساتيك (2011)، "هل تشابه الثورات العربية، الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات.

المجلات و الدوريات

- 1- أحمد حسن رخا ، (2013) " ثورات الربيع العربي من منظور إقليمي دولي " ، شؤون عربية، القاهرة الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 154.
- 2- بن زنين بلقاسم، (2012) المرأة الجزائرية و التغيير : دراسة حول دور وأداء السياسات العمومية، *Insaniyat*، /إنسانيات. 38-13
- 3- بورغدة وحيدة، (2012)، "المشاركة السياسية و التمكين السياسي للمرأة العربية : حالة الجزائر "، المجلة العربية للعلوم السياسية، العدد 36.
- 4- جرجون عرفات علي (2014) " الموقف القطري من الثورات العربية و أثره في تحولات السياسة الخارجية القطرية "، مجلة المستنصرية للدراسات العربية و الدولية، بغداد، مركز المستنصرية للدراسات العربية و الدولية ، ع 48.
- 5- دياب أحمد ، (2012) " دور المخاطر الخارجية على طرح مبادرة الإتحاد الخليجي "، شؤون عربية، القاهرة، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 149، ربيع..
- 6- سمسيم حميدة(1990)، الحرب النفسية المضادة في أزمة الخليج، آفاق عربية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، العدد(11)، تشرين الثاني ،
- 7- عبد الحق الخالق عبد الله (2013)، " التنافس المقيد " السياسات السعودية و القطرية تجاه الربيع العربي، السياسة الدولية، القاهرة، مؤسسة الأهرام، العدد 192، أبريل ، المجلد 48.
- 8- عنصر العياشي، "ما هو المجتمع المدني ؟ الجزائر أنموذجا "، /إنسانيات، رقم 13، الجزائر، 2001..
- 9- علوي مصطفى، "كيف يتعامل العالم مع الثورات العربية "، الدوحة : السياسة الدولية، القاهرة : مؤسسة الأهرام، العدد 184، مجلد 46، أبريل 2011،
- 10- لصاوت ددييه و حمومي حميدة ، | (1999) «نظرية الحركات الاجتماعية هياكل، أفعال و تنظيمات : تحليل الاحتجاج الإستشراقي » /إنسانيات. 52-49 , 8
- 11- مساعيد فاطمة ، (2014)، " مستقبل الدور الإقليمي القطري في ضوء الثورات العربية بين التراجع و التمدد "، دفاتر السياسة و القانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 11،
- 12- مصلوح كريم ، (2012). " الإدارة الأمريكية - الأوربية للأزمة الليبية أثناء الثورة "، دراسات شرق أوسطية، العدد 58، السنة 15، شتاء
- 13- ياس خضير محمد ، (2012) " أمن الخليج في ظل التحولات الإقليمية الجديدة " مجلة دراسات دولية، بغداد : مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد ، 53.

القواميسو المعاجم

1-المعجم العربي الأساسي (2006) ، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1989.

الأعمال الأكاديمية

- 1- حلايقة إسلام عبد الكريم : الخطاب و السياسة التركية " العثمانية الجديدة " اتجاه العالم العربي، الهلال الخصب نموذجاً 2002 – 2012، رسالة ماجستير في الدراسات الدولية، كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت، فلسطين 2012 .
- 2- داني مات.ج، (2013)، قوانين و أنظمة الإعلام في دول مجلس التعاون الخليجي : ملخص، تحليل و توصيات، ترجمة نوال الخليلي، قطر،الدوحة، مركز الدوحة لحرية الإعلام
- 3-شريف يحيى، نخبة الإسلام السياسي في الجزائر وعلاقتها بالسلطة- دراسة سوسيوسياسية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع السياسي، جامعة الجزائر 02، 2017.
- 4-الرتبسي محمود سمير، السياسة الخارجية القطرية اتجاه بلدان الربيع العربية و القضية الفلسطينية، مذكرة ماجستير في الدبلوماسية و العلاقات الدولية، (أكاديمية الإدارة و السياسة و الدراسات العليا)، جامعة الأقصى، 2013
- 5-دكيذك هبة عادل يعقوب، : " السياسة الخارجية التركية بين العالم العربي و الإتحاد الأوربي "، رسالة ماجستير في الدراسات الدولية، كلية الدراسات العليا في جامعة بير زيت، فلسطين، أيار 2011.
- 6-شراب منير أحمد زكي."السياسة الخارجية القطرية في ظل التحولات السياسية العربية، 2003، 2012، مذكرة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط ، قسم التاريخ كلية الآداب و العلوم الإنسانية الأزهر 2014.
- 7-عزيز صباح ،" دور السياسة الخارجية لدولة قطر في الحراك العربي الراهن 2010/2014، مذكرة ماجستير في كلية العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة محمد حنفي، بسكرة، 2015.
- 8-لعراي سمير :الحركة الشعبية في منطقة القبائل سنة 2001 :من أعمال الشعب إلى التنظيم السياسي، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص سياسي، جامعة الجزائر 2، 2012.
- 9-محمد حليم ليمام، الفساد النسقي والدولة الاستبدادية،، حالة الجزائر [1962-2016]، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر -3- أفريل 2016.
- 10-أدمون غريب و خالد منصور ، " الإعلام العربي على مشارف القرن الواحد و العشرين :بين مطرقة العولمة و سندان الدولة "، في : باحثات : الكتاب السادس : الإعلام و الإتصال في مجتمعاتنا ، بيروت : تجمع الباحثات اللبنانيات، 1999-2000.

ملتقيات

- 1- المعز بن مسعود، (2008) في غياب سياسة مواجهة الإعلام العربي لدكتاتوري الغرب الاتصالية: المعادلة الصعبة بين حيادية وسائل الإعلام و حرية الرأي العام، أشغال ملتقى الإعلام و الرأي العام ، في مرآة العالم العربي ، تونس، 13- 14 نوفمبر، ص 29.
- 2- العياري المنصف، 2008، القنوات التلفزيونية العربية رأي عام عربي موحد أم متعدّد 'أشغال الملتقى الدولي : الإعلام والرأي العام ، في مرآة العالم العربي، تونس /13-14 نوفمبر ، ص 140.

الجرائد و الصحف

- 1- جريدة الحياة، العدد ليوم 18 نوفمبر 2008.
- 2- جريدة الحياة، العدد ليوم: 14 نوفمبر 2008.
- 3- الذكرى الرابعة والثلاثون للخدمة الوطنية، مجلة الجيش، العدد 477، أفريل 2003، ص 6-7.
- 4- اللباد مصطفى ، " قطر: أحلام كبيرة و قدرات محدودة " . <http://assafir.com/article/282886>
- 5- سبيلا محمد ، "نزاع ثقافة الكلمة و ثقافة الصورة "، الحياة ، 1994/11/29.
- 6- سعيد إدوارد ، "كيف تختزل صورة العربي و المسلم إلى معنى واحد هو الإرهابي :سلطة التلفزيون أو فقدان الدقة "، الحياة ، 1997/02/24
- 8- رفعت سليمان ، عن روسيا اليوم ، من خلال مختلف الوكالات، العودة إلى الموقع الإلكتروني لقناة روسيا اليوم .
- 9- باغي زينب : "العراق :صحافيون و إعلاميون منتهكون حتى القتل "، السفير، 23 /03/2006.
- 10- الخولي أسماء: " دور المساعدات الخليجية في دعم الاقتصاد المصري منذ ثورة يناير و أثر ذلك على احتياطي النقد الأجنبي " 2011 متوفر على الرابط الإلكتروني :ميدل إيست أولاين [http://www. Middle_ east _online.com / ?id=173727](http://www.Middle_east_online.com/?id=173727)
- 11- عقل زياد ، " الأزمة الليبية من الإحتجاج السلمي إلى التدخل الدولي "، ملف الأهرام الإستراتيجي، القاهرة، مركز الدراسات السياسية و الإستراتيجية، السنة 2017، العدد 196، أفريل 2011.

مواقع إلكترونية

- 1- جابي عبد ناصر :وضع المعارضة الجزائرية و مساراتها المحتملة، مركز الجزيرة للدراسات، 2016/01/03. أنظر الموقع <http://studies.aljazeera.net>
- 2- حي مفتي، " علاقات تنتظر مفاجئات السعودية و قطر... المبادرة المؤجلة "، أنظر الرابط الإلكتروني: <https://arabic.sputniknews.com>

3- دالغ مصطفى : " 10 ملايين دولار مساعدات مالية دولية لإنقاذ مصر من الغرق، مرسى استفاد من الدعم القطري و السعودي و التركي لمواجهة الانهيار " .

4- سلامة معتز ، " هل بدأ العد التنازلي... انتهاء الحقبة القطرية في السياسة العربية ؟ " ، مركز الخليج لسياسات التنمية، أنظر الرابط الإلكتروني :

Http: // www. Gulf policies. Com /index .php? option =com _content §view = article §sid =1426 -g-q-§catid=53:09-04-201

5- قربوسي علي ، " العلاقة التونسية القطرية بين الامتصاص الشعبي و التعبئة الرسمية " ، متوفر على الرابط الإلكتروني .
<http://www.alsharq.net.sa/14/12/2012/623596>.

6- أبو زهرة محمد ، " تركيا في بيتنا . ماذا تريد ؟ " موقع أخبار العالم 2011/09/19:

Http // www. Akhbaralaalam . Net / news _ detail. Php? Id = 47523.

7- أبو شباب جهاد: " الجزيرة: كيف استطاعت قناة عمرها 15 عاما أن تغطي ثورات أمة " ، مركز الجزيرة للدراسات، استرجع بتاريخ 2012/11/11 من الرابط التالي

<http://studies.aljazeera.net/resourcegallery/media/documents/2012/06/20126121818172305804gihd/20abu.pdf>

8- بسام رضوان ، " محمية قطر ... الدور و الهدف ... الدور القطري في الأزمة اليمنية " ، أنظر على الرابط الإلكتروني :

<http://tishreen.News.sy/tishreen/public/read/288481>

Ouvrages

2- **Ait Ahmed Hocine** (2007) in - L'affaire Mécili- **Collection : La Découverte Poche Parution.**

3-**Addi Lahouari.** Army, state and nation in Algeria.

Ait -Larbi Arezki, insurgés et officiels du pouvoir racontent le printemps berbère, ed Koukou, **Aita Samir** , «le printemps arabe entre défi et enjeux stratégique»,.

4-**Alix François** : (1996) une éthique pour l'information, De Gutenberg à Internet , paris : l'harmattan,.

5-**Amin Samir**, (1991), on the periphery of the global order ,the end of national liberation, in **the great chaos** ,ed par Immanuel vallerstein et coll ,traduit par ,Essam khafy et Abid Ni'ma, Bierut ,Farabi press .

6-**Amin Samir**, (2003) François Houatart, grass roots organizations in the Arab world ,in - **Anti -Globalization :the global movement of grassroots organizations**, ed Arab research et le forum mondial des allernatives, le Caire,.

7-**Ancelovici Marcos** : (2013)"Les manifestations comme moyen d'expression politique,"rapport d'expertise pour la ligue des droits et libertés, fevrier ,canada .

8-**Balle Francois** ; (1996) la politique audiovisuelle extérieure de la France. Rapport au ministre des affaires étrangères. la documentation française ,paris

9- **Ball George W., Ball Douglas B.** (1992) The Passionate Attachment: America's Involvement With Israel, 1947 to the Present Hardcover –

10-**Barakat Saber** , (1998) the student and labor movement after 1946,in *workers and students in the Egyptian nationalist* ,ed Mhrussa press,

11-**Beau Nicolas** , (2013) **Bourget Jacques- Marie**:le vilain petit Qatar :cet ami qui nous veut du mal, Ed Fayard.

12-**Bensaada Ahmed**, (2016) , Arabesque :le rôle des Etats unis dans les révoltes arabes , ANEP , Algérie.

13-**Benzaoui Abdeslam** : les enjeux de la communication : la transnationnalisation de l'audiovisuel en méditerranée.

14-**Bourouiba Boualem**, (2006) les syndicaliste Algériens, leur combat de l'éveil à la libération 1936-1962, coédition Dahleb /ENAG, Alger

15-blumer Herbert, (1951) « collective behavior » ; in Alfred McClung Lee ; ed ; principales of sociology ; introd by Samuel Smith (New York : Barnes and Noble ;) .

16Brugard Francois, bruno Paoli, (2013) « Pas de printemps pour la Syrie » édition la découverte.

17-Butenhoff Linda, (1993) social movements and political reform in Hong Kong, London : PRAEGER .

18-Charles tilly;et Sidney Tarrow : (2008) politique(s) du conflit; Paris :presse de la fondation nationale des sciences politiques.

19-Charaudeau. P. (1992). Grammaire du sens et de l'expression. Hachette Paris,.

20-Daguzan Jean Francois, (1998) le dernier rempart ? ed publisud, Paris, .

21-Democratie choice: critical studies , (1994) ed, Beirut :center for Arab unity studies.

22-Dlanck Alain et Gottman Anne, (1992) l'enquête et ses méthodes, éd Nathan, Paris, .

23-Ellul Jaques , (1962) propagandes, librairie Armand Colin, Paris ,.

24-EL-Rys R Najib, (2004) Akhir al Khawarij, liban, Riad El – Rys Books ,.

25-El Oifi. Mohammed (2004) L'effet Al-Jazira. In: Politique étrangère, n°3 – 2004 – 69^eannée.

26-Favre Pierre, Olivier Fillieule, et Fabien Jobard : (2007) “Les manifestations de rue, entre espace privé et espaces publics.” in *L'atelier du politiste: Théories, actions, représentations*, ed Paris: La Découverte, 2007.

27-Festinger Léon, Katz Daniel (1974), Les méthodes de la recherche dans les sciences sociales T1, T2, Paris, Puf, .

28-Ferjani riadh , Mekki thameur, (2011). revolution et contre revolution en tunisie : le virtuel miroir du réel, medias .

29-Filin Jean-pierre, Mitterrand (2005) et la Palestine : l'ami d'Israël qui sauva par trois fois Yasser Arafat, : fayard,

30-Filleul Olivier (1997) e, stratégies de la rue :les manifestations, France, Paris ,presses de sciences Po, chap(03).

31-Fillieule Olivier, EricAgrikoliansky et Isabelle Sommier (2010) « Penser les mouvements sociaux :conflits sociaux et contestations dans les sociétés contemporaines » ,la Découverte,.

32-Colin Barker, Gareth Dale: (1998)"protest waves in western Europe : a critique of new social movement theory", **First Published** April 1,

- 33–Grawitz Madelaine**, (1993) méthode des sciences sociales, éditions, Dalloz, 9eme éditions, Paris,.
- 34–Grawitz Madeleine.**; (2001) méthodes des sciences sociales ; Dalloz ; Ed 11 ; Paris .
- 35–Gunder Frank André, Marta Fuentes André**, (1991) , social evenements in contemporary global history, in **the great chaos**, Immanuel wallersteint et Call ; traduit par : Essam Kharafaj et Adib Nima , Beirut , Farabi press.
- 36–Grunberg Gérard, Mayer Nonna**, « Démocratie représentative, démocratie participative»
- 37–Habermas**, (1993) **Jürgen** L'espace public : archéologie de la publicité comme dimension constitutive de la société bourgeoise, Paris, Payot.
- 38–Habermas, Jürgen.**(1991) “The Structural Transformation of the Public Sphere: An Inquiry into a category of Bourgeois” *Society*.Trans. Thomas Burger with Frederick Lawrence. Cambridge, MA: MIT Press.
- 39–Harbi Mohamed**, (1993), le FLN :mirage et réalité, Alger , Naqd §Enal.
- 40–Hughes E.C** , (1996) l'œil sociologique , Paris, EHESS.
- 41–Hervé Collet** , (2004) communiquer pourquoi, comment : le guide de la communication sociale, Cridec, Paris.
- 42–Ilikoud Ouali**, "le printemps berbère et octobre : analyse comparée de deux mouvements", in *émeutes et mouvements sociaux au Maghreb :perspective comparée*, Karthala, paris.
- 43–Jeanneney Jean Noël**, (2015) une histoire des médias, des origines à nos jours ,Ed 5,le seuil édition, France.
- 44–Lacoste Yves**, “La géographique, ça sert d’abord à faire la guerre”, rééd. La Découverte, .
- 45–Lamarque Patrick**, (1993) les désordres du sens , ESF, Paris.
- 46–Le Saout dédié**, (1999), Les émeutes en perspective, In Emeutes et mouvement sociaux au Maghreb, perspective comparé, ouvrage collectif, Kartala– Institut Maghreb Europe, 1999.
- 47–Le Saout Didier**:"les émeutes, entre exclusion et sentiment d’injustice : une approche comparée Maghreb –Europ ,«in **émeutes et mouvements sociaux au Maghreb**, ed Karthala, Paris.
- 48–Le Saout didier**, « chronologie des émeutes en Kabylie après l’assassinat de Lounes Matoub ,.
- 49–Kurt Lewin** , : (1948) resolving social conflits, harper and brothers,.
- 50–Labévière Richard** (2006), « le grand retournement Bagdad_ Beyrouth », H.C.Essais.

- 51–Naba René**, (1998), Guerre des ondes guerre des religions ,la bataille hertzienne dans le ciel méditerranéen ,l'Harmattan ,paris .
- 52–Neveu Erik**, (2015), « sociologie des mouvements sociaux ». la découverte. Ed n 6, paris,.
- 53–Nye. J, Bound to Lead**, (1990), the changing nature of American power, basic books , New York,.
- 54–Machivel**, (1532) *Le Prince*,
- 55–Marcon Jean** , « la Turquie enquête d'un nouveau positionnement au moyen – orient ».
- 56–Marx Karl** ; karl marx and frederick Engels; selected works ; 2 vols (Moscow ; foreign languages
- 57–Maurice Angers**: (1996) Initiation Pratique à la méthodologie des sciences humaines. Edit, Casbah,.
- 58–Mezri Haddad**, (2011), la face cachée de la révolution tunisienne, ed, arabesques, Tunis, 2011.
- 59–Mostefaoui Belkacem** : (1982) l'usage des medias en question :la presses algériennes face au débat de Mai 1976 sur l'avant –projet de la charte nationale ,OPU ,N 969–01/82,Alger .
- 60–Mucchilli L.** (2002), Violences et insécurité. Fantômes et réalités dans le débat français, La Découverte, Paris, 2^{ème} éd.
- 61–Mannheim Karl**, (1990), le problème des générations (1928), trad, Gérard Mauger, ed Nathan, Paris,.
- 62– Merah Aissa et Boudhane Yamine** , (2013), « Représentations sociales de l'Internet en Algérie : Vecteur de changement », In Daghami F., Toumi F., Amsidder A., *Les médias font-ils les révolutions ? Regards critiques sur les soulèvements arabes*. Paris, L'Harmattan,.
- 63–Mielnik, J-C., Félix, E.**, (2008), Quel partage des connaissances en entreprise à l'heure du Web 2.0 et de l'intelligence collective, Dans Duzert, A., Boughzala, I., Vers le KM 2.0, chapitre 1.2, Vuibert,.
- 64–soulèvements arabes**, (2013) sous dir :Fathallah Daghami, Farid Toumi , Abderrahmane Amsidder ,l'Harmattan ,.
- 65–Ramadan Taraq**, (2011), l'Islâm et le Réveil Arabe, presses châtelet, paris, 2011, p18.
- 66–Riefel R**, 1984, l'élite: les journalistes, paris puf, ()
- 67–Rouquette S** . (2002): vie et mort des débats télévisés ,1958–2000, Bruxelles, Deboeck , 2002.

- 68-schorderet.Louis (1995)**, la technique de l'entretien, chotard et associés éditeurs. Paris. 1997. p178 le Caire, Ibn khaldun press ,.
- 69-ShalaQ (A), akil (m), Al Abdallah (y)** , (2009), l'évolution politique du Qatar : de l'émergence de l'émirat à l'indépendance de l'Etat, 4eme édition, Nouvelle Rinod ,Doha (Qatar),.
- 70-Sieffert Denis**, (2004), Israël_ Palestine : une passion française : la France dans le miroir du conflit israélo- palestinien, la découverte.
- 71-Touraine Alain**, (1966), « Sociologie de l'action, La conscience ouvrière, » 1965,1966.édition le seiul
- 72-Tremin D. et Malashenko A .**, (2004), Russia's restless frontier the Chechnya factor post-soviet Russia , Washington Dc .Carnegie endowment for international peace.
- 73-Tengour Habib :**, (1999) " une furieuse histoire, témoignage ",in **émeutes et mouvements sociaux au Maghreb** ,Karthala ,paris ,.
- 74-Tlemcani Rachid**, (2003), élections et élites en Algérie, Chihab édition, Alger,.
- 75-william B, Quandt.** (1999), Société et pouvoir en Algérie, casbah ed. Alger,.
- 76-Zbigniew Brzezinski** (2008), l'Amérique face au monde quelle politique étrangère pour les états unis édition Pearson,

Revues et périodique

- 2-Abbas Kamal**, the Egyptian Labor mouvement, now primary questions, article non publié,
- 3-Abdullaev Nabi**, "Kremlin sees peril in Arab unrest", the Moscow times, 24 février2011.
- 4- Ait-Chaalal Amine, Kader Bichara, Roosens Claude**, (2010), Proche-Orient. Entre espoirs de paix et réalités de guerre, Bruxelles, Érudit, Revues, Études internationales , Volume 42, numéro 4, décembre 2011,
- 5-Ait Challal Amine**, (1998) les états unis face aux printemps arabe : mise en perspective a partir des présenté au programme de développement et de recherche alternative,.
- 6-Al hatlani I**, (2016) "Saudi Arabia turns to turkey", Al-monitor, 11 février.
- 7-Akyol Mostafa**, (2010) «How Morsi matters in Turkish politics», Al-monitor. 17 may 2015.
- 8-Anderson, P, What** (2007) is Web 2.0? Ideas, technologies and implications for education, JISC Technology and Standards Watch. .
- 9-Aslund Andres**,”(2011), what Russia can learn from Tunisia and Egypt”, the Moscow times, 24 février2011.

10-Bardin Laurance ,(1977), l'analyse de contenu, presses universitaires de France, 1ere paris 1977, p 152

11-Baudoin Dupret , (2011), « révolutions ou révoltes »,le café pédagogique ,23mars 2011, [http://www.cafépédagogique.net/les dossiers](http://www.cafépédagogique.net/les_dossiers) .

12-Baudry Sorbets Vitalis A, (2002), la vie privée à l'heure des média , Pessac ,presses universitaire de Bordeaux .

13-bessis Sophie, (2011), « de quoi les révoltes arabes sont elles le nom », la revue internationale et des études stratégiques ,n 0 83,(automne 2011), p 57.

14-Bly Laura "sham el –Sheikh Resort (2011), in Word spot light as Egypt's. Mubarak flees Cairo ", USA Today ,le 11 feevrier 2011,

15-Boutheina, C. (2009), « Le genre et la citoyenneté comme « troc » dans l'Algérie postcoloniale », in *Diogenè*, n° 225 Collectif (1995), *Femmes et développement*, Oran, Éditions du Crasc

16-Bozarslam Hamit, (2011) « la vague des révoltes arabes : de la révolution aux restaurations » ; in *Esprit*, mai.

17-Cafiero Giorgio , (2012), « Saudi Arabia , Qatar and the Arab spring“ , Al-ahram , October 2012 .

18-Chaker Rachid , (1982), « le journal des évènements de Kabylie (mars –mai 1980) », in :**les temps modernes**, n 432-433,juillet –aout.

19-chaoul Melhem, (2011), « les formes élémentaires de la dictature dans les pays arabes , in **l'orient littéraire**, Octobre 2011,

20-Charaudeau Patrick, (1997) le discours d'information médiatique : la construction du miroir social, institut national de l'audiovisuel, Nathan ,Paris ,

21-Charaudeau Patrick, (2013), « Le chercheur et l'engagement. Une affaire de contrat », Argumentation et Analyse du Discours [En ligne], 11 | 2013, mis en ligne le 20 octobre 2013, Consulté le 15 août 2013. URL : [http:// aad.revues.org/1532](http://aad.revues.org/1532)

-22Charles Tilly; (1970), *Why Men Rebel*. By TED Robert Gurr. (Princeton: Princeton University Press, *Journal of Social History*, Volume 4, Issue 4, 1 July 1971,

23-Charondir Jean –Marie : (1991) l'état des médias, avec la collaboration de :Florian Sauvageau, collection « l'art du monde », , aris, la découverte , medias pouvoir, CFPJ ,1991.

24-Charon Jean-Marie, (1991), dir, l'Etat des medias , avec la collaboration de Florian Sauvageau, collection " l'état du monde ", Paris :la Découverte ,**medias pouvoirs**, CFPJ,1991.

- 25– Chazel François**, (1975), « **La mobilisation politique : problèmes et dimensions** », *Revue française de science politique*, 25 (3), juin 1975.
- 26–Chifton , John , and Lymari Morales ,**”(2011) Egyptians ,Tunisians, wellber plummets despite GDP gains: Gallup daily, February 2,2011
- 27–Corbucci Théo**, 2011, les chaines satellitaire : outils d’influence , facteurs de puissance, N 12, avril 2011.
- 28–Cropsey, Seth, Faith Douglas j** (2011), “the Obama doctrines defend” commentary, juillet/ aout 2011 p 11–18.
- 29–Croizier Michel et Friedberg Erhard**, (1981), L’acteur et le système, Paris, coll. point, 1981, p.19
- 30–Daguzan jean –françois**, (2010), « De la crise économique a la révolution politique ? » in *Maghreb –Machrek* ,paris Choiseul ,N 206 , « le monde arabe la crise » ,hiver 2010–2011 , p11 .
- 31–Dagazan Jean François:** (2016), « les politiques méditerranéenne de L’Europe : trente ans d’occasion manquées », politique étrangère ,2016/4hiver, p17.
- 32–Dris–Aït Hamadouche Louisa:** (2012), L’Algérie face au printemps arabe: pressions diffuses et résilience entretenue.politique méditerranienne, le maghreb ,2012,p 17–26.
- 33–Dudezert, A., Boughzala, I., Mounoud, E.,2008**, Comment intégrer la génération Millennials à l’entreprise ?, In Pras, B., Management : Enjeux de demain, coordination, (2008),p. 323–334.
- 34–Fandy, M,**2000, information technology. trust, and social change, in the Arab world, in the middle East journal, PIV N°3.
- 35–Fleury Béatrice et Walter Jacques**, 2006, « Pour une critique des Médias en temps de Conflit ? (2) », Questions de communication [En ligne], 10 | 2006, mis en ligne le 01 décembre 2006, consulté le 26 octobre 2018. URL :
- 36–Fougier Eddy :** «la bataille de l’information internationale », revue internationale et stratégique, 2012/2/ (N°78) P ,68.
- 37–Fillieule Olivier et Mathieu Lilian**, « Structure des opportunités politiques», dans Olivier Fillieule, Lilian Mathieu et Cécile Péchu (dir.), p.530–531
- 38–Gallup healthways**, « state of global well being, results of the Gallup health ways global well being index, (Frankle, tennessees, 2014).
- 39–Gates R .M .,**” the security and defense agenda (future of NATO)”, Bruxelles, 10 juin 2011.

- 40-Girard Alain. Boudon Raymond** (1993) (éd.), *Traité de sociologie*.. In: *Revue française de sociologie* , 34-3. pp. 441-448
- 41-Ghozali Ahmed ;** (2012), Médias et Développement Politique dans le Maghreb et le monde arabe, Tripodos, N°30, Barcelona 2012.
- 42- Gilbert Meynier,** (2002) *Histoire intérieure du FLN 1954-1962*, Fayard,. (ISBN 2-213-61892-5
- 42-Giroux, N,** (2003), l'étude de cas, dans Y.Gordanio, conduire un projet de recherche, edition EMS, management et societe,.
- 43-critical sociology** ,(1998), vol 24 ,issue ,N 1,21 April 1998,p 78.
- 44-Goirand Camille :** (2010), penser les mouvements sociaux d'Amérique latine : les approches des mobilisations depuis les années 1970, *Revue française de science politique*, 2010/3 (Vol.60).
- 45-Goldberg. Jeffrey, _** (2013) « The modern king in Arab spring” , the Atlantic », avril 2013.
- 46-Grinshpun, Y** (2013). « Discours manifestant et contestation universitaire (2009) », *Argumentation et Analyse du Discours* 10 En ligne <http://aad.revues.org/1476> consulté le 28 avril 2017.
- 47-Hachemaoui Mohammed,** (2011), la corruption politique en Algérie : l'envers de l'autoritarisme, Esprit, 2011.
- 48-Hasbani Nadim,** (2009) « Le maniement étranger des médias satellitaires arabophones, ou les raisons d'un échec », *Confluences Méditerranée*/2 (N°69), p. 27-35.DOI 10.3917/come.069.0027
- 49-Hill Fiona,** (2011),“How Russia and China see the Egyptian revolution”, foreign policy, 15février.
- 50-Hecker Marc, RID Thomas,** (2009), *Communication en opérations extérieures : évolution du traitement médiatique des opérations*, Les Documents du C2SD, n° 102, 2009, p. 54.
- 51-John Corner et al.,** (1993), « Genres télévisuels et analyse de la réception », *Hermès, La Revue* 1993/1 , n° 11-12, p. (117-124) p 120.
- 52-kaphan Robert d .**(2011), . « the new arab word order » foreign policy (28 january 2011),
- 53-Kaplan, A., Haenlein, M.,** (2010), Users of the world, unite! The challenges and opportunities of social media, *Business Horizons*, Vol. 53, N° 1, (2010).

- 54-Katz M.N .**,(1996), "Post – sovient Russian foreign policy to world the middle east", sovient review, vol, 23, n2, 1996, p229-246.
- 55-Katz M .N .2006** "Russian hostages in Iraq", united press international, 24 juin 2006,"
- 56-Katz M.N.**,2007, "Saudi _Russian relations since the Abdullah _Putin summits", middle east policy, vol 14, n4, hiver 2007, p152-157.
- 57-Katz Mark, n;** « la politique russe au grand moyens orient on l art d'être l'amie de tout le monde », Russie, nie. vision n°49, IFRI, avril 2010,
- 58-kent Gregory, et Palmer Jerry** : (2005), «Mondes arabophones et médias », Question de communication, N°-8 , presse universitaire de lorraine, 2005.
- 59-Keating Joshua**, (2011) "who first used the term arab spring ?" Foreign policy ,le 04 novembre,
- 60-Klans Larres**, (2014), « une Europe de militarisée ? », un regard américain, politique étranger /1(printemps), p124.
- 61-Koolae1Elahéh et Aziz Hamidreza** (2015) Expansion of Russia – Hamas Relations: Sources and Implications Journal of Power, Politics et Governance December 2015, Vol. 3, No...
- 62-Kuchins A . et T. Sanderson**, 2010 the northern distribution net work and Afghanistan: geopolitical challenges and opportunities CSI, janvier 2010, p2-7,
- 63-laucien Thierry**, 2004«l'action individuelle extérieure de la France », **Hermès**, la Revue 3) 2004 (N° 40),P 121-127.
- 64-Le-Grignou Brigitte**, du coté du public : usages et réceptions de la télévision, Economica, paris, 2003,
- 65-Lipman Maria** : "la scène médiatique en Russie, Déclin des institutions et montée en puissances de l'industrie Outre terre" , N°:19 /02/2007 ,
- 66-Louisa Dris-Aït Hamadouche**: 2012 , L'Algérie face au printemps arabe: pressions diffuses et résilience entretenue.politique méditerranienne,le Maghreb ,2012,p 17-26.voire le site :
- 67-Lilian Mathieu**, 2002 « Rapport au politique, dimensions cognitives et perspectives pragmatiques dans l'analyse des mouvements sociaux», Revue française de science politique, vol. 52 (2002),
- 68-Malbrunot George**, 2016, « politique étrangère : Contradictions, françaises au moyen – orient », (revue) politique étrangère, 2016/2 (été),.

- 69–Malik , Adeel and Bassam Awadallah**, 2013, " the economics of the Arab spring " in ,**word development** ,vol, 45(may), 2013,.
- 70–Malek M .**, 2008, "Russia ,Iran and the conflict in Chechnya” ,Caucasian review of international affairs, vol 2, n1, hiver 2008, http://erai_online.org/2_4.html.
- 71–Malone, T., Laubacher, R., Dellarocas, C.**, 2009, Harnessing Crowds: Mapping the Genome of Collective Intelligence, MIT Center for Collective Intelligence, Working Paper N° 001, 2009.
- 72–Mebtoul Mohamed**, "1997, la hogra au quotidien, " **confluence Algérie**" ,n° 1,Oran , automne 1997,.
- 73–Arnaud Mercier**, 2006, « Logiques journalistiques et lecture événementielle des faits d'actualité », Hermès, La Revue 2006/3 (n° 46),
- 74–Mercier Arnaud : 2005**, Quelle place pour les médias en temps de guerre ? Revue internationale de la croix rouge, V 87, 2005,.
- 75–Michelle Martin** , 1991, communication et médias de masse . culture , domination et opposition, communication et société , presses de l'université du Quebec et Télé-Université , Québec, 1991.
- 76–Millen Raymond** , 2008, « the political context behind successful revolutionary movements ,three case studies :et nam (1955–63), Algeria (1945–62) and Nicaragua(1967–77– strategic studies institute ,2008,4:139–87.publishing house ; 1958).
- 77–M'ladi Nouridine** ,2005, Médias en transition, Al jazeera et le pouvoir de l'expression libre, in Question en communication , 2005,N°8
- 78–Marcon Jean**, 2016 « la Turquie enquête d'un nouveau positionnement au Moyen-Orient », politique étrangère 2016 12 (été).
- 79–Mercier Arnaud:** 2005, Quelle place pour les medias en temps de guerre ?, Revue Internationale de la Croix-Rouge, 860, volume 87, 2005, p.234.
- 80–Moor Henry Clement and Springborg Robert**, 2001, globalization and the politics in the middle east, Cambridge university press, 2001,.
- 81–Oberlé Dominique** : 1999, "*Le Groupe en psychologie sociale*", in **sciences humaines (la vie des groupes)** , mensuel ,n 94 ,mai 1999.
- 82–Oberschall Anthony** , social conflict and social movements ,Englewood Cliffs,prentice Hall,
- 83–Oliphant R.**, 2009“Middle eastern promise”, Russia profile, 10 December 2009.

- 84-O'Reilly, T., What is 2007**, Web 2.0: Design patterns and business models for the next generation of software, International Journal of Digital Economics, N° 65, (2007),.
- 85-Ouali Ilikoud**, 1999, le printemps berbère et Octobre 88 : analyse comparée de deux mouvements , in émeutes et mouvements sociaux au Maghreb :perspective comparée, sous dir :Didier LeSaout et Marguerite Rollinde ,edKarthala –institut Maghreb –Europe ,France, 1999, .
- 86-Pérez Claudine** 2003,"théorie de la décision et risques routiers" ,**cahiers internationaux de sociologie** ,n 114,2003/1,.
- 87-Pippa Norris** , 2002, Democratic Phoenix. Reinventing Political Activism, Cambridge, Cambridge University Press,
- 88-Pol Henry Dasseleer, Nicolas Gosset** :2012, « la Russie et le printemps arabe », centre d'études de sécurité et défense « CESD » de l'institut royal supérieur de défense « IRSD», 2012.
- 89-Pol Henry Dasseleer et Nicolas Gosset** 2011, « La Russie et le printemps arabe », institut royal supérieure de défense(IRSD), .
- 90-Remaoun, M.**,1999, « Les associations féminines pour les droits des femmes », in *Insaniyat*, n° 9, 1999,
- 91-Ripoll, Fabrice** :2008, «Espaces et stratégies de résistance: répertoires d'actions collectives dans la France contemporaine», Espaces et sociétés, no134, 2008 .
- 92-R.J.W. Evans, Hartmut Pogge Von Strandmann**, 2002, the revolutions in Europe 1848-1849: from reform to reaction , Oxford university press, 2002, .
- 93-Rocher Guy, et Touraine Alain** 1992, « Introduction à la sociologie générale », Lasalle : Hurtubise HMH, 1992,
- 94-Rodrik Danni**, 2011, " the poverty of dictatorship", the Moscow times.16 fevrier2011.
- 95-Saad –el din Ibrahim**, 1998, society and the state in the Arab word' burut ,ed center for Arab unity studies ,1998,p 176. et Amany Kandil, democratic transformation, in Egypt ,1981,n 2993
- 96-Sadeh D .**,2009, « Russia surpasses us in number of tourists to Israel », 22novembre 2009,
- 97-Sdravovich, Carlo ,Randa Sab ,Younes Zouhar ,and Giorgia Albertin** ,2014, subsidy reform in the middle East and North Africa (Washington :international monetary fund , 2014).
- 98-Sedgwick Mark**, 2012, Measuring Egyptian regime legitimacy, Meddle East critique 19:3,251-267,2010.<http://dx.doi.org/10.1080/19436149.2010.514474/>...2012 أطلع عليه في 12 جوان

- 99-Sfakianakis J**, 2007, "Sandi_ Russian trade relation: the energy Gants" .SABB notes, 20 November 2007.
- 100-Shuraydi, M, A** : 2006, " Feeling at home away from home : the pioneering role of Al Jazeera and other transnational satellite channel", 2006, .
- 101- Sidney Tarrow**,1998, power in movement, social movements and contentious politics, Cambridges university press,1998.
- 102-Siebdraat, F., Hoegl, M., Ernst, H.**, 2009, How to Manage Virtual Teams, Sloan Management Review, Vol. 50, N°4, (2009), .
- 103-simmon Marie**, 2011, « ce que wikileaks nous apprend sur l’Egypte de Moubarak », l’Express, le 29/05/2011.
- 104-Simon Luck**, 2008, "entre contestation et participation l’ambiguïté du rapport au vote des activistes de la gauche libertaire", in **revue française de sciences politique** ,vol 58,n 02 ,avril 2008 ,
- 105-Skosyrev. v**, 2009, "karzai wants to reduce dependence on the United States “, nezavisi maia gazeta, 31 janvier 2009.
- 106-Slaughter Anne – Marie** 2008, “good reasons to be humble commonweal le 15 février 2008 vol cxxxv, n 3,
- 107-Slaughter, Anne – Marie**, 2007, undoing bush ; diplomacy **herper’s magazine** juin 2007
- 108-Sommier, Isabelle..** 2012, « Engagement radical, désengagement et déradicalisation. Continuum et lignes de fracture », Lien social et politiques,N 68:2012 ,.
- 109-Snow David et al.**, 1986, « Frame Alignment Processes, Micromobilization, and Movement Participation », *American Sociologic al Review*, 51, 1986.
- 110-Tarrow Sidney**, 1998, power in movement, social movements and contentious politics, cambridge, university press ,1998.
- 111-Tengour Habib**, une furieuse histoire, in : Emeutes et mouvements sociaux au Maghreb : perspective comparée,.
- 112-Temlali Yassin**, 2003, « La révolte de Kabylie ou l’histoire d’un gachis », Confluences Méditerranée 2003/2 (N° 45), p. 43-57. DOI 10.3917/come.045.0043
- 113-Tilly Charles et Tarrow Sidney**, 2008, *Politique(s) du conflit*, Paris : Presses de la Fondation nationale des sciences politiques, 2008,
- 114-Todd Emmanuel , Courbage Youssef**, 2007, le rendez –vous des civilisations, ed ,Seuil et la République des idées, Paris, 2007,.

115-Thoveron G,2004 , la télévision dont vous êtes le héros , Bruxelles ,le Grand miroir, 2004,.

116-Videm Anna Raymond;" 2011, les états unis et le printemps arabe", in **Confluence méditerranée**; 2011/4 ; N°79

117-Vorobiev V., 2008, "the Herzliya conference in Jerusalem" international affairs (Moscow), vol 54, n 4, 2008,.

118-William A.Rugh: 2004, Arab mass Media preager, 2004.

119-Willem Assies 1994, montre comment les approches des mobilisations se sont structurées autour de cette notion de« mouvement populaire » in « Urban Social Movements in Brazil : A Debate and its Dynamics », *Latin American Perspectives*, 21 (2), 1994,.

120-witney N . , (2011), how to stop the demilitarization of Europe, londres, European council on foreign relations, 2011,

121-Yanik L . , (2007) "allies or partners? an appraisal of turkey 's ties to Russia, 1991_2007"east European Quarterly, vol. 41, n°3, September 2007.

122-Youngs Richard : (2011), « union européenne, de la muni fiance a la géostratégie, confluences méditerranée 2011/4 (n 79).

123-yusin M .,(2007), " now that the Americans are there ,they should stay" , Izvestiya ,13 mars 2007,.

Dictionnaires et encyclopédies

1- Dictionnaire d'analyse du discours ,(2002), Charaudeau, P, Maingueneau D ; eds. **Seuil**,

2-Mann patrice, «mouvement social», dictionnaire de sociologie, 1999, Paris: le Robert /seuil.

3-Munier B., Décision, *Encyclopædia Universalis*, Paris, Encyclopædia Universalis,1996, .

Travaux académique

1-Aoumlil Ali, (1999), the concept of partnership, etude non publiée , ,.

2-Benghabrit-Remaoun, N. (2006), *Femmes et intégration socioéconomique*, étude réalisée par le Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle pour le compte du ministère délégué chargé de la famille et d la condition féminine,.

3-Blake hounshell, 2011, « why didn't anyone predict the arab revolution? », foreign policy (july –august 2011),

4-Boughzala Younès, Bouzid Inès, Moscarola Jean :Le rôle des réseaux sociaux et des TIC dans les révolutions arabes : les résultats d'une enquête",

5-Boughzala, I., Ge Vreede, G.,(2010), Vers l'organisation 2.0 : Un nouveau modèle basé sur l'intelligence collective, 15ème colloque de l'Association Information & Management «Systèmes d'Information et Développement Durable : regards croisés et contributions», La Rochelle, France,), .

6-Charaudeau Patrick, (2008), "Pathos et discours politique", in Rinn M. (coord.), *Émotions et discours. L'usage des passions dans la langue*, Presses universitaires de Rennes, Rennes,

7-Coates Urichsen Kristian, Qatar and the Arab spring : policy drivers and regional implications . Carnegie Endowment For International Peace research centers in Russia,

8-Dasseleer Pol .Henry, Nicolas Goset, (2012) « la Russie et le printemps arabe », centre d'entendes de sécurité et défonce (cesd) de l'institut royal supérieur de défense (irsd).

9-D'Arco Roxanne, (2014), Le conflit syrien, un renouveau des méthodes de couverture du journalisme de guerre. Sciences de l'information et de la communication.

10-Deve Kar and Devon Cartwright, (2008), Smith, "illicit Financial Flows from Africa; Hidden Resource for Development", A program of the center for International Policy, Global Financial Integrity.

11-Djaby Nasser, (2003), « social movement in Algeria between the crisis of the nationalist state and social cleavages, recherché non publiée de l' Arab recherche center ,2003.

12-El-Gamal Moustapha Magdy, (2003) the labor movement in Egypt, recherche non publiée de Arab research center .

13-Gurr Ted : (1970), why Men Rebel ?, Princeton university press .

14-Hroub Khalid, (2011), Qatar's source of Arab spring, Oct /18/2011. Source : Rapport UBM du 12/05/2011, Institut Kandara Media.

15-Noureddine Khaled , Adolescents harragas: risquer sa vie comme seule possibilité de réalisation de soi-file:///C:/Users/DELL/Downloads/Adolescent%20harraga.pdf :

16-Marion Phillipe, 1998, au seuil du journal télévisée ,papier présenté à :penser la télévision :actes du colloque cerisy ,sous la direction de Jérôme Bourdon et François Jost ; collection médias –recherches ,institut national de l'audiovisuel ,Nathan ,Paris ,1998,p 209 .

17-Marzouk Mohsen , 2003," social movements in Tunisia :searching for the absent " , recherche non publiée de l' Arab research center ,2003.

18-Mohammed Ismail, 2003, the Egyptian intellectuals 'movement in the framework of nationalist and social protest, etude non publiée de l' Arab research center, 2003.

19-Muller Pierre, 2001, politiques publiques et effets d'information, papier présenté à : les effets d'information en politique : (VIe congrès de l'association française de science politique), sous la direction de Jacques Gerstlé, collection logiques politiques, Harmattan, Paris1, 2001, p236-246.

20-Vasse Justin "2016, was Irving kristola a neoconservative" Foreign policy, le 23 September 2009. تم الاطلاع على هذا على الموقع يوم 11/05/2016

21-Muller Pierre,2001, politiques publiques et effets d'information ,papier présenté à : les effets d'information en politique:(VIe congrès de l'association française de science politique), sous la direction de Jacque Gestllé ,collection logiques politiques ,Paris :Harmattan ,2001,p 237.

22-Ollitrault Sylvie, 2009, « Ces militants sans idéologie politique : comment saisir les mécanismes de l'engagement désillusionné? ». Axe 3. Prendre en compte les idées en science politique : Congrès de l'Association Française de Sciences Politiques (Grenoble, 2009)

23-Othman Serag –Eldin , Akram Abd al –Qayum Abbas , 2002,social movement on Sudan :a documentary and analytical study :recherche non publiée de Arab research center , 2002.

24-Ouchiha Tahar. Les médias comme "soft power". La part géopolitique dans les chaines d'informations internationales : étude comparative entre le canal arabophone de France 24 et Al Jazeera. Sciences de l'information et de la communication. Université Paul Valéry – Montpellier III, 2016. Français. <NNT : 2016MON30020>. <tel-01469777>

25-Ramadan Hanan , 2003, peasant movements in Lebanon, recherche non publiée de l'arabe recherche center ,2003.

26-Zindah Radwan, 2009, « l'Etat et les droits de l'homme dans le monde arabe, rapport sur le développement humain dans le monde arabe, 2009, UNDP, 2009, 2009, p63.

27-Zukzuk Sawsan ,2003, social movements in Syria, recherche non publiée de Arab research center, 2003 .

Journaux

1-Al.Ghazali Harb Ossama, 2012« le sens de la révolution »:hebdo Al –Ahram en ligne, semaine du 15an 21juin 2011, numéro 875. (Consulté le13/02/2012).

2-Asmus R.D., «Russia's sphere in zwope" Washington ton post, 26décembre 2009, "www.Washington ton post .com./WP- dyn/content / article/2009/12/25/ar 2009 1225 1286.html»

3-Aubenas, F. (2012, 16 août). Chat : Florence Aubenas, de retour en Syrie. LeMonde.fr. Repéré le 12 janvier 2014 à

4-Aziri Mohand :Mr Ali Yahia Abdenour :président d'honneur de LADDH « il faut mettre fin à la dictature »,ElWatan ,samedi 08/01/2011.Alger

5-Burhan Ghalioun, « le peuple égyptien veut fraterniser avec l'armée pour la rallier à sa cause, Euronews, le 31 janvier 2011, <http://euronews.com/2011/01/31....>

6-Cettour- Rose Dominoque : «la première chaine tricolore d'information Internationale, France 24, a inauguré ses premières émissions le 6décembre » ,voir le site :(France tvinfo.fr) ,

7-Cheveneaux Jean , clips, spots, flashe ,news , **le Monde diplomatique**, septembre ;1994.

8-Christophe Ayad , la BBC, bête noire du pouvoir iranien, le monde, 29 février 2012.

9-Daniel Psenny, «l'audiovisuel extérieure de la France devait s'appeler France Medias Monde», sur le Monde, 24 juin 2013,consulté le :23/01/2017.

10-Davidofe Victor, "Egypt's lessons for Russia", the Moscow times, 14 février 2011.

11-Dorsey James , « The struggle for Egypt : Saudi Arabia 's regional role “ , Huffington post, 16 July 2013 .

<http://www.Huffingtonpost.com/James-Dorsey/the-struggle-for-Egypt-sa-b-3602927.html..> 2017/03/29 : أطلع عليه يوم :

12-El Alaoui Hicham Ben Abdallah, "les régimes arabe modernisent L'autoritarisme,le Monde Diplomatique, Avril 2008, [http // .www.monde .Diplomatique .Fr /2008/04/EL -Alaoui /15781...](http://www.monde.Diplomatique.Fr/2008/04/EL-Alaoui/15781...) (Consulté le 7juin 2012).

13-Ferris -Rotman A . « Russia courts Arab investissement lures Trade », Reuters ,4 juin 2009, »

14-Freingold Cathy ,"lettre from AFL-CIO International Director Cathy Freingold to algerian president Abdelaziz Bouteflika" 14octobre 2011, solidarity center .org .

15-Garrigos Raphael et Isabelle Roberts, "la première chaine d'information en continu a vingt ans, CNN. le culte du direct permanent » (libération de 1/06/2000)

16-Gilley Bruce, the meaning and mesure of state legitimacy, results of 72 countries, European journal of political research 45:499-52.

17-Hakem Tewfik l"la nouvelle chaine AL-Hurra veut etre une nouvelle réponse à Aljazira dans le monde arabe"; le monde, 3/10/2004.

18-Lazar Mehdi, « Qatar : quelle stratégie régionale ? de l'influence à la puissance », Diploweb.com : Géopolitique, stratégie, relations internationales et cartes > Afrique & M.-O.> MoyenOrient > Qatar : quelle stratégie régionale? De l'influence à la puissance

19-lugan Bernard, "Il n'y a pas eu de printemps arabe !, synthèse nationale, lundi ,21 novembre 2011, [http : // Synthèse nationale, haut et fort .com./archive /2011/11/21...](http://Synthese.nationale.hautetfort.com/archive/2011/11/21...) (Consulté le 05février 2012 et revu le 25Decembre 2015).

20-Mandraud Isabelle, «en Tunisie, la purge s'étend au RCD, l'ancien parti de M, Ben Ali », le monde ,14 avril 2011, p6.

21-Mandraud Isabelle , « Tunis atténue la purge des anciens cadres du parti de M ,Ben Ali », le Monde ,28 Avril 2011,p8.

22-Mostefaoui Belkacem, BBC arabic télévision mise en orbite : la politique audiovisuelle extérieure britannique amplifiée, Elwatan ,13 /03/2008.

23-Makedhi Madjid , « Mustapha Bouchachi président de la LADDH « le 12 février ,nous marcherons »,ElWatan N 6164,Alger ,01/02/2011.

24-palmer Brian : c'est Quoi la «rue arabe »,le monde diplomatique ,02 /02 /2011,France.

25- By Samantha Power, Force Full March 3, 2003 the New Republic magazin

26-Schiller Herbert, "la culture américaine aux service des marchands" ,**le monde diplomatique** , octobre ,1992.

27-Telemcani, Rachid Emergence du pouvoir prétorien : présidence de la République et jorce de la sécurité,

28-vermereu Pierre, « Tunisie :le gout amer de la révolution des jasmin »,l'express,14 janvier 2011, <http://www.lexpress.fr/actualite/monde/afrique/.....>consulté le 27décembre 2015.

29-Cathy Freingold , "lettre from AFL-CIO International Director Cathy Freingold to algerian president Abdelaziz Bouteflika" ,4 mars 2011.

30-cherfaoui Zine , l'émeute est parfois due à un sursaut de dignité , entretien avec abdesselam ali -rachedi , elwatan ; N 6152, Mardi 18 janvier . 2011 P

31-Daikha Dridi , « Me Mustapha Bouchachi , la CNCD et les conception du changement en Algérie :les samedis de la CNCD et les raisons de fond d'une scission ,Alger Maghreb émergent, 11/03/2011.voir le site M : <http://www.maghrebemergent.com/actu>

32-Djamel Alilat ,Djamel Zenati :militant pour le combat démocratique « je serai présent à la marche du 12 » , ElWatan ,dimanche 06 février 2011 ,Alger.

33-Hacen Ouali :Mme Fadhila Chitour -Boumendjel :Membre de la CNCD « le régime est le mal absolu » ,ElWatan ,n 6181 ,lundi 21 février 2011 ,Alger .

34-Hacen Ouali :Mme Fadhila Chitour -Boumendjel :Membre de la CNCD « le regime est le mal absolu » ,ElWatan ,n 6181 ,lundi 21 février 2011 ,alger

- 35-iddir Nadir**, "la gendarmerie nationale donne l'alerte", **ElWatan**, mercredi 10 aout 2016, p3.
- 36-Mohand Aziri** : Mer Ali Yahia Abdenour :président d'honneur de LADDH « il faut mettre fin à la dictature »,ElWatan , N° 6141 samedi 08/01/2011.Alger .
- 37-Rezouli Akli** « prévision du FMI pour l'Algérie hausse du hommage et de l'inflation en 2019 El Waten N° 8530 10/10/2018 Alger .p5
- 38-Zine Cherfaoui** : " tout faire pour provoquer un changement pacifique", entretien avec : Mokrane Ait Larbi , in Elwatan , N 6171, Date 09/02/2011
- 39-Zine Cherfaoui** ,Mokran Ait Larbi : avocat et militant des droits de l'homme « tout faire pour provoquer un changement pacifique ,ElWatan N°6171 09/02/2011.
- 40-El Moudjahid** ,15 avril 1980.
- 41-ElWatan** ,N 6162 ,Alger ,30/01/2011 l'express, 30 mars 2016.
- 42- Reuters** "Russia's trade with turkey bigger than with us and uk ", inter fax, 13 janvier 2010
- 43-Moscow times**, A .Anishyuk, "Lukoil snaps up coveted Iraqi field" ., 14 December 2009,"www .the Moscow times .com/news /article/lukoil _snaps _up _coveted _Iraqi _field/391372.html".
- 44-Vremya Novostie**, Russia is arriving in Iraqi Kurdistan", , 24 November 2007
- 45-RIA Novostie**, American troop with drawl from Iraq will not lead to stabilization in that country, Primakov", , 31 December 2009.
- 46-Radio free Europe**, "Russia concerned by Iran nuclear plans", /radio liberty (RFE/RL), 30novembre 2009,"www.rferl .org/content/Russia_ concerned _by _Iran_ nuclear_ plans/1891176.html".
- 47- Russia_renews**, " Powers warn Iran of new sanctions", RFE/ RL, 10 December 2009 "www.rferl.org/content/Russia_renews_support_for_diplomatic_ solution _on _Iran _nuclear_ 48_program /1900774.html".
- 49- Reuters** "Coalition repeats soviet troops, mistakes in Afghanistan ", Interfax, 24 December 2009.
- 50-RFE/RL (radio)**, "SCO calls for dead line on us presence in central Asia", , 5juillet 2005," www.rferl.org/content /article/1059693.html".

Sites internet

1-Barkey Heuri , “ Turkish foreign policy and the middle east “ . ceri. Strategy. Papers .
www. Ceri _ sciences _ po . Org / resource/ 10 _ 06062 2011. Pdf . 02/06/2017.

2-Dubnov V .”, the Turkish safe bet”, “www.gazeta. www.gazeta.ru”/18 janvier 2010.

3-Musser, J., O'Reilly, T. Web 2.0 principles and best practices,
http://www.oreilly.com/catalog/web2report/chapter/web20_report_excerpt.pdf, 2006.

4-Shlomo Ben Amir, la révolution égyptienne détournée, projet syndicale, le 1décembre 2011, http://www.projet-syndicate.org/commentary/benami_60/french.....consulté le 06 février 2012.

5-Sidaoui Ridha, Interview, « la Lybie penche entre la révolution et la guerre civile »,20 minutes .fr, le 21 février 2011. [http://www.20minutes .fr/monde /Libye /.....](http://www.20minutes.fr/monde/Libye/.....)(consulté le 31 Décembre 2015) .

6-wan william, Walker portia, "In Egypt ,crow cheers newly appointed prime minister "Essam sharaf , the Washington post(Cairo),le4Mars 2011,<http://www.washingtonpost.com>.

7-Zambelis Chris, « Saudi and Qatar : royal rivalry in the Levant (part2/2) ” , fair observer 23-24 august 2013,
[http://fairobserver.com/ar/region/middle_east_north_africa/Saudi_arabia_qatar_royal_rivarly_le_vant_part ..](http://fairobserver.com/ar/region/middle_east_north_africa/Saudi_arabia_qatar_royal_rivarly_le_vant_part..) 2017/03/29 : اطلع على الموقع يوم :

- Wikileaks, « cable 07ALGIERS 1806 ».

8-RCD , « le RCD participe à une mission d'études au Canada »,22décembre 2013,rcd-algerie, org .

9-RCD, « des jeunes du RCD participent à une formation à Rabat »,30 octobre 2013, rcd-algerie ,org.

10-RCD , « le RCD participe à un séminaire en Egypte »,20 décembre 2013,rcd-algerie ,org .

e-Joussour, « SOS disparus» ,e-Joussour.net .

11-**Twitter**, « fodil boumala ».

تقرير وطنية و دوالية

- 1-إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات تقرير رقم 819
- 2-الديوان الوطني للإحصاءات نشرة رقم 173، 2011.
- 3-الجامعة الدول العربية،: التقرير السنوي الصادر عن إتحاد إذاعات الدول العربية التابعة لجامعة الدول العربية، 2010.
- 4-الجامعة الدول العربية،: التقرير السنوي الصادر عن إتحاد إذاعات الدول العربية التابعة لجامعة الدول العربية، 2015 .
- 5-تقرير وزارة الاتصال حول واقع السمععي البصري بالجزائر 2015.
- 6-**Amnesty International** Feu sur les messagers. Les journalistes prises pour cible par toutes les Parties en Syrie. Londres, mai 2013. p.4
- 7-**Fonds Monétaire international (FMI)**, perspectives économiques régionales : moyens – orient et Asie central ,annexe 4, (Washington ,octobre 2014 a).
- 8-**France tv Info**, Profession: Reporter de guerre, en hommage aux otages en Syrie. Emission en direct sur francetv.info, 6 février 2014.
- 9-**Reporters sans frontières** Le journalisme en Syrie, une mission impossible ? Paris. 2013,p.28
- 10-**MMR**, Rapport Media et comportement, mars 2016, Alger.
- 11-**Journée spéciale sur la Syrie**. Conférences à la Sorbonne, Paris. « Approche médiatique » avec la présence Georges Malbrunot, spécialiste du Moyen-Orient au Figaro, Christophe Ayad, spécialiste du Moyen-Orient et directeur-adjoint du service international au Monde, et Pierre Puchot, spécialiste du Moyen-Orient à Media part. (2014, 21 mars)
- 12-**United nation dévoppent program (UNDP)** , human Dévoppent report 2008, ta (1-2), p . 65-72
- 13-**UNDP** Rapport 2004 sur le Développement Humain dans: **le monde arabe** .UNDP .2004.
- 14-**UNDP** Rapport sur le développement h Humain dans le Monde Arabe 2009, UNDP ,2009.P76.
- 15-**UNDP** Rapport sur le développement humain dans le monde arabe 2009, UNDP, 2009, p79
- 16-**Press freedom index** 2010, reporters without borders for freedom of information, 2010, <http://En.rsf.org>.
- 17-**Organisation arabe des droits de l'homme**, Droits de l'homme dans le monde arabe : Rapport de l'organisation arabe des droits de l'homme sur la situation des droits de l'homme dans le monde arabe, centre d'études de l'unité arabe ,2009.

18-Transparency international Corruption perceptions Index 2010: Transparency international: the global coalition against Corruption, 2010,<http://www.transparecy.org>.

19-Flows from Africa; Hidden Resource for Development, A program of the centre for International Policy, Global Financial Integrity, 2008, p13.

20-Direction générale de la mondialisation, du développement et des partenariats, l'action audiovisuelle extérieure, ministère des affaires étrangères, 2010,p2

21-commission des affaires, Avis présenté au nom de la commission des affaires étrangères sur le projet de loi de finance pour 2011,(N2824), tome 8, medias, livre et industries culturelles, 2010, P21.

22-Rapport de la cours des comptes, action audiovisuelle extérieure de la France, 2000,.....

Rapport d'information fait au nom de la commission de la culture, de l'éducation et de la communication (1) à la suite d'une mission effectuée à Londres du 5 au 9mars 2012, N° 34,sénat français, session ordinaire de 2012 -2013 ,p12.

23-projet de la loi de finances pour 2006 , Action extérieure de l'Etat (action culturelle et scientifique extérieure)", [archive], sur sénat.fr et «financière de radio diffusion sofirand », [archive], Sur :www.inforgreffe.fr

Collectif. *Violence envers les femmes*, Enquête réalisée par le Centre de recherche en anthropologie sociale et culturelle (Algérie), (Crasc) pour le compte du ministère de Famille et des Affaires féminines, éditions de l'UNICEF,2010 .

24- parlement européen, communication conjointe au parlement européen, au conseil, au comité économique et social et au comité des régions, bruxelles le 18 novembre 2015, juin 2015/50 final.

Autres

1-L'Entretien avec Jérôme Sessini, photographe pour l'agence Magnum (2011, 10 novembre). France24.

2-Récupéré le 20 avril 2014 à <http://www.france24.com/fr/20121110-lentretien-jerome-sessini-alep-syrie/>

3-Violation Documentation Center in Syria Press Statement, In the World Press Freedom Day, Mass Violations Committed against Journalists in Syria, May 2014, p.1

4-"Protests hit Tunisia and mournig; Al Jazeera", 21janvier 2011, <http://www.aljazeera.com./News/Africa/2011/01/21> (consulté le 15/12/2015).

5-Jacques Chirac, « discours de M. Jacques Chirac devant les représentants des français de l'étranger », archive 7/03/2002, jaquechirac-asso.fr, consulté le 22/01/2017.

6-"Foreign trade of the Russian federation with far abroad countries", Russian federal state statistics service, "www.gks.ru/BGD/REGL/b09_12/LSS/www.exe/stg/d02/26-05.htm".

The NEW Middle 2011/10/14 تدخل "إبراهيم ورد" في ملتقى بجامعة تافنس تحت عنوان: East :challenges and opportunities

تدخل "إبراهيم ورد" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر ،جامعة تافنس،الولايات المتحدة الأمريكية.

تدخل "ميشيل دون" ملتقى الشرق الأوسط الجديد التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر ،جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

تدخل "دون إسبوزيتو" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد ،التحديات والفرص 14/10/2011مدرسة فليتشر ،جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية

تدخل "منى الطحاوي" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد ،التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر ،جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

تدخل "طارق مسعود" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد ،التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية.

تدخل "سيلا كاراييكو" و "جون أنتليس" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد، التحديات و الفرص 2011 /10/14 مدرسة فليتشر ،جامعة تافنس، الولايات المتحدة الأمريكية
1 نفس المرجع السابق.

تدخل "سيلا كاراييكو" و "جون أنتليس" في ملتقى الشرق الأوسط الجديد ،التحديات والفرص 2011/10/14 مدرسة فليتشر، جامعة تافنس الولايات المتحدة الأمريكية

"The EU response to the Arab spring", Washington the Brookings institution, bruxelles, 12 juillet 2011,a 276/11.5p5. www.Consiliun.Europe.eu موجود على الموقع التالي:

7-Conférence « le printemps arabe, un an après : révolte, ingérence et islamisme », Université du Québec à Montréal , 20 janvier 2012.

8-Globalization :the global movement of grassroots organizations, ed Arab research et le forum mondial des alternatives, le Caire,2003.

9-great chaos ,ed par Immanuel vallerstein et coll ,traduit par ,Essam khafyi et Abid Ni'ma , Bierut ,Farabi press ,1991,p 136 .

10-The economist, « Arab unrest index: the shoe –thrower's index », the economist on line, le 09 février 2011, http://www.economist.com/blogs/dailychart/2011/02/arab_unrest_index_consulté 05 juin 2012.

11--Les résultats des élections du parlement de la révolution, l'aube de la liberté ,25 yanayer ,le 21 janvier 2012,<http://www.25yanayer.net/?p=27052>.....consulté le 20/12/2015 .

12-Radio France Internationale, [www.Rfi.fr/Afrique/2011-02-12-manipulation-Alger – capitale-verrouillee-police-crainte-une-contagion-egyptienne](http://www.Rfi.fr/Afrique/2011-02-12-manipulation-Alger-capitale-verrouillee-police-crainte-une-contagion-egyptienne).entrtien réaliser par : Nicolas Champeaux :le 12/02/2011 ,publié sur le site Rfi Afrique le 10/10/

Les sites consultés

<http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags>

<http://www.alolabor.org>.

<http://www.aljazeera.net/amp/News/arabic/2001/5/09>

<http://www.aljazeera.com/News/Africa/2011/01/21> (consulté le 15/12/2015).

<http://www.almotamar.net/news/36266.htm>.

<http://www.cbsnews.com/stories/2008/06/19/60minutes/main4196477.shtml> - تم تصفح هذا الموقع في يوم: 2012/06/12.

<http://www.richardsonmedia.co.uk/BBC%20%20AL%20Jazeera.pdf>.

2017/02/14 تصفح الموقع يوم: 2017/02/14

http://www.metimes.com/opinion/2009/01/28/obama_interview_underscores-state-of-mideast-tv/2801.2012.06/26: تم تصفح هذا الموقع

www.irb.co.uk/v28/n06/mear01.html.

www.usip.org/isg/iraq-study-group-repart/1206/index.html.

www.AmericanGov/st/texttrans-French,2009/January/20090120194254Ptellivremos,958523.html

WWW.AmericanGov/st/peacesFrench/2009/June/2009060412956eai-fas0.5829126.html

Www.whitehouse.gov/The-presse-office/2011/01/14/Statement-president-événementsTunisie

www.StatGov/R/Pa/Pars/2011/01/155307.htm

www.Whitehouse.gov/the/Press-office/2011/01/28/remake,president,sitnation,Egypt.

www.whitehouse.gov/the/press.office/2011/02/remark-president-Egypt.

<http://iip.digital.us.embassy.gov/st/French/texttrans2011/05/201119192631X0,6943432.html#0X221Wdmt74>

<http://blogs.gov/index.php/Site/entry/Obama-Tunisia-election>

<http://www.Foreignpolicy.com/articles/2009/09/23was-Irving-kristol-neoconservative>

<http://www.whitehouse.gov/issues/foreign-policy/president>.

www.gks.ru/bgd/b09-12/lss,www.exe/stg/d02/26-05.htm

<http://Georgewbush-whitehouse.archives.gov/news/releases/2004/03/19-3.html>

http://defense-update.com/features/2009april/israeli_russian_uav_130409.html".

www1.cbs.gov.il/www/statistical/touris2008epdf.

<http://www.france24.com/fr/20110122-tunisie-r%C3%A9volution-jasmin-sidi-bouazid-bouazizi-libert%C3%A9-expression-trabelsi>

<http://journals.openedition.org/questionsdecommunication/7698> ; DOI : 10.4000/questionsdecommunication.7698

<http://www.proche-orient.info>

<http://journals.openedition.org/insaniyat/13678>

www.rfi.fr .le 12/02/2011

¹www.rfi.fr/afrique

www.itu.int/net/pressoffice/press_releases/2012/70-fr.aspx.

[www.rfi.fr /afrique /20110203-bouteflika-annonce-levee-etat-urgence –algerie –tres-proche-avenir](http://www.rfi.fr/afrique/20110203-bouteflika-annonce-levee-etat-urgence-algerie-tres-proche-avenir).

www.rfi.fr/afrique/20110212-algerie , vu le 14/03/2016.

[www.rfi.fr /afrique/2011/02/12](http://www.rfi.fr/afrique/2011/02/12).

[www .rfi .fr/afrique/2011-02-12-manipulation-Alger –capitale-verrouillee-police-crainte-une-contagion-egyptienne](http://www.rfi.fr/afrique/2011-02-12-manipulation-Alger-capitale-verrouillee-police-crainte-une-contagion-egyptienne).

[www.rfi.fr /afrique/20110308-algerie-milliers-gardes-communales-rue-reclamer-salariales](http://www.rfi.fr/afrique/20110308-algerie-milliers-gardes-communales-rue-reclamer-salariales) .

[www.rferl.org/content/Russia_renews_support_for_diplomatic_solution_on_Iran_nuclear_program /1900774.html](http://www.rferl.org/content/Russia_renews_support_for_diplomatic_solution_on_Iran_nuclear_program/1900774.html)”.

[www.rferl.org/content /article/1059693.html](http://www.rferl.org/content/article/1059693.html)”.

[www.gks.ru/BGD /REGL/b09_12/LSS www.exe/stg/d02/26-05.htm](http://www.gks.ru/BGD/REGL/b09_12/LSS/www.exe/stg/d02/26-05.htm)”.

[www.rferl .org/content/Russia_concerned_by_Iran_nuclear_plans/1891176.html](http://www.rferl.org/content/Russia_concerned_by_Iran_nuclear_plans/1891176.html)".

[http://www.le figaro .fr/international /union –pour_ la_ mediterranee.php](http://www.lefigaro.fr/international/union-pour-la-mediterranee.php).

[www.Consilium .Europe .eu](http://www.Consilium.Europe.eu)

http://www.treasury.gov/resource_center/sanctions/programs/pages/syria.aspx.

http://www.eubusiness.com/news_eu/syria_unrest.dig

[http://www.amba France_sa.org/spip.php ?article417](http://www.amba-france-sa.org/spip.php?article417).

[http://aloufok.net/spip. php ?article 5304](http://aloufok.net/spip.php?article5304): أنظر الموقع

www.ecfr.eu/page/-/ecfr40_demilitarisation_brief_aw.pdf

Kristian Coates Urichsen , Qatar and the Arab Springs : Policy drivers and regional implications

[http://carenegiendowment . Org/2014/09/24/%D9%D8%B7%D8%D9/hpyb ?reloadflag](http://carenegiendowment.org/2014/09/24/%D9%D8%B7%D8%D9/hpyb?reloadflag)

[http://gulffmedia .com. /ar/26-01-2013/article /6435051-10.htm](http://gulffmedia.com/ar/26-01-2013/article/6435051-10.htm)

Http // www. Akhbaralaalam . net / index . php ? a type = Haber & article I d = 47372

http://www.iemed.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxius-adjunts/anuari/med.2012/hamadouche_fr.pdf.

[http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags/%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-](http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags/%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1)

[- %D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1](http://www.radioalgerie.dz/news/ar/tags/%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%B3%D9%83%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D8%A7%D8%A6%D8%B1)

[http://abonnes.lemonde.fr/proche-orient/article/2012/08/16/florence-aubenas-les-rebelles-syriens-nont- aucun-doute-ils-vont-gagner_1746955_3218.html](http://abonnes.lemonde.fr/proche-orient/article/2012/08/16/florence-aubenas-les-rebelles-syriens-nont-aucun-doute-ils-vont-gagner_1746955_3218.html)

<http://www.patrick-charaudeau.com/Pathos-et-discours-politique.html>

[http://csis.org/files/publication/091229_kuchins _NDN and Afghan _web.pdf](http://csis.org/files/publication/091229_kuchins_NDN_and_Afghan_web.pdf).

[http ://trade.ec.europa.eu/docs/2006/September /tradoc_113440.pdf](http://trade.ec.europa.eu/docs/2006/September/tradoc_113440.pdf)

[http://www.20minutes .fr /monde /Libye /](http://www.20minutes.fr/monde/Libye/)

[www.reuters.com/article/id4usl 467450920090604](http://www.reuters.com/article/id4usl467450920090604).

http://www.webdialna.com/pdf/webdialna_vague4.pdf

[http:// weekly.ahram.org.eg/19-11-2012 / op 6 htm](http://weekly.ahram.org.eg/19-11-2012/op6.htm)
www.ynetnews.com/articles/0,7340,1-3808089,00.html
[:www.défense.gouv.fr/speech/speech.aspx?speechid=15813](http://www.défense.gouv.fr/speech/speech.aspx?speechid=15813)
<http://hebdo.ahram.org.eg/arabe/ahram/06/2014>
<http://www.patrick-charaudeau.com/Pathos-et-discours-politique.html>
[http:// weekly.ahram.org.eg/19-11-2012 / op 6 htm .](http://weekly.ahram.org.eg/19-11-2012/op6.htm)
[http://travel, usa today .com./destinations /dispatches/post/2011/02/](http://travel.usatoday.com/destinations/dispatches/post/2011/02/)(Consulté le 27/12/2015).
[http://www.foreignpolicy.com/articles /2011/06/20/dark crystal.](http://www.foreignpolicy.com/articles/2011/06/20/dark_crystal)
[http: // www. Foreign policy . com /article/2011/01/28/the-new-arab-word-order](http://www.Foreignpolicy.com/article/2011/01/28/the-new-arab-word-order)
[www.upi .com/ business_ news/security- industry/24/06/2006/policy _watch _Russian _hostages _in _Iraq/upi_94091151130780/”.](http://www.upi.com/business_news/security-industry/24/06/2006/policy_watch-Russian-hostages-in-Iraq/upi_94091151130780/)
<http://blog.foreignpolicy.com/posts/2011/11/04/> consulté le 25/12/2015.
[http://www.imesd.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2012/hamadouche_fr.pdf.](http://www.imesd.org/observatori-fr/arees-danalisi/arxiu-adjunts/anuari/med.2012/hamadouche_fr.pdf)
[www.sabb.com/attachments/publications/sabb_saudi_russian_trade_relations.pdf.](http://www.sabb.com/attachments/publications/sabb_saudi_russian_trade_relations.pdf) et “EU bilateral trade with the word :Russia” .EUDG trade ,22 September 2009.p6, «
[http : //www.princeto,.edu/rslanghter/commentary/commonweal.pdf](http://www.princeton.edu/rslanghter/commentary/commonweal.pdf)
[http ://www. almotamar .net /news / 36 266.htm.](http://www.almotamar.net/news/36266.htm)
[http://defense-update.com/features/2009april/israeli_russian _uav_130409.html](http://defense-update.com/features/2009april/israeli_russian_uav_130409.html)
[www.nti.org/e - research/profile/ Syria /missile/index .html”](http://www.nti.org/e-research/profile/Syria/missile/index.html)
[http:// www.youtube .com/watch? v=entxoctyajq.](http://www.youtube.com/watch?v=entxoctyajq)
[www.ecfr.eu/page/-/ecfr40_demilitarisation_brief_aw.pdf "](http://www.ecfr.eu/page/-/ecfr40_demilitarisation_brief_aw.pdf)
[http://lorient littéraire .com. /article](http://lorientlitteraire.com/article/.....) (Consulté le 6 juin 20)
www.rfi.fr/afrique, entretien réalisé par Olivier Rogez avec Mustapha Bouchachi (président de LADDDH) publié sur le site de RFI le :10/10/2013.
[Http: // www. Alhejaz . org / seyah / 0112004 .htm .](http://www.Alhejaz.org/seyah/0112004.htm)
<http://insaniyat-revue.org/8382>

الملاحق

الملحق (1):استمارة البحث .

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2



دليل الاستمارة

هذه المقابلة تندرج في إطار تحضير أطروحة دكتوراه في تخصص علم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر 2 للعلوم الاجتماعية و الإنسانية , تحت عنوان : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية : الجزائر ؟ مقارنة سوسيولوجية .نؤكد بالمقابل على السرية التامة للمعلومات و على استخدامها الحصري لأغراض علمية . أرجو تفهمكم ومساعدتكم من اجل إتمام هذا البحث العلمي بالإجابة على أسئلة هذا الدليل

شكرا

من إعداد الطالبة :

تحت إشراف الأستاذ :

أستاذ التعليم العالي :بوزيرة خليفة

2018/2017

استمارة البحث الميداني

المحور الأول: البيانات الشخصية

السن :

الجنس :

المهنة :

المستوى الدراسي :

الإقامة :

الحالة المدنية :

المحور الثاني : الحركات الاجتماعية:

لا	نعم

1- هل شاركتكم من قبل في مظاهرات أو أي فعل جماعي؟: نعم لا

1-1- إذا كانت الإجابة بنعم :

لا	نعم

1-2- هل هي أول مرة ؟ :

1-3- إذا كانت الإجابة ب لا : لماذا :

.....

2- اذا كنتم قد شاركتكم ,هل بإمكانكم ذكر لنا ما علق في ذاكرتكم حول هذه

الأحداث؟.....

.....

3- هل بإمكانكم تحديد كيف اتخذتم القرار بالمشاركة ؟

.....

3-1- متى؟:.....

3-2- لماذا؟:.....

.....
 4- هل ترددتم في المشاركة ؟ :

نعم	لا

4-1- هل تبادرت إلى أذهانكم أسباب تدفعكم إلى عدم المشاركة؟:

نعم	لا

4-2- إذا كانت الإجابة بنعم : ما هي الأسباب ؟

.....

.....

4-3- إذا كانت الإجابة ب لا : لماذا :

.....

5- هل كان قرار المشاركة شخصي: نعم لا

نعم	لا

5-1- إذا كانت الإجابة بنعم : ما هي الدوافع لذلك؟:

.....

.....

5-2- إذا كانت الإجابة ب لا : من دفعكم وحفزكم في اتخاذ قرار بالمشاركة؟:

.....

6- هل هناك بعض الأفعال الجماعية التي كان بإمكانكم المشاركة فيها ولكن قررتم عدم المشاركة؟:

نعم	لا

6-1- إذا كانت الإجابة ب: نعم ما هي ؟

أذكرها:.....

.....

7- هل شاركتكم في الأحداث (مناوشات و مظاهرات في مختلف الولايات) التي شهدتها الجزائر منذ 2010:

نعم	لا

7-1- إذا كانت الإجابة ب لا لماذا لم تشارك؟.....

.....

8- هل قرار عدم المشاركة كان شخصي أم هناك فواعل و عوامل تدخلت في اتخاذه ؟

○ الأصدقاء

○ النقاش مع العائلة

○ الإعلام الجزائري لعب دور في ذلك ، إذا كانت الإجابة نعم : كيف ذلك ؟

.....

○ موقف و خطاب المجتمع المدني من أحزاب و جمعيات كان له تأثير في اتخاذكم قرار عدم المشاركة

○ ما حدث في البلدان العربية لم يشجع الشعب الجزائري لخوض التجربة

○ هي تجربة عاشها الشعب الجزائري سابقا في 1980,1988,2001

○ غياب نخبة تقود التغيير

○ التغطية الإعلامية من طرف الإعلام الفضائي الناطق باللغة العربية للأحداث في الوطن العربي

○ أسباب أخرى :.....

.....

9-اتخاذ قرار عدم المشاركة هو تعبير عن:

○ رضا عن حالة أوضاعك الاقتصادية و الاجتماعية

○ رضا و مساندة للنظام السياسي القائم

○ تخوف من عدم استقرار امني عانت منه الجزائر من قبل

○ فقدان أمل في إمكانية التغيير في الجزائر

○ فقدان الثقة في الفواعل السياسية التي قادت الحركة

○ الإيمان بنظرية المؤامرة (اليد الأجنبية)

○ أسباب أخرى:.....

10-عرفت الجزائر مظاهرات ومناوشات ظهرت في العديد من الولايات في تلك الفترة إلا أن مسار هذه الأحداث لم

يعرف نفس مسار الأحداث في البلد المجاور تونس مثلا لماذا برأيكم؟ ما هي أسباب ذلك؟

.....

.....

المحور الثالث: فواعل هذه الحركات :

11-هناك فواعل برزت في الساحة الأحداث و إن صح التعبير كانت ممثلة لصوت هذه الأحداث سواء في الساحة الميدانية أو على مستوى وسائل الإعلام : ما هو موقفكم من هذه الأخيرة؟ في اعتقادكم هل هذه

الشخصيات بإمكانها أن تنوب عن آمالكم في التغيير ؟:

لا	نعم

11-1-:علل الإجابة؟:.....

.....

11-3:ما هي الشخصيات و المؤسسات التي يمكنها أن تمثل صوتكم أو تنوب عنه في آمالكم في التغيير ؟

أذكرها:.....

لماذا؟:.....

.....

12- بصفة عامة , إذا ما عاودنا مجمل الأحداث ,من هم المسؤولون عن عدم الحراك في الجزائر ؟

:.....

.....

13-على ذكر وسائل الإعلام :هل تعتقدون أن التغطية الإعلامية للأحداث من طرف القنوات الفضائية الناطقة

باللغة العربية مثل **BBC F24** عربي والحررة و الجزيرة و غيرها كانت لها وزن في تعبئة الشباب المتظاهرين في

لا	نعم

بعض ولايات الجزائر ؟:

13-1-:في كلتا الإجابتين: اشرح لنا كيف :.....

.....

13-2:هل شبكات التواصل الاجتماعي فايسبوك ,تويتر وغيرهم لعبت دور في تعبئة الشباب المتظاهرين في بعض ولايات

لا	نعم

الجزائر ؟

كيف ذلك :.....

.....

14- تتبعتم الأحداث من خلال أي وسيلة إعلامية ؟ أذكرها :

.....

.....
15- في اعتقادكم هل التغطية الإعلامية للأحداث كان لها دور في التعبئة من اجل عدم الحراك في الجزائر ؟

نعم	لا

.....
15-1: علل إجابتك :.....

.....
16- لاحظنا اهتمام كبير للقنوات الفضائية الناطقة باللغة العربية (سواء كانت عربية أو أجنبية) بتغطية الأحداث في الوطن العربي , ما تعليقكم على هذه التغطية ؟:

.....
.....

17- هل غيرت أو أثرت تغطية هذه الأحداث في الوطن العربي من طرف هذه القنوات في قرار عدم مشاركتكم في هذه الأحداث ؟: نعم لا

نعم	لا

نعم	لا

17-1- هل عززت هذا القرار و القناعة بعدم المشاركة ؟ نعم لا

17-2-:إذا كانت الإجابة بنعم : كيف ذلك ؟:

.....
.....

18-إذا تتبعتم الأحداث من خلال هذه القنوات ما هي القناة التي تغطيها للأحداث في الوطن العربي شدت انتباهكم ؟ أذكرها :.....

18-1-: لماذا ؟:.....

.....

19- هل تعتقدون أن هناك مبالغة في التغطية الإعلامية من طرف هذه القنوات للأحداث في الوطن العربي

نعم	لا

19-1-:إذا كانت الإجابة نعم : لماذا ؟ :

.....
.....

19-2-: ما هي هذه القنوات ؟ أذكرها :.....

20- .لاحظنا من خلال تتبعنا للتغطية الإعلامية للأحداث عبر شاشات هذه القنوات الفضائية اختلاف في

التغطية من بلد لآخر , مصر , الجزائر , البحرين ...إلخ

20-1-: ما تعليقكم على ذلك ؟

.....
.....

20-2-: ما هي هذه القنوات التي غيرت في مواقفها ؟ أذكرها :

.....
.....

21- ما تعليقكم على تغطية الأحداث في الجزائر من طرف هذه القنوات الفضائية

.....
.....

22- هل أثرت هذه التغطية على قرار عدم مشاركتكم في الحراك

23- الشخصيات التي استضيفت في بلاتوهات هذه القنوات هل كانت ممثلة لأمالكم و مواقفكم ؟ نعم لا

23-1-: من

لا	نعم

 أذكرها :

.....

23-2-: عبر أي قناة ظهرت هذه الشخصيات التي ذكرتموها , حددوا القناة ؟:

.....

24- مواقف الدول أو القوى الكبرى حول المظاهرات في الجزائر و الدول العربية اختلفت من مساندة للتغيير

إلى معارضة له , ما تعليقكم على ذلك ؟:

.....

24-1-: كيف تعتبرون هذه المواقف ؟ :

24-1-1-: سند و ضمان يمكن أن يدفعكم للإصرار على المشاركة و الاستمرار في المشاركة في الأحداث ؟

24-1-2-: هو تدخل أجنبي في الشؤون الداخلية للبلاد جعلكم لا تشاركون في الحراك ؟

24-1-3: أخرى:

25- إذا كنتم أمام مسؤول سياسي , ماذا تودون القول له ؟:

.....
.....
.....

26- هل يمكن اعتباركم فاعل نشط و مهم لعب دورا في هذه الاحداث بقرارك بعدم المشاركة ؟: نعم لا

نعم	لا

26-1: لماذا:

27- ما تعليقكم على مسار الأحداث في البلدان العربية

.....
.....

28- ألا تعتقد أنّ فرصة التغيير قد فاتت و ندمت على عدم المشاركة في تلك الأحداث ؟

نعم	لا

28-1: لماذا؟:

.....

29- هل تعتقدون أنّ هناك نقاط لم نتطرق إليها من خلال هذا الاستبيان ؟ هل لديكم إضافة ؟

.....:

شكرا

الملحق (2): دليل المقابلة لفواعل المجتمع المدني و الأحزاب.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2



دليل المقابلة لفواعل المجتمع المدني و الأحزاب

هذه المقابلة تندرج في إطار تحضير أطروحة دكتوراه في تخصص علم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر 2 للعلوم الاجتماعية و الإنسانية , تحت عنوان : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية : الجزائر ؟ مقارنة سوسيولوجية . نؤكد بالمقابل على السرية التامة للمعلومات و على استخدامها الحصري لأغراض علمية . أرجو تفهمكم ومساعدتكم من اجل إتمام هذا البحث العلمي بالإجابة على أسئلة هذا الدليل .

شكرا

تحت إشراف الأستاذ أستاذ التعليم العالي : بوزيرة خليفة : من إعداد الطالبة : كبور فاطمة

Questions introductives

- 1- Avant d'aller au vif du sujet j'aimerais que vous nous fassiez un petit film de votre vie un portrait ? en insistant sur ce qui vous paraît important.
- 2- Pourriez-vous de même nous faire un exposé rétrospectif de votre parcours de militant et d'activités associatives ?
- 3- Aimeriez-vous me tracer les actions collectives et les contestations (manifestations, émeutes, protestations) auxquelles avez-vous participé auparavant ?
- 4- Comment vous vous êtes retrouvés au devant de mouvement de 2010 (manifestation de 2010 avec la coordination) engagement et motivations
- 5- Aimeriez vous nous expliquez comment vous vous êtes organisées et cordonnez avec d'autre mouvement comme le RCD ? la LAADDH par exemple (l'idée, la décision de s'engager dans le mouvement de 2010)
- 6- L'engagement dans le mouvement de 2010 pouvons-nous le considérer comme une action parmi d'autres dans le parcours d'un militant ou bien c'est une action à part, et particulière ? pourquoi et comment et pourquoi cela s'est décidé ?
- 7- Pouvez-vous nous décrire le processus qui y a mené jusqu'à l'enclenchement de la protestation ? expliquez-nous comment vous vous êtes organisés et coordonnés avec d'autres mouvements comme le RCD et la Ligue des droits de l'homme : quels sont vos arguments majeurs vos motivations d'engagement
- 8- À travers ou par cette action que vouliez-vous exprimer ou manifester. Qu'est-ce que vous attendiez de ce mouvement ? vos objectifs ?
- 9- Veuillez nous raconter l'expérience de 2010 et les échanges qui se faisaient à la place Audin et Didouche Morade et la place du 1^{er} mai ?

La mobilisation et moyens d'action

- 10- Comment avez-vous choisi les actions menées sur le terrain ? pour quoi vous avez décidé de sortir et de se manifester ? d'autres acteurs ont opté pour d'autres types d'action (le meeting du FFS à la salle Atlas) comment vous expliquez cette position et cette action
- 11- Lors de votre mouvement quels sont les moyens mobilisés ? humaine, association personnalité (Ali Yahia Abdour) matériels financement

Moyens d'information

- 12- Par quel moyen d'information vous suivez l'actualité ? chaîne satellitaires journaux réseaux sociaux
- 13- Selon vous quel est le rôle joué par les différents médias nationaux et internationaux dans le mouvement (présentation, interprétation, rôle dans la mobilisation ou bien le contraire ils ont bloqué la mobilisation comment ? comment était votre relation avec les moyens d'information traditionnels (mosquées, bouche à oreilles)
- 14- Quelles étaient vos principaux moyens d'information adoptés ou utilisés pour sensibiliser et mobiliser la population (mosquées télévision conférence émission)
- 15- Quel était l'apport des technologies de l'information de la communication, réseaux sociaux numériques pour le mouvement.
- 16- L'Algérie a enregistré plusieurs émeutes et manifestations protestation dans beaucoup de villes sur le territoire national mais ces mouvements n'ont pas connu la même évolution que dans les pays voisins Tunisie et Egypte par exemple, pourquoi ? et pourtant les mêmes ingrédients existaient en Algérie absence de liberté, ... (.est ce que la situation économique ; les expériences précédentes de l'Algérie..)
- 17- Après plusieurs semaines même quelques mois de luttes, de manifestation chaque samedi et de grands efforts de sensibilisation et de mobilisation, le mouvement s'est essouffé et a fini par disparaître dissoudre la coordination et par la suite arrêt des actions pourquoi ?
- 18- Comment les choses ont évolué
- 19- Peut-on considérer que l'arrêt des actions à cette période a été un acte de sagesse de votre mouvement vu l'évolution de ces mouvements dans les autres pays ? ou bien c'était une incapacité à mobiliser la population autour de ce mouvement ? malgré que l'Algérie a vécu plusieurs émeutes, protestations dans plusieurs wilaya mais il n'y a pas eu une coordination pour un mouvement national ? pourquoi ?
- 20- Quel a été l'apport du mouvement pour le changement en Algérie
- 21- Au moment où vous avez entrepris cette action pensiez-vous qu'elle pouvait faire changer certaines choses lesquelles ?
- 22- Selon vous, qu'est-ce qui est nécessaire pour opérer ces changements ? pour qu'ils puissent se réaliser ? quels sont les freins aux changements et quels sont les espoirs de changement ?

- 23-Les différents personnes (acteurs) qui ont occupe la scène publique ces derniers temps ,quelles sont celles qui vous sont apparues comme susceptibles de relayer vos espoirs de changement ?
- 24-Apres cette expérience, comptez vous continuer a activer et militer pour la même cause et les mêmes objectifs
- 25-Autant qu'acteur et militant ; aimeriez vous nous faire une lecture sur la situation dans le monde arabe
- 26-Avez-vous l'impression que quelque chose d'important n'as pas été dite que nous avons oublie ;
- 27-Avez-vous un dernier message que vous aimerez faire passer.

Merci

ملحق (3): دليل مقابلة الصحفيين

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر 2



دليل مقابلة الصحفيين

هذه المقابلة تندرج في إطار تحضير أطروحة دكتوراه في تخصص علم الاجتماع السياسي بجامعة الجزائر 2 للعلوم الاجتماعية و الإنسانية , تحت عنوان : الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية : الجزائر ؟ مقارنة سوسيولوجية . نؤكد بالمقابل على السرية التامة للمعلومات و على استخدامها الحصري لأغراض علمية . أرجو تفهمكم ومساعدتكم من اجل إتمام هذا البحث العلمي بالإجابة على أسئلة هذا الدليل

شكرا

من إعداد الطالبة :

كبور فاطمة

تحت إشراف الأستاذ :

أستاذ التعليم العالي :بوزيرة خليفة

2016/2015

دليل المقابلة

سؤال تمهيدي:

تقدم الصحفي : الاسم و اللقب :

مهامه في القناة :

بلد المنشأ:

الخبرة في القناة : وفي الإعلام :

الأسئلة :

1- قمتم بتغطية بعض أحداث ما سمي بالربيع العربي في الوطن العربي, ما هي هذه الأحداث بالتحديد؟(البلد و الأزمة)

.....

.....

.....

2- هل تحديد هذه الأحداث (اختيار تغطية أحداث بلد معين عن آخر) كان اختيار شخصي أم المؤسسة

الإعلامية هي التي حددته

.....

.....

3- في كلتا الحالتين ,لماذا

؟

.....

.....

.....

4- إذا كانت المؤسسة هي التي اختارت هل هناك مقاييس و محددات لذلك ما هي؟

.....

.....

.....

.....

5- من خلال التحليل الذي قمنا به عن تغطية القناة للأحداث لاحظنا اختلاف الوقت و المكانة المسخرة لكل حدث حسب البلد موقع الحدث ,أي اهتمام القناة اختلف من بلد لآخر ؟ على غرار بداية أزمة مصر و ليبيا و أزمة سوريا, ما مقياس ذلك ؟ ولماذا هذا الاختلاف ؟

.....
.....
.....
.....

6- من خلال التحليل الذي قمنا به عن تغطية القناة للأحداث لاحظنا اهتمام و تغطية كثيفة لأزمة تونس و مصر في بدايتها ثم شهدنا تراجع لهذه التغطية إلى حد غيابها في نشرات أخبار القناة رغم أن الأحداث لم تتوقف ؟ ما تعليقكم وتفسيركم لذلك ؟

.....
.....
.....
.....

7- بعض البلدان لم تحظ باهتمام القناة في تغطية ما جرى بها من أحداث مظاهرات و مناوشات و اقصد هنا الجزائر , ما تعليقكم أو بالأحرى شرحكم لذلك ؟

.....
.....
.....
.....

8- عايشتم الأحداث عن قرب في ساعات الحراك الاجتماعي ,كيف كان تعامل المتظاهرين معكم ؟

.....
.....
.....

9- في بداية الأحداث , المواطن أو الفرد العربي المتظاهر كان يطالب بوجود هذه القنوات الفضائية للتغطية , لكن فيما بعد شهدنا رفع لافتات , وهتافات برحيل البعض منها على غرار الجزيرة , ما تعليقكم و شرحكم لذلك ؟

.....
.....
.....
10- كصحفي قام بتغطية الأحداث , هل الموضوعية كانت مبدأ أساسي لكم في نقل الما جرى ؟ أم أن الخط الافتتاحي و السياسة الإعلامية للقناة كانت الموجه و المحدد لتغطيتكم للأحداث ؟

.....
.....
.....
11- السياسة الخارجية البريطانية كانت واضحة إزاء الربيع العربي وحسب التحليل الذي قمنا به حول التغطية الإعلامية للأحداث في العالم العربي من طرف بي بي سي عربي لم تقم القناة إلا بترجمة هذه السياسة , ما تعليقكم على ذلك ؟ و ماذا عن الموضوعية و الاحترافية في ظل ذلك ؟

.....
.....
.....
12- اختياركم لزواية الطرح أو التناول للمواضيع المختارة في تغطية الأحداث يتم على أي أساس و من يحدد ذلك ؟

.....
.....
.....
13- ما هي المقاييس إن وجدت التي يتم احترامها أو توخّيها في اختياركم للقطات التي سيتم بثها لتغطية الأحداث ؟

.....
.....
.....
14- لاحظنا اختلاف استغلال مفردات قاموس اللغة العربية من قناة لأخرى في وصف الحراك و التعبير عن ما يجري من بلد لآخر ما تعليقكم على ذلك و كيف و على أي أساس يتم انتقاء الكلمات و التعبير في تغطية الحدث ؟

.....
.....
.....
15- تقنيات كثيرة لمشاهدة الخبر أصبحت تستغل من طرف الصحفي بما فيها النقل المباشر, شاهد عيان و غيرها ألا تعتبر وسيلة للتضخيم و بالتالي تحريف الخبر و صناعة و خلق مناسبة إعلامية ؟
.....
.....
.....

16- في كل بلا توهات القنوات الفضائية شهدنا العودة الى استضافة فواعل من الحراك للمناقشة , كيف يتم اختيار و انتقاء أسماء هؤلاء , بالنسبة لقناتكم؟
.....
.....
.....

-هل تعتبرون أن الشخصيات المختارة كانت تمثل صوت الشعوب المتظاهرة ؟
.....
.....
.....

17- اللجوء إلى الخبراء لتوضيح الأحداث هي تقنية لاكتساب مصداقية و شرعية لكن اختلاف مشارب هؤلاء الخبراء من قناة لأخرى يثير التساؤل ما تعليقكم و كيف و على أي أساس يتم انتقاء الأسماء ؟
.....
.....
.....

18- الصحفي حاليا يجد نفسه في وسط و في جوهر إشكاليات عديدة من احترافية , موضوعية , حس وطني و قومي , عوامل اقتصادية تمويلية , ومسؤوليته إزاء المجتمع و رهانات سياسية و خطر على حياته في التغطية المباشرة لا بد من التعامل معها في ممارسته لمهنته , أين تتموضعون في كل ذلك ؟
.....
.....
.....

.....
.....
.....
-و هل يمكن الحديث عن الموضوعية و الاحترافية في ظل كل هذه الضغوطات التي تمارس على الصحفي ؟
.....
.....
.....
.....

.....
-هل حنكة الصحفي و خبرته تمكنانه من تمرير رسائل بين الأسطر و بالتالي ممارسة مهنته بكل شفافية ؟
.....
.....
.....

.....
19- إذا طلبنا منكم تعريفا للموضوعية و الاحترافية ما ستكون إجابتكم ؟
.....
.....
.....

.....
20- المنافسة بين القنوات الفضائية في تغطية الأحداث كانت شديدة ما كان تأثير ذلك على القناة من جهة و من جهة أخرى عليكم كصحفي غطي الأحداث؟
.....
.....
.....

.....
21- ظاهرة جديدة شهدناها كمشاهدين و كدارسين لهذا المجال هي اعتماد مختلف القنوات بما فيها بي بي سي عربي على فيديوهات المواطنين و مواقع الكترونية للحصول على الصور من أجل ضمان التغطية السبقة والمستمرة ما تعليقاتكم على ذلك و كيف تعتبرون هذا المصدر للمعلومة ؟ وهل سبق و أن إعتمدتم عليه ؟ متى و لماذا ؟
.....
.....
.....

.....
.....
.....
22- تحت غطاء حرية التعبير وشعار نقل الواقع كما هو ,أصبحت الصور العنيفة التي تقشعر لها الابدان من تقتيل و دم و دمار هي الغالبة إن لم نقل تمثل الخبر في هذه القنوات , ألا تعتقدون إن هذا ترويج لثقافة العنف لدى الفرد العربي من جهة و عنف رمزي تمارسه هذه القنوات على مجتمعاتنا العربية من جهة أخرى ؟

.....
.....
.....

.....
23- مواقف القنوات اختلف من مؤيد لرافض للتغيير على حسب البلدان وان كان غير مصرح به مباشرة إلا أننا لمسنا ذلك من خلال الكلمات المختارة , الصور و التعابير , فشهدنا قنوات دعت مباشرة للتغيير و ساندت الحراك , هل يمكن اعتبار التغطية الإعلامية من خلال شاشات هذه القنوات تحريض للحراك في بلدان أخرى ؟

.....
.....
.....

.....
-هل ساهم في انتقال العدوى في الوطن العربي ؟ و في تعبئة الجماهير العربية ؟ كيف ذلك ؟

.....
.....
.....

24- في رأيكم من المسؤول عن هذه الأحداث في الوطن العربي ؟ وما قراءتكم لها بحكم تغطيتكم و معاشيتكم الماجرى؟

.....
.....

.....شكرا

الفهرس

1	المقدمة
5	الفصل الأول المقاربة المنهجية للبحث
6	1- الإشكالية
11	2- التساؤلات
12	3- الفرضيات
13	4- المفاهيم
17	5- الاقتراب النظري
21	6- أهمية الدراسة
21	7- أهداف الدراسة
22	8- الإجراءات المنهجية المتبعة
22	أ- نوع الدراسة
23	ب- المنهج المتبع
25	ت- أدوات لدراسة
26	✓ الملاحظة
26	✓ الاستمارة
27	✓ تحليل المحتوى
32	✓ المقابلة
33	9- المعاينة:
45	10- صعوبات الدراسة
47	الفصل الثاني: الحراك الاجتماعي في المنطقة العربية، سياقه و مفاعلاته .
48	تمهيد :
49	المبحث الأول: سياق تطوّر الحركات الاجتماعية في العالم العربيّ: الاجتماعيّ، الاقتصاديّ والسياسيّ:
49	I- الحركات الاجتماعية في العالم العربيّ في مرحلة ما بعد الاستقلال:
50	1- الدّول العربية بعد استقلالها وأزمة الحركات الاجتماعية:
53	II- الحركات الاجتماعية الرئيسية في المجتمعات العربيّة:
53	1- الحركات العمّالية:
58	2- حركة الفلاحين:
61	3- الحركات الفكرية والاحتجاجات الوطنية والمطالب الديمقراطيّة :
63	4- الحركة المضادة للعوّلة :
65	III - تحديات الحركات الاجتماعيّة ومقاومة العوّلة:
65	1- الحركات الاجتماعية بين القديم و الجديد :

65	2- النّظام الأبويّ (الباترياركي) و علاقته بالدّولة و السّلطة :
66	3- تحديد هويتهم:
67	4- محرّكو المحتوى السّياسيّ للفعل الاجتماعيّ :
68	5- النّماذج التّنظيميّة والطّبيعة التّحويّة لهياكل الفعل الاجتماعيّ :
70	المبحث الثّاني: الوضع في العالم العربيّ قبيل ما سمّي بـ " الرّبيع العربيّ ":
70	I- مرجعيّات لتحديد محفّزات قيام ثورة:
73	II - طبيعة الأنظمة السّياسية العربيّة:
73	1- أشكال و أنواع الأنظمة السّياسية في البلدان العربيّة:
75	أ- الأنظمة الاستبدادية:
76	ب- مؤشّر الدّيمقراطية :
76	ت- الأنظمة غير المستقرة سياسيّاً:
77	ث- مؤشّر Failed states:
78	2- الدّولة الشّرطيّة:
78	3- شرعنة الأنظمة العربيّة:
81	III - هيكل و بناء المجتمعات العربيّة:
81	1- هيكل و بنية المجتمعات العربيّة:
81	أ- المعارضة و الحريّات السّياسية:
86	ب- مؤشّر حرية الصحافة
87	ت- حقوق الإنسان في الدّول العربيّة:
89	ث- الفساد:
91	IV- التّنمية الاقتصاديّة:
91	1- البطالة:
92	2- الفقر:
93	3- الجوع:
95	المبحث الثّالث: الوضع الاقتصاديّ و الإنسانيّ بعد " الرّبيع العربيّ " .
95	I-الأحداث العربيّة منذ أواخر 2010 ، حوصلة لبعض الحالات .
95	1- تونس:
97	2- مصر:
99	3- سوريا:
100	II- مفاهيم متضاربة حول ما جرى في البلدان العربيّة:
101	III- الوضع الاقتصاديّ في البلدان العربيّة بعد أحداث 2010:
102	1- العزلة و التّفتت :
104	2- رؤى جديدة بعد الأحداث :

الفصل الثالث: الإعلام التلفزيوني الفضائي العربي، ممارساته و رهاناته في المنطقة:

تمهيد :

المبحث الأول: مشهد التلفزيون الفضائي الإخباري في العالم العربي.

I- قراءة إحصائية لعدد القنوات التلفزيونية الفضائية الإخبارية في القطاع:

1- عمالقة الإعلام العالمية تتنافس لدخول المنطقة:

2- الربيع العربي كمنعرج للمشهد الفضائي العربي:

أ- مصر:

ب- تونس:

ج- الجزائر:

المبحث الثاني: السياسات السمعية البصرية الخارجية للدول موضوع الدراسة:

I- السياسة السمعية البصرية الفرنسية:

1- مؤسساتها:

أ- الإدارات المساهمة و المعنية بالسياسة السمعية البصرية الخارجية لفرنسا :

2- الفضاء السمعي البصري الخارجي لفرنسا:

أ - مشهد السمعي البصري في تطوّر مستمر:

ب- فواعل القطاع العمومي الوطني في مجال السمعي البصري الخارجي :

ج- أهم فواعل القطاع الخاص في مجال السمعي البصري الخارجي لفرنسا:

II - السياسة السمعية البصرية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية :

1- فواعل السياسة السمعية البصرية الخارجية لأمريكا:

أ - إذاعة صوت أمريكا(VOT) :

ب- قناة CNN internationale:

ج - الحرة، القناة الموجهة للعالم العربي:

III- السياسة السمعية البصرية الخارجية لروسيا:

1- وصول بوتين إلى الحكم :

أ- وكالات الأنباء:

ب- البث الإذاعي:

ج - القنوات التلفزيونية

VI- السياسة السمعية البصرية الخارجية لبريطانيا.:

1- BBC Global News:

أ- BBC World service:

ب- BBC World New :

ت- BBC monitoring:

ث- BBC Media Action:

- 140 2- تمويل الإعلام الخارجي لبريطانيا:
- 141 3- الإعلام الخارجي البريطاني في العالم العربي :
- 143 V- السياسة السّميّة البصريّة الخارجيّة لدولة قطر:
- 143 1- وكالة الإعلام الخارجي:
- 144 2- شبكة الجزيرة :
- 146 **المبحث الثالث: صراعات العالم العربي و رهانات الإعلام الدّولي:**
- 147 I- لصّراعات في المنطقة العربيّة و تغطيتها الإعلامية:
- 147 1- الحرب الأمريكيّة ضدّ العراق و ولوج الفضائيات العربيّة إلى ساحة المعركة الإعلاميّة:
- 149 2- الفضائيات و حرب أفغانستان 2001:
- 150 3- الصّراع الفلسطينيّ الإسرائيلي:
- 151 II- الفضائيات العربيّة و تشكيل الرّأي العام :
- 156 III - الفضائيات النّاطقة باللّغة العربيّة و مكانتها في المجتمعات العربيّة:
- 160 **الفصل الرابع: الجيوسياسة العالميّة و الرّبيع العربي، مواقف دوليّة و إقليمية.**
- 161 تمهيد:
- 162 **المبحث الأوّل: الولايات المتحدّة الأمريكيّة، موقف القوّة الأولى في العالم:**
- 162 I- الولايات المتحدّة الأمريكيّة بين المفاجأة و المواقبة :
- 164 1- المصالح الوطنيّة للولايات المتحدّة الأمريكيّة في الشّرق الأوسط :
- 165 2 إرث إدارة بوش و تشيخي:
- 168 3. الخطوات الأولى لسياسة أوباما إزاء البلدان العربيّة:
- 170 4-الولايات المتحدّة الأمريكيّة في مواجهة الثّورات (الأحداث في تونس، مصر و ليبيا) :
- 171 أ- في مواجهة للأحداث في تونس و مصر :
- 179 5 - موقف الولايات المتحدّة الأمريكيّة إزاء الأحداث العربيّة " الرّبيع العربي "فراءة لمختلف آراء التّحبة و المختصين
- 184 العسكريين و الاستراتيجيين(التّيار التّطوريّ (Progressiste):
- 184 **المبحث الثّاني: استنطاق بعض المواقف الدّولية.**
- 184 I- روسيا، المنغمس في مشاكله الدّاخلية:
- 185 1- مفهوم الشّرق الأوسط الكبير لدى روسيا :
- 187 2- روسيا و الصّراع الإسرائيليّ العربيّ، علاقات جيّدة مع مجمل الفواعل.:
- 189 3- تركيا، العربيّة السّعودية و العراق : انشغالات أمنيّة و تعاون طاقيّ .
- 189 أ- تركيا : أنابيب الغاز و قوقاز الجنوب:
- 190 ب- المملكة العربيّة السّعودية، الصّديق الجديد لروسيا :
- 191 ت- العراق، البترول و القاعدة و ما بعدها...:
- 193 ث- إيران، الإستراتيجية المعقدة لموسكو:
- 195 ج- أفغانستان و باكستان: ما بعد الرّضى. الجرح:

- 195 • أفغانستان:
- 196 • باكستان:
- 197 4- روسيا و ما سمي بالربيع العربي:
- 198 أ/ الآثار الداخلية لهذه الأحداث على روسيا :
- 199 ب/ الانتشار في الفضاء بعد الإتحاد السوفياتي :
- 202 II- موقف فرنسا، سياسة متناقضة:
- 205 1- ساركوزي و أولوياته في السياسة الخارجية :
- 206 2- الربيع العربي، منعرج السياسة الخارجية الفرنسية:
- 208 3- هولاند بين مصر، إيران و المملكة العربية السعودية:
- 211 III- الإتحاد الأوروبي من التوحي إلى الغياب:
- 214 المبحث الثالث: نماذج عن مواقف القوى الإقليمية:
- 214 I- تركيا في بحث عن تموضع جديد في العالم العربي:
- 214 1- تركيا و أحداث 2011 بالعالم العربي :
- 216 أ- الأحداث في تونس و موقف تركيا :
- 216 ب- الأحداث في مصر، منعرج الحيرة لأنقرة :
- 218 ت- اليمن و البحرين، الاحتجاجات التي لم تستفز السياسة الخارجية التركية:
- 219 ث- أزمة سوريا ، ليست كغيرها من البلدان الأخرى :
- 220 II- قطر : القزم الذي يبحث عن التّوضع في المنطقة :
- 220 1- الدور القطريّ في الحراك العربي :
- 227 2- الدور القطريّ اتجاه الحراك في اليمن :
- 229 3- الدور القطريّ في سوريا :
- 230 4- البحرين كرهان لتغيير جيوسراتيجي في الخليج :

الفصل الخامس: الأحداث في الجزائر منذ 2011: من هو الفاعل، خصائصه، تجاربه

- 231 السابقة و سيرورة اتخاذ القرار
- 235 المبحث تمهيدي : كرونولوجية الأحداث في الجزائر
- 235 I- كرونولوجية ما جرى في الجزائر انطلاقا من أحداث جانفي 2011 " أحداث الزيت و السك "
- 238 II- يقظة المجتمع المدني والسياسي في الجزائر وبداية الأزمة في الدول العربية:
- 275 المبحث الأول: أحداث الجزائر منذ 2011 - مناوشات و مظاهرات في ولايات عدّة، من هو
- 275 I- من هم فواعل هذه الأحداث : واقع المشاركة في الفعل الجماعي الاحتجاجي منذ 2011 بالجزائر:
- 275 1- من شارك في هذه الأحداث؟
- 277 II - خصائص فواعل الأحداث التي واكبت " الربيع العربي " منذ 2011 في الجزائر:
- 277 1- الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:

- 277 2- الفاعل الذي شارك في الأحداث :
- 280 أ- المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالحالة المدنية:
- 280 1- الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:
- 281 2- الفاعل الذي شارك في الأحداث:
- 282 ب. المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي:
- 282 1- الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:
- 282 2- الفاعل الذي شارك في الأحداث:
- 283 ج- المشاركة في الأحداث وعلاقته بالمستوى الدراسي:
- 283 1- الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:
- 283 2- الفاعل الذي شارك في الأحداث:
- 284 و- المشاركة في الأحداث منذ 2011 و متغير الجنس :
- 284 1- الفاعل الذي امتنع عن المشاركة
- 286 2- الفاعل الذي شارك في الأحداث :
- 288 د- المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالعامل الجغرافي:
- 289 1/الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:
- 289 هـ-: المشاركة في أحداث الجزائر منذ 2011 وعلاقته بالمهنة الممارسة
- 290 1/ الفاعل الذي امتنع عن المشاركة:
- 292 2/ الفاعل الذي شارك في الأحداث
- 293 III- لماذا لم تشارك في الأحداث منذ 2011:
- 294 1- دوافع اتخاذ قرار عدم المشاركة في أحداث منذ 2011:
- 296 2- عوامل اتخاذ قرار عدم المشاركة في الأحداث:
- 300 3- قرار عدم المشاركة هو تعبير عن ؟
- 302 المبحث الثاني: نشاط و غليان المجتمع الجزائري، التجارب السابقة للفاعل في الأحداث
- 302 I - نشاط و دينامية المجتمع الجزائري:
- 303 1- تجارب سابقة : المشاركين في فعل جماعي من مظاهرات أو احتجاجات قبلا
- 305 2- أسباب عدم المشاركة في أي فعل جماعي قبل
- 310 3- هل هي أول مرة؟ و ما دواعي المشاركة المتكررة ؟
- 316 4- ما خصائص الفئة النشطة في الجزائر:
- 316 5- ما هي السمات البنوية و السوسولوجية للفاعل النشط :
- 316 أ- المنطقة الجغرافية التي تعيش غليانا اجتماعيا :
- 320 ب- ما المستوى الدراسي للفئة النشطة في المجتمع الجزائري :
- 321 ت- من الأكثر مشاركة تبعا للحالة المدنية:
- 322 ج- المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا، وعلاقته بالجنس:

- 323 ح- المشاركة في أعمال جماعية احتجاجية قبلا و متغير المهنة الممارسة:
- 323 خ-سيرورة اتخاذ قرار المشاركة في أيّ فعل جماعي احتجاجي قبلا :
- 324 1- التردد في اتخاذ القرار في المشاركة في أي فعل جماعي احتجاجي
- 325 2- أسباب عدم التردد و الإصرار على المشاركة في أي فعل احتجاجي قبلا
- 328 3- شخصا نية القرار
- 329 4- شخصا نية قرار المشاركة والمتغيرات الشخصية للفاعل:
- 329 أ- علاقته بالجنس:
- 330 ب-علاقته بالفئات العمرية
- 331 ت- علاقته بالحالة المدنية
- 333 ث- علاقته بالمستوى الدراسي
- 334 ج- علاقة بالعامل الجغرافي
- 335 ح- شخصانية القرار و المهنة الممارسة
- 335 5- من ساعدكم في اتخاذ قرار المشاركة في أي فعل احتجاجي قبلا:
- 339 6- دوافع المشاركة في فعل جماعي احتجاجي قبلا :
- 340 7- ما علق في الذاكرة من المشاركة
- 343 8- أفعال جماعية رغبت المشاركة فيها و لم تفعل

المبحث الثالث: التجارب و تأثيرها على قرار المشاركة منذ 2011

- 345 I-التجارب السابقة و قرار المشاركة في الأعمال الإحتجاجية منذ 2011:
- 345 II-الخصائص الشخصية للفاعل: بين تجاربه السابقة و مشاركته في الحركات محلّ الدراسة:
- 346 1- الجداول المركبة :
- 346 أ- مع متغير الجنس :
- 350 ب - مع متغير السن:
- 354 ت- مع متغير الحالة المدنية:
- 357 ج- مع متغير المهنة:
- 360 ح- مع متغير المستوى التعليمي:
- 362 خ- مع متغير مكان الإقامة:

الفصل السادس: سياق إنتاج الحركات الاحتجاجية في الجزائر:

- 372 تمهيد:
- 373 المبحث الأول:علاقة المحتج بفاعلات النظام السياسي، و فواعل المجتمع المدني:
- 373 I- صورة المسؤول في النظام لدى الفرد الجزائري:
- 373 1- رسالة الفرد الجزائري للمسؤول - ماذا يمكن أن تقوله لمسؤول ما ؟
- 374 2- العبارات و الكلمات التي يصف بها الفرد المسؤول :
- 377 3- علاقات السلطة بين الفرد الجزائري و النظام القائم :

- 382 II- علاقة الفرد الجزائري بفواعل المبادرات الاحتجاجية :
- 383 1- كيف يرى الفرد الجزائري فواعل المبادرات الاحتجاجية ؟
- 386 2- هل يمكن لهذه الفواعل من المجتمع المدني أن تنوب عن آمال الفرد الجزائري في التغيير ؟
- 389 المبحث الثاني: علاقات القوة بين الفاعل و النظام السياسي و بين الفواعل التّشطة فيما بينها.
- 389 I- علاقة القوة بين الفواعل التّاشطة : التّنسيقية من أجل التّغيير و الديمقراطيّة (نموذج).
- 390 1- عوامل التّماسك و الالتحام الدّاخلية لفواعل المبادرة :
- 391 أ- سياق تأسيس التّنسيقية كإسمنت لخلق التّوافق بين مختلف الفواعل من أجل التّغيير :
- 394 ب- السّياق الإقليمي و الدّولي كمحرك و مثير لكبت الحرمان من التّغيير لدى فواعل المبادرة (CNCD) :
- 396 ت- التّغيير كمحرك و كمحفّز لخلق التّنسيقية :
- 400 2- ظواهر التّفكك في صفوف التّنسيقية :
- 401 أ- من أطلق المبادرة ؟
- 403 ب- إشكالية مشاركة الأحزاب في المبادرة :
- 404 ت- التّمثيلية في أطراف التّنسيقية : من يمثّل من ؟
- 405 ث- مبادئ تأسيس التّنسيقية :
- 407 ج- الجدل حول كيفية تفعيل الالتزام الاجتماعي لفواعل التّنسيقية على الميدان :
- 410 ح- حزب التّجمع من أجل الثقافة والديمقراطية (RCD) - اختطاف المبادرة
- 412 خ- الانسحاب و انقسام الحركة :
- 417 II- علاقات القوة بين النظام القائم و مختلف الفواعل:
- 418 1- كيف وصف النظام القائم و مؤسّساته من طرف فواعل التّنسيقية ؟
- 426 2- كيف تصف الفواعل ردّة فعل السّلطات العموميّة من المبادرة و مطالبتها ؟
- 431 3- تطوّر و تكيّف تقنيات النّظام القائم في ردع و تسيير الفعل الاحتجاجي :
- 435 4- فواعل التّنسيقية بين الخبرة و مواكبة الوضع :
- 440 III- ما هي الدّخيرة الّتي اعتمدتها المبادرة لتجسيد مطالبتها في الفضاء العموميّ:
- 442 1- استغلال شبكات التّواصل الاجتماعيّ الواب 2.0 :
- 443 2- مبادرات ووسائل أخرى رافقت نشاط التّنسيقية :
- 443 3- شعارات التّنسيقية :
- 452 المبحث الثالث: صورة الأجنبي لدى الفرد الجزائري:
- 452 I- الموقف من تدخل القوات الكبرى في الحراك
- 456 1- صورة الأجنبي في مفردات الفرد الجزائري :
- 457 2- فواعل المجتمع المدني و الأجنبي : بين التشكيك و الرقابة :
- 563 II- مستقبل الحراك في الجزائر:
- 463 1- من المسؤول عن عدم الحراك في الجزائر ؟
- 465 2- أمل التّغيير وفواعل الأحداث

المبحث السابع: الفضائيات: بين تغطية الحدث وصناعته -أحداث "الربيع العربي"

469

470

تمهيد:

471

المبحث الأول: الإعلام الفضائي الدولي: تموضع الخبر في أجندة القناة :

471

- الأحداث في العالم العربي و في الجزائر:

471

I- أهمية الأحداث في أجندات نشرات القنوات محل الدراسة :

471

1- المساحة الزمنية المخصصة لكل أخبار العالم العربي :

471

أ- قناة بي بي سي عربي:

472

ب- قناة فرانس 24 عربي :

473

ت- قناة روسيا اليوم عربي:

473

ث- قناة الجزيرة :

474

2- المساحة الزمنية المخصصة لكل خبر حسب البلد موقع الحدث:

475

أ- قناة بي بي سي عربي :

477

ب- فرانس 24 عربي :

479

ت- روسيا اليوم عربي:

481

ث- قناة الجزيرة:

482

3- ترتيب الأخبار في عناوين النشرات حسب البلد موقع الحدث:

483

أ- قناة الجزيرة :

485

أ- قناة فرانس 24 عربي

487

ب- قناة روسيا اليوم عربي

488

ت- قناة الجزيرة :

490

4- ترتيب الخبر في مضامين النشرات حسب البلد موقع الدراسة :

490

أ- قناة بي بي سي عربي :

492

ب- قناة فرانس 24 عربي:

494

ت- قناة روسيا اليوم عربي :

495

ث- قناة الجزيرة :

496

5- عدد التقارير و الريبورتاجات المستغلة في النشرات حسب البلد موقع الحدث:

497

أ- قناة بي بي سي عربي :

499

ب- قناة فرانس 24 عربي :

501

ت- قناة روسيا اليوم عربي:

502

ث- قناة الجزيرة :

504

المبحث الثاني : تقنيات صناعة الخبر في استوديوهات القنوات محلّ الدراسة :

504

I- تقنيات الإقناع المستغلة في مضامين النشرات:

- 504 1- مصادر المعلومة لدى القنوات محل الدراسة:
- 505 أ- قناة بي بي سي عربي :
- 507 ب- قناة فرانس 24 عربي :
- 509 ت- قناة روسيا اليوم عربي:
- 510 ث- قناة الجزيرة :
- 511 2- تقنيات المشاهدة :
- 512 أ- قناة بي بي سي عربي :
- 513 ب- قناة فرانس 24 عربي :
- 515 ت- قناة روسيا اليوم عربي:
- 516 ث- قناة الجزيرة :
- 517 3- نوع الريبورتاج المستعمل في نشرات الأخبار حسب البلد موقع الحدث:
- 218 أ- قناة بي بي سي عربي :
- 521 ب- قناة فرانس 24 عربي :
- 525 ت- قناة روسيا اليوم عربي :
- 527 ث- قناة الجزيرة :
- 52 4- نوع المواضيع المتناولة في النشرات الإخبارية :
- 528 أ- قناة بي بي سي عربي :
- 530 ب- قناة فرانس 24 عربي :
- 532 ت- قناة روسيا اليوم عربي :
- 533 ث- قناة الجزيرة :
- 535 المبحث الثالث: التحليل الكيفي لمضامين نشرات الأخبار محل الدراسة
- 535 1- جعل الخبر مناسبة " مناسبة الخبر: "
- 536 أ- تحديد الحدث الذي سيصبح " مناسبة " :
- 537 1- الوقت المسخر لكل خبر :
- 539 2- ترتيب الخبر في نشرات الأخبار :
- 540 أ- ترتيب الخبر في عناوين و في مضامين نشرات الأخبار :
- 540 ب- في أجندة العناوين :
- 541 ت- الترتيب في مضامين الأخبار :
- 542 2 - عدد الريبورتاجات أو التقارير المخصصة لكل خبر حسب البلد موقع الحدث:
- 544 3- كثافة العاطفة في تناول الأحداث :
- 546 أ- حكاية " الرّبيع العربي " (Storytelling) :
- 547 ب- العنف و عدد القتلى و الجرحى هم مفتاح الدراما:
- 550 ت- قاموس المصطلحات المعتمدة:

- 552 ث- الموسيقى المستغلة:
- 552 ج- الألوان و التلاعب بالعواطف :
- 553 4- الوصول إلى الحدث ومعايشة الميدان من خلال المراسلين :
- 560 5- التكنولوجيات الجديدة منفذ للقنوات :
- 563 6- تقنيات شرعنة الخبر :
- 563 أ- صوت شاهد العيان :
- 566 ب- المختصون والخبراء على شاشة التلفزيون :
- 568 7- الشخصيات والفواعل في نشرات الأخبار :
- 571 8- الأحداث في الجزائر : بين الرقابة والرغبة في الوصول للمعلومة ؟
- 575 الاستنتاج:

578 الفصل الثامن: الفاعل الجزائري و استقباله لمضامين القنوات الفضائية

- 579 المبحث الأول: مصدر المعلومة لتتبع أخبار الأحداث
- 579 I- الفرد الجزائري و مصادر المعلومة :
- 580 1- الوسيلة الإعلامية لتتبع الأحداث:
- 581 2- مصدر المعلومة و توزيعه على حسب المتغيرات الشخصية:
- 581 أ- متغير الجنس :
- 584 ب- متغير السن : الفئة العمرية .
- 586 ت- متغير المستوى العلمي :
- 588 ث- متغير مكان الإقامة :
- 590 ج - متغير المهنة :
- 592 3- القناة التي شددت إنتباه الفرد الجزائري بتغطيتها :
- 593 أ- سبب لفت انتباه المشاهد الجزائري :
- 595 II- قراءة تحليلية : الفرد الجزائري بين الإعلام التقليدي وشبكات التواصل الاجتماعي
- 595 1- الصورة تبهر الفرد :
- 596 2- أهم قناة انجذب إليها الفرد الجزائري:
- 598 3- انفتاح مجال السمعى البصري الجزائري : البحث عن التموضع
- 600 4- تبني التكنولوجيات لدى المستقبل الجزائري :
- 603 5- تراجع الميديا التقليدية ، الراديو و الجريدة :
- 605 6- التنوع في المصادر: تطوير نظرة نقدية
- 607 المبحث الثاني: رأي الفاعل الجزائري في التغطية:
- 607 I- إدراك التغطية من طرف الفاعل الجزائري :
- 607 1- الأهمية : كيف يدرك المشاهد الجزائري الاهتمام بالحدث العربي في التغطية الإعلامية :
- 608 2- الاهتمام بالحدث في الجزائر :

- 610 3- وصف التغطية الإعلامية لهذه الأحداث: هل التغطية الإعلامية كانت مبالغ فيها ؟
- 611 4- مصداقية القنوات محلّ الدراسة في نظر الفرد الجزائري :
- 611 أ- اختلاف في التغطية من بلد لآخر :
- 613 ب- تغيير في مواقف القنوات خلال التغطية :
- 614 II-القراءة التحليلية
- 614 1- ظروف الإنتاج تحاكي ظروف التلقي :
- 619 II- الشخصيات المستضافة في بلاتوهات القنوات و الفاعل الجزائري :
- 619 1- هل هي ممثلة لآمالكم في التغيير ؟
- 620 2- ماهي هذه الشخصيات ؟
- 621 3- عبر أي قناة استضيفت هذه الشخصيات :
- 622 4- القراءة التحليلية:
- 624 **المبحث الثالث: الفاعل و دور القنوات في التعبئة**
- 624 I- التعبئة للمشاركة في الحركات الاحتجاجية :
- 624 1- هل القنوات محلّ الدراسة لعبت دورا في تعبئة الفرد الجزائري:
- 625 2- دور التلفزيون الفضائي في سيرورة التعبئة و علاقته بالمتغيرات الشخصية :
- 625 أ- مع متغير السن:
- 626 ب- مع متغير المستوى الدراسي :
- 626 ت- مع متغير مكان الإقامة (العامل الجغرافي) :
- 627 ث- مع متغير الحالة المدنية :
- 628 3- كيف يفسر الفرد الجزائري دور هذه الفضائيات في تعبئته :
- 628 4- التحليل الكيفي: الفضائيات و رهان التعبئة
- 633 II- دور شبكات التواصل الاجتماعي في سيرورة التعبئة لدى الفرد الجزائري :
- 633 1- هل شبكات التواصل الاجتماعي لعبت دورا في تعبئة الفرد الجزائري :
- 634 2- دور شبكات التواصل الاجتماعي في سيرورة التعبئة و علاقتها مع المتغيرات الشخصية :
- 634 أ- مع متغير السن (الفئة العمرية) :
- 635 ب- مع متغير المستوى الدراسي
- 635 ت- مع متغير العامل الجغرافي:
- 636 ث- مع متغير الحالة المدنية:
- 637 3- تفسيرات الفرد الجزائري عن سبب التأثير بشبكات التواصل الاجتماعي
- 638 4- التحليل الكيفي: شبكات التواصل الاجتماعي بين الواقع و الافتراض
- 640 III-التعبئة لعدم المشاركة في الأحداث:
- 641 1- مساهمة تغطية الأحداث في العالم العربي في التعبئة من أجل عدم الحراك.
- 641 2- تفسير دور الفضائيات في عملية التعبئة لعدم الحراك في الجزائر(حسب الفرد الجزائري):

642	3- دور الفضائيات في تعبئة الفرد الجزائري لعدم المشاركة و المتغيرات الشخصية:
643	أ- السن (الفئة العمرية) :
643	ب- متغير المستوى الدراسي :
644	ت- مع متغير الحالة المدنية:
644	ث- مع متغير العامل الجغرافي :
645	4- قدرة تغيير لتغطية الإعلامية في قرار عدم المشاركة :
646	5- قدرة تغيير للتغطية الإعلامية في قرار عدم المشاركة و علاقته بالمتغيرات الشخصية:
646	أ- مع متغير السن :
647	6- تعزيز التغطية لقرار عدم المشاركة :
647	أ- تعزيز قرار عدم المشاركة و علاقته بمتغير السن:
648	IV- تغطية الأحداث في الجزائر و قرار عدم المشاركة :
648	1- هل تغطية الأحداث في الجزائر من طرف الفضائيات أثرت على قرار عدم المشاركة لدى الفرد الجزائري ؟
649	V- هل يمكن أن ينعكس أثر مضامين الفضائيات على قرار المشاركة ؟
653	الاستنتاج العام:
672	الخاتمة :
673	قائمة المراجع
706	ملاحق البحث